

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرَّاننا

عبدُ الحليمِ الفِزِّي

منشورات موقع زهرايئون

قُرَّانُنَا

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودّة الفضائية
في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر
ابتداءً من تاريخ: 2010 / 03 / 13
القسم الأول: من الحلقة الأولى الى الحلقة الخامسة عشر

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَالْعَنِ أَعْدَاءَهُمْ

الحلقة الأولى

تفسير سورة الفاتحة

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، مساكم الله بالخير والإيمان، برنامج جديد وهذه الحلقة الأولى من برنامج قرآنا، برنامج قرآنا أو قرآنا على نحو الحكاية أتناول فيه في كل حلقة من حلقات هذا البرنامج صفحة واحدة من صفحات المصحف الشريف ربما أتجاوزها إلى آية أو آيتين بحسب الحاجة إلى إتمام المعنى، أحاول أن أبتعد عن التعقيدات في تفسير كتاب الله فلا أحاول الدخول إلى تفاصيل علم البلاغة أو إلى ما يذكره المتكلمون والفلاسفة، أسلط الضوء على المعاني اللغوية وعلى ما ورد عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بنحوٍ مجمل لا بنحو التفصيل وأشرع من الصفحة الأولى من كتاب الله الكريم. أول صفحة من صفحات الكتاب الكريم تواجهنا سورة الفاتحة ذات الآيات السبعة، سورة الفاتحة هي بمثابة براعة استهلالٍ للكتاب الكريم الخطوط العامة والمضامين الرئيسة في الكتاب الكريم تجتمع في هذه السورة، السورة التي سماها الباري سبحانه وتعالى السبع المثاني وسميت بالسبع المثاني لأنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين مرةً في مكة ومرةً في المدينة وهناك قولٌ أنها سميت بالسبع المثاني لأنها تُقرأ على نحو الوجوب في كل صلاةٍ مرتين ولا صلاةٍ إلا بفاتحة الكتاب كما يقول صلى الله عليه وآله وسلم الفاتحة هي التي يُفتتح بها كتاب الله وهي بمثابة المقدمة الأمثلة تُضرب ولا تُقاس حينما يكتب أي كاتب كتاباً، يُصنّف أي مصنفٍ مُصنِّفاً فيجعل له مقدمة في مقدمة الكتاب يحاول المؤلف أن يُجمل أهم المطالب أهم المعاني أهم الخطوط في كتابه فيضعها في هذه المقدمة كتعريفٍ لكتابه هذا المعنى هو نفسه موجودٌ في الكتاب الكريم ولربما أخذ المؤلفون والمصنفون هذه الطريقة من الكتاب الكريم وعلى أي حال الفاتحة هي خلاصة لأهم مضامين الكتاب الكريم بشكلٍ مجملٍ أمر على آيات سورة الفاتحة.

أول آيةٍ وهي البسملة وقد وصفتها روايات أهل بيت العصمة بأنها أعظم آيةٍ في كتاب الله المخالفون لأهل البيت حذفوا هذه الآية من سورة الفاتحة لذلك في كلمات إمامنا الصادق عليه السلام وغيره من الأئمة: قاتلهم الله عمَدوا إلى أفضل آيةٍ في كتاب الله فحذفوها واعتبروا إظهارها بدعة، هكذا في كلمات المعصومين، أول آيةٍ هي آيةُ البسملة وهي أعظم آيةٍ في كتاب الله ثم تبدأ الآيات تباعاً الآيةُ الثانية تحميدُ الله

رب العالمين وفي هذه الآية حديثٌ عن التوحيد ثم أهم صفات الباري الرحمن الرحيم ثم مالك يوم الدين، والرحمن الرحيم هي إشارةٌ إلى صفات جماله ومالك يوم الدين إشارةٌ إلى صفات جلاله البسمة والآيتان اللتان بعد البسمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ هذه الآيات كلها تتحدث عن التوحيد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الحديث هنا عن عبادةٍ وعن استعانةٍ وعن صراطٍ مستقيمٍ وعن هدايةٍ وهو أهم مطلب يتحدث عنه القرآن ثم بيانٌ للناس ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هذا صنفٌ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ صنفٌ آخر ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ صنفٌ ثالث، فالآية تتحدث عن التوحيد في خطوطه العامة وتحدث عن الدين في خطوطه العامة من العبادة والاستعانة والهداية والصراط المستقيم وتحدث عن تصنيف الناس إلى الذين انعمت عليهم وإلى المغضوب عليهم وإلى الضالين وتقريباً هذه هي أهم المطالب وأهم المضامين التي تحدت عنها القرآن الكريم لذلك كانت هذه السورة فاتحةً للكتاب ومختصرةً ومجملَةً لأهم مضامينه ولأهم مطالبه، هذا المعنى العام المحمل لسورة الفاتحة. أدخل في كلماتها وألفاظها وآياتها من دون التوغل كثيراً في المطالب الجانبية تبتدئُ السورة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الباءُ هذه متعلقة بفعلٍ محذوف في العربية حينما يأتي الجار والمجرور لا بد أن يسبقه عامل هذا العامل هو الذي يؤثر عمله في الجار والمجرور فالجار والمجرور متعلق بفعلٍ محذوف التقدير: أفتتحُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لذلك هي الفاتحة ربما قدره البعض أبتدئُ ولكني أرى أن أفتتحُ أولى لأنها هي الفاتحة وإن كان الابتداء هو افتتاح لكن الأنسب بأسم السورة الفاتحة فأقول: أفتتحُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الأسمُ في لغة العرب مأخوذٌ من السِمة والسمة هي العلامة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ولفظُ الجلالة الله في أصله في أصل تكوينه اللغوي مأخوذٌ من الوله أو من الأله، الوله الحيرة وذاته هي الذات التي تتحير فيها العقول كلما ازددمت تفكراً كما يقول إمامنا الصادق عليه السلام: كلما ازددمت تفكراً في الله كلما ازددمت تحيراً، والأله العبادة فهو الذات التي تُعبد والتي تتحير فيها العقول ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الرَّحْمَنُ: في العربية هي صيغةٌ مبالغة ولذلك يُقال: الرحمن رحمانٌ بالمؤمن والكافر رحمانٌ بكل الخلائق، الرَّحِيمُ: صفةٌ مُشَبَّهةٌ والرحمن والرحيم يأتيان من الرحمة، الرحمة الإلهية لا يمكننا أن نتصور حقيقتها لكننا ننطلق من رحمة المخلوق لأن المخلوق فيه شيءٌ من صفة الخالق ما في المخلوق شيءٌ إلا وهو من الله سبحانه وتعالى، الرحمة عند الإنسان الرحمة هي انفعال حينما شعورٌ انفعاليٌ يلم بالقلب الإنسان الرحيم أو حينما يتصف الإنسان بالرحمة أو يعيش حالة الرحمة ينتابه شعورٌ انفعاليٌ يفعل لأي شيءٍ لإتمام نقص

غيره، حينما نرى إنساناً جائعاً يتضور من الجوع يصيبنا شعورٌ هذا الشعور هو انفعال بما رأيناه من نقصٍ عند هذا الإنسان عند هذا المخلوق هذا الشعور يدفعنا لإتمام نقصه لأن نُطعمَ هذا الجائع، حينما يمرضُ طفلاً من أطفالنا فيصيبنا هذا الانفعال يصيبنا هذا الشعور بأننا نحاول أن نُتمِمَ هذا النقص نأخذ هذا الطفل المريض إلى الطبيب ثم نُمرِّضُه ثم نعالجُه ثم نُراقِبُ دوائه وهكذا، الرحمةُ هو شعورٌ انفعالي يلم بقلب الإنسان لأي شيءٍ حينما يرى مخلوقاً يحتاجُ إلى إتمام نقصه طبعاً هذا بالنسبة للإنسان الإنسان يمتلك المشاعر والإنسان تصيبه حالة الانفعال بالنسبة لله سبحانه وتعالى الله سبحانه وتعالى مُنَزَّةٌ عن هذه المشاعر الناقصة ومُنَزَّةٌ عن حالة الانفعال التي انفعال بها أنا أو غيري من المخلوقات.

رحمة البارئ سبحانه وتعالى لطفه وجماله وفيضه الذي يَعْمُ جميع الوجود - يا مَنْ وَسَعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ - جماله الظاهر في كل الوجود ولطفه الظاهر في كل الوجود رحمته التي وسعت كل شيء ولطفه الذي نفذ في كل شيء وعمَّ كل شيء رحمته معنى من المعاني التي لا يجد الإنسان عبارةً أو لفظاً يشرحها أو يُعبِّرُ عن هذا المعنى أو عن هذا المضمون نعم نحن نتحسسها، نتحسسُ رحمة الله بالفطرة وبالبدية نتحسسُ جمال الله بوجداننا وبواطن عقولنا وقلوبنا هذه المعاني الإلهية لا نستطيع أن نُعبِّرَ عنها بالألفاظ لكننا نُعبِّرُ عن معاني الرحمة في المخلوق ومن خلالها يمكننا أن نُشيرَ من بعيد إلى معنى رحمة الله سبحانه وتعالى فهو الرحمن وهو الرحيم، الرحمن والرحيم في أصلهما من معنى الرحمة لكن الفارق بينهما أن الرحمن صيغة مبالغة والرحيم كما يُقال صفة مُشَبَّهة فالرحمن تشير إلى عموم الرحمة ولذلك يُقال أن الرحمن يشير إلى الرحمة العامة والرحيم يشير إلى الرحمة الخاصة.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فالسورةُ تبتدئُ بأسم الله الذي صفتُهُ الرحمانية والرحيمية وكلُّ شيءٍ في هذا الوجود ما وُجد إلا وقد شَعَّ عليه فيضٌ من أسم الله في رواياتنا الشريفة - كان الله ولم يكن معه شيء - كان الله ولم يكن معه شيء، هو الأول الذي لا أولية لأوليته وهو الآخر الذي لا آخريته لآخريته، هو الأول والآخر والظاهر والباطن هو المحيطُ بكل شيء سبحانه سبحانه سبحانه، فكان ولم يكن معه شيء ثم تكلم بكلمة فكانت هذه الكلمة نوراً ومن ذلك النور أفاض الله سبحانه وتعالى بفيضه على الوجود من ذلك النور تفرَّعتْ كُلُّ الأنوار، تفرَّعتْ الأنوار العالية وتفرَّعتْ كلُّ الوجودات في عوالمها العلوية والسفلية في عوالم الغيب وفي عوالم الشهادة هذه الكلمة الأولى هي أسم الله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ هذه الكلمة الأولى هي أسم الله الذي تجلَّى فيها معنى الرحمانية ومعنى الرحيمية فكلُّ ما في هذا الوجود هو منشقٌّ من ذلك النور الذي جاء من الكلمة الأولى، كلُّ شيءٍ في هذا الوجود يحملُ سمةً ويحملُ عنواناً ويحملُ سبباً وارتباطاً بتلك الكلمة الأولى التي تكلم بها سبحانه وتعالى فكانت نوراً وكانت روحاً ومن ذلك النور ومن تلكم

الحقيقة شَعَّت كل الأنوار الأخرى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ الحمد هو شكرٌ ولكنه له خصوصية عندنا نفس هذه الحروف الحاء والميم والداد تُرَكَّب مرةً فيقال حمد ومرةً يُقال مدح ما الفارق بين الحمد وبين المدح؟ الحمد شكرٌ والمدح شكرٌ، الحمد كما يُقال هو شكرٌ على الجميل الاختياري والمدح هو شكرٌ على الجميل الاضطراري لا أريد الخوض كثيراً في هذه المصطلحات وفي هذه التفاصيل لكن بشكلٍ موجز أقول: الجميلُ الاختياري هو الجميل الذي يصدرُ عن فعل صاحب هذا الجميل لتأخذ الإنسان مثلاً، الإنسان الذي يتمتعُ بجمال الوجه وجمال الجسد ويتمتعُ بجمال العقل وبالذكاء هذا النحو من الجمال هذا جمالٌ اضطراري لم يكن الإنسان قد أوجدهُ في نفسه حينما يملكُ الإنسان جمال الوجه وجمال الجسد وجمال العقل وجمال الذكاء هذه المعاني لم يكن الإنسان قد أوجدها لنفسه فيقال لهذا النحو من الجمال جمالٌ اضطراري جاءه على نحو الاضطرار لكن حينما يكون الإنسان صادقاً حينما يكون الإنسان أميناً حينما يكون الإنسان كريماً تصدرُ منه أفعال الصدق وأفعال الأمانة وأفعال الكرم وسائرُ الأفعال الجميلة تصدر منه بفعله وبنيته وباختياره يُقال لهذا الجمال جمالٌ اختياري ففارقٌ بين الجمالين بين الجمال الاضطراري وبين الجمال الاختياري، الجمال الاختياري هو الذي يصدرُ من الإنسان بنيته وبرغبته وبارادته وباختياره.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿﴾ هنا ثناءٌ وشكرٌ لله سبحانه وتعالى على جميله الاختياري الله سبحانه وتعالى حين فاضَ على الوجود بفضلِهِ وبمَنِّهِ فكان باختيارِهِ لم يكن هناك من اضطرارٍ اضطرُهُ لذلك هو مختارٌ من صفاته سبحانه وتعالى أنه مختارٌ مُريدٌ هو أراد هذا الأمر وباختيارِهِ أراد أن يوجد الوجود وباختيارِهِ أوجد الوجود وباختيارِهِ أسبغ على هذا الوجود هذا الجمال وهذا اللطف وهذه الرحمة فالتحميد هنا تحميدٌ شكرٌ لله على جميله الاختياري ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿﴾ ورب: هي بمعنى المربي، رب مثلُ كلمة عدل حينما نقول شاهدٌ عدل، الشاهد العدل كلمة عدل هي مصدر في أصلها في لغة العرب والصفةُ شاهدٌ عادل لكن العرب في بعض الأحيان تستعمل المصدر على سبيل الصفة فكأن هذا الشاهد هو مصدرٌ للعدل فيوصفُ بالعدل شاهدٌ عدل كلمة عدل مصدر لكننا نقول شاهدٌ عدل، كذلك رب هي مصدر وإلا الصفة مُربي، الحمد لله مربي العالمين ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿﴾ الرب هو المربي والمربي هو الذي يُنشئ الأشياء شيئاً فشيئاً، يُنشئها شيئاً فشيئاً يُكَمِّلها شيئاً فشيئاً، يُنبئها نباتاً حسناً ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿﴾ العالمين: جمعٌ لعالم والعالم هو ما يُعَلَّم، والذي يُعَلَّم لا بد أن تكون له حدود لا بد أن تكون له خصائص حتى يُعَلَّم بحدوده وبخصائصه، فكلُّ مجموعةٍ أو كلُّ طبقةٍ من طبقات هذا الوجود لها خصائص لها مميزات يُقال لها

عالم، العالم هو الذي يُعَلَّم والذي يُعَلِّم لابد أن يكون موجوداً ولا بد أن يكون متصفاً بصفاتٍ تُميزه عن غيره فنقول العالم مثلاً سين يتصف بصفاتٍ معينة والعالم صاد يتصف بصفاتٍ أخرى.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الكثير من المفسرين قالوا المقصود من العالمين هنا البشر وأريد من العالمين كل

عالم يعني كل شعبٍ من الشعوب وأرى هذا بعيداً، نعم هم استدلوا على ذلك بالآية ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وقالوا بأن يوم الدين هو يومٌ يحشُرُ فيه الإنسُ والجن، فالمراد من العالمين عوالم الجن وعوالم الإنس لكن الذي يتناسب مع كون السورة هي فاتحة لكتاب الله ومشملة على مضامين كتاب الله بنحوٍ عام بنحوٍ مُجمل فليس العوالم التي خلقها الله سبحانه وتعالى محصورة بعوالم الإنس وعوالم الجن ما عوالم الإنس وعوالم الجن إلا شيئاً بسيطاً فيما خلقه الله سبحانه وتعالى، فالمراد من العالمين هنا جميع العوالم التي عرفناها والعوالم التي لم نعرفها، كل العوالم العوالم العلوية والعوالم السفلية عوالم الشهادة وعوالم الغيب.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ هو تحميدٌ، ثناءٌ، شكرٌ لله سبحانه وتعالى على ما أسبغهُ على جميع الوجود وهذا يكون أنسب مع المقام الإلهي أن التحميد هنا وأن التربية هنا لجميع مقامات الوجود لجميع العوالم وليست خاصةً بعالم الإنس والجن ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ هو بيانٌ لربِّ العالمين ولتربيته التي أصلها من رحمانيته ومن رحيميته فما تربيته للعالمين هذه التربية والتي لها مظاهر كثيرة الإخراج من العدم إلى الوجود هو نحوٌ من أنحاء التربية إسباغُ الفضلِ والكرم على الموجود بما يحتاجه لقوام وجوده ولبقائه هو نحوٌ من التربية ترقى هذه الموجودات بأي نحوٍ من أنحاء الترقى ونمو هذه الموجودات أكان ذلك النمو نمواً مادياً أو نمواً معنوياً هو أيضاً نحوٌ من أنحاء التربية وكل ذلك مردهُ إلى الرحمانية وإلى الرحيمية ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وهنا الآية تُشيرُ إلى مالكيته إنما جاءت الآية متحدثةً عن يوم الدين لأن الكتاب الكريم أعتد من أوله إلى آخره على خطين أساسيين: على خط التوحيد وخط الاعتقاد بالمعاد، كلُّ ما في الكتاب الكريم روحٌ ما في الكتاب الكريم يستندُ إلى التوحيد والمعاد أما النبوة والإمامة فهي متفرعةٌ عن التوحيد، النبوة والإمامة متفرعةٌ عن التوحيد الكتاب كله دائماً يُركِّز على هذين المعنيين وإذا أردنا أن نتبع دعوات الأنبياء وأديان الأنبياء والتي هي دينٌ واحد إن الدين عند الله الإسلام كل الأنبياء دينهم واحد لكن هناك مظاهر وصور تتناسب مع كل زمانٍ ومع كل قوم، فالكتاب كله يُركِّز على التوحيد وعلى المعاد وبهذين الأمرين تُضبطُ مسيرة الإنسان لأن الإنسان من دون التوحيد سيضيع سيضل ومن دون أن تُضبط هذه المسيرة بالمعاد - ورحم الله امرئ عرفَ من أين وإلى أين - من أين هو

التوحيد - **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** - فنحنُ راجعونُ إليه رحم الله امرئ عرف من أين من أين وهو المبدأ، وإلى أين وهو المعاد، هداية الإنسان تتوقف على هذين العمودين على المبدأ والمعاد، النبوة والإمامة تتفرغ على المبدأ، وتكون واصلةً بالمعاد هي التي تقود الناس إلى معادهم الحميم ﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ يوم الدين لأنه هو العلامة الفارقة والعلامة الواضحة في مسيرة الإنسان ذلك اليوم الذي له جلاله الخاص وهيبته الخاصة ولا نريد الحديث هنا عن يوم الدين وخصوصياته كما قلتُ في بداية حديثي نحاول أن نُيسر المعاني بقدر ما يمكن، لكن الآية أشارت إلى يوم الدين لأن الذي يكون مالكا ليوم الدين فهو مالكٌ لكل شيء فيوم الدين هو قرارٌ وهو محطة وهو نقطة تكون جميع الأشياء محصورةً وحاصلةً في ذلك اليوم الذي يملك يوم الدين هو يملك كل شيء لذلك السورة الكريمة أشارت إلى الرحمانية والرحيمية وعن الرحمانية والرحيمية تتفرغ كل صفات الجمال وأشارت إلى مالكية يوم الدين وعن هذه المالكية تتفرغ كل صفات الجلال، فقَهَارِيَّتُهُ تَتَفَرَّغُ عن مالكيته ليوم الدين وجباريته وقابضيته كل هذه المعاني تتفرغ عن مالكيته ليوم الدين.

﴿**أَيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ الآيات هذا القسم الأول من الآيات من البسملة إلى الآية الثانية ثم الآية الثالثة ثم الآية الرابعة الحديث عن التوحيد عن الله، الآن ينتقل الكلام عن العبد ﴿**أَيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ والآية صريحة في أن العبادة لله سبحانه وتعالى والعبادة ليست مخصوصةً بنحوٍ من الأنحاء وبطقسٍ من الطقوس نحن عبيدٌ لله والعبودية لله سبحانه وتعالى تتجلى في كل جزءٍ من أجزاء وجودنا وفي كل جزءٍ من أجزاء حياتنا والإنسان عبدٌ لله سواء أقرَّ بذلك أم لم يقر، إقرار العبد وإقرار الإنسان بالعبودية هذه مرتبةٌ عرضيةٌ من العبودية وإلا كل مخلوق هو عبدٌ لله سبحانه وتعالى، أليس العبد وما في يده لمولاه، فكلُّ مخلوقٍ هو لله سبحانه وتعالى هل هناك من مخلوق يستطيع أن يفر من حكومة الله وهل يمكن الفرار من حكومته؟ نحن نفرُّ إلى الله من الله ونلجأ إلى الله من الله ونعودُ بالله من الله ونلوذُ بالله من الله لا يمكن الفرار من حكومته نحن نفرُّ من الله وإلى الله ونحنُ نبدأ من الله ونعودُ إلى الله - **إِنَّا لِلَّهِ** - هذه العبارة تختصرُ كل هذه المعاني - **إِنَّا لِلَّهِ** - هذه اللام هي لام الملك - **إِنَّا لِلَّهِ** - نحنُ ملكٌ له - **وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** - ومعادنا ومآبنا ومرجعنا إليه فنحنُ عبيده أعبدناه أم لم نعبده آمننا به أم لم نؤمن به أين نفر إلى أين نفر؟ الفرار من الله وإلى الله ﴿**أَيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ العبادة محصورةٌ به والعبودية محصورةٌ له ﴿**إَيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ وقُدِّم الضمير هنا الضمير المنفصل لأجل الحصر ولا أريد الخوض في هذه التفصيلات النحوية أو البلاغية، ﴿**إَيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ العبادة لك وحدك فأنت المعبود ولا سواك ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ وإني في عبادتي إياك استعين حتى في عبادتي لولا

معونتك يا آله العالمين فإني لا أستطيع عبادتك - بِكَ عَرَفْتُكَ - أنت الذي عَرَفْتَنِي عليك - بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أُدْرِ مَا أَنْتَ - كلما قلتُ الحمد لله ووجب عليّ أن أقول الحمد لله مرةً أخرى لأنه هو الذي وفقني أن أقول الحمد لله ولذا حمدنا الله سبحانه وتعالى حمدً تسلسلي لا يمكن أن ينقطع لو قلنا مرةً الحمد لله فيجب علينا أن نقول الحمد لله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ العبادَةُ لَهُ وَإِلَيْهِ وَبِهِ وَالِاسْتِعَانَةُ مِنْهُ. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ عبادتنا لك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ونستعينُ بك، فالاستعانة منك حتى في عبادتنا فما قدرُ عبادتنا إذا نُسبت إلينا كلُّ شيءٍ منه وكل شيءٍ إليه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ * اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿ والصراط هو الطريق الصراط أو السراط على قراءتين والمعنى واحد الصراطُ والسراط هو الطريق وفي كتب اللغة يقولون أن السراط أو الصراط هو الطريق الواضح البين لم تستعمل الآية هنا اهدنا الطريق قالت اهدنا الصراط، الصراط هو الطريق الواضح ووصفته بصفة الصراط المستقيم هذه الهداية للصراط المستقيم متى تأتي؟

بعد العبادة والاستعانة إذا هذه هداية خاصة وإلا حينما أقول إياك نعبدُ فإنني قد بلغت الهدى هل يمكن لقائلٍ يقول: إياك نعبدُ وإياك نستعينُ وأبداً ما عبدتك لما عبدتك يا إلهي، أليس هذا هو الهدى؟ إذا أية هداية هذه؟ هذه هداية أرقى من الهداية التي قبلها، نحن بعد أن نعبدُ وبعد أن نستعين به نطلب منه الهداية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم تأتي الآية ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ والهداية يُقال أن الهداية على نوعين: هداية إيصال وهداية إرائه، ما المراد من هداية الإيصال ومن هداية الإرائه؟! هداية الإيصال أنك توصلُ شخصاً إلى هدفه حينما يطلبُ منك أن ترشدهُ إلى غايةٍ معينة إلى مكانٍ معين فإنك تأخذ بيده فتوصله، ومرةً تكشفُ له عن الطريق تقول تذهب من هنا إلى هناك وتمر بكذا وكذا هذه إرائه، مرةً أوصلك إلى الهدف ومرةً أريك الهدف، فحين أوصلك إلى الهدف فهذه هداية إيصال وحين أريك الهدف أريك الغاية فهذه هداية إرائه والهداية هنا تشيرُ إلى المعنيين معاً ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ اهدنا هداية الإيصال واهدنا هداية إرائه فنحنُ بحاجةٍ إلى هداية الإرائه وبحاجةٍ إلى هداية الإيصال لكن تبقى هذه النقطة مهمة أن هذه الهداية تأتي بعد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأن إياك نعبد وإياك نستعين تحتاجُ إلى هدايةٍ قبلها وإلا كيف نعبدُ ونستعين به في العبادة إن لم نكن قد هُدينا فلا بد من هدايةٍ أولى ووفقاً للهداية الأولى عبدناه واستعنا به ثم كانت هناك هداية ثانية، الهداية الأولى مستبطنة في قولنا إياك نعبد وإياك نستعين، والهداية الأولى هي التي بينها الآيات السابقة من البسمة والتحميد وقولنا:

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ من هنا يظهر معنى الهداية الأولى والتي تستتبعها العبادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إذا ما بلغنا بالعبادة إلى ذروتها ولا تبلغ العبادة إلى ذروتها إلا بالاستعانة بالله سبحانه وتعالى حينئذ نطلب الهداية حينئذ تُفتح لنا أبواب جديدة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ نطلب الهداية إلى صراطٍ مستقيم، أعودُ إلى معنى الصراط المستقيم بعد بيان تمام معنى الآيات الشريفة، هذا الصراط المستقيم تُبين لنا سورة الفاتحة الكريمة جانباً من أوصافه ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هذا الصراط صراطٌ للإنسان لمخلوقات أنعمت عليها والحديث هنا أناس واضح لأننا نتحدث عن البشر نتحدث عن الجن والإنس ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا﴾ نحن البشر، نحن الإنس والجن ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هؤلاء ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وواضح هناك ففة أنعم الله عليها وهناك ففة غضب الله عليها وهناك ففة ضالة.

الذين أنعم الله عليهم من هم هؤلاء الذين أنعم الله عليهم؟! قطعاً هم أشرف مخلوقاته، هناك لو رجعنا إلى الكتاب الكريم لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى قد أنعم على كثيرٍ من خلقه لكن قطعاً حينما يتحدث عن صراطٍ مستقيم عن صراطٍ كامل وينسب هذا الصراط إلى مجموعة من خلقه لا بد أن تكون هذه المجموعة هي المجموعة الكاملة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط مستقيم صراط كامل ليس فيه اعوجاج ونُسب إلى مجموعة وهذه المجموعة أنعم الله عليها وقلْتُ في الكتاب الكريم هناك أصناف كثيرة من مخلوقات الله، الله قد أنعم عليها لكن قطعاً بقريئة الصراط المستقيم بقريئة الصراط الكامل فهو يتحدث عن مجموعة كاملة وهي أشرف المجموعات التي أنعم الله عليها وهؤلاء هم قطعاً لا يُغضب عليهم ولا يضلون ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ لا أريد الخوض في أقوال المفسرين أذهبُ بشكلٍ مستقيم ونحن على الصراط المستقيم وأذهبُ بشكلٍ مستقيم إلى أقوال الأئمة عليهم السلام قال المغضوب عليهم عن باقر العترة عن صادق العترة عن الصادقين المعصومين قالوا المغضوب عليهم هم النُصاب أعداء أهل البيت وفي بعض الروايات سماوا بأسمائهم فلان وفلان، والضالون قال هم المشككون في الإمامة وفي الإمام الشكّاك، قلت المفسرون قالوا وقالوا لكنّ هذا قول مستقيم كالصراط المستقيم فنحن هنا نبحث عن الصراط المستقيم فنذهبُ بشكلٍ مستقيم إلى قول الأئمة إلى قول العترة إلى العترة الذين هم عدل الكتاب الذين هم تراجمه الكتاب تراجمه وحي الله، قالوا المغضوب عليهم النُصاب أعداء أهل البيت المخالفون لأهل البيت والضالون المشككون في

الإمامة والمشككون في علي صلوات الله وسلامه عليه، هذه المعاني المحملة في سورة الفاتحة الآيات الأولى في التوحيد ثم الحديث عن الخطوط العامة للدين ثم تقسيم الناس، القرآن من أوله إلى آخره تحدّث عن هذه المجموعات عن مجموعاتٍ أنعم الله عليها، عن مجموعاتٍ ضلوا وأضلوا وعن مجموعاتٍ غضب الله عليها ولا توجد مجموعاتٍ أخرى غير هذه المجموعات لذلك كانت هذه السورة هي الفاتحة هي التي كما قلت في أول حديثي هي براعة استهلالٍ للكتاب الكريم، براعة استهلال يعني البداية التي يبتدئ بها المتكلم فيوجز ما يريد أن يتكلم عنه بنحوٍ مقتضب.

تقريباً هذا المعنى العام في سورة الفاتحة الكريمة لكن بقي عندنا أن نقف عند الصراط المستقيم وهذه الآية هي جوهر سورة الفاتحة لأننا بعد التوحيد وبعد أن اهتدينا وقلنا إياك نعبد وإياك نستعين وصلنا إلى الهدف، الهدف الأسمى من الكتاب الكريم أي هدف الكتاب ماذا يريد منا؟ يريد منا أن نتبع الصراط المستقيم لذلك لو نذهب إلى سورة الأنعام المباركة والآية الثالثة والخمسون بعد المئة ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾

المتكلم هو الله وهذه الآية يتحدث فيها الباري سبحانه وتعالى عن صراطه هو ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ الله سبحانه وتعالى ينسب الصراط إلى نفسه ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ولا تتبعوا السبل، إذا اتبعنا السبل النتيجة ما هي؟ ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ صِرَاطِهِ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ كلمة اتبعوه إذا أردنا أن نقف عليها ﴿وَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ .

إذا نرجع إلى كتب اللغة إلى لسان العرب لا أعني بلسان العرب كتاب لسان العرب ولا بأس بالرجوع إلى لسان العرب فهو من أفضل الموسوعات اللغوية إذا رجعنا إلى لسان العرب وإلى كلام العرب نجد أن هذا الفعل تبع يُستعمل في الأصل وفي الحقيقة هو بإتباع الإنسان لا بإتباع غير الإنسان نعم قد يُقال أنك تتبع شيئاً ما يُقال هذا لكن في الأصل الاستعمال الأصلي لكلمة الإِتباع هو إِتباعُ للإنسان لمن يُتبع لقائدٍ لإمامٍ لِمُرشدٍ لِمُعَلِّمٍ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الإشارة هنا واضحة طبعاً في روايات أهل البيت المقصود بالصراط المستقيم هنا علي وبالسبل غير علي مهما تشتت الأقوال والأراء ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ مرادي من ذكر هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى حدد الهدف، الهدف الذي يريدُه الله سبحانه وتعالى من الإنسان هو إِتباعُ الصراط المستقيم وأن الهدف الذي يتحدثُ

عنه القرآن كلُّ القرآن ما هو هدفُ القرآن؟ هدف القرآن هو بنايةُ الإنسان بناءً الإنسان القرآن ليس كتاباً سياسياً وليس كتاباً تاريخياً وليس كتاباً في الفلسفة أو في التصوف أو في العرفان القرآن ليس كتاباً فقهياً القرآن كتابٌ لبناء الإنسان، جاء محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم كي يبني الإنسان كيف يبني الإنسان؟ جاء محمدٌ صلى الله عليه وآله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ليخرج الناس من الموت إلى الحياة، إذا أردت أن أعرف القرآن كتاب حياة ومعنى أن القرآن كتاب حياة هو كتاب بناء الإنسان، كيف يُبنى هذا الإنسان؟ نحن الآن الأمثلة تُضرب ولا تقاس لكن الآن في حياة الناس أي جهاز من الأجهزة الألكترونية أي جهاز من الأجهزة هناك معه كُتيب مُرشد يُرشدك كيف تستعمل هذا الجهاز ومن دون هذا الكُتيب إذا أردت أن تستعمل الجهاز خصوصاً الآن الأجهزة المعقدة فإنك ستُفسدُ هذا الجهاز.

القرآن هو هذا الكتاب الذي جاء وفيه كل المقومات لبناء الإنسان لأن يُعطي للإنسان حياةً يريدُها الله الحياة الحقيقية الحياة التي عُبرَ عنها بالحيوان، الحيوان المعنى الأبل للحياة، القرآن كتابٌ لبناء الإنسان القرآن هو كتاب النور هو كتاب الحياة وكتاب الحكمة وكما قلت ليس كتاباً فلسفياً قد تجدُ في القرآن فلسفةً وقد تجدُ في القرآن عرفاناً وقد تجدُ في القرآن سياسةً وقد تجدُ في القرآن أدباً وبلاغةً وقد تجدُ في القرآن فقهاً وقد تجدُ وتجدُ في القرآن والقرآن تبيانٌ لكل شيءٍ قد تجدُ كل ذلك في القرآن لكن القرآن تجمعهُ حقيقة واحدة أنه كتابٌ لبناء الإنسان أنه كتاب الحياة الحقيقية هذه الحياة الحقيقية وهذا البناء الإنساني أين هدفهُ، أين يتكامل، أين يتجلى؟ يتجلى في الاهتداء إلى الصراط المستقيم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ كما مرَّ علينا قبل قليل في الآية الكريمة من سورة الأنعام المباركة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ والنتيجة ما هي ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ هذا هو الصراط المستقيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الهدف هنا.

ولذلك قلت بأن جوهره سورة الفاتحة هي هذه الآية الآية السادسة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهنا نقفُ عند هذه الآية الكريمة لا أقفُ عند معنى الهداية فإنني قلت الهداية قد تأتي بمعنى الإيصال أو بمعنى الإراءة وسيأتينا كلاماً عن الهداية في ما يأتي من برامج فيما يأتي من صفحاتٍ أخرى من صفحات الكتاب الكريم ربما نتحدث عن الهداية حينها وعن مراتبها وعن مضامينها لكنني أريدُ أن أقفُ عند الصراط المستقيم لأن الصراط المستقيم هو قلبُ سورة الفاتحة ولذلك قالها عليُّ صلوات الله وسلامه عليه: وأنا النقطة تحت الباء، هذه النقطة التي تحت الباء هي الصراط المستقيم، إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

الصراط صراطان: صراطٌ في الدنيا وهو عليٌّ وهو الإمام المعصوم وصراطٌ في الآخرة وهو جسرٌ ممدودٌ على جهنم، وَإِنْ مَنَّكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا.

كلُّ الناس كلُّ البشر وكل الجان سيمرون على هذا الصراط لكنهم يختلفون في سرعة تجاوزهم وعبورهم، الروايات تقول إن الصراط إن الجسر الممدود على جهنم أدقُّ من الشعرة أدقُّ من حد السيف أو كحد السيف والذين يعبرون منهم من يعبر كالبرق الخاطف بسرعة البرق، ومنهم من يعبر كعدوة الفرس كالفرس حين تعدوا، ومنهم من يعبر ماشياً، ومنهم من يعبر محتبياً يحبو وهو يحبو وهذا الذي تأخذ جهنم منه شيئاً هكذا في الروايات، وإنما وردَ في وصف سيد الأوصياء بأنه قائدُ الغر المحجلين، من هم الغر المحجلون؟ الروايات تقول: هم شيعته الذين يعبرون سِراعاً على صراط جهنم، غُر هناك أنوار في جباههم، محجلون هناك أنوار في أقدامهم تكشف لهم ظلمات الصراط على جهنم لأن هذا الجسر الممدود على جهنم يغوص في ظلمات جهنم هو أدق من الشعرة وعليه وحوله ظلماتٌ فوقها ظلمات، لا يتمكن من العبور إلا من كان عنده شيءٌ من نور فما بالك بأولئك الذين الأضواء والأنوار تسطع من جباههم ومن أقدامهم، يمكن أن أُقرب لك المعنى الآن الذين يعملون في المناجم المهندسون العمال إلا يضعون مصابيح على الخوذ التي يلبسونها وفي بعض الأمكنة يستعملون نوع من الإضاءة في أرجلهم في أحذيتهم الغر المحجلون الذين تسطع الأنوار من غُرهم من جباههم ومن أقدامهم محجلون من موضع الحجل، موضع الحجل الموضع الذي تلبس فيه المرأة الحلية الحلية الحجل فهم محجلون تسطع الأنوار من أقدامهم ومن جباههم فكما تمسكوا بصراطهم في الدنيا سيجوزون على صراطهم في الآخرة على أي حال الروايات فيها تفصيل أكثر من ذلك وأنا قلت أنا سأقتضب المعاني لا أريد الغوص كثيراً في تفصيلات التفسير.

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لكن هنا وقفة هنا وقفة أفق عند الصراط المستقيم، صراط مستقيم هناك طريق وصفه الله سبحانه وتعالى بالاستقامة الله سبحانه وتعالى يصف طريقاً بالاستقامة وهذا هو الذي قال: ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾ هذا الصراط هو المنسوب إلى الله ووصفه بالاستقامة هذا يعني أنه صراطٌ كامل لا عيب فيه لا خدش فيه لا نقص فيه، بالله عليك أين هو هذا الصراط؟ دعني من الروايات ودعني من أقوال المفسرين لنحكّم وجداننا لنحكّم الفهم الإنساني، تحدثت فيما مر عن الدليل الإنساني وعن الخطاب الإنساني لنحكّم الإنسانية فينا أين هذا هو الصراط المستقيم؟ هذا الصراط المستقيم هل هو خطٌّ وهمي، هل هو خطٌّ وهمي كما نقول مثلاً عن خط الاستواء، أو نقول مثلاً عن خط كرينتش، خط الاستواء كيف يُعرّفه الجغرافيون؟ يقولون هو خطٌّ وهمي يقسم الكرة الأرضية إلى قسمين إلى نصفين متساويين فهناك ما يقع شمال خط الاستواء وهناك ما يقع جنوب خط الاستواء أو ما يُقال عنه خط

كرينتش خطٌ وهمي يُرمزُ له برقم الصفر على أساسه يتم ترقيم الخطوط الأخرى خطوط الطول لأجل وضع موازين للتوقيت على أي حال هذه قضية معروفة في علم الجغرافيا فهو خطٌ وهمي خط الاستواء خطٌ وهمي وخط كرينتش خطٌ وهمي لا وجود له، الصراط المستقيم هل هو خطٌ وهمي بالله عليك دلي عليه أين هو ما تعريفه؟! هل هو خطٌ وهمي نتبعه فكيف يكون صراطاً مستقيماً وهو خطٌ وهمي، هل هو خطٌ معنوي يتألف من نصوص متناثرة؟! القرآن حملاً ذو وجوه القرآن الكريم هل هو الصراط المستقيم إذا رجعنا له لوحده؟! والقرآن هو يحدثنا في الآية السابعة من سورة آل عمران الآية صريحة هي تُعرِّف لنا الكتاب:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فهناك مُحكمات وهناك متشابهات هو يُعرِّف نفسه هكذا يعني من يريد أن يدخل إلى هذا الكتاب سيضيع فيه سببته فيه.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ إذاً في القرآن منافذ وأبواب لابتغاء الفتنة وللزيغ فهل أن القرآن هو الصراط المستقيم؟ أو أن هناك شيئاً آخر هو الصراط المستقيم لأن القرآن إذا كان هو الصراط المستقيم فلماذا يكون أو يحدث بسببه هذا الزيغ؟ الصراط المستقيم واضح يمكن للإنسان الضال والمهتدي أن يراه وأن يبصره لكن الضال ينحرف عنه، فهل القرآن هو الصراط المستقيم؟ نعم القرآن يُدِلُّنا على الصراط المستقيم، القرآن يُرشدنا على الصراط المستقيم لكن الصراط المستقيم ليس هو خطأً وهمياً ولا هو مجموع نصوص في الكتاب الكريم وفي حديث المعصومين الصراط المستقيم لا بد أن يكون وجوداً كاملاً متكاملًا على أساسه يتم التشخيص - ولولاك يا علي لم يُعرَف المؤمنون بعدي - الصراط المستقيم لا بد أن يكون علامة واضحة مميزة، نحن إذا أردنا أن نرجع إلى سورة النساء وأنا هنا لا أريد أن استعمل أسلوب التفسير الموضوعي فذلك سيدخلني في موضوع طويل مُفصل لكن أشير إلى هذه الآيات الكريمة الآيات التي تبتدئ من الآية الرابعة والستين من سورة النساء وتنتهي بالآية التاسعة والستين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ وفي رواياتنا جاءوك يا علي وواضح ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ لأن الكلام لو كان لرسول الله لكانت الآية تقول: جاءوك يا رسول الله فاستغفروا الله واستغفرت لهم لكن الآية قالت:

﴿جاءوك﴾ يا علي ﴿فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ بعد أن جاءوك ﴿جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴿فيما شجر بينهم في السقيفة حينما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وما شجر بينهم ما حدث بينهم من الشجار.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وتستمر الآيات ﴿ وَلَوْ أَنَا كُنَّا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِكُمْ ﴾ الحديث عن التسليم ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴾ * وَإِذَا لَأْتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهْدَيْنَاهُم صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا * وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا * .

في روايات أهل البيت: ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله أنا ﴿ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ قال: عليّ ﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ قال: الحسن والحسين ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ قال: حمزة وجعفر ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ العترة الطاهرة من ولد الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلِيمًا ﴾ ﴿ وَلَهْدَيْنَاهُم صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ الصراط المستقيم هو عليّ وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأعود بغض النظر عن هذه التفصيلات التي وردت في الروايات وقلت أنا لا أريد الخوض في كل هذه التفاصيل، أقف عند الصراط المستقيم فالصراط المستقيم كما قلت قبل قليل لا هو بخط وهمي ولا هو بمجموعاتٍ من النصوص، هو موجودٌ هو حقيقةً هذه الحقيقة هي الإمام، الصراط المستقيم هو الإمام هو عليّ هو الحسن هو الحسين هو إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه الصراط المستقيم هو هذا وهي المعرفة الحقيقية هناك هداية مستبطنة في إياك نعبد وإياك نستعين وهناك هداية أعلى وأسمى وأرقى ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ والصراط المستقيم هو الإمام صلوات الله وسلامه عليه هذه الخطوط العامة والمعاني المُجملة لسورة الفاتحة للسورة الأولى الكريمة من كتاب الله الكريم ونحن إن شاء الله في كل حلقة من هذا البرنامج نتناول صفحةً من صفحات المصحف الشريف من دون الدخول في التفاصيل الكثيرة ومن دون التوغل في المعاني الجانية والآراء المختلفة للمفسرين. الطريقة التي أتبعها إن شاء الله نفس الطريقة التي اتبعتها اليوم أحاول تسليط الضوء على المعاني اللغوية وبشكل مُجمل على ما ورد من روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإلا فتفسير سورة الفاتحة يحتاج إلى كلامٍ طويلٍ وطويلٍ وطويل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين وفي أمان الله.

الحلقة الثانية

تفسير سورة البقرة من الآية ١ الى الآية ١٦

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ منه وبركات، مسألكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة الثانية من برنامج قرآنا كما ذكرتُ في الحلقة الماضية أني في كل حلقة من حلقات هذا البرنامج أحاول أن أبين جانباً من معاني صفحةٍ واحدة من صفحات المصحف الشريف قد أزيدُ بعضاً من السطور من الصفحة الأخرى إذا اقتضت الضرورة. اليوم نشرع في سورة البقرة المباركة، تبتدئُ السورة بالبسملة الشريفة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الم﴾ الحروفُ المقطَّعةُ في الكتاب الكريم والآراء فيها كثيرةٌ جداً ولا أريد

الوقوف عند ما قاله المفسرون وعند الذي قاله الشُّراح لكنني بشكلٍ مجملٍ أقول ﴿الم﴾ في وجهٍ من وجوهها وردَ في روايات أهل بيت العصمة أنا الله العليم أنا الله العالم ولكن بالجملة فإن الحروف المُقطَّعة هي من جملة أسرار الكتاب الكريم وهي خزانة أسرار الكتاب الكريم، هي بمثابة شفرةٍ لا يعرف تفكيكها ولا يعرف رموزها إلا تراجمة وحي الله إلا الأئمة المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قطعاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿الم﴾ نقرأ الآيات الخمسة والتي بحسب طباعة وكتابة المصاحف الموجودة بين

أيدينا تكون في موازاة سورة الفاتحة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هذه الآيات الكريمة تحتاجُ إلى وقفةٍ دقيقةٍ لتمييز معانيها قلنا ﴿الم﴾

إنها من أسرار القرآن ومن متشابهه القرآن من المعاني المتشابهة المعاني المتشابهة على أنحاءٍ أحدٌ أنحاء المعاني المتشابهة هي الأسرار هناك أسرارٌ في القرآن بالنسبة لنا تكون متشابهة لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في

العلم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الآية تتحدثُ عن كتابٍ لا ريب فيه لا شكَّ فيه هذا

الكتاب هدى لمن؟ للمتقين، لَمَّا نقول متقون هل أنهم على ضلالة حتى يأتي هذا الكتاب لهدايتهم؟

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هل هم ضالون حتى يأتي هذا الكتاب كي يهديهم هم متقون وصاحب التقوى وصاحب هدى إذا هذه هداية ثانية كما مر علينا في سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فالهداية حاصلة هنا حينما نقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم نقول ﴿اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذه هداية ثانية، كذلك الآية الشريفة تشير إلى هدايتين ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾ لمن؟ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هدى للمتقين، فإذا هناك مجموعة مهتدية وهذا الكتاب يُضيف لها هداية ثانية، إذا لنرى ما هي أوصاف المتقين؟ هؤلاء المتقون من هم؟ المتقون هؤلاء:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴿ ما هو الذي أُنزل على النبي صلى الله عليه وآله؟ أليس القرآن؟! فإذا ذلك الكتاب إذاً ليس هو القرآن ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ هذه من صفات المتقين وهؤلاء المتقون الذين يوصفون بهذه الأوصاف ذلك الكتاب المذكور في الآية الثانية والذي لا ريب فيه سيكون هدى لهم، هم متقون وأوصافهم: يؤمنون بالغيب، يقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون، ويؤمنون بما أُنزل إليك وما أنزل من قبلك هو بقرينة ما أنزل من قبلك لربما قد يقول قائل والذين يؤمنون بما أنزل إليك ببعض ما أنزل إليك لكن بالقرينة الموجودة ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني الكتب السابقة، ما أنزل إليك من كتاب يا رسول الله وما أنزل من قبلك من كتب، ما أنزل إليك يعني تمام الكتاب تمام القرآن ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴿ هذا الهدى الأول ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

المتقون الذين تتحدث عنهم هذه الآيات تأتي إلى أوصافهم صفة صفة، المتقون الذين تلبسوا بصفة التقوى وصفة التقوى كما في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي جنة الله الحصينة، الجنة الدرع، الجنة اللباس الذي يتقي به الإنسان الضرر قد يكون ضرراً حريباً، قد يكون ضرراً صحياً أي نوع من أنواع الضرر ما نلبسه ما نتقي به يُقال له جنة، التقوى هي درع الله الحصينة أو جنة الله الحصينة هكذا ورد وصفها في كلمات أهل البيت، التقوى هي جنة الله الحصينة أو درع الله الحصينة بها يتحصن الإنسان من أي شيء، يتحصن من غضب الله، يتحصن من عذاب الله فمن ورع عن محارم الله فهو من أروع الناس أو هو أروع الناس كما وقع في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من ورع من كف عن

محارم الله فهو من أروع الناس من أتقى الناس - التقوى هي درعُ الله الحصينة، هي جنة الله الحصينة في كلمة سيد الأوصياء - التقوى أن يجردك الله في مواضع طاعته وأن يفتقدك من مواضع معصيته - والتقوى في معناها الأصيل في معناها الحقيقي هي ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه لأنها هي التي تقي الإنسان في الدنيا من الضلال ومن الانحراف عن جادة الحق وتقي الإنسان من العذاب في يوم القيامة وهي التي تحولُ بينه وبين الدخول إلى جهنم حينما يمدُّ الصراطُ على جهنم الذي يحول بين الإنسان وبين سقوطه في جهنم ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه، أليس في الروايات أنه لا يجوزُ على الصراط إلا من كان عنده صكٌّ من عليٍّ بولايته من كان عنده صكٌّ من عليٍّ هو هذا الذي يجوزُ على صراط جهنم وفي هذا المعنى رواياتٌ كثيرةٌ جداً وهذه الروايات موجودةٌ في كتبنا وفي كتب غيرنا وأنا هنا لا أريد الاستدلال ولا أريد أن أوردَ ما جاء في كتب غيرنا.

القرآن هو قرآنا والبرنامج اسمه قرآنا، القرآن قرآنا والعترة عترتنا والتفسير تفسيرنا وتفسيرنا وقرآنا نأخذهُ من عترتنا من أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، التقوى هي ولاية عليٍّ وهذا هو المعنى الحقيقي للتقوى أما ما يترتب وما يتفرع على هذا المعنى الحقيقي فهو مظاهر التقوى، حينما يتجنب الإنسان عن محارم الله وحينما يأتي بطاعات الله حينما يأتي بما يجبُ عليه وحينما ينتهي عمّا يجرمُ عليه حينما يكون الإنسان في دائر القربات هذه القربات هي فروع هي مظاهر لولاية عليٍّ وولاية الله سبحانه وتعالى، هؤلاء المتقون الذين يؤمنون بالغيب الإيمان بالغيب مصطلحٌ واسع الغيب قد يُطلق على كل ما غاب عن الحواس قد يُستعمل في عالم الأدب وفي عالم الثقافة العامة يُقال عن هذا الشيء شيءٌ غيبي يُقصدُ به ما غاب عن الحواس وقد يُقال شيءٌ غيبي لكل ما غاب عن مداركنا ما غاب عن المدارك البشرية كلُّ شيءٍ غاب عن المدارك الإنسانية يُقالُ له غيب فما غاب عن الحواس يُقالُ له غيب وما غاب عن المدارك البشرية يُقالُ له غيب وما غاب عنّا علمه كما الآن مثلاً نحن نجلسُ في هذا المكان فيغيبُ عنا كل شيءٍ يقع خارج هذا المكان وإن كان شيئاً حسيّاً ويمكن أن تصل حواسنا إليه لكن لأننا محجوزون في هذا المكان وحواسنا محدودةٌ بمحدود هذا المكان، فأيضاً يُقالُ لما هو بعيدٌ عنا لما هو خارج عن علمنا خارج عن حواسنا في وقوعه وفي حدثه أنه غيب ويُقالُ كذلك لكل ما هو من غير عالم الشهادة هو عالم الغيب وعالم الشهادة هو عالم الطبيعة هذا العالم الذي نتحسسه ونتلمّسه وتصل إليه مداركنا سواء وصلت إليه هذه المدارك عن طريق الحواس أو عن طريق الوجدان أو عن طريق العقل بالاستعانة بالحواس أيضاً يُقالُ له عالم الشهادة وغيرُ هذا العالم غيرُ عالم الشهادة يُقالُ له عالم الغيب ويُقالُ الغيب أيضاً لكل المعتقدات التي نعتقدُ بها من دون دليلٍ حسيٍّ عليها أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وآله أخبرنا عنها الكتاب الكريم كل المعتقدات ما يتعلّق بالعوالم العلوية بعالم الملائكة بعالم الجنان وبكل العوالم الأخرى ما يتعلّق بالجنة والنار

وبالعرش وبالكرسي وبكل التفاصيل العقائدية وبكل المعارف الأخرى التي وصلت إلينا من طريق الوحي يُقال لكل هذا غيب ويُقال لِمَا هو أبعدُ من ذلك الغيب ويُقال عن حقيقة الله أنها غيب الغيوب.

الغيبُ دائرةٌ واسعة ومعنى واسع فما المراد هنا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قد يُرادُ كل هذه المعاني الإيمانُ بالغيب ولكننا حينما نرجعُ إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الروايات تقول الغيب إمامٌ غائبٌ إمامٌ قائمٌ إمامٌ يغيب هؤلاء المتقون الذين تلبسوا بلباس التقوى والتقوى ولاية عليٍّ بماذا يؤمنون ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يؤمنون بالغيب يؤمنون بإمامهم والإيمانُ بإمامٍ غائبٍ بإمام زماننا هو إيمانٌ بكل معاني الغيب التي تحدثت عنها لأن هذا الإمام هو الذي يمثل مركز الغيب كل المعاني الغيبية التي أشرت إليها إنما تتجلى في الإيمان بهذا الإمام ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الصلاة هذه العبادة المفروضة الواجبة والتي هي أهم عبادتنا وأهم واجباتنا والتي هي المائزُ بين الإنسان المؤمن وبين غيره الصلاةُ هذه هي المائزُ الظاهري، الإنسان حينما لا يؤدي صلاته وحينما يتركُ صلاته فإنه يخرجُ من دائرة المؤمنين ويخرجُ من لباس المؤمنين يخلعُ لباس الإيمان لكنَّ المعنى الحقيقي للصلاة هو ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه يقيمون الصلاة يقيمون ولاية عليٍّ وإلا الروايات الشريفة تقول: من لم يأتي بولاية عليٍّ ومن لم يؤمن بولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله عليهم سيان عند الله صلى أم زنا، الروايات الشريفة عن باقر العترة عن صادق العترة وعن غيرهما من الأئمة المعصومين: سيان عند الله صلى أم زنا، إن لم يكن يؤمن بولاية عليٍّ، فإذا الصلاة الحقيقية هي ولاية عليٍّ ولكن هذه الصلاة كيف تتفعل في المظهر الخارجي المظهر الخارجي لهذه الولاية لهذه الصلاة هي هذه صلاتنا بركوعها وسجودها وأركانها وأجزائها وشروطها وشروطها.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ وإلا من يصلي ويأتي بكل أجزاء الصلاة من دون ولاية عليٍّ فهو يصلي يؤدي الصلاة لكنه لا يقيمها إقامة الصلاة هناك فارقٌ بين من يؤدي الصلاة ومن يقيم الصلاة قد يأتي إنسانٌ فيتوضأ ويتوجه للقبلة ويبدأ بفروض الصلاة وأجزائها وأركانها ويقيمها على أحسن وجهٍ بالأداء الفعلي الظاهري لكنه لا يؤمن بولاية عليٍّ فإنه ما كان قد أقام الصلاة هو قد أدى الصلاة إقامة الصلاة لا بد أن تُقام هذه الصلاة بعمودها وعمود الصلاة ولاية عليٍّ، الصلاة عمود الدين عمود الدين العمود الذي يرتكز عليه الدين ولاية عليٍّ وإنما هذه الصلاة مظهرٌ لتلك الولاية ولذلك في كلمات أهل البيت: أنا الصلاة، كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، ولا أريد التوغل كثيراً في مثل هذه الإشارات والرموز ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ قطعاً من معاني الإنفاق ما ينفقه الإنسان من أمواله وهذا المعنى واضحٌ ولا أريدُ الوقوف عنده كثيراً لكننا وجدنا في روايات أهل البيت ومما رزقناهم ينفقون مما

علمناهم يثون مما علمناهم ينفقون العلم لا يعني أن المعنى الأول ليس صحيحاً لكن المعنى الثاني هو المعنى الأعمق وهو المعنى الأدق ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ مما علمناهم يثون وهذا هو بثٌ حديث أهل البيت وهذا هو نشرُ فكر أهل البيت وهذا هو إحياءُ أمر أهل البيت.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يؤمنون بالقرآن، ماذا أنزلَ على رسول الله؟ أنزلَ عليه القرآن إذاً الآية الأولى ذلك الكتاب ليس الإشارة في هذه الآية إلى القرآن الروايات عن أهل البيت قالت: ذلك الكتاب عليّ صلوات الله وسلامه عليه، الآيات صريحة واضحة الآن من أول نظرة ومن أول وهلة لنقرأ الآيات ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هذا الكتاب المذكور في هذه الآية هو هدى للمتقين من هم هؤلاء المتقون ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يؤمنون بالكتاب الذي أنزلَ إليك، إيمانهم بهذا الكتاب سيكون سبباً لهدايتهم كما في الآية الخامسة:

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ * أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هؤلاء المتقون، هؤلاء على هدى من ربهم وهم مفلحون وأوصافهم مرت يؤمنون بالغيب يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ويؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هذه المعاني كلها حاصلة لهذه المجموعة من الناس لذلك وصفوا بأنهم متقون فهم يؤمنون بالكتاب وهم يعتقدون بالكتاب وهم يهتدون بالكتاب إذاً ما هو هذا الكتاب الذي سيضيف هدايةً ثانيةً إلى الهداية الأولى ذلك الكتاب هو عليّ صلوات الله وسلامه عليه وأعتقد أن المنصف لو دقق النظر وليس لوقتٍ طويل سيرى أن الآيات الأولى من سورة البقرة تتحدث عن متقين فيهم جملة من الأوصاف من جملة هذه الأوصاف يؤمنون بالقرآن وهذا الإيمان بالقرآن كان سبباً لهدايتهم ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وكان سبباً لفلاحهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هؤلاء المتقون هم الذين سيكون الكتاب المذكور في الآية الثانية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ سيكون هدى لهم فهذه هداية ثانية وهذه الهداية الثانية هي هداية عليّ صلوات الله وسلامه عليه القرآن الكريم قد يقول قائل لَمَّا نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله، البدو العرب كيف فهموا القرآن؟ هل فهموه بمثل هذا الفهم الذي أشرت إليه؟

قطعاً لا هؤلاء كانوا يعبدون الحجارة لا يمكن لأناس بتلك العقول التي كانت تعبد الحجارة تصنع رباً من حجارة وتعبدُهُ تصنع رباً من تمرٍ وحين تجوع تأكله هؤلاء الذين يعبدون الحجارة وجعلوا لهم ديناً وأحكاماً

صدرت من سفاهة عقولهم هؤلاء قطعاً حينما يريدون أن يفهموا كلام الله سيفهمونه بحسب الموازين اللغوية والعرفية التي توافقوا عليها في طريقة التفاهم بلغة العرب قطعاً لن يفهموا هذه الإشارات وهذه الدلالات لذلك يعني العقيدة إنما هي في ترقى والعقيدة إنما هي في تقدم لذلك نقول إن ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن قد كُمل إلا في يوم الغدير ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الإكمال كان في يوم الغدير باعتبار أن الحقائق التي لم يكن النبي صلى الله عليه وآله قد بينها لعموم الناس بينها لخواصه نعم النبي صلى الله عليه وآله كَلَّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ: إنا معاشر الأنبياء نُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ وَمَا كَلَّمْنَاهُمْ قَطُّ عَلَى قَدْرِ عَقُولِنَا، النبي والأئمة هكذا قالوا إننا ما كَلَّمْنَا النَّاسَ قَطُّ عَلَى قَدْرِ عَقُولِنَا وَإِنَّمَا كَلَّمْنَا النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ وَعَقُولِ النَّاسِ مَتَبَايِنَةٌ فَكُلُّ مَجْمُوعَةٍ فِي مَسْتَوَى مَعِينٍ يُكَلِّمُهَا النَّبِيُّ يَكَلِّمُهَا الْإِمَامُ بِحَسَبِ الْمَسْتَوَى الَّذِي تَتِمَّكُنْ أَنْ تَسْتَوْعِبُهُ وَأَنْ تَعِيَهُ، فالحقائق بشكلٍ عام لم تُبَيِّنْ لكل الناس ربما فهمها سلمان بُيِّنَتْ لسلمان بُيِّنَتْ لأبي ذر بُيِّنَتْ لِعَمَّارٍ لَمَنْ هُمْ فِي هَذَا الْمَسْتَوَى أَمَا أَوْلَئِكَمُ الْأَعْرَابُ أَوْلَئِكَمُ الَّذِينَ حُدُودُ تَفْكِيرِهِمْ يَعْنِي مَحْدُودَةٌ وَضَيْقَةٌ جَدًّا لَمْ تُبَيِّنْ لَهُمُ الْحَقَائِقَ وَهَذَا وَاضِحٌ فِي كَلِمَاتِ النَّبِيِّ وَكَلِمَاتِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لِذَلِكَ الْقُرْآنَ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ مَعِينِ الْقُرْآنَ هُوَ لِكُلِّ زَمَانٍ، هذا الذي يسأل الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه لماذا نُجَدُّ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا كَلِّمْنَا مَرَّ الزَّمَانَ؟

مُرَادُهُ أَنَّا نُجَدُّ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا كَلِّمْنَا مَرَّ الزَّمَانَ أَنَّ الْإِنْسَانَ كَلِّمْنَا رَجَعْنَا إِلَى الْقُرْآنِ وَجَدْنَا فِيهِ شَيْئًا جَدِيدًا وَهَذِهِ هَذِهِ الْخَاصِيَّةُ مَوْجُودَةٌ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَفِي كَلَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ، السُّرُّ أَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابٌ لَيْسَ مَحْدُودًا بِزَمَانٍ مَعِينٍ حِينَمَا قَرَأَهُ النَّاسُ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ ظَهَرَ لَهُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَعَانِي وَحِينَمَا قَرَأُوهُ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي وَهَكَذَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَإِلَى الْأَجْيَالِ الَّتِي سَتَأْتِي بَعْدَنَا كَلِّمْنَا جَاءَ جَيْلٌ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَجَدَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَعَانِي وَوَجَدَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَتَجَلَّتْ الْكَثِيرُ مِنَ الْحَقَائِقِ.

الرواية في بصائر الدرجات لشيخنا أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار رضوان الله تعالى عليه بسنده إلى الفضيل بن يسار يسأل الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه، الفَضِيلُ أَوْ الْفُضَيْلُ - الْفَضِيلُ يَسْأَلُ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّوَايَةِ - رَوَايَةٌ مَنَقُولَةٌ عَنِ الْأَئِمَّةِ - سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّوَايَةِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ - وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَكَرِّرٌ فِي كَلِمَاتِ الْمَعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ - الْفَضِيلُ يَسْأَلُ الْإِمَامَ عَنِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فَمَاذَا قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَهُوَ تَأْوِيلُهُ مِنْهُ مَا قَدْ مَضَى - مِنْهُ مَا قَدْ مَضَى مِنْ تَأْوِيلِ الْكِتَابِ مِنَ الْحَقَائِقِ وَالْأَحْدَاثِ الَّتِي قَدْ مَضَتْ وَوَقَعَتْ - مِنْهُ مَا قَدْ مَضَى وَمِنْهُ مَا لَمْ يَجْعَى، إِنَّهُ يَجْرِي كَمَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كَلِّمْنَا جَاءَ شَيْءٌ مِنْ

تأويله - من تأويل الكتاب الكريم - كلما جاء شيء من تأويله يكون على الأموات كما يكون على الأحياء - لا يعني أن الآية تموت بموت صاحبها - يكون على الأموات كما يكون على الأحياء - الأجيال التي ذهبت والأجيال التي ستأتي فالقرآن حيٌّ يكون - يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ثم قال عليه السلام نحن نعلمه - الأئمة العترة الطاهرة، فالمعاني التي فهمها الجيل الأول لا يعني أن القرآن يقف عندها فهموا القرآن بحسب عقولهم وبحسب ما بُيِّنَ لهم من الحقائق وإن كان هناك من الجيل الأول من أمثال سلمان ممن نال العلم الأول والعلم الآخر كما في الروايات من أمثال سلمان وهو أعلم صحابة النبي صلى الله عليه وآله وأعلم صحابة أمير المؤمنين، لَمَّا أقول أعلم الصحابة فلا أقول بعد علي لأن علي لم يكن من صحابة رسول الله فعلي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقول أعلم الصحابة من غير علي فعلي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فَعَلِمَ سلمان وعَلِمَ المقداد وعَلِمَ أبو ذر وكلُّ بحسبه والروايات تقول - لو عَلِمَ أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله أو لترحم علي قاتله - ومثل هذا كثير في حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للحديث أو للإشارة عن التباين وعن الاختلاف والتعدد في مراتب العلم والمعرفة واليقين إلى غير ذلك من هذه المعاني.

فآيات الشريفة هذه لو دققنا النظر إليها لوجدنا أن الكتاب الذي جاء في الآية الثانية في أول السورة هو غير الذي جاء مذكوراً في الآية الرابعة ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ وهذا هو الكتاب الكريم، المتقون يؤمنون بالغيب يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك والذين يؤمنون بالقرآن وما أنزل من قبلك بالتوراة والإنجيل ثم وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المتقون الذين يحملون هذه الأوصاف ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ هؤلاء هم الذين يكون الكتاب الذي لا ريب فيه هدى لهم ﴿ أَلَمْ يَكُن لَّهُ الْكِتَابُ لَأَرْبَابٍ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ والكتاب في أصله في لغة العرب هو الجامع كتب جمع لذلك يُقال كتيبة لمجموعة الرجال ويُقال لمن يكتب على الورق كتب لأنه يجمع الحروف فتكون الكلمات ثم يجمع الكلمات فتكون الجمل ثم يجمع الجمل فيتكون الكلام الكثير ذلك الكتاب وذلك تشير إلى حقيقة بعيدة لو كان المراد الكتاب الذي بين أيدينا لقاتل الآية هذا الكتاب فهناك هناك قرينتان واضحتان ذلك تشير إلى غير الكتاب الذي هو بين الدفتين ثم المتقون هم مهتدون ومن جملة أسباب هدايتهم أنهم آمنوا بما أنزل إليك وهو القرآن وسبب لهم الهداية الأولى، الهداية الثانية هي جاءت بسبب هذا الكتاب بسبب هذه

الحقيقة الجامعة وهو عليٌّ ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ والهاد هو هذا الكتاب الجامع هو الكتاب الناطق الحقيقي هو القرآن الحقيقي هو جوهر القرآن النبي وعليٌّ وآلهما الأطهار هم جوهر القرآن وهم حقيقة القرآن وحينما يكون الحديث عن عليٍّ فهو نفسه حديثٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نمر مروراً سريعاً على الآيات الشريفة ﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ وطبعاً هناك أيضاً من يشير إلى أن ﴿ الم ﴾ هي رمز وعنوان للحقيقة العلوية ولذلك ذلك هي إشارة إلى: ﴿ الم ﴾ ﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ وكأن ﴿ الم ﴾ البعيدة عن أذهاننا البعيدة عن عقولنا هذه الحقيقة هذا رمز ﴿ الم ﴾ رمز ذلك الرمز هو الكتاب الذي لا ريب فيه ﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ ﴿ الم ﴾ هي خزانة الأسرار وخزانة أسرار الله هم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأنا لا أريد الخوض في كل هذه التفاصيل فإنني أحاول أن أختصر معاني التفسير وأحاول أن أجعل التفسير تفسيراً ميسراً وفقاً لكلام العرب ووفقاً لما جاء عن العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ والإنذار وظيفة النبي صلى الله عليه وآله وإنما أنت منذر، هو البشير النذير ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الكفر على أنواع، الكفر على أنحاء هناك كفرٌ بالله الإلحاد، الذين يُقال لهم الدهريون في الأزمنة القديمة الملحدون في زماننا هذا الذين ينكرون وجود الله ووجود الغيب، وجود الله ويُنكرون الدين بكل تفاصيله ينكرون الغيب بكل تفاصيله، هناك الكافرون الذين يكفرون بكل شيء وهناك الكافرون الذين يكفرون بما يريد الله سبحانه وتعالى قد يكفرون بأنعم الله قد يكفرون بآيات الله قد يكفرون بأحكام الله هناك درجات ومراتب من الكفر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ وهؤلاء كلهم يتفقون في هذه القضية فالكفر ملءٌ واحدة سواء الذين كفروا بالله وبالغيب مطلقاً أو الذين كفروا بأحكام الله أو الذين كفروا بأنعم الله أو الذين كفروا بآيات الله ومن أوضح مصاديق الكفر بأنعم الله وبأحكام الله وبآيات الله الكفرُ بإمام نصبه الله سبحانه وتعالى حينما ينصب الله إماماً ويأتي الناس فيكفرون بهذا الإمام يُنكرونه بل يقتلونُه هذا من أوضح معاني الكفر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ثبِن الآية الأخرى لماذا ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الغشاوة هي الغطاء، تغشى تغطى، غشاوة غطاء

﴿ خَتَمَ اللَّهُ ﴾ ختم طبع ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

لماذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم؟ الله سبحانه وتعالى هل يريد الباري سبحانه وتعالى من الناس أن يكفروا؟ هذا الختم متى حصل لهؤلاء الذين كفروا؟

كل إنسان يولد على الفطرة وكل إنسان هو قابلٌ للهداية لكن هناك عوامل عديدة تؤدي إلى أن الإنسان يذهب إلى الضلال عوامل عديدة ولسنا بصدد الحديث عن هذه العوامل لكن قطعاً من جملة هذه العوامل هو الدنيا بتفاريحها حينما يتعلق الإنسان بالدنيا وبالسلطان وبالعرش وبالكرسي، الدنيا بكل شؤوناتها، وحينما يجعل الدنيا هي الرقم الأول في حياته يجعل الأولوية للدنيا وإلا كلنا نحُبُّ الدنيا والإنسانُ مجبولٌ على حب الدنيا والإنسان لا يمكن أن يكون متجرداً من حب الدنيا فكيف يعيش؟! إذا لم يحب الإنسان الدنيا حينئذٍ لن يسعى إلى تحصيل ضرورات الحياة لأن الإنسان لو فرضنا أن الإنسان يمكن في حالةٍ من الحالات لا يُحِبُّ الدنيا فحينئذٍ لا يسعى لتحصيل ضرورات الحياة وحينئذٍ سيهلك الإنسان، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لأجل أن يبقى في هذه الحياة وتنتهي مسيرة الإنسان بحسب ما خطط له الباري سبحانه وتعالى لا أن يوجد الإنسان فيسعى الإنسان إلى هلاك نفسه فمن عوامل سلامة الإنسان هو حب الإنسان للدنيا حين نُحِبُّ الدنيا فحينئذٍ سَنُحِبُّ السلامة وحين نُحِبُّ السلامة في الحياة ونحِبُّ الصحة في الحياة سنسعى لتحصيل ولتحقيق الضرورات والمقدمات التي تحقق لنا الصحة وتحقق لنا السلامة وتحقق لنا الأمن وتحقق لنا العيش الكريم وتحقق لنا الأسباب التي من خلالها ننال الراحة واللباس والمسكن والمطعم والمشرب والجنس وغير ذلك من المعاني التي يحتاجها الإنسان في الحياة.

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو قابلٌ للهداية لم يخلق الله سبحانه وتعالى إنساناً ومن البداية ختم على

قلبه أن يكون كافراً لا بد أن يكون هذا الإنسان قد قام بأمرٍ بسبب هذا الأمر جاءت عملية الختم ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الحديث هنا عن أناس كفروا بالولاية فبعد أن كفروا

بالولاية ختم الله على قلوبهم وإلا ليس الحديث عن أناسٍ كفروا من البداية بكل شيءٍ خصوصاً وأن الآية في سياق الآيات السابقة الآيات السابقة تحدثت عن إمامةٍ وتحدثت عن ولايةٍ وتحدثت عن متقين هناك متقون

اتصفوا بأوصاف معينة وهناك كتاب أضاف إليهم هدايةً ثانية فوق هداية التقوى ثم جاءت الآية ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وطبعاً في روايات أهل البيت وروايات كثيرة جداً

الحديث عن الغدير وواقعة الغدير أنا قلت أن القرآن حي لا يعني أن هذه الآية لَمَّا نزلت في واقعة الغدير لكنَّ القرآن يجري كما تجري الشمس والقمر كما يجري الليل والنهار لا يعني إذا مات قومٌ كانت

الآية بخصوصهم فتموت الآية، الآية حية فإذا ذهب ذلك الجيل وجاء جيلٌ آخر فهذه الآيات تتحدثت عن الجيل الذي جاء بعد ذلك الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الدين بعد رسول الله هو دين الولاية للأئمة فالآيات في الكتاب الكريم من هنا نجدُ في الروايات أن القرآن كله فينا أهل البيت القرآن كله فينا أهل البيت بهذا المنظور بهذا المعنى فالقرآن ليس في أفقٍ واحد القرآن له أفاق عديدة، إذا جعلنا القرآن يتعلق بمجموعةٍ من أناسٍ عاشوا في زمان رسول الله والأحداث والآيات تتحدث عن قريشٍ والكلام عن قريشٍ فقط وعن أناسٍ عبدوا الأحجار سيكون القرآن كتاباً تاريخياً.

القرآن هكذا يفهمه أهل البيت أن القرآن حي وفي كل زمانٍ يبقى القرآن غضاً طرياً جديداً الدين بعد رسول الله هو ولاية عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله عليهم أجمعين، ولذلك نجدُ هذه المعاني واضحةً في روايات أهل البيت على سبيل المثال نحنُ مثلاً إذا أردنا أن نرجع إلى تفسير البرهان وهو تفسيرٌ جامعٌ لأحاديث أهل البيت التي فسرت القرآن أو رجعنا إلى تفسير نور الثقلين أو إلى غيرهما من كتب الحديث التي جاءت في تفسير الكتاب الكريم فإننا سنجدُ الروايات الكثيرة جداً التي تُفسَّرُ هذه الآيات في بيعة الغدير وما ترتب عليها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هؤلاء كفروا بولاية عليٍّ فلمَّا كفروا

﴿خَسَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ قامت عليهم الحجج وإلا ليس هؤلاء الذين كفروا في الجاهلية فأبي حجةٍ قامت عليهم؟! صحيح أن النبي صلى الله عليه وآله أقام عليهم الحجج لكن هذه الآيات إذا أردنا أن ننظر إليها مع الآيات المتقدمة الآيات المتقدمة تتحدث عن ولايةٍ وعن إمامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ كم من الحجج أقامها النبي على صحابته وكم من الحجج أقامها النبي على مشركي قريش لو أردنا أن نقوم بعملية إحصاءٍ لعدد الحجج التي أقامها النبي صلى الله عليه وآله في ولاية عليٍّ على صحابته ولو نظرنا إلى عدد الحجج التي أقامها النبي صلى الله عليه وآله على مشركي قريش لوجدنا أن عدد الحجج التي أقامها النبي صلى الله عليه وآله على صحابته كان أكثر والسبب أنه كان يعيش معهم وما كان يعيش مع مشركي قريش وأن الصورة الكاملة للدين أتضحت بعد الهجرة ومشركوا قريش كانوا بعيدين عن النبي ما كانوا يعيشون مع النبي صلى الله عليه وآله الذين كانوا يعيشون مع النبي ويُلَازمون النبي أصحابه فهل كان يُقيم على أصحابه الحجج بالتوحيد فهم قد آمنوا ووجدوا وقبلوا الدين وآمنوا بالتوحيد وآمنوا بنبوة النبي فأبي حجةٍ كان يقيمها عليهم؟

الحجج التي كان يقيمها عليهم حجج ولاية عليٍّ وآل عليٍّ لذلك مرَّ علينا في بعض البرامج السابقة قلت بأننا لا نجدُ في كتب الحديث أن الصحابة يسألون النبي إلى من يذهبون بعد النبي؟! وأنا قلت في وقتها

أفهل كان الصحابة سُفهاء إلى هذه الدرجة لا عقول لهم بحيث لا يفكرون بهذا الأمر؟! الزوجة تسأل زوجها لو يُسافر، لو يسافر زوجها لمدة أسبوع أو لمدة شهر فتسأله أنه في غيابه الأمر الفلاني القضية الفلانية لمن نرجع فيها هذه قضية بديهية واضحة، لماذا لم يسأل الصحابة وذلك أن النبي قد أقام عليهم الحجج لمئاتٍ من المرات بيّن لهم هذه الحقائق، لذلك هؤلاء الذين جاءوا فأنكروا هذه الحجج ما هي عقوبتهم؟

عقوبتهم أن ختم الله على قلوبهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ * ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ﴿ الختم أولاً على القلوب لأن هذه القلوب هي التي عاندت وجحدت الحُجج، النبي أقام عليهم الحجج لكنهم هم عرفوا هذه الحجج لكنهم جحدوها، جحدوها بسبب الحسد بسبب الدنيا ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوةٌ ولهم عذابٌ عظيمٌ ﴾ * ومن الناس من يقول آمنا بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿ هذه طبقة أخرى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ هم يقولون نحن آمنا بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ، لماذا هم ليسوا بمؤمنين ليسوا بمؤمنين لأنهم لم يؤمنوا بالإمام الذي نصبه الله هم آمنوا بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ * يخادعون الله والذين آمنوا ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا بأي شيء الروايات موجودة عندنا عن الأئمة أنهم إذا لقوا سلمان وأبا ذر وأضراب هؤلاء قالوا نحن نؤمن بولاية علي كما تؤمنون ولكنهم في قلوبهم لا يؤمنون بذلك ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ * في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً ﴿ في قلوبهم مرض هو مرض الحسد مرض العداوة لعلي وآل علي، مرض الحسد، مرض العداوة ولذلك هم اجتمعوا أصحاب الصحيفة قالوا إننا بعد أن يموت محمد لن نترك هذا الأمر في أهل بيته واتفقوا على ذلك والروايات واضحة في هذا المعنى ﴿ في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً ﴾ * هذا المرض الثاني من الله أضافه لهم عقوبة لهم نفس الكلام ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ أولئك الذين كفروا ختم الله على قلوبهم وهؤلاء الذين يخادعون الله والذين آمنوا في قلوبهم مرض أي مرض؟

هذا مرض النصب ﴿ في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكذبون ﴾ * وإذا قيل لهم لا

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٠﴾ يعني هؤلاء الذين رفضوا خلافة عليّ وقالوا إن العرب لن تطيع علياً لصغر سنه ولأنه قتل الكثير من صناديدهم وقالوا ما قالوا المحاججات والمناقشات وأنهم اختاروا طريقاً وهذا الطريق الذي اختاروه هو هذا طريق الإصلاح ﴿١٠١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴿١٠٣﴾ في الروايات كما آمن سلمان وأبو ذر وعمار ﴿١٠٤﴾ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴿١٠٥﴾ يعتبرون هؤلاء سفهاء ﴿١٠٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ ولذلك مرّ علينا في أحاديث الكافي في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿١٠٨﴾ قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ماذا قال الإمام عليه السلام؟

قال لا يكون الإمام سفيهاً لن يكون السفيه إمام التقى، السفيه لن يكون إماماً والسفاهة أجلي معانيها عبادة الأصنام ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴿١١٢﴾ عملية المخادعة ﴿١١٣﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴿١١٤﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴿١١٥﴾ في الروايات رواية ينقلها ابن شهر آشوب المحدث المازندراني في المناقب ينقلها عن الإمام الباقر عليه السلام يقول هذه الآية نزلت في ثلاثة لَمَّا قام النبي صلى الله عليه وآله بولاية أمير المؤمنين يعني في الغدير فإنهم أظهروا الإيمان والرضا وإذا خلوا إلى شياطينهم إلى أعداء عليّ من أمثالهم استهزأوا بذلك استهزأوا بأمر المؤمنين ﴿١١٦﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴿١١٧﴾ إمامنا الباقر هو الذي يقول هذه الآية نزلت في ثلاثة لَمَّا قام النبي صلى الله عليه وآله بولاية أمير المؤمنين في يوم الغدير يعني هؤلاء أظهروا الإيمان والرضا وإذا خلوا إلى أعداء أمير المؤمنين قالوا إنا مستهزؤون، مستهزؤون بعليّ ﴿١١٨﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴿١١٩﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٢٠﴾ الرواية عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه ينقلها شيخنا الصدوق عن ابن فضال ابن فضال يسأل الإمام الرضا عليه السلام ﴿١٢١﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴿١٢٢﴾ قال إن الله لا يستهزئ ولكنّه يجازيهم جزاء الاستهزاء، استهزأهم بأمر المؤمنين الله يجازيهم هذا الجزاء ﴿١٢٣﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴿١٢٤﴾ يمدّهم

في طغيانهم: الطغيان هو الزيادة إن للعلم طغياناً إن للمال طغياناً إن للشهوة طغياناً إن للحكم طغياناً، يمدهم في طغيانهم يُملي لهم وهو الإملاء الله سبحانه وتعالى حينما يسود قلب الإنسان يُعاقبه الباري سبحانه وتعالى بالإملاء هؤلاء حينما عاندوا وجحدوا الحقائق الله سبحانه وتعالى مدّهم في طغيانهم ﴿اللَّهُ

يَسْتَهْزِي بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ العَمَهُ هو الضلالة والحيرة والجهل وهذه أوصافهم لمن أراد أن يرجع إلى كتب التأريخ وكتب الحديث يجد أن الذين عادوا أمير المؤمنين وخالفوا أمير المؤمنين هي هذه أوصافهم في طغيانهم يعمهُون.

رواية عن ابن عباس في معنى أن الله يستهزئ بهم، الروايات تقول هكذا إذا مدَّ الصراط على جهنم الذين آمنوا بولاية عليٍّ يعبرون والذين عادوا علياً سيقعون في جهنم الروايات كثيرة في هذا المعنى، رواية ابن عباس تتحدث عن معنى الاستهزاء، هؤلاء المستهزؤون الذين استهزؤوا بالله وبآياته وبعلي صلوات الله وسلامه عليه الرواية تقول إن الله يقول لمالك خازن النيران يقول لمالك أن استهزئ بهم، فمالك يناديهم وهم في جهنم يفتح لهم باباً فيقول لهم إن هذا الباب يأخذكم إلى الجنة الرواية تقول فيسبحون في بحار جهنم سبعين خريفاً باتجاه الباب، سبعين خريف سنة من سني جهنم والروايات تستعمل كلمة خريف باعتبار أن الخريف هو فيه إشارة إلى البؤس فيه إشارة إلى الضجر يعني فصلٌ بئس فصلٌ مُضجر، فيسبحون في بحار جهنم سبعين خريفاً فما أن يصلوا قريباً من هذا الباب يُغلق الباب ثم يفتح لهم باباً في جهةٍ أخرى فيسبحون إلى ذلك وهكذا كلما وصلوا إلى باب فتح لهم باباً من جهةٍ أخرى وهذا هو استهزاء مالك بهم في جهنم يُستهزئ بهم وهؤلاء يتصورون أنهم اقتربوا من الباب فيُغلق الباب ويُفتح لهم بابٌ آخر، الرواية هنا تشير إلى نوع من أنواع الاستهزاء بهم في جهنم.

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِي بِهِمْ﴾ ليس الله هو الذي يستهزئ وإنما يجازيهم جزاء الاستهزاء ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِي بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى * والهدى ولاية عليٍّ، هذا الهدى نفسه الذي جاء في الآية الأولى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ هؤلاء باعوا هذا الهدى بالضلالة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى فَمَا رِيحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

وبهذا أكملنا صفحة من صفحات المصحف الشريف وإن شاء الله في الحلقة القادمة أيضاً تناولنا صفحةً أخرى من صفحات الكتاب الكريم. أسألکم الدعاء والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته.

الحلقة الثالثة

تفسير سورة البقرة من الآية ١٧ الى الآية ٢٤

سلامٌ عليكم، مساكم الله بالخير والإيمان وهذه حلقةٌ أخرى من برنامج قرآنا. وصل بنا الكلام في الحلقة الماضية إلى الآية السادسة بعد العاشرة من سورة البقرة، الآيات التي تقدّم الحديث عنها تحدّثت عن ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: هم المتقون والذين جاء ذكرهم في أول سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلى آخر أوصاف التي ذكرتها السورة المباركة هذه المجموعة الأولى المتقون.

المجموعة الثانية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ إلى آخر ما ذكرت السورة المباركة، المجموعة الثانية الكافرون، كافرون بالله كافرون بأنعم الله كافرون بآيات الله كافرون بأولياء الله.

المجموعة الثالثة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر ما جاء في وصفهم هم المخادعون هم المنافقون وفي الحقيقة هم السفهاء كما جاء في نفس السورة المباركة ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾.

فهناك مجموعة المتقين وهناك مجموعة الكافرين وهناك مجموعة السفهاء وهم المنافقون هذه المجموعات الثلاثة تحدّثت الآيات المتقدمة الآيات الأولى من سورة البقرة المباركة عن هذه المجموعات الثلاثة. الآية السادسة بعد العاشرة وهي آخر آية تحدّثنا عنها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ والآية هنا تتحدّث عن المجموعة الثالثة عن مجموعة السفهاء عن مجموعة المنافقين هؤلاء الذين هم السفهاء ولكن لا يعلمون هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم، تجارتهم هكذا كانت باعوا الهدى واشتروا الضلالة فرأس ما لهم وتجارتم الضلال. الآيات التي تناولها في هذه الحلقة هي

تتمة لما تقدم ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا

يُبْصِرُونَ﴾ هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقد تقدم الكلام في أن هذه الآيات بحسب روايات أهل بيت العصمة تتحدث عن علي وآل علي عن ولاية الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مرّ علينا في برنامج في فناء الكافي الشريف الأحاديث الشريفة التي تحدّثت: إنما يعبد الله من يعرف الله، فكيف تكون معرفة الله؟ هو التصديق بالله والتصديق برسوله وموالاة علي والإئتمام به وبالائمة من بعده والبراءة من أعدائهم هكذا يعرف الله وهكذا يُعبد الله ومن لم يعرف الله هكذا فإنما يعبدُه هكذا ضلالاً.

كما مرّ علينا في الأحاديث الشريفة المعصومية عن أهل بيت العصمة والقرآن الكريم إنما يجري مجرى الشمس والقمر يجري مجرى الليل والنهار فإن القرآن لا يموت بموت من نزل فيهم من الجهة التاريخية وإلا إذا مات الذي نزلت فيه الآية وبقيت الآية محصورةً به فإن الآية ستموت بموت صاحبها وحينئذ سيموت القرآن والقرآن كتابٌ حي ليس محصوراً بزمانٍ معين وليس محصوراً بمكانٍ مُعيّن وليس محصوراً بأشخاصٍ مُعيّنين، لذلك إن كان الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله حينما تتحدث الآيات عن الشرك فيُطبّقونها على مُشركي قريش فإنه بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وآله يُطبّق معنى الشرك على الذين أشركوا بالله الذين نصبوا أئمةً غير الأئمة الذين نصبهم الله فجعلوا أنفسهم شركاء لله في نصب الأئمة فيكون الشرك بهذا المعنى ويكون الكفر بإمامٍ نصبه الله وتكون الضلالة بالابتعاد عن أهل بيت العصمة هكذا تكون المعاني لأن القرآن حيّ وحياة القرآن بحياة معانيه الحقيقية التي تتطابق مع الواقع والتي تجري مع الحياة مجرى الليل والنهار ومجرى الشمس والقمر.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ مثال

والقرآن مليءٌ بالأمثلة، الكتب السماوية بشكلٍ عام مليئةٌ بالأمثلة حتى الكتب التي سبقت القرآن، التوراة، الزبور، الإنجيل، الصحف السابقة الصحف التي أنزلت على آدم الصحف التي أنزلت على إبراهيم صحف الأنبياء كتب الأنبياء مليئةٌ بالأمثلة وقد ورد عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأمر بدراسة أمثال القرآن فأمثال القرآن على أنحاء على ضروب وأنا هنا لا أريد أن أتحدّث كثيراً عن أنواع الأمثال ففي كلّ حلقة نتحدّث بما يسمح به الوقت وبما أخذناه عهداً في هذا البرنامج أن يكون التفسيرُ تفسيراً مُيسراً

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ المثل

هنا هكذا يرسم لنا القرآن صورةً جوّ مُظلم ليلةً ظلماء ليس فيها نجمٌ ليس فيها قمرٌ ليس فيها بدرٌ ليس فيها نور ليلةً ظلماء الظلام يُخيّم في كل مكان وهناك أناسٌ يقفون في هذا الظلام يريدون أن يبصروا ما

حولهم فماذا يصنعون فيوقدون ناراً كي يستضيئوا بنورها كي يستنبروا بنورها فحينما أوقدوا هذه النار وأضاءت هذه النار في وسط هذه الظلمة المحالكة فأضاءت ما حولها أضاءت ما حولهم ما حول هؤلاء الناس وفجأة تحمدُ هذه النار، الله يُحمدُها فيحمدُ الضوء فماذا سيحلُّ بهم ستكون حينئذٍ الظلمة مضاعفة من كان يقفُ في الظلام ثم يستنبرُ بشيءٍ من النور ثم ينطفئُ النور فإن الظلمة ستكون مضاعفة فهناك ظلمتان الظلمة الأولى هي ظلمة الواقع الذي يعيشون فيه والظلمة الثانية متأتية من الوسيلة ومن الآلة التي أرادوا أن يستنبروا بها فتحوّلت إلى ظلمة والمثلُّ واضح الظلمة الأولى هي ظلمة الابتعاد عن ولاية أهل البيت ظلمة الابتعاد عن المهدي الذي يأخذُ الناس إلى الطريق الواضح إلى الصراط المستقيم والظلمة الثانية هي الظلمة التي جاءت من الوسيلة من الإمام الذي نصبوه واتبعوه هذا الإمام الذي نصبوه واتبعوه باختيارهم تصوروا أنه هو الوسيلة التي ستقودهم إلى الهدى تقودهم إلى إنارة الطريق ولكن هذه الوسيلة ماذا كانت عاقبتها؟ عاقبتها الظلمة المضاعفة.

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ الآية الشريفة ستأتينا ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ لو نظرنا إلى هذه الآية بنظر الدقة ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ هذا واضح يخرجهم من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى أما الذين كفروا يُخرجهم الطاغوت يخرجهم الشيطان ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ إلى أين يُخرجونهم ﴿ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يقول إن الذين كفروا متى كان لهم نور حتى يُخرجهم الطاغوت يخرجهم الشيطان من النور إلى الظلمات أهو نور الكفر؟

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ أي نور هذا؟ الإمام صلوات الله وسلامه عليه هو نور ولاية عليٍّ نور ولاية عليٍّ المستبطن في ولاية مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فالطاغوت يُخرجون هؤلاء من نور ولاية عليٍّ إلى ظلمات أعداءه إلى ظلمات الانحراف عن طريق الهدى ستأتينا الآية، الآية هي أيضاً في سورة البقرة هي من جملة آية الكرسي المباركة.

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ ظلمات فوقها ظلمات واقعٌ مظلّم وأناسٌ أرادوا أن يستنبروا بضوء النار فاستوقدوا ناراً فأخذها الله سبحانه وتعالى ستكون الظلمة حينئذٍ مضاعفة ظلمة الواقع وظلمة الآلة التي أرادوا أن يستنبروا بها الوسيلة النار وسيلة كانت بمثابة الوسيلة بمثابة السبب بمثابة الآلة بمثابة الطريق من خلالها توصلوا إلى الاستنارة ولكن هذه النار حُمّدت

وانطفأت فازدادت الظلمة ظلماً أخرى مثلهم هؤلاء الذين باعوا الهدى واشتروا الضلالة ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾ تصور أنه هو قد ربح في التجارة لكن التجارة ما كانت قد ربحت وإنما قد خسر كل شيء ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ﴿وماذا كانت العاقبة؟

الآية السابقة تقول ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ وهذه الآية تقول ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ثم تأتي الآية بعدها ﴿صُمُّ بَكْمٍ عُمِيٍّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ الصم الذين لا يسمعون، الصم الذين يولدون من بطون أمهاتهم وهم لا يسمعون، والبكم هم الخرس الذي يولد أخرس من بطن أمه والأخرس هو أيضاً أصم ﴿صُمُّ بَكْمٍ عُمِيٍّ﴾ والعُمي هم الذين يولدون عمياناً من بطون أمهاتهم ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ لا يرجعون أي شيء لا يرجعون؟ يعني لا يرجعون جواباً يعني لا يفهمون شيئاً لأنك حين تُحدِّثُ الأصم تُحدِّثُ الأبكم أو تريد من الأعمى أن يرى شيئاً فلا يعطيك جواباً لا الأصم يعطيك جواباً بسبب فقدانه للسمع ولا الأبكم يعطيك جواباً بسبب فقدانه للكلام ولا الأعمى يعطيك جواباً بسبب فقدانه للبصر ﴿صُمُّ بَكْمٍ عُمِيٍّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى.

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ هذا مثال ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يكاد البرق يُخطفُ أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير ﴿أَوْ كَصَيْبٍ: صَيْبٌ هو زخة المطر الشديدة المتواصلة، صَيْبٌ مطرٌ متواصلٌ شديدٌ مطرٌ زخارٌ ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الصَيْبُ المطر الزخار المطر الشديد الذي يُصِيبُ كل مكان يُصِيبُ التلال يُصِيبُ الجبال يُصِيبُ الوهاد يُصِيبُ الأغوار يُصِيبُ الأنجاد يُصِيبُ السهول يُصِيبُ كل شيء يصيبُ الشجر يصيبُ الحيوان يُصِيبُ النبات ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ من السماء، السماء هي جهة العلو من أين يأتي المطر؟ يأتي من السماء حينما نقول وتقول الآيات الكريمة وأنزلنا من السماء، الإنزال من السماء من أين من جهة العلو، الغيوم هي أين؟ الغيوم أليس تسبح في

الفضاء تسبحُ في داخل الغلاف الغازي ألا ترون أن الطائرات حين تطير تطيرُ فوق الغيوم، الغيوم لها ارتفاع مُعيّن والمطر ينزلُ من هذه الغيوم المرتفعة في الفضاء في الهواء فإنزالُ الماء من السماء يعني من جهة العلو ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ من الجهة العالية التي فوقنا ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ مطر شديد في وقت الظلام ظلام حالك حديث عن ضلالة المثال السابق أيضاً كلام عن ظلام ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ مطر شديد في وقت الظلمة فيه ظلمات وهذا المطر الشديد مصحوبٌ برعد ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ والمعاني واضحة الرعد والبرق معانيه واضحة ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ هناك ظلمة ثم مطر زخار وعادةً الإنسان يتأذى من المطر الشديد يُحاول أن يجد مكاناً يأوي فيه لِنَنْظُرَ إلى هذه الصورة ظلمات شديدة ومطر شديد زخار وفجأةً البرق باعتبار البرق الإنسان يراه قبل أن يسمع صوت الرعد وهذه حقيقة علمية واضحة لأن الضوء أسرع من الصوت لذلك نحن نرى البرق أولاً ثم بعد ذلك نسمع صوت الرعد.

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ هنا قرينة أو إشارة أو تصوير إلى قوة صوت الرعد بحيث يُخيف، ظلمات ومطر شديد بحيث هنا تصعب الرؤية أكثر الظلمة، الظلمة هي نفسها لا تُمكن الإنسان من أن يرى ما حوله ثم يأتي مانعٌ آخر وهو المطر الشديد المتواصل ومع ذلك هناك الرعد الشديد القاصف والذي يكون مُصاحباً للصواعق ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ هم حينما يضعون أصابعهم في آذانهم خوفاً من الصواعق فهل تنفعهم أصابعهم الصاعقة تنزلُ من السماء فما نفعُ الأصابع في الآذان هم فقط يحاولون أن يُبعدوا خوف صوت الرعد وإلا الصاعقة إذا أرادت أن تنزلَ فإنها تنزلُ على رؤوسهم ولا تنفع الأصابع التي وضعت في الآذان ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ والكلام عن مكان مُظلم صحراء مفتوحة في الصحراء الصواعق أين تنزل؟ الصواعق تنزل على المكان الأكثر ارتفاعاً علمياً هذا ثابت أن الصاعقة حين تنزل تنزل على المكان الذي هو أكثر ارتفاعاً إذا كان هناك شجرة تنزل الصاعقة على الشجرة أما إذا كانت الأرض خالية والظلام قد أحاط بها ولا يوجد فيها إلا أناس الصواعق سوف تنزل على أولئك الأناس الذين يقفون في تلكم الظلمة.

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ ولكن

حتى لو أنهم خلصوا من الموت بالصواعق فهل سيخلصون ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ وفوق كل ذلك هناك قُدرة الباري سبحانه وتعالى التي استطلت على كل شيء - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ وهنا استعمال هذه الصفة مُحِيطُ الإحاطة من جميع الجهات إحاطة بالزمان وبالمكان إحاطة بالمادة وبالمعنى إحاطة من جميع الجهات إحاطة بالعقل وبالقلب وبالروح وبالنفس وبالضمير وبالوجدان إحاطة بما يملك الإنسان في داخله وفي خارجه إحاطة بالإنسان وما يحتوي وما يملك وما يتعلق به من بعيدٍ أو من قريب فأين يولي الإنسان وأين يفِرُّ الإنسان وهو مُحِيطٌ بِهِ وهو أقربُ إليه من حبل الوريد.

﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴿ حينما تبرق السماء بذلك البرق المتوهج اللامع من شدة لمعانه يَكَادُ أَنْ يُخْطَفَ أَبْصَارَهُمْ هم في ظلمة والمطر متواصل ويخافون من الصواعق يحدرون من الموت والرعد شديد ووضعوا أصابعهم في آذانهم لكنهم يريدون أن يُبْصِرُوا شيئاً ينتظرون ومضة البرق هذه الومضة الخاطفة في بعض الأحيان الفضول يدفعهم للنظر إلى هذا الوميض الآية تقول ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ وهم في حيرة، حيرة تشدهم في نظرهم إلى هذا البرق الخاطف أو إلى هذه الخطفة النورية السريعة التي قد تُنِيرُ لَهُمْ شيئاً من الطريق ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ ﴾ كلما برق البرق مشوا بحسب الوقت القصير لخطفة النور هذه ﴿ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ وإذا أظلم انتهى وقت البرق وقت الوميض قاموا وقفوا لا يستطيعون الحراك لماذا؟

لا يستطيعون الحراك بسبب الظلمة بسبب المطر الزخار بسبب الخوف من الصواعق بسبب هذا الرعد الصاعق وهذا الرعد المذهل لذلك وضعوا أصابعهم في آذانهم فهم يترددون بين خطفة النور وهذه خطفة النور ما سمعوه من كلام رسول الله من آياتٍ وَحُجَّجَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَخْطُرُ فِي أَذْهَانِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ يَقْتَرِبُونَ إِلَى الْهُدَى وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ يَبْتَعِدُونَ إِلَى الضَّلَالِ لِأَنَّهُمْ قَدْ بَاعُوا الْهُدَى وَاشْتَرَوْا الضَّلَالَ.

﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴿ فهم في ترددٍ

وفي حيرة لدا تجد أولئك الذين ابتعدوا عن دارة علي وآل علي تأتيهم لحظات يُقرون بولاية علي ثم تغيب هذه اللحظات لا أقول عند الكثير منهم لكن عند بعضهم تأتيهم لحظات لكن هذه اللحظات تنتهي تنقطع تندثر لسوء نيتهم ولسوء أفعالهم ولحُبهم لأعداء علي كحال ذلك الذي قال لسيد الأوصياء إني أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ فُلَانًا وذكر شخصاً من أعداء علي ومن أعداء الزهراء صلوات الله عليها فقال له سيد الأوصياء أما أنك لأعور فيما أن تعمى وإما أن تُبصر هذا العور هُنا الآيات تُشير إلى هذا العور الذي قد يقع فيه بعض الأشخاص وإلا الكثير منهم قد غموا كما قالت الآية ﴿صَمُّكُمْ عَمِي فِهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلا أن البعض منهم أعور هذا الأعور هو الذي تتحدث عنه هذه الآية ﴿كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ ولكن بعد ذلك سيؤل مصيرهم إلى العمى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يُذهب بسمعهم وبأبصارهم لفعل ولكنها الدنيا وهي دارُ الإبتلاء ودار الإمتحان ودارُ الفتنة ودارُ التمحيص ولا بد من الإمتحان.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ بعد أن تمَّ الحديث عن هذه المجموعات الثلاثة المتقون، الكافرون بآيات الله بأنعم الله بحجج الله ثم السفهاء، ثم تحدت القرآن عن أمثلة يُتربُّ فيها صورة هؤلاء السفهاء هؤلاء الذين استوقدوا ناراً فلما أضاءت ما حولهم ذهب الله بنورهم، أو هؤلاء الذين يكاد البرقُ يخطفُ أبصارهم جاءت الآية هنا في خطابٍ لكل البشر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الخطاب هنا خطابٌ للناس والخطابُ هنا خطابٌ للناس بكلِّ ما فيهم خطابٌ لعقولهم وخطابٌ لفطرتهم وخطابٌ لوجدانهم وخطابٌ لضمايرهم وخطابٌ لحواسهم وخطابٌ للواقع الذي يعيشون فيه وخطابٌ لتجارهم ولمعرفتهم ولعلمهم ولكل ما فيهم خطابٌ لكل وجودهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تتقون يُرجعنا إلى أول السورة الشريفة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فالكتابُ والذي قلنا عنه علي هو هدى للمتقين والخطابُ في هذه الآية خطابٌ لكل الناس ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تصلون إلى درجة التقوى، ولعل كما يُقال تفيد ماذا؟ تفيد الترجي يُرجى لكم أن تصلوا إلى درجة التقوى إذا وصلتكم إلى درجة التقوى حينئذٍ سيكون ذلك الكتاب هدىً لكم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٠١﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٢﴾ يُرْجَى لَكُمْ التَّقْوَى إِذَا عَبْدْتُمْ رَبَّكُمْ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿١٠٤﴾ الْآيَةَ هُنَا تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، الْحَقِيقَةُ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ اللَّهُ فَقَطْ، اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ لِأَبَدٍ أَنْ تَعْبُدُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ؟

العبادة صحيحٌ أنها هي شكرٌ لخالقنا لكنَّ العبادة في حقيقتها هي تنميةٌ لخلقنا لأن الله سبحانه وتعالى حين خلقنا وخلق هذه الجنبه المادية حين خلق أبداننا وخلق أرواحنا وأعطانا العقلَ والفطرَةَ والوجدانَ والحواسَ فمثل ما هناك نواقصٌ وحاجاتٌ يحتاجها هذا البدن وهذا الجسم وهذا الجسد كذلك هناك حاجاتٌ تحتاجها الروح ويحتاجها العقل، العبادة تنمُّ لما تقدَّم من خلقنا وإلا فالباري سبحانه وتعالى ليس بحاجةٍ لشكرنا ولا بحاجةٍ لعبادتنا ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴿١٠٤﴾ الْآيَةَ هُنَا تُشِيرُ إِلَى الْخَلْقِ وَتُشِيرُ إِلَى التَّربِيَةِ، الْخُطَابُ إِلَى النَّاسِ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي ﴿١٠٤﴾ الرَّبُّ هُوَ الْمَرْبِيُّ الَّذِي خَلَقَكُمْ خَلْقَ الْأَبْدَانِ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ وَهُوَ الَّذِي رَبَّاهَا الَّذِي رَبَّاهَا نَمَاهَا رَبَّاهَا أَخْرَجَهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ ثُمَّ أَمَّ نَوَاقِصَهَا وَنَمَاهَا وَلَا زَالَ فِيضُهُ مُتَوَاصِلًا إِلَيْهَا هَذَا النَّفْسُ الْقَدْرَةُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ عَلَى أَخْذِ الْهَوَاءِ ثُمَّ وَجُودِ الْهَوَاءِ بِهَذَا النُّحُو الْمَجَانِي لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ هَذَا الْهَوَاءُ لَوْ مَلَكَتُهُ الْحُكُومَاتُ أَوْ مَلَكَتُهُ الشَّرَكَاتُ أَوْ مَلَكَتُهُ الْإِنْسَانُ أَوْ مَلَكَتُهُ الْأَغْنِيَاءُ أَوْ أَصْحَابُ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ لَمَّا تَمَكَّنَا أَنْ نَصِلَ إِلَيْهِ لَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ وَلَفَعَلُوا بِنَا الْأَعَاجِبِ لَكِنَّ هَذَا الْهَوَاءَ الَّذِي هُوَ سِرُّ الْحَيَاةِ سُرُّ الْبَقَاءِ عَلَى الْأَرْضِ هَذَا الْهَوَاءُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْطَاهُ بِالْمَجَانِ بِذَلِكَ بِالْمَجَانِ وَهُوَ يَصِلُ إِلَيْنَا شَتْنَا أَمْ أَيْنَا هَذَا الْهَوَاءَ الَّذِي يُحِيطُ بِنَا أَعْطَانَا الْقَدْرَةَ عَلَى أَخْذِهِ أَعْطَانَا الْقَدْرَةَ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ مِنْهُ وَجَعَلَهُ مَبْذُولًا فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي كُلِّ ثَقْبٍ مِنْ ثُقُوبِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا وَإِلَّا لَوْ كَانَ هَذَا الْهَوَاءُ بِيَدِ الْإِنْسَانِ لَمَنْعَهُ الْإِنْسَانُ عَنِ الْإِنْسَانِ أَلَمْ يَمْنَعْ بَنُو أُمِيَّةِ الْمَاءِ عَنِ الْحَسِينِ وَهُوَ أَبْنُ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْنَعُوا الْهَوَاءَ عَنِ الْحَسِينِ لَمَنْعُوا الْهَوَاءَ عَنِ الْحَسِينِ كَمَا مَنَعَ بَنُو أُمِيَّةِ الْمَاءِ لَوْ كَانُوا يَتِمَكَّنُونَ مِنْ مَنَعِ الْهَوَاءِ لَمَنْعُوا الْهَوَاءَ عَنِ الْحَسِينِ وَعَنِ عِيَالِ الْحَسِينِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقْنَا وَأَعْطَانَا هَذِهِ الْقُدْرَاتِ وَهُوَ الَّذِي رَبَّنَا وَمِنْ وَسَائِلِ التَّربِيَةِ الْعِبَادَةِ.

العبادة وسيلةٌ من وسائل التربية طبعاً الإنسان يتناول الكثير من الأطعمة التي تضره ويقوم بالكثير من الأعمال التي تعود بالمضرة عليه لذلك الإنسان حينما لا يعبد الله ويُنكر العبادة أو يعبد الله ويسيء في العبادة فليس بغريب مثل ما يسيء إلى نفسه في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه وعمله فهو يسيء كذلك إلى روحه من جهة الإساءة في العبادة إما بتركها وإما بالإيتان بها بنحو الناقص من دون الإيتان بشرائطها ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴿١٠٤﴾ هُوَ خَلَقْنَا وَمِنْ تَمَامِ خَلْقِنَا الْعِبَادَةَ كَمَا أَنَّ مِنْ تَمَامِ خَلْقِنَا

الطعام والشراب كما أن من تمام خلقتنا النوم والراحة كما أن من تمام خلقتنا الدواء حين المرض كما أن كما أن الكثير من الأشياء المحيطة بحياتنا والتي نحتاجها نحتاج إلى العبادة، لكنَّ الإنسانَ لجهله ولتعلقه بالماديات الله سبحانه وتعالى أمره بهذا الأمر لأن الإنسان مشدود إلى الماديات الله سبحانه وتعالى لم يأمره بأن يأكل وبأن يشرب بل أن الله سبحانه وتعالى أمره أن يأكل وأن يشرب لكن قال لا تسرفوا قال: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ لأن الإنسان مشدودٌ إلى الإسراف وهنا كلوا واشربوا ليس فقط المراد منها الأكل والشرب فقط وإنما الحاجات المادية والجسدية للإنسان، الإسراف في النوم مضرة الإسراف في الجنس مضرة الإسراف في الأكل مضرة الإسراف في كل شيءٍ مضرة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الإنسان يذهبُ باتجاه الإسراف أما في العبادة لم يرد نصٌّ في القرآن أن اعبدوا الله ولا تسرفوا في العبادة لأن الإنسان أصلاً هو مُعرضٌ عن العبادة مُعرضٌ عن الذي فيه منفعةٌ لروحه ولعقله ولعاقبته.

الأكل والشرب قد يكون لهما مدخلية في عاقبة الإنسان لكن مدخلية الأكل والشرب لا كمدخلية العبادة، الأكل والشرب قد يكون لهما مدخلية فيما سيكون عليه الإنسان في عالم الآخرة لكن لا كمدخلية العبادة الإنسان الشيء الأهم يتركه ويذهب إلى الشيء الذي تكون أهميته وضرورته ليست بالغة إلى الحد الأعظم العبادة هي الضرورة الأهم هي التي ستحدد مصير الإنسان مصيره في الدنيا وتحدد مصيره في الآخرة لذلك لأن هذه القضية مهمة الله سبحانه وتعالى يوجبها على العباد لأجل مصالح العباد لأن هذا الإنسان مثل ما يصيبه النقص حين ينقص طعامه وشرابه يصيبه النقص حين تنقص عبادته والعبادة ليست مخصوصةً فقط في الصلاة أو في الصيام العبادة دخيلةٌ في كل جزءٍ من أجزاء الحياة الصلاة والصيام مصاديق ومظاهر من مظاهر العبادة، العبادة الحقيقية هي النية الدخيلة في كل جزءٍ من أجزاء الحياة، وإنما خلد أهل الجنان في الجنان بنياتهم وهذه هي العبادة الحقيقية، النية في أننا نبقى على طاعة الله مهما عشنا في هذه الحياة هذه هي العبادة الحقيقية والصلاة والصيام وسائر العبادات الشرعية الأخرى إنما هي مصاديق ومظاهر لهذه النية وهذه النية في حقيقتها وفي معناها الجوهرية هي ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلنا إذا ما عبدنا الله سبحانه وتعالى لعلنا بهذه العبادة نتكامل فنصل إلى التقوى، إذا وصلنا إلى التقوى حينئذٍ يُفْتَحُ لنا أي باب؟ باب ذلك الكتاب ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا

لَكُمْ ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا: لا تجدوا بلاغةً كبلاغة القرآن ولا تجدوا جمالاً في التعبير وفي الوصف كجمال تعبير ووصف القرآن ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ الفراش هو الفراش الذي نعرفه هو هذا الذي يكون سبباً لراحتنا، هو هذا الذي ننام عليه نتقلب عليه أو نجلس عليه هذا الفراش الذي لا هو بالسائل الذي يكون كالماء فلا نستطيع أن ننتفع منه ولا هو الذي بالصلب بالصلد لذلك الناس من أي شيء يصنعون الفراش؟ ألا يصنعونه من القطن أو من الصوف أو من مادة أخرى كمادة الاسفنج الصناعية الآن الموجودة أو مواد أخرى التي يكون منها الفراش لا هو بالسائل كالماء فلا نتفع منه ولا هو كالصخر يكون لنا الله سبحانه وتعالى جعل الأرض فراشاً، فراشاً يعني جعلها سهلاً لينة مناسبة لحياتنا ومناسبة لطباعنا هذه الأرض لا هي بالأرض المتموجة الرخوة التي تبتلعنا مثل ما قد يكون في بعض الأماكن الرمال المتموجة الرمال السهلة الرمال التي قد تبتلع الإنسان أو مثل بعض المناطق الطينية التي لا يتمكن الإنسان من أن يتماسك ويقف عليها.

الله سبحانه وتعالى جعل الأرض بشكلٍ عام جعل هذه الأرض ليست لينة إلى الحد البعيد ولم يجعلها صلبة بحيث لا يتمكن من التعامل معها فلا نستطيع أن نزرعها لو كانت الأرض صلبة لا يستطيع الإنسان أن يخرقها لَمَّا استطاع أن يزرعها ولَمَّا استطاع أن يتحفر الآبار والأنهار فيها فيستنبط الماء منها ولَمَّا استطاع أن يستفيد من ثرابها ومن طينها لبناء البيوت والمدن والعمران، الله سبحانه وتعالى جعل الأرض فراشاً جعلها بالنحو الذي نسير عليه فلا نشعرُ الصعوبة هذه الجاذبية قوة الجاذبية الله سبحانه وتعالى جعلها في الأرض جعلها في فضاءه في الكواكب وفي النجوم جعل هذه الجاذبية في الأرض لا بالنحو الذي يطير الإنسان من فوق الأرض فلا يتمكن من السير عليها ولا بالنحو الذي يلتصق إلى الأرض فيكون مشدوداً نحراً نتحرك على هذه الأرض ولا نشعرُ بقوة تشدنا إلى الأرض بينما هناك قوة، قوة الجذب التي تجعلنا نعيش على هذه الأرض ولو أختل ميزان الجاذبية لَمَّا استطاع الإنسان يعيش متوازناً ويسير متزناً على هذه الأرض، الله سبحانه وتعالى جعل لنا هذه الأرض فراشاً نسير عليها نزرع فيها نُخرِجُ الماء منها نُخرِجُ النفط منها والمعادن والجواهر نُخرِجُ منها كل شيء ثم نُدفن فيها ثم نستعملها لكل استعمالات الحياة المختلفة هذا معنى أن الله سبحانه وتعالى جعل الأرض فراشاً والسماء بناء والسماء هي الجهة العليا بكل طبقاتها جعل السماء بناء السماء هي الجهة التي يأتي منها المطر جهة الغيم السماء هي الغلاف الغازي المحيط بالأرض والذي يُجَنَّبُ الأرض الكثير من المخاطر من مخاطر الأشعة من مخاطر الموجات الكهرومغناطيسية الآتية من الفضاء هذا الحزام الحافظ وهذا الثوب هذا الدرع الواقي الغلاف الغازي هي أيضاً ينطبق عليها معنى السماء، السماء هذا الفضاء الواسع الذي تسبح فيه المجموعة الشمسية والمجرات الهائلة كلُّ هذا يسمى السماء هذا السماء

كان سقفاً محفوظاً بناءً ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ لو كانت هذه الأرض ليست فراشاً كانت صلبةً لَمَا نفذ فيها الماء ولَمَا خرج منها الشجر ولَمَا خرج من الشجر الثمر، ثمر الشجر من أين يأتي؟ المواد التي تكوّن منها الثمر ألم يكن من باطن الأرض من هذا التراب ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ هذه كلها من معاني التربية ألم تكن الآية تخاطبنا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ خلقكم ربكم الرب هو المرابي من جملة معاني هذه التربية ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ هذه التربية المادية وأما العبادة التي يأمرنا بها فهي التربية المعنوية فهو الرب يربينا بالعبادة المعنوية ويربينا كذلك بهذا الفيض المادي الذي يُنزلُه لنا وعلينا ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ الرزق هو قوام الحياة قوام العيش الله سبحانه وتعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ هذا الرزق هو قوام الحياة كما أن العلم قوام العقل وقوام الروح وأيضاً في الروايات الشريفة هناك إشارات واضحة أن السماء المرادُ بها رسولُ الله والمرادُ بها الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فما يأتينا من علمٍ ومن تربيةٍ ومن هدايةٍ هو هذا الرزقُ الذي تتقومُ به أرواحنا.

﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ الأنداد جمعُ ند والند هو المثل، لا تجعلوا لله أمثالاً ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وأنتم تعلمون أن هذا الكون وأن هذه الحياة وأن هذه الثمار وأن هذه الأرض خالقها هو الله سبحانه وتعالى ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ وهل هناك ندُّ لله سبحانه وتعالى وهل هناك شكُّ في الله سبحانه وتعالى الفطرة السليمة هي التي تقول أمن شك في الله وهل هناك من ندِّ لله سبحانه وتعالى، هذا النظام المتكامل هذه الوحدانية في هذا النظام هذا الجمال الواحد هذا الإتساق في الكون كله يشيرُ إلى واحدٍ واحدٍ واحدٍ إلى أحدٍ أحدٍ أحدٍ.

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ * وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴿ وعبدنا هنا العبدُ الحقيقي هو خاتمُ الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، العبدُ الحقيقي هو العبدُ الذي يتحققُ فيه معنى المعرفة الكاملة ولا تتحققُ معنى المعرفة الكاملة إلا في خاتم الأنبياء لذلك العبودية التحقيقية هي التي تتجلى في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي آله الأطهار أما نحنُ العبودية فينا عبودية متجزئة لأن العبودية هي فرغُ المعرفة فإذا

كانت المعرفة كاملة كانت العبودية كاملة وإذا كانت المعرفة مجزئة منقوصة كانت العبودية متجزئة ومنقوصة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ رَبِّكُمْ فَابْتَغُوا رَبَّكُمْ﴾ هذا كلام الله إن كنتم في شك من كلام الله إن كنتم في شك من قرآن الله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ من مثل هذا القرآن أتوا بسورة من سور هذا القرآن ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ فأتوا بسورة إما من مثل القرآن أو فأتوا بسورة من مثل محمد قد تكون الهاء تعود على القرآن على الذي نزلنا وقد تكون الهاء تعود على عبدنا ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ من مثل القرآن من مثل ما نزل أو فأتوا بسورة من مثل عبدنا من مثل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسورة من مثل محمد لأن القرآن هو الكتاب الصامت ومحمد صلى الله عليه وآله هو الكتاب الناطق ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ من مثل القرآن والسورة هنا تنطبق على أطول سورة وعلى أقصر سورة فأتوا بسورة أقصر سورة كما هو المعروف هي سورة الكوثر فأتوا بسورة إن كنتم قادرين من مثل سورة الكوثر.

﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ شُهداءكم: ادعوا علمائكم، ادعوا أئمتكم ادعوا أصنامكم، ادعوا آلهتكم التي تدعون ادعوا من تريدون وادعوا شُهداءكم الذي يشهدون عليكم هم شهودٌ عليكم والذين يشهدون عليكم هم الذين يعلمون بأحوالكم ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ ادعوا أئمتكم، ادعوا أصنامكم آلهتكم ﴿مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن كنتم صادقين: فيما تدعون من إثارتمكم للريب وللشك وللشبهة، القرآن هنا يتحدث عن نفسه والقرآن هنا يتحدث عن اعجازه القرآن مُعجز وإعجاز القرآن كيف يتحلى، يتحلى إعجاز القرآن في فهم القرآن، ليس صحيحاً أن نقول بأن إعجاز القرآن في بلاغته فقط بلاغة القرآن وجه من وجوه إعجاز القرآن، القرآن مُعجزٌ بـكُلِّه، إذا أراد البُلغاء أن يعودوا إلى القرآن سيجدون إعجاز القرآن في بلاغته، صحيح إن الوجه الأول من إعجاز القرآن هو الوجه البلاغي من جهتين باعتبار أن القرآن هو ألفاظ وكلمات وجمل وأقوال ومن جهة أن القرآن جاء في مواجهة أمة العرب وأمة العرب، العرب عُرفوا بالبلاغة وبالبيان فمن هنا كانت الصورة الأولى من صور الإعجاز القرآني الصورة البلاغية وبلاغة القرآن ليست في حدٍ واحد يشته من يتصور أن بلاغة القرآن في حدٍ واحد بلاغة القرآن الكلام البليغ لا تكون بلاغته في حدٍ واحد والا إذا كان الكلام كله بحدٍ واحد من البلاغة ليس بليغاً، بلاغة القرآن في درجات بحسب المعنى بحسب الحدث الذي

يتحدث عنه القرآن، بلاغة القرآن حين يتحدث عن تأريخ الأمم السابقة عن قصص الأنبياء تختص بنوع تلكم الأحداث وبنوع تلكم القصص وحين يتحدث عن الجنة والنار فبلاغته تختلف بلاغة القرآن على درجات ومظاهر البلاغة في القرآن متعددة الكلام البليغ لا يجب أن يكون بدرجة واحدة من البلاغة وإنما تكون البلاغة بحسب المقصود وبحسب المضمون وبحسب المعنى، القرآن كله بليغ لكن درجات البلاغة في القرآن ودرجات البيان في القرآن تختلف من حيث المضامين ومن حيث الأحداث ومن حيث أسباب النزول القرآن كله بليغ والقرآن فيه حلاوة وعليه طلاوة ربما الذين لا يتذوقون العربية وربما الذين لم يكونوا قد تمرنوا وتعودوا على الاستماع أو على قراءة النصوص الأدبية البليغة قد لا يستشعرون حلاوة بلاغة القرآن لكن في القرآن حلاوة وعلى القرآن طلاوة وفي القرآن عطرٌ بلاغي لا يُشابهه عطر في أي كلامٍ آخر.

في الآية الخامسة والثلاثين من سورة النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هذه الآية الكريمة وأمثالها من الآيات المباركات تتجلى فيها معاني البلاغة القرآنية. الآية الكريمة في سورة النبا المباركة مثلاً الآيات من الآية الحادية والعشرين إلى الآية السادسة والعشرين: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأَسَا دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا * جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾. الآية الثانية والعشرون من سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

الآية الرابعة والأربعون من سورة هود: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ في قصة نوح عليه السلام حتى جرس صوت الحروف وحتى ترتيب الكلمات ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لو أن حجراً أستمع إليها لو أن حجراً تبصّر في بلاغتها فليس بغريب أن يرقص طرباً من بلاغتها ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ ليس غريباً أن نقرأ في كتب التأريخ وفي كتب السير أن رجلاً جاء من اليمن في أوائل البعثة الشريفة وسمع بخبر النبي صلى الله عليه وآله في مكة وجد هناك ضجيجاً وكلاماً كثيراً يدور عن

دينٍ جديدٍ عن نبيٍّ جديدٍ عن كتابٍ جديدٍ فطلب من بعض المسلمين أن يُسمعوه مما جاء في هذا الكتاب فقرأ عليه هذه الآيات: قرأ الآية الرابعة والأربعون من سورة هود ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اقلعي وغيض الماء وقضي الأمرُ واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ هذا الرجل ما أن سمع هذه الآية حتى مات من شدة بلاغتها ولا عجب في ذلك، لا عجب في ذلك نعم نحن لا ابتعادنا عن الذوق البلاغي والحس البلاغي قد نستغرب من ذلك على أي حالٍ إعجاز القرآن في جانبٍ منه في بلاغته وإنما إعجاز القرآن في جميع وجوهه، إعجاز القرآن في معارفه، إعجاز القرآن في العلوم المودعة فيه، إعجاز القرآن في روعته القصصية والأدبية، إعجاز القرآن في أحكامه وتشريعاته، إعجاز القرآن في كل جانبٍ من جوانبه لكننا لا نتحسس هذا الإعجاز إلا أن نُحيط فهماً ومعرفةً ولا نتمكن أن نُحيط فهماً ومعرفةً إلا بوجود من يُترجم لنا هذا الإعجاز لذلك رسالة النبي صلى الله عليه وآله لا يمكن أن نتصور كمالها بكتابٍ من دون مُفسِّرٍ ومُترجمٍ لهذا الكتاب من هنا جاءت الآية ﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ في أي شيء؟

لأن النبي صلى الله عليه وآله بلغ الدين وأوصل الرسالة الإلهية إلى حدها الذي بلغ فيه ما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم وأتم الكتاب ووضع الكتاب بين يدي الناس ثم شخَّص لهم المُفسِّر لهذا الكتاب فكَمَّلَ الدين بذلك وإلا إذا تصورنا أن الكتاب من دون مُفسِّر من دون راعٍ من دون قيوم على هذا الكتاب فإن الدين سيكون ناقصاً، فإعجاز القرآن بحقيقته لا نتمكن أن نصل إليه إلا من طريق مُفسِّرٍ وهذا المُفسِّر لا يعتمد على قولٍ شاعرٍ جاهليٍّ عاش في الزمن الأول في زمن الجاهلية الأول أو على مثلٍ من الأمثال العربية مثلاً أو على ذوقٍ يتذوقه، هذا الكتابُ بحاجةٍ إلى مُفسِّرٍ يتصلُ بسببٍ إلى السماء وهذا المُفسِّر الذي يتصلُ بسببٍ إلى السماء لا يمكن أن يكون متصلاً بسببٍ إلى السماء ما لم يكن قلبه قلباً طاهراً معصوماً.

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ * لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا: لم تفيد الجزم تفيد النفي ولكن لن تفيد النفي التأبيدي ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ * لن تتمكنوا من ذلك أبداً فإذا كنتم كذلك على الحالتين فإن لم تفعلوا لم تقوموا بمواجهة هذا الكتاب وإنكم لن تفعلوا لو أردتم في كل الأحوال ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ وهنا اتقوا أستعمل لفظة اتقوا، يعود بنا الكلام إلى الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ يعود بنا إلى أول السورة ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وفي وقتها قلتُ التقوى هي ولاية عليٍّ

لأنها هي التي تقينا من الضلالة في الدنيا وتقينا من النار في الآخرة ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ هذه النار نارُ جهنم بأي شيء تتقد؟

هذه وقودها جمرها الناس والحجارة، هناك حجارة النار التي هي نار وهناك الناس سيكونون جزءاً من الوقود، الناس أنفسهم سيكونون جزءاً من وقود هذا النار كما أن الجمر جزء من وقود النار الناس سيكونون جمرًا لتلك النار ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أُعِدَّتْ للكافرين الذين مرَّ ذكرهم في الآيات السابقة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هذه النار أُعِدَّتْ لهم لماذا؟ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

فقط أخذ الآية الأخيرة هي الآية الخامسة والعشرون ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هذه الآية الشريفة هي التي ستكون بدايةً لحلقتنا القادمة إن شاء الله تعالى أسألکم الدعاء جميعاً والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته.

الحلقة الرابعة

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٥ الى الآية ٢٩

سلامٌ من الله عليكم جميعاً ورحمةٌ منه وبركات مساكم الله بالخير والإيمان وهذه الحلقة الرابعة من برنامج قرأنا. وصل بنا الكلام إلى الآية الشريفة الخامسة والعشرين من سورة البقرة المباركة:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الآية الشريفة بدأت وبشّر والبخارة هي الإنباء بما يُفرح وبما يُسر لذلك في أوصاف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم البشير النذير فهناك البشارة وهناك الإنذار، البشارة هي الإنباء بما يُفرح وبما يُسر والإنذار هو معاكسٌ لذلك ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تُفسر هذه العبارة ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الذين آمنوا: آمنوا بولاية عليٍّ وآل عليٍّ والإيمان بولاية عليٍّ وآل عليٍّ هو الإيمان برسول الله وهو الإيمان بالله سبحانه وتعالى ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحات ما كان من عملٍ صالحٍ في ظل هذه العقيدة في ظل عقيدة الولاء لعليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله عليهم الذين آمنوا بولاية عليٍّ والإيمان بولاية عليٍّ هو التوحيد وهو النبوة وهو الإمامة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحات كلُّ عملٍ صالحٍ يقع تحت فيءٍ وتحت ظل هذه العقيدة.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لأن كل عملٍ لا يقع تحت ظل هذه العقيدة لا يقع تحت ظل الولاء لعليٍّ وآل عليٍّ فهو عملٌ باطل هكذا حدثنا أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلا يمكن أن يوصف بالصالحات ولا يمكن أن يوصف بالعمل الصالح، العمل الصالح هو العمل الذي يكون تحت ظل الولاء لعليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿ الجنات واضح معناها الجنات هي الحدائق الغناء ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ وفي وصف الجنات في وصف هذه الحدائق الغناء هناك المساكن التي لا تشبه مساكن الدنيا ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾ كلما رزقوا منها من هذه الجنات ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالَوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ: بما قَدَّمُوا من عقيدة سليمة ومن عمل صالح فما يصدُر من الإنسان في عالم الدنيا سيأتيه بنفسه مُصَوَّرًا بصورة تتناسب مع العالم الآخروي هذه الثمار هذه الجنان هذه الأنهار وذلك الرضوان من الله وهو الرضوان الأكبر والفضل الأكبر كل هذه المعاني التي سيجدها أهل الجنان في جناتهم وكل تلك المعاني المخيفة التي سيجدها أهل النيران في نيرانهم إنما هي أعمالهم بنفسها فمن يعمل مثقال ذرة إن كان ذلك من خير أو إن كان ذلك من شر يره، يرى نفس العمل، فمن يعمل مثقال ذرة إن كان ذلك المثقال من ذرة خير أو من ذرة شر هو يرى نفس العمل سيجازى بنفس عمله.

﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ رَزَقُوا عمل الخير ورزقوا التوفيق ورزقوا الهداية، الهداية والتوفيق والعمل الصالح الذي رزقوا به في عالم الدنيا سيأتيهم في عالم الآخرة لذلك الإنسان بأي شيء يُحاسب؟ هل يُحاسب ويجازى بشيء غير عمله؟ قطعاً لا، لأن الله سبحانه وتعالى حين يُعاقب الإنسان فهو لم يكن محتاجاً لعقوبة الإنسان وإنما يُعاقب الإنسان بنفس عمله هذه النيران هي صورٌ تتناسب مع العالم الآخروي لنفس العمل الذي قام به الإنسان وهذه الجنان هي صورٌ تتناسب مع العالم الآخروي لنفس العمل الذي قام به الإنسان في حياته الدنيوية ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا ﴾ من هذه الجنان ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالَوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ: يعني أنهم رزقوا نفس هذا الشيء من قبل من قبل أين في العالم الدنيوي، تلاحظون الآية ماذا تقول ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا ﴾ لَمَّا تأتيهم أرزاقهم في الجنان ماذا يقولون ﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ من قبل في أي مكان؟ في عالم الدنيا كيف رزقوا به من قبل هل رزقوا بشمار الجنان في العالم الدنيوي؟ قطعاً لا، وإنما رزقوا الهداية رزقوا التوفيق رزقوا الأعمال الصالحة الهداية والتوفيق والأعمال الصالحة تتصور في العالم الآخروي بصور الجنان بصور المساكن الطيبة بصور الثمار اليانعة بصور ما يجده الإنسان في العالم الجناني.

وهكذا ما يجده الإنسان في عالم النيران ﴿وَسِرِّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بعلي وآل علي ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بِمَبْرَةِ إخوانهم كما جاء في الروايات ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هذه الأنهار جارية تحت أشجارهم وتحت مساكنهم ﴿كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا﴾ من الجنان ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالَوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ هو هذا نفس الشيء الذي نحن رزقناه في العالم الدنيوي لكن الصورة الدنيوية كانت عقيدة وعملاً صالحاً ونية طيبة وما كان يجري منهم في العالم الدنيوي ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُشَابِهاً﴾ أتوا به متشابهاً كما ورد في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أن ثمار الجنان يؤتى بها متشبهة المقصود هو هذا المعنى مثلاً: إذا جبيئ بثمره التين أو بثمره الرمان وعندنا في الروايات إن أكثر ثمار الدنيا شبيهاً بثمار الجنة هو التين لماذا؟ لأنه لا توجد فيه فضلات كفضلات بقية الثمار قشوره تؤكل ولا يوجد فيه نوى لا توجد فيه أجزاء تُرمى الثمرة تؤكل بكاملها تؤكل بنواها الموجود في داخلها وتؤكل بقشورها تؤكل بما فيها من أجزاء خارجية وداخلية لذلك الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول: إن أشبه ثمار الدنيا بثمار الجنة هو التين لخلوه من الفضلات الكثيرة كما هو موجود مثلاً في الرمان أو في غيره من الفواكه الأخرى.

﴿وَأَتُوا بِهِ مُشَابِهاً﴾ الثمار في الدنيا مثلاً الآن إذا عندنا سلة من فاكهة التفاح حينما ننظر إلى هذه السلة نجد أن ألوان التفاح مختلفة إن كان التفاح مثلاً يعني لونه أحمر من التفاح الأحمر مثلاً فنجد أن كل تفاحة يختلف لونها عن التفاحة الأخرى ربما يكون اللون الأحمر فاتحاً غامقاً فيه بقع وهكذا لا يوجد هناك تشابه دقيق في لون التفاح لا يوجد هناك أيضاً تشابه في حجمها هناك ما هو الكبير هناك ما هو الصغير أيضاً لا يوجد تناسب في كل هذه التفاحات الموجودة في السلة ربما تكون هناك تفاحة فيها شيء من الارتفاع هناك تفاحة فيها مثلاً شيء من الانخفاض هناك مثلاً تفاحة كأنها قد نُقصت حجمها غير متناسقة بالنتيجة هذا التفاح الموجود في السلة أو التفاح الموجود على شجرة التفاح غير متناسق بحجم واحد بشكل هندسي واحد أيضاً طعمها تختلف منها ما هو شديد الحلاوة ومنها ما هو قليل الحلاوة ومنها ما هو عديم الطعم أيضاً كذلك النضج بعض هذا التفاح ناضج وبعض هذا التفاح إلى الآن لم ينضج تماماً وبعض هذا التفاح تجاوز حالة النضج بحيث كأنه وصل إلى حالة الفساد ما بعد النضج وتجد هناك اختلافات فيما بين هذه التفاحات الأخرى لم ينضج تجد بعض التفاح في داخله تسوس تجد وتجد هناك اختلافات فيما بين هذه التفاحات الموجودة في السلة الواحدة وهكذا بقية أنواع الفواكه في الدنيا بينما ثمار الجنة لا يوجد فيها كل هذا. ثمار الجنة متشابهة في طعمها في لونها في حجمها في شكلها الهندسي في نضجها وفي كل أحوالها الأخرى

﴿وَأَتَوَاهُ مُمْتَسِبًا﴾ هذه الثمار متشابهة من جميع الجهات.

حديثٌ عن بشارٍ للذين آمنوا بولاية عليٍّ وآل عليٍّ للذين عملوا الصالحات في ظل هذه الولاية ﴿أَن لَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتَوَاهُ مُمْتَسِبًا﴾ كل نوع من أنواع الثمار يأتي متشابهاً متساوياً متناسقاً في لونه في حجمه في شكله الهندسي في طعمه وفي كل كمالاته ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ في هذه الجنان هناك مساكن هناك حدائق غناء هناك أنهار هناك ثمار متكاملة متشابهة ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ ووردَ في الروايات أن ثمار الجنان وأن أطعمة الجنان ليس فيها من الفضلات الذي يكون فيها من الفضلات يكون بمثابة عرقٍ كالمسك من اطيب الطيب يخرج من أبدان أهل الجنان فلا توجد هناك فضلات ولا أوساخ هكذا وردَ في الروايات إذا كان لها من شيء من أثر فهو شيءٌ كعرقٍ يخرج من بدن الجنانيين وليس هو كعرق أهل الدنيا وإنما هو من أطيب الطيب كالمسك الأذفر ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أزواج مطهرة وردَ في الروايات الأزواج المُطهرة الأزواج التي لا عيب فيها وطبعاً هذا الكلام ينطبق على أهل الجنان أيضاً على النساء والرجال لكن لأن الحديث دائماً يأتي بالصيغة الغالبة في الكلام في لغة العرب وفي كل اللغات في كل لغات العالم حينما يكون الكلام يكون الكلام بصيغة الذكور الخطاب للصيغة المذكورة وهو يشمل الجميع.

{وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ} أزواج مطهرة إشارة إلى الحور العين مُطهرة مطهرة من كل نقص من النقص المادي ومن النقص المعنوي {وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ} باعتبار أن الزوج والزوجة يكونوا فيما بينهم لأجل التألف والاستئناس فهناك حاجةٌ للتكامل المادي وحاجةٌ للتكامل المعنوي الزوج والزوجة يُكْمَل بعضهما البعض الآخر ويحتاج أحدهما للآخر يحتاج أحدهما للآخر للإمتاع الجسدي وكذلك للإمتاع النفسي وكذلك للإستئناس أن يستئناس الزوج بزوجه وأن تستئناس الزوجة بزوجهما والاستئناس هو شيءٌ آخر غير الاستمتاع المعنوي وغير الاستمتاع الجسدي والاستمتاع الجنسي بالنتيجة هناك حاجات يحتاجها الزوج من زوجته والزوجة من زوجها وهذه حاجات كثيرة، الأزواج المطهرة المقصود هنا أن الأزواج إن كان من الرجال أو من النساء أهل الجنان برجالهم وبنسائهم فهم كاملون ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أزواجٌ مُطهرة حورياتٌ مُطهرات من الحدث ومن النقص ومن كل خللٍ جسديٍّ ماديٍّ أو معنوي ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وخلودهم في الجنان إنما كان بنياتهم هكذا وردَ في أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم لأن المؤمنين هذه

هي نيتهم في الدنيا أنهم باقون على طاعة الله ما بقوا في هذه الحياة خُلدوا بهذا السبب وإلا لم يُخلدوا بسبب أعمالهم التي تُقاسُ بزمانٍ مُعينٍ بآجال أعمارهم الإنسان يعيش في الدنيا لمدة سبعين سنة لمدة خمسين سنة فلا يجازى بالخلود بسبب الخمسين سنة أو بسبب السبعين سنة لا يُجازى بالخلود في النار وبالخلود في الجنة بهذا العمر المحدود إنما يجازى بالخلود بحسب نيته لأن نية المؤمن كانت أنه يبقى على الطاعة حتى لو خلد في الدنيا ونية الكافر يبقى على المعصية حتى لو خلد في الدنيا لذلك يخلد في النار بسبب نيته هذه ويخلد المؤمن في الجنة بسبب نيته هذه إنما خلد أهل الجنان في الجنان بنياتهم وخلد أهل النيران في النيران بنياتهم هكذا علمنا أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الآية التي بعدها ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ مرَّ علينا في الحلقة الماضية الحديث عن بعض الأمثال في القرآن الكريم وأن في القرآن أمثالا ووردت الروايات عن الأئمة صلوات الله عليهم أن نتبصر في أمثال القرآن وهناك من علمائنا من كتب كتباً خاصة فقط جمع فيها أمثال القرآن الآية هنا تتحدث عن مثلٍ عن البعوضة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ القرآن ذكر أمثلة عديدة على سبيل المثال مثلاً في سورة الحج في سورة الحج الآية الثالثة والسبعون ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ الآية الثالثة والسبعون من سورة الحج المباركة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ ما هو هذا المثل؟ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ المثل هنا عن الذباب. في سورة العنكبوت أيضاً في الآية الحادية والأربعين ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بُيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ مَثَلٌ أَيْضاً ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ .

في سورة الحج في الآية الثالثة والسبعين كان المثل عن الذباب في سورة العنكبوت في الآية الحادية والأربعين كان المثل عن العنكبوت وسميت السورة بسورة العنكبوت. في هذه الآية في الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ ما فوق البعوضة قد يكون الذباب ما

فوق البعوضة العنكبوت، فما فوقها يعني ما هو أكبر منها هذا في قول من الأقوال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ ﴿فَهِنَاكَ تَمَثِيلٌ مَّرَّةً بِالْبَعُوضَةِ كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَمَرَّةً كَانَ التَّمَثِيلُ بِالذَّبَابِ وَمَرَّةً كَانَ التَّمَثِيلُ بِالْعَنْكَبُوتِ وَفِي سُورَةِ النَّحْلِ بِالنَّحْلِ وَهَكَذَا، الْآيَةُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ تَتَحَدَّثُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَرَّةً عَلَيْنَا ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ مَرَّةً عَلَيْنَا فِي الْحَلْقَةِ السَّابِقَةِ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ وَقَلْتُ فِي حِينِهَا الْكَلَامَ عَنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ عَانَدُوا النَّبِيَّ فِي رَفْضِهِمْ لَوْلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ هُوَ فِي الظَّلَامِ، أَوْقَدَ نَارًا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَخَذَ تِلْكَ النَّارَ فَزَادَتْ الظُّلْمَةَ ظُلْمَةً أُخْرَى الظُّلْمَةَ الْأُولَى وَالظُّلْمَةَ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ أَنْ يَفْقَدَ النُّورَ فِي الظُّلْمَةِ فَكَأَنَّهُ كَمَا فِي الرِّوَايَاتِ هُنَاكَ مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى الْقُرْآنِ فَقَالَ مَا الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْمَثَلِ كَأَنَّهُ اسْتَنْقَصَ هَذَا التَّمَثِيلَ وَاسْتَنْقَصَ هَذَا الْمَعْنَى لِذَلِكَ الْآيَةِ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ، أَي مَثَلًا مَا دَامَ فِي هَذَا الْمَثَلِ مَنَفْعَةٌ لِلنَّاسِ لِتَوْضِيحِ الْأَمْرِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَا مَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَمْثَلَةَ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْبَارِي سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى لِبَيَانِ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ، الْحَقُّ فِي نَفْسِ الْمَثَلِ وَالْحَقُّ فِي نَفْسِ الْمَعْنَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَثَلُ وَالْمَثَلُ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِثْلَ عَنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ زَادَتْ ظُلْمَتُهُمْ ظُلْمَةً فَوْقَ ظُلْمَةٍ بِسَبَبِ انْحِرَافِهِمْ عَنِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ ﴿فَا مَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ يَضِلُّ بِهِ كَثِيرًا لَيْسَ بِنَفْسِ الْمَثَلِ كَلْفِظٍ وَإِنَّمَا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْمَثَلُ ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ وَهِيَ دِينُ الْوَلَايَةِ هُنَاكَ قَدْ ضَلَّ الْكَثِيرُ بِسَبَبِ عَقِيدَةِ الْوَلَاءِ وَهُنَاكَ قَدْ اهْتَدَى كَثِيرٌ بِسَبَبِ عَقِيدَةِ الْوَلَاءِ ﴿فَا مَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الْآيَةُ فِيهَا عِدَّةُ جِهَاتٍ طَبَعًا فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُنَاكَ

مَعَانٍ وَإِشَارَاتٍ أُخْرَى أَنَا لَا أَشِيرُ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ لِأَنَّ الْبَرْنَامَجَ لَا يَحْتَمِلُ التَّفْصِيلَ وَنَحْنُ كَمَا اتَّفَقْنَا سَابِقًا فِي هَذَا الْبَرْنَامَجِ أَنَا فِي كُلِّ حَلْقَةٍ نَحْوُلُ أَنْ نُبَيِّنَ مَعْنَى صَفْحَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ صَفْحَاتِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ بِشَكْلِ مُيسَّرٍ لَكِنِّي كَمَا وَعَدْتُ الْمَشَاهِدِينَ فِيمَا مَضَى مِنَ الْبَرَامَجِ أَنَا سَنَشْرَعُ فِي شَرْحِ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ

الكبيرة إن شاء الله حينما أشرع في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة سأشير إلى هذه المضامين وإلى هذا المضمون بالذات لأنني لو دخلت فيه فأحتاج إلى وقتٍ طويل ولا أريد أن أدخل في تفاصيل هذا المطلب أكتفي بما أشرت إليه إن الآية الشريفة تتحدث عن مثلٍ جاء مضروباً فيها وهو البعوضة وهذا النوع من المثل أو من الأمثلة ورد في الكتاب الكريم كما مرَّ علينا في سورة الحج جاء ذكرُ الذباب وكما جاء في سورة العنكبوت جاء ذكرُ العنكبوت فهذه أمثلة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ ﴿لربما الإشارة أيضاً كما ذهب إليه بعضُ المفسرين الإشارة إلى أن قريش استهزأت بما جاء من الأمثلة أو ليس قريش أي إنسانٍ ليس فقط الكلام ينطبق على قريش وإنما على قريش وغير قريش على أي إنسانٍ يستهزئ بالأمثلة التي جاءت في الكتاب الكريم والآية هنا أشارت إلى البعوضة باعتبار أن الإنسان يستصغر هذا المخلوق الصغير وهو من عجائب خلق الله سبحانه وتعالى في الروايات الشريفة عن إمامنا الصادق عليه السلام يقول إمامنا الصادق يُشير إلى هذه الحقيقة أن هذه البعوضة فيها من الأوصاف فيها من الأعضاء فيها من الآلات في جسمها أكثر مما في الفيل وهذه الحقيقة أثبتتها العلمُ المعاصر حينما وضعت البعوضة تحت مجهر الدراسة ووضعت تحت مجهر التشريح العلماء اكتشفوا وعرفوا الكثير من الحقائق عن هذا الحيوان الصغير، علماء الحيوان يقولون هذه البعوضة هذه الحشرة الصغيرة في رأسها مئة عين باعتبار الحشرات عيونها مركبة فعدد العيون المركبة في رأس هذه الحشرة مئة عين، مئة عين عند هذه الحشرة الصغيرة عدد أسنانها التي في فمها ثمانية وأربعين سن يعني أكثر من أسنان الإنسان هذا الحيوان الصغير يملك مئة عين في عيونها المركبة ويملك ثمانية وأربعين سن في فمه هذا الحيوان الصغير يملك ثلاثة قلوب الإنسان كله يملك قلباً واحداً هذا الحيوان الصغير يملك ثلاثة قلوب هذا الحيوان عنده ثلاثة أزواج من الأجنحة هذه الأزواج الثلاثة عندها القدرة أن تتحرك خمسمئة حركة في الثانية الواحدة بحيث من سرعة حركتها الإنسان لا يتمكن من رؤية الأجنحة أثناء حركتها وهذا الطنين الذي يُسمع من البعوضة إنما يخرج من الأجنحة هذا الطنين الذي يُزعج الإنسان هذا الطنين يخرج من الأجنحة بسبب هذه الحركة السريعة المتوالية وهذا الطنين هو بمثابة إشارات ولغة للتفاهم مع البعوضات الأخرى مع البعوض نوع من أنواع التفاهم، كيف يتم التحسس عن طريق اللوامس الموجودة في رأس البعوضة هذه اللوامس هناك شعرتان لامستان في رأس البعوضة هذه أجهزة تنصت وأجهزة تحسس في غاية الدقة وأجهزة تواصل واتصال مع البعوض الآخر مع الحشرات الأخرى من البعوض هذه البعوضة كما يقول علماء الحيوان تملك جهازاً ليلياً تنتفع منه في الليل طبعاً للعلم البعوضة التي تمتص دم الإنسان هي الانثى

وإلا الذكر فإنه يتغذى على رحيق الأزهار يعني ذكور هذه الحشرات تتغذى على رحيق الأزهار وإنما هذه الانثى من البعوض هي التي تتغذى على دم الإنسان هذا الحيوان الصغير عنده جهاز كاشف ليلي يُشبهونه بالأجهزة التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء هذه الأجهزة التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء والتي يُستفاد منها للكشف عن الأمور وقت الليل وقت الظلام حينما لا يوجد هناك ضوء فعلماء الحيوان يقولون هذا الحيوان عنده جهاز في جسمه هناك نظام في جسمه يُرسل نوع من الأشعة إلى جسم الإنسان أو إلى جسم الحيوان الذي يريد أن يمتص منه الدم فقتلون البقعة في عيني البعوضة بلون بنفسجي حتى تتمكن من أن تغرز الخرطوم والشيء الغريب أن هذا الخرطوم مُجهز بنظام تحذير موضعي بحيث أن الحشرة حينما تغرز خرطومها في جسم الإنسان، الإنسان لا يحس بغرز الخرطوم في داخل جسمه لكن ما نشعر به من لسعة هو حينما تبدأ هذه الحشرة بمص الدم هذه اللسعة التي نشعرها حينما نتصور أن البعوضة قد لسعتنا هي لم تلسعنا هي خدّرت الموضع وادخلت خرطومها لكن حين تبتدئ بمص الدم يشعر الإنسان بلسعة البعوض.

ثم هذا الخرطوم مجهز بنظام آخر وهو نظام تحليل الدم يقولون إن هذه البعوضة حينما تغرز خرطومها في جسم الإنسان لا تمتص الدم من كل أحد بعض أنواع الدماء لا تمتصها لأن هناك جهاز يميز هذا الدم من ذلك الدم فبعض أنواع الدماء بسبب التحليل الذي يقوم به الجهاز المودع في جسم هذه البعوضة لا تمتص بعض أنواع الدماء وبعض أنواع الدماء تمتص منها بغزارة وبعض أنواع الدماء تمتص منها بقلّة بسبب قدرتها على تحليل الدم، وهناك أيضاً جهاز آخر قدرة أخرى تعمل على تميع الدم لأن خرطوم البعوضة دقيق جداً والدم كثيف فكيف يدخل فهناك قدرة في هذا الخرطوم على تميع الدم تُسبب الدم بحيث يكون أكثر سيولة حتى تستطيع أن تمتصه وأن تنقله إلى داخل جسمها ثم إن هذا الخرطوم ليس كخرطوم الفيل خرطوم الفيل عبارة عن أنبوب أما خرطوم هذه البعوضة فهو يشتمل على عدة أجهزة عبارة عن ستة سكاكين ولو يعني كانت هناك صور لرأيتم بعض هذه السكاكين تشبه المنشار بأشكال مختلفة كالسكاكين التي تُستعمل في المطابخ مثلاً بأنواع وأشكال مختلفة هذا الخرطوم يشتمل على ستة سكاكين ستة أنواع من السكاكين تحتاجها بحسب الموضع الذي تريد أن تدخل فيه تُدخل فيه خرطومها هناك ما هو بشكل المثقاب هناك ما هو بشكل المنشار، وهناك أشكال مختلفة يمكن لو أردنا أن نذهب إلى الصور الموجودة على الأنترنت موجودة أو في كتب علم الحيوان هناك صور حينما تأتي صور تشريح جسم هذه الحشرة موجودة لهذه السكاكين الستة وهناك شيء أغرب من ذلك الشيء الأغرب أن علماء الحيوان وجدوا هناك حشرة صغيرة مجهرية تعيش فوق جسم البعوضة لذلك ربما الإشارة في الآية بعوضة فما فوقها ربما الإشارة إلى هذه الحشرة المجهرية الموجودة على جسم البعوضة لا تُرى بالعين المُجردة وإنما تُرى بواسطة العدسات والعيون المجهرية فهناك حشرة صغيرة جداً موجودة على جسم البعوضة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى عالمٌ بعجائب خلقه، هذا الإنسان الجاهل، هؤلاء الأعراب الذين عاشوا مع النبي هؤلاء الأعراب هؤلاء الجهلاء يسمى بعصر الجاهلية أعراب بدو لا يفهمون حقائق الأمور لذلك يعترضون ويشكلون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ فلربما الإشارة فما فوقها إلى هذه الحشرة الصغيرة أو فما فوقها إشارة إلى الحشرات والحيوانات الأخرى التي ضرب الله بها مثلاً في الكتاب الكريم مثل الذباب مثل العنكبوت مثل النحل أو غير ذلك من الأمثلة الأخرى الكثيرة وإنما يوردُ الله سبحانه وتعالى هذه الأمثلة لأجل توضيح المطالب وتبيين المعاني مثل ما جاء عندنا في سورة العنكبوت كما جاءنا في سورة العنكبوت المباركة في الآية الحادية والأربعين:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ هم لا يعلمون كيف أن أوهن البيوت لبیت العنكبوت قبلاً كانوا يقولون إن أوهن البيوت لبیت العنكبوت باعتبار أن بيت العنكبوت ليس متيناً قد صُنِعَ من هذه الخيوط التي تصنعها العنكبوت بنفسها فهو ليس متيناً لكن علماء الحيوان حينما راقبوا هذه الحشرة وجدوا أن العنكبوت تأكل أطفالها تأكل أسرمتها وجدوا أن العنكبوت تقتل زوجها وتأكل أطفالها فهو هذا البيت الذي هو أوهن البيوت ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فالأمثلة حينما يؤتى بها لأجل الاعتبار بها ولأجل تقريب المعاني وتوضيح الحقائق ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ في أيِّ مَثَلٍ في المَثَلِ الذي تقدّم ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ لأولئك الذين ضلوا وانحرفوا عن ولاية علي ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ لكن من الذين سيضلون؟ ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ وتقدم عندنا في معنى الفاسق هو الذي تجرّد وابتعد عن لباس الشريعة لأن كلمة الفسق هو خروج التمرة من قشرها يقولون هذه تمرّة فاسقة أو فسقت التمرة حينما تخرج لبّة التمرة من قشرها فالفاسق هو الذي ينزغ رداء الشريعة لباس الشريعة ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الذين ينقضون عهد الله ﴿أي عهدٍ هو هذا الذي ينقضونه ما هو عهدُ الله؟ عهدُ الله هو عهدُ الإمامة لا يوجد عهدٌ آخر﴾ الذين ينقضون عهدَ الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴿١﴾ وإلا ليس المراد أنهم ينقضون عهد الله أن يرتكبوا المعاصي الإنسان حينما يرتكب المعصية هو لا ينقض عهد الله هو يخالف أمر الله سبحانه وتعالى وإلا الإنسان قد يرتكب المعصية وهو خائف من الله وهو يعلم بأن الله مُطَّلَعٌ عليه لكنها الشقوة التي تغلبه ولكنه الهوى الذي يدفعه وجموح المعصية وجموح الشهوة الذي يأخذه مع أنه يعلم أنه يرتكب الخطأ مع أنه يعلم أنه سيء إلى نفسه مع أنه يعلم أن هذا لا يُرضي الله مع أنه يعلم أن الله مُطَّلَعٌ عليه، العهد هو عهد الإيمان الإنسان حينما يرتكب المعصية لا يكون قد نقض عهد الله وهو عهد الإيمان لكن متى يُنقض عهد الله؟ عهد الله يُنقض حين يُنقض الإيمان والإيمان لا يكتمل إلا بالإمامة بولاية عليٍّ فحين يُنقض عهد الإمامة يُنقض عهد الله ﴿الَّذِينَ يَنْتَظُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يقطعون الولاية ماذا أمر الله أن يوصل؟ الله سبحانه وتعالى أمر أن يوصل عهد الولاية، كيف يوصل؟

هناك عندنا في رواياتنا صلة الرحم وقطيعة الرحم في الروايات الشريفة تقول إن المعنى الأصلي لصلة الرحم والمعنى الأصلي لقطيعة الرحم ولقطع الرحم هو صلة رحم آل مُحَمَّدٍ وهو قطيعة رحم آل مُحَمَّدٍ والمقصود من المعنى هو صلة العترة هو الإيمان بالعترة وهو الابتعاد عن العترة نحن نقرأ في زيارة سيدتنا أم الحسن والحسين صلوات الله عليها: وَأَنْ مَنْ وَصَلَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْ مَنْ قَطَعَ فَقَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ﴿الَّذِينَ يَنْتَظُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ لذلك عندنا في الروايات عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن من وصل رحم آل مُحَمَّدٍ وقطع رحمه في الدنيا فإنه في يوم القيامة يوقف للحساب أيضاً يحاسب لماذا قطعت رحمه؟ لكن الروايات تقول إن رحم آل مُحَمَّدٍ يشفع فيه فيقول لأرحامه الذين قطعهم في الدنيا تنازلوا عن حاكم أغفروا له تنازلوا عن حاكم وخذوا من حسناتنا ما تشاءون من أي حسنات؟ من حسنات أهل البيت. وأما الذي قطع رحم آل مُحَمَّدٍ ووصل رحمه في الدنيا فإنه يُوكَلُ إلى من قد ذهب إليهم ودان بإمامتهم وسيقطع رحمه في الآخرة، هو المطلوب أن نصل رحم آل مُحَمَّدٍ وأن نصل أرحامنا ولنصل أرحام آل مُحَمَّدٍ والمراد هنا من أرحام آل مُحَمَّدٍ العترة مُحَمَّدٌ وأن نقطع أرحامنا فنقطع أرحامنا ولنصل أرحام آل مُحَمَّدٍ والمراد هنا من أرحام آل مُحَمَّدٍ العترة الطاهرة المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ﴿الَّذِينَ يَنْتَظُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ وهل هناك فساد أكبر من هذا الفساد من قطيعة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ هؤلاء هم الذين سيخسرون دنياهم ويخسرون دينهم، من

هم؟ ﴿الَّذِينَ يَنْتُظُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيُقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الآية التي بعدها ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وجه هذه الآية الشريفة ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ كنتم في أصلاب آبائكم حينما كنتم نُطفًا هذه النطفة ميتة، ميتة بالمعنى الظاهري وإلا هي تحمل معنى الحياة كيف ستخصب البيضة وكيف سينشأ بعد ذلك الجنين لكن حياة النطفة حياة بشكل آخر والكلام هنا عن الحياة الكاملة للإنسان على الأرض وإلا النطفة ليست ميتة كما أن هذه البذرة أو الحبة التي نراها ميتة لكن حياة الشجرة موجودة في داخلها حينما نقول فالق الحب فهو يفلق الحب ليُخْرِجَ الحياة التي أودعها في داخل الحبة وكذلك هناك حياة مودعة في هذه النطفة في هذه الحيامن في هذه البويضة عند المرأة هناك حياة مودعة فيها والله سبحانه وتعالى هو الذي يُخْرِجُ الحياة من هذه المخلوقات لكن الكلام هنا عن الحياة الكاملة للإنسان الكامل بروحه وبجسده ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ نُطفًا في أصلاب آبائكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ فأخرجكم أولدكم من بطون أمهاتكم ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾ الموت في الدنيا ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ الحياة في القبر لأنه في الروايات القبر إما روضة من رياض الجنان أو حفرة من حُفَرِ النيران فكيف يكون القبر روضةً من رياض الجنان أو حفرة من حُفَرِ النيران ما لم يكن الإنسان حياً في القبر يستشعر ذلك ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وذلك في يوم القيامة في يوم المعاد هذه المراحل ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ في أصلاب آبائكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الآية تتحدث عن المراحل التي يمرُّ فيها الإنسان من بداية نشوئه كنطفة في صُلب أبيه إلى أن يرجع إلى الله سبحانه وتعالى.

ولكن هناك أيضاً وجه آخر في الآية فيها إشارة إلى الرجعة وستكلم عن عقيدة الرجعة إن شاء الله في برنامجنا الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين يأتي وقتها ولكن الآية فيها إشارة إلى هذا المعنى، إشارة إلى الرجعة إلى عقيدة الرجعة التي نعتقد بها وفي رواياتنا أنه من لم يؤمن برجعتنا فليس منا ليس من شيعتنا من لم يؤمن بشفاعتنا من لم يؤمن برجعتنا فليس منا ليس، من شيعتنا ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ هذا الموت نحن حينما كنا نُطفًا ما كنا أمواتاً أصلاً ما كنا موجودين حتى نكون أمواتاً وإنما متنا في البداية كنا نُطفًا في أصلاب آبائنا فلا توصف النطفة بالموت ولا بالحياة بعد أن ولدنا

وعشنا فمتنا فهذا هو الموت ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ هذا الإحياء وهو الرجعة ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ هذه الإماتة بعد الرجعة ﴿ثُمَّ يَحْيِيكُمْ﴾ هذا الإحياء الذي سيكون قبل يوم القيامة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قد يكون هو هذا المعنى وقد يكون المعنى الأول وعلى أي حال فالرجعة عقيدة ثابتة في كتاب الله وفي حديث المعصومين سواء دلت هذه الآية عليها أم لم تدل.

عندنا في سورة غافر الآية الحادية بعد العاشرة ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْتَنَا آتَيْنِي﴾ هذه الآية إذا فرضنا أن الآية في سورة البقرة ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني كنا نطفأ في أصلاب آبائنا ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ هذه الحياة ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ وهو الموت ﴿ثُمَّ يَحْيِيكُمْ﴾ في القبور ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فلنقل إن الآية هي هذه دلالتها لكن ما معنى هذه الآية ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي﴾ يعني عملية إماتة فحينما كنا نطفأ لم يمُتنا الله سبحانه وتعالى في أصلاب آبائنا ربما كنا أمواتاً توصف النطفة بأنها ميتة بالقياس للإنسان الحي الكامل لكن الآية هنا تتحدث عن إماتة عن عملية إماتة أن الله يمُتتنا ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْتَنَا آتَيْنِي﴾ فأين هذه هي الإماتة الثانية الإماتة الأولى هي بعد حياتنا هذه فالإماتة الثانية أين كانت؟

فلا بد أن تكون حياة بعد الموت وهي الرجعة وبعد الرجعة تكون إماتة ثانية وإلا ما معنى الإماتة الثانية ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْتَنَا آتَيْنِي﴾ وطبعاً نحن إذا أردنا أن نتحدث عن الرجعة سورة البقرة المباركة في نفس السورة سيأتينا ونشير إليها في وقتها تأتينا أمثلة مثلاً عندنا الآية التاسعة والخمسين بعد المتين ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ في الدنيا، هذا مصداق على الرجعة مصداق واضح وهذه الآية كما هو المشهور والمعروف في كتب التفسير في عزير في نبي الله عزير وقيل في غيره بالنتيجة هناك نبي من الأنبياء أماته الله وأحياه هناك ولي من أوليائه ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية واضحة ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ رجعة في الحياة، هذا لشخص واحد، وفي سورة البقرة

أيضاً عندنا في الآية الثالثة والأربعين بعد المئتين ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ هذا في الحياة الدنيوية وفي كتب التفسير المعنى واضح إن قوماً من بني إسرائيل هربوا من مدينة في الشام بسبب الطاعون والقصة لها تفصيل في وقتها إذا وصلنا إلى هذه الآية نتحدث عن القصة فأما تمهم الله وبعد أن تحولوا إلى أكوام من العظام وفي الرواية أن عظامهم كانت على الطريق فجاء أناسٌ وكنسوها وضعوها على جانب بعد ذلك الله أحياهم ورجعوا وعاشوا دهرًا وتناكحوا وتزاجوا وصار عندهم أولاد والرواية فيها تفصيل لكن موطن الشاهد هنا أنهم ماتوا ثم أحياهم الله وعاشوا في الدنيا وهذه قوم أمة وهناك أمثلة أخرى في الكتاب الكريم ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ .

والروايات واضحة عندنا وهذه الروايات موجودة في كتب الخاصة والعامة أنه يجري على هذه الأمة ما جرى على الأمم السالفة حذوا القُدَّةَ بالقُدَّةِ وحذوا النعلِ بالنعلِ، حذوا النعل بالنعل باعتبار النعل فيه جانب أيمن وجانب أيسر وهما متطابقان متساويان حذوا القُدَّةَ بالقُدَّةِ القُدَّةُ هي الريشة الموجودة في آخر السهم لا بد أن تكون هذه القُدَّةُ متساوية وإلا إذا لم تكن القُدَّةُ متساوية فإن السهم لا ينطلق بشكلٍ صحيح ولا يصيب الهدف السهم الذي يُرمى به بواسطة القوس أليس تكون في نهاية السهم مجموعة من الريش ريشات تسمى بالقُدَّةِ لا بد أن تكون هذه القُدَّةُ متساوية ومتناسقة إذا لم تتسق فإن السهم سوف لا ينطلق بشكلٍ حسن ولا يصيب الهدف فالنبي قال: أنه ما جرى على الأمم السالفة يجري في هذه الأمة حذوا القُدَّةَ بالقُدَّةِ وحذوا النعلِ بالنعلِ ذراعاً بذراعٍ وباعاً بباعٍ - الذراع هو هذا وأما الباع فهو مقياس هذا المقياس ما بين اليدين يسمى باع ما بين اليدين يُقال له باع المسافة ما بين اليدين إذا فتح الإنسان يديه يُقال له باع هذه المسافة والذراع واضح - حذوا القُدَّةَ بالقُدَّةِ وحذوا النعلِ بالنعلِ ذراعاً بذراعٍ وباعاً بباعٍ ولو أنهم دخلوا جحر ضبٍ لدخلتم فيه - لو دخلوا جحر ضب أن أمة من الأمم السابقة دخلت لدخلتم فيه، على أي حال أنا لا أريد الدخول في تفصيل هذا المعنى لكن كما جرت الرجعة في الأمم السالفة ستجري في هذه الأمة مثل ما جرت على نبي الله عزير.

والقرآن لا يأتي بكل الأمثلة التي جرت في الحياة نحن عندنا في الروايات مئة وأربعة وعشرين ألف نبي وفي رواية من الروايات مليون ومئة وأربعة وعشرين ألف نبي وكل الذين ذُكروا من الأنبياء ما يقرب من ثلاثين نبي دون الثلاثين من الذين ذُكروا في الكتاب الكريم مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، مليون ومئة وأربعة وعشرون ألف نبي على رواية أخرى هذا العدد من الأنبياء لم يذكر لنا القرآن تمام قصصهم وتمام مجريات الأحداث

التي جرت في أمهم ومع ذلك القرآن ذكر لنا أمثلةً من الرجعة هؤلاء الذين يعيبون على الشيعة الرجعة هؤلاء لا يفهمون القرآن، أنا أذكر مقولة زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه يوم عاشوراء بعد أن استأذن سيد الشهداء وقف يعرض القوم فقال في خطبته عباد الله إن وُلد فاطمة أحقُّ بالودِّ والنصر من ابن سمية يعني ابن زياد وقال كلاماً في هذا، فماذا قال له ثمر بن ذي الجوشن لعنة الله عليه؟ قال له أسكت أسكت الله نامتك لقد أبرمتنا بكثرة كلامك، ماذا أجابه زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه؟ قال يا ابن البوال على عقبه، هو أعرابي نحن أبتلينا هؤلاء الأعراب الذين يملكون عقول متحجرة قال يا ابن البوال على عقبه أعرابي قدر بدوي وسخ، قال يا ابن البوال على عقبه ما إياك أحاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك ما أظن أنك تُحكّم آيتين من كتاب الله.

أهل البيت أبتلوا بعقول متحجرة أبتلوا بأعراب أبتلوا بناس جهلة على طول التاريخ وإلى يومنا هذا نحن أبتلينا بأعراب يومياً يخرج علينا ما بين أعور وأحول وأعمى أبتلينا هؤلاء الناس نحن عندنا في روايات أهل البيت إن أعداء أهل البيت يوم القيامة يحشرون بصور تحسن عندها القردة والخنازير بعض هؤلاء ظاهراً القضية سبقت إليهم في الدنيا قبل الآخرة القرآن واضح الآيات القرآنية واضحة وصریحة على سبيل المفهوم وعلى سبيل المصداق مثلاً نحن لنقرأ في سورة النمل المباركة الآية الثالثة والثمانون ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ حينما قالوا يا ابن رسول الله يسألون الإمام صلوات الله عليه إن فلاناً يُكذِّبُ بالرجعة قال فما يقول في هذه الآية ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ في يوم القيامة الحشر لكل الناس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ في يوم القيامة سيكون الحشر لكل البشر.

مثلاً في سورة الكهف المباركة الآية السابعة والأربعون ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ هذا يوم القيامة علائم يوم القيامة ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الجميع يُحشرون يوم القيامة لا يُحشر فوج دون فوج ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الجميع يُحشرون لكن هذه الآية تقول ماذا تقول؟ ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ الوارد في رواياتنا من الذين يرجعون؟ الذين يرجعون من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً وهؤلاء سيكونون مجموعة من كل أمة ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ تلاحظون التطابق بين العترة وبين الكتاب ولذلك أهل البيت قالوا إن هذا القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به لا يفهمه هؤلاء العميان والحولان هذا القرآن يفهمه

آل مُحَمَّد صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ ﴿ هذا في أي وقت؟ في يوم القيامة؟! في يوم القيامة لا نغادر منهم أحداً هذا إنما هو في الدنيا وفي الرجعة ولذلك أنا قلت أن الآية ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْأُمُوتُ فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ فيها إشارة إلى هذا المعنى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْأُمُوتُ ﴾ الموت الذي نموته في هذه الدنيا ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ فأحيانا هذه الحياة التي تكون بعد الموت ﴿ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ﴾ الحياة بعد الموت هي الرجعة ﴿ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وحتى لو لم تنطبق هذه الآية فبالنتيجة لوجود إشارة فيها إلى الرجعة أشرت إلى موضوع الرجعة في الكتاب الكريم ولم أتطرق إلى الروايات وإلا الروايات عن أهل بيت العصمة كثيرة جداً في هذا المضمون وإن شاء الله نتناول شطراً منها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

الآية الأخيرة في هذه الصفحة ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآيات هنا تتحدث أولاً عن خلق الإنسان ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْأُمُوتُ فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أليس أن الله سبحانه وتعالى يرينا آياته في أنفسنا، سنرهم آياتنا في أنفسهم وفي الآفاق، الله سبحانه وتعالى يرينا آياته في أنفسنا هذه الآية تتحدث عن أنفسنا عن الناس ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْأُمُوتُ فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الآية التي بعدها تتحدث عن آيات الله في الآفاق ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الآية تتحدث عن خلق الأرض وما عليها ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ما في الأرض جميعاً المراد هنا ما تحتويه الأرض في داخلها وما هو فوقها في باطن الأرض وعلى ظاهر الأرض ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ نحن لا نملك صورة حقيقة عن معنى السماوات السبع.

العلم الحديث لا يملك صورة لأن وسائل العلم الحديث محدودة ووسائل العلم الحديث الدائرة التي تتحرك فيها دائرة ضيقة جداً خصوصاً إذا قيست بسعة هذا الوجود وبسعة هذا الفضاء ونحن لا نملك صورة كاملة عن السماوات السبع لكن ما ورد في الروايات وما ورد في آيات الكتاب الكريم الذي نفهمه أن هذه السماوات كما ورد وصفها طباقاً أنها فوق سماء وأن كل سماء لها سكانها وقطانها من الملائكة والروايات

مفصلة في هذا المعنى فالمراد من السماوات السبع هي عوالم عالم فوق عالم ولذلك في رواياتنا أن السماء الدنيا هذه السماء الدنيا التي تاه فيها وتخيّر فيها العقل البشري أن السماء الدنيا هذه التي فيها مليارات الكواكب والنجوم السماء الدنيا إذا قيست بالسماء الثانية باعتبار السماء الدنيا هي السماء الأولى إذا قيست فهي كالقطرة إلى البحر كحلقة في فلات، فلات صحراء متسعة وتلقي فيها حلقة صغيرة ما قيمة هذه الحلقة ما قيمة القطرة إلى البحر كحلقة في فلات السماء الأولى بالنسبة للثانية والثانية بالنسبة للثالثة هكذا وهكذا السماء السادسة بالنسبة إلى السماء السابعة كحلقة في فلات والسماء السابعة بالنسبة إلى العرش وهكذا الروايات فصلت لنا تفصيلاً كثيراً عن عظمة خلق الله سبحانه وتعالى لكن المقام لا يسع ذلك فقط أشير إلى هذه القضية التي جاء ذكرها في الآية:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ * وكان الآية تريد أن تقول بأن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض قبل السماء ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ﴾ إذا كانت: ثُمَّ تفيد الترتيب طبعاً، ثُمَّ قد تُفيد الترتيب وقد لا تفيد الترتيب، ثُمَّ في لغة العرب في بعض الأحيان تأتي بمثابة يعني حرف العطف بمثابة حرف الواو ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (و) اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ * لا تعطي معنى الترتيب في بعض الأحيان تعطي معنى الترتيب فإذا كانت تدل على الترتيب ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ * فكأن الأرض بحسب ظاهر الآية خلقت قبل السماوات. لتفحص هذا المعنى في آيات الكتاب الكريم، مثلاً عندنا في سورة فصلت جاء الحديث عن خلق السماء والأرض الآية التاسعة والآية العاشرة والآية الحادية بعد العاشرة والآية الثانية بعد العاشرة:

﴿قُلْ أَنتُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ * الآيات هنا فيها شيء من التفصيل أكثر مما جاء في الآية التي مرت علينا في سورة البقرة المباركة، في سورة البقرة الآية التي كانت بين أيدينا ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ * إذا قلنا أنَّهُ ثُمَّ تُفيد الترتيب فإن

الله خلق الأرض وما فيها ثم بعد ذلك خلق السماوات، الآيات هنا تُبين التفصيل أكثر الآيات هنا تقول بأن مادة السماء خلقت قبل الأرض يعني الله سبحانه وتعالى أولاً خلق المادة التي خلقت منها السماء ثم بعد ذلك خلق الأرض وأتم خلقها ثم أتم خلق السماء يعني السماء خلقت قبل الأرض لِنُدَقِّقَ النظر في الآيات ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تُكْفِرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ بالذي خلق الأرض في يومين وهنا لا نريد الحديث عن الأيام لأن هذه الأيام ليست أيام كأيام الأرض أيام الأرض جاءت بعد أن خلقت الأرض وبعد أن كانت الشمس والقمر والليل والنهار هذه أيام أخرى.

﴿بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا﴾ هذا إتمام للحلقة ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ لا يعني أن السماء لم تكن موجودة ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾ يعني المادة موجودة كانت مادة السماء ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ يعني مادة السماء موجودة فمادة السماء موجودة قبل أن تُخلق الأرض لكن الأرض خلقت وُثِّمَ خلقها ثم بعد ذلك تم خلق السماء ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ الدخان هو مادة خلق السماء ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ ثم تقول الآية ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾ إلى آخر الآيات الشريفة.

وهذا الكلام يتطابق مع ما جاء في سورة النازعات في سورة النازعات الآية السابعة والعشرون وما بعدها ﴿أَلَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءَ بَنَاهَا﴾ ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ ﴿سَمَكَهَا سَقْفَهَا أَوْ كَثَفَتَهَا﴾ ﴿أَلَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءَ بَنَاهَا﴾ ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ ﴿وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا﴾ ﴿أَظْلَمَ لَيْلَهَا﴾ ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ ﴿ضَوْءَهَا﴾ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ فهناك مرحلة من مراحل خلق السماء مادة السماء ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ﴾ إلى آخر الآيات الشريفة فإذا أردنا أن نجمع بين هذه الآيات، الآية التي جاءت في سورة البقرة والآيات التي جاءت في سورة فصلت والآيات التي جاءت في سورة النازعات الذي يظهر أن الله سبحانه وتعالى المرحلة الأولى من خلق السماء كانت قد تحققت ثم خلق الأرض وأتم خلق الأرض وبعد ذلك خلق السماء أتم خلق السماء فجعلهن سبع سماوات، في نهج البلاغة الشريف في الخطبة الأولى هناك مقطع في غاية الجمال والإبداع يتحدث فيه سيد

الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه عن بداية خلق الكون وخلق السماء والأرض يقول سيد الأوصياء: أنشأ الخلق إنشاءً، وأبتدأه ابتداءً، بلا رويةٍ أجالها، ولا تجربةٍ استفادها، ولا حركةٍ أحدثها، ولا همامةٍ نفسٍ اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولائمٍ بين مختلفاتها، وعرَّزَ غرائرها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، مُحيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها واحنائها، ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشقَّ الأرجاء، وسكَّاتك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطماً تياره، متراكماً زخارته، حَمَلَهُ على متن الريح العاصفة والزعرع القاصفة، فأمرها برده وسلطها على شدته وقرنها إلى حدته، الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق، ثم أنشأ سبحانه ريحاً أعتقم مهبها وأدام مُربها وأعصف مجراها وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره وساجيه إلى مائه، حتى عبَّ عبَّاه، ورمى بالزبد زكامه فرفعه في هواءٍ منفتحٍ وجوٍ منفتح، فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمَدٍ يدعمها ولا دسارٍ ينتظمها، ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الشواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمرًا منيراً في فلكٍ دائرٍ وسقفٍ سائرٍ ورقيمٍ مائرٍ.

يتحدث الإمام صلوات الله وسلامه عليه عن الكيفية الأولى التي نشأت فيها خلقه السماوات وخلق الأرض كما بيّنت الآيات القرآنية الكريمة في الكتاب الكريم هناك إشارات واضحة وصریحة تتحدث عن سعة هذه السماء كما في الآية السابعة والأربعين من سورة الذاريات ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ والآية هنا تشير إلى التوسع المستمر في السماء ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ الآيات في سورة البقرة تحتج علينا بالآيات في أنفسنا ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ هناك حركة مستمرة موت فحياة فموت فحياة ثم إليه تُرجعون وكذلك في الأرض ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ وما في الأرض هو في حالة حركةٍ وتغيرٍ وتبدلٍ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ والسماوات أيضاً في تبدلٍ وفي توسع ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ .

كان بودي أن أتحدث شيئاً ما عن النظريات العلمية التي تتحدث عن مدى سعة هذا الوجود وعن مدى سعة هذه السماء وكيف أن السماء تتسع بسرعةٍ يتوقع العلماء أن السماء تتسع بسرعةٍ تصل إلى

250.000 كيلومتر في الثانية تتصورون مدى الإتساع 250.000 كيلومتر في الثانية وطبعاً هذي نظرية واسعة كان بودي أن أتحدث عنها ربما أتناولها في وقتٍ آخر النظرية العلمية التي تسمى: بنظرية الانفجار الكبير وهي تتطابق في كثير من أوصافها أنا لا أريد أن أقول أن هذه النظرية هي الحقيقة الكاملة لكن هناك تطابق بين هذه النظرية وبين ما جاء في كلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة الشريف وتتطابق أيضاً مع ما جاء في بعض الآيات القرآنية الكريمة ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ فهذه النظرية جوهرها يتحدث عن اتساع السماء في كل ثانية أن السماء تتسع في كل ثانية بسرعة 250.000 كيلومتر هناك تفاصيل أخرى قد تأتي على ذكرها في معاني آياتٍ أخرى تتحدث عن عجائب خلقة السماوات والأرض.

بهذا القدر أكتفي أسألكم الدعاء وتصبحون على مودّة علي وآل علي وفي أمان الله.

الحلقة الخامسة

تفسير سورة البقرة من الآية ٣٠ الى الآية ٣٧

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسأكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة الخامسة من برنامج قرآنا كما جرى في الحلقات السابقة أن نتناول صفحة واحدة من صفحات المصحف الشريف اليوم كذلك سنتناول صفحة من صفحات كتابنا الكريم وصل الكلام إلى الآية الثلاثون، الآية السابقة وهي الآية التاسعة والعشرون كانت تتحدث عن خلق السماء والأرض وبيناً جانباً من معانيها في الحلقة الماضية:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
فالآية تتحدث عن خلق السماء والأرض.

الآية التي سنشرح فيها الكلام فيها عن قصة الخلافة في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
الآية هذه هي الآية الأولى من قصة الإنسان ومن قصة الخلافة على الأرض، الآية هذه والتي بعدها تتحدث عن قصة أبينا آدم وأما حواء سلام الله عليهما قبل أن أشرع في بيان مضامين الآيات الشريفة أود الإشارة إلى نقطتين تتعلقان بقصة أبينا آدم عليه السلام:

النقطة الأولى أو الملاحظة: الأولى أن قصة آدم عليه السلام ليست قصةً تاريخية يعني لو أردنا أن نكتب كتاباً في تاريخ الأنبياء فإن قصة آدم عليه السلام قبل نزوله إلى الأرض لا تُكتب في هذا الكتاب، كتب التاريخ تتناول الأحداث التي تجري على الأرض في أماكن معينة في أزمنة معينة تاريخاً للإنسان منذ ولادته وإلى وفاته وحياته محكمة ومقيدة بزمان معين وبمكان معين على الأرض هذا هو التاريخ، أما قصة أبينا آدم قبل النزول إلى الأرض فليست هي من التاريخ لأن التاريخ محكوم بزمان الأرض وهذه القضية لا بد من الإلتفات إليها لأنها ستُعِيننا في فهم مجريات قصة أبينا آدم قبل النزول إلى الأرض، قصة آدم تشتمل على مرحلتين: مرحلة ما قبل النزول إلى الأرض وهي خارج التاريخ ليست من التاريخ، ومرحلة ما بعد النزول إلى الأرض وهذه هي التي يمكن أن تدخل في كتب التاريخ وهذه هي التي يمكن أن تدخل في كتاب قصص

الأنبياء حين نكتب كتاباً عن قصص الأنبياء حين نتحدث عن قصص الأنبياء فإن قصة أبينا آدم عليه السلام تبدأ منذ نزوله إلى الأرض أما قصته قبل النزول إلى الأرض فهي قصة خارج حدود تأريخ الأرض هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني الملاحظة الثانية: التي أود الإشارة إليها أن الأحاديث التي وردت عن الأئمة عن النبي وعن الأئمة صلوات الله عليهم جميعاً في قصة أبينا آدم كثيرة جداً وتشتمل على جهاتٍ مختلفة من المعاني ومن الحقائق لذلك لا أتمكن من تناول هذا الكم الكثير من الأحاديث الشريفة في برنامج محدود وفي تفسير مختصر لربما لو سنحت فرصة أخرى فإني سأتناول قصة أبينا آدم وفقاً لهذا الكم الكثير من الأحاديث والروايات التي جاءت عن نبينا وعن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا أن ما لا يُدرك كله لا يُترك كله لذلك سأتناول بحسب ما يسمح به الوقت شيئاً من مضامين هذه الروايات وهذه الأحاديث الشريفة.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ هناك عدة جهاتٍ في هذه الآية: الجهة الأولى قولُ ربك إن

ربك قد قال لهم، لمن؟ للملائكة، للجهة الثانية الملائكة، الجهة الثالثة الخليفة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً﴾ الله سبحانه وتعالى يخاطب الملائكة، الملائكة كما في عقيدتنا والتي نتعلمها من كلمات أهل بيت

العصمة صلوات الله عليهم هم أكثر خلقٍ خلقه الله سبحانه وتعالى مواطنهم في كل جنبات الوجود لكن الموطن الأصلي لهم السماوات لا يعني أن الأرض خليةٌ من الملائكة في رواياتنا الشريفة: ما من قطرةٍ مطرٍ تنزلُ إلى الأرض إلا وقد وُكِّلَ بها ملكٌ ينزلها إلى المكان الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن تصل إليه تلكم القطرة. وفي الروايات الشريفة: كادت السماوات أن توطأً أطيطاً من كثرة الملائكة. الأطيط هو

الصوت الذي يصدرُ من مكانٍ بسبب ثقل وكثرة ما وضع عليه على سبيل المثال مثلاً إذا كان عندنا مثلاً منضدة من الخشب وجئنا بحاجاتٍ كثيرة فوضعناها على هذه المنضدة لَمَّا يَكْتُرُ وزن هذه الحاجات يصدر صوت من هذه المنضدة الخشبية يُقال له أطيط فكأنها تريد أن تقع من كثرة ما وضع عليها من الحاجات، فكادت السماوات أن توطأً أطيطاً من كثرة ما فيها من الملائكة، فالملائكة هم أكثر خلق الله وهم أصناف وشعوب وأمم ومراتب ودرجات وليس الحديثُ هنا عن الملائكة لكننا في جو هذه القصة وفي جو هذا

الموضوع، الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وهنا جاء استعمال هذا

الاسم ربُّكَ والرُّبُّ هو المرابي فهو الذي خلق الملائكة ورباهم وهو الذي خلق الخليفة الذي سيكون خليفة عنه على الأرض رباؤه وسيربيه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ معنى الخليفة هنا ما المراد من الخليفة في هذه الآيات الكريمة الخليفة هنا فيها إشارة إلى أكثر من وجه، الخليفة يُراد منه المعنى المباشر للخليفة بشكله الحسي والمادي وهو أبونا آدم لأنه هو المستخلف الأول من الجنس البشري من الجنس الإنساني الذي نزل على الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ المراد آدم أبونا، والمراد ربما المعنى الثاني ولكن بدرجةٍ أضعف مُرادى بدرجةٍ أضعف لا من الجهة العلمية وإنما بدرجةٍ أضعف في الاستخلاف لربما المراد من الخليفة هنا النوع البشري الجنس البشري ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يعني إني أجعل بني الإنسان خلفاء في هذه الأرض وهناك معنى أدق وأعمق من هذه المعاني أن المراد من الخليفة الذي يكون مماثلاً مشابهاً مرادى مماثلاً ومشابهاً أي أنه يعكس وتتجلى فيه صفات الذي قد استخلفه لذلك قال خليفة.

الله سبحانه وتعالى حينما يستخلف خليفةً فهذا الخليفة تتجلى فيه صفاتُ الباري سبحانه وتعالى، لذلك نحن الآن في هذه الحياة الدنيوية حينما يريد القائد العسكري أن يستخلف أحداً على جنوده أو على معسكره قطعاً لن يأتي بطبيبٍ أو بنجارٍ أو بمُعَلِّمٍ وإنما سيضعُ خليفةً له على جنده وعلى معسكره برجلٍ عسكريٍّ يقاربه في المعرفة والخبرة والقيادة العسكرية وهكذا حينما يريد مدير المستشفى أو مدير مؤسسة طبية أن يستخلف أحداً مكانه قطعاً لن يأتي بمهندسٍ ولن يأتي بمتخصص بعلم الفضااء لابد أن يأتي بمتخصصٍ بالطب متخصصٌ في الطب هو الذي يستخلفه في هذا المكان ولا بد أن تكون خبرته ولا بد أن يكون اطلاعه مقارباً للذي استخلفه وهكذا في كل شيءٍ حتى المرأة حينما تطبخ شيئاً في مطبخها وتريد أن تخرج من البيت قطعاً ستستخلف على قدرها الموجود على النار إما الكبيرة من بناتها وإما أفضل بناتها في قدرتها على الطبخ فتستخلفها على هذا القدر وهكذا في كل شيءٍ في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ حتى الأطفال حينما يستخلف بعضهم بعضاً في اللعب فإنما يأتي بمن يملك مهارة أكثر من غيره لنفرض أن فريقاً من الأطفال يلعبون وكبيرهم أراد أن يذهب كبير هذا الفريق من الأطفال فحينما يريد أن يستخلف رئيساً على هذا الفريق فإنه سيختارُ طفلاً من الأطفال ممن له مقدرة على إدارة اللعبة بدرجة قريبة منه وهذه هي سنة الحياة وهذا هو منطق العقل ومنطق الحكمة.

الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يستخلف خليفةً على الأرض لابد أن يكون هذا الخليفة في صفاته في قدراته في علمه في حكمته لابد أن يكون مقارباً لصفات الله سبحانه وتعالى لابد أن يحمل من صفات الله، كما

يقول نبينا صلى الله عليه وآله وليس هذا بغريب النبي صلى الله عليه وآله يطالبنا نحن، يقول: **تخلّقوا بأخلاق الله**. أليس يطالبنا نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله فيقول لنا، لي ولكم الخطاب: **تخلّقوا بأخلاق الله**. يعني أننا نستطيع نتمكن من أن نتصف بالأخلاق الإلهية وإلا لو لم نكن نملك هذه القدرة لَمَا خاطبنا النبي صلى الله عليه وآله لأن ذلك خلاف الحكمة، النبي حكيم ولا ينطق إلا عن حكمة فحينما يقول لنا: **تخلّقوا بأخلاق الله**. هذا يعني أننا نملك القدرة على أن نتصف بأخلاق الله سبحانه وتعالى، هذا أنا وأنتم فما بالكم بمن يملك الكمال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون، فستكون الخلافة الحقيقية حينئذٍ لمن قد بلغ إلى الكمال وهل هناك أكمل من نبينا؟! وهل هناك أكمل من العترة الطاهرة؟!!

قطعاً من بديهيات عقائدنا ومن بديهيات فكرنا ومن بديهيات القول أن أفضل الخلائق النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون صلوات الله عليهم فحينئذٍ حينما يريد الباري أن يستخلف خليفة لا بد أن يستخلف الأفضل ولذلك الخلافة الحقيقية المشار إليها في هذه الآيات الخلافة الحقيقية هي التي تتجلى وتظهر في نبينا وفي الأئمة المعصومين والمعنى الكامل للخلافة يتجلى في إمامة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يتمكن أن ينفذ البرنامج الإلهي في بسط العدل في أن يظهر الدين على الدين كله، أليس أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يظهر دينه على الدين كله؟!!

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾ فهل ظهر الدين المحمّدي على الدين كله؟! لم يظهر لا في زمانه صلى الله عليه وآله ولا في زمان الأئمة من بعده وإلى يومنا هذا إنما يظهر الله دينه على الدين كله ويتحقق معنى الخلافة الحقيقية في زمان ظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه والخلافة الحقيقية هي هذه على الأرض حينما يظهر الله دينه على الدين كله وحينما يُيسطُ العدل على كل الأرض وحينما يُنفي الظلم من كل الأرض وذلك لا يكون إلا حين يظهر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه على أي حالٍ نحنُ والآيات. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ الملائكة هنا في مقام اعتراضٍ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ أو هنا يستفهمون استفهاماً استنكارياً ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ الإفساد هو معاكسٌ للإصلاح وسفكُ الدماء هو أعلى درجات الإفساد فهم تحدثوا عن الإفساد بشكلٍ عامٍ ثم بينوا مصداقاً من أوضح مصاديق الإفساد ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وسفكُ الدماء هو أعلى درجات الإفساد في الأرض هذا المعنى من أين عرفه الملائكة؟ هذا المعنى عرفه الملائكة من عدة جهات:

إما أنهم استصحبوا الحالة السابقة من الاستخلاف في الأرض لأن الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الإنسان على الأرض وقبل أن يُنزل الإنسان إلى الأرض كانت هناك أمم أخرى كان هناك نوع آخر من الخلق كما في الروايات قبل الإنسان كانوا الجن، كانت الجن هي التي استخلفت في الأرض وعلى الأرض ومراد استخلفت يعني عاشوا في الأرض وقد أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فيها، قتلوا بعضهم بعضاً، وقبل الجن كان هناك النسناس، النسناس هذه الكلمة كلمة النسناس قد تُطلق على بعض الحيوانات فيقال على بعض الحيوانات أنها نسناس لكن المقصود هنا من كلمة النسناس خلقٌ آخر قبل الجن كانوا يعيشون في الأرض وافسدوا فيها، فمعرفة الملائكة من جهة الإفساد في الأرض ومن جهة سفك الدماء بحسب ما كانوا قد رأوه في الأمم التي عاشت قبل بني البشر كما في الروايات فكان هناك النسناس وقلت المراد من النسناس خلقٌ آخر ليس ما يستعمل مثلاً قد تُطلق كلمة النسناس على البعض من أنواع القرود وقد تطلق كلمة النسناس على بعض الحيوانات وهذا موجود في اللغة وفي كتب الحيوان وفي كتب التاريخ إطلاقاً كلمة النسناس على بعض من أنواع القرود أو على بعض من أنواع الحيوانات الأخرى الشبيهة بالقرود ولكن حينما استعملت كلمة النسناس هنا فهي بحسب الاستعمال الروائي بحسب الاستعمال الحديثي وهي أمم كانت موجودة في الأرض وافسدت فنهاها الله سبحانه وتعالى وأخرجهم من الأرض نُفيت هذه الأمم أخرجت هذه الأمم وجاء بعد ذلك بعدهم الجن وأيضاً الجن نفوا من الأرض بسبب الإفساد ثم أن الله سبحانه وتعالى أنزل الإنسان على الأرض فعلم الملائكة آتٍ مما جرى في الأجيال السابقة من الخلق ومن المخلوقات الأخرى التي سبقت بني البشر لذلك ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ .

وقد يكون علم الملائكة بهذا الأمر متأًت من طبيعة معرفتهم بالعالم الأرضي وهو عالمٌ ضيق عالمٌ ترابي ومن يعيش في هذا العالم يحتاج إلى مجموعة من الشهوات من الرغبات من الخصائص فحينما يعيش المخلوق، المخلوقات أياً كانت في هذا العالم الأرضي بسبب ضيق هذا العالم وبسبب كونه أنه عالمٌ للتزاحم في المصالح وعالمٌ للتضاد في الرغبات فذلك يؤدي إلى نشوء الخلافات وبالتالي قد يؤدي إلى الإفساد وإلى سفك الدماء، هذا كلامٌ يقوله جملة من المفسرين قد يكون مقبولاً من الجهة المنطقية والعقلية لكن لا دليل على ذلك يدل عليه من كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وربما أن الملائكة كانوا يرون المستقبل كانوا يرون الأحداث التي ستحدث بشكلٍ إجمالي كانوا يرون الأحداث بنحو إجمالي فيرون ماذا سيجري في مستقبل الأرض ولذلك قالوا هذا الكلام ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ثم قارنوا فيما بينهم وبين الخليفة المتوقع ﴿وَنَحْنُ نَسْبِحُ بِحَمْدِكَ﴾ والتسبيح هو التقديس، التسبيح إذا أردنا أن

نشخص معناه بدقة التسييح هو التنزيه، التسييحُ قد يقال التسييح هو التنزيه والتقديس ويصح هذا الكلام لكن لأن الآية هنا ذكرت التسييح وذكرت التقديس ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ ونحن نُنَزِّهُ، نُنَزِّهُكَ عن كل نقصٍ ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ من الجهة اللفظية ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ كما نقول في ركوعنا وسجودنا سبحان ربي العظيم وبحمده، سبحان ربي الأعلى وبحمده، كما نقول سبحان الله والحمد لله، التسييح مع التحميد ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ التقديس هو الإجلال، التقديس هو الإجلال والإجلال المراد منه المراد من الإجلال هو نفى النقائص ونفى النقائص وهو الخضوع والخشوع وهو الهيبة وهو الخشية أيضاً، الإجلال إنما يتجلى معناه بكل هذه الأوصاف وبكل هذه الصفات.

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ: يعني أنكم يا ملائكتي تتحدثون وتتكلمون وفقاً لمعرفتكم ولما عندكم من معرفة محدودة الله سبحانه وتعالى أخبر الملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الملائكة بحسب علمهم أيأ كان هذا العلم إن كان استناداً لما رأوه في المخلوقات السابقة، الأجيال السابقة، القرون الماضية قبل البشر على الأرض أو لاستنتاجهم من أن هذا العالم عالم ضيق وهو عالم تراحم وتضادات أو أنهم كانوا يعلمون بشيء عن المستقبل، كان عندهم علم، الملائكة تكلموا وفقاً لعلمهم أيأ كان هذا النوع من أنواع العلوم عند الملائكة فهم قالوا ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ حكموا على هذه الخليفة ثم بينوا موقفهم ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ كان الكلام من الله سبحانه وتعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنتم تتحدثون بعلمكم وأنا حين قررت أن أجعل خليفة فإنما ذلك بعلمي وبحكمتي فإذا الأساس في معرفة الحقائق هو العلم والحكمة ولذلك سيأتينا أن الله سبحانه وتعالى فضل آدم على الملائكة بأي شيء؟ فضل آدم على الملائكة بالعلم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ هذا الجو طبعاً الروايات تتحدث بأن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام من طينة من الأرض وهناك تفصيل في كيفية خلقته أنا قلت الروايات كثيرة ولا يسع المجال للخوض في كل تفاصيلها ثم بعد ذلك نفخ فيه من روحه والكلام هنا في هذه الآيات تتحدث عن الجو وعن الوقت وعن المرحلة التي بدأ الله سبحانه وتعالى تكاملُ بأمره حلقة آدم.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ ولا أريد هنا أن أشير إلى الاختلافات في معنى الأسماء هناك اختلاف بين المفسرين وكلام كثير لا أريد الإشارة إليه لكن من خلال نفس الآية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾

كَلَّمَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴿١﴾ الآن أي إنسان يعرف اللغة العربية لَمَّا يقرأ هذه الآية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ إذا كانت هذه الأسماء مجرد ألفاظ فسيقول ثم عرضها لا يقول ثم عرضهم إذاً هناك مخلوقات، إذاً هناك كائنات وهذه الكائنات كائنات مذكورة عرضهم عرض هذه الكائنات المذكورة، هناك حقائق ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ فلو كانت الأسماء هذه مراد منها ألفاظ كما يقولون أنه اسمُ الجبل للجبل واسمُ الماءِ للماء واسم الحجر للحجر وهكذا لقالت الآية ثم عرضها وليس ثم عرضهم، ثم هل من المنطق أن يُعَدَّ هذا علماً بسببه يُفَضَّلُ اللهُ سبحانه وتعالى آدم على الملائكة ويأمر الملائكة بالسجود لآدم بسبب هذا العلم؟!!

العلم بالألفاظ اللغوية ليس علماً وليس ميزةً حتى البغاء يمكننا أن نلقنه ألفاظاً فيقولها ترديد الألفاظ وإن كان البغاء لا يعلم معاني الألفاظ لكننا يمكن أن نلقنه الألفاظ، العلم بالألفاظ والعلم بالمعاني اللغوية فقط مجرد حروف وأصوات ليس فيه الشيء الكثير من الميزة أو التمايز بحيث أن الله سبحانه وتعالى يأمر الملائكة أن تسجد لآدم بسبب هذا العلم لا بد أن تكون هناك حقيقة أخرى، أنا قلت في أول حديثي قصة آدم عليه السلام قبل النزول إلى الأرض هي قصةٌ خارج حدود التأريخ هي قصةٌ مليئة بالرموز ليس كما مثلاً تُذكر بهذا الشكل المبسَّط أنه خلقه من الطين وأدخله في الجنة ثم بعد ذلك أكل فاكهةً من شجرةٍ وبسبب أنه أكل أنزله الله إلى الأرض والكثير من الناس يتصورون لأن آدم أكل من هذه الشجرة من التفاح أو من الحنطة أو من العنب على اختلاف الأقوال في هذه الشجرة أنزله الله، الله سبحانه وتعالى كان قد رسم برنامجاً لآدم منذ البداية وقبل أن يُدخله إلى الجنة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يعني إن الله سبحانه وتعالى كان قد قرر قبل أن يدخل آدم إلى الجنة قد قرر أن يُنزلهُ إلى الأرض فمن هنا يكون أكل آدم وقرب آدم من هذه الشجرة وتناول آدم لثمار هذه الشجرة كان جزءاً من عملية إعدادهِ وإنزالهِ إلى الأرض ولم يكن كان المقرر لآدم أن يبقى في الجنة فلأنه أكل من الشجرة فنزل إلى الأرض.

الله سبحانه وتعالى قد قرر هذا الأمر قبل أن يدخل آدم إلى الجنة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فالقضية فيها أبعاد كثيرة لذلك قلت بأن قصة آدم قبل النزول إلى الأرض هي قصةٌ خارج حدود التأريخ لا يمكن أن تُفهم بهذا الفهم السطحي وكأنها حدثٌ تاريخي خُلِقَ من طينٍ فدخل الجنة فأكل فنزل إلى الأرض هذه قصةٌ رمزية ملئى بالرموز وهذه الرموز تتحدث عن مراحل الخلقة التكوينية لآدم، الله سبحانه وتعالى لَمَّا قال للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ هذا الخليفة يختلف عن الأقوام السابقة،

عن القرون السابقة، النسناس حينما خلقهم الله في الأرض ما كانوا يمثلون الله في الأرض والجنان حينما خلقهم الله سبحانه وتعالى وأنزلهم في الأرض فما كانوا يمثلون الله ما كانوا خلفاء الله كانوا يعيشون على الأرض لكنهم لم يكونوا خلفاء هذا الجيل من الخلق، بنو البشر تتحقق فيهم معاني الخلافة وليس تتحقق معاني الخلافة مثلاً في شخصي أنا أو في أشخاص الآخرين، معاني الخلافة تتحقق في الخليفة الذي يحمل السمات والصفات والأوصاف كما قلتُ قبل قليل تخلَّقوا بأخلاق الله المعنى الأتم والأكمل للذين تخلَّقوا بأخلاق الله واتصفوا بصفات الله النبي الأعظم والأئمة المعصومون، الخلافة الحقيقية تتحقق في هؤلاء وآدم سجدت له الملائكة لأي شيء؟

لأنه كان يحمل علماً في شأن هؤلاء ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ ما المراد من علم آدم بالأسماء؟ ما المراد من هذا العرض نحن لا نملك تصوراً كاملاً عن هذه القضية، نعم ورد في الروايات ورد عندنا في الروايات عن إمامنا الحسن العسكري وعن غيره أن الله سبحانه وتعالى ثم عرضهم عرض أرواح الأنبياء أرواح النبي وأرواح الأئمة على الملائكة يعني عرض صورهم عليهم في عالم الروح في عالم المثال في عالم الملكوت ومثل هذه الروايات إنما تُقَرَّبُ لنا المعاني نحن هنا لا نملك تصوراً دقيقاً عن المراد من علم آدم بالأسماء لكن قطعاً ليس هو كما يقولون علم آدم بالأسماء أن الله علمه قال هذا الشيء اسمه جبل وهذا الشيء اسمه شجرة وهذا الشيء اسمه ماء وهكذا وهو المعرفة بالألفاظ.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ الأسماء جمع لاسم والاسم مأخوذ من السمة والسمة هي العلامة والمراد من العلامة يعني العلامة الكاشفة عن الحقيقة العلامة الموصلة إلى الحقيقة، المراد من الأسماء هنا الحقائق يعني نحن الآن حينما نسمي شخصاً باسم من الأسماء هذا الاسم هو صحيح مؤلف من حروف وهذه الحروف حينما يلتصق بعضها ببعض الآخر فإنها تُشكِّلُ لفظاً عبارة عن صوت فحينما نسمي شخصاً بحسن أو حسين هذه التسمية تكاد تذوب وتفتي في وجوده فحينئذٍ حينما نقول حسن ماذا يتبادر إلى الذهن؟ لا يُتبادر إلى الذهن هذه اللفظة وإنما حينما نقول حسن رأساً تنقدح في الذهن صورة هذا الشخص بلحمه ودمه وعقله وروحه وبدنه هذا الشخص الذي اسمه حسن مثل ما تفتي هناك يحدث حالة فناء بين المرأة والصورة حينما نقف أمام المرأة حينما يقف الشخص أمام المرأة وهو ينظر إلى صورته في المرأة هو الآن ينظر إلى المرأة وإلى الصورة لكنه سينسى المرأة يبقى نظره موجهاً إلى الصورة فقط حينما يريد الإنسان أن ينظر إلى صورته في المرأة هو في الواقع ينظر إلى الصورة وإلى المرأة لكنه سيغفل عن المرأة ويبقى نظره مشدوداً إلى الصورة وكأنه ليس أمامه امرأة وإنما أمامه صورة فقط لحصول نوع من أنواع الفناء والاندكاك بين معنى الصورة ومعنى المرأة، هذا نفس الشيء يحدث بين الأسماء والمسميات فحينما نسمي شخصاً باسم حسن وتحدث عن حسن

ننسى أن هذه لفظة وهذه كلمة متألفة من الحاء والسين والنون وهذه حروف وأصوات وإنما حينما نقول حسن فنعني به هذا الكائن البشري بهذه الاوصاف المُشخَّصة والمُميزة له فقيل له أسم لأنه سمة وعلامة وهذه السمة والعلامة تندك في المسمى بحيث يكاد يكون الاسم هو المسمى والمسمى هو الاسم فحينما ننظر إلى حسن الشخص نتذكر الاسم حسن وحينما نذكر أسم حسن نتذكر المسمى الذي هو الشخص فيكون هناك اندكك فالأسماء هي حقائق ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ عَلَّمَهُ الحقائق، هذه الأسماء مندكة في المسميات ولذلك في الروايات أن آدم رفع نظره إلى العرش فرآى الأسماء الخمسة مكتوبة على العرش رأى أسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والروايات في هذا كثيرة، وسأل عن هذه الأسماء وأخبره الله سبحانه وتعالى بذلك وحتى حينما دخل في المراتب العالية من الجنان فإنه رأى هناك مثال الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وتفصيل كثيرة في الروايات.

وأنا قلت في أول حديثي هناك روايات وأحاديث كثيرة عن هذا الموضوع لكن لا يسع المجال للخوض في كل جزئياتها، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ علم آدم كان بحقائق وليس باللفاظ وبهذا العلم تميَّز آدم على الملائكة، هناك علمٌ بحقائق وليس باللفاظ يعني إن الله سبحانه وتعالى استخلف آدم في الأرض ليس لأنه يعرف أن هذا الارتفاع الأرضي اسمه جبل وأن هذا المكان الذي يجري فيه الماء اسمه النهر وهكذا وإنما كانت هناك ميزة في آدم أن الله سبحانه وتعالى وهبه علماً ومعرفةً بحقائق لم تكن الملائكة محيطةً بها لم تكن الملائكة على علمٍ بها فلمَّا عرفت الملائكة قيمة هذا العلم وقيمة هذه المعرفة عند آدم سجدت لآدم وأقرت بالخضوع لآدم لأن الملائكة هنا لَمَّا عُرضت عليها الحقائق فَعرفت إن آدم وعاء أفضل منهم لذلك كان وعاءً لمعرفة هذه الحقائق أما الملائكة فقط عُرضت عليهم الحقائق يعني حصل عندهم علمٌ إجمالي العلم التفصيلي كان عند آدم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ كلها إشارة إلى أن الحقائق كانت مفصلةً عند آدم ولكن بالنسبة للملائكة الملائكة كانت تجهل هذه الحقائق فَعرضَ عليها عرضٌ إجمالي ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ بحقائقهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴿فَنَحْنُ حِينَ اعْتَرَضْنَا وَقَلْنَا﴾ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴿تحدثنا بما عندنا من العلم الذي هو منك أيضاً﴾ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿فهناك علمٌ وحكمة﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿إنك العالم وإنك الحكيم ومن هنا كانت فضيلة آدم لمعرفة هذه الحقائق ولذلك إبليس

حسده، إبليس حسد آدم لأي شيء؟ لهذا الفضل الذي ناله أبونا آدم عليه السلام لهذا الفضل الذي ناله بمعرفة تلکم الحقائق، أي الحقائق؟! الحقائق التي تمثل معنى الخلافة.

الله سبحانه وتعالى أراد أن يستخلف في الأرض خليفة وهذا الخليفة وهذا البرنامج هذا النظام نظام الخلافة لا يتحقق بشكله الكامل إلا عبر هذه الحقائق عبر هذه الأسماء ولكن هذه الحقائق كيف تنزل إلى الأرض لا بد أن تنزل في سياق يتناسب مع العالم الأرضي لذلك كان التنزل الأول آدم عليه السلام ومن ثم الأنبياء الذين جاءوا بعد آدم عليه السلام إلى أن وصلت الفترة المناسبة والزمان المناسب فكان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا كان البرنامج وهكذا كان المشروع الإلهي إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، فهذه الأسماء هي حقائق وليست ألفاظ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ عرضهم أراهم هذه الحقائق كما قلت قبل قليل نحن لا نملك صورة واضحة كاملة عن كيفية العرض وعن كيفية علم آدم بالأسماء لكن الإشارات الواضحة في هذه الآيات والكلام الذي ورد في روايات أهل البيت يشير إلى هذه القضية إلى قضية أن آدم كان قد علم الله الحقائق وليست أسماء وألفاظ.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يعني أن كنتم صادقين في دعواكم باعتبار أنهم ماذا ادعوا؟ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ تدعون أنكم تعلمون عواقب الأمور وتعرفون أن الخليفة الذي قلت لكم بأنه سيكون خليفة في الأرض أنه سيفسد ويسفك الدماء ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض ﴿وهنا الكلام غيب السموات والأرض، غيب السموات والأرض يعني الحقائق الغائبة ما وراء ما يعلمه الإنسان ما وراء ما تدركه الملائكة هناك غيب هناك عالم الشهادة في السموات والأرض بالنسبة للملائكة هناك أيضاً عالم للشهادة بالنسبة لهم الشهادة والشهود، الشهادة ما المراد منها؟ نحن حينما نقول أشهد المراد أشهد من جملة معانيها أحضر، يقال شهد فلان يعني حضر فهناك عالم نحن في محضره.

الملائكة أيضاً هناك عالم الملائكة في محضره محضر الملائكة عالم الملائكة لكن لهذا العالم غيب غيب وراء هذا المحضر فهنا الآية ماذا تقول ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الله يقول للملائكة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الإشارة واضحة أن الحقائق التي تحدت عنها آدم والحقائق التي علمها الله لآدم

هي من ذلك العالم من عالم غيب السماوات والأرض من غير العالم الذي كانت تعيش فيه الملائكة، من غير محضر الملائكة مثل ما نحن نعيش في عالم الشهادة وهناك غيب وعالم الشهادة بالنسبة لعالم الغيب لا يوجد وجه للمقايسة حتى إذا قلنا القطرة إلى البحر فهذا شيء كثير يعني ما يتجلى في عالم الشهادة بالنسبة لنا إذا أردنا أن نقايسه مع ما هو خفيّ عنا في عالم الغيب فحتى لو أردنا أن نجعل المقايسة بالقطرة إلى البحر فإن ذلك كثير فهناك عالم الشهادة والغيب أيضاً للملائكة، المحضر العالم الذي تحضره الملائكة تقطنه الملائكة هو عالم الشهادة بالنسبة لها وهناك عالم الغيب ما ورائه فهذه الحقائق التي علّمها الله لآدم هي حقائق من وراء الغيب من وراء عالم الشهادة الذي كانت تقطنه الملائكة.

﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعني هذا العلم الذي جاء به آدم هو من عالم الغيب بالنسبة للملائكة قد تكون هناك الكثير من الحقائق بالنسبة لنا غيب وبالنسبة للملائكة ليست بغيّب لأن الملائكة هم أيضاً جزء من الغيب بالنسبة لنا فما كان من علم عند آدم كان غيباً مُطلقاً بالنسبة للملائكة لذلك الباري سبحانه وتعالى ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ثم قال ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ الباري هنا سبحانه وتعالى يشير إلى علمه بما في نفس إبليس لأن إبليس الروايات تقول الله سبحانه وتعالى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مِنْ فَخَارٍ مِنْ طِينٍ وَتَرَكُهُ مَمْدُوداً مَدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً الرَّوَايَاتُ تَقُولُ إِنَّ إِبْلِيسَ كَانَ يَمُرُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ لِأَمْرِ مَا خُلِقْتَ يَمُرُ عَلَى الْجَسَدِ الطَّيْنِيِّ لِآدَمَ قَبْلَ أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَيَقُولُ لَهُ لِأَمْرِ مَا خُلِقْتَ وَكَانَ يَنْقَدِخُ فِي نَفْسِهِ هَكَذَا يَقُولُ لَوْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ لِهَذَا الْمَخْلُوقِ لَمَّا سَجَدْتُ لَهُ إِبْلِيسُ كَانَ غَايَةً فِي الذِّكَاةِ وَبَقِيَ هُوَ غَايَةً فِي الذِّكَاةِ لَكِنْ فِي الذِّكَاةِ الَّذِي يَقُودُهُ إِلَى الْبَاطِلِ وَإِلَى الضَّلَالِ فَحِينَمَا كَانَ يَمُرُ عَلَى الْجَسَدِ الطَّيْنِيِّ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَهُ لِأَمْرِ مَا خُلِقْتَ وَكَانَ قَلْبُهُ يَتَوَجَّسُ فَكَانَ هَكَذَا يَفْكَرُ لَوْ أُمِرْتُ بِالسُّجُودِ لَهُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالسُّجُودِ لَهُ لَمَّا سَجَدْتُ لَهُ الْآيَةُ تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعني ما تظهرونه ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ الملائكة لم يكونوا يكتُمون شيئاً وإنما إبليس كان يكتُم هذا الأمر في نفسه لذلك الله سبحانه وتعالى أصدر الأمر للملائكة ولم يصدر أمراً خاصاً لإبليس لأنه كان عالماً بأن إبليس لن يسجد ولكن هو إبليس كان يعيش في جملة الملائكة فالأمر يشملهُ.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ هذا الإباء والاستكبار استكبر إبليس على آدم ورأى نفسه أنه أفضل من آدم لكن ما هي أفضليته آدم؟ أفضليته آدم هو علمه بالحقائق المقدسة الأولى هو علمه بمُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ فكان تكبر إبليس على آدم هو تكبر على أهل البيت

لذلك التكبر على أهل البيت جريمة لا يمكن أن تغتفر وجريمة لا يمكن أن تنتهي ولذلك إبليس لن يصل إلى فلاح أو إلى نجاح إبليس نهايته واضحة لأن التكبر على أهل البيت ولأن العناد مع أهل البيت هذه جريمة لن تغتفر وجريمة تؤدي بالإنسان إلى الخلود في جهنم ولذلك خلود إبليس في جهنم هو هذا التكبر لأن أفضلية آدم كانت بعلمه بالأسماء بعلمه بهذه الحقائق المقدسة وإبليس تكبر على آدم رغم أنه يحمل هذه الميزة فكان التكبر على هذه الميزة فمن هنا التكبر والعناد، عناد أهل البيت والتكبر على أهل البيت يقود إلى هذه العاقبة السيئة.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ الملائكة عرفوا الحقيقة أن آدم مُفضَّلٌ عليهم أن آدم مُمَيَّرٌ عليهم، للعلم في روايات أهل البيت إن آدم عليه السلام فَضَّلَ على الملائكة لأنه اشتمل على نور شيعة أهل البيت وليس على أنوار أهل البيت هذا المعنى موجودٌ في رواياتنا أنا قلت الروايات كثيرة الواردة في قصة آدم وفيها رموز ومعاني كثيرة ولا أريد الخوض في كل تفاصيلها لكن موجود عندنا في روايات أهل البيت إن الميزة التي مُيِّرَ بها آدم على الملائكة هو اشتماله على أنوار شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والملائكة سجوداً لهذه الميزة ولهذا الخصيصة وهذا مطلب يحتاج إلى توضيح ولست الآن بصدد الدخول فيه لكن بالجملة إن الميزة التي ميّزت آدم على الملائكة هو معرفته بهذه الحقائق هذه الحقائق التي تمّت إلى أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ كان من الكافرين: البعض من المفسرين يقول بأنه كان المراد منها يعني كان في الماضي يعني حتى قبل أن يصدر أمر السجود، قبل صدور أمر السجود لنيته أنه التي حدثت في قلبه بأنه لو أمر بالسجود لهذا المخلوق لَمَا سجد له أن الكفر بدأ من تلکم اللحظة وعلى أي حال أنا لا أريد الدخول في كل هذه الجزئيات ﴿فَسَجَدُوا﴾ الملائكة ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ كان من الكافرين بهذا الإباء وبهذا الاستكبار ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ هذه الجنة هل هي جنة على الأرض؟! هل هي جنة الخلد؟! هل هي جنة في موطنٍ آخر؟! في السماء ما بين السماء والأرض؟! قطعاً هي ليست جنة على الأرض لأنه الآيات تتحدث بعد ذلك عن الإنزال الآية الثامنة والثلاثون ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ هناك هبوط، هبوط إلى الأرض فقطعاً الجنة ليست على الأرض لأن البعض من المفسرين ذهب إلى أن الجنة على الأرض الآية تقول ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ هناك هبوط فإذاً هي في موضعٍ غير موضع الأرض وفي موضعٍ

أعلى من الأرض، هل هي جنة الخلد؟! قطعاً لا، لأن جنة الخلد فيها مواصفات وفيها خصائص الذي يدخل فيها لا يمكن أن يخرج منها، حينما أقول الذي يدخل فيها لا يمكن أن يخرج منها لا أن يفهم الكلام هكذا وكأنها بمثابة حديقة وفيها قانون وهذا القانون مكتوب على باب الحديقة أن من يدخل لا يجوز له أن يخرج يعني تُسلب منه حرية الخروج هذه المعاني معاني ساذجة المراد من أن جنة الخلد الذي يدخل فيها لا يمكن أن يخرج منها لأن جنان الخلد ليست قضية بساتين وأشجار، هذه مرتبة من مراتب الخلق، وهذه المرتبة لها خصائص وأوصاف ومميزات من يدخل في هذا العالم، يعني على سبيل المثال من يخرج من بطن أمه لا يمكن أن يعود إلى بطن أمه حينما كان في بطن أمه كان في مواصفات هناك عالم هو عالم الرحم له خصوصياته ومميزاته فحينما خرج من هذا الرحم ودخل إلى عالم الحياة على الأرض هذا عالم آخر لها خصائصه ومميزاته لا يمكن أن يرجع إلى رحم أمه وهكذا حينما يموت الإنسان وينتقل إلى عالم البرزخ فعالم البرزخ أيضاً له خصائصه ومميزاته.

عالم الجنان أيضاً، جنة الخلد هذه الجنة جنة الخلد هذا العالم عالم له خصائصه ومميزاته من يدخل في هذا العالم لا يمكن أن يخرج منه لا يعني أن هناك قانون مكتوب على باب الجنة أنه من يدخل فيها فكأنها مثل السجن لا يجوز له أن يخرج منها، ليس هذا المعنى، هذا معنى سطحي وساذج وإنما عالم الجنان هو عالم له خصائصه ومميزاته والآن ليس الحديث عن مثل هذه المعاني لأننا إذا أردنا أن نُسهب في بيان هذه الحقائق فنحتاج إلى وقتٍ طويل جداً، فهي ليست جنة الخلد ولا جنة على الأرض وإنما هي جنة في السماء جنة ما بين الأرض والسماء جنة في مكانٍ عالٍ ما بين الأرض والسماء في السماء، ورد عندنا في الروايات أنها من جنان الدنيا مقصود من جنان الدنيا يعني من جنان سماء الدنيا يعني من الجنان التي هي في الجانب الأدنى، هو لماذا سميت دنيا لماذا سميت سماء الدنيا؟ السماء الدنيا يعني السماء التي هي أدون ما تكون أدنى ما تكون إلى الأرض الدنيا مأخوذ فيها هو هذا المعنى مأخوذ فيها معنى القرب ومعنى الدونية أيضاً أدنى أدون هناك معنى القرب، القرب من العالم الأرضي وفيها معنى الدونية هي الأدنى الأقل الأسفل. فعندنا في الروايات أن هذه الجنة من جنان الدنيا ليس من جنان الأرض وإنما من جنان العالم الدنيوي العالم الدنيوي ليس محصوراً في الأرض فقط العالم الأدنى العالم الأسفل، أليس تسمى السماء الدنيا لأنها أدون السماوات على أي حال، فالجنة هذه لا هي من جنان الأرض ولا هي جنة الخلد ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴿١﴾ رَغَدًا هَيْئًا، العيش الرغيد العيش الهنيء ﴿٢﴾ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴿٣﴾ لكما الحرية المطلقة في هذه الجنان ﴿٤﴾ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴿٥﴾ ولكن ﴿٦﴾ وَلَا تَقْرَبَا

هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ لا تقربا والتعبير القرآني الموجود في القرآن الكريم عن هذه الشجرة لا تقربا لم نجد لا تأكلا ﴿ لا تقرباً هذه الشجرة ﴾ مثلاً قصة آدم أيضاً ذُكرت في سورة الأعراف المباركة ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ أيضاً هنا نهي بعدم التقرب أيضاً ذُكرت في سورة طه لكن لم يرد ذكر لعدم القرب وإنما ذُكرت أوصاف الجنة ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ إلى آخر ما ورد في الآيات من سورة طه في قصة آدَم عليه السلام.

﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ أيُّ شجرة هذه؟ قالوا شجرة التفاح، وقالوا شجرة التين، وقالوا شجرة العنب، وقالوا شجرة الحنطة وقالوا وقالوا. وقالوا شجرة العلم، وقالوا شجرة الخلد، وقالوا وقالوا. حينما سألو الأئمة عدة روايات مثلاً عبد السلام بن صالح الهروي يسأل الإمام الرضا عليه السلام وحتى غير الإمام الرضا من أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لَمَّا سألوهم عن الشجرة هل هي شجرة الحنطة كما هو المشهور؟! المشهور في رواياتنا أن هذه الشجرة هي شجرة الحنطة، طبعاً الحنطة فيها رمزية، الحنطة هي شجرة الخبز، الخبز من أين يأتي؟ الحنطة هي معدن الخبز أساس الخبز ولولا الخبز لا صمنا ولا صلينا، الخبز رمزيتُهُ رسول الله صلى الله عليه وآله، الخبز هو ولاية النبي وولاية أهل بيته هذه الأشياء لها رمزية ربما نتحدث في يوم من الأيام عن الرمزية في المصطلحات القرآنية وعن الرمزية في كلمات أهل البيت وعن الرمزية في الوجود الرمزية ليست فقط في الألفاظ هناك رمزية في الموجودات مثل الماء، الماء هو رمزٌ لولاية أهل البيت الماء ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ الماء الطهور هو الذي يكون طاهراً في نفسه ومُطهراً لغيره وتلك هي الولاية، الولاية هي الحقيقة الطاهرة بنفسها والمطهرة لغيرها الولاية الماء هل يطهره شيءٌ آخر؟ الماء هو يُطهَّر، الماء يُطهَّر نفسه بنفسه، الماء يُطهَّر نفسه وولاية أهل البيت أيضاً تحمل هذا المعنى ولاية أهل البيت تُطهَّر نفسها بنفسها ولاية أهل البيت تُمثل معنى أنها طاهرة ومعنى أنها طهور ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ فالخبز قلتُ الحنطة هي معدن الخبز والحنطة هي أصلُ الخبز والخبز هو رمزٌ لولاية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولولا الخبز لا صمنا ولا صلينا.

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ فالإمام ماذا قال؟ قال هذه شجرة ليست كأشجار الأرض هذه شجرة فيها الحنطة وفيها العنب وفيها التين وفيها التفاح وفيها كل الثمار كل أنواع الثمار وفيها العلم فيها كل المعاني

هذه الشجرة هي شجره أهل البيت ﴿لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ لا تقربا شجرة أهل البيت الروايات تتحدث ﴿لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ أي أن لا تتمنوا المنزلة والمرتبة التي لأهل البيت لا تتمناها يا آدم لا تقترب من هذا المعنى فإن الحسد سيصيبك وأهل البيت قالوا نحن المحسودون ومن جملة معاني نحن المحسودون إشارة إلى الحسد الأول الذي كان في جنة آدم حينما حسد تلکم الشجرة لأن إبليس كيف غوى آدم؟ حينما نقرأ في سورة الأعراف ماذا قال لهما إبليس ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ فمن هم الخالدون؟ الخالدون هناك أشخاص يعرفهم إبليس ويعرفهم آدم، هناك مجموعة خالدة وإلا لا يمكن أن يأتيهم بشيء لم يكونوا قد عرفوه هو يريد أن يوسوس لهم هل يوسوس لهم بشيء لم يكونوا قد عرفوه؟!

الآية في سورة الأعراف ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ فالخالدون نفس الكلام ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ هؤلاء هم الخالدون الآية تتحدث ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ وهذا العرض كان قد شاهده إبليس، إبليس كان من جملة الملائكة لَمَّا بدأ العرض إبليس كان موجوداً مع الملائكة فماذا رأى؟ رأى هذا العرض الذي عبّر عنه إبليس بالخالدين لذلك إبليس هكذا وسوس لآدم أنك إذا أكلت من هذه الشجرة فستكون من الخالدين الخالدون هذه الحقائق التي عُرضت على الملائكة ومن هنا بدأ الحسد مع أهل البيت لذلك قالوا نحن المحسودون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذه قصة كيفية خلق الإنسان بجميع هواجسه وبجميع حالاته قصة تكاملية الآن الحديث عن قصة خلق الإنسان، لذلك مثلاً حينما نذهب إلى سورة الأعراف ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ يعني أن الأجهزة الجنسية، الأعضاء الجنسية والتناسلية لم تكن موجودة عند آدم وعند حواء كان هناك نقص في الخلقة وهذه عملية لإتمام الخلقة، لذلك نجد في سورة طه ﴿فَأَكَلَا﴾ لَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ ﴿مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ بدأت لهما سواتهما بعد الأكل، إذاً عملية الأكل هي أيضاً عملية رمزية هي في جزء من تكوين إتمام خلقة آدم لأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض ولا بد أن يتكاثر الإنسان على الأرض وحينما يتكاثر الإنسان على الأرض فإن آدم وإن حواء بحاجة إلى أعضاء تناسلية.

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ كما قلت إن قصة أبينا آدم قبل

النزول إلى الأرض ليست كقصص التاريخ وليست كأحداث التاريخ هذه قصة فيها رموز تتحدث عن كيفية خلق آدم، آدم الذي ينزل على الأرض لا بد أن تكون فيه جنبه ملائكية لذلك كان مع الملائكة لا بد أن تكون فيه جنبه إلهية لذلك علمه الله العلم الخاص لا بد أن تكون فيه جنبه شيطانية ولذلك تفاعل مع إبليس وكانت له علاقة مع إبليس لا بد أن تكون له جنبه أرضية فيها الجانب الشهوي لذلك بدت لهما سواهما فلا بد ولا بد هناك أجزاء تتكامل في بنية التركيبة الإنسانية.

ليس الإنسان كما يقول علماء الأخلاق وعلماء الروحانيات أن الإنسان يشتمل على مجموعة من القوى هناك القوة العقلية التي تمثل الجانب الملائكي وهناك كذلك القوة الشيطانية التي تمثل الجانب الإبيسي وهناك القوة السبعية أو الغضبية التي تمثل الجانب الحيواني وهناك القوة الشهوية أو هناك القوة النامية التي تمثل الجانب النباتي فهذه النفس البشرية مشتملة على مجموعة وهناك طبعاً قوى أخرى قوى ما وراء هذه القوى وهي القوى الإلهية فهذه القصة هي قصة تكوين الإنسان، التكوين البشري لذلك ملئ بالرموز وأنا هنا لا أريد أن أدخل أيضاً في موضوع معصية آدم عليه السلام وقضية ترك الأولى وهذه مباحث قد تكون سطحية في جانب منها ولا أريد الخوض فيها لأن الكلام سيتشعب.

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ * فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَخَرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ أزلهما الشيطان عنها: نحن إذا أردنا أن نلتفت إلى لهذا التعبير القرآني ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ عنها عن تعطي معنى التجاوز أليس يقولون أن عن تعطي معنى التجاوز ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ عن أي شيء؟ عن الجنة؟ قد يكون هذا المعنى ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ لكن إذا نُدِقَ النظر أزلهما الشيطان عن ماذا؟ عن الشجرة ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ * فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ عن الشجرة فإذا هي ليست قضية أكل لو كانت أكل لَمَا كان الشيطان يبعدهما عن الشجرة لكان الشيطان يقرهما للشجرة حتى يأكلان منها كيف يأكلان منها وهما يتعدان عنها جسدياً تلاحظون العبارة دقيقة جداً ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ ربما قد يقول قائل فأزلهما الشيطان عن الجنة ومع ذلك يبقى التعبير فيه شيء من الضعف ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ أزلهما عن الشجرة يعني أبعدهما عن شجرة أهل البيت ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ بسبب هذا ﴿ فَخَرَجَهُمَا ﴾ هذي الفاء ترتيبية فترتب على ذلك ﴿ فَخَرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ مما كانا فيه في الجنة ﴿ وَقَلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يعني عداوة فيما بين إبليس وبين آدم وأمنا حواء ﴿ وَقَلْنَا اهْبِطُوا ﴾

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١٠٤﴾ مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين: هناك استقرار ومتاع ولكن إلى حين، الاستقرار يعني الفترة الطويلة والمتاع القصيرة فهناك من الناس من يستقر من يطول عمره وهناك من الناس يموت وهو في بطن أمه أو وهو في المهد فهناك استقرار ومتاع.

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ * فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴿١٠٥﴾ فتاب عليه فرجع إليه تاب رجع فبعد أن نزل إلى الأرض والروايات تقول أن جبرئيل نزل إليه يواسيه فآدم وهو يتحدث مع جبرئيل عليه السلام طلب من جبرئيل أن يذكره بالأسماء التي رآها على العرش لأنه حين سأل الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى أجابه بأن هذه الأسماء هي أحب الأسماء إليه فآدم طلب من جبرئيل أن يذكره لأن إبليس أبعدُهُ ﴿فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ ﴿١٠٦﴾ أبعدُهُ الشيطان عن الشجرة فنسي آدم، لذلك نحن حين نقرأ في سورة طه ماذا نقرأ؟ ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَكَمْ نَجِدُ لَهُ عَزْمًا﴾ وهذا العهد هو عهد الولاية وطبعاً هذا الكلام قبل أن ينزل إلى الأرض نحن لا نريد أن نحاسب أبانا آدم قبل أن ينزل إلى الأرض هذه عملية خلقة وإنما يُحاسب آدم بعد نزوله إلى الأرض كما قلت بأن قصة أبينا آدم قبل النزول إلى الأرض هذه قصة أخرى فيها رموز وفيها إشارات وفيها حقائق وعملية تكوين وعملية خلق، لذلك عندنا في الروايات أيضاً أن آدم كان عنده أنيس، صديق من الملائكة، حينما كان آدم في الجنة كان هناك ملك من الملائكة كان صديقاً لآدم وأنيساً لآدم فلما نزل آدم إلى الأرض وأصابه الندم وأصابه الأذى بما جرى في الجنة، الله سبحانه وتعالى أنزل إليه ذلك الملك كي يواسيه لأنه كان صديقاً له حينما كان في الجنة فمن جملة ما حادثة الملك، حادثة آدم قال يا آدم أنت عصيت وأنت يعني أصابك الأذى وأنت نفسك ولكن لتعلم يا آدم إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا قبل أن تدخل إلى الجنة بأنك ستنزل إلى الأرض فقال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ﴿١٠٧﴾ يعني إن هذا الأمر النزول إلى الأرض كان مُقَدَّرًا لك وعليك قبل أن تجري الأحداث التي جرت في الجنة.

فأعود إلى الرواية أن آدم طلب من جبرئيل أن يذكره بتلك الأسماء الخمسة ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ﴿١٠٨﴾ هذه الكلمات جاءت من طريق جبرئيل فأقسم على الله بالأسماء الخمسة مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فتاب الله عليه والروايات في هذا الموضوع كثيرة جداً وأنا قلت هذا المطلب بحاجة إلى تفصيل كثير لكن وقت البرنامج لا يسمح بذلك لأنني قلت في أول الحديث هذه القصة ليست قصة تاريخية حتى أسرد لكم قصة تاريخية في زمان معين وفي مكان معين هذه قصة قبل الزمان وقبل المكان

الأرضي قبل الزمان الأرضي وقبل المكان الأرضي في زمانٍ آخر غير هذا الزمان الذي نحنُ نعرفه وفي مكانٍ آخر غير هذا المكان الذي نحنُ نعرفه وفي عالمٍ فيه ملائكة وأجواء ملائكية وجنان، هذا في مقامٍ من مقامات الخلق غير هذا المقام الذي نحنُ نعيش فيه والروايات عن أهل البيت كثيرةٌ جداً لكن الآية الأخيرة ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ في بعض روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن الكلمات التي دعا بها آدم:

يا محمودُ بحقِّ مُحَمَّدٍ ويا عالي بحقِّ علي ويا فاطر بحقِّ فاطمة ويا مُحسِنُ بحقِّ الحسن ويا قديم الإحسان بحقِّ الحسين عَجَّلْ في فرج إمام زماننا صلواتك وسلامك عليه وعلى آبائه وأجداده الأطيبين الأطهرين.

أسألکم الدعاء جميعاً وتصبحون على ولاية ومودة أصحاب الكساء وفي أمان الله.

الحلقة السادسة

تفسير سورة البقرة من الآية ٣٨ الى الآية ٤٨

سلامٌ من الله عليكم جميعاً ورحمةُ الله وبركاته مساكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة السادسة من برنامج قرأنا. كان آخرُ الحديثِ في قصة أبينا آدم عليه السلام ووصلنا إلى الآية السابعة والثلاثين من سورة البقرة المباركة ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ الكلمات التي تلقاها أبونا آدم عليه السلام هي الأسماء الخمسة محمدٌ عليٌّ فاطمةٌ حسنٌ حسينٌ، وقد مرت الإشارةُ إلى ذلك. في كل حلقةٍ نتناولُ صفحةً من صفحات الكتاب الكريم الصفحة التي بين يدي تبتدئُ بالآية الثامنة والثلاثين وهي آخرُ آيةٍ تتعلقُ بقصة الإستخلاف:

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ مرَّ علينا في الآية السادسة والثلاثين أمرٌ بالهبوط ﴿ فَازْلِهْمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ أزلهما كما مرَّ في الحلقة الماضية أزلهما عن الشجرة أبعدهما عن الشجرة ﴿ فَازْلِهْمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ هذا الأمر الأول بالهبوط وهناك الأمر الثاني الذي جاء في الآية الثامنة والثلاثين ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ الأمر الأول ﴿ فَازْلِهْمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ هذا الأمر الأول هو أمرٌ بالهبوط التكويني نحن قلنا أن قصة أبينا آدم تتحدث عن خلقه الإنسان وعن تكوين الإنسان ﴿ فَازْلِهْمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ عن الشجرة ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ هذه أيضاً مرحلة من مراحل إتمام وتكوين خلقه أبينا آدم وأما حواء فهذا أمرٌ تكويني ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ لأن عملية الهبوط هذه ليست من سُلَمٍ موجود على الأرض عملية الهبوط هذه عملية الهبوط من الجنة التي كان فيها أبونا آدم فكيف يهبط؟ أيملكُ جناحين؟ أم أنه يملك آلهً تجعله يهبط من تلك الجنة والتي هي ليست على الأرض فعملية

الإهباط وعملية الهبوط هذه هي عملية تكوينية.

﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾

عملية الهبوط هذه تحتاج إلى عملٍ تكويني كي ينتقل آدم وأمناء حواء من الجنة التي كانا فيها إلى عالم الأرض فهذا الإهباط وهذا الهبوط هو عملية تكوينية في تنمة تكوين خلقة الإنسان، بعد الهبوط ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ هناك من المفسرين من يقول بأن الهبوط الأول هو هبوط من الجنة ولكن ليس إلى الأرض إلى مكانٍ آخر إلى مكانٍ هو أدون من الجنة وفي ذلك المكان تاب آدم ثم جاء الأمر بالهبوط الثاني ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ فيكون قد هبط إلى الأرض وهو في حال توبة قد تاب وقد آب ورجع إلى الله سبحانه وتعالى ويمكن أن يُقبل هذا الكلام من جهة من الجهات ولكن على أي حال الذي يبدو من خلال العبارات اللغوية ومن خلال البناء اللغوي ومن خلال الروايات المروية عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الهبوط الأول هو هبوط إلى الأرض وهو هبوط تكويني ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ هذا هبوط تكويني وألا لا يتمكن الإنسان بقدرته العادية أن ينزل من كوكبٍ آخر من عالم الملاء الأعلى من أي مكانٍ كانت فيه الجنة التي كان فيها أبونا آدم كيف ينزل إلى الأرض إلا بمعونة تكوينية من الله سبحانه وتعالى!؟

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ هذا الأمر الثاني الهبوط الثاني هو بيانٌ وتوكيدٌ لمعنى الهبوط التكويني الأول ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ربما أن يُراد من الهبوط الأول هو الهبوط المعنوي ﴿ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا ﴾ هو الهبوط المعنوي الخروج عن الدرجة التي كانا فيها في الجنة والهبوط الثاني هو الهبوط التكويني الهبوط إلى الأرض وعلى أي حال فإن الأمر بالهبوط هو أمرٌ تكويني لأنه لا يتمكن الإنسان بقدرته العادية أن ينزل من ذلك المكان من ذلك الكوكب، من تلك السماء، من تلك الجنة، من أي مكانٍ كانت فيه الجنة إلى الأرض إلا بمعونة من الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في كتب المفسرين ﴿ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ الهدى: هو الدين ونحن هنا لا نريد أن نقف عند كلمات المفسرين كثيراً، المفسرون كثر وأراء المفسرين كثيرة ونحن هنا في هذا البرنامج نحاول أن نُبين المعنى بشكلٍ مُيسرٍ وبحسب ما جاء في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين وتقدّم الكلام أنّ الأفق الذي كان يفهم الناس فيه القرآن في زمان رسول الله هو غير الأفق الذي نفهم فيه نحن القرآن الآن وفي كل عصر لأن القرآن يجري مجرى الليل والنهار لأن القرآن يجري مجرى الشمس والقمر هناك المرحلة الأولى مرحلة ما قبل بيعة الغدير كان هناك فهم للقرآن يفهمه الناس وفقاً لضوابط معينة ومرحلة ما بعد بيعة الغدير كان هناك فهم آخر وفقاً لضوابط بينها لنا الأئمة المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بينتها بيعة الغدير فبيعة الغدير بينت لنا من هو الذي سيفسر القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك في روايات أهل البيت ﴿فَأَمَّا يَا تَيْتَكُم مِّنِّي هُدًى﴾ قال الهدى: عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

وهو نفس الكلام الذي مرّ في الآيات الأولى من سورة البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال ذلك الكتاب هو عليّ وعليّ هو الهدى ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ وهذا الخطاب لآدم ولإنسان عموماً ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ إلى أين يتجهون؟ إلى الأرض، الخطاب هنا إلى الأرضيين إلى الذين يعيشون على الأرض ﴿فَأَمَّا يَا تَيْتَكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ولا غرابة في ذلك فإن الأصول الثابتة في روايات أهل البيت أنه ما من نبي من الأنبياء نبيّ وبعث إلا بنبوة نبينا وبولاية عليّ والأئمة قد يستغرب البعض هذا الكلام هذا أمر لا شأن لنا به لكن الذي له أدنى مسكة بروايات أهل البيت ومحدث أهل البيت وبتفسير أهل البيت للقرآن فإنه يجد أن هذه القاعدة من القواعد الأساسية والمهمة في فهم القرآن أنه ما من نبي نبيّ وما من نبي بُعث إلا بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبولاية عليّ والأئمة صلوات الله عليهم.

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَأَمَّا يَا تَيْتَكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فلا خوف عليهم: فلا خوف عليهم من الضلال والذي لا يخاف عليه من الضلال لا يخاف عليه من الجحيم، لماذا لا يخاف عليهم من الضلال فحُبُّ عليّ حسنة لا تضر معها سيئة وبغضُ عليّ سيئة لا تنفع معها حسنة ﴿فَأَمَّا يَا تَيْتَكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ فمن تبع عليّاً ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وهذا الحزن أين يكون؟ هناك حزن في الدنيا ولكن الحزن الحقيقي يبدأ بعد أن تنقطع الأنفاس، الحزن الحقيقي يعيشه الإنسان يبدأ من ساعات الاحتضار الروايات الشريفة تحدّثنا أن الإنسان حين موته يحضره النبي والأئمة ويحضره سيد الأوصياء بنحو خاص هكذا تحدّثنا الروايات الشريفة والكتب الاعتقادية القديمة لعلمائنا مثل

الشيخ المفيد مثل الشيخ الصدوق واضراب هؤلاء العظماء في كتبهم الاعتقادية يُتَبَتون من المسائل الاعتقادية الأصلية في كتب الاعتقاد عندنا أننا نعتقد بأن الميت حين يموت يحضر عنده أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فإما أن يُبشَره بالجنة وإما أن يُبشَره بالنار ويُبشَره بالنار بالمعنى المجازي فإن الإخبار بالنار ليس بشارة ولكن على نحو المجاز لأن البشارة إنما هي بالخير فإما أن يخبره بمصيره إلى النار وإما أن يُبشَره بمصيره إلى الجنة وستأتينا أيضاً في سورة الواقعة وفي غيرها من السور القرآنية الكريمة ما يشير إلى هذا المعنى في كلمات أهل بيت العصمة فالحزن يبدأ منذ ساعات الاحتضار منذ اللحظة التي ينعقد فيها لسان الإنسان عن الكلام هنا حين يُبصر الإنسان وجه نبيه ووجه إمامه وهو مبتشر وهو مسرور يُبشَره بالجنة فلا حزن حينئذٍ ولكن الحزن يبدأ من هنا حين يرى وجوه النبي والأئمة وهي مغضبة عليه هنا يبدأ الحزن، الحزن الحقيقي يبدأ من هذه اللحظة.

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ ﴿فَمَنْ تَبِعَ عَلِيًّا﴾ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿ أَيُّ آيات الله أعظم كل شيء في الوجود هو آية من آيات الله، أي آيات الله أعظم؟ علي والأئمة أم المراد من الآيات هي آيات الكتاب الكريم التي هي عبارة عن حروف وكلمات وأصوات أي آيات الله أعظم؟ يعني نحن لنقل كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: ما من آية لله أكبر مني وما من نبي لله أعظم مني. النبا الأعظم والآية الكبرى والآية العظمى علي صلوات الله وسلامه عليه أكبر الآيات، أعظم الأنبياء، أعظم الآيات علي وآل علي ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ لو كانت الآيات هنا بالنحو العام لكل آيات الله فإن من أوضح مصاديق هذه الآيات هم علي وآل علي وإن كانت الروايات تُحدِّثنا أن الآيات المذكورة هنا هم علي وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد يستغرب من يسمعي أن أفسر الآيات بهذا النحو الاستغراب يجب أن يكون من الذي يستغرب، الاستغراب يكون من جهله بكلمات أهل البيت هذه كلمات أهل البيت من أراد أن يُراجع كلمات أهل البيت في تفسير القرآن الكريم فإنه سيجد هذه الكلمات التي أتلفظ بها هي الكلمات الواضحة في بيانهم لمعاني القرآن وأما ما جاء به المفسرون بخلاف ما قاله أهل البيت فهذا من جيوبهم فأبي القولين أرجح وأي القولين أهدى؟ قول أهل البيت أم قول غيرهم؟! وحتى لو قال قائل وأراد أن يلعب معنا هذه اللعبة لعبة الأسانيد فنحن بين أمرين بين كلام يقوله مُفسِّر من جيبه بحسب اجتهاده بحسب ذوقه بحسب ما يرى وبين رواية لو قلنا بأنها ضعيفة السند فإن ضعيف السند لا يُقطع بأنه لم يكن صادراً من أهل البيت يمكن أن يكون صادراً من أهل البيت ويمكن أن لا يكون صادراً من أهل البيت، الرواية يُحتمل فيها وجهان إما تكون صادرة من أهل البيت وإما أن لا تكون صادرة، أما قول المُفسِّر فهو راجع إليه فإما أن يكون صحيحاً وإما أن يكون خطأً، المنطق ماذا يقول؟ أي المكانين

أحرى بالإتباع؟ قولٌ لمُفسِّرٍ يَحْتَمَلُ فيها الصواب والخطأ أم قولٌ يَحْتَمَلُ فيه أن يكون قد قاله المعصوم حتى وإن كان هناك احتمال لم يقله ماذا يقول المنطق؟ ألا يقول المنطق أن نتبع القول الذي يَحْتَمَلُ فيه أن يكون قولاً للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، فالغرابة إذاً والاستغرابُ يكونُ من الذي يستغربُ هذا القول، أما المخالفون لأهل البيت فلا شأن لنا بهم، المخالفون نحن نتركهم وشأنهم هنيئاً لهم بأئمتهم وهنيئاً لهم بتفاسيرهم وهنيئاً لهم بكل ما يعتقدون ولكن ستبين الحقائق ستتضح الأمور هذه الدنيا ما هي إلا ساعة الدنيا ما هي إلا ساعة، أئمتنا يقولون إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه الإمام يقول: **إياك والحرام أصبر عن الحرام فما الدنيا إلا ساعة. ساعة ما هو إلا صبر لمقطعٍ زمنيٍّ محدودٍ وينتهي بعد ذلك كل شيء حينما تنتهي الدنيا حينئذٍ ستتضح الحقائق حين يُكشَفُ عن بصر الإنسان وعن بصيرة الإنسان حين يكون بصرُ الإنسان حديداً كما جاء في القرآن الكريم ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾** حين يكون البصرُ حديد حينئذٍ تتضح الحقائق.

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً ﴾ أيها الناس يا أبناء آدم أيها الأرضيون ﴿ فَأَمَّا يَا تَيْنَكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ إنما خلدوا بسبب نياتهم لأن نيتهم كانت لو خلدوا في هذه الدنيا لكانوا على خلافٍ مع عليٍّ وآل علي لكانوا على بُغضٍ لعليٍّ وآل علي وإن كانوا يدعون الحب والمودة فهو ادعاءٌ كاذب لأنك كما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: لا تجد احداً في الناس يقول أنني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد. ولكن الجانب العملي، ما هو الحب؟ الحب هل هو ادعاء أم هو إتباع؟ ما هو الحب؟ هل هو كلام يُقال فقط ويُسطَّر أم هو عقيدة حينما نتحدث عن حُبِّ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هل هو حُبُّ لزوجة أو حب لعشيقة أو حب لصديق وحتى الحب للزوجة يترتب عليه جانب عملي وحتى الحب للعشيقة يترتب عليه جانب عملي في حياة الإنسان والحب للصديق والحب لأي شيءٍ حينما تُحب سيارتك أو تحب بيتك أو تحب دكانك أليس هذا الحب يدفعك للأعتناء به وللأهتمام به لماذا الحب لآل مُحَمَّد يكون فقط بالكلام؟! لماذا لا يترتب عليه الأثر العملي مع أن الحب لآل مُحَمَّد حُبٌّ عقائدي وليس حُبًّا دنيوياً كحب الزوجة أو حب العشيقة أو حب الصديق أو حب الولد أو حب الدكان أو السيارة أو البيت، الإنسان يُحِبُّ الحُبَّ الدنيوي لزوجته ولولده ولأهله ولآبائه ولعشيرته ولماله ويُرتب على هذا الحب الأثر العملي بل أن حياته مشغولة بالآثار العملية المترتبة على أنواع الحب هذا في حياته لكن حين يكون الكلام عن حُبِّ آل مُحَمَّد هؤلاء المخالفون الذين يدعون أنهم يحبون أهل البيت ماذا نرى من تطبيقٍ عملي في حياتهم يترتب على هذا الحب هم حين

يجبون ملوكهم وأمرائهم يترتب على هذا الحب، يترتب على هذا الحب أن يسيروا في ركابهم حين يجوبوا أعداء أهل البيت يترتب على هذا الحب أن ينقلوا دينهم وأن يحدّثوا بأحاديثهم وأن يذكروا مناقبهم دائماً ليل نهار لكن حين يكون الكلام عن حب أهل البيت فهو كلامٌ فارغٌ فلا ينقلون حديث أهل البيت ولا يتحدثون عن مناقب أهل البيت ولا يسمون في قلوبهم صورةً لأهل البيت تعيش معهم إنما يسمون صورةً لأعدائهم تعيش معهم، فأين هو حبُّ أهل البيت؟ فذلك هذه الادعاءات التي يدّعيها المخالفون إنها كذبٌ في كذب، الحقيقة في مكانٍ آخر ونحن الذين ندّعي أننا من شيعتهم لماذا نستغرب قول أهل البيت في تفسير القرآني ولا نستغرب قول المخالفين فحين يصعد الخطيبُ منّا على المنبر وينقلُ من كلام المخالفين من كل تفاسيرهم فلا نجدُ استغراباً ولكن حين ننقلُ حديث أهل البيت نجدُ الاستغراب فأين هو الاستغراب الحقيقي؟ الاستغرابُ مما ننقل من رواياتهم أم الاستغراب من هذه المنابر الشيعية التي تنقل حديث المخالفين؟! أين الإنصافُ يا شيعة أهل البيت.

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾ ﴿ فَمَنْ تَبِعَ عَلِيًّا ﴾ ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ﴿ بَعَلِّي وَآلِ عَلِيٍّ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ستأتينا مجموعة كبيرة من الآيات تتحدث عن بني إسرائيل والقرآن خطابه على أنحاء، من جملة أنحاء الخطاب القرآني أنه نزل بإيائك أعني وأسمعي يا جارة كما قال باقر العترة صلوات الله وسلامه عليه باقر العترة وصادق العترة وغيرهما من المعصومين بيّنوا لنا هذه الحقائق أن القرآن نزل بإيائك أعني وأسمعي يا جارة، القرآن يفهم في عدة أفاق في أحد هذه الأفاق لفهم القرآن أننا نفهم القرآن بإيائك أعني وأسمعي يا جارة لذلك ليس مستغرباً أن تجد في روايات أهل البيت أن هذا المصطلح بني إسرائيل في أحيان عديدة في الكتاب الكريم يُراد من ذلك الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في بعض المواطن، وإسرائيل كلمة ليس عربية كلمة أعجمية إسرائيل كلمة عبرية أو آرامية على اختلاف الأقوال في ذلك، ئيل هو الله وإسرا هو عبد وإسرائيل عبدُ الله، نعم هناك من قال إسرائيل قوة الله إسرائيل صفي الله على أي حال في رواياتنا روايات عديدة إسرائيل عبد الله وعندنا رواية عن النبي صلى الله عليه وآله يقول أنا عبد الله واسمي أحمد يقول وأنا عبد الله واسمي إسرائيل وهي من أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو عبد الله وهو صفي الله لا يعني أننا ننفي المعنى في أن إسرائيل هو اسم يعقوب لكن القرآن يفهم بعدة أفاق ونحن هنا لسنا بصدد ذكر كل الوجوه التي جاء بها القرآن فإن للآية ظهراً وبطناً إلى سبعين بطن.

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ نحن الآن مع سياق الآيات التي تتحدث عن اليهود، عن بني إسرائيل أكثر من مئة آية

من هذه الآية من الآية الأربعين إلى أكثر من مئة آية الكلام عن قصص بني إسرائيل خطاباً مع هذه الأمة لأي شيء؟ لأجل الاعتبار فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنه سيجري في هذه الأمة ما جرى في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة ذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه وحين سأله هل أن هؤلاء هم اليهود والنصارى قال وهل الناس إلا ذلك.

فالحديث عن قصص بني إسرائيل في الكتاب الكريم وهناك مواطن عديدة وكثيرة نقل القرآن فيها قصص بني إسرائيل لأجل الاعتبار ولأجل ما سيجري في هذه الأمة كما جرى في بني إسرائيل ولعل من أبرز الوقائع المهمة والتي ستأتينا قصة هارون عليه السلام التي جرت بنفسها على سيد الأوصياء لذلك قال له النبي العظيم أنت مني بمنزلة هارون من موسى لأن الذي جرى على هارون جرى على علي صلوات الله وسلامه عليه ويأتينا الكلام في حينها. ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أنا أشرت إلى هذه القضية لكي يلتفت إلى أن ذكر قصص بني إسرائيل لوجود مطابقة كبيرة فيما جرى في بني إسرائيل وما جرى في هذه الأمة على أهل البيت ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ أي عهد هذا أخذه الله واتخذه الله على بني إسرائيل أي عهد هذا؟ العهد الذي بينته لنا الروايات هو عهد الإيمان بنبوته نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فكتب اليهود كانت تعجج بهذه الحقيقة ولا زالت كتب اليهود إلى اليوم تعجج بهذه الحقيقة وإن حُرِّفَت هذه الكتب وأن عُمِّيت هذه الحقائق ولكن من أراد أن يبحث في بطون كتب اليهود سيجد الكثير من الدلائل التي تشير إلى هذا العهد.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي نعمة هي نعمة الديانة ونعمة الهداية نعم الله لا تُعد ولا تحصى لكن الآية هنا تتحدث عن نعمة معينة ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بما أنعمت عليكم من الأنبياء بما أنعمت عليكم من الكتب بما أنعمت عليكم من الحقائق التي بينها لكم نبيكم موسى من أهم هذه الحقائق هو أمر بني إسرائيل باتباع مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم باتباع النبي الخاتم يأتي هنا سؤال إن بني إسرائيل كانوا في بلاد الشام في فلسطين وحتى حينما سبهم البابليون حينما سبهم نبوخذ نصر فأخذهم إلى العراق وبعد ذلك رجعوا من العراق إلى فلسطين ما الذي جاء بهم إلى أرض الحجاز القاحلة إلى هذه الصحراء الحارة ما الذي جاء بهم إلى هنا وهم ليس بدواً، بنو إسرائيل لم يكونوا بدواً كانوا يعيشون في المدن بنو إسرائيل من الشعوب المتحضرة عاشت في المدن هذه الشعوب والقبائل ما الذي جاء بهم إلى هذه الأرض الحارة إلى هذه الصحراء القاحلة إلى أرض الحجاز لأنهم كانوا يعتقدون كما في كتبهم أن النبي الخاتم يُبعث في هذه الأرض لذلك جاءوا بحثاً عنه وكانوا يتوقعون أن هذا

الذي يُبعث من بينهم فجاءوا يبحثون في هذه الأرض يبحثون عن الأرض التي سيهاجر إليها من موطنه الأصلي كانوا يبحثون عن المدينة المنورة هكذا مُحدّثنا كتب التأريخ وليس اليهود فقط حتى الأنصار، قبائل الأوس والخزرج هذه قبائل يمانية كانت تقطن اليمن من الذي جاء بها وسكنت في المدينة؟ هؤلاء جاء بهم أحدُ ملوكهم لأن الكتب التي كانت عندهم كانت تنبئهم بأن النبي الخاتم سيكون مهاجرةً إلى هذه الأرض ستكون هجرته إلى هذه الأرض إلى أرض المدينة المنورة إلى أرض يثرب واليهود جاءوا يبحثون لكنهم لم يكونوا قد اهتموا إلى هذه المنطقة لأن أرض المدينة في ذلك الزمان لم تكن مسكونة فلذلك سكنوا في مناطق قريبة منها والبعض منهم استمروا على البحث إلى أن عرفوا منطقة يثرب فسكنوا فيها فالشيء أو السبب الذي جاء باليهود إلى هذه المنطقة هو بحثهم عن الأرض التي سيُبعث فيها النبي الخاتم وكانوا يتوقعون أن هذا النبي من بين ظهرائهم ولكن لَمَّا عَرَفُوا بأن هذا النبي قد ولد وأخبار عندنا كثيرة أن اليهود عَرَفُوا بان هذا النبي سيُبعث من بني هاشم ولذلك كانت هناك عدة محاولات لاغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله حينما كان صبياً عدة محاولات من اليهود لاغتيال رسول الله وهو في صباه والمقام ليس مقاماً لبسط القول في هذا الموضوع هذا موضوع آخر، لكنني أردتُ أن أبينَ ما هو هذا العهد الذي أُخِذَ على بني إسرائيل؟ هذا العهد هو عهد النبوة والإمامة.

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ الرهبة: هو الخوف هناك عندنا الرهبة والمُعاكسة لها المضاد لها الرغبة مثل ما عندنا الخوف والمضاد للخوف هو الأمن عندنا رهبة وعندنا رغبة ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ الرهبة هو الخوف والرهبة هي عكس الرغبة ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ نعمة الهدى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ أوفوا بعهد الإيمان بنبوة النبي الخاتم ﴿ أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أوف بعهدكم بأي شيء؟ بأن أؤمنَ عليكم بنعيم الدنيا وبنعيم الآخرة ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ فإنكم تجدون في كتبكم أن النبي الخاتم هو هذا الذي يصدع بالقرآن وإن الذي أنزلته على مُحَمَّدٍ هو نفس الذي قد أنزل على موسى ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ لِمَا معكم من أوصافه في كتبكم ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ أول كافرٍ به من أهل الكتاب ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ وربما لا تكونوا أول كافرٍ به من كل الناس لأن اليهود قد كفروا برسول الله حتى قبل البعثة، ذكرتُ قبل

قليل بأنهم حاولوا عدة مرات أن يقتلوا رسول الله وهذا هو كفر برسول الله ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِيهِ﴾ الذين قالوا من المفسرين أول كافر به من الكتائبين باعتبار أن قريش هي التي كفرت أولاً ولكن ربما يكون الذين كفروا أولاً قبل قريش هم اليهود والآية صريحة في ذلك.

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِيهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا تشتروا بآياتي بأي آيات؟ لا تشتروا بآياتي التي أنزلتها عليكم في كتبكم والتي بينت لكم من هو النبي الخاتم ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾ أو ربما المراد ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾ بآياتي التي أنزلت على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم والمعاني تكاد تكون في النتيجة واحدة ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِيهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾ هناك أمر في الآية الأربعين ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ: فخافوا سطوتي وخافوا عذابي وخافوا غضبي ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾ أيضاً أمرٌ بالتقوى أمرٌ بالرهبة وأمرٌ بالتقوى ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لا تلبسوا الحق بالباطل لا تحرفوا الكلام ولا تخفوا الكتب والآيات التي عندكم والتي نزلت في بيان أوصاف النبي الخاتم فإن القوم حينما عرفوا بأن هذا النبي قد بُعث من بني هاشم من قريش بدأوا يُحرفون معاني كتبهم وبدأوا يخفون ما عندهم من الآيات ومن الكتب ومن الأسفار ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ تلبسوا الحق بالباطل: أي تخلطوا الحق بالباطل.

إنما يُلْبَسُ الحق بالباطل حينما يُخلط فحينما يخلط الحق بالباطل يقع الناس في الشبهة والشبهة هي من أشد الفتن، الشبهات من أشد الفتن إنما قيل لها شبهة لأنها تشبه الحق كيف تشبه الحق؟ يُخلط الحق مع الباطل يؤخذ من هذا شيء ويؤخذ من هذا شيء كما في الروايات يُؤخذ من هذا ضغث ويؤخذ من هذا ضغث، ضغث يعني باقة يأخذون باقةً من الحق وباقةً من الباطل فيكونون منها باقةً واحدة فيمكن أن تشم رائحة الحق فيها ويمكن أن تنظر إلى صورة الحق فيها فيختلط يعني يختلط عليك الأمر لو أخذنا باقة قبضة من سنابل الحنطة وأخذنا قبضة من سنابل أخرى من نباتات طفيلية تنبت مع الحنطة فأخذنا من هذا قبضة ومن هذا قبضة وجمعنا بينهما فيتراءى إليك أن هذا الشيء هذه الباقة كلها حنطة ولكن ليست كلها حنطة هي خليط بين حنطة وبين نبات طفيلي لا فائدة فيه لا نفع فيه، الشبهة هكذا الشبهة قيل لها شبهة لأنها تشبه الحق.

﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ عملية إلباس الحق بالباطل من الذي يقوم بها؟ الذي يقوم بها هم أحبارهم

علماء الدين، عامة الناس لا يتمكنون من إلباس الحق بالباطل الجهات التي تتمكن من إلباس الحق بالباطل هي الحكومات، الحكام، الأمراء بما عندهم من إمكانيات بما عندهم من وسائل من وسائل بشرية، وسائل مادية، وقدرات فكرية وكذلك علماء الدين والنخب المثقفة هؤلاء الذين يتمكنون من إلباس الحق بالباطل فيأخذون شيئاً من الحق وشيئاً من الباطل فيخلطوه ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ هذا كان في بني إسرائيل، في بني إسرائيل يقولون إننا نؤمن بالله ونؤمن بالنبي موسى ونؤمن بالنبي الذي أخبرنا به موسى وهو النبي الخاتم لكن ليس هو هذا النبي العربي هذا لبسُ الحق بالباطل يعني هم لا ينكرون دينهم ولا ينكرون تعاليم موسى ولكن يحرفون تعاليم موسى وهذا نفسه الذي جرى في هذه الأمة قالوا نحُبُّ أهل البيت ولكنهم ما اتبعوهم ولا رجعوا إليهم في أمور دينهم قالوا نحُبُّ أهل البيت ويأخذون دينهم من مكانٍ آخر، قالوا نحُبُّ أهل البيت وهم يحبون أعداء أهل البيت وقالوا بأن أعداء أهل البيت ما كانوا أعداء لهم كانوا على وفاقٍ ومحبة مع أهل البيت وهذا تلبسٌ للحق بالباطل وهذه الأمة جارية على نفس هذا المجرى، ما الفارق بين أولئك اليهود الذين لبسوا الحق بالباطل وبين هؤلاء المخالفين الذي لبسوا الحق بالباطل؟!!

لذلك الآيات القرآنية جاءت بهذا اللسان بلسان إياك أعني وأسمعي يا جارة وكل ما جاء في بني إسرائيل هو في هذه الأمة لكن هذه الأمور في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن قد حدثت فالقرآن نزل في زمان النبي فنزل وهو يتحدث عن بني إسرائيل أما بعد بيعة الغدير فإن الأمور اختلفت وإن الأمة دخلت في مرحلة جديدة وهذه المرحلة اتضحت خطوطها في يوم شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله حين أصدروا بياهم: حسبنا كتاب الله، وحين أصدروا بياهم: إنَّ الرجل ليهجر، إنَّ مُحَمَّدًا ليهجر، من هنا بدأت الفتنة ومن هنا بدأت الطامة، رزية يوم الخميس كما يسميها ابن عباس أشدُّ رزيةً مرت على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذه الرزية تشتمل على بيانين: البيان الأول: حسبنا كتاب الله وهذا نفى لأهل البيت. والبيان الثاني: إنَّ الرجل ليهجر، إنَّ مُحَمَّدًا ليهجر وهذا إنكار لنبوة النبي صلى الله عليه وآله ونفى للكتاب أيضاً.

حسبنا كتاب الله هو نفى للعترة وإنَّ الرجل ليهجر هو نفى للكتاب فإنَّ مُحَمَّدًا إذا هجر في هذه الحالة فما الدليل على أنه لم يكن قد هجرَ فيما مرَّ من الأيام ولكن يلبسُ الحق بالباطل وتضيع الأمة وتذهب الأمة وهكذا في رواياتنا في رواياتنا الشريفة: إنَّ الأمة التي تأتمُّ بإمامة إمامٍ وفيهم من هو أعلم منه فإنَّ أمرها يذهب سُفْلاً حتى يعودوا إلى ملة عبدة العجل. هكذا قال الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

إِنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي تَأْتُمُّ بِإِمَامَةٍ فِيهَا - فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ - مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ فَإِنْ أَمْرَهَا يَذْهَبُ سُفْلًا حَتَّى يَعُودُوا إِلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْعَجْلِ. وَهَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي جَرَتْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ هُنَا تَأْتِي رَوَايَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ فَتَفْسُرُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بِهَذَا النِّحْوِ عَلَى أَيِّ حَالٍ نَحْنُ وَالْآيَاتُ وَشَيْئًا فَشَيْئًا وَأَنَا هُنَا لَا أَمْتَكُنُّ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ مَا جَاءَ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ فَإِنَّ الْمَقَامَ لَا يَسْنَحُ بِذَلِكَ وَلَا يَسْمَحُ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامٌ إِجْزَازٌ وَلَيْسَ مَقَامًا لِلْإِطْنَابِ وَالْإِسْهَابِ.

﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ هذا ديدن بني إسرائيل وديدن المخالفين لأهل البيت هكذا عملوا مع أهل البيت لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق وهم يعلمون ولا زالت القضية هي هي إلى يوم الناس هذا ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا

مَعَ الرَّكْعِينَ ﴿ إِنَّمَا تُقَامُ الصَّلَاةُ وَتُؤْتَى الزَّكَاةُ وَيُرْكَعُ مَعَ الرَّكْعِينَ مَتَى؟ مَتَى إِذَا تَرَكُوا تِلْكَ الصِّفَاتِ لَا بَدَّ أَنْ يَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ وَهِيَ نِعْمَةُ الْهُدَايَةِ وَلَا بَدَّ أَنْ يُوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَعَهْدُ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ هُوَ عَهْدُ الْإِمَامَةِ الْعَهْدِ الَّتِي اتَّخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ ثُمَّ أَنْ لَا يُلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَأَنْ لَا يَكْتُمُوا الْحَقَّ حِينَهَا سَيَكُونُ مَعْنَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ مَعْنَى حَقِيقَتِهَا أَمَا أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ وَأَنْ تُؤْتَى الزَّكَاةُ وَأَنْ يُرْكَعَ مَعَ الرَّكْعِينَ وَقَدْ نُفِيَ عَهْدُ الْإِمَامَةِ وَقَدْ نُفِيَ عَهْدُ الْإِسْلَامِ وَقَدْ نُفِيَ الْكِتَابُ وَنُفِيَتِ الْعِتْرَةُ وَهَؤُلَاءِ يَكْذِبُونَ حِينَ يَقُولُونَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مَا هُوَ الْكِتَابُ وَمَا هِيَ السُّنَّةُ؟ السُّنَّةُ مِنَ الَّذِي يَبَيِّنُهَا لَنَا؟ حَتَّى لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِحَدِيثِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَرَكْتُمْ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي مَا هِيَ هَذِهِ السُّنَّةُ؟ مِنَ الَّذِي يُبَيِّنُ لَنَا هَذِهِ السُّنَّةَ أَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ السُّنَّةِ لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً أَكِيدَةً مَعْصُومَةً فَهَلْ يَتِمَكَّنُ الصَّحَابِيُّ مِنْ نَقْلِ السُّنَّةِ بِنَحْوِ مَعْصُومٍ؟! لِأَنَّهُ لَيْسَ مَعْصُومًا هُوَ مُعَرَّضٌ وَمُعَرَّضٌ لِلسُّهُوِّ، مُعَرَّضٌ لِلنِّسْيَانِ، مُعَرَّضٌ لِلخَطَأِ، مُعَرَّضٌ لِلخَلْطِ، مُعَرَّضٌ لِلْكَذْبِ يَعْنِي مِثْلَ مَعَاوِيَةَ أَلَا يَكْذِبُ؟! أَلَيْسَ مَعَاوِيَةَ صَحَابِيًّا أَلَا يَكْذِبُ لِأَجْلِ السُّلْطَانِ؟ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَلَيْسَ صَحَابِيًّا؟! أَلَا يَكْذِبُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِأَجْلِ أَنْ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ دِرَاهِمٍ أَوْ شَيْئًا مِنْ سُلْطَانٍ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ فَالصَّحَابِيُّ الَّذِي يَقْتُلُ صَحَابِيًّا مِثْلَةَ أَلَا يَكْذِبُ؟!

أَلَمْ يَقْتُلِ الصَّحَابَةَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ السُّنَّةُ سُنَّةً صَحِيحَةً حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْهَا فِي فَهْمِ الْكِتَابِ دَعْنَا مِنْ حَدِيثِ كِتَابِ اللَّهِ وَعَتَرْتِي الَّذِي تَتَمَسَّكُ بِهِ الشَّيْعَةُ وَإِنْ كَانَ مَوْجُودًا فِي كِتَابِهِمْ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ دَعْنَا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَلِتَمَسَّكُ بِهَذَا الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي فَإِنْ مَرَجَعَ الْكِتَابُ إِلَى السُّنَّةِ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ السُّنَّةُ لَيْسَتْ مَعْصُومَةً كَيْفَ تَكُونُ مَرَجَعًا لِفَهْمِ الْكِتَابِ؟! وَكَيْفَ تَكُونُ السُّنَّةُ مَعْصُومَةً إِذَا كَانَ الَّذِي يَنْقُلُهَا لَيْسَ مَعْصُومًا؟ أَلَيْسَ الصَّحَابِيُّ مُعَرَّضًا لِلخَطَأِ؟! لِلسُّهُوِّ لِلنِّسْيَانِ لِلْإِسْتِغْثَابِ،

ليس مُعَرَّضاً لأن يكذب في سبيل مصالحه الشخصية وقد قالها صلى الله عليه وآله: **ستكثر القالة من بعدي أو ستكثر الكذابة من بعدي**. سيأتي كثيرٌ يتقولون عَلَيَّ وسيأتي كثيرٌ يكذبون عَلَيَّ وهذه الأحاديث ستكثرُ القالة من بعدي وستكثر الكذابة من بعدي موجودةٌ في كتب الفريقين في كتب الشيعة والسنة فكيف نعودُ إلى سُنَّةٍ ليست معصومة؟! سُنَّة النبي معصومة فمن الذي يحافظ عليها؟ هل يحافظ عليها شخصٌ معصوم أو غير معصوم؟ النبي معصوم وسنته معصومة كيف نحافظ على مستوى العصمة في هذه السنة؟ هل يحافظ عليها أبو هريرة وأمثال أبي هريرة هل يمكن لنا ذلك وأبو هريرة إلى الآن لا نعرف اسمه ولا يعرف المؤرخون اسمه أبو هريرة إلى هذا اليوم إلى يومك هذا فإننا لا نعرف اسمه فإن اسمه ليس معروفاً هناك أسماء عديدة وكثيرة ولم يُشخَّص اسمه بالضبط من هو. فحينما نقول كتاب الله وسنتي سنة النبي معصومة لأنها صادرة عن معصوم فكيف تصل إلينا إذا لم يكن الذي ينقلها إلينا وفي بعض الأحيان سُنَّة النبي تحتاج إلى شرح فهل يشرحها غيرُ المعصوم؟! هل يمكن لسنة المعصوم أن يشرحها غير المعصوم؟!!

إذا شرحها غير المعصوم احتُمِلَ فيها احتمالات الإصابة والخطأ فعهْدُ الأُمَّة وعهْد الإمامة وعهْد الديانة وعهْدُ الإسلام هو عهْدُ الكتاب والعترة هو عهد عليٍّ ﴿فَأَمَّا يَا تَيْتَكُم مِّنِّي هُدًى﴾ والهدى عليٌّ صلوات الله عليه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع مع الراكعين لا يكون له معنى إن لم يكن مرتبطاً بهذه القاعدة وبهذا الأصل ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ وحتى هذه الصلاة وهذه الزكاة وهذا الركوع في أحكام هذه العبادات وفي كل الأحكام الأخرى ما لم تكن هذه الأحكام صادرة عن معصوم صلوات الله وسلامه عليه كيف يمكن الاعتماد عليها نحن نقرأ في الروايات مثلاً أن الخليفة الثاني كان يجهلُ حُكْم التيمم ومثل هذا كثير وسنأتي في مواطن الحديث عن هذا الموضوع وسأبسط القول في هذه المسألة وفي غيرها وروايات موجودة في صحيح مسلم وفي غيره، الخليفة الثاني حينما سألوه أن الذي يجنب ماذا يفعل؟ فهو بيّن قال: بأنه إذا أجنب ولم يجد ماءً فإنه لا يصلي وقد ترك صلاته أياماً طويلة بسبب ذلك وهذا موجودٌ في أحاديث القوم وبأسانيد صحيحة فإن رجلاً يجهل أحكام صلاته كيف يكون مصدراً للإمامة وكيف يكون مصدراً للدين ومثل هذا كثيرٌ في كتب القوم وأنا هنا لا أريد أن أدخل في مثل هذه التفاصيل فأبني صلاةً وأبني زكاةً وأبني ركوعاً يكون صحيحاً إذا لم يكن مستنداً إلى معصومٍ إلى بيانٍ من معصوم.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ لذلك الروايات عن الأئمة أنه من لم يكن موالياً لعليٍّ من لم يكن على هذا الأمر إن شاء زنا إن شاء سرق إن شاء صلى الأمر سواء الأمر راجع إليه هو يختار مجموعة من الخيارات أمامه الروايات تقول إن شاء زنا إن شاء سرق، الناصب لأهل البيت لو جاء إلى نهر

الفرات وهو يزحُّ زخيحاً يكون له بمثابة الدم العبيط، لو جاء إلى نهر الفرات إلى الفرات وهو يزحُّ زخيحاً على جانبه وقال بسم الله وشرب الماء بعد أن سمى ثم حمد الله وهذا في روايات أهل البيت هذا ليس كلامي، فإنه قد شرب دماً عبيطاً هذه شرب نجاسة وهذا أمرٌ مباح فكيف بالتشريعات بإقامة الصلاة وبإيتاء الزكاة التي تحتاج إلى شرط القبول وشرط القبول ولاية علي والروايات في هذا كثيرة والذي يستغرب من كلامي فهو إما لنقص في إيمانه كما تقول الروايات ولست أنا الذي أقول وإما لجهلٍ عنده لجهله بحديث أهل البيت وإلا من أراد أن يُراجع كتب حديث أهل البيت لوجد هذه المعاني صريحةً واضحةً جليةً وفي أي كتابٍ من كتب الحديث في أي موسوعةٍ من موسوعات حديث أهل البيت لو أراد أن يراجعها فإنه سيجد هذه الموسوعات طافحةً بهذه المعاني صريحةً واضحةً جليةً بيّنةً.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ: والبر هو الخير ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ * والبر هو الخير بكل معانيه ولكن أعلى

معاني البر هو الهدى، الهداية والتمسك بالدين والتمسك بأهل الحق ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ * تنسون أنفسكم يعني تتركون أنفسكم هذا الكلام كان شأن اليهود، اليهود كانوا يُحدِّثون العرب عن نبي يكون في آخر الزمان ويُحدِّثون قريش وغير قريش فيقولون بأن هذا النبي الذي يكون في آخر الزمان هو أفضل الأنبياء وعلى يديه يكون الهدى ودينه هو خاتمة الأديان لكنه لما جاء هذا النبي من قريش ومن العرب ومن بني هاشم فإنهم أعرضوا عن ذلك وبدأوا يُقَلِّبونَ الحقائق ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ * تتلون الكتاب إن كان الكتاب كتاب بني إسرائيل أو إن كان الكتاب هو كتاب محمد فكتاب بني إسرائيل توراههم، صحفهم، أسفارهم، زُبرهم كلها تشير إلى أن هذا هو النبي الخاتم وهذه القضية موجودة في نفس هذه الأمة لو راجعنا كتب المخالفين لوجدناها تعجُّ بالنصوص وبالأحاديث الكثيرة التي تحث على إتباع أهل البيت والتي تجعل من أهل البيت مناراً لكنَّ القوم كيف يتعاملون معها؟

طائفة منهم يدخلون في هذه اللعبة في لعبة الأسانيد، الحديث الذي يعجبهم يقولون عنه صحيح السند والحديث الذي لا يعجبهم يقولون عنه ضعيف السند فهذه ضعاف وتلكم الأحاديث مناكير وهذه آحاد لا يؤخذ بها وهكذا فيقسمون الأحاديث التي جاءت في فضل أهل البيت ما بين ضعاف ومناكير وآحاد وغير ذلك ومجاهيل وطائفة أخرى تقبلها ولكن تقبلها بالجملة هكذا يقولون هذي أحاديث في فضل أهل البيت ولكن هل يُرتَّبون عليها أثراً عقائدياً هل يُرتَّبون عليها أثراً عملياً أبداً، وطائفة أخرى تحاول أن تُخفي هذه

الأحاديث تُبعدها عن أنظار عامة اتباعهم وهذه القضية ليس فقط في تأريخنا اليوم في حاضرنا، في تأريخنا الماضي على طول التأريخ منذ يوم شهادة رسول الله بعد أن سموا رسول الله وقتلوه صلى الله عليه وآله منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا هذه القضية نفسها تتكرر ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أفلا تفنون شيئاً تفكرون بعواقب أموركم ماذا تنتفعون من كل هذا؟!!

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ واستعينوا بالصبر والصلاة: في عديد من الروايات جاء بيان معنى الصبر بالصوم واستعينوا بالصوم والصلاة عديد من الروايات أن الإنسان إذا وقع في طامة في داهية في مصيبة فليجأ إلى الصوم وليجأ إلى الصلاة ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ الصلاة لكبيرة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ في بعض الروايات أن الخاشعين هم محمد وعلي والأئمة هم الخاشعون الحقيقيون، وفي روايات أخرى الخاشعون هم شيعة علي المستبصرون ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ وفي روايات أن الصبر محمد صلى الله عليه وآله وأن الصلاة علي وفي روايات أن الصبر نبوة نبينا والصلاة ولاية علي ولذلك قالت الآية ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ لا تُقبل بسهولة ولاية علي لا تُقبل بسهولة تحتاج إلى توفيق ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ روايات عن سيد الأوصياء قال: الصبر نبوة محمد صلى الله عليه وآله والصلاة قال ولايتي ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولايتي ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قال الخاشعون هم شيعة علي المستبصرون هم شيعة المستبصرون ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ والاستعانة بالصوم والصلاة والاستعانة بمحمد وعلي والاستعانة بنبوة محمد وبولاية علي كلها تؤدي إلى معنى واحد تؤدي إلى جوهر واحد تؤدي إلى الوفاء بالعهد ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ اللجوء إلى الصيام والصلاة، اللجوء والتوسل بمحمد وعلي كل ذلك هو وفاء بالعهد وما الصلاة وما الصيام إلا صور للإيمان بالنبوة والولاية وما الصلاة إلا صورة الولاية العلوية ولكنها في شكلها الطقوسي في شكلها الرمزي العبادي وهذه معاني عميقة لا أريد الخوض فيها ربما يأتي بيان عنها في موطن آخر إن شاء الله تعالى.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ وهذه من جملة الآيات التي يمكن أن نستدل بها على معنى التوسل لأن الصبر من أسماء محمد هناك كتاب للسيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه اسمه: اللوامع النورانية في

أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية ذكر في هذا الكتاب مجموعة روايات ذكر فيها أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية أسماء النبي وأهل البيت في القرآن أكثر من 1500 اسم من جملة هذه الأسماء الصبر هو من أسماء النبي والصلاة من أسماء عليّ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ استعينوا بمحمّدٍ وعليّ ﴿وَأَنهَا﴾ وإنما هذه الصلاة ولاية عليّ ﴿لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ما هو وصف هؤلاء الخاشعين؟

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُورِيبِهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هذا الظن هنا ليس الظن الذي هو بالمعنى العلمي، الظن على نوعين حتى في الروايات في رواياتنا إنَّ الظن على نحوين هناك ظن يقين وهناك ظن شك هذا المعنى موجود في روايات أهل البيت الظن على نحوين في القرآن في القرآن الكريم وحتى في واقع الإنسان أنا تحدثت في دروس الكافي في برنامج في فناء الكافي الشريف تحدثت عن الدليل الإنساني والدليل الإنساني هو الدليل الذي يمثل كيان الإنسان عقله وجدانه فطرته حواسه كيان الإنسان بكامله هناك الظن الإنساني هذا الظن الإنساني هو ما قيل عنه في الروايات ظن يقين هناك ظن يقين وهناك ظن شك الفارق ما هو؟ نحن عندنا العلم الذي هو صورة في الذهن إذا أردنا أن نعطيه نسبة رقمية حينما نُصدّق حينما نُصدّق بصورة ذهنية بصورة علمية في الذهن بخصوص قضية من القضايا نعطيها نسبة مئة في المئة لكن حينما لا نُصدّق أقل من التصديق وهو الظن أقل من العلم نعطيها نسبة أقل من المئة في المئة وإنما تتراوح بين الواحد وخمسين في المئة إلى تسعة وتسعين في المئة أي درجة من هذه الدرجات يمكن أن يُقال عنها ظن، ما بين واحد وخمسين في المئة إلى تسعة وتسعين في المئة هذه درجات الظن، العلم مئة في المئة هذا في العلم العقلي في العلم الذهني أما هناك العلم الإنساني العلم الوجداني العلم الذي يشترك فيه العقل والوجدان والفطرة، العلم الوجداني العلم الإنساني الظن فيه يكاد أن يكون يقين والحديث هنا عن علم إنساني عن علم وجداني ليس الحديث هنا عن علم ذهني وعن علم عقلي محسوب بحساب الرياضيات ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُورِيبِهِمْ﴾ يظنون لماذا قال يظنون؟

لأنهم لم يكونوا قد لاقوا ربهم، قطعاً حينما يُلاقوا ربهم سترتفع درجة العلم عندهم لكنهم وهم يعيشون في الدنيا قبل أن يلاقوا ربهم هم على يقين من ذلك لكن هذا اليقين لو قيس بيقينهم حين ساعة اللقاء سيكون هذا اليقين هو ظن ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُورِيبِهِمْ﴾ الآن المؤمنون بالله والمؤمنون بيوم القيامة أليس هم يقطعون بيوم القيامة؟ كل المؤمنين الآن أتباع أهل البيت الذين يدينون بدين أهل البيت ألا يؤمنون بإمام زمانهم هل رأوا إمام زمانهم؟ ألا يؤمنون بيوم القيامة هل رأوا يوم القيامة؟ هل حدث يوم القيامة، هذا الإيمان الذي عندهم هو يقين بدرجة من الدرجات يُعبّر عنه في كثير من آيات الكتاب بالظن كما قالت الروايات

الشريفة هناك ظنٌ يقين وهناك ظنٌ شك ظنٌ الشك هو ذلك الذي يتعلق بالمبحث العلمي العقلي الذهني وأما ظنٌ اليقين هو هذا الذي يتعلق بالظن الوجداني بالظن الذي يعود إلى الأصل الإنساني إلى الكيان الإنساني الصادر من كيان الإنسان ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هؤلاء هم الخاشعون الذين يخشعون والخشوع هو خضوع، ما هو معنى الخشوع؟ الخشوع: خضوع لكنه خضوع للجوانح وليس للجوارح عندنا خشوع وخضوع والخشوعُ خضوع والخضوع خشوع، الخشوع هو للجوانح والخضوع للجوارح الجوانح يعني الجانب المعنوي القلب الروح أما الجوارح فهي أعضاء البدن فهناك خضوعٌ هو عبارة عن خشوع الجوارح وهناك خشوعٌ هو عبارة عن خضوع الجوانح.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ هذه الآية من جملة الآيات التي أُشير إليها في الروايات بأن المراد من بني إسرائيل هم آل مُحَمَّد ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ التفضيل الحقيقي على العالمين هو لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هذا في الروايات ودعني من قول من يقول، أنا لا أعبه بقول أي قائل وقد يقول قائل في مسألة وحدة السياق وهذي مطالب عديدة القرآن هناك عدة أفاق للتفسير كما قلت ولست الآن بصدد الدخول في كل هذه التفاصيل وحين أقول هذا الكلام فإني لستُ جاهلاً بما قاله المفسرون وإني لستُ جاهلاً بما جاء في قواعد العربية والبلاغة لكنَّ هذا الكلام أنا أردُّه إلى منبع العلم والطهارة إلى العين الصافية إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ولا يعني أن الآراء الأخرى هي آراء ليست صحيحة القرآن كما قلت له أفاق وله وجوه وأنا أتحدث هنا عن وجهٍ من الوجوه بحسب ما يسنح به المقام وقد وردَ عن أهل البيت وجوهٌ أخرى أيضاً حينما أقول وردَ في الروايات لا يعني أن الذي وردَ في الروايات هو هذا الوجه فقط فهناك وجوهٌ أخرى أيضاً ولكن المقام لا يسع لكل هذه التفاصيل فنحنُ كما اتخذنا عهداً من بداية حلقات البرنامج أننا نحاول أن نُسلط الضوء اعتماداً على لغة العرب في جانب من الجوانب واعتماداً على ما جاء في روايات أهل البيت في جانبٍ من الجوانب أيضاً وإلا لا على نحو الإحاطة بكل ما جاء في رواياتهم فذلك يحتاج إلى وقتٍ طويل جداً.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ومع ذلك فنحن نذهب مع السياق التفضيل على العالمين تفضيل بني إسرائيل على العالمين هو تفضيلهم حين نزلت عليهم الرسالة لا يعني التفضيل المطلق وإلا لو كانوا هم الأفضل لَمَا جاءت هذه الآيات تؤنبهم وتعاتبهم وتلومهم لَمَا قالت لهم ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لَمَا قالت لهم الآيات ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ

وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴿ فهُؤَلَاءَ لَيْسَ هُمُ الْأَفْضَلُ إِنَّمَا كَانَتْ لَهُمُ الْأَفْضَلِيَّةُ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَارَهُمْ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى بَقِيَّةِ الْأُمَّمِ عَلَى بَقِيَّةِ الشُّعُوبِ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ دِينَهُ بِوِاسْطَةِ النَّبِيِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآيَةَ الْآخِرَةَ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ الشَّرِيفَةِ مِنَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ اتقوا التقوى والتقوى أن الإنسان يحاول أن يحصل على شيء يتقي به يحتمي به ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ هذا اليوم ما هي مواصفاته ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ يعني لا تستطيع في ذلك اليوم نفس ثانية تؤدي ما على النفس الأولى ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ يعني في ذلك اليوم سنتحدث عن هذا اليوم الآية تأمر باتقاء ذلك اليوم ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ أي اجثوا عن وسيلة أي اجثوا عن شيء تتقون به ذلك اليوم وما يجري في ذلك اليوم، ما هي مواصفات ذلك اليوم؟ ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ يعني في ذلك اليوم لا تأتي نفس ثانية فتقوم أو تتلقى ما يجب على النفس الأولى أن تقوم به أو أن تتلقاه فكل نفس مسئولة عن نفسها ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ هذه القاعدة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ .

﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ وأيضاً لا يقبل من هذه النفس شفاعاة الآية لم تقل أنه ولا يقبل فيها شفاعاة الآية قالت ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ يعني لو أرادت هذه النفس أن تطلب شفيعاً لَمَا قُبِلَ مِنْهَا وَلَكِنْ هُنَاكَ شَفَعَاءٌ لَوْ أَرَادُوا أَنْ يَتَشَفَعُوا فِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُشَفِّعُهُمُ الْآيَةَ مَا قَالَتْ وَلَا تُقْبَلُ فِيهَا شَفَاعَةٌ قَالَتْ ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ من نفس هذه النفس فهذه النفس لا توجد نفس ثانية تجازى محلها ولا يقبل منها شفاعاة لو طلبت الشفاعاة أن يتشفع فيها أحد أما هناك شفعاء لو أرادوا أن يشفعوا يشفعوا تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُمْ ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ العادل: يعني لا يؤخذ منها مال أولاً يؤخذ منها أي شيء ليكون مُعَادِلًا لِلْأَمْرِ الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ولا يوجد هناك ناصر هذه الآية المفسرون فسروها في يوم القيامة ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ أما أئمتنا ففسروها في يوم الموت فإن الإنسان في يوم الموت لا يمكن أن تموت نفس

عن نفس لكن في يوم القيامة يمكن أن تجازى نفس عن نفس لاحظوا الدقة في التفسير وإنَّ القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به لا يفهمه إلا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ في يوم القيامة يمكن أن تجزى نفس عن نفس ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أليس عندنا في الروايات في الشفاعة أن تُجَازَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ هذا موجود في الروايات ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ إنما هذا في يوم الموت ففي يوم الموت لا تجزى نفس عن نفس وكذلك لا تُقبَلُ منها شفاعة لا توجد شفاعة في يوم الموت أن يُعفى الإنسان من موته وإن ورد في الروايات أنه حالات الأنبياء تدخلوا في إطالة عمر بعض أصحابهم ودُفِعَ الموت عنهم لكن لم يُدفع الموت عنهم إلى الأبد ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ في زمان نبينا صلى الله عليه وآله في زمان الأئمة حدثت مثل هذه الحوادث على أي حال أنا لا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ هذا هو في يوم الموت وحتى لو أردنا أن نُفسره في يوم القيامة فلا ضير في ذلك

فالمعاني متشابهة ويوم الموت هو مفتاح إلى أين؟ هو مفتاح وباب يودي إلى يوم القيامة.

| | |
|----------------------------------|--------------------------------|
| الموت بابٌ وكل الناس داخله | فليت شعري بعد الباب ما الدار |
| الدار جنة عدنٍ أن عملت بما يُرضي | الإله وإن عصيته إلى أين فالنار |
| هما محلان ما للناس غيرهما | فانظر لنفسك ماذا أنت مختار |

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ أَشْفِي صَدْرَ الْحُسَيْنِ بظهور الحجّة عليه السلام آمينَ آمينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ الْعَالَمِينَ وصلى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآله الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ وفي أمان
الله.

الحلقة السابعة

تفسير سورة البقرة من الآية ٤٩ الى الآية ٥٧

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسأكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة السابعة من برنامج قرأنا. وصلنا في آيات سورة البقرة المباركة إلى الآية التاسعة والأربعين والآيات هذه التي نتناولها في هذه الحلقة وكذلك الآيات التي سبقتها والآيات التي تليها كلها في قصص بني إسرائيل الآية التاسعة والأربعون:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ لا زالت الآيات في نفس السياق تخاطب بني إسرائيل مرَّ علينا في الآية الأربعين ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآيات.

وتم الكلام في الآية الثامنة والأربعين في الحلقة الماضية لذلك الآيات على نفس السياق مخاطبة بني إسرائيل ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ يا بني إسرائيل ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أشرت في الحلقة السابقة إلى أن ذكر بني إسرائيل ورد كثيراً في كتابنا الكريم والسبب في ذلك هو التشابه الكبير بين مجريات الأحداث التي جرت على بني إسرائيل وبين مجريات الأحداث التي جرت في أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطالب بحاجة إلى تفصيل كثير ولكنني سأوجزها بقدر ما أتمكن ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ والآية التي بعدها ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ هناك الكثير من المفسرين حينما يأتون إلى هذه الآية ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يتحدثون عن عملية نجاة بني إسرائيل بسبب عبورهم البحر ولكن الآية في غاية البعد عن هذا المعنى الآية التي بعدها هي التي نتحدث عن نجاتهم بسبب عبورهم البحر ولذلك حتى اللفظة مختلفة في هذه الآية في الآية التاسعة والأربعين ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ في الآية التي بعدها ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ فهنا نجيناكم في الآية الأولى وفي الآية الثانية أنجيناكم وفارق بين المعنيين، لا تتضح الصورة كاملة ما لم نرجع إلى

ما جاء مروياً عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإلا إذا أردنا أن نرجع إلى كتب المفسرين التي لم تعتمد على كلمات أهل البيت سواء كانت هذه الكتب موجودة في الوسط الشيعي أو خارج الوسط الشيعي الكتب التي فسرت هذه الآيات بعيدة عما جاء في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تعطينا صورة غائمة، الصورة الواضحة لا تتجلى إلا عبر كلمات المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام ولكن حينما نرجع إلى روايات المعصومين فإننا سنجد من المعاني التي تكاد تكون مستغربة عند الناس تكاد تكون مستغربة حتى في أوساطنا الشيعية وذلك بسبب البعد عن كلمات أهل البيت وبسبب البعد عن طريقة أهل بيت العصمة في تفسير كتاب الله وهذه القضية قضية عميقة جداً وقضية واسعة جداً ومسألة البعد عن كتاب الله ومسألة تحريف كتاب الله مسألة مرتبطة ليست فقط في هذه الأمة وإنما حتى في الأمم الماضية حينما أتحدث عن تحريف كتاب الله لا أقصد التحريف في الألفاظ الموجودة في الكتاب نحن نعتقد بأن ما بين الدفتين لم يتطرق إليه التحريف هذه عقيدتنا وهذا واضح في روايات أهل البيت وواضح في كلمات علمائنا فما بين الدفتين هذا المصحف المعروف بين أهل القبلة نحن نعتقد بعدم تحريفه اللفظي إلا أن التحريف الذي وقع في القرآن وقع من جهتين:

التحريف في القراءات والتحريف في تفسير القرآن، المخالفون لأهل البيت ابتدعوا قراءات كثيرة للقرآن قراءات عديدة والبعض منها يكون عبثياً يعني هناك عبث في قراءة القرآن ربما نخصص وقتاً للحديث عن هذه المسألة لكن من أراد أن يراجع كتب القراءات عند مخالفي أهل البيت يجد هناك عبثاً واضحاً لا أريد أن أطيل الكلام كثيراً على سبيل المثال الأسماء أسماء الأنبياء أسماء الأعلام التي وردت في الكتاب الكريم إذا أردنا أن نقبل القراءات المتعددة في بعض الكلمات في الأفعال في الأسماء من غير الأعلام ربما يكون هناك مجال لقبولها لكن حينما تتعدد القراءات في أسماء الأعلام أليس هذا عبث؟! على سبيل المثال موسى، موسى هل هناك عدة قراءات هل هناك عدة أسماء لهذا النبي؟!

يعني مثلاً أمه حينما كانت تناديه حينما تريد منه شيئاً تريد أن تحدثه لنفرض أن موسى كان واقفاً في الشارع خارج البيت فتقف أمه عند الباب فتناديه فهل تناديه بالقراءات السبعة؟! يعني هل كانت أم موسى حين تنادي موسى تناديه بقراءة موسى، موسي، موسا، موسا، بأي قراءة كانت تناديه هل كانت تقف فتقرأ القراءات السبعة؟! كانت تقف على الباب فتقرأ القراءات السبعة وهكذا في اسم إبراهيم وفي بقية الاسماء الأعلام، نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً حينما كان يتحدث عن موسى فهل كان حينما يريد الحديث عن موسى حينما يقول كان أخي موسى هل كان يقول كان أخي موسى، موسى، موسي، موسا، أم كان يقول كان أخي موسى، الله سبحانه وتعالى لَمَّا كان يأمر جبرئيل بإنزال الوحي فهل كان جبرئيل حينما ينزل بالوحي فلا يعرف اسم موسى فيردد القراءات السبع هل تعلم جبرئيل القراءات السبع عند

القراء السبعة فهل كان جبرئيل حينما يريد أن يذكر اسم موسى يقول موسى، وموسى، وموسى، وليس هذا عبث بالكتاب الكريم وهناك مصاديق أخرى كثيرة حينما نتحدث عن القراءات سأذكر الأمثلة الكثيرة في هذا الباب ولكن أنا أوردت هذا المثال لأنني قلت بأن التحريف في الكتاب الكريم جاء من جهة القراءات والقراءات تزداد، في البداية كانت القراءات سبعة ثم صارت عشرة ثم وصلت إلى 12 قراءة ثم وصلت إلى عشرين، أربعة وعشرين الآن وصلت إلى خمسين، فهذا تحريفٌ لكتاب الله سبحانه وتعالى.

من جملة التحريف في القراءات تدخل مسألة الوقف حينما يقفون تدخل مسألة الوقف ومسألة السكته والتي لها تأثير في معنى الآيات كما في الآية في سورة آل عمران ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وهنا يقفون يجعلون التأويل خاصاً بالله أمّا الراسخون في العلم!! هذا تحريف تحريف واضح التحريف في القرآن جاء من جهة القراءات بحيث يصل إلى درجة العبث بالقراءة كما ذكرت أمثلةً في أسماء الأعلام فهل أن الله سبحانه وتعالى لا يعرف أسم نبيه هل أن الله حينما يقول موسى لا يعرف أسم نبيه فيقول موسى، وموسى، وموسا، وموساء أم أن هذه أسماء دلح للأنبياء هذا عبثٌ بكتاب الله سبحانه وتعالى ويدخل في هذا علامات الوقف وأمثال ذلك مما جاء في قوانين علم التجويد فهناك من قوانين علم التجويد ما فيه عبثٌ بمعاني الكتاب وكذلك في القراءات ما فيه عبثٌ وتحريفٌ في كتاب الله.

ولكنَّ التحريف الأخطر هو في التفسير فإن مخالفي أهل البيت فسروا القرآن بطريقةٍ منحرفةٍ فحرفوا كلَّ معاني القرآن ومن هنا كان التحريف في القرآن والتحريف في المعنى أخطر من التحريف في اللفظ لأن التحريف في اللفظ قد يُكتشف أما التحريف في المعنى لا يكتشفه الناس ولذلك أكثر الناس الذين يدعون أنهم من أتباع محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم قد ذهبوا في ذلك الطريق المظلم، في ذلك الطريق الذي حُرِّفَ فيه القرآن حُرِّفَ معاني القرآن، منهجُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: من فسَّر القرآن برأيه فإن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فليتوباً مقعده من النار. طبعاً هذا المسلك مسلك مغاير مئة في المئة للمسلك المنحرف حينما يتحدثون عن المجتهدين فيقولون إن المجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر وذلك لتبرير أفعال النواصب من أعداء أهل البيت ولتبرير الذين انحرفوا عن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الأحابيل وبهذه الوسائل الشيطانية الملتوية ومن هنا وقعت الطامة لذلك حينما نرجع إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإننا نجدُ فيها من المعاني ما هو مستغربٌ حتى في الوسط الشيعي لو دُكرت هذه المعاني وأنا لا أريدُ الخوضَ في كل هذه التفاصيل، مثلاً من هذه المعاني حينما نبحتُ في روايات أهل البيت لماذا هذا التركيز على قصص بني إسرائيل التركيز على قصص بني إسرائيل صحيح أنا قلت في الجملة هناك تشابه بين مجريات الأحداث في حياة بني إسرائيل في تأريخ بني

إسرائيل وبين مجريات الأحداث في أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن إذا أردنا أن ندخل إلى باطن الأمر أن ندخل إلى حقيقة الأمر الروايات المنقولة عن الأئمة المعصومين تُبيِّن لنا إن بني إسرائيل كان من أصول دينهم الإيمان بنبوة النبي وبولاية علي والأئمة وكان أكثر نزاعهم مع النبي موسى في هذه القضية كانوا يُشككون في هذا الأمر وكلُّ هذا القصص الذي جاء مذكوراً في القرآن يدور حول هذه القضية وقد فصلت روايات أهل البيت هذا المعنى لذلك هذا التركيز على قصص بني إسرائيل نحن عندنا في أصول عقائدنا أنه ما من نبي من لدن آدم إلى نبينا صلى الله عليه وآله كل الأنبياء الذين سبقوا نبينا بُعثوا ونُبِّعوا بنبوة النبي وبولاية علي والأئمة ولكن الأمم على درجات.

في روايات أهل البيت الذي يتضح لنا أن بني إسرائيل هم أكثر الأمم التي كُلفت بتفاصيل الاعتقاد بنبوة نبينا وبولاية علي والأئمة والتحريف الهائل الذي حدث في كتبهم في هذه القضية لذلك نجد أن القرآن يُركِّز كثيراً على تحريف بني إسرائيل لكتبهم وعلى إخفاء الحقائق لأجل هذه القضية وهذه القضية أثبتت بها هذه الأمة بعد، بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا فعل الخلفاء؟ أليس منعوا كتابة الحديث، أليس منعوا رواية الحديث أليس حرقوا كتب الحديث أليس حرقوا المصحف التي كانت قد كُتبت عليها كلمات النبي لتفسيرها وبيان حقائقها في فضل علي وآل علي هذا كله جرى وهذه الأحداث مذكورة حتى في كتب القوم من منع كتابة الحديث من إحراق، أحرق أبو بكر مجاميع كثيرة من الصحف التي كانت فيها أحاديث النبي وهذه القضية ترويتها عائشة ولو كان المقام منعقداً لهذه القضية نأتي بالمصادر ونأتي بالوقائع وبالتفاصيل ونتناولها إن شاء الله في فرصة أخرى، فكان هناك منع لكتابة الحديث وكان هناك منع من رواية الحديث أيضاً، وهناك أكثر من واقعة وأكثر من شاهد في كتب القوم أن عُمر منع رواية حديث النبي صلى الله عليه وآله وأن أبا بكر أحرق صحفاً فيها أحاديث النبي وأن القوم رفضوا أن يأخذوا المصحف من علي، المصحف الذي كتب فيه علي صلوات الله وسلامه عليه أسباب نزول الآيات ومعاني الآيات ومضامينها وشخص فيها الناسخ من المنسوخ وشخص فيها المحكم من المتشابه رفضوا أن يأخذوا ذلك المصحف من علي وأحرقوا المصحف الأخرى وعلى أي حال هذا الموضوع فيه تفصيل كثير.

فكما أن اليهود حرّفوا هذه الحقائق التي لها علاقة مباشرة بالاعتقاد بنبوة نبينا وبولاية الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وحرّفوا الحقائق وذهبوا بتلك الحقائق وطمسوها كذلك الأمة بعد النبي فعلت نفس هذه الأفاعيل ومن هنا جاء التأكيد في الكتاب الكريم على قصص بني إسرائيل وهذه الحقائق إنما تتجلى فقط من طريق روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك هذه الآية ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ما الفارق بين هذه الآية ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ وبين الآية التي بعدها ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾

فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴿١٠١﴾ المفسرون الذين لا يرجعون لكلام أهل البيت يجعلون النجاة المذكورة في الآية الأولى والنجاة المذكورة في الآية الثانية واحدة بينما الآية الأولى تتحدث عن شيء غير الشيء الذي تتحدث عنه الآية التي بعدها نحن مع الآية ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يسومونكم: تأتي بمعنى يُعَذِّبُونَكُمْ يُذِلُّونَكُمْ يُجْرُونَ عَلَيْكُمْ سوء العذاب ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يُعَذِّبُونَكُمْ سوء العذاب يُذِلُّونَكُمْ خَسَفًا يسومونكم يذلونكم خسفاً ويعذبونكم بسوء العذاب ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يُعَذِّبُونَكُمْ سوء العذاب ما هو هذا سوء العذاب؟ سوء العذاب كان يجري عليهم على رجالهم ويجري على أطفالهم ويجري على نسائهم عبارة يسومونكم يُذِلُّونَكُمْ، كيف كان آل فرعون يسومون بني إسرائيل العذاب، سوء العذاب؟

فرعون كان مشغولاً كان عنده شغف بالبناء وبالبنائيات العالية فكان يجبرُ بني إسرائيل على أن يعملوا في البناء ولأجل أن لا يفروا من العمل كانت أيديهم وأرجلهم تُقيد بالسلاسل فتصور إنسان يعمل في الطين ويرفع الأحجار والصخور والطابوق وهو مقيد بالسلاسل مُقيد من رجله، من يديه، من عنقه، ويصعد على السلام العالية هكذا وصفت روايات أهل البيت كيف كان آل فرعون يعملون مع بني إسرائيل مع رجال بني إسرائيل فكانوا يُكَلِّفُونَهُم العمل طوال اليوم، العمل في البناء، العمل في الطين العمل، في الصخور وهذا هو من أشق الأعمال ولثلا يفروا يُقَيِّدُونَ بالسلاسل تُرْبِطُ أيديهم وأرجلهم بالسلاسل بشكلٍ يتمكنون من العمل وكذلك لا يستطيعون الفرار وكانوا يحملون الطين والصخور ويصعدون على السلام وبسبب هذه السلاسل كانوا يتساقطون من السلام فمنهم من يموت ومنهم من يُعَوِّقُ، الروايات تقول كانت تصيبهم الزمانة، الزمانة في زماننا هذا هو العوق التعويق، يصعدون على السلام وهم مقيدون بالسلاسل من أيديهم وأرجلهم فيتساقطون فحينما يتساقطون إما يموتون وإما تصيبهم الزمانة وكثُرَ هذا الحال فيهم كَثُرَ هذا الأمر فيهم، وأما أولادهم فكانوا يُذَبِّحُونَ.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ حين أُخْبِرَ فرعون بأن طفلاً إسرائيلياً سيولد وعلى يديه تكون نهاية حكم فرعون فوضع الشرطة وضع المراقبين على أبواب بيوت الإسرائيليين حينما تأتي الأخبار أخباراً من يتجسسون له بأن هذه المرأة الإسرائيلية حامل وكانت القوابل تعمل عند السلطة وكانت القوابل مُكَلِّفَةٌ بأن تقتل الأطفال الذكور إذا كان بنات تُترك وإذا كان ذكر فالواجب على القابلة، المرأة القابلة أن تقتل هذا الطفل الذكر ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ وورد في الروايات أنه ذبح من أبنائهم

أكثر من عشرين ألف ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يستحيون نساءكم يعني يتكون نساءكم على قيد الحياة باعتبار أن الرجال إما يموتون في العمل وإما تصيبهم الزمانة والأطفال يُذبحون، وإذا كان الوليد بنت تُترك ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني يتكوهن على قيد الحياة لماذا؟ إما للخدمة وإما للمتعة إما يستمتعون بنساء بني إسرائيل وإما للخدمة في البيوت فهذا هو حال بني إسرائيل وهذا هو سوء العذاب الذي جرى عليهم ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ تذيخ للأطفال واستحياء للنساء إما لأجل الخدمة وإما لأجل البغاء وأما الرجال فيعملون في البناء وفي الطين وهم ما بين ميتٍ يسقط من السلام العالية وما بين زمنٍ تصيبه الزمانة فأين هي النجاة إذا؟ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ فإذا كان كل هذا البلاء يجري على بني إسرائيل فكيف بقيت تلکم الأعداد الكثيرة منهم من الرجال؟ إذا كان الأولاد يُذبحون وهذه قضية هذه القضية استمرت قضية الذبح استمرت من قبل ولادة موسى عليه السلام وبقيت هذه القضية مستمرة إلى أن بعث موسى وعلى أقل الروايات أن موسى بُعث في سن الأربعين وإن كانت روايات أخرى تقول أنه بُعث في سنٍ أكثر من هذا السن يعني على أقل الاحتمالات أن هذا العذاب استمر على بني إسرائيل لمدة أربعين سنة فإذا كان لمدة أربعين سنة الأولاد يُذبحون والرجال يتساقطون من على السلام ما بين ميتٍ وما بين زمنٍ فكيف كانت هذه القبائل أليس كان عدد القبائل اليهودية التي عبرت البحر كانت اثنتي عشر قبيلة فمن أين جاءت هذه الأعداد الكثيرة؟

الروايات المنقولة عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الروايات تقول أن ما عندهم من علمائهم كانوا قد علموهم كان عندهم علماء من علمائهم الذين كانوا يحدّثونهم عن النبي الذي سيخلصهم هم علموهم ماذا علموهم؟ الروايات هكذا تقول أنا قلت ربما البعض يستغرب من هذه المعاني وذلك لعدم ذكرها كثيراً وإلا هذه المعاني موجودة في روايات، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن علمائهم كانوا يعلمونهم ماذا يعلمونهم؟ يُعلّمون الرجال أنكم حينما تبدأون بالعمل فصلوا على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ قولوا: اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ. فإن الله سبحانه وتعالى سيسهل عليكم العمل كيف يُسهّل عليكم العمل هم لماذا يتساقطون عن السلام لأنه يصيبهم التعب فعلمائهم علموهم أن قولوا اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ سيسهل عليكم العمل كرروا هذه اللفظة كرروا هذا الذكر، والروايات تقول إن من نسي منهم أن يقول في بداية العمل اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كان يسقط إما أن يموت وإما أن تصيبه الزمانة، أيضاً علموهم هؤلاء الذين أصابتهم الزمانة قولوا: اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ. فتزول

عنهم الزمانة وأيضاً نسائهم هناك الكثير من نسائهم الحوامل كُنَّ يعطين الرشوة للقوابل فتسكت المرأة القابلة فتُخبر الشرطة بأن هذه المرأة قد انجبت بنتاً أو تخبر الشرطة بأنها قد قتلت وليدها الروايات تقول عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: كُنَّ نساء بني إسرائيل يأخذن أولادهن إلى مغارات في الجبال ويقرآن عليهم عشر مرات اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يبعثُ ملائكة لرعاية هؤلاء الأطفال. هكذا تقول روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا كلامٌ منطقي وإلا كيف بقي الإسرائيليون رغم هذا العذاب هذي الأعداد الكثيرة، والرواية عن الإمام العسكري عليه السلام إن من بقي منهم أكثر ممن قتل منهم كيف تمت العملية؟ تمت العملية بهذه الطريقة وحتى نسائهم بعد أن ضج الإسرائيليون جاءهم التعليم لنسائهم أن المرأة إذا أحست أنها ستغتصب أنها ستجبر على الفاحشة فلتقل: اللَّهُمَّ صلي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ. فإن الله سبحانه وتعالى يدفع عنها ذلك، هكذا قالت لنا الروايات والآية كما قال الإمام العسكري عليه السلام نجيناكم بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وهذا نجيناكم في هذه الآية غير أنجيناكم في الآية الثانية ما هو الفارق؟ سأبين الفارق لنقرأ الآية الأولى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني كنتم في وسط آل فرعون ونجيناكم منهم أما الآية الثانية ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ الآية الثانية كانوا بعيدين عن بني فرعون عن آل فرعون فأنجاهم نجيناكم من آل فرعون الآية أنجيناكم، أنجيناكم من الجيوش التي كانت تطاردكم، الفارق هنا ولذلك الآية الأولى لا يمكن أن يُتصور لها معنى دقيق غير هذا التصور الذي أشرتُ إليه من خلال روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو أن النجاة كانت لبني إسرائيل من داخل الوسط الفرعوني الآية هنا تتحدث عن وجود بني إسرائيل في داخل الوسط الفرعوني ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ في أي حال؟ وهم في حال ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني أن النجاة كانت في حال ما كان آل فرعون يقومون بهذا العمل أما الآية التي بعدها تتحدث عن أن بني إسرائيل لما خرجوا من مصر وأتبعهم فرعون وجنوده فكانت النجاة نجاة ثانية والذي يدقق في سياق الآيتين يجد هذا المعنى واضحاً ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ هناك عملية تنجية في نفس الوقت الذي كانوا يسامون بالعذاب في نفس الوقت الذي كان الأطفال يذبحون في نفس الوقت الذي كانت النساء تستخدم ويعتدى عليها فتلكم النجاة لا يمكن أن تتصور إلا بهذا التصور الذي صورهُ لنا الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ

رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٠٠﴾ البلاء يمكن أن يكون نعمةً ويمكن أن يكون نقمةً ﴿١٠١﴾ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ ﴿١٠٢﴾ إذا كان الحديث هنا في ذلكم يعني في ذلك العذاب بلاء يعني في ذلك نقمة وبحسب الروايات ﴿١٠٣﴾ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ ﴿١٠٤﴾ يعني وفي ذلكم نعمةً عظيمةً، الله سبحانه وتعالى منَّ عليكم بنعمةٍ عظيمةٍ وهي نعمة التنجية والنجاة من آل فرعون في نفس الوقت الذي كانوا يسومونكم سوء العذاب ﴿١٠٥﴾ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴿١٠٦﴾ الآية التي بعدها ﴿١٠٧﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٠٨﴾ فرقنا الفرق هو معاكسٌ مضادٌ للجمع ولذلك يُقال للذي يفصل شعره ألا يُقال هذا المفرق حينما يفصل الإنسان شعره يقال لهذا الحد الفاصل بين جهة اليمين وجهة الشمال يقال لها المفرق أو يقال الفرق ﴿١٠٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ ﴿١١٠﴾ فرقنا بكم البحر أي فصلنا البحر إلى أجزاء.

الآية تتحدث عن العبور ﴿١١١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١١٢﴾ بحسب الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة أن موسى لمَّا خرج ببني إسرائيل وخرج فرعون بكل قوته بكل جبروته بكل جنوده وعساكره خرج خلفهم فلمَّا وصلوا إلى البحر موسى قال لقومه أعبروا، بنو إسرائيل إذا أردنا أن نقرأ تأريخهم وإذا أردنا أن نقرأ قصصهم فهم أكثر الأقسام جدلاً وأكثر الأقسام مباحكةً ومراءاً مع أنبيائهم، موسى قال لهم أعبروا هذا البحر، وعندنا في الروايات في روايات أهل البيت أنا لا أريد أن أدخل في كل التفاصيل سأنقل الأحداث بشكل مجمل في رواياتنا أن موسى قال لهم: أقسموا على الله بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَاغْبِرُوا الْبَحْرَ. أنا قلت سيستغرب كثيرٌ حتى من الشيعة هذه المعاني وذلك لبعد الشيعة عن روايات أهل البيت هذا موجودٌ في رواياتنا وفي رواياتٍ عديدة وفي مصادر كثيرة هذه المعاني موجودة، على أي حال موسى عليه السلام قال لهم اعبروا البحر قالوا أنت تريد منا أن نقول هذه الكلمات ونعبر على هذا الماء نحن فررنا من فرعون فراراً من الموت نحن لماذا فررنا من فرعون لأننا نخاف الموت على يد فرعون وأنت الآن تريد منا أن نعبر هذا البحر الواسع نعبر على الماء بكلماتٍ نحن لا ندري مدى مصداقية هذه الكلمات أنت حوّل لنا البحر إلى أرض، فضرب موسى البحر بعصاه والروايات تقول أقسم على الله بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وضرب البحر فتحول إلى يابسة بنو إسرائيل يرون أن الماء قد انحسر يعني خرج باطن البحر قال اعبروا قالوا بأن هذه أرضٌ طينية هذا طين ونخاف إذا عبرنا أن نرسب في البحر أن نغطس في هذا الطين فأمر موسى الريح فهبت الريح وأبيست الأرض فقالوا هذا المكان ضيق ونحن كثير كما قلت هم اثنتا عشر قبيلة، ونخاف إذا دخلنا أن نتزاحم وأن نختلف يا موسى أفتح لنا لكل قبيلة طريق ففتح لهم اثني عشر طريق الروايات تقول ضرب

البحر اثني عشر مرة فجعل لكل قبيلة لكل سبطٍ من الأسباط طريقاً قال أعبروا الروايات تقول بأنه لَمَّا كانت هذه الطرق اثنا عشر طريق فكان ما بين كل طريق وطريق الماء قد ارتفع حتى كأنه الجبل ولذلك هذا الوصف يمكن أن نجدّه في سورة الشعراء، الآية الثالثة والستون ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ﴾ الطود العظيم هو الجبل، الجبل العظيم يعني الآن عندنا اثنا عشر طريق وما بين طريق وطريق الماء ارتفع كأنه الجبل، قال لهم اعبروا قالوا إذا عبرنا لا ندرى أن قومنا سيعبرون أو لا فافتح فيما بيننا، الرواية تقول فموسى أشار إلى هذي القمم العالية من المياه ففتحتها فكانت كالطيطان كالأطواق يعني هناك طرق وما بين الطرق كانت أطواق وكل قبيلة ترى القبيلة الأخرى وهم يتحادثون حين يعبرون عبروا بهذه الطريقة وهذا دلال يعني أن بني إسرائيل يتدللون على نبيهم.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ فعبروا فلَمَّا وصل فرعون وقومه فوجدوا هذه الطرق فدخلوا بعبراتهم وبقواتهم فلَمَّا اجتمعوا جميعاً بحيث لم يخرج أحد منهم من الجانب الثاني وكل القوات القادمة دخلت في وسط البحر الله سبحانه وتعالى أطبق عليهم البحر وأغرقهم جميعاً ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ تنظرون في الجانب الثاني لَمَّا عبروا ورأوا أن فرعون بكل كبريائه بكل جبروته بكل قواته وبعبرته التي كانت مصنوعة من الذهب الخالص وبكل هذه القوة وفرعون كان غاطساً في الحديد من أم رأسه إلى أخمص قدميه لذلك كانت آية من الآيات أن الله جعل جسد فرعون بجديده هذا طافياً على الماء لأن بني إسرائيل قالوا من قال بأن فرعون قد مات فالله سبحانه وتعالى أخرج لهم هذه الآية لأن الشيء الطبيعي أن الحديد يغطس في باطن الماء ولكن فرعون الله سبحانه وتعالى ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا﴾ كيف كانت التنجية كان فرعون بكل حديدته بكل تلك اللامة العسكرية الثقيلة يطفو على الماء فرآه الإسرائيليون ورآه المصريون وهو يطفو على الماء.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ * وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ هذه أحداث وقصص وتلاحظون الخطاب لمن؟ الخطاب لليهود الذين كانوا يعيشون في زمان رسول الله الخطاب كله، فهل أن الذين كانوا يعيشون في زمان رسول الله يعبدون العجل؟! أبدأ الذين كانوا يعيشون في زمان رسول الله لا يعبدون العجل ولكن الذين يعيشون في زمان رسول الله كانوا يحبون أقوامهم وأسلافهم ولذلك نحن حينما نقرأ في زيارات الأئمة وفي زيارات سيد الشهداء: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً

سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ. نحن نلعن الأمة التي أسرحت وألجمت وتحيأت وتعبأت واستعدت لقتالك يا أبا عبد الله ونلعن الأمة التي سمعت بذلك فرضيت به وتلاحظون هذه الآيات كلها تخاطب بني إسرائيل الذين كانوا في زمان النبي ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ لماذا؟ لأن من أحبَّ عمل قومٍ أشرك في عملهم هذا قانون وسنة إلهية لذلك تلاحظون جميع هذه الأحداث ما كانت في زمان النبي لكن الخطاب خطاب لليهود الذين كانوا في زمان النبي فهل أن اليهود الذين كانوا في زمان النبي قد ذبح فرعون أبنائهم ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ يا بني إسرائيل يا أيها اليهود يا بني قريضة ويا سكان خيبر هؤلاء وبنو النظير الذين كانوا يسكنون في المدينة وفي أطراف المدينة في الأماكن القريبة من المدينة هذا الخطاب هؤلاء اليهود ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ وإذ فرقتنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون هل هؤلاء قد نظروا إلى فرعون وهو يغرق؟ ولكن لأن القوم يجنون أسلافهم ومن هنا هذه الروايات التي تقول بأن الإمام الحجة عليه السلام حين يخرج يقتل ذراري قتلة الحسين لماذا؟

بنفس هذا القانون، هذا قانون إلهي الله سبحانه وتعالى يخاطب اليهود في زمان النبي بكل الأحداث التي جرت على أسلافهم لأنهم يجنون أسلافهم لأنهم على طريقتهم ومن هنا يتجلى هذا المعنى هؤلاء المخالفون لأهل البيت الذين يعترضون على مثل هذه الروايات هؤلاء لا يفهمون القرآن هذا من بديهيات السنن القرآنية ولذلك الله سبحانه وتعالى يخاطب اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة يقول لهم ﴿وَإِذْ فرقتنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴿يقول لهم أنتم ظالمون وأنتم عبدتم العجل لماذا؟ لأن فيهم من كان يحب أولئك القوم ومن هنا الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حين تحدثنا عن المخالفين لأهل البيت فتصفهم بأهم هؤلاء قتلة وأعداء وظلمة لأهل البيت لأنهم رضوا بالذي جرى على أهل البيت ولأنهم يجنون الذين فعلوا هذه الأفاعيل مع أهل البيت.

﴿وَإِذْ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾ الميقات الذي ذهب فيه موسى إلى ربه وكان في البداية ثلاثين ليلة وهذا المعنى واضح يعني هذا التفصيل جاء في سورة الأعراف في الآية الثانية والأربعين بعد المئة ﴿وواعدنا موسى﴾

ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّنَاهَا بِعَشْرِ فَمِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴿﴾ الروايات الشريفة التي وردت عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أشارت إلى أمرين:

الأمر الأول أشارت إلى أن هذه القضية مصداق من مصاديق عقيدة البداء الله سبحانه وتعالى واعد موسى ثلاثين ليلة وهكذا أخبر الإسرائيليين أخبر بني إسرائيل بأنه ذاهبٌ في ميقات ربّه مدة ثلاثين ليلة ولكن بعد ذلك صار الميقات أربعين وهذا مصداق من مصاديق البداء عقيدة البداء عند شيعة أهل البيت وإن شاء الله يوم غد في برنامج ندوة المودة حديثنا عن البداء في فكر أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما عُبدَ الله بعبادةٍ قط أفضل من البداء هكذا قال أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويأتينا توضيحُ هذا إن شاء الله غداً.

والمعنى الثاني ورد في الروايات أن موسى في ميقات ربّه كان صائماً وفي اليوم الثلاثين قبل أن يُفطر استاك استعمل المسواك، الله سبحانه وتعالى قال له يا موسى ألا تعلم أن خلوف فم الصائم أحبُّ إليّ من المسك من رائحة المسك الروايات تقول بسبب ذلك الله سبحانه وتعالى أمره أن يُتمَّ الميقات إلى أربعين وطبعاً في هذه القضية إشارات في هذه القضية دلالات تأتي على بيانها حينما نصل إلى سورة الأعراف إن وصلنا إلى ذلك. ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ بعد أن تمت الثلاثون بدأ عمل السامري هنا أن جاءهم بعجلٍ وعبدوا العجل والقصة فيها تفصيل ولا أريد أن أفصّل هنا لتفصيل القصة بكل جزئياتها لكنه قال لهم إن موسى واعدكم ثلاثين وموسى لا يكذب فهو نبي فإنه قد مات وإنَّ إلهكم قد ظهر في هذا العجل طبعاً بنو إسرائيل قالوا كيف يكون العجل إلهاً قال ليس العجل هو الإله وإنما الله يُكلمكم من خلال العجل كما أن الله كَلَّمَ موسى من خلال الشجرة، أسلوب شيطاني خبيث الروايات تقول بأن السامري صنع هذا التمثال ووضع له ثقباً في دبره وألصقه إلى جدار وثقب الجدار وتحت الجدار حفر حفيرة ووضع بعض الأشخاص من أتباعه فكانوا يتكلمون ويظهرون صوتاً من خلال الحفرة ومن خلال الثقب الموجود في جسم العجل فتخرج الأصوات، هناك تفاصيل أخرى وبذلك ضلَّ الإسرائيليون.

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ رواية عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه رواية جميلة جداً الإمام يقول: ألا تنظر إلى البقرة عينها مكسورة، وهذي ملاحظة دقيقة هذي ملاحظة لا يلاحظها إلا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنظر إلى أي بقرة ألا ترى أن عينها مكسورة الإمام يقول البقرة كُسِرَت عينها خجلاً من الله منذُ اليوم الذي عبد الإسرائيليون العجل فانكسرت عينها خجلاً من الله بقيت عينها مكسورة وهذي ملاحظة دقيقة جداً من أراد أن ينظر إلى عيون الأبقار

يجد هذه الملاحظة واضحة، البقرة تستحي لكن الإنسان لا يستحي ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذا العفو جاء بعد التوبة هناك توبة ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ هذا العفو جاء بعد التوبة وستأتي الآيات تبين معنى التوبة وكيف تمت التوبة ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يعني هذا العفو كان مِنَّةً منا وباباً ففتحناه لكم لعلكم تشكرون، لعلكم تشكرون النعم التي أنعم الله بها عليكم ولعلكم تشكرون بسيركم في الطريق الصحيح وفي الصراط المستقيم الذي أوصاكم به موسى عليه السلام.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ هناك كتاب وهو التوراة هذا معروف أما الفرقان ما هو ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الفرقان الروايات بينت أن الفرقان المراد من الفرقان العقيدة بأهل البيت التي تُفَرِّقُ بين الحق والباطل، كانت هناك تعاليم كانت هناك قوانين كانت هناك قواعد كانت هناك طقوس ومناسك عَلَّمَهَا موسى لبي إسرائيل على أساسها يُفَرِّقُ بين المؤمن وغير المؤمن بين المُحَقِّ وبين المبطل وأساس هذه التعاليم أساس هذا المعنى أساس هذا الفرقان الاعتقاد بنبوة مُحَمَّدٍ وبولاية علي هكذا أخبرتنا الروايات والموضوع فيه تفصيل لا أريد الخوض في كل التفاصيل فإن الوقت لا يكفي لذلك ونحن كما اتفقنا في الحلقات السابقة أن نتناول صفحة كاملة من صفحات المصحف الشريف وإلا هنا سؤال كبير ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ واضح الكتاب التوراة، الفرقان ما هو؟ هل يوجد الآن عند اليهود شيء أسمه الفرقان؟ هل يوجد عند اليهود شيء جاء من طريق موسى غير التوراة ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ الفرقان شيء آخر أنا قلت قبل قليل في بداية البرنامج أن بني إسرائيل كان تكليفهم بنبوة النبي وبولاية علي والأئمة أكثر من كل الأمم ولذلك كان التركيز عليهم في القرآن وهذا كتاب تكليفهم بنبوة النبي وبولاية علي والأئمة.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ﴾ توبوا إلى بارئكم: عودوا إلى بارئكم لقد ظلمتم أنفسكم ﴿فُتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ﴾ كيف تكون هذه التوبة ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الروايات الواردة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن موسى لَمَّا طالبهم بالتوبة وبالعودة

إلى بارئهم وقال: على كُلِّ من عَبَدَ العجل عليه أن يتوب فأكثرهم تبرأ من ذلك قالوا نحن ما عبدنا العجل فنزل الوحي على موسى أنه خُذ برادة العجل هذا العجل ابردهُ لأنه كان مصنوعاً من الذهب أبْرَد هذا العجل فَبَرَدَ العجل وألقاهُ في البحر وقال أشربوا ألقاهُ في الماء في اليم وقال أشربوا فشرَبوا، الذين عبدوا العجل كما تقول الروايات أسودت شفاههم وآنافهم والذين ما عبدوا العجل وهم قليلون لم يتغير لون شفاههم وآنافهم، فشرَبوا فاتضح الأمر من الذين عبدوا العجل آلاف مؤلفة أعداد كثيرة جداً النسبة الغالبة منهم كانوا قد عبدوا العجل ولذلك هذه الأمة نفس الشيء النسبة الغالبة قد عبدت العجل هناك حديث واضح عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: **أَيُّ أُمَّةٍ وَلَّتْ أَمْرَهَا رَجُلًا، نَصَبَتْ إِمَامًا عَلَيْهَا وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ فَإِنْ أَمْرَهَا يَذْهَبُ سُفَالًا حَتَّى يَعُودُوا إِلَى مِلَّةِ عَبَدَةِ الْعَجَلِ**. وهذا جرى في هذه الأمة ولا زال يجري إلى يومنا هذا وسيبقى حتى يوم ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

فشرب بنو إسرائيل من الماء فاسودت شفاههم وآنافهم فقال لهم موسى إِنَّ تَوْبَتَكُمْ هَكَذَا أَنْ تَأْتُوا عِنْدَ الْغُرُوبِ مُلْتَمِينَ تَحْمِلُونَ سِيُوفَكُمْ وَأَنْ يَقْتَلَ مِنْكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعَجَلَ الَّذِينَ عَبْدُوا الْعَجَلَ وَتَمَّتْ عَمَلِيَّةُ الْقَتْلِ ثُمَّ أَنْ مَوْسَى نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ أَنْ يَكْفِي، قُتِلَ قَسَمٌ مِنْهُمْ وَالآيَةُ تَشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ الباري هو الخالق ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ ما المراد ذلكم خيرٌ لكم؟ أنكم إذا قبلتم بهذا الأمر فإنكم قد أبدىتم النية الصادقة والعمل الصادق والتوبة الصادقة ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ تاب عليكم أثناء عملية القتل ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ * وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ والروايات الشريفة تُحدِّثنا أن موسى لَمَّا ذَهَبَ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ لَمَّا ذَهَبَ كِي يَأْتِي بِالْأَلْوِاحِ وَكِي يَأْتِي بِالصَّحْفِ اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ هُنَاكَ تَفْصِيلٌ أَنَّ عِدَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ سَبْعَمِئَةَ أَلْفٍ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا وَاخْتَارَ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفَ سَبْعَةِ أَلْفٍ وَاخْتَارَ مِنَ السَّبْعَةِ أَلْفِ سَبْعِينَ رَجُلًا.

ولذلك أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حينما يتحدثون عن الإمام عن الإمامة والخلافة يشيرون إلى هذه القضية إلى أية قضية؟! إلى قضية أن الأمة لا تستطيع أن تختار إمامها فهذا نبي من أولي العزم اختار من قومه سبعين رجلاً ما أن وصلوا إلى ميقات ربهم حتى قالوا أرنا الله جهرة وهذا نبي من أولي العزم وكما مرَّ قبل قليل في الرواية أنه اختار من سبعمئة ألف سبعين ألف ومن سبعين ألف سبعة آلاف ومن

سبعة آلاف اختار سبعين، اختار من سبعة آلاف سبعمئة ومن السبعمئة اختار سبعين، ومع ذلك لَمَّا وصلوا إلى الميقات قالوا أَرِنَا اللهُ جَهْرَةً فَإِذَا كَانَ نَبِيٌّ مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ لَمْ يَفُوقْ فِي اخْتِيَارِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ هُوَ لَمْ يَفُوقْ لِأَنَّ طَبِيعَةَ الْمَجْتَمَعِ هِيَ هَذِهِ فَهُوَ اخْتَارَ أَفْضَلَهُمْ لَا يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ الْمَعْصُومَ لَيْسَ مُوَفَّقًا وَلَكِنَّ الْمَجْتَمَعَ هُوَ هَذَا، الْأُمَّةُ هِيَ هَذِهِ وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَفْضَلُ مَا فِي الْأُمَّةِ فَمِنْ هُنَا الْأُمَّةُ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْتَارَ إِمَامَهَا مُرَادِي مِنَ الْإِمَامِ الْأَصْلِ إِمَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا الْإِمَامُ الَّذِي يَكُونُ تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ الْإِمَامُ الَّذِي يَكُونُ وَجْهَ اللهِ الْوَاسِطَةَ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَ الْخَلْقِ وَبَيْنَ اللهِ لَيْسَ الْإِمَامُ الَّذِي يَحْكُمُ فِي الدُّنَايِرِ وَالِدِرَاهِمِ مُرَادِي مِنَ الْإِمَامِ إِمَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، عَلَى أَيِّ حَالٍ فَلَمَّا اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا الرَّوَايَاتُ تَقُولُ هَكَذَا قَالُوا أَوْلًا نَرِيدُ أَنْ نَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ لِأَنَّ مُوسَى أَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللهُ كَلَّمَهُ وَاخْتَارَهُ كَلِيمًا لَهُ فَهُوَ كَلِيمُ اللهِ قَالُوا نَحْنُ لَا نُصَدِّقُ بِذَلِكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ فَاخْتَارَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَذَهَبَ بِهِمْ إِلَى الْمِيْقَاتِ وَطَلَبَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَسْمَعُوا الصَّوْتِ فَسَمِعُوا الصَّوْتِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ اللهُ خَلَقَ الصَّوْتِ فِي كُلِّ جِهَةٍ قَالُوا إِنَّا لَا نُوْمِنُ حَتَّى نَرَى اللهُ جَهْرَةً لَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الصَّاعِقَةُ.

﴿وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أخذتهم الصاعقة ليس كلهم الذين تكلموا هناك مجموعة هم موافقون لهم لكن لم ينطقوا نزلت الصاعقة على بعضهم فموسى قال للمتبقين أتصدقون؟ قالوا لا لأن الصاعقة هذه نكبة من نكبات الدهر تصيب البر والفاجر من قال بأن هذه الصاعقة نزلت بسبب هذا الكلام لكن نحن نطلب منك أن تعيدهم إلى الحياة فيخبروننا فلذلك الله أحياهم وهذا مصداق من مصاديق عقيدة الرجعة لأنه مرَّ علينا في الآيات السابقة مرَّ علينا في الآية الثامنة والعشرين ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وتحدثت عن الرجعة وجئت بمصاديق كالقوم الذين فروا من الطاعون وأماتهم الله وأحياهم كقصة عُزَيْرِ وهذه قصة أخرى أيضاً على الرجعة وهو أنهم نزلت عليهم الصاعقة فماتوا فأحياهم الله، وأحياهم ورجعوا إلى دورهم ليس فقط أحياهم للحظات لأن الآيات التي بعدها هذا ابن الكوا يسأل أمير المؤمنين عن هذه الآية قال فبعد أن أحياهم هل أماتهم؟ قال أما تقرأ ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾ بعد هذه الآية ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون * ووظلنا عليكم الغمام﴾ يعني ذهبوا إلى بيوتهم وكانوا يأكلون المنَّ والسلوى بعد هذا الموت.

﴿وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ثم بعثناكم من بعد

﴿مُوتِكُمْ﴾ هؤلاء الذين أماتتهم الصاعقة أحياهم الله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ * وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴿الروايات تقول إن بني إسرائيل طبعاً هذه الأحداث ليست على سبيل السرد التاريخي هذه وقائع مقاطع وصور ولقطات مأخوذة من حياة بني إسرائيل.

﴿وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾ الغمام المراد من الغيوم البيضاء الجميلة الخفيفة ليس الغيوم التي تكون الأجواء فيها مظلمة ومكفهرة وإنما هي الغيوم البيضاء الخفيفة التي تحول فيما بينهم وبين الشمس فإنهم بعد أن خرجوا من مصر سكنوا مدةً زمنية في الصحراء فكانوا يتأذون من حرارة الشمس الله سبحانه وتعالى أرسل عليهم الغمام حتى يتمتعوا بأجواء جميلة بأجواء هادئة ﴿وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾ والمَنَّاء هذه أول ما نزلت على بني إسرائيل لا زال في بعض المناطق الجبلية الباردة تنزل على رؤوس الجبال وعلى الأشجار وهي حلوى، حلوى السماء يُقال لها: مَنَّاءُ السماء ﴿وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾ حلوى بيضاء تنزل على رؤوس الجبال على الصخور على الأشجار كانت تنزل عليهم فيجمعونها ويأكلونها ﴿وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾ والسَّلْوى من أطيب الطيور لحماً وهو طير السُّمان أو السُّمانا فكانت تنزل عليهم ويصطادونها بسهولة كانت تنزل على موائلهم يصطادونها بسهولة ﴿وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأئمة يقولون إن الله سبحانه وتعالى أجل من أن يُظلم وأجل من أن ينسب إليه الظلم أن يظلمه أحد الأئمة يقولون ولكن الله سبحانه وتعالى نسبنا إليه فنسب الظلم الذي وقع علينا والظلم الذي وجه إلينا فنسبنا إليه ونسب الظلم إليه ﴿وَظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

بهذا تتم صفحة أخرى من صفحات المصحف الشريف وإن شاء الله في الحلقة القادمة نتناول صفحة جديدة من صفحات الكتاب الكريم أسألکم الدعاء وتصبحون على مودة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ في أمان الله.

الحلقة الثامنة

تفسير سورة البقرة من الآية ٥٨ الى الآية ٦١

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة الثامنة من برنامج قرآنا، وكما هو الديدنُ في كل حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج أن أتناول صفحةً واحدةً من صفحات المصحف الشريف بالشرح والبيان والتفسير، وصلنا إلى الآية الثامنة والخمسين من سورة البقرة المباركة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

لا زال الكلامُ عن بني إسرائيل والآيات التي تناولت أحداث ووقائع ومجريات جرت على بني إسرائيل أكثر من مئة آية في سورة البقرة وقد اشترت بشكلٍ مُجملٍ إلى أن التركيزَ على ذكر بني إسرائيل في الكتاب الكريم قد يُقال على نحو الجملة للشبه فيما جرى على بني إسرائيل وما جرى على أُمَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قد يُقال هذا الكلام ولكن هذا كلامٌ إجمالي وقد بينت أن السرَّ في ذلك هو أن بني إسرائيل كانت لهم عُلاقة خاصة في دينهم الأول في دينهم الذي نزلَ به موسى في دينهم وفي كتابهم الذي أنزلَ على موسى عليه السلام هناك عُلاقة خاصة في دينهم بنبينا صلى الله عليه وآله وبالآئمة المعصومين عليهم أفضلُ الصلاة والسلام، وهذا المعنى واضحٌ من كتاب الله، أنا أشير بشكلٍ إجمالي لبعض النقاط وبعض المسائل التي قد توضح هذه القضية:

النقطة الأولى: لماذا هذا التركيز؟ نفسُ التكرار ونفسُ التعدد وأن تُذكر قصص بني إسرائيل دائماً وعلى طول الكتاب الكريم هو هذا نفسهُ قرينة أن هناك رابطة فيما بين بني إسرائيل وفيما بين هذا القرآن هناك رابطة فيما بين بني إسرائيل وفيما يدعو إليه هذا القرآن والقرآن يدعو في كل مضمونه وفي كل فحوى إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ نفسُ التكرار هو يُشعرُ بذلك حينما تتكررُ قصص بني إسرائيل وحينما يتكرر ذكر بني إسرائيل وحينما تتكررُ أحداث الامتحانات وأحداث الانتكاسات وأحداث التوفيقات التي مرَّ بها الإسرائيليون وحينما يتكرر ذكر أنبيائهم وما كان فيما بينهم وبين قومهم من بني إسرائيل كُلُّ هذا يُشعرنا أن هناك ارتباطاً فيما بين بني إسرائيل وفيما بين القرآن وآل القرآن وحقيقة القرآن في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ فهذا التكرار يُشعرُ بذلك ولكن حينما ندخلُ في طوايا وفي أعماق كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين التي بينت لنا مضامين القرآن ومعاني القرآن يتجلى هذا الأمر واضحاً جداً هناك ترابط واضح بين أنبياء بني إسرائيل وبين نبينا وآله هناك ترابط واضح بين دعوة موسى وتوراته وبين قرآن نبينا صلى الله عليه وآله، لذلك حينما نقرأ في الكتاب الكريم في الآية السابعة والأربعين من سورة البقرة ومرّت علينا:

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ بأي شيء فضّل بني إسرائيل

على العالمين؟ دعني من أقوال المفسرين التي يأتون من جيوبهم، بأي شيء فضّل بنو إسرائيل على العالمين؟

ما هو ميزان التفضيل في فكر أهل البيت على العالمين؟

ميزان التفضيل هو المعرفة حينما نراجع كلمات أهل البيت نجد أن ميزان التفضيل والتفاضل هو المعرفة والمعرفة ليس المراد منها المعرفة الدنيوية وليس المراد منها المعرفة بشؤون إدارة الحياة وليس المراد منها المعرفة بالأحكام الفقهية وإنما المراد من هذه المعرفة المعرفة الإلهية، المعارف الإلهية، والمعارف الإلهية في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أساسها معرفة أهل البيت أساسها معرفة النبي وآل النبي، أساس المعارف الإلهية لكل شيء أساس ومودّة أهل البيت وولاية أهل البيت ومحبة أهل البيت كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله أساس الإسلام أساس الإسلام النامي كما وقع في عبارات المعصومين معرفة الإمام معرفة أهل البيت معرفة النبي وآل النبي هي أساس الإسلام النامي ووصفت بالنامي لأنها ليست ثابتة عند حدٍ مُعيّن وإنما هي في حركةٍ في سموٍ وارتقاء، الإمام هو أسُّ الإسلام النامي ومعرفة الإمام هي أسُّ إسلامنا النامي لكل شيء أساس وأساس الإسلام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فميزان التفضيل هو في هذه الجهة هو في هذه الناحية وإنما فضّل بنو إسرائيل على الأمم لأن الأمم السابقة والديانات السابقة لم تكن مكلفة بالاعتقاد بالنبي مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ كما كُلفَ بنو إسرائيل نعم نحن نعتقد أنه ما من نبي بُعث من لدن آدم إلى زمان نبينا إلا وُبعثَ ونُبيُّ نبوة النبي وولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولكن الأنبياء كانوا يُبينون لأممهم شيئاً مُجملاً لا كما بيّن موسى عليه السلام لبني إسرائيل، موسى وهارون نبيان في آنٍ واحد اضطلعوا بهذه القضية ولذلك كان النبي موسى أكثر الأنبياء معاجزاً لم يكن هو أفضل الأنبياء ولكنه كان أكثر الأنبياء معاجزاً لماذا هذه الكثرة من المعجزات؟

إلى الآن اليهود هكذا يحتجون يقولون إننا لا نعتقد بنبوة أي نبي حتى يأتينا بمعجزاتٍ كمعجزات موسى أو أكثر من معجزات موسى إلى الآن هذا هو كلام اليهود إلى يومنا هذا، هذا كلام اليهود كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وكلام اليهود إلى اليوم هكذا بأننا لا ندين لنبي من الأنبياء حتى يأتينا بمعجزاتٍ كمعاجز موسى أو أفضل من معاجز موسى وهذا واضح أن المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام كانت معجزات هائلة من جهة الجانب الحسي وكان الناس يرون هذه المعجزات ليس نفر أو نفرين أو

ثلاث أنفار أمم كاملة كانت ترى هذه المعجزات وهذه المعجزات كان يراها أولياء موسى وأعداء موسى والقرآن الكريم مشحونٌ بذكر هذه المعجزات لأي شيء؟ هذا التكرار في المعجزات لأي شيء؟ لأجل توكيد الحجة على بني إسرائيل وإلا مثلاً نحن الآن حينما نقرأ في الآيات التي مرَّ ذكرها والحديث عنها في الحلقة الماضية مثلاً ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ وقد تحدثت عن الكيفية التي حدث بها فرق البحر هذه معجزة هائلة ولقد رآها الإسرائيليون وراها الفراعنة أيضاً ومعجز أخرى كثيرة.

المعجزة الأخرى ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ معجز كثيرة جداً في تأريخ بني إسرائيل هذه معجزات وتستمر، الله سبحانه وتعالى كان يُظلل عليهم الغمام كل يوم ويُنزل عليهم المنَّ والسلوى في كل صباح وفي كل مساء، عند الصباح ينزل عليهم المنَّ وعند المساء يُنزل عليهم السلوى هذا في كل يوم معجزات مستمرة زمانياً مكانياً ويراها الكثير من البشر الأعداد الهائلة من البشر ولو أردنا الحديث عن معجزات موسى عليه السلام التي دُكرت في القرآن لاحتجنا إلى وقتٍ طويل ولكننا نتحدث عن كل واحدٍ منها بحسب ورودها في سياق الآيات الكريمة، هذا الكمُّ الهائل من المعجزات هو لأجل إقامة الحجَّة ولتأكيد معنى هذا المعنى بالنسبة لبني إسرائيل قد يصعب عليهم التسليم به لأول مرة لأنهم بالكاد سلّموا لموسى فكيف يُسلّموا لمُحمَّد وآل مُحمَّد، لأناسٍ سيأتون في قرون قادمة كيف يُسلّمون لهم كيف يعتقدون بهم؟ هم بالكاد سلّموا لموسى وهارون نبيان في آنٍ واحد وهذه حالة نادرة في تأريخ الأمم نبيان في آنٍ واحد ومعجز عظيمة جداً معجز محسوسة ومرئية للألاف المؤلفات لعشرات الألاف من البشر ومستمرة، ومن هنا قال الإسرائيليون نحن لا نؤمن لنبي حتى يأتينا بمعجزاتٍ كمعجزات موسى، هذا التراكم الهائل من المعجزات وهذا التراكم الهائل من الضخ المعنوي النبي موسى والنبي هارون إضافة إلى أعداد كثيرة من الأنبياء، أكثر الأمم أنبياء هم بنو إسرائيل كلُّ ذلك لأجل هذه القضية وكان التفضيلُ بسبب هذا الأمر، فضّلوا على سائر الأمم لأنهم كُلفوا بشكلٍ واضح وبشكلٍ علني لذلك عملية التحريف في القرآن الكريم أكثر التركيز فيها على بني إسرائيل.

الأمم التي سبقت بني إسرائيل لم يتحدث القرآن أنهم قد حرّفوا، التحريف حدث بشكل واضح وقوي ربما وقع التحريف في الأمم السالفة لكن لا بالنحو الذي وقع في أمة بني إسرائيل، التحريف الذي وقع في بني إسرائيل كان تحريفاً واسعاً وعميقاً وعظيماً وإلى الآن، الآن كتاب العهد القديم تورا موسى غير موجود منها إلا خمسة أسفار موجودة في كتاب العهد القديم وهناك من المطلعين على الأسرار اليهودية يقولون هناك العديد من الأسفار من أسفار تورا موسى موجودة عند اليهود إلا أنها غير مُعلنة، عملية التحريف كانت بسبب هذا الموضوع وعلى نفس هذا النَّسق مجيء اليهود من بلاد الشام إلى أرض الجزيرة العربية إلى أرض

الحجاز من دون أن يكون هناك أي مُسَوِّغٍ أي مُشجّع للمجيء إلى هذه الصحراء القاحلة التي لا زرع فيها ولا ضرع فيها ولا ماء فيها ولا فيها أي شيء!! السبب في ذلك هو أنهم كانوا يبحثون عن الأرض التي سيُبعثُ فيها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وإلا لِمَا جاؤوا إلى هنا؟ هل أجبرهم أحد؟ التأريخ لا يذكر ذلك، هل سباهم أحد وجاء بهم إلى هذه الأرض؟ أبدأً، هل هناك من تجارةٍ من زراعةٍ من ذهبٍ من فضةٍ في هذه الأرض؟ لا يوجد، أرضٌ قاحلة والتأريخُ يحدِّثنا إنهم جاؤوا بحثاً عن النبي الخاتم، ولذلك القرآن يخاطبُ اليهود الذين كانوا في زمان النبي وكأنهم هم اليهود الذين كانوا في زمان موسى، الآن الآيات إذا أردنا أن نرجع إلى سياق الآيات الأولى مثلاً في الآيات التي مرت علينا في آيات بني إسرائيل:

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ هذا خطاب لبني إسرائيل الذين هم في زمان النبي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، القرآن يخاطبهم لا تلبسوا الحق بالباطل لا تُضيعوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أن النبي المذكور في كتبكم هو هذا وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ويستمر الخطاب ﴿وَإِذْ نَجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ هل هؤلاء هم الذين نجاهم الله من آل فرعون الذين كانوا في زمان النبي ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ هل هؤلاء هم اليهود الذين ذَبَّحَ فرعون أولادهم واستحيا نساءهم؟ ويستمر الكلام ﴿وَضَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ الخطاب على نفس اليهود الذين هم في زمان رسول الله، إلى أن وصلنا إلى الآية الأولى من الصفحة التي نريد أن نتناولها في هذه الحلقة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هل أن القول كان موجهاً لهؤلاء اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله أنا أركز على هذه القضية لأن هذه مسألة مهمة هذه قاعدة مهمة ستعيننا في فهم القرآن وستعيننا في كشف الكثير من الحقائق التي غُطيت وهذه الحقائق موجودة في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا أن هذه الحقائق حُجبت، هذه الحقائق حُجبت بسببين:

السبب الأول: حجبتها أعداء أهل البيت.

والسبب الثاني: أن أولياء أهل البيت لم يهتموا فيها، تركوا روايات أهل البيت وذهبوا إلى منابع أخرى إلى عيونٍ أخرى يستقون منها.

هذه المعاني واضحة في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نبينا صلى الله عليه وآله حينما أراد أن يشير إلى خلافة سيد الأوصياء بمن شبهه؟ شبهه بهارون وهذا الحديث من أقوى الأحاديث التي نحتجُّ بها على المخالفين لأن هذا الحديث موجودٌ في كتبهم وصحيحٌ بحسبِ تقييمهم

للأحاديث - أنت مني بمنزلة هارون من موسى - هناك ترابط واضح، الرابطة بين الإمام الحجّة عليه السلام وبين عيسى وعيسى من أنبياء بني إسرائيل، الرابطة بين سيد الشهداء وبين يحيى ﴿كهيص * ذكرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكْرِيَّا﴾ والروايات تقول: ك: كربلاء، ه: هلاك العترة، ي: يزيد قاتل الحسين ظالم الحسين، ع: عطش الحسين، ص: صبر الحسين. وهذا تفسيرُ صاحب الأمر هذه الرواية منقولةً عن إمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه ﴿كهيص * ذكرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكْرِيَّا﴾ كان ذكرُ الحسين ذكراً لذكرياً وإلا هل كان ذكرياً يردد حروفاً هكذا يقول كهيص ﴿كهيص﴾ في أول سورة مريم الآية التي بعدها ﴿ذكرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكْرِيَّا﴾ هو هذا الذكر الذي كان يذكره والروايات مُفَصَّلَةٌ في ذلك لا أريدُ الخوضَ في هذا المعنى وإنما أردتُ أن أقول هناك ترابط، هناك ترابطٌ بين عليٍّ وبين هارون بين الحسين وبين يحيى بين إمام زماننا وبين عيسى وهؤلاء كلهم أنبياء بني إسرائيل بين مريم وبين الزهراء ومن أسماء الزهراء مريم الكبرى، مريم أم عيسى هي مريم الصغرى، مريم الكبرى هي فاطمة لأن مريم سيدة نساء عالمها فاطمة هي التي سيدة نساء العالمين مُطلقاً في كل العوالم في كل الأزمان وفي كل الأمكنة.

هناك ترابط واضح ولو أردنا أن نتبع هذه الجزئيات وهذه التفاصيل لطلال الكلام بنا لذلك هذا التركيز على قضية بني إسرائيل في الكتاب الكريم لأجل هذه القضية ليست مجرد قصة عابرة حتى قصة يوسف عليه السلام ويوسف من أنبياء بني إسرائيل وكلُّ الأحداث وكل التفاصيل لها عُلقة هناك رابطة بين غيبة إمام زماننا وبين غيبة يوسف وربما نتناول هذه المعاني حينما نصلُ إلى تفاصيل بيان هذه الوقائع وهذه الأحداث لكن كلُّ هذه إيماضات كلُّ هذه إشارات أردتُ الإشارة إليها لأجل أن تتضح الفكرة من أن هذا التكرار وهذا الاهتمام بذكر بني إسرائيل هو لأن بني إسرائيل كانوا قد كُفِّفوا بالاعتقاد بنبوة نبينا وبولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد لا يقبل البعض هذا القول لا شأن لنا بهم، كما قال الفضيل بن يسار ومحمّد بن مسلم للإمام الصادق عليه السلام: ما لنا وللناس نحن ما لنا وللناس بكم والله ناتمّ وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلّم ومن وليتم والله تولينا ومن برئتم منه برئنا منه ومن كفتم عنه كفنا عنه ما لنا وللناس، لَمَّا سَمِعَ الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ذلك الكلام رفع يده إلى السماء وقال: والله هو الحق المبين، ما لنا وللناس فليقولوا ما يقولوا وليقبلوا ما يقبلوا وليرفضوا ما يرفضوا هذا كلامُ أهل البيت هذه رواياتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهناك قرائن كثيرة يمكن أن نبحث عنها في طوايا الكتاب الكريم وفي فحوى كلمات أهل بيت العصمة تؤكد هذه القضية وتبين هذه الحقيقة أن تفضيل

اليهود أن تفضيل بني إسرائيل لتكليفهم بالاعتقاد بنبوة النبي وبولاية عليّ والأئمة وهذا هو السبب لتكرار أحاديثهم ولتكرار مجريات أمورهم في القرآن الكريم وقد بينت روايات أهل البيت هذه المعاني.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ لناخذ الألفاظ بما هي ألفاظ وإن كان القرآن إذا أردنا أن نفهمه وفقاً لمذاق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهناك أسس وقواعد في فهم هذا الكتاب الكريم هناك أسس وقواعد لكن لننظر إلى الآية فقط من جهة البناء اللفظي ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ جاؤوا إلى قرية ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ يعني اليهود وصلوا إلى قرية، الله أمرهم أن يدخلوا إلى هذه القرية يأكلوا منها ما يشاءون ولكن إذا دخلوا من باب القرية يسجدون ويقولون حِطَّةً ربما قال المفسرون المُراد من حِطَّة اللّهُمَّ حِطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا يعني أغفر لنا ذنوبنا هذا المعنى موجود في كتب المفسرين وفي كتب الفريقين موجود هذا المعنى أنه ادخلوا الباب واسجدوا وقولوا حِطَّة الآية التي بعدها ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فحينما دخلوا ما قالوا حِطَّة موجود في كتب التفاسير يقولون قالوا حنطة، إن الله أمرهم أن يقولوا حِطَّة والمراد من حِطَّة يعني حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا طلب المغفرة فقالوا حنطة استهزاءً، القصة يعني بهذا النحو قصة ساذجة جداً وهناك أكثر من تساؤل يُثار على هذه القصة هكذا في كتب المفسرين.

في كتب أهل البيت في روايات أهل البيت عن إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هذه الحادثة حدثت كما في روايات أهل البيت بعد التيه الحوادث المذكورة هنا ليست مرتبة بحسب الترتيب التاريخي ليس فقط في هذه القضية وإنما في الكتاب الكريم حينما يتحدث عن الأمم السالفة وعن الأنبياء السالفين فحينما يشير إلى بعض الأحداث ليس بالضرورة أن تأتي مرتبةً بحسب تسلسلها التاريخي، تسلسل وقوعها وإنما في بعض الأحيان يكون النظر إلى أهمية الحدث، التسلسل في بعض الأحيان يكون بحسب أهمية الحدث وعلى أي حال أنا لا أريد الخوض كثيراً في المسائل التاريخية ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ في روايتنا وصلوا إلى هذه القرية بعد التيه يعني بعد أن أنتهى التيه أليس دخلوا في تيه لمدة أربعين سنة وفي هذا التيه توفي موسى وهارون وفاة موسى وهارون كانت أثناء التيه كما هو المعروف وصلوا إلى قرية بعد التيه وطبعاً كان عندهم أنبياء وأوصياء بنو إسرائيل كان عندهم يعيش في زمان واحد أكثر من نبي وأكثر من وصي ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ القرية هي مدينة أريحا، طبعاً في الكتاب الكريم كلمة

القرية تُطلق على المدينة على طول الكتاب ولذلك سميت مكة بأَم القرى يعني بأَم المدن سُميت بأَم القرى يعني بأَم المُدن استعمال القرية في الكتاب الكريم على طول الكتاب هو استعمال في المدينة.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هذه المدينة وكما في الروايات هي مدينة أريحا في فلسطين ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ هنيئاً ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ تناولوا ما تجدون فيها في ثمارها في بساينها في أشجارها كلوا ذلك رغداً بليونية بسهولة ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ في البداية قبل أن تدخلوا إلى هذه القرية ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ باعتبار أنهم قد لقوا ما لقوا من العنت في فترة التيه وكأنها هذه فترة إجازة فترة استراحة حينما وصلوا إلى أريحا أنتم ادخلوا إلى هذه المدينة وارتاحوا وكلوا واشربوا وتنعموا رغداً ولكن بشرط إذا دخلتم من باب القرية من باب المدينة فاسجدوا، الرواية عن الإمام الحسن العسكري تقول:

إِنَّ اللَّهَ مَثَلٌ لَهُمْ عَلَى بَابِ أَرِيحَا صُورَةً مَثَالًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. لذلك نحن لا نستغرب حينما نقرأ في سيرة النبي في تأريخ النبي أن اليهود إن كانوا في بلاد الحجاز في المدينة وغيرها أو كانوا في الشام حينما سافر النبي صلى الله عليه وآله في سفر التجارة إلى الشام مع عمه أبي طالب وحينما سافر بأموال خديجة والتأريخ مُفصَّل وكيف أن اليهود أحبار اليهود جاؤوا فنظروا إلى وجهه وعرفوا وجهه من أين عرفوا وجهه؟ أليس لا بد أن تكون عندهم صور، وفي بعض الروايات كان عند بعض الأحبار أو عند بعض القساوسة كانت عندهم صورة فجاؤوا بهذه الصورة وطابقوا فيما بينها وبين النبي حتى أن قريش تعجبوا من أين جاؤوا بهذه الصورة وهذا موجود في كتب الأخبار من أين جاءت هذه الصورة؟ ومن أين عرف اليهود صورة النبي بهذا التفصيل وبهذه الدقة ولقد حاولوا اغتيال النبي حتى في صغره بل هناك ما هو أكثر من ذلك أن حاولوا اغتيال عبد الله والد النبي لأنهم عرفوا أن هذا الرجل هو الذي يحمل نور مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَ فِي جَبْهَةِ عَبْدِ اللَّهِ نُورٌ يُشْرِقُ هُنَاكَ عُرَّةَ غُرَّةٍ وَاضِحَةً وَلِذَلِكَ كَانَتْ نِسَاءُ قُرَيْشٍ تَتَسَابَقُ فِيهَا فَيُعْرَضُ نَفْسُهَا لِلزَّوْجِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ لِأَنَّهُ كَانَ مِيمُونًا فِي نَظَرِ الْعَرَبِ وَفِي نَظَرِ قُرَيْشٍ وَلَا أَرِيدُ الْحَدِيثَ فِي هَذِهِ التَّفَاصِيلِ فَإِنِّي سَأَشْطُ بِعِيدًا عَنِ الْمَوْضُوعِ الَّذِي بَيْنَ يَدَي.

هناك قرائن كثيرة تُشير إلى أن اليهود كانوا يملكون صورةً للنبي وأحداث وتفاصيل موجودة هذه تتعاقب مع هذا المعنى الذي أشار إليه إمامنا الزاكي العسكري أن الله مَثَلٌ لليهود على باب أريحا صورةً لِمُحَمَّدٍ وَلِعَلِّيٍّ وَأَمْرُهُمْ بِالسُّجُودِ كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الْعَسْكَرِيُّ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ تَعْظِيمًا لَهُذَيْنِ لِمُحَمَّدٍ وَلِعَلِّيٍّ، الرواية هكذا تقول الإمام قال: يسجدون لله لا أقول هنا بأنهم سجدوا لِمُحَمَّدٍ وَلِعَلِّيٍّ الرواية هكذا قالت عن إمامنا الزاكي العسكري حتى لا يؤول كلامي ولا يحرف كلامي فأني قد ابتليت بهذا الأمر طيلة السنين الماضية، الرواية عن

الإمام الحسن العسكري وموجودة في كتب حديثنا ومصادرها كثيرة ولا أريد الحديث هنا عن المصادر، حينما أقول مصادرها كثيرة مصدرها الأصلي هو تفسير الإمام العسكري ولكن هناك مصادر كثيرة جداً نقلت هذه الروايات عن إمامنا الزاكي العسكري عن تفسيره الشريف من كتب علمائنا الأجلاء، فقد مثَّلَ اللهُ لليهود مثال مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وأمرهم بالسجود تحت هذين المثالين تعظيماً لهم ولكن السجود لله سجوداً لله تعظيماً وإجلالاً كما سجد الملائكة لآدم وسجد الملائكة كلهم كل الملائكة لماذا؟ الروايات ألم تقل بأن السجود كان لأي شيء لآدم؟ للنور الذي كان يحمله آدم وأي نور كان يحمله آدم؟ نور مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين وهذا المعنى واضح في كلمات أهل بيت العصمة أما إذا كان الناس يريدوا ان يعرضوا عن كلمات أهل البيت فماذا نصنع لهم؟ وإذا كانوا يرفضون هذا القول فما ذنبنا نحن؟ هذا كلام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فَمَثَلٌ مِثْلًا مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَمَرَ الْيَهُودَ بِالسُّجُودِ، أَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ وَأَنْ يَقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ أَنْ يَحِطَّ عَنْهُمْ الذُّنُوبَ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا فِي فِتْرَةِ التِّيهِ وَمَا قَبْلَ التِّيهِ فَقَدْ آذَوْا أَنْبِيَائَهُمْ وَفَعَلُوا الْأَفْعَالِ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ بَابَ الْمَغْفِرَةِ بَابَ التَّوْبَةِ فَقَالَ لَهُمْ قَوْلُوا حِطَّةً اطْلُبُوا أَنْ يَحِطَّ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ وَاقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَأَنْتُمْ تَعْتَقِدُونَ بَوْلَايَتَهُمَا هَكَذَا فِي الرَّوَايَةِ عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَكَيْفَ دَخَلَ الْيَهُودَ؟ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ دَخَلُوا بِاسْتَاهِمٍ يَعْنِي اسْتَدْبَرُوا اعْطَوْا أَدْبَارَهُمْ إِلَى الْبَابِ وَدَخَلُوا، الرَّوَايَةُ كَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ فَدَخَلُوا بِاسْتَاهِمٍ يَعْنِي اعْطَوْا أَدْبَارَهُمْ لِلْبَابِ وَدَخَلُوا وَقَالُوا كَمَا تَقُولُ الرَّوَايَةُ هَكَذَا اسْتَهْزَأَ هِطَةً سَمَا قَانَا بِلُغَةٍ ذَلِكَ الْعَصْرُ حَنْطَةٌ حَمْرَاءُ مَعْنَاهَا حَنْطَةٌ حَمْرَاءُ نَتَقَتْهَا وَنَأْكَلُهَا خَيْرٌ لَنَا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ قَوْلُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ الَّتِي ارْتَكَبْتُمُوهَا مَا قَبْلَ التِّيهِ وَأَثْنَاءَ التِّيهِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي وَصَلْتُمْ فِيهِ إِلَى أَرِيحَا بَعْدَ انْتِهَاءِ التِّيهِ ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ مَنْ هُمُ الْمُحْسِنُونَ؟ الْمُحْسِنُونَ الَّذِينَ ثَبَتُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ مَا قَبْلَ التِّيهِ وَأَثْنَاءَ التِّيهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ النَّبِيَّ مُوسَى قَدْ أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ.

وَمَرَّ عَلَيْنَا أَنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْبَحْرِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ اقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاعْبَرُوا ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ مَرَّ عَلَيْنَا فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ أَنَّهُمْ حِينَمَا كَانُوا يُعَذَّبُونَ جَاءَتْهُمُ التَّعْلِيمَاتُ أَنَّ اقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَكَانَ الْعَذَابُ يُدْفَعُ عَنْهُمْ وَمَرَّتِ التَّفَاصِيلُ عَلَيْنَا كَيْفَ أَنَّهُمْ حِينَمَا يَصْعَدُونَ عَلَى السَّلَامِ وَيَتَسَاقَطُونَ مِنْهُمْ مِنْ يَمُوتُ وَمِنْهُمْ مَنْ تَصْبِيهِ الزَّمَانَةُ فَكَانُوا يَبْدَأُونَ

يومهم بذكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ فيُدفع عنهم بذلك الجهد والنَّصَب والتعب والأذى والسقوط من على السلام ومن نسي منهم وسقط فأصابته الزمانه فأقسم على الله بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ شَفِيٍّ من مرضه ومن عاهته مرَّ هذا الكلام، القضية الارتباط بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ منذ البداية، فالذين ثبتوا هؤلاء هم المحسنون وهذا ليس ببعيدٍ عن المعنى الموجود في سورة الشورى المباركة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ هذه الآية الثالثة والعشرون من سورة الشورى المباركة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ الذي يقترف حسنةً هو ماذا؟ هو المحسن ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ يعني سنزيد المحسنين هذا المعنى يتعاقب مع نفس الآية التي بين أيدينا ﴿وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾. إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول؟ يقول نحنُ بابُ حطتكم الرواية في تفسير العياشي رضوان الله تعالى عليه وإمامنا الباقر أيضاً يقول نحنُ بابُ حطتكم، هم بابُ حطتنا وبابُ حطَّة بني إسرائيل وبابُ حطَّة الأمم وسأأتي على بيان هذا المعنى بعد أن أستمر في بيان معنى الآيات أعود إلى بيان معنى باب حطة وأن باب حطة هم مُحَمَّدٌ وعليٌّ وآلهما الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ الرجز هو العذاب والعذاب قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً وبنو إسرائيل نزل عليهم العذاب المادي والعذاب المعنوي ومن أشد معاني العذاب المعنوي هو الإضلال، الضلالة وهذا الذي جرى في الأمة الرواية في الكافي الشريف عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في الجزء الأول في أصول الكافي - قال إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ - هذه الرواية عن أبي حمزة الثمالي الشيخ الكليني يرويها بسنده المعتبر عن أبي حمزة الثمالي عن إمامنا الباقر عليه السلام أن المعنى الحقيقي لهذه الآية أن المعنى الذي نزل على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله المعنى الحقيقي لهذه الآية هو هذا قال هكذا نزلت على مُحَمَّدٍ يعني أن معناها الحقيقي وإلا ليس المراد هكذا نزلت باللفظ، الدلالة الحقيقية والمعنى الحقيقي لهذه الآية: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ.

هذا جرى في بني إسرائيل وجرى في هذه الأمة، في هذه الأمة بدلوا القول الذي قيل لهم في آل مُحَمَّدٍ، لقد اعتدي على عليٍّ واعتدي على فاطمة واعتدي على الحسن والحسين وجرى الذي جرى - فَبَدَّلَ الَّذِينَ

ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم رجزاً من السماء - ولذلك عندنا في الروايات لَمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام الله سبحانه وتعالى أنزل ملائكة فنادت في هذه الأمة أن لا بوركت لا بورك لهذه الأمة لا بورك لكم لا في صيامكم ولا في فطركم ولذلك لم يُبارك لهذه الأمة إلى يومنا هذا وما اتفق المسلمون على اليوم الذي يصومون فيه ولا اتفقوا على اليوم الذي يفطرون فيه فإنهم ربما صاموا في يوم عيدهم وربما أفطروا في يوم صيامهم لقد رفع الله البركة عن هذه الأمة والروايات واضحة أن الملائكة نادى وتنادى في كل شهر صيام أن لا بورك في هذه الأمة لأنه ماذا فعلت؟ ولا زالت تفعل لا زالت على نفس الطريق لا زال الانحراف والابتعاد عن أهل البيت ولا زال التركيز والتأكيد على حبة أعداء أهل البيت إلى يومك هذا.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، فأنزلنا على الذين ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم رجزاً من السماء، وكانت الضلالة ولذلك إمامنا الصادق عليه السلام حينما يقف عند هذه الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ قال خيرُ أمةٍ أي أمة؟ التي قتلت علياً أو التي قتلت الحسين قال كنتم خير أمة كنتم خير أئمة هذه نزلت فينا في آل مُحَمَّدٍ نحن الذين نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، الذين قتلوا علياً وقتلوا فاطمة وقتلوا الحسن والحسين هؤلاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟! كنتم خير أمة قال كنتم خير أئمة وهم الأمة هم الأمة الصادقة هم الأمة الناطقة وكان جدّهم إبراهيم كان أمة قانتاً إبراهيم لوحده كان أمة قانتا والأئمة هم الأمة الصادقة التي هي خير الأمم وهل هناك من هو خير من أئمتنا؟

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ والفسق معناه واضح الفسق هو الخروج من عقد الولاية، فسقت التمرة خرجت من قشرها هكذا في أصل كلام العرب يقال هذه ثمرة فاسقة حينما يخرج لب التمر من قشره حينما يكون التمر عتيقاً حينما يعتق التمر ينفصل لبه عن قشره فيقال لهذه التمرة فاسقة، فالذي نزع عنه رداء ميثاق الولاية والإمامة هو هذا الفاسق هذا الفسق الحقيقي ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا - آل مُحَمَّدٍ حقهم - رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ وهذا ينطبق على بني إسرائيل الذين استهزؤا حينما دخلوا من باب حطة وينطبق على هذه الأمة.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ هذا الاستسقاء كان في فترة التيه يعني بعد العبور يعني بعد أن عبروا وبعد ذلك دخلوا في مراحل أخرى ومنها مرحلة التيه كان الاستسقاء في تلك الفترة لأنهم كانوا يسيرون في الصحراء من المساء إلى الصباح ومن الصباح إلى المساء فحينما يُصبحون يجدون أنفسهم قد رجعوا إلى

نفس المكان الذي قد بدأوا منه وبقوا على هذه الحالة لمدة اربعين سنة فلما أصابهم العطش وأصابهم الجوع والتعب ضجوا إلى موسى أن أدركنا الرواية أيضاً عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن موسى عليه السلام أقسم على الله بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين أقسم على الله ثم انبجست المنبجسات انفجرت العيون ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ استسقى يعني طلب السقيا كيف طلب السقيا أن أقسم على الله بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين هذا ليس كلامي هذا كلام آل مُحَمَّد - ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾ طلب السقيا، استسقى، الاستفعال هو الطلب ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾ كيف استسقى؟ أقسم على الله بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين وهنا استسقى استفعال يعني استعمال الوسيلة كما يُقال استنبط الماء من البئر استخرج الماء من البئر كيف يُستخرج الماء من البئر؟ بواسطة وسيلة، كيف تُستخرج المعادن؟ هناك وسائل مادة استفعال تعطي هذا المعنى استعمال الوسيلة مادة استفعال استسقى استعمال وسيلة ما هي هذه الوسيلة؟ الوسيلة في بعدها المعنوي أقسم على الله بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين وفي بعدها المادي استعمال عصاه فضرب بعصاه وللعلم في رواياتنا أن العصا هي مظهر من مظاهر ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه ولو كان الحديث عن هذا الموضوع نتحدث إن شاء الله عنه في وقته.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ لماذا اثنتا عشرة عينا؟ اثنتا عشرة عينا بحسب المعنى الظاهر لأنهم كانوا كما مرّ علينا في قضية العبور وإذ فرقنا بكم البحر قالوا يا موسى نحن اثنا عشر قبيلة اثنا عشر مجموعة فنريد اثنا عشر طريق وهؤلاء هم الأسباط من أولاد إسرائيل قبائل اليهود من أولاد إسرائيل فجعل لكل أناسٍ مشربهم لكل مجموعة، ولكن التركيز على هذا العدد وبالذات في بني إسرائيل تجد أن الأسباط اثنا عشر، الطرق التي فُتحت في البحر اثنا عشر، المشارب العيون التي انبجست لهم اثنتا عشرة عينا لماذا؟ التذكير بالاثني عشر ولذلك هذا المعنى واضح في رواياتنا نحن اثنا عشر بعدد العيون التي انبجست لبني إسرائيل من أراد أن يُراجع الروايات يجد هناك مطابقة مقارنة لأجل تأكيد المعاني في أذهان بني إسرائيل أن النجاة بالاثني عشر وأن الخلاص من العطش والجوع بالاثني عشر وأن السجود عند باب حِطَّةٍ بأصل الاثني عشر بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ هناك ترابط واضح وهذه المعاني لا تتجلى إلا إذا رجعنا إلى كلمات أهل البيت ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ .

طبعاً هذه العيون كانت تنبجس لهم بطعامٍ وشرابٍ هذه معجزات وفي الروايات أن إمامنا الحُجَّة عليه السلام حينما يخرج من الحجاز لا يحمل معه طعاماً ولا شراباً يحمل معه هذا الحجر، حجر موسى حجر المنبجسات على أي حال ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبُهُمْ كُؤُوفًا وَيَشْرَبُونَ﴾ ليس فقط للشراب، هذه العيون هذه للطعام والشراب ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ .

تلاحظون المعجزات القوية وهم حتى في فترة التيه هذه الحادثة وقعت في فترة التيه لأنهم لمَّا عبروا الله سبحانه وتعالى أنزل عليهم المنّ والسلوى، لم تجد أُمَّةٌ قد دُلِّتْ كما دُلِّلَ بنو إسرائيل لَمَّا عبروا أنزل عليهم المنّ والسلوى بعد ذلك عوقبوا بالتية بعد عبادة العجل وما ترتب على ذلك من توبتهم ففي فترة التيه لَمَّا أصابهم العطش والجوع فضجوا إلى موسى فموسى استسقى لهم وهم يسمعون يطلب من الله مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين فتنبجس هذه العيون اثنتا عشرة عيناً ﴿فَافْجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبُهُمْ كُؤُوفًا وَيَشْرَبُونَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا﴾ لا تعتوا: لا تفسدوا ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تعتوا: لا تفسدوا، يعني ولا تكونوا مفسدين ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وإذ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴿هذا الكلام كان بعد إنزال المنّ والسلوى كما قلتُ قبل قليل بأن هذه الأحداث ليست مرتبة بالنحو التاريخي وإنما بحسب أهمية الحدث، الحدث الأول وهو الدخول من باب حطة إعلان الولاية لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ كان هو الأهم، الحدث الثاني حدث المنبجسات حدث أن انبجست لهم اثنتا عشرة عيناً بعدد الأئمة لكنهم لَمَّا أنزل الله عليهم المنّ والسلوى قالوا ﴿وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ باعتبار هم يأكلون المنّ عند الصباح هذه الحلوى السماوية ويأكلون السلوى عند المساء وهو طيور السمانا، وإذ قلتُ وتلاحظون الخطاب لمن لبني إسرائيل الموجودين في زمان النبي لماذا؟

لأن بني إسرائيل الذين كانوا في زمان النبي كانوا يعيشون هذا الهاجس يعيشون هاجس انتظار النبي الخاتم لكنه لَمَّا بُعِثَ من قريش لَمَّا بُعِثَ من بني هاشم أرتدوا، بدءوا يخفون الحقائق وإلا كانوا في انتظار هذا النبي الخاتم حيث كانوا يتصورون أنه يكون منهم وذهبوا إلى أرض يثرب تمهيداً له لمهدون الأمر له باعتبار أن هجرته وأن مهاجره سيكون في يثرب فذهبوا على هذا الأساس إلى بلاد الحجاز آبائهم وأجدادهم القضية متواصلة ومترابطة وتلاحظون إلى يومنا هذا قضية الارتباط العنصري لليهود بالديانة اليهودية يعني الآن اليهود هل ينظرون إلى الشخص الذي الآن يتهود وليس أصله يهودياً بحسب عقيدتهم كاليهودي الذي من أصل يهودي؟ أبداً إلى الآن هم يحاولون الحفاظ على مشجراتهم وعلى أنسابهم وإلى الآن فيما بينهم من

يحتفظ بمشجرات حسب ما يدعون بأنهم مثلاً يرجعون هذا يرجع في نسبه إلى موسى وهذا يرجع في نسبه إلى هارون وهذا يرجع في نسبه إلى النبي الكذائي إلى الولي الكذائي إلى الآن يحتفظون بمثل هذه المعاني هناك ارتباط بالعنصر الأصلي عند اليهود لا يوجد له شبيه في كل الأمم ولا عند كل الأقوام ولا عند كل القبائل ولذلك القرآن أيضاً ينظر إلى هذه القضية ويخاطبهم هكذا وكأن الذي عاشوا في زمان النبي هم أنفسهم الذين مرت عليهم هذه الأحداث.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ البقل الخضروات الأعشاب الخضراء مثل الفجل مثلاً الفجل وأحوات الفجل مثل الفجل مثل الكراث وأحوات هذه البقول، البقل هي الخضروات العشبية وقد يطلق أيضاً البقل على الباقلاء وهي أيضاً من الخضروات ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ كالفجل ﴿وَقَتَائِبَهَا﴾ القثاء هو الخيار ما يسمى بالخيار في زماننا ﴿وَفُومَهَا﴾ الفوم اختلف المفسرون في فومها منهم من قال أن الفوم هو الثوم ومنهم من قال أن الفوم هو الحنطة ومنهم من قال أن الفوم هو اللحم في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في بعض الروايات ورد معنى الفوم هو الحنطة ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِبَهَا وَفُومَهَا وَعَدْسَهَا وَبَصَلَهَا﴾ العدس والبصل معانيهما واضحة.

﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ موسى هنا يقوم بعملية مقارنة يقول الله يُنزل عليكم المنّ هذه الحلوى السماوية والسلوى طيور السماء تنزل على موائدكم ما تريدون هذا وتبحثون عن أشياء هي أدنى منزلة هي أقل قيمة تبحثون عن عدس وعن بصل وعن قثاء وعن فوم ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا﴾ مِصْرًا ليست هي مصر كما يشتهه البعض مِصْرًا، مصر لا يُقال عنها مِصْرًا، مصر اسم علم والاسم العلم الذي فيه عُجْمَة مصر اسم علم وهو اسم أعجمي ليس عربياً فأسم علم وفيه عُجْمَة فسيكون ممنوعاً من الصرف والممنوع من الصرف لا يُنون وهذه منونة مِصْرًا، مصر المراد من مصر يعني بلداً وليس هو الاسم العلم ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا﴾ يعني كان هناك قريباً منهم منطقة، بلداً، قرية، لم تُذكر في كتب التفسير بشكل واضح أي بلد هو هذا الذي ذهبوا إليه؟ لكنه هو قطعاً في هذه المنطقة هم كانوا يجولون فيما بين مصر وسيناء وفلسطين وبلاد الشام قطعاً في هذه المنطقة لا تخرج عن هذه المنطقة ما بين أطراف مصر وسيناء وفلسطين.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ آتُسْتَبَدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ هناك كانت منطقة مدينة قريبة منهم أذهبوا إليها ﴿ اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ ستجدون هناك عدساً وبصلاً وقيثاً فلما وصلوا إلى هناك ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ يعني الله سبحانه وتعالى دعاهم إلى مآدبة خاصة هذه مآدبة إلهية، هذه مآدبة إلهية أن الله يُنزل عليهم من السماء المنّ وينزل عليهم السلوى وبحضور نبيهم موسى وبحضور نبيهم هارون بحضور الأنبياء هذه السفرة الإلهية تُمدّ والله يُنزّلها ويرون ذلك أمام أعينهم الآن الناس يذهبون إلى مكان ديني إلى مسجد إلى حسينية فيطبخ فيها طعام أو حتى في بيوت الناس في بيوت المؤمنين يتبركون بأجزاء صغيرة من هذا الطعام، هذه سفرة إلهية مُدت لهم وهذا التأكيد على هذه المعجزات لأجل التكليف الذي كُلفوا به بنبوة النبي وولاية عليٍّ والأئمة لكنهم رفضوا ذلك ذهبوا يبحثون عن بصلٍ وعن فجلٍ وعن قثاءٍ.

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ المسكنة الفقر الحاجة ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ﴾ باؤوا يعني حلّوا في منزلةٍ حلّ فيها غضب الله عليهم وهذه القضية ليس خاصة في مقطع زماني هنا الآية تتحدث ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ ليس فقط في هذا المقطع من التأريخ حينما استبدلوا المنّ والسلوى بالعدس والبصل ليس فقط في هذا المقطع من التأريخ وإنما اليهود عبرَ التأريخ ضُربت عليهم الذلّة والمسكنة ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ المسكنة الفقر والحاجة ﴿ وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ﴾ لماذا؟ لماذا عبرَ التأريخ هذه السنة قد جرت عليهم ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ وآياتُ الله النبي والأئمة والأدلة الحسية عليها تلك المعجزات التي رآها اليهود ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ فقد قتلوا كثيراً من الأنبياء، النبي زكريا عليه السلام نشره بالمناشير مجموعة من النجارين من نجاري اليهود لأن زكريا كان يعمل نجاراً معهم في السوق فحملوا مناشيرهم ونشروه بالمناشير، في الروايات أنهم كانوا يقتلون الأنبياء عند الصباح وعند العصر يُقامُ سوقُ البقل يعني العلوّة مالت الخضر، علوة الخضر العصر تُفتح الروايات تقول هكذا يقتلون الأنبياء صباحاً وعند العصر يُقامُ سوقُ البقل عند بني إسرائيل، صباحاً يقتلون الأنبياء والعصر تفتح علوة الخضر.

﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ عصوا نبيهم موسى ونبيهم هارون في أي شيء؟ في الاعتقاد بنبوّة نبينا وبولاية عليّ والأئمة وهذا الأمر بقي ثابتاً هذا الأمر بقي واضحاً إلى زمان النبي صلى الله عليه وآله لذلك حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأحداث كثيرة في هذا وربما نتطرق إليها.

بهذا تكمل عندنا صفحة كاملة من صفحات المصحف الشريف وإن كانت هناك الكثير من المطالب كان بودي أن أقف عليها ولكن إلتزاماً بجدول البرنامج وإلتزاماً بما أخذناه كصيغة للبرنامج أن أتناول صفحة من صفحات المصحف الشريف.

لكن أعود إلى باب حطة أنا قلت في البداية سوف أتحدث عن باب حطة، وقلت بأن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: **نحنُ بابُ حطّيتكم**. أئمتنا قالوا لنا بأنهم هم بابُ حطّتنا والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم بابُ حطّة لنا ولغيرنا باب حطة لأهل الأرض ولأهل السماء وهذا ليس غريباً يا شيعة أهل البيت أنتم تزورون أئمتكم هذا مفاتيح الجنان ولا أظن أن بيتاً من بيوتكم يخلو من هذا الكتاب الشريف، مفاتيح الجنان حينما تقرأون زيارة سيد الشهداء أنا أخذ هذه الزيارة كمثال وإلا هذا المعنى موجود في زيارات كثيرة في زيارات أمير المؤمنين في زيارات سيد الشهداء في زيارات الأئمة لكن أخذ هذا مثال هذه بين يدي زيارة سيد الشهداء المخصوصة التي يُزارُ بها سيد الشهداء في شهر رجب وكذلك في النصف من شعبان الزيارة الشعبانية هذه الزيارة يرويها المُحدّث القمي رضوان الله تعالى عليه يرويها عن الشيخ المفيد يرويها عن السيد ابن طاووس يرويها عن الشهيد الأول رحمة الله عليه عن أجلة علمائنا هذه الزيارة أوردوها في مزاراتهم الشيخ المفيد أوردوها في مزاره السيد ابن طاووس أوردوها في كتب مزاراته والشهيد الأول أوردوها في مزاره أيضاً علمائنا الأقدمون كان كل عالم منهم عنده كتاب أسمه كتاب المزار لاهتمامهم بهذه النصوص الشريفة، المُحدّث القمي رحمة الله عليه ينقل هذه الزيارة الشريفة عن شيخنا المفيد عن السيد ابن طاووس عن الشهيد الأول وعن الكثير من المصادر التي أوردت هذه الزيارة الكريمة الزيارة التي نزور بها الحسين في شهر رجب وفي شهر شعبان ماذا نخاطبه؟

أنتم تخاطبون إمامكم هكذا: **السلام عليك يا خازن الكتاب المسطور، السلام عليك يا وراث التوراة والإنجيل والزبور** - وأضع هنا خطأً تحت هذه العبارة كي تتذكرونها بعد ذلك - **السلام عليك يا خازن الكتاب المسطور، السلام عليك يا وراث التوراة والإنجيل والزبور، السلام عليك يا أمين الرحمن، السلام عليك يا شريك القرآن، السلام عليك يا عمود الدين، السلام عليك يا باب حكمة رب العالمين، السلام عليك باب حطّة أو السلام عليك يا باب حطّة الذي من دخله كان من الآمنين،**

السلام عليك يا عيبة علم الله، السلام عليك يا موضع سر الله، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور ... إلى آخر الزيارة الشريفة.

السلام عليك يا وراث التوراة والإنجيل والزيور: - التوراة والإنجيل والزيور يدور مدارها حول حسين وآل حسين - السلام عليك يا باب حِطَّةِ الذي من دخله كان من الآمنين - فهم باب حِطَّةِ هذا المعنى يتكرر في زيارتهم هم كانوا باب حِطَّةِ لبني إسرائيل وهم باب حِطَّةِ لنا وباب حِطَّةِ للأجيال الآتية باب حِطَّةِ لأهل الأرض ولأهل السماء وحينما أقول إنهم باب حِطَّةِ لا بذلك المعنى الضيق أنهم كانوا باباً لمدينة أريحا كما مرَّ علينا قبل قليل الكلام أو أنهم كانوا باباً للأمم بني إسرائيل في مقطع زمني معين إنما باب أريحا كان مظهراً من مظاهر هذا الباب لأن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مظاهرهم في كل طبقة من طبقات هذا الوجود وهذا المعنى واضح في كلماتهم لا أبالي بمن لا يقتنع بمثل هذا الكلام هذه كلمات أهل البيت وهذه فحوى رواياتهم وإن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ربما نتطرق إلى كثير من هذه المضامين.

أليس الكعبة البيت الحرام هي صورة عن بيت آخر هو البيت المعمور أو ما يسمى بالضراح في روايات أهل البيت، البيت المعمور أو الضراح أليس هو ذلك البيت الحقيقي والكعبة هي صورة عن ذلك البيت وطواف الناس بهذا البيت هو صورة عن طواف أهل السماء بذلك البيت في السماء الرابعة وحتى البيت المعمور هو صورة عن العرش الذي يطوف به قُطان ذلك العالم في السماء السابعة كما يطوف قُطان السماء السابعة حول العرش يطوف قُطان السماء الرابعة حول البيت المعمور ويطوف قُطان الأرض وسكانها من المؤمنين حول البيت الحرام حول المسجد الحرام وجوهرة هذا المسجد جوهرة ونواته علي صلوات الله وسلامه عليه الذي ولد فيه، جوهرة هذا المسجد الولاية العلوية، الحقيقة العلوية على أي حال المطالب يُفتح بعضها على البعض الآخر ولا أريد التشعب كثيراً في مثل هذه التفاصيل ربما نتناولها بحسب المقام الذي يناسب الحديث فيها وعنهما وحوها إن شاء الله تعالى فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مظاهرهم عديدة ولذلك نحن لا نستغرب هذا بجائر الأنوار وهو الجزء الرابع والعشرون في صفحة: 301 الرواية السابعة ينقلها الشيخ المجلسي عن بصائر الدرجات ينقلها، بسنده عن مُحَمَّد بن منصور عن الإمام المعصوم عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ فقال: إن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حُرِّم في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق.

هناك عندنا رواية يأتي فيها التفصيل أكثر، الرواية ينقلها الشيخ المجلسي عن كنز الفوائد للمحدث

الكراحي رحمة الله عليه وهو يرويها عن الشيخ الطوسي شيخ الطائفة، بإسناده إلى داوود بن كثير قال قلت: لأبي عبد الله عليه السلام - داوود بن كثير يسأل الإمام الصادق - أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ قال يا داوود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله - قبل قليل أشرت إلى أن المعنى الحقيقي لكعبة الله الولاية العلوية - ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبله الله ونحن وجهه الله قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ - فثَمَّ فهناك - ونحن الآيات ونحن البيئات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي - هذه مظاهر أعدائهم - الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبث والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير، يا دوواد إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أممنا وحفظته وحزانه على ما في السماوات وما في الأرض وجعل لنا أصدادا وأعداء فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وسمى أصدادنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين.

هذا مُرادِي من أن الأئمة لهم مظاهر والرواية هنا تتحدث عن هذا المعنى والوقت لا يسمح لي أن أدخل في كل هذه التفاصيل لكنني أعد المشاهدين أن أتحدث عن مثل هذه المعاني إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ولذلك رواية أخرى أيضاً ينقلها الشيخ الطوسي، عن إمامنا الصادق أنه قال: نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلاة - فروعنا من مظاهرهم - نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلاة والصيام - التوحيد من مظاهرهم - التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء - لكن لا تُفهم هذه الأمور كما يفهمها أولئك البدو أصحاب العقول، حينما أقول البدو أنا لا أريد الاساءة إلى أناس يسكنون في الصحراء إلى قبائل تعيش في الصحراء وإنما أشير إلى أولئك الأعراب الجهلة الذين يعتقدون أنهم على حق وعلى هدى وعلى علم، أولئك الحولان والعميان والعوران الذين ابتلينا بهم عبر التاريخ - نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله، وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي أمر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقه وكل ما وافق ذلك من القبيح، وكذب من قال إنه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا.

والروايات في هذا كثيرةٌ لأننا أمرنا أن نؤمن بظاهرٍ وباطنٍ وهناك ظواهرٌ وهناك بواطنٍ وهكذا أنتم تخاطبون أمتكم: **إني مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم**. ما معنى ذلك؟ وأنتم تخاطبون الأئمة: **إني مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم**. يأتي أحد فيقول المراد من الظاهر مثلاً الصورة الظاهرية قد يكون هذا من جملة المعاني لكن الأئمة هكذا قالوا. المراد من الظاهر والمراد من الباطن وهذا أيضاً إن شاء الله نأتي على بيانه في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

الوقتُ طال بنا وأخذت كثيراً من وقتكم وكان بودي أن أتناول مطالب أخرى إن شاء الله في الحلقات القادمة بقدر ما يسمح به المقام ويسنخ به المجال سأشير إلى ما جاء في مثل هذه المضامين ومن كلمات أهل البيت لا من كلماتي ولا من كلمات غيرهم فإني لا أعبأ بكلمات غيرهم سواء كبر الناس أم صغروا فإني لا أعبأ بهم لا أعبأ إلا بكلمات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعهدُني لا أنقل لكم إلا من كلامهم من كلام مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اللَّهُمَّ أحيينا محيا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وأمتنا ممتا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ولا تفرق بيننا وبين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ طرفة عين أبداً. ألقاكم إن شاء الله على مودة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ أسألکم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة التاسعة

تفسير سورة البقرة من الآية ٦٢ الى الآية ٧٣

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه هي الحلقة التاسعة من برنامج قُرآننا، لا زلنا في سورة البقرة المباركة وكان آخر الحديث في الحلقة الماضية في الآية الحادية والستين، نشرع اليوم في الآية الثانية والستين من سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

الآية هذه هي في سياق وفي جملة الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل ولا زالت الآيات في سورة البقرة متواصلة للحديث عن وقائع مختلفة من تاريخ ومن حياة بني إسرائيل ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ هناك أربع مجموعات أو أربعة أصناف ذُكرت في هذه الآية الذين آمنوا، الذين هادوا، النصارى، الصابئين ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ المراد هنا الذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿وَالنَّصَارَى﴾ هم النصارى المسيحيون ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ الصابئون وقع اختلاف كبير بين المفسرين من المراد من الصابئين ولا أريد الدخول في اختلافات المفسرين، هناك من قال أن الصابئين هم المندائيون الذين توجد بقاياهم الآن في العراق وهناك من قال أن الصابئين هم طوائف من الوثنيين غير هؤلاء الذين يعيشون في العراق وهناك وهناك، الذي يبدو من تتبع كتب التفسير وحتى من خلال الروايات والأخبار ذكر الصابئين هنا إشارة إلى بقية الأديان السماوية التي بقيت لها بقايا وآثار في الأرض. فهناك طائفة الذين آمنوا وهم الذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ الآية كأنها تريد أن تشير إن التسميات ليست مهمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هؤلاء اسمهم المؤمنون ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اسمهم اليهود ﴿وَالنَّصَارَى﴾ اسمهم النصارى أو المسيحيون والصابئون كذلك، هذه مجموعات من الناس كل مجموعة لها اسمها الخاص وقطعاً هذه التسمية لها سبب تاريخي ولها سبب عقائدي

وفكري هذه المجموعات من البشر على اختلاف مشاربها وأذواقها الفكرية القرآن هكذا يتحدث عنهم ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يعني أن هذه المجموعات الأسماء والتسميات والتصنيف على أساس الفرق والمذاهب والأديان ليس هو الذي سيكون سبباً وسبيلاً للنجاة وإنما النجاة تكون في هذه الشرائط التالية: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ والأجر هو الثواب والجزاء ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون مما يلقاه الذين ضلوا وابتعدوا عن جادة الصواب.

هذه الآية بشكل عام هناك كلام كثير بخصوصها وأنا سأختصر المقال هناك من المفسرين من قال بأن المراد من الذين هادوا والنصارى والصابئين الذين آمنوا حينما كانت دياناتهم غير منسوخة يعني الأوائل منهم يعني الذين هادوا قبل نزول المسيح والنصارى قبل نزول الديانة المحمّدية، مرادي قبل نزول المسيح قبل نزول الديانة المسيحية باعتبار أن الآية تتحدث عن أن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين أي طائفة من هذه الطوائف إذا آمنت بالله وباليوم الآخر وعملت صالحاً فلها أجرها عند ربها وهذا يعني أنهم جميعاً على هدى وهذا خلاف الأصول الثابتة في قضية نسخ الأديان فلذلك ذهب جمع من المفسرين إلى أن المراد هؤلاء الذين ذكروا هم المجموعات الأولى التي آمنت بدينها وعملت صالحاً قبل أن تُنسخ أديانها وهناك من قال بأن هذه الآية نزلت لغرض معين ثم نُسخت، نُسخت آيات أخرى كما نُسخت مثلاً بالآية ﴿إِنَّ

الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ في الخاسرين﴾ وغير ذلك وقد اختلفت أقوال المفسرين أنا هنا لن أطيل الكلام في هذه النقطة وإنما أذهب مستقيماً إلى ما جاء في روايات أهل البيت، ما جاء في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ في مستقبل أيامهم بعد أن جاء الدين الحنيف بعد أن جاءت العقيدة الحقّة بعد أن جاء إسلام مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهذا المعنى يستقيم بسهولة جداً ولنسنا بحاجة إلى ناسخ ومنسوخ ولنسنا بحاجة إلى ابتعاد عن سياق ألفاظ الآية الشريفة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾ الذين هادوا اليهود والنصارى هم النصارى والصابئين من أي ديانة أخرى من الديانات ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ في مستقبل أيامهم بعد نزول العقيدة الحقّة ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وهذا

يتناسب مع سياق الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل باعتبار أن الآيات التي بين أيدينا تُطالبُ بني إسرائيل تُطالبُ اليهود الذين كانوا يعيشون في زمان النبي صلى الله عليه وآله في المدينة وما حول المدينة تطالبهم بالإيمان بالنبي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فهذا المعنى يستقيم تستقيم الصورة بشكلٍ كامل فحاء هنا ذكرُ النصرى وذكر الصابئين لبيان قاعدةٍ عامة في الحساب الأخرى يوم القيامة فجاءت الآية صريحةً ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ إذا ما آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وفقاً لِمَا جاء في دينه إيماناً بالله وباليوم الآخر وكذلك الإتيانُ بالعمل الصالح ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الخطاب لا زال لبني إسرائيل والخطاب لليهود الذين هم في زمان مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ هذه الأحداث وهذه الوقائع حدثت في زمان النبي موسى عليه السلام ولكن تلاحظون بأن الخطاب في الكتاب الكريم لنفس اليهود الذين عاشوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكأن الأحداث هذه حدثت في زمان النبي صلى الله عليه وآله وقد بينتُ السبب في ذلك قلتُ بأن اليهود هم الأمة التي كُلفت بالاعتقاد بنبينا وآله الأطهار بشكلٍ واضح وبشكلٍ صريح وهذا هو سبب تفضيلهم على بقية الأمم بينتُ هذا المعنى في الحلقات الماضية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ والميثاق هو العهد، العهدُ بأي شيء؟ العهدُ بطاعة الله وبطاعة نبيهم موسى وبطاعة نبيهم هارون وإنما طاعة الله وطاعة موسى وهارون بالاعتقاد بنبوة مُحَمَّدٍ وبولاية عليٍّ وآل عليٍّ كما مرَّ علينا في الروايات وقد مرت الإشارة إلى ذلك في الآية الثالثة والخمسين من سورة البقرة ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ هناك كتابٌ وهناك فرقانٌ أما الكتاب فهو التوراة وأما الفرقان فهو ذلك الكتاب المخصوص بذكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ورد في الروايات عن الأئمة الأطهار أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتاباً على موسى هذا الكتاب كتابٌ مخصوص بتكليف بني إسرائيل بالاعتقاد بنبوة مُحَمَّدٍ وبولاية عليٍّ وآل عليٍّ والآية هنا تتحدث عن الكتاب والذي يُتبادر منه هو التوراة وتتحدث عن كتابٍ آخر وهو الفرقان إذا أردنا أن نجمع بين تلك الروايات، الروايات التي قالت بين الرواية التي قالت إن الله أنزل على موسى كتاباً مخصوصاً بذكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ إذا جمعنا بين هذه الرواية وبين هذه الآية وقلنا بان الكتاب المذكور هو التوراة فإن الفرقان سيدلُّ على ذلك الكتاب المخصوص الذي جاء فيه ذكرُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ متى كان هذا؟

حينما ذهب موسى لميثاق ربه لَمَّا ذهب لميقات ربه وأخذ معه جمعاً من بني إسرائيل ومَرَّ الحديث عن بعض وقائع الميقات ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الطور هو الجبل، لَمَّا ذهبوا مع موسى وأراد موسى أن يأخذ منهم الميثاق فإنهم ما أذعنوا القضية فيها صعوبة ما هي هذه الصعوبة؟ الصعوبة أن بني إسرائيل ما كانوا يجدون في قلوبهم إذعاناً لبني عمومتهم لأولاد إسماعيل وأن موسى يريد أن يأخذ عليهم ميثاقاً لولد إسماعيل فلذلك كانت القضية عسيرة عليهم، فبنو إسرائيل ما كانوا يُذعنون في قلوبهم لبني إسماعيل ولقومٍ من بني إسماعيل سيأتون في آخر الزمان لذلك كانت القضية عسيرة على قلوبهم ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى أراهم هذه الآية، آية آية؟

الله سبحانه وتعالى وإيرادية من موسى سلسلة جبلية بكاملها رُفعت من الأرض ووقفت فوق رؤوسهم تكاد أن تقع على رؤوسهم في الروايات أن هذه القطعة من الأرض كانت فرسخاً في فرسخ، الفرسخ بالحساب المعاصر الآن يعني خمسة كيلو متر، يعني خمسة كيلو متر في خمسة كيلو متر هذه القطعة من سلسلة جبلية هائلة رُفعت من الأرض وبقيت مُعلقة في الهواء بين السماء وبين الأرض موسى قال لهم إن لم تؤمنوا وتُعطوا الميثاق فإني سأُنزل عليكم هذا الطور هذا الجبل، آية معجزة واضحة كبيرة جداً هل لنا أن نتصور كيف كانت هذه الصورة قطعة أرضية جبال، سلسلة جبلية فرسخ في فرسخ ترتفع من على وجه الأرض أمام أعينهم وتبقى مُعلقة في الهواء فوق رؤوسهم وموسى عليه السلام قال لهم إن لم تؤمنوا فإني سأوقع هذا الجبل على رؤوسكم فحينها أعطوا الميثاق، أعطوا الميثاق خوفاً ورهبةً وهم يصطرون فيما بينهم وبين أنفسهم والروايات تقول إنهم أعطوا الميثاق ليس كلهم عن إيمانٍ وعن اقتناع فسقطوا خوفاً على وجوههم سجوداً وعَفَرُوا وجوههم في التراب لكن ليس كل الذين سقطوا سجوداً على التراب كانوا قد آمنوا وأيقنوا بالذي أمرهم به موسى عليه السلام وإنما البعض منهم والآية تتحدث عن هذه الواقعة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا

مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ ما آتيناكم من أي شيء؟

ما آتيناكم من كتابٍ ومن فرقانٍ ما آتيناكم من عقيدةٍ ومن دينٍ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ اسحاق بن عمار يسأل الإمام الصادق عليه السلام قال هذه القوة يا ابن رسول الله قوةٌ في الأبدان أو قوةٌ في القلب، في القلوب؟ قال جميعاً ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بقوة الأبدان وبقوة القلوب أي أبدلوا أبدانكم للوفاء بهذا الميثاق واجعلوا قلوبكم صادقةً مطمئنةً بهذا الميثاق ولذلك الوفاء لأهل البيت الوفاء لمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ يحتاج إلى قوةٍ في القلوب وإلى قوةٍ في الأبدان أن تُبدل الأبدان لأجل مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأن تُبدل القلوب

لأجل مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾
اذكروا ما في هذا الميثاق اذكروا ما في هذه العقيدة اذكروا ما في هذا الكتاب الذي أنزله ربكم عليكم
﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تتقون إما المراد لعلكم تتصفون بالتقوى في هذه الحياة الدنيوية أو
لعلكم تتقون عذاب الله أو لعلكم تتقون سخط الله في يوم القيامة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فهناك نقاشٌ كلامٌ بين موسى وبين الذين اختارهم
من بني إسرائيل فلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِمُ المِيثَاقَ شَكُّوا ولم يقبلوا بما طرح عليهم فرفع لهم قطعةً من الجبال قطعةً
من الأرض كادت أن تسقط على رؤوسهم وقال لهم إن لم تؤمنوا وإن لم تعطوا ميثاقكم فإني سأسقط الجبل
على رؤوسكم فَخَرُّوا سُجَّدًا يُعَظِّرون وجوههم في التراب والآية هنا تخاطبهم إنكم قد أخذت عليكم الميثاق
وعليكم الوفاء بهذا الميثاق بأبدانكم وقلوبكم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بقوة الأبدان وبقوة القلوب
﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ اذكروا ما في هذا الميثاق ولا تُعْرِضُوا عنه لا تغفلوا عنه اجعلوا ابدانكم وقلوبكم في
خدمة هذا الميثاق ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لكن ماذا فعلوا؟ ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ هذه الحالة النفسية
الموجودة عندهم لا تجعلهم يذعنون لا تجعلهم يُسَلِّمون لبيهم ولَمَّا أَرَادَ مِنْهُمْ ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾
توليتهم أعرضتم ما وفيتهم بقلوبكم وبأبدانكم لذلك الميثاق.
﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ولكن الله سبحانه وتعالى يعفو
عنكم ويغفر لكم ويُجِدُّ لكم إقامة الحُجج وأنتم نفس الشيء تُكررون ولكن الله أخذكم بفضله وبرحمته
وفتح لكم أبواب التوبة وأبواب الهداية لعلكم تؤلون وتؤبون إلى العاقبة الحسنى ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ من الخاسرين الذين خسروا الدنيا وخسروا الآخرة وقطعاً كان
فيهم من الناجين وكان فيهم من الخاسرين قبل قليل قلتُ بأن الذين سقطوا على الأرض سُجَّدًا يُعَظِّرون
وجوههم في التراب بعد أن رفع موسى فوقهم الطور ما كانوا بأجمعهم من الصادقين في ميثاقهم كان هناك
جمعٌ منهم صدقوا في الميثاق وأولئك هم من الناجين وكان هناك جمعٌ منهم ما صدقوا تولوا بعد ذلك.
﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ الرحمة معناها واضح والفضل هو الإحسان فلولا أن
أحسن الله إليكم لأن الإحسان إنما هو إعطاءٌ من دون استحقاق، الفضل أن الله سبحانه وتعالى أعطاهم

من دون استحقاق وإنما ذاته هي ذات الرحمة وذات الفضل ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ وهذه القضية معروفة في تاريخ بني إسرائيل، يوم السبت هو يوم عطلتهم يوم السبت هو اليوم الذي نزلت فيه الأحكام عليهم أن يعطلوا أعمالهم، يوم السبت يوم فيه طقوس ومناسك خاصة لليهود ولا زال إلى يومنا هذا لا زال اليهود إلى اليوم عندهم طقوسهم ومناسكهم وعباداتهم الخاصة في يوم السبت فكان يجرم عليهم العمل في يوم السبت ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ .

الآيات السابقة لو نُدق النظر فيها، الآية السابقة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ الكلام لمن؟ لليهود الذين هم في زمان رسول الله ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ بينما قضية السبت ليس فيها خطاب للذين كانوا في زمان رسول الله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ ﴾ إلى مجموعة بينما الميثاق كان الخطاب فيه لكل ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ أيها اليهود الذين كنتم في زمان مُحَمَّد وإن كانت الواقعة في زمان موسى لكن لأن التكليف هو التكليف، التكليف بنبوَّة مُحَمَّد وبولاية عليٍّ وآل علي هو نفس التكليف في زمان موسى وفي زمان بعثة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله أما حادثه يوم السبت فتلك حادثه وقعت قام بها البعض من اليهود ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ كلمة السبت في اللغة السبت سَبَت الشيء يعني هدأ واستقر ونام ويُقال سبات السبات والسبات هو النوم، فيوم السبت هو اليوم الذي يسبتون فيه يتعطلون عن أعمالهم وهناك مناسك وأحكام وتكاليف خاصة بهم.

بحسب الروايات الموجودة عندنا كانت هناك مدينة من مدن بني إسرائيل حاضرة على البحر على ساحل البحر وكان أكثر أعمالهم في صيد السمك الروايات تقول بأنهم في سائر أيام الأسبوع تكون الأسماك قليلة لكن في يوم السبت الأسماك تكون كثيرة حتى في بعض الروايات أن الأسماك تكاد تكون طافية على سطح الماء بحيث يمكن أن تُمسك بالأيدي ويوم السبت يمنع عليهم الصيد لأنه يجب عليهم أن يُعطلوا أعمالهم فماذا يصنعون؟ عندنا في بعض الروايات أنهم كانوا هكذا يفعلون: كانوا ينزلون إلى الماء ويربطون هذه الأسماك بخيوط لا يخرجونها من النهر حتى لا ينطبق عليهم معنى الاصطياد بحسب تصورهم هم فكانوا يربطون الأسماك بخيوط وتبقى هذه الأسماك مربوطة بالخيط يوم السبت إلى أن يأتي اليوم الثاني يوم الأحد فيسحبون هذه الخيوط ويخرجون الأسماك وفي رواية عن الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه

الإمام يقول بأنهم خدّوا أحاديث حفرُوا سواقي حفرُوا سواقي من البحر أين أوصلوا هذه السواقي أوصلوها إلى برك هناك مجموعة من البرك بحيرات صغيرة أحواض في البداية صنعوا أحواض وربطوا بين البحر وبين هذه الأحواض بسواقي فتحوا أحاديث بحيث أن مياه البحر مع هذه الأسماك كما قلتُ قبل قليل أنه في يوم السبت الكميات كبيرة من الأسماك تأتي فتدخل الأسماك في هذه الأحاديث تصل إلى الحياض إلى الأحواض إذا وصلت إلى الأحواض فهم قد صنعوا الأحواض بطريقة لا تتمكن الأسماك أن تخرج من الأحواض فتعود إلى البحر فكانوا يفتحون هذه الأحاديث يوم السبت فتدخل الأسماك فتصل إلى تلكم الأحواض يوم الأحد يأتون فيخرجونها من هذه الأحواض بسهولة وهذا كان مخالفةً للحكم الشرعي، للأحكام الشرعية التي كُلفوا بها لكنهم احتالوا عليها بهذه الحيلة وكما في الروايات أن هذه المدينة كان يسكن فيها أكثر من ثمانين ألف الأكثرية منهم كانوا يقومون بهذا العمل كانت هناك قلة قليلة منهم لا تقوم بهذا العمل وإنما كانوا يأمرؤهم بالمعروف وينهؤهم عن المنكر وكانت مجموعة أيضاً أخرى لا تقوم بنفس العمل بقضية الاحتيال على الحكم الشرعي لكنهم لا يأمرؤن بالمعروف ولا ينهؤن عن المنكر.

تكرر هذا الأمر في هذه المدينة، الله سبحانه وتعالى أنزل غضبه على هذه المدينة طبعاً قبل أن ينزل الغضب هؤلاء الذين كانوا يأمرؤن بالمعروف وينهؤن عن المنكر كان عندهم علم كانوا يعرفون إن الله سبحانه وتعالى سوف ينزل سخطه لذلك خرجوا بعوائلهم وأسْرهم وبنوا لهم بيوتاً خارج المدينة خارج أسوار المدينة، المدينة كانت مسورة خرجوا إلى خارج أسوار المدينة فبنوا لهم بيوتاً واستقروا خارج المدينة، نزل العذاب نزل السخط على بني إسرائيل فمسخهم الله قردة جميع من بقوا في المدينة الذين كانوا يقومون بعملية الاحتيال والذين لم ينهؤهم ما قاموا بعملية الاحتيال على الحكم الشرعي ولكنهم لا أمرؤا بمعروف ولا نهؤا عن المنكر فتحولوا إلى قردة مسخهم الله، المسخ هو التحول من الحالة الإنسانية إلى حالة حيوانية تغير في الحلقة البشرية فجعلهم الله قردة رجالاً ونساءً لم تُفتح أبواب المدينة في اليوم الثاني لم يخرج الصيادون كالعادة، ما الذي جرى؟! الناس يأتون قريباً من أبواب المدينة يسمعون أصوات، أصوات غريبة ليست أصواتاً بشرية فتسلك البعض منهم فرأوا أن المدينة كل المدينة قردة يتقافزون من هنا ومن هناك ينطون من هذا المكان إلى ذلك المكان، وصل الخبر إلى القرى والمدن المجاورة فجاء الناس أجمع صعّدوا على أسوار المدينة فرأوا أن المدينة بكاملها قردة لكنهم كانوا يميزون أقاربهم فيسألون هذا القرد يقولون له أنت فلان؟ ويسألون تلك القردة يقولون لها أنت فلانة؟ فيهزون رؤوسهم بالإيجاب وتدمع عيونهم عيون القردة، هكذا وصفت الروايات هذا المشهد وصفته الروايات عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نحن عندنا في روايات أهل البيت أن المسوخ لا تبقى أكثر من ثلاثة أيام لذلك في اليوم الثالث الله سبحانه وتعالى أرسل ريحاً عاصفاً وأمطار ومياه شديدة فأخذت المدينة بكاملها وسقطت في البحر، هذه قصة

أصحاب السبت التي أشارت إليها الآية الشريفة ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا﴾ اعتدوا اعتداء على حرمت الله، الاعتداء هو الخروج على أحكام الله ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ قردة خاسئين قردة مُبْعَدِينَ، الخاسئ هو المبعد، المُبْعَد هو الحقير، يُقال له إْحْسَى يعين إبعده كن بعيداً عن المكان الشريف عن المكان المناسب ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ القردة الخاسئين الخاسئ هو المبعد عن المكان الشريف.

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ جعلناها نكالاً، نكالاً كما في رواية الإمام العسكري عليه السلام عقاباً وردعاً وهو بيان دقيق للكلمة حينما راجعتُ كتب اللغة في معنى نكال لم أجد بياناً موجزاً ومختصراً كالبيان الذي جاء به الإمام العسكري عليه السلام، كتب اللغة ذكرت تفصيلات وشرحاً لهذه الكلمة لكن أوجز كلام جاء في كلمة الإمام الحسن العسكري قال نكالاً قال عقاباً وردعاً، عقاب لأولئك الذين مُسِخُوا وردعاً للذين بقوا من القرى والمدن الأخرى الذين رأوا هذه الآية بأم أعينهم ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يعني للمدن القريبة منها هناك مدن قريبة منها حينما يكون الشيء بين يدي الإنسان يكون قريباً منه مُلَاصِقاً لَهُ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ المدن التي هي أبعد ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ عبرة عقاباً وردعاً، عبرة لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا للمدن القريبة ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ للمدن البعيدة ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ المتقون من هم؟ أولئك الذين خرجوا من المدينة وسكنوا خارج المدينة أولئك الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ومن هنا تتجلى لنا الحقيقة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب نجات هؤلاء، أما أولئك الذين ما قاموا بنفس الذي قام به أصحاب السبت لكنهم ما نهوا قومهم عن المنكر ولا أمروا بالمعروف فكان جزاءهم كجزاء قومهم وهذه القصة إنما يوردها القرآن الكريم في خطابه لبني إسرائيل يريد أن يقول لهم إنكم تحبون أسلافكم وتسيرون على مسيرتهم أسلافكم لم يفوا بميثاق العقيدة لنبوة مُحَمَّدٍ وولاية عليٍّ وآل علي أنتم على نفس هذا الطريق فإن عاقبة أمركم كعاقبة أولئك الذين مُسِخُوا قردة لأنهم ما نهوا قومهم، الذين نهوا قومهم خرجوا من المدينة فوصفهم القرآن بالمتقين ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴿الخطاب هنا أيضاً ليس كالخطابات السابقة كما في الخطاب ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾.

الحديث حينما يكون عن الميثاق يكون الخطاب مباشرةً للذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله، الحديث هنا عن قصة أخرى عن واقعةٍ أخرى من وقائع ومن أحداث بني إسرائيل، القصة هكذا تقول، الروايات هكذا حدّثتنا الروايات تقول: كان هناك ثلاثة من أبناء العمومة أبناء عم ثلاثة أحدهم يكون ابن عمّ للآخر وكانت لهم أبنه عم وأبنة عمهم هذه كانت امرأة جميلة وكانت ذات مالٍ تملكُ مالاً كثيراً فخطبوها الثلاثة خطبوا أبنه عمهم هذه المرأة الجميلة الفاتنة الغنية الثرية فردت اثنين وقبلت أحدهم فهؤلاء الاثنان مُلئوا غيظاً وحقداً وكمداً على ابن عمهم هذا الذي وافقت عليه وقبلت به أبنه عمهم هذه المرأة الجميلة فخطبوا له مخططاً كادوا له كيداً ودعوته أن يأتي عندهم فقتلوه، الاثنان اشتركا في قتله إلى أن حان وقت الظلام فحملا جثته وألقوها في حي مزدحم من أحياء بني إسرائيل قبيلة كبيرة من قبائل بني إسرائيل جاؤوا جلسةً في الليل فألقوا بجثة ابن عمهم الذي قتلوه في وسط ذلك الحي وعند الصباح جاؤوا يبحثون عن ابن عمهم فوجدوه قتيلاً فمزقوا ثيابهم وحثوا التراب على رؤوسهم وكانت جريمة القتل في بني إسرائيل لها عقوبة شديدة والدية عليها دية عظيمة فرفعوا أمرهم إلى النبي موسى عليه السلام.

والقصة فيها تفصيل أنا لا أريد أن أدخل في كل تفصيل القصة لأنه قد حدث جدلٌ فيما بين موسى وفيما بين تلكم القبيلة من قبائل بني إسرائيل لأن النبي موسى طالبهم بالآيمان وطالبهم بالدية وحدث كلام فيما بينهم إلى أن وصل الأمر أن بني إسرائيل طلبوا من موسى، طلبوا من موسى أن يطلب من الله أن يكشف الحقيقة فنزل الأمر الألهي أن اذبحوا بقرة فتعجّب اليهود! نحن يا نبي الله نقول لك هذا الميت نريد أن نعرف حقيقة ما جرى عليه ومن قتله وأنت تقول لنا اذبحوا بقرة! فقال لهم اذبحوا بقرة وبعد أن تذبحوها أضربوه ببعضها فإنه سيرجع حياً فسائلوه عن قاتله، قالوا وهذا أعجب من الأمر الأول إذا ذبحنا البقرة ماتت فنأخذ بعضاً من البقرة نأخذ شيئاً ميتاً فنضرب به ميتاً فكيف يعود إلى الحياة؟ قال هذا هو أمر الله، تلاحظون أن وقائع بني إسرائيل وأحداث بني إسرائيل دائماً يكون المحك فيها هو التسليم لماذا؟ التسليم لأن التسليم تكون فيه مخالفة لرغبات الإنسان والإذعان بنبوة مُحَمَّدٍ وبولاية عليّ وآل عليّ كان خلافاً لرغباتهم لأنهم ما كانوا يحبون أولاد عمومهم من بني إسماعيل على أي حالٍ نحن والقصة نحن والواقعة.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا ﴾ يعني أنت تستهزئ بنا تلاحظون أن خطابات بني إسرائيل بعيدة عن الأدب مع أنبيائهم وهذا على طول الخط كانوا أكثر جدلاً من غيرهم من الأمم الأخرى ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا ﴾ أنت تستهزئ بنا! أنت تسخر منّا هذا ميت نريد أن نعرف من قتله تقول لنا اذبحوا بقرة ما علاقة بقرة وما علاقة ذبح البقرة بهذا الميت ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ

﴿أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ لاحظوا الجواب ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ احتمي بالله أعود إلى الله ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ لماذا؟ لأن الاستهزاء والسخرية بهذا النحو إنما هي فرغ الجهل ما قال أعود بالله أن أكون من المستهزئين قال من الجاهلين لأن هذا الاستهزاء لو كان موسى يستهزئ بهم في مثل هذا الموقف هناك قتيل وهناك مشكلة اجتماعية وهناك مشكلة شرعية في هذا الموضوع، من الذي قتل؟ ما هو الحكم الذي يترتب على هذا الأمر؟ فكيف يكون موسى في مثل هذا الموقف في حال استهزاء بقومه فقال ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ لأن الذي يستهزئ في مثل هذا الحال هو الجاهل وأنا لست جاهلاً ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ فرجعوا أيضاً.

في الروايات المروية عن الأئمة الروايات تقول لو أنهم ذبحوا آية بقرة لَمَا احتاجوا إلى هذه التفصيلات التي أدت بهم إلى أن اشتروا بقرة بكل ما عندهم من الأموال، أموال كثيرة جداً دفعوها ثمناً للبقرة التي جاءت بأوصاف خاصة، الروايات تقول لو أنهم اكتفوا بكلام موسى لَمَا قال لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ لو جاؤوا بآية بقرة وذبحوها لتحقق الأمر لكنهم كانوا في نقاش أولاً دخلوا في هذا النقاش ﴿اتَّخِذْنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فما ذهبوا وذبحوا بقرة ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ ما هي هذه البقرة؟ ما هي أوصافها لأنهم كأنهم هكذا قالوا اعتقدوا هكذا أن بقرة تُذبح بأمر من الله ويؤخذ قسم منها وهو أصل الذنب، أصل الذيل وبعد ذلك تبين القصة بأي شيء ضربوا ذلك القليل؟ هم لَمَا ذبحوا البقرة أمرهم موسى أن يأخذوا عَجَبَ البقرة عَجَبَ البقرة هو نهاية الذيل أصل الذيل فأخذوا أصل الذيل ضربوا به القليل فاحتيا رجع حياً وسألوه من الذي قتله فأخبرهم بأن الذي قتله فلان وفلان.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ هذي بقرة لها خصوصية ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ سألوا ما هي هذه البقرة؟ ما هي أوصافها؟ ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ الله يقول ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ الفارض البقرة المُسِنَّة وفرضت البقرة يعني أسنت بقرةً فارض بقرة مُسِنَّة كبيرة ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ ولا هي صغيرة ولا هي عجلة صغيرة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ هي لا هي بالكبيرة ولا هي بالصغيرة وإنما هي في سن الوسط عوان ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ لا مُسِنَّة

﴿ وَلَا بَكْرٌ ﴾ صغيرة ﴿ عَوَانٌ ﴾ هي وسطٌ بين ذلك ﴿ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا ﴿ الآية السابقة بيّنت السن، بيّنت سن البقرة، ما لونها؟

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لُونَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴾ بقره لونها أصفر وإن كان وقع في بعض التفاسير المراد من اللون الأصفر هو الأسود ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لُونَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴾ لكن في عديدٍ من روايات أهل البيت كان لون البقرة هو اللون الأصفر ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لُونَهَا ﴾ فاقع اللون، الفاقع هو اللون الصافي وهذه الصفة صفة الفاقعية يُقال أصفر فاقع ويُقال أحمر فاقع في أغلب الأحيان يمكن أن يوصف أيُّ لونٍ من الألوان بأنه فاقع لكن في الغالب في لغة العرب يصفون اللون الأصفر واللون الأحمر بأنه فاقع وهذا أيضاً يُعين على أن لون البقرة كان أصفر وإن كان يمكن أن نصفَ اللون الأسود بأنه فاقع أيضاً لكن في الغالب في كلام العرب حينما يصفون الصفرة أو الحمرة يصفون بأنها فاقعة ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لُونَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴾ أيضاً عندنا في بعض الروايات قد يكون قرينة وإن كان خارج هذا المطلب في بعض الروايات على ما أتذكر في استحباب لبس النعل الأصفر الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام يقول بأن لبس النعل الأصفر فيه منفعة للبصر ويشير إلى هذه الآية ﴿ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لُونَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴾ أن فيه مَسْرَةً للنظر فيه منفعةٌ للنظر هذا يؤيد الكلام بأن لون البقرة هو الأصفر وإن كان هناك قول بأنه أسود على أي حال ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لُونَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴾ فاقع لونها يعني أن الصفرة صافية لا يخالطها لون، لونها أصفر أصفر.

﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ هذه كل الأوصاف هذا الكلام يشير إلى حالة الجدل وإلى حالة عدم التسليم عند بني إسرائيل ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا ﴾ يعني هناك أكثر من بقرة موصوفة بهذا الوصف ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ يعني هناك من الأبقار من هي في هذا السن، ولونها أصفر فاقع أيضاً هناك عديد من الأبقار بهذا اللون ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴿ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ: لا ذلولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ: لا ذلولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ أنها ليست مذلة لحراثة الأرض يعني هي لا تستعمل

لحرثة الأرض لأن بعض الأبقار يستعملونها لحرثة الأرض وقطعاً إذا أرادوا استعمالها لحرثة الأرض لا بد من تذييلها يعني من ترويضها وتعليمها على هذه العملية ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾ يعني لم تُذَلَّل، لم تُذَلَّل لم تُروَّض لحرثة الأرض ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ هي ليست ذلولاً تُثِيرُ الأرض تحرثُ الأرض ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ولا تستعمل كذلك في سحب الدوالي، الدوالي التي هي جمع دلو أو في عملية النواعير في عملية السقي ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ الحرث المزارع المكان الذي يحرث هو الحقل أو المزرعة ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا شية يعني لا نقطة فيها يعني لوها أصفر صافي لا يوجد فيه أي لون آخر، مُسَلَّمَةٌ يعني لوها كامل مُسَلَّمٌ ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا نقطة فيها ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتِ بِالْحَقِّ﴾ لأن هذه الأوصاف مجتمعة في بقرة واحدة من أبقار بني إسرائيل لا مُسِنَّة ولا صغيرة لوها أصفر فاقع لا تستعمل للحرثة ولا للسقي ولا توجد نقطة في جسمها.

﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتِ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ما أن ذبحوها أمرهم نبيهم موسى بأن يقطعوا نهاية الذيل أصل الذيل ويضربوا به هذا الميت ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتِ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ * وَإِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴿تدافعتم، قتلتم نفساً، عملية القتل هنا رجع الخطاب فيها لمن؟ للذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَإِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ اذَّارَأْتُمْ يعني تدافعتم هذا أتهم هذا وهذا أتهم هذا ﴿وَإِذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ أخذ بعضكم يتهم البعض الآخر ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ الله يُخرج الحقائق المكتومة بهذه الطريقة ﴿فَقَلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ اضربوا هذا الميت ببعض هذه البقرة بأصل ذيلها اضربوه بذيلها ﴿كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ هذه أيضاً يمكن أن تدخل في جملة مصاديق الرجعة لأن هذا الرجل الذي قُتل من بني إسرائيل مات ثم احتيا وبقي حياً وعاش مع زوجته فترة طويلة كما تقول الروايات المروية عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

في الرواية إن موسى عليه السلام أمره عَلَّمَ هذا الميت الذي احتيا أن يتوسل إلى الله بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الأَطْهَارِ فِي أَنْ يُطِيلَ اللَّهُ عَمْرَهُ وَأَنْ يَعِيشَ مَعَ ابْنَةِ عَمِّهِ وَأَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ عَمِّهِ وَأَنْ يَعِيشَ مَعَهَا عَيْشَةً رَاغِدَةً

هائلة هكذا تقول الروايات فَلَمَّا دعا الله سبحانه وتعالى بذلك وتوسل إليه بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الْأَطْهَارِ كان له ذلك، على أي حال ﴿فَقَلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

ربما في هذه الحلقة أنا تجاوزت أكثر من صفحة من صفحات الكتاب الكريم لضرورة تسلسل القصة باعتبار أن القصة قصة البقرة جاء بعض آياتها في هذه الصفحة وآيات أخرى لأجل إكمال القصة في الصفحة التي بعدها، هناك شيء مهم أن هذه السورة الكريمة سورة البقرة سميت بهذا الاسم باسم البقرة بسبب هذه القصة لماذا ذُكرت هذه القصة ولماذا سُميت السورة بهذا الاسم؟! ما هو السر في قصة البقرة؟

في الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إن هذه البقرة كان يملكها شاب من شباب بني إسرائيل والله سبحانه وتعالى أراد أن يجازيه لأن اليهود لَمَّا أمرهم موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة بهذه المواصفات فهم لم يجدوا بقرة بهذه المواصفات إلا عند ذلك الشاب فَلَمَّا جاؤوا إلى هذا الشاب كي يشتروا منه البقرة اشترط عليهم، اشترط عليهم أن يملئوا له جلد ثور من الذهب، فهم مضطرون إلى ذلك فاشتروا البقرة بهذه الكمية الهائلة من المال، وأيضاً في الروايات إنهم كانوا يأتون بالذهب يضعونه في جلد الثور هذا وكان الله سبحانه وتعالى يُكَبِّرُ جلد الثور كان جلد الثور يكبر في الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنهم وضعوا فيه خمسة آلاف يعني خمسة ملايين دينار، دينار ذهب وضعوا في جلد الثور، كان ثمناً لهذه البقرة التي بهذه المواصفات وقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه موسى لَمَّا سأله عن السبب في أن إحياء الميت لماذا كان بهذه الطريقة؟ عن طريق بقرة تُذبح! قال أريد أن أُغني هذا الشاب، هذا طريق لإغناء هذا الشاب، لماذا أُغني هذا الشاب؟

الروايات الشريفة ذكرت لنا أمرين بخصوص هذا الشاب: الأمر الأول بعض الروايات تحدّثت أن هذا الشاب كان باراً بوالديه، كان باراً بوالدته وبأبيه حتى ذكرت قصة أن هذا الشاب كان عنده سلعة يريد بيعها فجاءه من يشتريها وأعطاه ثمناً كثيراً لهذه السلعة ثمناً مُربحاً لكن هذه السلعة كانت موضوعة في مكان وهذا المكان كان مُقفلاً، المفاتيح أين كانت؟ المفاتيح كانت تحت الوسادة التي كان ينام عليها أبوه فَلَمَّا جاء كي يأخذ المفاتيح وجد أباه نائماً فما أراد أن يوقظ أباه من نومه رحمةً بأبيه واحتراماً لأبيه وذهبت عليه الصفقة لَمَّا استيقظ أبوه من النوم سأله ماذا فعلت بتجارتك بسلعتك فَقَصَّ عليه القصة فأبوه قال له عوضاً عن هذا الشيء الذي خسرتُه خُذ هذه البقرة فأعطاه عجلة، وبعد ذلك هذه العجلة كبرت وصارت هذه البقرة، وأيضاً في الروايات عندنا، هذا جانب من الجوانب، أيضاً في الروايات عندنا وهنا إشارة إلى أهمية طاعة الوالدين وهذه القضية واضحة وإلى أهمية البر بالوالدين لكن هناك معنى أعمق الوالدان الحقيقيان هم مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ صلوات الله عليهما وآلهما الأطهين الأطيبين، في الروايات الشريفة إن هذا الشاب، إن هذا الشاب

كان يُكثِرُ من الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لأنه قد سمع ذلك من النبي موسى، لأن النبي موسى حَدَّثَهُمْ عن أهمية الاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وعن فضل الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، قد لا يقبل البعض مني هذا الكلام لكنني لا أعبأ بمن لا يقبل بمثل هذا الكلام هذه روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين روايات أهل البيت واضحة وصريحة في هذه المعاني التأكيد على قصة البقرة وعلى تسمية أكبر سورة من سور القرآن بهذا الاسم باسم البقرة لأن هذه القصة تُدَكِّرُنَا بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لأن هذا الشاب كان يُكثِرُ من الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، كما جاء في الرواية عن إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه وهناك تفاصيل أخرى مذكورة لا أريد الإشارة إليها لأنني في مقام الإيجاز والاختصار.

فالسُّرُّ إذاً في قصة البقرة والسُّرُّ في تسمية سورة البقرة بالبقرة هو الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذي القضية لمن أراد أن يتدبر في الكتاب الكريم قضية بني إسرائيل من أراد أن يتدبر في الكتاب الكريم ويتدبر على نقاءٍ من النية ويحْكَمُ وجدانه ويحْكَمُ الإنصاف يجد أن سرّاً عظيماً وراء هذا الذكر والتكرار والتشديد والتأكيد على أحداث وتاريخ بني إسرائيل، الحقيقة أنا حين أراجع القرآن وأتابع مثلاً: أبونا آدم كم مرة ذُكِرَ في القرآن؟ وهو الخليفة البشري الأول الخليفة الأول هو أبو البشر، كم مرة ذُكِرَ في القرآن؟ أبونا آدم جاء الحديث باسمه عن آدم يعني جاء الحديث باسم آدم عن آدم، 16 مرة، 16 مرة ذُكِرَ آدم عليه السلام، نعم ذُكِرَ الكلام القرآني جاء اللفظ القرآني أبي آدم في قصة أبي آدم قابيل وهابيل يا بني آدم، ذرية آدم، حدود تسع مرات يعني إذا أردنا أن نجمع 16 مع تسعة هذي خمسة وعشرين مرة ذُكِرَ أبونا آدم وليس كل الذكر فيها لأبينا آدم لأن تسع مرات الحديث عن ذرية آدم فأبونا آدم 16 مرة ذُكِرَ. نوح عليه السلام وهو أبو البشرية الثاني ذُكِرَ 43 مرة في القرآن الكريم. إبراهيم أبو التوحيد وديننا الإسلامي يمتدُّ إليه يتصلُّ به جاء ذكره في القرآن 69 مرة. عيسى عليه السلام جاء باسم عيسى 25 مرة وباسم المسيح ثمان مرات إذا جمعنا خمسة وعشرين وثمانية هذي 33 مرة. بشكل سريع أقول آدم 16 مرة، نوح 43 مرة، إبراهيم 69 مرة، عيسى 33 مرة، أما موسى كم مرة ذُكِرَ في القرآن وذُكِرَ معه أحداث بني إسرائيل 136 مرة، ما هو السُّرُّ في ذلك؟ 136 مرة جاء ذكر موسى وكلما يُذكر موسى يكون الحديث عن بني إسرائيل وبشكل مُفَصَّلٍ يعني حتى الأنبياء الذين ذُكِرُوا مثلاً لَمَّا يُذكر إبراهيم ليس دائماً تُذكر معه قصص مفصلة لكن موسى في أغلب الأحيان إذا ذُكِرَ تأتي معه تفاصيل كاملة عن بني إسرائيل لماذا؟

السُّرُّ هو هذا كما قلت، السُّرُّ أن بني إسرائيل الأمة الوحيدة التي كُفِّتْ بشكلٍ صريحٍ وواضحٍ وقطعي بالاعتقاد بنبوة نبينا وولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإن التدبر في جملة من المعاني التي جاءت في الكتاب الكريم التدبر في أن الله فَضَّلَهُمْ على العالمين بأي شيءٍ فَضَّلَهُمْ؟ التدبر في أن الله

فَصَلَّهْمُ عَلَى الْعَالَمِينَ، التدبر في هذا العدد الضخم من المعجزات الهائلة الكبيرة التي جرت على بني إسرائيل الأحداث الهائلة والمعجزات الكبيرة التي ما رأت أمة من الأمم مثلها أليس هذا يدلنا على أن هناك شيئاً تريد هذه المعجزات أن تجعل بني إسرائيل يعتقدون به إلى الحد الذي يُهددهم موسى كما مرَّ علينا في الآية وإذ رفعنا فوقكم الطور يُهددهم إما أن تؤمنوا بالميثاق أو أسقط عليكم الجبل، هذا العدد الهائل من المعجزات.

المسألة الثالثة العدد الكبير من الأنبياء أكثر أمة الله سبحانه وتعالى بعث إليها الأنبياء هم بنو إسرائيل مع أنهم هم مجموعة قليلة من البشر بالقياس إلى بقية الناس هذا العدد الكبير من الأنبياء لأي شيء؟ لإقامة الحجج عليهم ثم الوضع الذي كانوا يعيشونه الإسرائيليون حينما خرجوا من فلسطين وأين ذهبوا؟ ذهبوا إلى الحجاز لأي شيء ذهبوا إلى الحجاز؟ لأي أمر ذهبوا إلى الحجاز؟ البحث عن النبي، محاولات اغتيال النبي، وحتى إذا أردنا أن ندرس الحالة النفسية لبني إسرائيل بعد بعثة النبي إذا أردنا أن ندرس حالتهم بدقة نجد أنهم في حال اضطراب لا يعلمون ماذا يفعلون كانوا يتخبطون لأنهم كانوا يعيشون حالة من التناقض هم يعرفون أن هذا هو النبي الحق وفي نفس الوقت يحاولون أن يُضلِّلوا أنفسهم ويُضلِّلوا الآخرين لذلك هذا التأكيد الشديد على قضية تحريف اليهود للكتاب، تحريف اليهود للكتاب هو طمس هذه الحقيقة التي تدور عنها وحولها الآيات، فما هو بغريب أن تكون قصة البقرة مدارها وجوهرها الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ. وأختتم حديثي بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وألقاكم إن شاء الله على محبة وولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة العاشرة

تفسير سورة البقرة من الآية ٧٤ الى الآية ٨٢

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أوقاتكم بمحبة علي وآل علي وجعل بيوتكم ومجالسكم عامرة بمودة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه الحلقة العاشرة من برنامج قرأنا وقد كان آخر الحديث في الحلقة الماضية في قصة بقرة بني إسرائيل، تم الكلام في الآية الثالثة والسبعين من سورة البقرة ﴿فَلَمَّا أَضْرَبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

نشرع اليوم في الآية الرابعة والسبعين ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشْتَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الآية هذه جاءت في سياق آيات بني إسرائيل حيث مرر علينا مجموعة من الأحداث ومن الوقائع الإسرائيلية. وكان الحديث في الحلقة الماضية مثلاً عن قصة أصحاب السبت، وكذلك في موضوع أخذ الميثاق ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ وكذلك الحديث في قصة بقرة بني إسرائيل والآيات التي سبقت هذه الآيات أيضاً تناولت أحداثاً ومواضيع أخرى، بعد كل هذا الذي مر ذكره تأتي هذه الآية تقول ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ متى كانت القسوة بعد أن رأى بنو إسرائيل كل تلك المعجزات وكل تلك الآيات الباهرات، نبيهم موسى أراهم من الآيات ومن المعجزات ومن العجائب ومرت بهم الكثير من الاختبارات والكثير من الابتلاءات بعد كل هذا ماذا كانت النتيجة عند بني إسرائيل ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ دخلت القسوة في قلوبهم، تلبست القسوة في قلوبهم ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ حينما يصف الإنسان شيئاً قاسياً فإنما يصفه بالحجارة باعتبار أن الحواس حينما تلاحظ الأشياء من حولها فإنها تلاحظ أن أقسى الأشياء هي الحجارة، الصخور، الأحجار ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ

بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿۝﴾ الْمُفَسِّرُونَ قَالُوا أَوْ هُنَا بِمَعْنَى بَلْ، فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ بَلْ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْ الْحِجَارَةِ وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ كَذَلِكَ كَانَتْ قُلُوبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ ﴿۝﴾ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿۝﴾ أَوْ هُنَا هَلْ تَفِيدُ التَّخْيِيرَ يَعْنِي أَنَّ قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ كَالْحِجَارَةِ وَالْإِحْتِمَالِ الثَّانِي أَشَدُّ مِنَ الْحِجَارَةِ، هَلْ هِيَ تَفِيدُ هَذَا الْمَعْنَى؟ أَوْ أَهْهَا تَفِيدُ مَعْنَى الْاسْتِدْرَاكِ بَلْ، فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ بَلْ أَشَدُّ قَسْوَةً، أَكْثَرَ الْمَفْسِّرِينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ أَوْ هُنَا بِمَعْنَى بَلْ لِلْاسْتِدْرَاكِ كَمَا تَقُولُ مِثْلًا عَنْ شَيْءٍ مِثْلًا تَقُولُ إِنَّهُ غَالِي الثَّمَنِ وَثَمَنُهُ كَذَا وَكَذَا بَلْ أَغْلَى، ثَمَنُهُ أَغْلَى هَذَا بَلْ تَعْطِي مَعْنَى الْاسْتِدْرَاكِ، اسْتِدْرَاكِ مَاذَا؟ يَعْنِي أَنَا نَسْتَدْرِكُ مَعْنَى جَدِيدًا مَعْنَى ثَانِيًا بَعْدَ ذِكْرِنَا لِلْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرَ الْمَفْسِّرِينَ.

فِي رَوَايَاتِنَا الرُّوَايَةَ عَنِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّ أَوْ لَيْسَتْ لِلْاسْتِدْرَاكِ لِأَنَّ الْاسْتِدْرَاكِ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى الْغَلْطِ أَوْ عَلَى مَعْنَى الْجَهْلِ وَكَذَلِكَ هَذِهِ أَوْ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا مَعْنَى التَّخْيِيرِ وَإِنَّمَا أَوْ تَفِيدُ مَعْنَى الْإِبْهَامِ وَأَنَا الْحَقِيقَةُ هُنَا لَا أُرِيدُ الْوُقُوفَ كَثِيرًا عِنْدَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِأَنَّ هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ نَدْخُلَ فِي تَفَاصِيلِ اللُّغَةِ وَفِي تَفَاصِيلِ الْبَلَاغَةِ وَلَا أُرِيدُ الْخَوْضَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَةِ ﴿۝﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿۝﴾ قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ بِالنَّتِيجَةِ إِنَّ آخِرَ الْآيَةِ يَبِينُ أَنَّ قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ لِأَنَّ الْآيَةَ فِي آخِرِهَا تَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَحْجَارِ وَكَيْفَ أَنَّ الْأَحْجَارَ رُبَّمَا تَنْفَعَلُ رُبَّمَا تَتَأَثَّرُ رُبَّمَا تَتَغَيَّرُ أَمَّا قُلُوبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّهَا لَا تَنْفَعَلُ بِالْحَقِّ لَا تَتَأَثَّرُ وَلَا تَتَغَيَّرُ لَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ كَالْحِجَارَةِ لَانْفَعَلَتْ هَذِهِ الْقُلُوبُ لِأَنَّ هَذِهِ الْحِجَارَةَ تَنْفَعَلُ ﴿۝﴾ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴿۝﴾ هَذِهِ الْأَنْهَارُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي؟ أَلَيْسَ تَأْتِي مِنْ عَيُونٍ تَنْبَعُ مِنَ بَاطِنِ الْأَرْضِ هَذَا عَيُونٌ تَأْتِي مِنْ بَيْنِ الصَّخُورِ تَأْتِي مِنْ دَاخِلِ الْجِبَالِ وَتَتَجَمَّعُ فِي أَحَادِيدٍ صَغِيرَةٍ ثُمَّ تَلْتَقِي فِي أَحْدَادٍ كَبِيرٍ هُوَ النَّهْرُ فَهَذِهِ الْأَنْهَارُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي؟ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى مَنَابِعِ الْأَنْهَارِ الْأَصْلِيَّةِ أَلَيْسَ تَأْتِي مِنْ عَيُونٍ وَمِنْ تَشَقِّقَاتٍ فِي دَاخِلِ الْجِبَالِ ﴿۝﴾ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴿۝﴾ يَتَفَجَّرُ يَخْرُجُ الْمَاءُ فَوَارًا مِنْ شَقُوقٍ فِي الْجِبَالِ مِنْ عَيُونٍ بَيْنَ الصَّخُورِ ﴿۝﴾ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ﴿۝﴾ هُنَاكَ تَشَقِّقَاتٌ تَحْدُثُ فِي الْجِبَالِ فَتَخْرُجُ مِنْهَا الشَّلَالَاتُ، الشَّلَالَاتُ تَأْتِي مِنْ تَشَقِّقَاتٍ وَأَحَادِيدٍ فِي دَاخِلِ الْجِبَالِ فَتَخْرُجُ الْمِيَاهُ فَوَارًا.

﴿۝﴾ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿۝﴾ لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ هَذِهِ الصَّخُورُ الَّتِي تَقَعُ بِسَبَبِ الزَّلَازِلِ بِسَبَبِ الْهَزَّاتِ الْأَرْضِيَّةِ بِسَبَبِ الْبَرَائِكِينَ، الصَّخُورُ الَّتِي تَتَسَاوَقُ مِنْ أَعَالِي

الجبال من قمم الجبال الآية هنا تقول بأن هذه الصخور تهبط من خشية الله، المراد أنها تهبط من خشية الله في بعدها التكويني لأن الكائنات كلها خاضعة لله سبحانه وتعالى مثلاً حينما نقرأ في الآية السادسة عشر بعد المئة من سورة البقرة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لله سبحانه وتعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَكْدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما في السماوات والأرض هذه ما تشمل جميع الكائنات تشمل جميع الموجودات ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لُهُ قَاتُونَ﴾ قانتون يعني خاضعين القنوت الخضوع، القنوت الانقياد، القنوت الخشوع ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لُهُ قَاتُونَ﴾ هذا القنوت القنوت التكويني كل ما في هذا الوجود خاضع لإرادة الله سبحانه وتعالى هذه الآية تتحدث عن القنوت التكويني في الكائنات ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كل شيء في سماواته وفي أرضه ﴿كُلُّ لُهُ قَاتُونَ﴾ هذا قنوت تكويني خضوع تكويني.

يمكن أن نجد المعنى في مثال أوضح في سورة الرعد المباركة في الآية الثالثة بعد العاشرة ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ والرعد هو صوت الغيوم ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ الرعد يُسَبِّحُ بحمده والملائكة تُسَبِّحُ من خيفته، والرعد صوت الرعد هو تسبيح بحمده لكن هذا التسبيح بحمده من أين يتأتى؟ يتأتى من خيفته من خيفة هذه الغيوم من خيفة هذا السحاب ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ هذه الخيفة خيفة تكوينية هذه الخشية خشية تكوينية، الآية هنا تتحدث عن هذا النوع من الخشية عن هذا النوع من القنوت والخضوع. ﴿وَإِنْ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ فكل شيء خاضع لإرادة الله وكل شيء مندك تحت قدرة الله - اللَّهُمَّ أَنِي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ قُدْرَتِكَ مُسْتَطِيلَةً، اللَّهُمَّ أَنِي أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ كُلِّهَا - هناك استطالة على كل شيء ولذلك كل له قانتون كل الوجود قانت له سبحانه وتعالى وهذا القنوت هو القنوت التكويني هذه الخشية هنا الخشية التكوينية ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ يمكن أن نُعَبِّرَ عن هذه الخشية بأنها إحساس تكويني بأنها شعور تكويني حيث تَدُنُّكُ كل الأشياء تحت قدرته سبحانه وتعالى وتحت عظمة جبروته ﴿وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا تَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أيضاً هذه الحجارة إنما تتفجر منها الأنهار وإنما تفيض العيون غيداقة من هذه الحجارة لأي شيء؟

نزولاً عند أمره سبحانه وتعالى، هو جعل هذه الحجارة وجعل هذه الأرض في ضمن سنن أحكمها وأحكمتها إرادته سبحانه وتعالى فتجري هذه الأمواه وهذه المياه وينبع هذا الماء الزلال من هذه الأحجار وفقاً وخضوعاً لسننه التكوينية ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَجَرَّ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ هذه الشلالات الفوارة ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من هذه الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا المقطع من الآية واضح المعنى ولا يحتاج إلى شرح ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الغفلة تصيب الإنسان تصيبي أنا تصيبك أنت نحن تصيبنا الغفلة هناك غفلة النوم حين ننام فنحن في غفلة عميقة حين نغط في النوم فنحن موتى حين ينام الإنسان فإنه كالميت بل هو ميت لأن النوم نحو من أنحاء الموت مرتبة من مراتب الموت، غفلة النوم وهناك غفلة اليقظة وهذه الطامة الكبرى إذ يعيش الإنسان دائماً في غفلة، هناك غفلة العقول، هناك غفلة القلوب، وهناك غفلة الحواس في بعض الأحيان الإنسان حاجته بيده وهو يبحث عنها وهذه هي غفلة الحواس أو أن الشيء الذي يريدُه أمامه أمام عينيه لكنه لا يميزه هناك غفلة الحواس، هناك غفلة القلوب، وهناك غفلة العقول، وهناك غفلة الوجدان، والإنسان يخرج من غفلة فيدخل في غفلة أخرى الإنسان هو الذي يعيش في غفلاته أما الله سبحانه وتعالى فهو الذي لا يشغله شيء عن شيء هو الذي لا تشبهه عليه الأصوات وهو الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الحي القيوم.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ محيط بنا وأقرب إلينا من جبل الوريد جلَّت قدرته وتعالى شأنه وتقدس هذه العبارة واضحة المعنى جلية بيّنة ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا الخطاب لكل بني البشر وإن كان في الآية هنا موجهاً لبني إسرائيل لأن الناس يعيشون في غفلاتهم فتأخذهم الغفلة أن يعيشوا حالة ينسوا فيها مراقبة الله سبحانه وتعالى لهم وهذا هو حالنا دائماً وكأننا نتصور أن الله له غفلة نحن الذين نعيش في الغفلة وهذه الغفلة تجعلنا نعيش وكأننا نتصور أن الله سبحانه وتعالى لا يراقبنا وأن الله سبحانه وتعالى ليس ناظراً إلينا وليس ناظراً لنا وهذه غفلة في غفلة هذه غفلة مركبة ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يا بني إسرائيل فلقد قست قلوبكم، هذه القسوة من أين تأتت؟ هذه القسوة تأتت من أي شيء؟ تأتت من أمرين:

الأمر الأول من عدم التسليم لأنبيائهم، نحن لاحظنا على طول الأحداث وطول الوقائع المشكلة التي كان يعاني منها بنو إسرائيل عدم التسليم لا يملكون تسليماً لا يُسلمون لنبيهم لا يسلمون لأنبيائهم هذا الأمر الأول. والأمر الثاني وهو الأهم عقيدتهم بمحمد وآل محمد ونحن قلنا بأن بني إسرائيل هم الأمة التي كُلفت بشكل صريح وبشكل واضح بالديانة وبالاعتقاد بنبوة النبي وإمامة علي وآل علي صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين والروايات عن أهل بيت العصمة واضحة في هذا المعنى وهذا أيضاً يدخل في باب عدم التسليم لأن أنبيائهم هم الذين أخبروهم بهذه العقيدة لأن نبيهم موسى هو الذي بين لهم هذه الحقائق عدم تسليمهم لنبيهم ولأنبيائهم هو الذي جرّ عليهم هذه الطامة وهي قسوة القلوب وإذا ما سيطرت القسوة على القلوب، القسوة هي الصلابة حينما تكون القلوب قاسية حينما تكون القلوب صلبة يعني أن الرحمة لا تنفذ إليها ولا تخرج منها وإذا لم تنفذ الرحمة إلى القلوب ولا تخرج الرحمة من القلوب فإن الإيمان لن ينفذ إليها وإذا لم ينفذ الإيمان إلى القلوب فكيف ينفذ الانقياد والتسليم والطاعة وكيف يتحقق معنى العبادة؟! العبادة تتحقق بمعناها الكامل إذا ما نفذ الإيمان في قلب الإنسان وإذا دخل الإيمان في قلب الإنسان حلّ في قلب الإنسان الطاعة والانقياد والخضوع والخشوع حينئذ تأتي العبادة، أما إذا كانت العبادة مجرد طقوس فهي خالية من كل هذه المعاني من معنى الخشوع والخضوع والانقياد والتسليم وكل هذه المعاني إنما تجتمع في عنوان واحد هو التسليم.

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَجَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ سؤال قد يُطرح هنا هل هناك أسباب للقسوة؟ وهل هناك علاج للقسوة؟ نعم روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحدثت عن هذا الموضوع وأنا سأجمل الكلام في جواب هذا السؤال في آخر البرنامج سأستمر في بيان معاني الآيات وبعد ذلك أتناول هذه المسألة في آخر البرنامج.

الآية التي بعدها ﴿ أَقْتَطِعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ الخطاب هنا لمن؟ للمؤمنين الخطاب هنا للذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ أَقْتَطِعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وهذا الصفة واضحة في كثير من كتاب الله عند الحديث عن بني إسرائيل صفة التحريف صفة تحريف الحقائق، أصلاً مؤرخوا التوراة، التوراة التي هي الآن بين أيديهم ليس التوراة الأصلية، التوراة التي هي الآن بين أيديهم حينما يتحدث مؤرخوا التوراة كثير منهم يُثبتون هذه القضية بعد انتشار الديانة المسيحية بفترة من الزمن بعدة عقود إن بني إسرائيل حَرَفُوا التوراة التي كانت موجودة عندهم آنذاك حَرَفُوهَا لأجل أي شيء؟ لتضليل المسيحيين لأجل تضليل المسيحيين حَرَفُوهَا وكذلك في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حَرَفُوا أوصاف النبي الروايات هكذا تقول ذكروا بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أوصافه الجسمية كانت هناك أوصاف للنبي لجسمه لوجهه لأخلاقه بدأوا بتحريف هذه الأوصاف فمثلاً لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبير البطن! كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خميصاً الروايات هكذا

تصفه يتساوى صدره وبطنه، صدر النبي وبطنه سواء مستويان فبدلوا هذه الصفة فقالوا بأن النبي الخاتم يكون واسع البطن كبير البطن، النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مربع القامة، مربع القامة يعني لا هو بالطويل الفارع جداً ولا هو بالقصير في وصف النبي إنه صلى الله عليه وآله كان مربع القامة يميل إلى الطول، مربع القامة مرة يُقال عنه يميل إلى الطول ومرة يُقال عنه يميل إلى القصر يعني ليس قصيراً كما يأتي في وصف أمير المؤمنين كان مربع القامة يميل إلى القصر والنبي صلى الله عليه وآله كان مربع القامة يميل إلى الطول، مربع القامة ليس قصيراً وليس طويلاً وإنما هو في حالة وسط يميل إلى الطول يُرى وكأنه طويل فالنبي هكذا كان حاله كان وصفه صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: لا إنه طويل القامة عظيم البدن بدأوا يذكرن أوصافاً غريبة عن النبي، النبي صلى الله عليه وآله كان شعره أسود قالوا بأن النبي الخاتم شعره أصهب إلى غير ذلك فحرفوا الأوصاف الموجودة في كتبهم عن النبي قبل أن كانوا يقولونها للناس وعامة الناس أميون لا يحفظون قالوا لهم لا أنتم مشتبهون النبي الخاتم أوصافه كذا وكذا وكذا فحرفوا أوصاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ كيف يسمعون كلام الله؟ الإشارة هنا إلى المجموعة التي ذهبت مع موسى بعد أن اختارهم من قومه واختار موسى من قومه سبعين رجلاً الذين ذهبوا معه إلى الميقات ومرر علينا ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ لقد سمعوا كلام الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى أمرهم بأوامره ونهاهم عن نواهيه فلما رجعوا إلى قومهم، قومهم استكثروا ذلك رأوا أن هذه الأوامر يصعب عليهم أن يأتوا بها وأن هذه النواهي يصعب عليهم أن ينتهوا عنها رأوا أن هذا تكليفاً شاقاً قطعاً إن الله سبحانه وتعالى لا يُكَلِّفُ نفساً إلا وسعها لكن اليهود هم أكثر الأقسام جدلاً مرت علينا قصة البقرة نبههم قال لهم اذبحوا بقرة جعلوها قصة طويلة وهكذا حالهم في كل قضية فاستكثروا اليهود هذه الأحكام فهؤلاء أنفسهم الذين سمعوا وهؤلاء هم خيرة بني إسرائيل قالوا لهم إن الله أتبع هذه التعليمات بتعليمات أخرى وهذا كان افتراءً منهم قالوا بأن الله قال بأن الإسرائيليين إذا لا يستطيعون أن يأتوا بهذه الأوامر فذلك أمرٌ مباحٌ لهم وإذا كانوا لا يستطيعون أن ينتهوا عن هذه النواهي فليفعلوا ما يشاءون فإن الأمر مباحٌ لهم هذه الأحكام مشروطة بالقدرة إذا كان الإسرائيليون يقدرن على ذلك فليفعلوا إذا لم يقدرن فهو مباحٌ لهم ﴿أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ فريق هؤلاء السبعون ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ألم يطلبوا من موسى عليه السلام أن يُسمعهم كلام الله وموسى أسمعهم كلام الله لذلك بعد ذلك هم قالوا له نريد أن نرى الله في البداية قالوا يا موسى إنك تقول بأنك تسمع كلام الله فأسمعنا كلامه

فأسمعهم كلام الله فلما سمعوا كلام الله قالوا له نريد أن نراه ومرر علينا هذا الكلام.

﴿اَقْتَطَمْعُونْ اَنْ يُؤْمِنُوْا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُوْنَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ يَحْرَفُوْنَهُ مِنْۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ﴾ من بعد ما فهموا مغزاه وعرفوا معناه وهم يعلمون هم عَقَلُوا كلام الله وسمعوا كلام الله ثم حَرَفُوا الحقائق وهم يعلمون أنهم يَحْرَفُونَ فإذا كان هؤلاء خيرة بني إسرائيل هؤلاء السبعون الذي اختارهم نبي من أولي العزم ورأوا ما رأوا من معجزاته قبل أن يذهبوا إلى الميقات ورأوا ما رأوا من معجزاته عند الميقات وأسمعهم الله كلامه وسمعوا كلام الله فلما رجعوا حَرَفُوا كلام الله إذا كان هؤلاء بهذا المستوى ﴿اَقْتَطَمْعُونْ اَنْ يُؤْمِنُوْا لَكُمْ﴾ ونلاحظ إن الآيات تجعل القوم الذين كانوا في زمان النبي كأهم هم أنفسهم الذين ذهبوا إلى الميقات لماذا؟ لأن موسى عليه السلام قد بين لبني إسرائيل مسألة نبوة النبي وإمامة عليّ وآل علي وهدي القضية كانت واضحة وواضحة عندهم والأوصاف موجودة عندهم لكنهم حرفوا كل شيء.

﴿اَقْتَطَمْعُونْ اَنْ يُؤْمِنُوْا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُوْنَ كَلَامَ اللّٰهِ ثُمَّ يَحْرَفُوْنَهُ مِنْۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ﴾ التحريف موجود في كل جانبٍ من جوانب دينهم، أنا جئت بالتوراة لأتلوا على مسامعكم مثلاً من الأمثلة من أمثلة التحريف. هذا هو سفر التثنية وسفر التثنية هو السفر الخامس السفر الأخير من التوراة الموجودة الآن بين يدي اليهود توراة اليهود الآن الموجودة والتي يعتقدون بأنها توراة موسى عليه السلام تشتمل على خمسة أسفار السفر الأخير منها سفر التثنية ويشتمل على التشريعات مجموعة من التشريعات في سفر التثنية في السفر الخامس من توراة موسى، في الإصحاح الحادي والعشرين أنتم سمعتم قصة بقرة بني إسرائيل في الحلقة الماضية هذه القصة هل هي موجودة في التوراة؟ ذُكرت ولكن بأي صورة لنقرأ ماذا وجدنا في التوراة، في الإصحاح الحادي والعشرين:

إذا وُجد قَتِيلٌ فِي الْأَرْضِ - الكلام عن قتيل في بني إسرائيل ومرت القصة لا أعيد الكلام مرة ثانية - إذا وُجد قَتِيلٌ فِي الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقْعًا فِي الْحَقْلِ - هناك قتيل واقع في الحقل في المزارع - لَا يُعْلَمُ مِنْ قَتْلِهِ - وجه التشابه هنا واضح في القصة - يخرج شيوخك وقضاةك وقيسون إلى المدن التي حول القتل فالمدينة القربى - يعني القربة - من القتل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلةً من البقر لم يُحْرَثَ عَلَيْهَا - مرَّ هذا الكلام في وصف البقرة - عجلةً من البقر لم يُحْرَثَ عَلَيْهَا لم تجر بالنير - النير هذه آلة الحراثة - وينحدرُ شيوخ تلك المدينة بالعجلة إلى وادٍ دائم السيالان - دائم السيالان يعني فيه نهر يجري - لم يُحْرَثَ فِيهِ وَلَمْ يُزْرَعْ وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ الْعَجَلَةِ فِي الْوَادِي ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الْكَهَنَةُ بَنُو لَأوِي - بنو لاوي، لاوي من أولاد يعقوب أحدُ الأسباط - ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لأنه

إياهم اختار الربُّ إلهك ليخدموه وبياركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومةٍ وكل ضربة ويغسلُ جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ويُصَرِّحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعينا لم تبصر أغفر لشعبك إسرائيل الذي فدبت يا رب ولا تجعل دم بري في وسط شعبك إسرائيل فيُغْفَرُ لهم الدم فتنزِعُ الدم البري من وسطك إذا عملت الصالح في عيني الرب - هذه قصة بقرة بني إسرائيل في التوراة الموجودة الآن وهذا هو الإصحاح الحادي والعشرون من السفر الخامس وهو سفر التثنية من أسفار تورا موسى الموجودة والمعتمدة الآن عند بني إسرائيل وتلاحظون الفارق الكبير لا يوجد تشابه بين ما مرَّ علينا في قصة البقرة وبين هذا المذكور في تورا موسى وعلى هذا فقس بقية الأمور.

ولذلك هذا التركيز وهذا التأكيد على موضوع التحريف لأن اليهود لم يزيلوا الحقائق أصلاً وإنما حَرَّفوها والطامة هنا، ولذلك القرآن مثلاً الأمم الباقية أنكرو القرآن لم يتحدث كثيراً عن انكارهم جحدوا عاندوا، اليهود أين مشكلتهم؟ مشكلتهم في التحريف يعني اليهود لم ينكرو وجود نبي خاتم وديانة خاتمة إنما قالوا بأن النبي الخاتم ليس هو هذا النبي المبعوث الآن فبدلوا الأوصاف غيروا الأوصاف والتحريف أشدُّ خطراً، التحريف يربط الناس في الضلالة لا يجعل الناس يستطيعون الخروج من بئر الضلالة من مهاوي الضلالة ربما لو أنكرو قوم شيئاً ما يأتي أناس آخرون ويؤمنون به لكن حينما يكون تحريف من الصعوبة جداً أن يُكتشف التحريف وهذا ما ابتليت به أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلقد حُرِّفَ الكتاب، حُرِّفَ الكتاب لا في ألفاظه قرآنا ليس مُحَرَّفاً في ألفاظه وإنما حُرِّفَ المعاني أما هذه القضية التي يرددها المخالفون بأن الشيعة قالوا بتحريف القرآن يريدون أن يخفوا تلك الطامة وهو تحريفهم لمعاني الكتاب فيجعلون الصراع على مسألة ألفاظ الكتاب، الكتاب حتى لو لم تُحَرَّفْ ألفاظه ما الفائدة منه إذا حُرِّفَ معانيه نحن نقول بأن الكتاب لم تحرّف ألفاظه والكتاب هو هذا ما بين الدفتين هو كتاب الله الذي نزل به جبريلُ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولكن ما الفائدة من كتابٍ حُفِظَتْ ألفاظه وحُرِّفَ معانيه.

لذلك حين يقول الأئمة بأن الكتاب حُرِّفَ حُرِّفَ المعاني حقيقة الكتاب لا في ألفاظه حقيقة الكتاب في معانيه وهؤلاء القوم دائماً يقولون بأن الشيعة يقولون بتحريف القرآن لأجل أن يُغطوا على التحريف الأعظم الذي في فعلوه حيث حَرَّفوا معاني الكتاب وهذي هي المشكلة نفسها التي عاشها بنو إسرائيل وإلى ذلك أشار النبي الأعظم أنه ما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأمة حذو القُدَّة بالقُدَّة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أنهم دخلوا جُحر ضبٍ لدخلتم فيه، وحين سأله عن الأمم التي كانت قبلنا هل هم اليهود والنصارى فماذا قال؟ قال وهل الناس إلا هم، قالوا يا رسول الله الذين كانوا قبلنا اليهود

والنصارى قال وهل الناس إلا هم؟! الحديث عنهم الكلام هنا عنهم فما جرى في بني إسرائيل جرى في هذه الأمة وهذا هو سر الحديث المتكرر عن بني إسرائيل في كتابنا.

﴿اقتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ هناك حادثة وقصة مُفصَّلة يذكرها إمامنا الزاكي العسكري عن بني إسرائيل وعن معجزات طلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يحققها لهم والقصة طويلة لا أجد وقتاً لذكر كل تفاصيلها بشكل مختصر أقول إن بني إسرائيل قالوا يا مُحَمَّد إنك تقول بأن قلوبنا أشد قسوةً من الحجارة فإننا نقول لك بأن قلوبنا ليست قاسية وإنما إذا كنت تدعي هذا فإننا نطلبُ منك أن تُقيم لنا دليلاً معجزَةً قال ما تطلبون قال إذا كنت تدعي بأن قلوبنا أشد قسوةً من الحجارة فلتشهد لك الحجارة قال أي حجارة تريدون؟ قالوا نخرج إلى هذه الجبال فاطلب من الجبال أن تشهد لك إمامنا يقول خرج النبي مع مجموعة منهم فاختاروا أوعر جبلٍ من الجبال التي وصلوا إليها قالوا فليشهد لك هذا الجبل الرواية فيها تفصيل الرواية تقول هكذا بأن النبي أقسم على الجبل بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذا القسم لأي شيء؟ لأجل تأكيد الحجَّة على بني إسرائيل بأنهم يجب عليهم أن يفوا بالميثاق لِ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، أنه أقسم على الجبل بِ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ أن ينطق بالحق فنطق الجبل وتَشَهَّدَ بالحق وأقرَّ بالرسالة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبَيَّنَّ في كلامه بأن قلوب بني إسرائيل أشد قسوةً من الحجارة كلهم سمعوا الصوت يخرج من الجبل ماذا قال اليهود؟

قالوا يا مُحَمَّد إنا لا نأمن أن يكون بعض أصحابك قد اختفى خلف هذا الجبل، مع أنهم خرجوا من دون أن يكون هناك تخطيط خرجوا من المدينة إلى ذلك المكان وهم اختاروا الجبل قالوا لا نعلم ربما أن يكون بعض أصحابك أو بعض مردِّتك بعضُ شياطينك خلف هذا الجبل وهم الذين كلمونا ولم يكلمنا الجبل بأمرٍ من الله فإننا نطلبُ منك أن تأمر هذا الجبل بأن يُقتلع من مكانه ويأتيك سعيًا ويقترَب منك ثم يشهد لك بنفس هذه الشهادة الرواية تقول بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان هناك حجر، حجر وزنه خمسة أرتال النبي أشار إليه بأصبعه فجاء الحجر يتدحرج وصل إلى أحدهم قال اسمع ما يقول الحجر أقترَب من الحجر، لهذا اليهودي فاقترَب من الحجر وإذا بالحجر هذا ينطق بنفس الذي نطق به ذلك الجبل فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم هناك أحدٌ قد اختفى خلف هذا الحجر؟

الحجر صغير وزنه خمسة أرتال وجاء يتدحرج حتى وقف بجانبهم قالوا لا ولكن نحن نريد منك أن تطلب من هذا الجبل أن يأتي إليك ثم ينقسم إلى نصفين عرضاً هكذا ثم يتحول الجانب السفلي من الجبل فيكون هو القمة والقمة تكون في الجانب السفلي من الجبل ويشهد لك بذلك، فتتحقق لهم ما يريدون الجبل اقترَب من النبي وانقسم إلى نصفين كما أرادوا وصار أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وشَهِدَ للنبي بالرسالة وبالحق،

بعضهم قالوا لقد أقام علينا الحجّة وهناك منهم من قال لا إن الرجل مبخوت، مبخوت يعني هذه كلمة كان يقولها العرب أي أنه صاحب بخت صاحب حظ وصاحب الحظ أن الأمور تتحقق له هكذا من دون سبب، قالوا إن الرجل مبخوت فأبي شيء يريد!! لاحظوا الشيطنة ولاحظوا التحريف وهذا الأمر نفسه أثبتني به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية تقول إن الجبل خاطبهم قال إن تقولوا كذلك فهل أن موسى كان مبخوت حينما حدثت له المعجزات؟! يمكن أن يقال أن موسى أيضاً كان مبخوتاً، هذه قصة بني إسرائيل مع النبي ومع أهل البيت قصة طويلة والقصة ضاربة في العمق إلى زمان موسى وهارون لكن هذه الحقائق لا تُبيّن لماذا؟ لأن الذين يفسرون القرآن يذهبون إلى مشرق الأرض ومغربها إلى كل زاوية لكن لا يذهبون إلى أهل البيت الذين يفسرون القرآن يذهبون إلى كل مكان يتيهون في كل زاوية لكن لا يذهبون إلى أهل البيت فلا يسألون أهل البيت عن معاني قرآنهم.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ بعد كل هذا ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً ﴿بعد أن رأوا هذه الآيات من النبي، قلت هناك مجموعة قالوا لا بد أن نؤمن به لا نستطيع أن ننكر أقام علينا الحجّة، ومنهم من قال بأنه مبخوت هؤلاء الذين أذعنوا لكن قلوبهم تأبى ذلك فهم مترددون ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً﴾ الرواية تقول حينما يلتقون بسلمان وأبي ذر والمقداد قالوا آمناً ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا﴾ لأن هؤلاء هم الذين آمنوا حقيقة ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا﴾ قالوا آمناً وإذا خلا بعضهم إلى بعض ﴿حينما يجتمعون فيما بينهم هناك الذين قالوا بأن النبي مبخوت هؤلاء أساتذة في الدعايات يعرفون كيف يُرتبون الدعايات وهذي مسألة الدعايات موجودة في كل زمان هناك ناس متخصصون وأساتذة وخبراء في فن الدعايات لا بطل الحقائق فهناك أساتذة في فن الدعايات منهم وهناك الذين يحرفون الكتاب الذين حَرَفُوا أوصاف النبي فكتبوا أوصافاً أخرى فحينما يجتمعون فيما بينهم هؤلاء المترددون ينتكسون ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً﴾ يتذكرون ما رأوا من الدلائل والمعجزات ويتذكرون ما كانوا قد سمعوه من أحبارهم فيما مضى من الأيام أصلاً هم جاؤوا إلى الحجاز بحثاً عن النبي الخاتم وهذه القضية كانت تعيش معهم تأكل وتشرب.

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ أتحدثونهم بما كان في كتبكم بما عندكم من المعلومات ومن علائم نبوة النبي ومن أوصافه لماذا تحدثونهم بما عندكم ﴿قالوا﴾

أَتَحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾ وهذه الآية واضحة في أن بني إسرائيل كانوا مُكَلَّفِينَ بالاعتقاد بنبوة النبي وإمامة علي ﴿٢﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿٣﴾ الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام يقول إذا لقوا سلمان وأبا ذر والمقداد قالوا لهم إننا نؤمن بنبوة النبي وبولاية علي، لماذا إذا لقوا سلمان وأبا ذر والمقداد؟ لأن هؤلاء يؤمنون بنبوة النبي وبولاية علي هؤلاء لهم خصوصية حتى في كتب المخالفين هؤلاء يُسمون بشيعة علي في زمان النبي حينما كان يأتي سلمان وأبو ذر والمقداد الصحابة يسمون هؤلاء بشيعة علي وهذا موجود في كتب القوم في كتب المخالفين لأهل البيت لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يُردد دائماً: عليٌّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة؛ يا علي أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة؛ يا علي أنت وشيعتك على منابر من نور في جوارى يوم القيامة.

هذه أحاديث من كتب المخالفين ليس هذه الأحاديث من كتب الشيعة هذه الأحاديث من كتب المخالفين وكانوا يُشيرون إلى سلمان وإلى أبي ذر وإلى المقداد وإلى عمار يقولون هؤلاء شيعة علي هذا في زمان رسول الله ليس بعد شهادة رسول الله يعني هذه القضية كانت مميزة شاخصة واضحة، فلذلك هؤلاء اليهود كما يقول إمامنا العسكري عليه السلام كانوا يلتقون بسلمان وأبي ذر والمقداد وأضراب هؤلاء فيُحدِّثونهم بأنهم يؤمنون بالنبي وبعلي، يحدِّثون هؤلاء لأن هؤلاء شيعة علي وهؤلاء هم أصحاب الإيمان الحق يحدِّثونهم ويقولون إن ذلك مذكور في كتبنا لذلك يعترضون عليهم ﴿٤﴾ قَالُوا أَتَحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴿٥﴾ وكأن الله لا يعلم بذلك يعني كأن الله سبحانه وتعالى إنما يُحاسبُ اليهود إذا ذكروا هذا الكلام لسلمان ولأبي ذر واحتجَّ سلمان وأبو ذر على اليهود بهذه الحجج وهذه البيانات التي ذكروها.

﴿٦﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ ﴿٧﴾ فيما بينهم اليهود ﴿٨﴾ قَالُوا أَتَحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾ لماذا تخبرونهم بما في كتبنا، ولذلك في هذه المرحلة بدأت عملية تحريف ثانية قبل قليل أنا ذكرت إن مؤرخي التوراة بعد انتشار الدين المسيحي حَرَفُوا التوراة وهي توراتهم لأجل أن يوقعوا المسيحيين في ضلالة وفي تحريف للمعاني نفس هذه العملية حدثت في زمان النبي صلى الله عليه وآله لأنه إلى زمان بعثة النبي والحقائق موجودة في كتبهم والناس الذين كانوا يعيشون يعرفون هذه المعاني والآية هنا تتحدث عن هذه الحقيقة ﴿١٠﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ هذه المعاني لا تتضح، الآيات تبقى مغلقة مُبهمة إذا

لم تُفسر الآيات بكلام أهل البيت إذا رجعنا إلى فلان وعلان القرآن لا تتضح معانيه تتضح معاني القرآن إذا فُسِّرَ بكلام أهل البيت كتابهم وهم أولى بكتابهم هم يقولون نحن أولى بالله نحن أولى بدين الله نحن أولى بكتاب الله نحن أولى برسول الله، من أولى بهذه المعاني غيرهم؟! هم أولى بالله، وأولى برسول الله وأولى بدين الله وأولى بكتاب الله وأولى ببيت الله، هم آل الله هكذا نُسلِّم عليهم: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ اللَّهِ.**

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ هذا المقطع من الآية يحتاج أن يقف عليه القارئ الذي يقرأ القرآن، يحتاج أن يقف لماذا يعترض بعضهم على البعض الآخر ﴿أُتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ فتح يعني هناك معلومات مفصلة ليس إشارة ﴿أُتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ لا يُقال للإشارات وللمعلومات القليلة إنما فتح هناك فتح مُفصَّل هناك معلومات مُفصَّلة عند

اليهود عن النبي وآل النبي ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ وهذا ليس بغريب. قصة مرحب لَمَّا أخذ الراية أبو بكر فَرَّ من المعركة ورجع يُجِبُّ أصحابه ويُجَبِّنونه وفي اليوم الثاني أخذ عمر الراية ورجع يُجِبُّ أصحابه ويُجَبِّنونه وفي بعض الروايات يشتم أصحابه ويشتمونه، يُقَبِّحُ أصحابه ويُقَبِّحونه، فرجع أبو بكر يُجِبُّ أصحابه ويُجَبِّنونه، ورجع عمر يُجِبُّ أصحابه ويُجَبِّنونه لماذا؟ لأن الذي كان على رأس القوة العسكرية اليهودية من هو؟

مرحب ذلك البطل الأسطوري ذلك البطل الذي تخافه وتهابه الفرسان، لَمَّا أخذ الراية عليُّ صلوات الله وسلامه عليه والقصة معروفة أخذ الراية وقلع القموص وهو باب خيبر لَمَّا قلع باب خيبر ودخل إلى داخل خيبر واجهه مرحب الروايات تقول حين المواجهة مرحب سأله من أنت؟ لَمَّا ارتجز وقال أنا الذي سمعتني أممي حيدرة الروايات تقول إن مرحب فَرَّ من بين يديه، الروايات هكذا تقول لأنه كان عنده خبر أخبار موجودة إن الذي يفتح هذا الحصن والذي يقلع هذا الباب اسمه حيدرة ففر مرحب في البداية، والروايات تقول إن الشيطان تصور له بصورة وأرجعه والقصة فيها تفصيل، أنا هنا أريد أن أشير إلى أن حتى هذه الجزئيات كانت مذكورة عند بني إسرائيل حتى هذه الجزئيات ليس فقط أوصاف عامة ولذلك حينما قلت في الحلقات الماضية بأن بني إسرائيل الأمة الوحيدة التي كُفِّت بالاعتقاد بنبوة النبي وإمامة علي وآل علي بشكل مفصل كل الأمم كُفِّت لكن بنحو إجمالي، بنو إسرائيل كُفِّتوا بشكل مُفصَّل وإلا كانت هذه القضية مذكورة هذه القضية كانت مذكورة إن الذي يفتح الباب يفتح الحصن ويقلع الباب اسمه حيدرة فمعنى ذلك أن التفاصيل كاملة موجودة، لذلك أقول هذه الآيات تحتاج إلى تدبر تحتاج إلى توقف ولن نفهم معانيها من دون الرجوع إلى كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغُسْنِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ * أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ لكن الضلالة حينما تستحكم وبالذات الحسد المشكلة أين؟ المشكلة في الحسد، الحسد هو أساس القسوة في القلوب، الحسد هو أساس القسوة حينما دخل الحسد في قلوبهم حينما حسدوا النبي صلى الله عليه وآله اختلقت حتى الموازين البديهية في التفكير، هم ألا يعلمون بأن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون؟! يعلمون ذلك ولكنهم ماذا يصنعون وهم في حالة اضطراع بين حق وباطل، فيقولون لهم لا تحدثونهم بما فتح الله عليكم، لماذا؟ كي لا يحاجوكم به عند ربكم لذلك الآية تقول ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ .

ثم تستمر الآيات في الحديث عنهم ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ ﴾ من هؤلاء الذين عاشوا في زمان النبي ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ ﴾ لا يعلمون الكتاب إلا أمانني وإن هم إلا يظنون ﴿ أُمِّيُونَ: الأُمِّي هو الذي لا يعرف القراءة والكتابة، لماذا يُقال له أُمِّي؟ يعني هو باقٍ على حاله كما خرج من بطن أمه نسبةً إلى الأم لماذا يُقال له أُمِّي؟ هكذا الروايات تقول روايات أهل البيت تقول إن الرجل الذي لا يقرأ ولا يكتب يُقال له أُمِّي لأنه بقي على حاله كما خرج من بطن أمه فنسبةً إلى الأم يُقال له أُمِّي وإن كان هناك في بعض كتب اللغة يقولون إن سبب التسمية إن الأمهات كُنَّ يُشفقن على أولادهن أن يذهبوا إلى المعلم باعتبار المعلم يمكن أن يضرب الأولاد يمكن أن يتعبهم بالتكاليف التعليمية بما يعطيهم من واجبات من عمل ولا يرغبن في أن يفارقن أطفالهن فيُشفقن على أطفالهن فيبقى الأطفال عند أمهاتهم فالذي يذهب يتعلم هذا يكون غير أُمِّي وإنما الذي يبقى عند أمه يُقال له أُمِّي وعلى أي حال المعنى واحد، الأُمِّي هو الذي بقي على حاله كما خرج من بطن أمه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾ لا يعلمون الكتاب لأنهم لا يعرفون القراءة والكتابة فإذا كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة فهم لا يملكون علماً لأن وسيلة التعلم هي القراءة والكتابة، كيف يتعلم الإنسان؟ كيف يصل العلم إلى الإنسان؟ يصل العلم إلى الإنسان بالوسائل ما هي وسائل التعلم والتعليم؟ القراءة والكتابة إذا كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة فهم لا يعلمون.

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ أمانِي، الأمانِي هي جمع لأمنيَّة والأمنيَّة هي الكذبة، الأمنيَّة هي الكذبة قد يكون معنى الأمنية ما يتمناه الإنسان لكن في اللغة الأمنيَّة هي الكذبة، أشرح الكلام إذ قد يستغرب البعض ربما لم يسمع البعض أن معنى الأمنيَّة في اللغة هي الكذبة ولكن هو هذا الموجود في كتب

اللغة، قواميس اللغة كلها تقول بأن الأمانة هي الكذبة، الأصل في هذا الكلام أن الفعل مَنَى تأتي بمعنى قَدَّرَ، ألا يقول الإنسان أني مُنيتُ بمرض، ابتليتُ بمرض قُدَّرَ لي مرض مَنَى الله عبده بكذا وكذا يعني قَدَّرَ له كذا وكذا مُنيتُ بكذا يعني ابتليت بكذا يعني قُدِّرَ لي كذا، مَنَى قَدَّرَ ومن هنا الكاذب، الكاذب يُقَدَّرُ الكذبة في ذهنه ثم يقولها يُقَدِّرُها يعني يرسمها التقدير هو الرسم، الخلق، الصناعة، الكاذب يُقَدَّرُ الكذبة ثم يتلفظ بها فيقال للكذبة أمانة وجمعها أمانِيٌّ لذلك الآية تقول ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ ﴾ هؤلاء لا يعرفون القراءة والكتابة لا يعلمون الكتابة إلا أمانِيٌّ إلا أكاذيب هذه الأكاذيب من أين يأتون بها؟ يأتون بها من علمائهم من أحبارهم لأن هؤلاء لا يقرأون لا يكتبون لا يملكون علماً لا يملكون قدرة على التحقيق والبحث يأخذون العلم من أين؟ يأخذون العلم من علمائهم.

علمائهم مرَّ الكلام قبل قليل يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عن مواضعه يُحَرِّفُونَ المعاني يُقَلِّبُونَ الحقائق فيقولون لهم إن الكتاب يقول كذا وكذا مثلاً يأتي هؤلاء الأُمِّيُونَ من اليهود يقولون إن مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو هذا النبي الخاتم ألم نخبرونا في سنة كذا وكذا أن أوصاف النبي الخاتم كذا وكذا يخرجون لهم كتاباً وقد حَرَّفُوهُ يقولون هذا هو الكتاب ويقرأون إن هذه الأوصاف غير أوصاف النبي الخاتم، أوصاف مُحَمَّدٍ شَيْءٍ وَأوصاف النبي الخاتم شيء آخر، وإنكم قد نسيتم الكلام هذا هو الكتاب يشهد عليكم فهؤلاء لا يعلمون من الكتاب إلا أمانِيٌّ إلا أكاذيب ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ هم لا يملكون يقيناً يعتقدون بأن هذا هو الكتاب لأنهم لا يحفظون الكتاب ولا يقرأون ولا يكتبون والأمر بيد علمائهم وعلمائهم حَرَّفُوا، فهم في حالة ظن في حالة حيرة.

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴿ الويل العذاب وطبعاً في الروايات ويل هو أشدُّ مكانٍ في جهنم عذاباً حتى في بعض الروايات ويل هو وادٍ في جهنم فطلب من الله أن يأذن له أن يتنفس فحين تنفس أحرقت جهنم إشارة إلى شدة العذاب فيه، ويل يعني العذاب الشديد ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ يكتبون الكتاب بأيديهم ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ يُحَرِّفُونَ ويقرأون على هؤلاء الأُمِّيِينَ ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ ﴾ إلا أكاذيب، أكاذيب من أين يأتون بها؟ من هؤلاء العلماء ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴿ بأيديهم وليس من الله كما مرَّ علينا قبل قليل في قصة البقرة لاحظتم الفارق الكبير في قصة البقرة.

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ وأنا قلت قبل قليل بأن الطامة الكبرى عند

بني إسرائيل هو التحريف، تحريف الكتاب ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني هناك ثمن ومثمن هناك ثمن قليل يُحْصَلُونُهُ ما هو هذا الثمن القليل؟ أن يقولوا على منزلتهم الدينية وأن يقولوا على سمعتهم الدينية في بني إسرائيل فهم أحبارهم وهم علمائهم وهم قُرَّائِهِمْ يحافظون على هذه المنزلة الدينية والأموال تُجْبَى إِلَيْهِمْ والناس تحترمهم وتُقَدِّسُهُمْ لمدة زمنية محدودة ثم يموت الإنسان مُقَابِلَ هذا الشيء ماذا يفعلون؟ يُحَرِّفُونَ كِتَابَ اللَّهِ بِأَيْدِيهِمْ ويخدعون الناس يقولون هذا هو الحق ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني القيمة التي تُدْفَع تحريف كتاب الله الثمن القليل هو هذا بقائهم في مناصبهم ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ويلٌ لهم، عذابٌ لهم ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ وويلٌ لهم مما يكسبون من آثامٍ ومن سيئاتٍ ومن ذنوبٍ ومن ضلالةٍ اجترحوها ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ هذا الكلام فيما بينهم حينما يلتقي هؤلاء الذين يعرفون الحقائق الذين يعرفون بأن النبي الخاتم هو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حينما يجتمعون فيما بينهم يقولون صحيح إن النبي هو هذا الخاتم ونحن قد حَرَفْنَا وخالفنا لكن هذا لن يجعلنا مُقِيمِينَ فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِي النَّارِ أَيَّامَ ثُمَّ تُدْرِكُنَا الشَّفَاعَةُ ثُمَّ نَخْرُجُ.

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ هل الله سبحانه وتعالى أعطاكم عهداً أنه لن يجعلكم خالدين في النار؟! من أين جئتم بهذا الكلام أنكم تمكثون أياماً في النار بسبب تحريفكم للكتاب بسبب إضلالكم لبني إسرائيل ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ هل أعطاكم الله عهداً أنكم لن تخلدوا في النار ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ هذا الكلام أنتم تقولونه وتخدعون أنفسكم والإنسان يمكن أن يخدع نفسه الإنسان كما يتمكن أن يخدع الآخرين يمكن أن يخدع نفسه هذا الخُدَاعُ من أين ينشأ؟ بسبب الحسد، قوة الحسد، شدة الحسد لرسول الله صلى الله عليه وآله شدة الحسد، حسد اليهود للعرب إن النبي جاء من العرب حسد اليهود كان مركباً اليهود يبغضون أولاد عمهم إسماعيل وهذي مشكلتهم مشكلة اليهود هي هذه، اليهود حسدوا العرب، أولاد إسماعيل وحسدوا قريش الذرورة من العرب وحسدوا بني هاشم الذرورة من قريش وحسدوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذرورة من بني هاشم، حسد اليهود كان مركب ما كانوا يطبقون أن النبوة تكون أين؟ في أولاد إسماعيل لذلك هم حتى حَرَفُوا قِصَّةَ الذَّبْحِ وَأَنَّ الَّذِي قَدَّمَهُ إِبْرَاهِيمَ قَرْبَانًا هُوَ

إسحاق لأنهم يعلمون أن عملية القربان هذه كانت قربان للإمامة للنبوة، للنبوة الخاتمة وللإمامة الخاتمة، فإسماعيل أعطى عهده بأن قدم نفسه للذبح وكان ذلك هو عهد الإمامة، في التوراة حَرَفُوا هذه القضية في كتبهم الدينية حَرَفُوا هذه القضية فجعلوا أن الذي قُدِّمَ قُرْبَانًا هو إسحاق، إسحاق والد يعقوب ويعقوب هو جدهم والحسد قد عشعشَ في نفوسهم وقلوبهم فهم يعلمون الحقيقة الحاسد يعرف أن فلان أفضل منه لكن الحسد يمنعُ لذلك الروايات تقول، ماذا تقول؟

إياكم والحسد - والأئمة هم المحسودون وأعداء أهل البيت سببُ العداة هو الحسد وحتى في زماننا هذا الذين ينتقصون من أهل البيت أي واحد في وسطنا الشيعي في الوسط السني في أي وسطٍ كان الذين ينتقصون من النبي ومن آل النبي هو الحسد، حسد هناك حسد، حسد يسيطر على القلوب هذا الحسد هو الذي منعَ أحبار بني إسرائيل من الإيمان مع علمهم بأن الحق مع مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله - **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب** - يأكل الإيمان - **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الإيمان** - إمامنا الصادق، إمامنا الباقر أئمتنا صلوات الله عليهم هكذا نبهونا - **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب** - ولذلك هؤلاء أُكِلَ إيمانهم وهذه القضية تبقى موجودة في هذه الأمة قضية الحسد.

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ بسبب هذا الحسد يبقى الحاسد هكذا يُحِيلُ لنفسه أشياء ويصطنع لنفسه أشياء يُقنع نفسه بها حينما هناك إنسان يحسد إنساناً آخر ولا يريد لذلك الإنسان الثاني العلو والرفعة يبدأ يُعاديهِ وينتقص منه مع أنه يعلم أن الحق معه مع ذلك الثاني لكنه يرفض ذلك فيحاول أن يبحث له عن عيوب أن يخلق له عيوب ونقائص لأي شيء؟ كي يقنع نفسه بأنه على حق ولو يقنع نفسه بشكلٍ مؤقت ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ * بلى من كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الروايات في الكافي الشريف وفي غيره ﴿ بلى من كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ السيئة في رواياتنا المراد هنا من هذه السيئة عداوة عليٍّ، عداوة مُحَمَّدٍ هي عداوة عليٍّ وعبادة عليٍّ هي عداوة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، الآية هنا تبين قانوناً عاماً ليس خاصاً ببني إسرائيل صحيح الآية السابقة تتحدث عن بني إسرائيل وأنهم يخدعون أنفسهم ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ القرآن يخاطبهم ﴿ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ * أنتم عندكم عهد فيما بينكم وبين الله أنكم لا تخلدون في النار ﴿ أَمْ تَقُولُونَ

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ أم تقولون هكذا من دون أن تعرفوا قوانين الله، قانون الله هو هذا ما هو؟ ﴿٢﴾ أم تقولون عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ هكذا تتحدثون وتسنون القوانين لله ما هو قانون الله؟ قانون الله هو هذا ﴿٤﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ الروايات فسرت السيئة بعبادة علي، السيئة يمكن أن تنطبق على أي معنى سيء لكن لماذا في هذه الآية فُسِّرَتْ بعبادة علي؟ هذه فُسِّرَتْ لو دققنا النظر في الآية كلمة السيئة يمكن أن تُقال لأي ذنب من الذنوب يمكن أن تُقال لأي أثم من الآثام وسيئات الناس كثيرة، سيئاتنا كثيرة لكل قبيح يمكن أن يُقال سيئة لكن لماذا جاءت الروايات لتقول السيئة هنا عبادة علي، مخالفة علي، لماذا؟ لأن السيئة يمكن أن تُغفر للإنسان، لأن السيئة يمكن أن تُمحي، أما عبادة علي لا يمكن أن تُمحي.

هناك قانون ثابت بينه خاتم الأنبياء، قال: حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وبغض عليٍّ سيئة لا تنفع معها حسنة. والآية تتحدث عن هذا المعنى ﴿٦﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴿٧﴾ الخطيئة هنا هي آثار السيئة، الخطيئة يمكن أن تكون سيئة لكن هنا في الآية الخطيئة هي آثار السيئة ﴿٨﴾ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴿٩﴾ بحيث لا يمكن أن تتبدل سيئاته إلى حسنات ولا يمكن أن تُغفر سيئاته ﴿١٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴿١١﴾ الذي يُعادي علياً أنت لا تجد في كتاب الله ولا تجد في الروايات الشريفة سيئة تُحيط بالإنسان وهذه السيئة تمنعه من الدخول إلى الجنة إلا الشرك، لأن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك القرآن صريح في هذا، الله سبحانه وتعالى لا يغفر أن يُشرك به وهو يغفر ما دون ذلك جَلَّتْ قَدْرَتُهُ وتعالى شأنه وعبادة علي هي الشرك بعينها وعبادة مُحَمَّدٍ هي الشرك بعينها، عبادة علي هي الشرك لأن حُبَّ عَلِيٍّ هُوَ الْإِيمَانُ - وَلَا يُحِبُّكَ يَا عَلِيُّ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ؛ حُبُّ عَلِيٍّ هُوَ الْإِيمَانُ؛ حُبُّ عَلِيٍّ هُوَ حُبُّ مُحَمَّدٍ مِنْ أَحَبِّ عَلِيًّا أَحَبُّ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ؛ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ - وهذي الأحاديث موجودة في كتب المخالفين لا في كتبنا فقط - مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ - عبادة علي هي الشرك بعينه، الله سبحانه وتعالى لا يغفر أن يُشرك به وإنما يغفر ما دون ذلك - وَحُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ وَبِغْضِ عَلِيٍّ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ. ﴿١٢﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴿١٣﴾ الخطيئة أحاطت به، الخطيئة هي الآثار

العقلية القلبية النفسية الوجدانية الآثار العقائدية المترتبة على عداوة عليّ هذي تحيط بالإنسان فتمنعه من الوصول إلى رضوان الله الذي يُمنع من الوصول إلى رضوان الله إلى أين يذهب، يذهب إلى جهنم وبئس المصير ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ هذه الآية حتى في روايات المخالفين في بعض الروايات إنها في عليّ خاصة، هكذا ورد إنها في عليّ خاصة، هذه الآية في عليّ وشيعته ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

حُبُّ عليّ حسنة لا تضر معها سيئة، حُبُّ علي هو هذا الإيمان وحُبُّ علي محرّك يدفع الإنسان للعمل الصالح بنحوٍ وبآخر، حُبُّ علي محرّك يدفع الإنسان للعمل الصالح، حُبُّ علي يدفع الإنسان للدفاع عن عليّ، وهل هناك من عمل صالح أفضل من الدفاع عن علي، حُبُّ علي يدفع الإنسان لدعوة الناس إلى علي وهل هناك عمل صالح أفضل من دعوة الناس إلى علي؟ حُبُّ علي يدفع الإنسان لأي شيء؟ للحديث عن فضائل عليّ للاستماع إلى فضائل عليّ والروايات تقول: من استمع إلى فضيلة من فضائل علي غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالسمع ومن نظر إلى فضيلة من فضائل علي غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر ومن كتب فضيلة من فضائل علي تستغفر له الملائكة، الله يستغفر له الملائكة تستغفر له، الله يغفر له ما دامت هذه الكتابة موجودة { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } حُبُّ عليّ يدفعنا إلى زيارة عليّ، حُبُّ عليّ هو الذي يدفعكم يا شيعة أهل البيت أن تمشوا على أقدامكم للحسين، حُبُّ عليّ هو الذي يدفعنا أن نُقدِّم ما نملك من مال ومن نفس في سبيل عليّ وآل علي في سبيل إحياء أمر عليّ وآل علي وهذا هو العمل الصالح.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ يا بني إسرائيل أنتم تقولون ﴿ لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قانون الله هو هذا، قانون الله يتألف من شقين:

الشق الأول من القانون ﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ والشق الثاني من القانون ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

بقيت عندنا آية والوقت طال بنا هذه الآية أتركها للحلقة القادمة إن شاء الله تعالى لكن وعدتكم أن

أجيب على سؤالٍ وهو ما هي أسبابُ القسوةِ وما أسبابُ علاجها؟

بشكل مختصر فإن الوقت طال بنا، أهمُّ أسباب قسوة القلوب هو الحسد، وقد مرت الإشارة إليه قبل قليل، أهم أسباب قسوة القلوب الحسد، الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب، والحسد إنما هو شعبة من شعب الكفر، الكفر له شعب من أخطر شعب الكفر هو الحسد، ومشكلة إبليس مع آيينا آدم الحسد، ومشكلة الأنبياء مع أمهم الحسد، ومصائبُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جاءت من الحسد فهم المحسودون، وما يحدث من خلافٍ في الأمة بين علمائها وبين المؤمنين وبين قادتها ما هو سببه؟ الحسد، فإن الحسد هو أخطر الأمراض، أخطر الأمراض التي تؤدي إلى قسوة القلوب، هناك أسباب أخرى والوقت لا يسمح بالحديث في كل هذه التفاصيل لكنني أشير إلى أهم المطالب، أهم الأسباب الحسد.

وأما علاجُ القسوة، علاجُ القسوة هناك أشياء عديدة ذُكرت في علاج القسوة أنا أذكر نموذجين في الجانب الأخلاقي، بالنتيجة القسوة هي حالة نفسية وحالة قلبية وحالة وجدانية فتُعالج بحالة نفسية أخرى أيضاً من أسباب إزالة القسوة هو حُسنُ الخُلُق، والروايات تقول: **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً. حُسنُ الخُلُق في الروايات هكذا إمامنا الباقر، إمامنا الصادق، أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: حُسنُ الخُلُق يميثُ الخطيئة كما تميثُ الشمس الجليل.** هذي الرواية بحاجة إلى شرح لكنني لا أجد وقتاً لشرحها الآن إن شاء الله في مناسبة أخرى أتحدث عنها بالتفصيل - **حُسنُ الخُلُق يميثُ الخطيئة كما تميثُ الشمس الجليل - والخطيئة من أين تأتي؟ تأتي من الحسد تأتي من العداوة وقبل قليل قرأنا ﴿بَلَى**

مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ حُسنُ الخُلُق علاجٌ ناجع لإزالة القساوة وكذلك التواضع ومن تواضع لله رفعه هكذا قال نبينا وأئمتنا وفي الحديث عن إمامنا الصادق وعن غيره من الأئمة - إن الله أوحى لنبيه داوود عليه السلام إن أقرب الناس إلى الله - من هم؟ - المتواضعون وإن أبعد الناس عن الله - من هم؟ - المتكبرون - حُسنُ الخُلُق والتواضع من العلاجات الناجعة التي تزيل القسوة من القلوب.

وهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل أكثر ولكنني أشير إلى أكسير أقوى من كل هذه العلاجات مع أهمية هذه العلاجات ومع أهمية هذه المعاني الأَكسير الذي يزيل القسوة هو: تعميق حُبِّ أهل البيت في القلوب، كُلمًا تَعَمَّقُ حُبُّ أهل البيت في قلوبنا كُلمًا زالت القسوة، ولا يتعمَّق حُبُّ أهل البيت إلا بذكرهم، إلا بالاستماع إلى حديثهم، إلا بقراءة حديثهم إلا بزيارتهم، إلا بالعيش في أجوائهم، في مجالسهم، إلا بإحياء أمرهم، إلا بالسعي إلى زيارتهم، بإقامة شعائر الحسين عليه السلام، بإقامة شعائر أهل البيت، بسفح الدموع على مصابهم، البكاء شوقاً إليهم، البكاء حزناً عليهم، البكاء فرحاً بهم، البكاء لهذه النعمة العظيمة التي منَّ الله

علينا بها ونحن لا نستحقها، أن نذرف الدموع شكراً لله سبحانه وتعالى أن مَنَّ علينا بنعمة الولاية التي لا نستحقها، من نحن؟ ما قيمتنا أن مَنَّ الله علينا بهذه النعمة من دون هذه المليارات من البشر، العيش في هذه الأجواء يُرققُ القلوب، أما إذا أضفنا إلى ذلك حُسْنُ الخلق والتواضع فهذا هو الأكسير الذي سيُبدل السيئات إلى حسنات، هذا هو الأكسير الذي تكون به النجاة نجاتاً في الدنيا والنجاة في الآخرة، هذا هو الأكسير الذي يجلب لنا السعادة، السعادة في هذه الحياة والسعادة عند الموت والسعادة في يوم القيامة، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **ألا أخبركم - وأئمتنا يقولون هذا الحديث منقول عن النبي وعن الأئمة - ألا أخبركم من هو السعيد حق السعيد، إن السعيد حق السعيد - من هو؟ - إن السعيد حق السعيد من تولى علياً في حياتي وبعد مماتي.**

السعيد هو هذا، ولذا أقول الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية عليٍّ وآل عليٍّ، الحمد لله الذي مَنَّ علينا بهذه السعادة وأَيُّه سعادة؟ وإن كانت الحياة ملئى بكل المنغصات لكن هذه السعادة تبقى فوق كل مُنغص الحياة ملئى، الدنيا دارٌ مخوفةٌ بالبلاء الدنيا يحفها المرض، يحفها الخوف، يحفها الجوع، يحفها الفقر، ويحفها ما يحفها من أنواع البلايا لكن هذه السعادة بولاية عليٍّ فوق كل هذه المنغصات، الحمد لله على هذه السعادة، وإن الألسنة والقلوب والعقول لتعجز عن شكر هذه النعمة. **اللَّهُمَّ أدم علينا هذه السعادة بولاية عليٍّ وآل عليٍّ، اللَّهُمَّ اكتبنا من السعداء في الدنيا بولاية عليٍّ وآل عليٍّ، واكتبنا من السعداء عند الموت وفي قبورنا بولاية عليٍّ وآل عليٍّ واحشرنا مع السعداء يوم القيامة بولاية عليٍّ وآل عليٍّ، اللَّهُمَّ اجعلنا ممن يجوزُ على صراطك يوم القيامة سعيداً يحمل بيده صك ولاية عليٍّ وآل عليٍّ صلواتك وسلامك عليهم أجمعين.**

أسألکم الدعاء جميعاً وألقاكم على مودة وولاية عليٍّ وآل عليٍّ وفي أمان الله.

الحلقة الحادية عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ٨٣ الى الآية ٨٨

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وأسعد الله أوقاتكم وأيامكم ونحن نعيشُ هذه الأيام أيام ولادة الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها وهذه هي الحلقة الحادية بعد العاشرة من برنامج قرآنا، أيضاً في هذه الحلقة سأتناول صفحةً من صفحات الكتاب الكريم وإن بقيت عندنا آية من الصفحة السابقة أكمل الكلام فيها وأتم الكلام في صفحةٍ جديدةٍ إن شاء الله تعالى.

وصل الحديث في الحلقة الماضية إلى الآية الثالثة والثمانين والتي تركتها وأبقيتها لضيق الوقت الآية الثالثة والثمانون من سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ لازلنا في سياق الآيات التي نتحدثُ عن بني إسرائيل وهناك أمران مهمان أشير إليهما: الأمر الأول مرَّ ذكره علينا وكذلك الأمر الثاني إلا أنني أعيدُ التذكير بهما لأجل أن تتضح المعاني التي سأتناولها في هذه الحلقة.

الأمر الأول: إن ذكر بني إسرائيل المتكرر في القرآن الكريم وإن هذا التأكيد وهذا الاهتمام بتفاصيل مجريات حياة بني إسرائيل لأمرٍ مهم يتعلَّقُ بأن اليهود هم الأمة التي كُلفتُ بشكلٍ مفصَّلٍ بالاعتقاد بنبوة نبينا وولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومَرَّ الكلام في هذا.

والأمر الثاني: أئمتنا أخبرونا بأن القرآن نزل بهذا اللسان إن الكثير من آيات الكتاب الكريم نزلت بهذا اللسان بلسان إياك أعني واسمعي يا جارة.

أعودُ إلى الآية الثالثة والثمانين من سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ والميثاق معناه واضح الميثاق هو العهد وهو العقد هو العهد الذي أُخِذَ على بني إسرائيل العهد الذي أُخِذَ على اليهود وهذا العهد اتخذه الله على اليهود بواسطة نبيهم موسى، وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل وتقدم الكلام في قصص بني إسرائيل في قضية رفع الطور فوق رؤوسهم وذلك في وقت أخذ الميثاق كما مرَّ في الآية الثالثة والستين من سورة البقرة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ خذوا ما آتيناكم من تعاليم

ومن أحكام ومن قواعد ومن قوانين ومن معرفة وعقيدة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ والآيات بيّنت إن بني إسرائيل لم يفوا بذلك العهد ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ توليتم أي عرضتم عن ذلك الميثاق من جملة المطالب التي أخذت في هذا الميثاق الآية الثالثة والثمانون تتحدث عن بعض تفاصيل هذا الميثاق ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ على أي شيء؟ ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وهو التوحيد فالعبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى ليس هناك من مصداق من مصاديق العبادات في كل الديانات التي نزلت من الله سبحانه وتعالى والتعبير بالديانات هو تعبير مجازي لأن الدين عند الله دينٌ واحد الدينُ من زمان آدم وإلى يوم القيامة إنما هو دينٌ واحد ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ لكن سمي هذا الدين بالديانة الموسوية سمي هذا الدين بالديانة العيسوية سمي هذا الدين بالديانة الإبراهيمية وهكذا، الدين عند كل الأنبياء من زمان آدم إلى يوم القيامة هو دينٌ واحد ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الدين هو دين الإسلام وهو دين التسليم وهو دين الخضوع إنما سميت الديانة اليهودية الديانة الموسوية لمقطع تاريخي، الديانة العيسوية الديانة المسيحية لمقطع تاريخي لخصوصية مأخوذة بلحاظ معين الديانة المحمدية سميت هذه الديانة بهذه التسميات لخصوصية معينة لملاحظة معينة إما لملاحظة النبي الذي بلغ بها أو لملاحظة القوم الذين بلغوا بها أو لملاحظات تاريخية أخرى وإلا فالدينُ دينٌ واحد وكل الدين من زمان آدم وإلى يوم القيامة أساسه الأول والأخير هو التوحيد فدينُ الله هو دين الإسلام ودين الإسلام هو التوحيد وهذا التوحيد كيف يتجلى؟ إنما يتجلى في توحيد العبادة فإن العبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى ولا يمكن أن يقبل المنطق ولا يمكن أن يقبل العقل بأن العبادة تكون لغير الله لأن هذا الوجود بهذا النظام الواحد يدل على آله واحد وهذا الإله الواحد هو مصدر كل شيء في هذا الوجود فلا تكون العبادة إلا لمصدر كل شيء ومصدر كل شيء هو واحد وذلك الواحد هو الله سبحانه وتعالى لذلك المنطق يقول والعقل يقول والفترة تقول بأن العبادة لا تكون إلا لله، وهنا أخذ ميثاق بني إسرائيل على هذه العقيدة وعلى هذه الحقيقة.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ آيات الكتاب الكريم فيها أكثر من أفق فيها أكثر من وجه فيها أكثر من جهة يمكن أن تلاحظ في كلمات الله سبحانه وتعالى الكلام هنا

بلحاظٍ ثم أنتقل إلى لحاظٍ آخر ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ثم ينتقل الكلام إلى خلق الله والكلام عن خلق الله يبدأ الأولى فالأولى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ الأقرب من هم الأقرب إلى الإنسان؟ الأقرب إلى الإنسان الوالدان ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ثم ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ وذي القربى إنما تكون قرابتهم بسبب الوالدين الإنسان أساساً يوجد وجوداً مادياً على الأرض بسبب الوالدين قربات الإنسان من أين تبدأ؟ تبدأ من الناس الذين لهم صلةٌ رحمية بالوالد والناس الذي لهم صلة رحمية بالوالدة فأول الأرحام من هم؟ هم الإخوة والأخوات وكذلك الأجداد والجندات وكذلك الأعمام والعمات والأخوال والخالات وهكذا هذه القربات إنما تتفرغ من الوالد ومن الوالدة ولذلك جاء ذكر القربات بعد ذكر الوالدين.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾ وبعد القربى من هم الأولى بالعناية والرعاية؟ هم الأيتام هم الصغار الذين فقدوا آبائهم ويُقال للطفل بأنه يتيم إذا فقد أباه، الذي يفقد أمه ولا يفقد أباه لا يُقال له في لغة العرب اليتيم، اليتيم هو الذي يفقد أباه واليتامى هناك في كتب اللغة يقولون بأن اليتيم من بني البشر الذي يفقد أباه وإن اليتيم من سائر الحيوانات الأخرى الذي يفقد أمه لعله مهمة إن الأطفال وإن الأولاد في بني البشر الذي يرعاهم آبائهم بالدرجة الأولى والذين لهم الولاية الكاملة عليهم آبائهم بالنسبة للحيوانات الذي يرعى الأولاد الحيوانات حينما ترعى أولادها هي أمهات الحيوانات لذلك يُقال للحيوان الصغير الذي يفقد أمه يقال له يتيم وإلا فهو فاقدٌ لأبيه من البداية، وبالنسبة لبني البشر الذي يفقد أباه يُقال له اليتيم وهؤلاء الصغار الأيتام هم أولى من غيرهم بالعناية والاهتمام لذلك جاء ذكرهم هنا بعد القربى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾ وبعد اليتامى ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ جاء ذكر المساكين والمساكين جمعٌ لمسكين والمسكين هو الذي يكون أشد فقراً بسبب الفقر بسبب الحاجة قد سكنت جوارحه قد سكنت حواسه وأعضائه أو قد أصابته المسكنة، والمسكنة هي المذلة هي المهانة، أصابته المذلة والمهانة بسبب حاجته هو يستشعر هذا في نفسه يستشعر المذلة يستشعر المهانة بسبب حاجته، هؤلاء هم الأولى والأجدر بالعناية من سائر بني البشر.

ولذلك هذا الترتيب يبدأ من الأقرب ثم شيئاً فشيئاً يتدرج ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾ وهم القربات ﴿وَالْيَتَامَى﴾ الأطفال الذين فقدوا آبائهم ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ وهم أكثر الناس فقراً أكثر الناس حاجةً وعوزاً

إذاً من مصاديق هذا الميثاق العبادة لله التوحيد والإحسانُ إلى الوالدين وكذلك الإحسانُ إلى ذي القربى والإحسان إلى اليتامى والإحسانُ إلى المساكين ثم ماذا؟ ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ الحديث هنا عن بقية الناس، الطبقات التي هي الأولى بالاهتمام وبالرعاية والوالدان، الأرحام من جهة الوالدين، ثم اليتامى الأطفال الذين فقدوا آبائهم، ثم الناس المحتاجين المساكين الذين أصابهم الفقر وأصابتهم الفاقة بنحوٍ شديد وبعد ذلك ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ فإنكم لا تسعون الناس بأموالكم كما قال صلى الله عليه وآله فإنكم لا تسعون الناس بأموالكم، اليتامى ربما يمكن ان يعينهم الإنسان بشيءٍ من المال المساكين كذلك الوالدان الأرحام لكن لا يستطيع الإنسان مهما أوتي من سعةٍ في المال أن يصل إلى كل الناس، إنكم لا تستطيعون أن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ والتعبير هنا في غاية الجمال هذا التعبير القرآني ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ ولم يقل القرآن وقولوا للناس حسناً وإن كان المراد هو هذا: وقولوا للناس قولاً حسناً لكن القرآن ماذا استعمل؟ استعمل حُسْنًا، الحُسْن مصدر في لغة العرب وليس صفة نحن لا نستطيع أن نقول بأننا نقول للناس قولاً حُسْنًا إذا أردنا أن نقول هذا وإنما هو على نحو التجوز على نحو المسامحة الصيغة الصحيحة في التعبير بأننا نقول للناس قولاً حَسَنًا لأن القول يُوصف بأنه حَسَن، أما الحُسْن فإنه مصدر فكأن الآية الكريمة تريد أن تقول بأنه يجب عليكم أن تبالغوا في حُسْن الخلق كأن الآية تأمرنا بالمبالغة في حُسْن الخلق في حُسْن الخلق مع الناس ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ ولذلك في الروايات الشريفة بأن أقرب المواقف من رسول الله هي مواقف الذين كانوا أحسن أخلاقاً في العالم الدنيوي، أحسنكم أخلاقاً أقربكم مني موقفاً يوم القيامة، هكذا قال صلى الله عليه وآله وسلم، وحُسْنُ الخلق يستند إلى أي شيء؟ يستند إلى التواضع حُسْنُ الخلق لا يمكن أن يتحقق من دون التواضع هذا أولاً، وثانياً يستند إلى البشاشة والطلاقة في الوجه، وثالثاً يستند إلى جمال الأدب إلى اللفظ المؤدب إلى الكلام المؤدب، حُسْنُ الخلق هذه أركانه، أركان حسن الخلق التواضع والبشاشة والطلاقة في الوجه وجمال اللفظ جمال الحديث جمال الكلام وحلاوة المعشر.

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ الرواية في الكافي الشريف عن إمامنا الباقر عليه السلام وعن إمامنا الصادق أيضاً صلوات الله وسلامه عليه ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ الأئمة هكذا قالوا، قالوا: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يُقال لكم، أنتم ماذا تحبون أن يُقال لكم ماذا تحبون من الناس أن يتعاملوا معكم إن كان في الأخلاق إن كان في الألفاظ إن كان في المعاشرة إن كان في اللقاء مع الناس ماذا تحبون أن يفعل الناس معكم أفعلوا

هذا مع الناس إذا ألتقيتم بهم ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ أن قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يُقال لكم هكذا قال أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالميثاق يشتمل على جملة من المطالب المطلب الأول وهو التوحيد ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ والمطلب الثاني هو التعامل مع خلق الله ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ ثم تأتي الآية ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أقيموا الصلاة بحدودها وبأصولها وبأركانها ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ والزكاة أيضاً بكل معانيها.

الزكاة ليست فقط حينما تُذكر في الكتاب الكريم يُراد منها فقط الزكاة المالية، هناك زكاة المال وهناك زكاة العلم وهناك زكاة الجاه وهناك زكاة قوة الأبدان، الزكاة المالية تشتمل على مصاديق هناك الزكاة الواجبة المعروفة بحدودها، الزكاة التي تُفَصَّلُ أحكامها في الكتب الفقهية كزكاة النقدين الذهب والفضة أو زكاة الغلات أو زكاة الأنعام الزكاة الواجبة التي بُيِّنَتْ أحكامها وتفصيلها في الكتب الفقهية، وهناك كذلك زكاة الأبدان ما تسمى بزكاة الفطرة، وهناك الزكوات المستحبة وهي الصدقات عموماً والصدقات أبوابها عديدة الصدقات المستحبة فهناك الزكاة المالية وهي الزكاة الواجبة وزكاة الفطرة والزكوات والصدقات المستحبة وهذه أنحاءها كثيرة جداً، وهناك زكاة العلم وهو انفاق العلم ونشره وتبليغ أمر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وزكاة العلم أعلى درجةً وأعلى رتبةً كما في أحاديث أهل البيت من زكاة الأموال، وهناك زكاة الجاه من كانت له منزلة اجتماعية من كانت له منزلة وكرامة بين الناس ويستطيع أن يُعين الناس أن يُعين إخوانه بجاهه الاجتماعي وبمنزلته بين الناس فما يقوم به بهذا الاتجاه هو زكاةً للجاه الذي ما وصل إليه إلا بتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى، زكاة الجاه وكذلك زكاة قوة الأبدان هناك من الناس من يملك القوة البدنية فيجب عليه أن يُركي هذه القوة أن يبذلها في إعانة الضعفاء ممن لا يملكون تلك القوة البدنية، فالمراد من الزكاة، الزكاة ليس بنحوٍ واحد وإنما في جميع الاتجاهات في جميع النعم التي أسبغها الله سبحانه وتعالى على عباده.

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أعرضتم عن هذا الميثاق يا بني إسرائيل وتلاحظون إن الآية تخاطب اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله وهذا الميثاق إنما أُخِذَ عليهم في زمان نبوة موسى عليه السلام مرَّ علينا قبل قليل في الآية الثالثة والستين ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ هذا كان بصحبة موسى حينما ذهبوا إلى الميثاق حينما ذهبوا إلى الميقات ومع ذلك الآية تخاطب بني إسرائيل تخاطب اليهود الذين عاشوا مع رسول الله في المدينة وفي المناطق المجاورة للمدينة ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ ﴾ ما قالت الآية ثم

تولوا يعني الذين مضوا وعاشوا في الأزمنة الماضية ﴿ثُمَّ تَوَكَّيْتُمْ﴾ الخطاب للذين كانوا يعيشون في زمان رسول الله ﴿ثُمَّ تَوَكَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ هناك قليل منكم الذين وفوا لذلك الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ مَّعْرُضُونَ﴾ والخطاب هنا للقليل الذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فإن القليل من اليهود وفوا بذلك الميثاق هذا الوجه الأول للخطاب الأول للآية وإلا الآية لها لحاظ آخر لها أفق آخر وأكثر من أفق لكن أشير إلى أفق آخر من آفاق هذه الآية الكريمة.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الوالدان الوالد الأول والوالد الثاني مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ؛ أنا وعليُّ أبوا هذه الأمة، الرواية ينقلها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن رسول الله قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليُّ أبوا هذه الأمة، وَلِحَقُّنَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ وَالِدَيْهِمْ - من حق والديهم الوالد الجسماني والوالدة الجسمانية يعني الوالد الذي ينتسب إليه جسمًا وينتسب إليه رحماً - أنا وعليُّ أبوا هذه الأمة - والدا هذه الأمة - وَلِحَقُّنَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ وَالِدَيْهِمْ - ثم بيّن النبي صلى الله عليه وآله بأن هذا الحق وأن عظمة هذا الحق لأن والدية النبي ووالدية عليٍّ تقودهم إلى النعيم تقودهم إلى النجاة من الضلالة في الدنيا وإلى النجاة من العذاب في الآخرة أما والدية الجسمانية فهي محدودة بمحدود الدنيا محدودة بمحدود التربية والعناية والتنمية والإنشاء الأسري، والوالدية الحقيقية هي والدية مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صلوات الله وسلامه عليهما وأهلما الأطيبين الأطهرين ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ التوحيد صنو الولاية، الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل ومرّ الكلام فيه إنه ميثاق التوحيد والولاية لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وهذا هو المعنى الأدق أما هذه المعاني التي تحدثت عنها قبل قليل هذه المعاني صحيحة ومأخوذة في نظر الآية الشريفة لكن هذه فروع، الأصول هي العقائد والميثاق إنما يؤخذ في الأصول ولا يؤخذ في الفروع، الميثاق في البداية يؤخذ في الأصول هناك للميثاق أصول وفروع أول ما تؤخذ في الميثاق هي أصول الميثاق، وأصول الميثاق التوحيد والولاية.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ وذي القربى الذين تفرعوا عن مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، وذو القربى معناهما واضح الأئمة المعصومون، النبي وعليٌّ وفاطمة وما ولدا، ما ولد عليٍّ وفاطمة من المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولئك هم ذو القربى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾ وأما اليتامى والمساكين، اليتامى والمساكين هم شيعة أهل البيت هم شيعة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أنا أشير إلى بعض من الأحاديث الشريفة التي وردت عن أهل بيت العصمة وإلا

فالروايات كثيرة جداً التي تحدث فيها الأئمة عن أن اليتامى والمساكين هم شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا الكتاب الذي بين يدي هو الجزء الثاني من كتاب بحار الأنوار الرواية مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا قال، يرويها إمامنا العسكري: أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه - وقبل قليل قلت الذي يموت أبوه يُقال له يتيم - أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يتم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه ألا فمن كان من شيعتنا عالمًا بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى - فهؤلاء اليتامى هم يتامى آل محمد هم شيعة أهل البيت في زمان غيبة إمام زماننا الذين انقطعوا عن إمامهم صلوات الله وسلامه عليه.

ورواية أخرى والروايات كثيرة وأنا هنا أوردُ بعضاً منها على سبيل النموذج الرواية أيضاً عن إمامنا الجواد صلوات الله وسلامه عليه - من تكفلَ بآيتام آل محمد، المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعداءنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحُجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحُجُب على السماء - يعني بأكثر من فضل السماء على الأرض - وبأكثر من فضل العرش والكرسي والحُجُب على فضل السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء - هذه من الأحاديث التي تحدثت عن يتامى آل محمد الذين انقطعوا عن أئمتهم.

وروايات أخرى تتحدث عن المساكين الرواية عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري - إن من محبي محمد وآل محمد صلوات الله عليهم مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم - عن أي شيء؟ - عن مقابلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسقّون أحلامهم ألا فمن قواهم بفقهم وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين النواصب وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله حوّل الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم قضى الله تعالى بذلك قضاء حق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله - وحديث آخر عن سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه - أنه قال لرجلٍ أيهما أحبُّ إليك - إمامنا الحسين يسأل رجلاً - أيهما أحبُّ إليك رجلٌ يروم قتل مسكينٍ قد ضَعُف - هناك رجل مسكين وجاء رجل آخر قوي

يريد أن يقتله، رجلٌ يروم؛ يروم يريد - رجلٌ يروم قتل مسكينٍ قد ضَعُفَ أُنْقَدُهُ من يده أو ناصبٌ يريد إضلال مسكينٍ من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع به - ما يمتنع به يعني ما يتقوى به - ما يمتنع به ويُفحِمُهُ ويكسره بِحُجَجِ اللَّهِ تعالى؟ قال: بل إنقاذُ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب إن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ - الإمام هنا صلوات الله وسلامه عليه يسأل الرجل، لا يريد من الرجل جواباً، وإنما الإمام يسأل سؤالاً ثم يجيب، وإنما هذه هي طريقة في التنبيه هو سأل الرجل أيهما أحبُّ إليك رجلٌ يروم قتل مسكينٍ إلى آخر الكلام ثم الإمام ما انتظر جواباً من الرجل وإنما الإمام هو أجاب، فقال صلوات الله وسلامه عليه: بل إنقاذُ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب إن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي ومن أحيائها وأرشدتها من كفرٍ إلى إيمان فكأنما أحيانا الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيف الحديد.

وروايةٌ أخرى أيضاً هذه الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: من كان هَمَّةً في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوراتهم ويُفخِّمُ أمرَ مُحَمَّدٍ وآلِهِ صلوات الله عليهم جعل الله هِمَّةً أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يُستعمل بكل حرفٍ من حروف حُجَجِهِ على أعداء الله أكثرُ من عدد أهل الدنيا أملاكاً قوة كل واحدٍ تفضلُ عن حمل السماوات والأرض فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصورٍ لا يعرف قدرها إلا ربُّ العالمين.

وروايةٌ أخرى واكتفي بها فالروايات كثيرةٌ جداً، الرواية هذه عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه يرويها إمامنا الزاكي العسكري: أفضلُ ما يُقدِّمُهُ العالمُ من مُحبيننا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلته مسكنته - يعني بعد موته يعني ما يقدمه لقبره وليوم قيامته - أفضلُ ما يُقدِّمه العالمُ من محبيننا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته - ماذا يفعل؟ - أن يُغيث في الدنيا مسكيناً من محبيننا من يد ناصبٍ عدوِّ الله ولرسوله - فماذا يجازي هذا العالم؟ - يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره - من شفير يعني من حافة قبره - يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ويقولون طوباك طوباك - هنيئاً لك - طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار - والتعصب للحق ليس تعصباً مذموماً، التعصب المذموم هو التعصب للباطل أو التعصب لشيءٍ لا يجوز له التعصب، التعصب للحق هو التمسك به والدفاع عنه ولذلك الرواية هكذا تخاطب هذا العالم الذي يُدافع

عن المساكين من شيعة أهل البيت والمراد بالمساكين هنا المساكين في المعنى العقائدي - طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار - التعصب للأئمة الأخيار لا بهذا المعنى الساذج للتعصب، التعصب للحق واجب لا تجوز المهادنة أو المجاملة فيه، أما ما يُدْمُ في كلمات أهل البيت أو ما يذمه الناس من العصبية أو التعصب فذلك ليس في جانب الحق، التعصب للحق واجب، التعصب للحق يعني الإيمان بالحق يعني التمسك بالحق، يعني الدفاع عن الحق، التعصب للأئمة الأخيار يعني الإيمان بهم يعني التصديق لهم يعني الدفاع عنهم يعني أن لا يهادن الإنسان في عقيدته بأهل البيت وأن لا يجامل في عقيدته بأهل البيت وأن ينطق القول الصريح الحق وأن يتمسك بهم كما هم أمروا وكما هم أرادوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وهو التوحيد ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بِمُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّْ ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ بالأئمة المعصومين ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ بشيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وقولوا للناس حسناً لغيرهم الروايات هكذا تقول: أمحض المودّة لأخيك المؤمن وصانع المنافق بلسانك. هناك عندنا آفاق في التعامل مع الناس الذين أحبوا محمّداً وعليّاً وأخلصوا لهما صلوات الله عليهما هؤلاء يجب علينا أن نمحضهم المودّة، محض المودّة أن تكون المودّة فيما بيننا وبينهم خالصة صادقة، أمحض المودّة لأخيك المؤمن، هكذا قالت روايات أهل البيت إمامنا الصادق عليه السلام يقول: أمحض المودّة لأخيك المؤمن، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ من غير شيعة أهل البيت هناك الكثير من الناس ممن أعمتهم الشبهات هناك الكثير من الناس الذين لا يوالون أهل البيت لا يعني أن هؤلاء الناس الذين لا يسيرون في طريق أهل البيت كلهم في الحقيقة أو في الأصل ينصبون العداة لأهل البيت هناك الكثير منهم ممن غطتهم الشبهات وممن لم يجدوا من يُعرّفهم حقائق الأمور هؤلاء يجب أن نُداريهم أمرنا بمُدارة الناس، ومُدارة الناس يعني أن نتعامل معهم بالخلق الحسن وأن نحترم ما يقولون على نحو التدرج وأن نُبيّن لهم الحقائق على نحو التدرج وهذا هي معاني المُدارة أما أولئك الذين محضوا العداة لأهل البيت أن نتبرأ منهم وأن نصانعهم دفعاً لشركهم في بعض الأحيان، لشركهم عن أنفسنا أو عن إخواننا ولذلك الرواية تقول ماذا؟ تقول أمحض المودّة لأخيك المؤمن وصانع المنافق بلسانك، صانع من المصانعة، والمصانعة هي المجاملة في زماننا هذا لا يُقال مُصانعة يُقال مُجاملة، المُجاملة هي المُخالطة المبنية على الكلام الظاهري فقط الكلام الفارغ الذي لا حقيقة له يُقال مجاملات، مجاملات يعني كلام لا حقيقة له يعني كلام لا هو بالصدق ولا هو بالكذب هي هذه المجاملات، المجاملات هي الكلمات التي تصدر

عن الإنسان لا هي بالصدق ولا هي بالكذب وإنما هي مماشاة ومُداراة ومُصانعة للناس - أمحض المودّة لأخيك المؤمن وصانع المنافق بلسانك - دفعاً لشره وللخلاص من شروره.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وهذا الميثاق الذي أُخِذَ على بني إسرائيل هو مأخوذٌ علينا أيضاً مأخوذٌ على كل الناس ميثاق التوحيد ميثاق الولاية ميثاق المحبة في الله والبغض في الله ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ ميثاق الأخلاق الحسنة ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أقيموا الصلاة: الصلاة لا تُقام إلا بشروطها وشرط الصلاة الأول والأخير هو ولاية عليٍّ هذا الشرط الأول والأخير الصلاة من دون الاعتقاد بولاية عليٍّ لا تسمى صلاة حقيقة الصلاة وجوهر الصلاة ولاية عليٍّ أما على نحو أجزاء الصلاة فإن من أهم أجزاء الصلاة الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ التي إن لم تُذكر بطلت الصلاة ورُذِّت الصلاة، الصلاة في جوهرها، في عمقها، في معناها الحقيقي هي ولاية عليٍّ ولذلك لا تُقبل إلا بولاية عليٍّ، إلا بالاعتقاد بولاية عليٍّ، والصلاة في بُعدها الظاهري في مناسكها وأجزائها هي أيضاً مشروطةٌ بذكر الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ فإن لم تُذكر هذه الصلاة رُذِّت هذه الصلاة وبطلت هذه الصلاة فإذا أين هي حقيقة الصلاة؟ وحقيقة الزكاة كذلك؟ وكل المعاني ومرّ علينا فيما سلف من الحلقات من برنامج قرآنا مرّ علينا بأن كل خيرٍ جاء مذكوراً في الكتاب الكريم إنما هو مظاهر لأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا أريد أن أطيل كثيراً فقد مرّ قسطٌ كبير من وقت البرنامج.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ والأُمَّة هذه لَمَّا أُخِذَ عليها ميثاق الغدير أيضاً نفس القضية تكررت ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ أليس الروايات تقول بأن القوم ارتدوا بأن الناس ارتدت بعد رسول الله والروايات واضحة وصریحة، كلمات أهل البيت واضحة وصریحة في ذلك.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ الخطاب هنا في هذه الآية خطاب ليهود المدينة مع أن الأحداث وقعت في زمان موسى عليه السلام والخطاب أيضاً لهذه الأُمَّة بلسان إياك أعني وأسمعي يا جارة لذلك أنا في بداية الحلقة قلتُ بأن أمرين مهمين أريدُ بيانهما: الأمر الأول إن هذا الاهتمام بذكر بني إسرائيل للقضية التي بينتها وبأن القرآن مبنيٌّ في كثيرٍ من نصوصه على هذا المضمون إياك أعني وأسمعي يا جارة، الآية التي بعدها ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ هذا الميثاق التفصيلي قلنا الميثاق هناك أصول وهناك فروع الأصول هي العقائد والمعارف والفروع هي الأحكام والتكاليف التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ من جملة موثيق الأحكام التي أُخِذت على بني إسرائيل، الخطاب لمن؟ ليهود المدينة مع أن هذه الموثيق أُخِذت في زمان موسى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ من جملة الأحكام لا يحل لكم أن تسفكوا دماء بعضكم البعض لا يحل لكم أن يقتل بعضكم البعض حرمة سفك الدماء وهذا حكم واضح ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ يعني تُخْرِجُونَ إِخْوَانَكُمْ أن تُخْرِجُونَ إِخْوَانَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ هذي أحكام شرعية الحكم الشرعي الأول حرمة سفك الدماء، الحكم الشرعي الثاني حرمة إخراج الناس من بيوتها ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أَقْرَرْتُمْ بهذا الميثاق حينما رُفِعَ فوقكم الطور ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أَقْرَرْتُمْ يعني أنكم عاقدتم الله وعاقدتم وعاهدتم نبيكم موسى على هذه الموثيق ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ وهذا الإقرار كان بحضوركم وأنتم تشهدون يعني بكامل قواكم العقلية بكامل حواسكم ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يعني وأنتم حاضرون وعالمون وشاعرون وعارفون ومحيطون بالأمر يعني أن هذا الميثاق لم يؤخذ عنكم بالنيابة وإنما كنتم شهوداً وحضوراً وكنتم علمين وبكامل مدارككم العقلية وبكامل اختياراتكم أنتم وافقتم على هذا الميثاق ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ لا تخرجون الضعفاء منكم لا تُخْرِجُونَ الْفُقَرَاءَ قَطْعاً هُمْ لَا يُخْرِجُونَ الْأَقْوِيَاءَ.

القوي وصاحب الأموال يبقى قوياً ويبقى مُرْفَهاً في زمان كل حكم ونحن نشاهد أماننا وقائع الحياة اليومية أكان الحُكَّام إذا كان الحاكم شيوعياً فالأقوياء وأصحاب الأموال سيبقون مرفهين أكان الحاكم إسلامياً فنفس الشيء يبقى القوي ويبقى صاحب المال مرفهاً وفي أمان وفي مأمِنٍ من محاسبة القانون وإذا كان الحكم وطنياً أو قومياً أو اشتراكياً أو ديمقراطياً أو قل ما شئت عبّر ما شئت من الأوصاف، الأقوياء أصحاب النفوذ دائماً يعيشون بسلام وأمان في ظل أي حكومة تأتي وكذلك في مأمِنٍ من القوانين، القوانين إنما تُطبق في رؤوس الفقراء وهذا التاريخ شاهد عبر الزمان في الأزمنة القديمة وإلى يومنا هذا إلى ساعتنا هذه كأن القوانين لم تُسن إلا لتُطبّق في رؤوس الفقراء والمساكين وإلا الأقوياء أصحاب النفوذ وأصحاب الوجاهات الاجتماعية وأصحاب الأموال هؤلاء مُبعدون منزهون مبرأون خارجون عن حكم القانون فهم من يُخْرِجُونَ يخرجون الضعفاء والفقراء من بيوتهم ومن ديارهم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ

أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴿ أَنْتُمْ وَاقْتَمْتُمْ عَلَىٰ هَذَا الْمِيثَاقِ وَذَلِكَ بِعِلْمٍ وَاخْتِيَارٍ مِنْكُمْ ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ﴿
ثم أنتم هؤلاء تشهدون ليس بمعنى الشهادة في المحاكم وإنما المراد تشهدون تعلمون، الشاهد هو العالم وهو
الحاضر وإنما يُقال للذي يشهد في المحكمة شاهد لأي شيء؟

لأنه كان حاضراً وعالمماً الشهادة في أصلها تعني الحضور وتعني العلم فلأن هذا الشخص كان حاضراً في
الواقعة وعالمماً بها يؤتى به إلى المحكمة كي يكون شاهداً في قضية من قضايا المحاكم لذلك ﴿ وَأَنْتُمْ

تَشْهَدُونَ ﴾ المراد هنا يعني وأنتم حاضران عالمون بالذي أقررتم به ووافقتم عليه، ووافقتم الله ونيبكم به وعليه
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ * ثُمَّ أَنْتُمْ

هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴿ هذه الأحداث لم تكن قد جرت في زمان رسول الله، هذه الأحداث ما جرت في
زمان رسول الله، يعني أن اليهود الذين كانوا في المدينة والمناطق المجاورة للمدينة لم تكن هذه الأحداث قد
جرت في أيامهم وإنما جرت في الأيام السابقة في أيام موسى والأيام التي تلت أيام موسى عليه السلام لكن
الخطاب لمن؟ لليهود الذين عاشوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لأن المواثيق التي
أخذت عليهم في سالف الأيام هي بخصوص نبوة نبينا وإمامة عليٍّ والأئمة من ولده ولذلك الخطاب مع
اليهود الذين عاشوا مع رسول الله لأجل هذه القضية وإلا لا معنى لأن يخاطبوا بنفس الأحداث وبنفس
الأمر التي جرت في زمان موسى عليه السلام.

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تقتلون أنفسكم لا يعني أنكم تنتحرون وإنما تقتلون أنفسكم يعني تقتلون
إخوانكم وهذا التعبير ورد في الكتاب الكريم ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تقتلون إخوانكم

﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ ﴾ يعني بعض المجموعات أنتم تقتلونهم لهدف سياسي، لهدف دنيوي، لتعصبٍ

لا معنى له، لسببٍ لا يحق لكم لأجله أن تقتلوهم ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ

دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ: يعني تتعاونون فيما بينكم على

هؤلاء الضعفاء، على هؤلاء الفقراء، ففريقاً منهم قتلتم وفريقاً منهم أخرجتموهم من ديارهم ﴿ تَظَاهَرُونَ

عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ ﴾ بالمعصية ﴿ وَالْعُدْوَانِ ﴾ بالتعدي على حقوقهم وبالتعدي على حقوق الله سبحانه وتعالى

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تقتلون بعضاً من إخوانكم ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى فَادُّوهُمْ ﴾ يعني أنتم في حالة من التناقض هؤلاء هذه المجموعات من إخوانكم قتلتم بعضاً منهم لأسباب دنيوية، لأسباب سياسية، لأسباب اجتماعية، وأخرجتم بعضاً منهم وإخراجهم من ديارهم محرّمٌ عليكم فقد أخذ عليكم في الميثاق كما مرّ في الآية السابقة ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَئِن سَفِكُنَا دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ ولكن في نفس الوقت حينما يهجم عليهم بعض الأعداء ويسبونهم فأنتم تدفعون أموالاً لمُفاداتهم وهذان حُكمان وردا في كتاب الله الحكم الأول يحرم عليكم إخراج إخوانكم من ديارهم والحكم الثاني يجب عليكم أن تُفادوا إخوانكم إذا ما وقعوا أسرى في يد أعدائكم فأنتم تعملون بالحكم الثاني وهو أنكم تدفعون الفدية لهم إذا ما وقعوا في الأسر وتخالفون الحكم الأول أن تخرجوهم من ديارهم.

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى ﴾ إذا أسره الأعداء تُفادوهم ﴿ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُمُونَنَ بَعْضَ الْكُتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَعْضٍ ﴾ يعني أنتم حينما يأسرهم الأعداء تدفعون لهم الفدية وهذا يعني أنهم هم إخوانكم لذلك دفعتم الفدية لأجل إطلاق سراحهم ومن جهة ثانية لأسباب أخرى قد تكون سياسية أو غير سياسية تقتلون بعضاً منهم وتُخرجون البعض الآخر من ديارهم وهذا محرّمٌ عليكم أليس الميثاق هو شامل لكل هذه الأجزاء لماذا تجزؤون إيمانكم تعملون ببعض الكتاب ولا تعملون بالبعض الآخر.

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى فَادُّوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُمُونَنَ بَعْضَ الْكُتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾ ما جزاء من يفعل هذا الأمر من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض الكتاب ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الخزي هو المذلة والمهانة المشهورة حينما يُذل الإنسان ويُهان بشكل مشهور بحيث تكون مذلة ومهانة مشهورة أمام الناس ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ الغفلة هي من صفات الإنسان الغفلة

ليس من صفات الله الغفلة من صفات الإنسان والغفلة إنما هي فرعُ النقص وفرع الجهل وفرع الضعف لماذا يُصاب الإنسان بالغفلة؟ يُصاب الإنسان بالغفلة، أولاً: لجهله، وثانياً: لضعفه ضعف الحواس النوم أليس هو علامة من علامات الضعف؟! لذلك الباري سبحانه وتعالى لا تأخذه سنةٌ ولا نوم، الإنسان حينما ينام تصيبه الغفلة الإنسان حينما يمرض تصيبه الغفلة الإنسان حينما يتعب تصيبه الغفلة الإنسان حينما تمر عليه ظروف عديدة الإنسان مثلاً حينما يصيبه الخوف والهلع أيضاً تصيبه الغفلة عن كثير من الأمور الإنسان حينما يصيبه الجوع الشديد أيضاً تصيبه الغفلة عن كثير من الأمور حينما يصيبه العطش الإنسان ضعيف عوامل الضعف الإنسان حينما يتقدم في السن حتى لو لم يصل إلى مرحلة أرذل العمر حينما يتقدم في السن تضعف ذاكرته تضعف قواه تضعف أحاسيسه تضعف حواسه تضعف مشاعره، الإنسان يعيش ما بين جهلٍ وضعف لذلك تكون الغفلة ملازمة للإنسان، الله سبحانه وتعالى منزه هذه المعاني.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هؤلاء الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الكتاب وهذا الحال موجود في المخالفين لأهل البيت، هم من جهةٍ يدعون أنهم أتباع لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ومن جهةٍ أخرى هم أعداءٌ له فهم يُعادون عترته ويُعادون أوصيائه ويُعادون الأئمة الذين أمر الناس بالرجوع إليهم فهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الكتاب ما هو جزاءهم؟ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ هؤلاء هم الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الكتاب فهم من جهةٍ كما مرَّ في المثال التاريخي المتقدم يُفادون الأسرى لأنهم إخوانهم ومن جهةٍ لمطامع دنيوية يقتلون بعضاً منهم لأسباب سياسية لأهداف مصلحة شخصية يُخرجونهم من ديارهم كما مرَّ علينا في الآيات المتقدمة فهؤلاء الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الآخر يؤمنون بأن مُحمَّداً هو النبي ولا يعملون بوصيته بالتمسك

بالكتاب والعتره ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ هؤلاء اشتروا الحياة الدنيا، ماذا قدموا لها مهراً لهذه الحياة الدنيوية قدموا المهر لها الآخرة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ

العَذَابُ﴾ العذاب لن يُخفف عنهم يوم القيامة ﴿وَالَهُمْ يُنصَرُونَ﴾ ولن يجدون ناصراً لهم لأن الناصر يوم القيامة هو مُحمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم ومحمَّدٌ ينادي في أصحابه سُحْقاً سُحْقاً أليس هكذا الروايات في كتب القوم لَمَّا يأتي أصحابه الذين يقولون بأنهم أصحابه إلى حوض الكوثر فيُنادون ويأتي النداء إلى مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله إن هؤلاء إن أصحابك هؤلاء قد ارتدوا قد ارتدوا القهقرة قد فعلوا ما فعلوا فيقول سُحْقاً سُحْقاً لهم وبُعداً بُعداً لهم، والروايات تقول في كتبهم إن الناجي منهم كمثل همل النعم يعني العدد القليل

جداً الذين سينجون يوم القيامة، همل النعم يعني النعم الضالة يعني إنسان مثلاً عنده مئة بعير كم يضل من جماله وإبله هذه يضل بعير واحد، همل النعم يعني الإبل الضالة في الصحراء العدد الأكثر من الإبل يكون عند أصحابه أم يكون ضالاً في الصحراء، طبعاً العدد الأقل هو الذي سيضل، أنه لا ينجو منهم لا يبقى منهم على المحجة على الحق إلا كمثل همل النعم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخْفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ * ولقد آتينا موسى ﴿ قبل أن أنتقل إلى هذه الآية الشريفة خطر في بالي بعض الروايات الواردة عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في تفسير علي بن إبراهيم القمي، وتفسير علي بن إبراهيم القمي رواياته مروية عن الأئمة وأكثر روايات تفسير علي بن إبراهيم القمي مروية عن الإمام الصادق وأيضاً عن الأئمة الباقين صلوات الله عليهم لكن أكثر روايات تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الصادق عليه السلام في هذه الآية الشريفة الآية التي مرَّ الكلام عنها ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ الإمام الصادق عليه السلام كما في تفسير علي بن إبراهيم يشير إلى أي قضية؟ قال الآية من جملة مضامينها الآية في أبي ذر وعثمان لأن عثمان أخرج أبا ذر إلى الربذة وقصة أبي ذر معروفة لو كان المقام يسع لبيئتها، قصة تكشف عن المأساة التي وقع فيها الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، مروان طريد رسول الله يكون هو الحاكم والمتحكم في المدينة وأبو ذر صاحب رسول الله المخلص يُطرد إلى الربذة وإنما طردَ إلى الربذة لأي شيء؟ عثمان سأله قال أحبُّ الأراضي إليك، قال: المدينة مدينة رسول الله، قال: أبغضُ الأراضي إليك، قال: الربذة لأنها بعيدة عن المدينة وأكثر سكانها اليهود ومنطقة مجدبة، فنفاهُ إلى الربذة، إمامنا الصادق يقول: من دلالات الآية هي هذه الواقعة.

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ﴾ هل أُخْرِجَ بالحق؟ لا ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ طبعاً لو نفرض أن أبا ذر وقع في الأسر لو نفرض هذه الفرضية قطعاً فإن عثمان سيفاديه لا يمكن أن يقع أبو ذر في الأسر ولا يُفاديه عثمان ماذا سيقول المسلمون، لذلك الإمام صلوات الله وسلامه عليه يشير إلى هذه القضية باعتبار الآية تقول ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ إلى أن تبين العاقبة ما هي؟ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخْفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ والآية تحدث ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِخْرَاجِي فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ وَأُظِنَ أَنَّ بَقَاءَ جِثَّةِ عَثْمَانَ عَلَى الْمَزَابِلِ كَمَا تَذَكَّرُ كِتَابَ التَّأْرِيخِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْيَهُودِ لَرَبْمَا مِنْ مَصَادِيقِ الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ، عَلَى أَيِّ حَالٍ هَذَا هَذَا مَوْضُوعَاتٍ تَأْرِيخِيَّةٍ بِحَاجَةٍ إِلَى بَسْطٍ وَتَفْصِيلٍ وَأَنَا لَسْتُ بِصَدَدٍ التَّطَرُّقِ إِلَيْهَا هُنَا.

﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ قَفِينَا: أَتْبَعْنَا، الْكِتَابَ هُنَا التَّوْرَةَ وَوَاضِحٌ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَكُونُ لِلْكِتَابِ أَكْثَرُ مِنْ دَلَالَةٍ لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْفَرْقَانَ وَالْفَرْقَانَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ التَّعَالِيمُ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَرَّ الْكَلَامُ فِي هَذَا ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ قَفِينَا يَعْنِي جَاءَ بَعْدَهُ رَسُلٌ وَرَسُلٌ وَمِنْ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ مُوسَى ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ الْبَيِّنَاتُ يَعْنِي الدَّلَائِلَ الْوَاضِحَةَ الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى يَدِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَعْجَزَاتِ وَالْدَّلَائِلَ وَالْبِرَاهِينَ وَالْحُجُجَ الَّتِي بَيْنَهَا ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ وَقَدْ أُيِّدَ عِيسَى بِرُوحِ الْقُدُسِ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ رَفَعَهُ جِبْرَائِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ الْكَلَامَ هُنَا عَنْ مُوسَى وَعَنْ عِيسَى وَالْكَلامَ مَعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْمَدِينَةِ لِأَنَّ مُوسَى بَشَرٌ بِمُحَمَّدٍ وَلِأَنَّ عِيسَى بَشَرٌ بِمُحَمَّدٍ وَلِذَلِكَ جَاءَ ذِكْرُهُمَا عَلَى نَحْوِ الْخُصُوصِ وَجَاءَ ذِكْرُ الْبَاقِينَ بِشَكْلِ إِجْمَالِي ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ فَمَاذَا كَانَ فِي كِتَابِ مُوسَى؟ بَشَارَةٌ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿ وَقَفِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ جَاءَ ذِكْرُ الرُّسُلِ إِجْمَالاً لِأَنَّ الرُّسُلَ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَ مُوسَى كَانُوا أَتْبَاعاً لِمُوسَى وَكَانُوا شُرَاحاً لِكِتَابِ مُوسَى ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ وَالْبَيِّنَاتُ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى يَدِ عِيسَى وَمِنْ جَمَلَتِهَا الْإِنْجِيلُ وَفِي الْإِنْجِيلِ بَشَرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى لِسَانِ عِيسَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ رُوحُ الْقُدُسِ سَأَلْتِي عَلَى بَيَانِ مَعْنَاهَا فِي آخِرِ هَذِهِ الْحَلْقَةِ لَكِنِ الْمُرَادُ هُنَا كَمَا فِي الرِّوَايَاتِ رُوحُ الْقُدُسِ: جِبْرَائِيلُ ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ أَيَّدْنَاهُ بِجِبْرَائِيلَ فَجِبْرَائِيلُ كَانَ مُؤَيِّداً لِعِيسَى وَبَقِيَ مَعَهُ إِلَى آخِرِ لِحْظَةٍ حَتَّى رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ.

﴿ أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْآنَ جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ فَكَانَتِ النَّبُوءَةُ فِي أَبْنَاءِ عَمَّكُمْ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ فَلِمَاذَا تَرَفُضُونَ؟

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿١﴾ جَاءَكُمْ عَيْسَىٰ فَحَاوَلْتُمْ قَتْلَهُ الْآنَ جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ فَأَنْتُمْ تَكْذِبُونَهُ ﴿٢﴾ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿٣﴾ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ ﴿٤﴾ أَتُرِيدُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثَ الْأَنْبِيَاءَ بِحَسَبِ أَهْوَاءِكُمْ؟! أَتُرِيدُونَ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ دِينَهُ وَيُصَدِّرُ أَمْرَهُ بِحَسَبِ أَهْوَاءِكُمْ؟! ﴿٥﴾ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿٦﴾ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴿٧﴾ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّىٰ جَرَىٰ عَلَىٰ مُوسَىٰ لَطَالَمَا كَذَبُوا مُوسَىٰ ﴿٨﴾ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ قَتَلُوا كَثِيرًا مِنْ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ﴿١٠﴾ وَآتَيْنَا عَيْسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿١١﴾ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿١٢﴾ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَكْذِبُونَ بَعْضَ الرُّسُلِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَقْتُلُونَ بَعْضَ الرُّسُلِ.

في رواياتنا في الكافي الشريف وفي غيره عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه ﴿١﴾ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿٢﴾ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ ﴿٣﴾ الخطاب لأمة محمد وحتى لليهود، أفكلما جاءكم محمد صلى الله عليه وآله في ولاية عليٍّ بما لا تهوى أنفسكم استكبرتكم ففريقاً من آل محمد كذبتهم وفريقاً من آل محمد تقتلون، هذه الرواية في الكافي الشريف عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يرويها جابر بن يزيد الجعفي، وموجودة في تفسير العياشي وفي غيره من كتب التفسير، أفكلما جاءكم محمد رسول الله بما لا تهوى أنفسكم في ولاية علي استكبرتم ففريقاً من آل محمد كذبتهم وفريقاً من آل محمد تقتلون.

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿١﴾ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ وَقَالُوا الْيَهُودُ قَالُوا لَمَّا أَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ بِالْآيَاتِ وَمَرَّ عَلَيْنَا كَيْفَ أَنْهَمُ طَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمُ الْمَعْجَزَاتِ وَقَدْ جَاءَهُمْ بِالْمَعْجَزَاتِ وَكَيْفَ أَنْهَمُ طَلَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَشْطُرَ لَهُمُ الْجَبَلَ وَأَنْ تَشْهَدَ لَهُ الصَّخُورُ وَمَرَّتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ وَتَفَاصِيلُهَا ﴿٣﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿٤﴾ غُلْفٌ ﴿٥﴾ جَمْعٌ لِأَغْلَفٍ أَوْ جَمْعٌ لِغُلَافٍ، مُرَادُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ يَعْنِي أَنَّ قُلُوبَنَا أَوْعِيَةٌ هَذِهِ الْأَوْعِيَةُ أَنَّ قُلُوبَنَا أَغْلَفَةٌ الْأَوْعِيَةُ هِيَ الْأَوْعِيَةُ أَنَّ قُلُوبَنَا أَوْعِيَةٌ لِلْإِيمَانِ وَلِلْمَعْرِفَةِ وَلِلْعِلْمِ ﴿٦﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿٧﴾ فَمَاذَا كَانَ الْجَوَابُ؟ ﴿٨﴾ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴿٩﴾ لِأَنَّ الْيَهُودَ هَكَذَا كَانُوا يَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْ قُلُوبَنَا لَيْسَ قَاسِيَةٌ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْقُرْآنَ خَاطَبُهُمْ مَرَّ عَلَيْنَا خَاطَبَهُمُ الْقُرْآنُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْطِنٍ خَاطَبَهُمُ الْقُرْآنُ بِأَنَّ قُلُوبَهُمْ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ مَرَّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَيْنَا وَمَرَّ الْكَلَامُ عَلَيْنَا أَيْضاً فِي مَوْطِنٍ آخَرَ فِي قِصَّةِ الْبَقْرَةِ، مَاذَا قَالَ لَهُمْ؟ قَالَ

﴿ فَمَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لليهود بأن قلوبكم من لسان القرآن أشد قسوة من الحجارة هم قالوا إن قلوبنا أشد قسوة من الحجارة معك لأننا لا نريد أن نؤمن بك وإنما قلوبنا هي العُلف هي الأغلفة للإيمان مشتملة على الإيمان مشتملة على المعرفة مشتملة على العلم لأن الله قد أمرنا أن لا نؤمن إلا للموسى أو لنبي يأتينا بالذي جاء به موسى وهذه هي عقيدتهم وهذا هو كلامهم ولا أريد التفصيل أكثر في ذلك ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ قلوبنا أغلفة وهذه الأغلفة تحتوي على الإيمان أوعية مملوءة بالإيمان الخطاب الإلهي ﴿ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ لعنهم أبعدهم اللعن هو الإبعاد الإخراج من دائرة الرحمة والإبعاد من دائرة الرحمة يعني إبعاد من دائرة الهداية الذي يُلعن يعني يخرج من دائرة الرحمة والذي يُخرج من دائرة الرحمة يُخرج من دائرة الهداية. ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ نحن حينما نلعن أعداء الله أننا نبعدهم عن رسول الله لأن رسول الله هو الرحمة التي بُعثت للعالمين واللعن هو إبعاد عن الرحمة فحينما يُلعن عدو الله إنما يُخرج من دائرة رحمة الله يعني من دائرة رسول الله ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ وهذا هو حال اليهود عبر التاريخ مع أنبيائهم ومع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

بقيت مسألة أشرت قبل قليل أني أشيرُ إلى معناها في آخر الحلقة ﴿ وَأَتَيْنَا عِيسَىٰ بِنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ روح القدس المذكور في الآية بحسب الروايات هو جبرئيل لكن هذا المصطلح مصطلح روح القدس في بعض الروايات قد يُطلق على جبرئيل وفي بعض الروايات قد يُطلق على غير جبرئيل، في بعض الروايات يُقال بأن روح القدس ملك أشرف وأعظم وأعظم وأكبر من جبرئيل ومن الملائكة والذي جاءت الإشارة إليه في سورة القدر ﴿ تَنزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ هذا الروح أعظم من الملائكة لأن الروايات قالت بأن جبرئيل من الملائكة، جبرئيل وميكائيل داخل في لفظة الملائكة، روح القدس في روايات أهل البيت وفي روايات المعارف التي جاءت عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين له أكثر من دلالة، بشكلٍ مختصر أقول ما المراد من روح القدس؟

روح القدس: هو الحقيقة العلوية، الحقيقة العلوية هي التي يُراد منها هذا التعبير روح القدس، ألم يقل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً. وحينما أقول الحقيقة العلوية الحقيقة العلوية المستبطنة للحقيقة المُحمّدية لأن الحقيقة العلوية متفرعة عن الحقيقة المحمدية فحينما أقول الحقيقة العلوية فهي مستبطنة للحقيقة المحمدية، أنا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا، كما قال سيد

الأوصياء وكما قال رسول الله: أنا عليّ وعليّ أنا، الحقيقة المُحمّدية مستبطنةٌ للحقيقة العلوية والحقيقة العلوية مستبطنةٌ للحقيقة المُحمّدية، روح القدس هو الحقيقة العلوية كنتُ مع رسول الله ظاهراً ومع الأنبياء باطناً وفي نصٍ آخر: كنتُ مع الأنبياء سرّاً ومع رسول الله علناً.

والإشارات إلى هذا المضمون كثيرة الحقيقة العلوية لها مظاهر من جملة هذه المظاهر الإشارة هنا من جملة مظاهر الحقيقة العلوية الملائكة الأربعة جبرئيل، الروايات ماذا تقول؟ من أين خلقت الملائكة؟ أليس من أنوارهم القدسية من شعاع الأنوار الخمسة والروايات مفصلة في هذا الجانب ولا أريد الدخول فيها لكن هذا التعدد لمعنى روح القدس في الروايات مرةً يُطلق على جبرئيل ومرةً يُطلق على المَلَك الأعظم الذي جاء ذكره في سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ ومرةً يُطلق على الروح المصاحب للنبي وللإمام المعصوم ومرةً يُطلق على المَلَك أو الروح المقدس المصاحب للمؤمنين أليس في بعض الروايات لَمَّا ينطق أحد المؤمنين نطقاً صائباً يقول له الإمام لقد نطق روح القدس على لسانك كما خاطب الإمام الرضا دعبل الخزاعي لَمَّا ذكر الإمام الحجّة عليه السلام في تائيته المعروفة فقال لقد نطق روح القدس على لسانك يا خزاعي، فروح القدس هناك مَلَكٌ يُصاحب المؤمنين وهناك روح القدس يُصاحب الأنبياء وهناك روح القدس مع نبينا ومع أئمتنا وهذه لها دلالات لكن كل هذه تعودُ إلى أصلٍ واحد الإشارة إلى الحقيقة العلوية، كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً، كنتُ مع الأنبياء سرّاً ومع رسول الله علناً، والمطلب بحاجة إلى توضيح أكثر من ذلك ولكنني أكتفي بهذه العجالة وأختم حديثي بالدعاء الشريف:

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ فَاطِمَةَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ أَشْفِي صَدْرَ فَاطِمَةَ بظهور الحجّة عليه السلام آمين آمين رَبَّ الْعَالَمِينَ
أسألكم الدعاء جميعاً وألقاكم على مودة فاطمة وآل فاطمة وفي أمان الله.

الحلقة الثانية عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ٨٩ الى الآية ٩٣

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته أسعد الله أوقاتكم بحبة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وأتمَّ اللهُ عليكم نِعْمَهُ بولاية عليٍّ وآل عليٍّ، هذه الحلقة الثانية بعد العاشرة من برنامج قرآنا والحديث متواصلٌ في سورة البقرة المباركة، وصل الحديثُ إلى الآية التاسعة والثمانين من سورة البقرة: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. لا زالت الآيات في نفس السياق المتقدم في الحلقات الماضية

الحديث عن بني إسرائيل آخر آية تحدثنا عنها في الحلقة الماضية ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يستمر الكلام ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ والكتاب هنا هو

القرآن الكريم ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ مصدق لِمَا فِي التَّوْرَةِ وَلِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ مَّعَارِفٍ دِينِيَّةٍ وَمَنْ كَتَبَ نَقَلُوا فِيهَا كَلَامَ أَنْبِيَائِهِمْ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ جاءهم القرآن ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ مُصَدِّقٌ مُّوَافِقٌ

للذي في عقيدتهم ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ﴾ يعني من قبل أن ينزل القرآن في الفترة السابقة ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الذين كفروا الذين كانوا يعيشون معهم في جزيرة العرب من غير اليهود ومن

غير النصارى ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على القبائل العربية القريبة منهم.

ما المراد من كلمة يستفتحون؟ يستفتح هذه الصيغة صيغة الاستفعال كما نقول يستخرج، يستخرج يعني يطلبُ إخراج شيء يستكمل يعني يطلب ويسعى لإكمال شيء يستكمل الأمر يعني يسعى في تحقيق كماله يستخرج هذا الشيء يستخرج النفط من باطن الأرض يعني يطلب إخراجهُ يسعى إلى إخراجهِ من باطن الأرض، يستنبط الماء يعني يسعى لأن ينبط الماء يخرج الماء من باطن الأرض من البئر وهكذا، صيغة الإستفعال حينما يأتي الفعل بهذا الوزن بهذه الهيئة فإنه يدل على الطلب للحصول على ذلك الشيء الذي

دلت عليه مادة الفعل، يستفتح يعني أنه يطلب الفتح يسعى لأن يتحقق الفتح له ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ ما المراد من الاستفتاح؟! كانوا يتوسلون إلى الله كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى أن يفتح عليهم بأي وسيلة حينما كانوا يدخلون في مشاكل مع العرب الذين كانوا يقطنون في نفس الجزيرة حينما تصادفهم المشاكل وستأتي الروايات لبيان هذا المعنى فإنهم يستفتحون على الذين كفروا يلجأون إلى الله يطلبون من الله أن يفتح لهم يطلبون من الله أن ينصرهم على من يعاديهم من العرب الذين جاورهم ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأي شيء كانوا يستفتحون؟ كانوا يتوجهون إلى الله كانوا يُقسمون على الله بالنبي الأُمِّي بالنبي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كي ينصرهم ولطالما نُصِرُوا وَلَطَالَمَا ظَفَرُوا بأعدائهم بسبب توسلهم بالنبي مُحَمَّدٍ وعليّ صلوات الله عليهما وآلهما.

هكذا حدثنا روايات أهل البيت، حتى في كتب المخالفين في تفسير الدر المنثور للسيوطي وهو من تفاسيرهم الحديثية المعروفة بل ربما هو أشهر جامعٍ تفسيريٍّ حديثيٍّ عند القوم لمفسرهم ومحدثهم السيوطي في الدر المنثور هناك أكثر من رواية ولكن هناك رواية صريحة تتحدث عن هذا المضمون تتحدث عن هذا المعنى والرواية منقولة عن ابن عباس الرواية ماذا تقول؟ في بيان معنى هذا الاستفتاح كيف كان يستفتح اليهود على الذين كفروا؟! اليهود كما تقول الرواية عن ابن عباس في الدر المنثور من بني قريضة ومن بني النضير وهؤلاء من أقوام اليهود الذين سكنوا جزيرة العرب وهذه الأسماء معروفة في التاريخ، بنو قريضة وبنو النضير كانوا حينما تواجههم المشاكل حينما يصطدمون مع العرب الذين يحيطون بهم الرواية هكذا تقول، رواية الدر المنثور فكانوا يستفتحون يدعون الله هكذا يقسمون على الله، يقسمون على الله بأي شيء؟ يقولون: اللَّهُمَّ إنا نُقسم عليك بحق النبي الأُمِّي إنا نصرتنا عليهم، فيُنصرون. هكذا تقول الرواية ولَمَّا جاءهم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وما شكوا فيه فقد عرفوا بان مُحَمَّدًا هو الذي نبأهم التوراة عنهم ما كان عندهم من شك في ذلك لكنهم كفروا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وبما جاء به. فكانوا يُقسمون على الله: اللَّهُمَّ إنا نُقسم عليك بحق النبي الأُمِّي إنا نصرتنا عليهم، فيُنصرون. كما تقول الرواية طبعاً، المخالفون أهل البيت قالوا كالعادة بأن هذه الرواية مشتملة على معنى التوسل فقالوا بأنها ضعيفة السند وهي رواية شاذة وهذا ما هو بشيء غريب ولا أريد الوقوف طويلاً عند مثل هذا الكلام.

لكن اليهود كانوا يستفتحون كانوا يدعون الله يتوسلون إلى الله بالنبي وعليّ وآلهما الأَطهار كما تقول روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قيل أن يبعث النبي كانوا يتمنون أن يُبعث

النبي منهم لا من أبناء عمهم من ولد إسماعيل ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿يَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللَّهِ بِالنَّبِيِّ وَأَلِهِ إِنْ يُبْصِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ ﴿لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ وَجَاءَ الْقُرْآنَ وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ مَا شَكُوا فِي ذَلِكَ أَبَدًا﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ ﴿فَمَاذَا يَقُولُ اللَّهُ﴾ ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لعنة الله على الكافرين هنا دعاء إبعادهم عن ساحة الرحمة، وساحة الرحمة الحقيقية هي ساحة النبي وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. نحن تحدثنا في هذا الموضوع فيما مرّ من الحلقات الماضية بأن اليهود ما جاؤوا إلى جزيرة العرب إلا لأجل نُصرة النبي الخاتم لكنه لَمَّا بُعث من بني إسماعيل انقلبوا على أعقابهم.

هناك رواية جميلة يرويها شيخنا الكليني في كتابه الكافي الشريف هذا هو الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف وأتوا على مسامعكم هذه الرواية الجميلة، الرواية عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - فماذا قال الإمام؟ - كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر مُحَمَّد - مهاجر المكان الذي يُهاجر إليه - أن مهاجر مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ما بين عَيْرٍ وَأَحَدٍ - عَيْرٍ وَأَحَدٍ جبلان قريبان من المدينة المنورة لكن في ذلك الزمان ما كانت هناك منطقة أسمها المدينة وإنما كانت صحراء جرداء خالية - كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ما بين عَيْرٍ وَأَحَدٍ - وهما جبلان قريبان من المدينة الموجودة الآن - فخرجوا يطلبون الموضوع - خرجوا من أين؟ جاؤوا من بلادهم من بلاد الشام - فخرجوا يطلبون الموضوع - الموضوع الذي يكون مهاجر مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله - فمروا بجبلٍ يُسمى حداد فقالوا حداد وأحد سواء - قالوا ربما هناك تغيير في الاسم فحداد وأحد لأنه في كتبهم أن مهاجره في أرضٍ تقع بين عَيْرٍ وَأَحَدٍ فلَمَّا سافروا وقطعوا مسافة وتعبوا من السفر وصلوا إلى مكان إلى جبلٍ يسمى حداد وهو جبلٌ في جزيرة العرب أيضاً - فقالوا حداد وأحد سواء فتفرقوا عنده - تفرقوا يعني كل قبيلة كل مجموعة ذهبت إلى مكان سكنت فيه - فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء - وهي منطقة في جزيرة العرب معروفة - فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض أخوانهم - الذين سكنوا في مناطق أخرى كفدك أو خيبر - فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فَمَرَّ بهم أعرابي من قيس - يعني من قبيلة قيس - فتكأروا منه - تكأروا أي أَجْرُوا إبله لذلك الذي يُؤجر الإبل والدواب ماذا يُقال له؟ يُقال له المُكاري، تكأروا منه أي أَجْرُوا إبله وجماله - فَمَرَّ بهم أعرابي من قيس

فتكأروا منه وقال لهم - لأنهم ما كانوا أهل إبل الإبل كانت في الصحراء واليهود كانوا يقطنون في بلاد الشام كانوا يقطنون في مناطق متحضرة والمناطق المتحضرة غالباً ما كانوا يستعملون الإبل يستعملون ربما البغال الحمير الخيول، فالصحراء كانت تستعمل في الغالب الإبل لذلك ما كان عندهم إبل فتكأروا الإبل من هذا الأعرابي القيسي - فَمَرَّ بهم أعرابي من قيس فتكأروا منه وقال لهم - هو قال لهم هكذا اقترح عليهم، هم لم يطلبوا منه أن يذهب إلى هذه المنطقة التي سيخبرهم بها وإنما هم طلبوا منه أن يأخذهم إلى إخوانهم الذين سكنوا في خيبر، سكنوا في فدك في مناطق تبعد عنهم بعض الشيء - وقال لهم أمرُّ بكم ما بين عَيرٍ وأحد - هذا أعرابي ومن أهل المنطقة يعرف هذا المكان - وقال لهم أمرُّ بكم ما بين عَيرٍ وأحد - طريقنا من هنا سيكون هكذا يخبرهم على رسله فهؤلاء وجدوا غايتهم وبُغيتهم، وجدوا المنطقة التي يبحثون عنها منذُ زمنٍ بعيد - فقالوا له إذا مررت بهما فأذنا بهما - آذنا يعني أعلمنا صارت عندهم نية أن لا يذهبوا إلى إخوانهم لقد وجدوا المدينة أو المكان أو الأرض التي يبحثون عنها وجدوا هذه المنطقة التي هي مهاجر مُحمَّد ما بين عَيرٍ وأحد.

جاءتهم هكذا جاءتهم قطعاً هذا بتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى - وقال لهم أمرُّ بكم ما بين عَيرٍ وأحد فقالوا له إذا مررت بهما فأذنا بهما - أعلمنا - فلماً توسط بهم أرض المدينة - أرض المدينة التي صارت بعد ذلك المدينة وإلا فهي كانت أرض جرداء - فلماً توسط بهم أرض المدينة قال لهم ذاك عَيرٌ وهذا أحد - أشار إلى الجبلين فجبل عَيرٍ من هذه الجهة وجبل أحد من جهةٍ أخرى - فقال لهم ذاك عَيرٍ وهذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله - هم كانوا قد اتفقوا معه أن يوصلهم إلى مكان أبعد، ما أخبروه بأن غايتهم الأساسية هي الوصول إلى هذه المنطقة هذه الغاية بعد ذلك صارت في قلوبهم لأنهم ما كانوا يعرفون المنطقة كانوا يريدون الذهاب إلى إخوانهم من اليهود لكن لماً قال لهم إني أمر بكم ما بين عَيرٍ وأحد فنووا في قلوبهم إذا وصلوا إلى هذه المنطقة ينزلون فيها - فلماً توسط بهم أرض المدينة قال لهم ذاك عَيرٌ وهذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله وقالوا قد أصبنا بُغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيثُ شئت وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخبير إنا قد أصبنا الموضوع - الموضوع الذي جئنا نبحث إليه آبائنا أجدادنا وصلنا إلى الموضوع - إنا قد أصبنا الموضوع فهلموا إلينا فأقدموا أسرعوا فكتبوا إليهم - إخوانهم الذين بفدك وخبير - فكتبوا إليهم إنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال وما أقربنا منكم فإذا كان ذلك - يعني إذا بُعث النبي - فما أسرعنا إليكم - سنسرع إليكم - فاتخذوا بأرض المدينة الأموال - يعني اليهود سكنوا وعمَّروا المدينة، بأرض المدينة - فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلماً كثرت أموالهم - صارت عندهم أموال طائلة واليهود عبر التاريخ تجار وأصحاب تجارة وأصحاب ذهنية اقتصادية ويجمعون

الأموال عبر التاريخ - فَلَمَّا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ بَلَغَ تَبِعُ فِغْزَاهُمْ - تُبِعَ هذه الكلمة يعني ملك اليمن مثل كلمة كسرى، كسرى ليست اسماً لشخص وإنما كسرى تعني ملك الفرس، الملك عند الفرس يُقال له كسرى، كما أن كلمة قيصر هي تعني الملك تعني السلطان، كما يُقال الأكاسرة ويُقال القياصرة، تُبِعَ هذه الكلمة تعني ملك اليمن ويُقال التبابعة، التبابعة هي جمعٌ لِتُبِعَ يعني ملوك اليمن وتُبِعَ الذي غزا اليهود بسبب كثرة أموالهم طمعاً في أموالهم كان اسمه كما هو مذكور في كتب التاريخ أسعد أبو كرب وليس اسمه تُبِعَ، تُبِعَ هو عنوان الوظيفة هو الملك، يُقال التُّبِعَ أسعد أبو كرب تُبِعَ هو الملك اليماني وكان اسمه أسعد أبو كرب هو هذا الذي غزا اليهود والذي تُنسب إليه قبائل الأوس والخزرج - فَلَمَّا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ بَلَغَ تَبِعُ فِغْزَاهُمْ فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ - تَحَصَّنُوا مِنْ تَبِعٍ وَجَيْشِهِ - فَحَاصِرُهُمْ وَكَانُوا يَرْقُونَ لَضِعْفَاءِ أَصْحَابِ تَبِعٍ - كَانُوا يَرْقُونَ تَصْيِيهِمْ الرِّقَةَ تَأْخِذُهُمُ الرِّقَةَ وَالرَّحْمَةَ بِالْفُقَرَاءِ مِنْ أَصْحَابِ تَبِعٍ رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ يَحَاصِرُهُمْ وَكَانَ يَرِيدُ أَنْ يَنْهَبَ أَمْوَالَهُمْ - وَكَانُوا يَرْقُونَ لَضِعْفَاءِ أَصْحَابِ تَبِعٍ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِاللَّيْلِ التَّمْرَ وَالشَّعِيرَ - يَلْقُونَ لَهُمُ التَّمْرَ وَالشَّعِيرَ مَسَاعِدَةً لِهَوْلَاءِ الْفُقَرَاءِ - فَبَلَغَ ذَلِكَ تَبِعٌ فَرَقَّ لَهُمْ وَأَمْنَهُمْ - أَعْرَضَ عَنْ عَمَلِيَّةٍ مَحَاصِرْتَهُمْ وَعَنْ عَمَلِيَّةٍ قَتَلَهُمْ لَمَّا رَأَى أَخْلَاقَهُمْ وَتَعَامُلَهُمُ الْحَسَنَ مَعَ ضِعْفَاءِ أَصْحَابِهِ - فَبَلَغَ ذَلِكَ تَبِعٌ فَرَقَّ لَهُمْ وَأَمْنَهُمْ فَزَلُّوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ اسْتَطَبْتُ بِلَادَكُمْ - وَجَدْتُ بِلَادَكُمْ طَيِّبَةً - إِنِّي قَدْ اسْتَطَبْتُ بِلَادَكُمْ وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَقِيمًا فِيكُمْ - قَطْعًا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقِيمَ سَيَكُونُ مَلِكًا فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ - فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ ذَاكَ لَكَ - لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَا يَحْكُمُهَا حَاكِمٌ وَاحِدٌ إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَقَالُوا: لَهُ لَيْسَ لَكَ ذَلِكَ - لَنْ تَسْتَطِيعَ الْبَقَاءَ حَتَّى لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَبْقَى وَحَدَّثُوهُ بِمَا فِي كِتَابِهِمْ.

هناك تفاصيل مذكورة في كتب التاريخ، الرواية ما أشارت إليها الرواية هنا مجملة وإلا هناك تفاصيل مذكورة في أحاديث أخرى عن الأئمة وكذلك في كتب المؤرخين أخبروه بما جاء في كتبهم بأن هذه المدينة يحكمها مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ لَيْسَ ذَاكَ لَكَ إِنَّهَا مُهَاجِرٌ نَبِيٌّ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ - يعني ليس ذلك لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ فِيهَا أَنْ يَتَمَلَّكَ فِيهَا - حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ - يعني حتى تكون هذه الأرض مُهَاجِرَ ذَلِكَ النَّبِيِّ - فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ مِنْ أَسْرَتِي مِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ سَاعِدُهُ وَنَصْرُهُ - تَرَكَ قِسْمًا مِنْ أَسْرَتِهِ وَمِنْ عَشِيرَتِهِ لِنَصْرَةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ بَعْدَ أَنْ أَدْعَنَ قَلْبُهُ لِكَلَامِ الْيَهُودِ بِمَا أَخْبَرُوهُ بِمَا فِي كِتَابِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ - فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ مِنْ أَسْرَتِي مِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ سَاعِدُهُ وَنَصْرُهُ فَخَلَّفَ حَيِّينَ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ - الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ هُمْ فِي الْأَصْلِ مِنْ أَقْوَامِ الْمَلِكِ تَبِعٍ، تَبِعَ الْيَمَنَ أَسْعَدُ أَبُو كَرْبٍ - فَخَلَّفَ حَيِّينَ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ فَلَمَّا كَثُرُوا بِهَا - كَثُرُوا بِالْمَدِينَةِ يَعْنِي كَثُرَتْ قَبَائِلُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَكَثُرَتْ أَعْدَادُهُمْ - فَلَمَّا كَثُرُوا بِهَا كَانُوا يَتَنَاولُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ - كَانُوا يَعْتَدُونَ عَلَى الْيَهُودِ وَيَنْهَبُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ -

فَلَمَّا كَثُرُوا بِهَا كَانُوا يَتَنَاولُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ لَهُمْ أَمَا لَوْ قَدْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ لِيُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا - لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيُبْعَثُ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ سَيَنْصِرُونَهُ - فَلَمَّا كَثُرُوا بِهَا - الأوس والخزرج - كَانُوا يَتَنَاولُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ لَهُمْ أَمَا لَوْ قَدْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ لِيُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا - وَلَكِنَّ الْقَضِيَّةَ انْعَكَسَتْ وَجَرَى قَانُونُ الِاسْتِبْدَالِ فَالَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ هُمُ الْيَهُودُ لِكُفْرِهِمْ كَمَا تَقُولُ الرِّوَايَاتُ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا وَالَّذِينَ نَصَرُوا النَّبِيَّ هُمُ الأوس والخزرج انقلبت الآية - أَمَا لَوْ قَدْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ - هَكَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَقُولُونَ لِلأوس والخزرج - لِيُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا - ثُمَّ تَسْتَمِرُّ الرِّوَايَةُ فَتَقُولُ - فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آمَنَتْ بِهِ الأَنْصَارُ وَكَفَرَتْ بِهِ الْيَهُودُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَفْتِحُوا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

ورواية ثانية في نفس هذا السياق وفي نفس الصفحة من الجزء الثامن من الكافي الشريف - عن اسحاق بن عمار قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَفْتِحُوا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ - الإمام هكذا قال: - كان قومٌ فيما بين مُحَمَّدٍ وَعِيسَى - في هذه الفترة في الفترة ما بين بعثة النبي عيسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وآله وهم اليهود - كان قومٌ فيما بين مُحَمَّدٍ وَعِيسَى وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي - يتوعدونهم يقولون سيأتي وينصرنا عليكم - وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي ويقولون ليخرجن نبيًّا فليكسرنَّ أصنامكم وليفعلنَّ بكم - وفعلاً خرج النبي وكسَّرَ الأصنام لأنهم قد وجدوا ذلك في كتبهم وهذا ما كنت أشيرُ إليه فيما مرَّ من الحلقات الماضية من أن اليهود الأُمَّة الوحيدة التي كُفِّتْ بِشَكْلِ عَلِيٍّ وَوَأَصْحِ وَمَبَاشِرٍ بِالِاعْتِقَادِ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا، وَهَذَا الْمَعْنَى مَذْكُورٌ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا فِي كِتَابِ الْمُخَالَفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَكِنَّهُمْ أَخْفَوْا ذِكْرَ عَلِيٍّ أَمَا فِي رِوَايَاتِنَا فَإِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا مَكْلَفِينَ بِالِاعْتِقَادِ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا، فَمَاذَا كَانُوا يَقُولُونَ لَهُمْ؟ - لِيُخْرِجَنَّ نَبِيًّا فليكسرنَّ أصنامكم وليفعلنَّ بكم فلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَفَرُوا بِهِ - أَعْتَقَدُ بَعْدَ هَذَا التَّوْضِيحِ الَّذِي بَيَّنَّتهُ لَنَا الرِّوَايَةُ المَرْوِيَّةُ عَنْ صَادِقِ العِتْرَةِ فِي الكافي الشريف صارت الآية واضحة.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ﴾ لَمَّا جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ مُصَدِّقٌ لِّكُلِّ التَّفَاصِيلِ الَّتِي جَاءَتْ مَذْكُورَةً فِي كِتَابِهِمْ لَوْ كَانَ الْمَقَامُ يَسَعُ لِلتَّفَصِيلِ لَجِئْتُ بِرِوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ مَفْصَلَةً تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ

وتتحدث عن تفاصيل عقيدة اليهود بالنبي وعلي وآلهما، روايات مبسطة موجودة في كتبنا لكن المقام لا يسع لكل هذه التفاصيل وكما هو الأساس في هذا البرنامج أتي أحاول أن أبين قدر الإمكان ما يمكن بيانه من معاني صفحة واحدة من صفحات المصحف الشريف.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يستفتحون يطلبون الفتح ويطلبون النصر والفوز بالنبي الخاتم ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ ما عرفوه من خلال كتبهم ما شك اليهود قط، أحبار اليهود ما دخلهم الشك قط في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لكنهم حَرَفُوا الحقائق ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ القرآن يُصْرِح بهذا المعنى، الذي يعرف الذي لا يشك المعرفة لا تكون مُصاحبةً للشكوك ربما الذي يعلم قد يصاحب في بعض الأحيان يُصاحبُ الشكُّ العلم في بعض الأحيان، لكن المعرفة المعرفة هو الوضوح واليقين ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ولذلك الآية التي قبلها تشير إلى نفس هذا المعنى تشير إلى معنى اللعن ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ بل لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية التي قبلها أيضاً أشارت إلى اللعن ولذلك لعن أهل الضلال ولعن النواصب ولعن أعداء أهل البيت هو من أخلاق الله سبحانه وتعالى أليس هذا القرآن قرآن الله؟ أليس هذا الكلام كلام الله؟!

في الآية الثامنة والثمانين ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ بل لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية التي بعدها ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهذا المعنى يتردد في عشرات من الآيات، آيات اللعن في الكتاب الكريم تتجاوز العشرة والعشرين والثلاثين وأكثر من ذلك، آيات اللعن في الكتاب الكريم تتجاوز العشرات، آيات اللعن كلها تشير إلى هذه الحقيقة إلى أن هذا اللعن هو من أخلاق الله وإلا لو لم يكن من أخلاق الله لماذا هذا التأكيد على اللعن في كتاب الله؟ أليس النبي صلى الله عليه وآله أمرنا أن نتخلق بأخلاق الله؟! فأين نجد أخلاق الله؟ أليس أخلاق الله تكون واضحة في كلامه؟ النبي يأمرنا بتخلقوا بأخلاق الله فما هو أوثق مصدر لأخلاق الله؟ أليس القرآن هو أوثق مصدر لأخلاق الله؟ الله سبحانه وتعالى الكثير من القضايا لم يذكرها في القرآن الكريم والكثير من القضايا ذُكرت في آية أو آيتين من القضايا المهمة الكبيرة جداً، لماذا هذا التأكيد والإصرار على اللعن في الكتاب الكريم بعشرات من الآيات لماذا؟ أليس هذا يعني أمرين؟ الأمر الأول: أن اللعن من أخلاق الله، والأمر الثاني: أن اللعن مهم عند الله ومهم في القرآن، وإلا

لماذا هذا التكرار وهذا التأكيد على اللعن؟ أليس دائماً الذي يريد أن يحتج من أهل القبلة يحتج بالقرآن؟! فليخبرني أهل القبلة لماذا هذا التكرار للعن في الكتاب الكريم؟ هل هناك غير هذين المعنيين؟ المعنى الأول أن اللعن من أخلاق الله وإلا لماذا كرره؟ والمعنى الثاني أن اللعن مسألة مهمة لأنها حدٌ فاصل في المسألة العقائدية في قضية الولاية والبراءة، ولذلك هذا التأكيد ومن هنا اللعن على أعداء أهل البيت إنما هو خُلُقٌ من خُلُقِ الله وإنما هو سُنَّةٌ من سُنَنِ الله القرآنية ومن سنن الله الشرعية، أما هذا الكلام الذي يُقال هنا وهناك بأن الشيعة لعانون وغير ذلك فلماذا لا يقولوا على الله، الله أيضاً لعان القرآن مليء باللعن، كما أن الله سبحانه وتعالى إنما لعن المستحقين للعن، شيعة أهل البيت إنما يلعنون المستحقين للعن وهم أعداء أهل البيت لهذا السبب نحن نلعن أعداء أهل البيت لأن الله لعنهم، القرآن مشحونٌ باللعن فهل يستطيع أحد أن ينكر هذه الحقيقة بأن هناك العشرات من الآيات القرآنية التي تؤكد فيها معنى اللعن على أعداء الله.

ومن هنا نحن نعتقد بأن أعداء أهل البيت هم أعداء الله لذلك نلعنهم ولا نخشى من ذلك ولا نخجل من ذلك فرُبُّنا هو الذي يلعنُ أعدائهُ وأعداء أهل البيت هم أعداء الله لذلك يستحقون اللعن كما هي الآيات القرآنية واضحةٌ وصریحةٌ، نحن لا نريد أن نلعن من لا يستحق اللعن وإنما نلعن الذين لعنهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا﴾ الذين عادوا علياً أليس هم قد عرفوا الحقائق؟! هذا الكلام ينطبق عليهم فلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا فِي عِلِّيِّ كَفَرُوا بِهِ ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

الكَافِرِينَ﴾ ألا تنطبق هذه الآية على نفس المضمون الذي قاله رسول الله في بيعة الغدير - اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ

وَالَاهِ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاحْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ - هذا الحديث موجودٌ في كتبنا وفي كتب

القوم - اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهِ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ - الذي يُعَادِيهِ اللهُ سبحانه وتعالى ألا يلعنه كما لعن

أعدائهُ هنا؟ النبي هو الذي يقول - اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهِ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاحْذُلْ مَنْ

خَذَلَهُ - الله يخذل أحداً، الله يعادي أحداً، كيف نستدل على خذلان الله وعلى عداوة الله لأحدٍ من

خلقه؟ أليس من خلال اللعن الذي جاء في الكتاب الكريم؟ فاللعن هو شعارٌ ربانيٌّ لبيان أهل الحق من أهل

الباطل، ولبيان أهل الهدى من أهل الضلال، وما هذا اللعن في هذه الآية إلا لبيان ضلال اليهود في هذه

القضية التي مرَّ الكلامُ عنها ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ

أَنْفُسَهُمْ ﴿لَقَدْ اشْتَرَوْا أَنْفُسَهُمْ﴾ بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴿يعني هناك عملية بيع وشراء﴾ بِسْمَا اشْتَرَوْا

بِهِ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُوا بِغَضَبِ عَلَيَّ غَضَبٍ
 وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٠﴾ الآية هنا تتحدث عن حالة بني إسرائيل في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله
 ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني هناك عملية بيع وشراء، اشتروا أنفسهم لأي شيء؟ الآية هنا تتحدث
 أن بني إسرائيل اشتروا أنفسهم، من الذين اشتروا أنفسهم؟ هم أبحارهم هم زعمائهم، زعمائهم زعماء كل
 قوم يكونون على ثلاثة أنحاء، هناك زعماء السياسة، وهناك زعماء الأموال، وهناك زعماء الدين، وفي بعض
 الأحيان هذه الثلاثة تجتمع في جهة واحدة زعماء الناس إما هم زعماء السلطة والسياسة والحكومة وإما هم
 زعماء الأموال الذين يملكون رؤوس الأموال الكبيرة والطائلة وإما هم زعماء الدين رجال الدين وعلماء
 الدين، هؤلاء هم الذين عبثوا باليهود هؤلاء هم الذين جاؤوا باليهود من بلاد الشام إلى جزيرة العرب
 وأخرجوهم من الحياة المتحضرة إلى حياة البداوة، هؤلاء هم اقنعوا عامة اليهود بأن نبياً سيبعث في هذه
 البلاد فجاءوا بهم إلى هذه البلاد إلى بلاد العرب وَلَمَّا بُعِثَ هَذَا النَّبِيُّ هَؤُلَاءِ حَرَفُوا الْكِتَابَ وَحَرَفُوا عَقَائِدَ
 عَامَةِ الْيَهُودِ واقنعوهم بأن النبي الموجود في كتبهم هو غير هذا النبي وأنه سيبعث بعد خمسمئة عام هؤلاء
 بهذا العمل ماذا فعلوا؟ اشتروا لأنفسهم المتعة والسلطان، اشتروا لأنفسهم الراحة أن لا يعارضوا هواهم أن لا
 يعارضوا رغباتهم في أن يكونوا أتباعاً لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ لَا يُحِبُّونَهُمْ مِنْ بَنِي
 إِسْمَاعِيلَ وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ لِبَنِي إِسْمَاعِيلَ عِزَّةً وَرَفْعَةً وَالآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ ظَلْمٍ وَعَنْ حَسَدٍ فَهَؤُلَاءِ اشْتَرَوْا الرَّاحَةَ
 لِأَنْفُسِهِمْ، اشتروا أنفسهم يعني اشتروا الراحة والمنزلة والمقام والتجارة والأموال فخدعوا اليهود، خدعوا اليهود
 بأي شيء؟ بكفرهم يعني كأنهم دفعوا الكفر ثمناً لشراء راحتهم ولشراء مناصبهم.

﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ وبئس للذم، وبئس يا سوء ما فعلوا يا سوء هذه الصفقة وهذه التجارة
 الكاسدة والخاسرة التي لا ربح فيها ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ بماذا اشتروا أنفسهم؟ ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ﴾ يعني اشتروا أنفسهم اشتروا الراحة اشتروا الأموال المتعة، متعة السلطة متعة الزعامة الدينية متعة
 الزعامة السياسية متعة الزعامة المالية والتجارية، حافظوا على هذا الوضع وجعلوا عامة اليهود يعيشون في
 هذه الأجواء بأي شيء؟ أن خدعوا اليهود بالكفر مع أنهم يعرفون الحقيقة مرت الآية ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا
 عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لِمَاذَا يَكْفُرُونَ بِمَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾ بَغِيًّا ﴿بَغِيًّا﴾ يعني ظلماً وحسداً والآية تبين أنهم كانوا يحسدون رسول

الله ﴿بَغِيًّا﴾ كيف كان هذا البغي؟ البغي هو الظلم والحسد، هو من أوضح معاني الظلم لكن كيف عرفنا بأن البغي هنا هو الحسد؟! ما جاء في تفصيل الآية ﴿بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فهم لا يريدون أن هذا الفضل ينزل على مُحَمَّدٍ وعلى العرب وذلك هو الحسد حينما يغضب الإنسان لنعمة نزلت على غيره فذلك هو الحسد، ما هي علامة الحسد؟ أليس علامة الحسد أن يغضب الإنسان ولا يرضى ويصيبه الأذى والحقد والشئان وتدخل البغضاء في نفسه على أولئك الذين نزلت عليهم فضائل الله ونعم الله.

﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغِيًّا﴾ البغي ما هو هذا؟ ﴿أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَبَاؤُوا بَغْضَ عَلَى غَضَبٍ﴾ باؤوا يعني رجعوا عادوا، الرجوع والعودة هنا ليس عن مكان معين وإنما باؤوا يعني كانت عاقبة أمرهم خُسرًا، فباؤوا يعني فرجعوا ما هي الحصيلة من هذه الصفقة ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ اشتروا الراحة واشتروا السلطة والسمعة والجاه بأي ثمن؟ أن كفروا بالحقائق لماذا كفروا؟ ﴿بَغِيًّا﴾ حسداً، لماذا حسداً؟ ﴿أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَبَاؤُوا﴾ فرجعوا فعادوا ما هي نتيجتهم؟ ﴿فَبَاؤُوا بَغْضَ عَلَى غَضَبٍ﴾ يعني هناك غضب مركب الغضب الأول لأنهم كفروا بالتوراة وحرفوها، التوراة أخبرتهم عن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وعليّ وآلهما فكفروا بالتوراة وحرفوها فكان هذا الغضب الأول والغضب الثاني أن كفروا بِمُحَمَّدٍ وعليّ وقرآنها كفروا بِمُحَمَّدٍ وبالوحي الذي نزل عليه ﴿فَبَاؤُوا بَغْضَ عَلَى غَضَبٍ﴾ هذا الغضب المركب متأق من هاتين الجهتين لأن الآية السابقة ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ فهناك كتابٌ عندهم وكتابٌ آخر جاء مصدقاً للذي عندهم فهم قد كفروا بالاثنين مع أنهم يعلمون أن الحق مع الاثنين مع الكتابين ﴿فَبَاؤُوا بَغْضَ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ لماذا وصفوا بالكفر هنا مع أنهم يؤمنون بالتوراة ويؤمنون بموسى؟ وصفوا بالكفر لأنهم كفروا بِمُحَمَّدٍ وهذا هو الوصف الحقيقي لمن لا يعتقد بِمُحَمَّدٍ فهو كافر ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ العذاب المهين العذاب التي يجزُّ الخزي على الإنسان الخزي في الدنيا والخزي في الآخرة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ﴿إذا خوطب اليهود وقيل لهم وخصوصاً لأخبارهم ولكبرائهم لأن الكلام هنا مع الكبراء مع الذين يُتبعون الاتباع القضية قد تكون أسهل

معهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ بما أنزل الله على مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ نؤمن فقط بما أنزل علينا وما هو الذي أنزل عليهم؟ أليس الذي قد أنزل عليهم قد خبرهم وأنبأهم وألزمهم الاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَآلِهِمَا هَكَذَا تقول روايات أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والقرائن واضحة من خلال التفسير العام لكل الآيات التي مرت والتي ستأتي.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ وهذا الكلام مرَّ علينا في الآية الثامنة والثمانين ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ وبيّنت معنى غُلْفٍ أي أن قلوبهم أغلفة أوعية مشتملة على الإيمان بما نزل على موسى ولا تقبل الإيمان بما نزل على غيره ومرَّ هذا الكلام وهناك ماذا أجابهم القرآن؟ ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ يكفرون بما وراءه يعني بما نزل وراءه فيكفرون بعبسى ويكفرون بِمُحَمَّدٍ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ كفروا بعبسى وحاولوا قتله وكفروا بِمُحَمَّدٍ وحاولوا قتله ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ والحديث هنا بشكلٍ خاص عن القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ وهذا الذي يكفرون به الآن وهو القرآن والحديث عن اليهود في زمان مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ هذا القرآن هو الحق ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ وهو يصدق ما معهم في توراتهم وفي بقية كتبهم ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ القرآن ماذا يقول لهم؟ يقول لهم إذا كنتم تقولون بأننا لا نؤمن بالقرآن وهو الحق وهو مصدقٌ لِمَا مَعَهُمْ وبأنكم تؤمنون بما أنزل عليكم فقط هم هكذا يقولون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يا يهود آمنوا بالنبي وبقرآنه ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ فقط!! ثم القرآن يتحدث يستعرض وصفهم ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ يكفرون بما وراء التوراة ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ ثم يعود فالقرآن هنا يسأل، الله يسألهم، الله يقول لرسول الله أسألهم هذا السؤال ما هو هذا السؤال؟ أنتم تقولون يا يهود تقولون بأننا نؤمن بما أنزل علينا بما أنزل في توراتنا. ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إذا كنتم تؤمنون بالتوراة فهل إن

التوراة أمرتكم بقتل الأنبياء؟

﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ واليهود قتلوا الكثير من أنبيائهم ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُتِبَ لَكُمْ التَّوْرَةُ ﴾ إذا كنتم تقولون بأننا نؤمن بما أنزل علينا أليس التوراة أنزلت عليكم؟ فهل التوراة أمرتكم بقتل الأنبياء؟ من أين جئتم بقتل الأنبياء؟ جئتم به من التوراة؟! التوراة خالية من ذلك فلماذا تقولون بأننا نؤمن بما أنزل علينا؟ إنما هي الدنيا وإنما هي الأموال وإنما هي المناصب ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ وتلاحظون الآية تخاطب الذين كانوا في زمان رسول الله والذين كانوا في زمان رسول الله ما كانوا قد قتلوا نبياً وهذا السياق واضح، هذا النوع من التعبير هذا اللحن القرآني في مخاطبة اليهود الذين عاشوا في زمان رسول الله بكل الأفعال والجرائم والأمور التي مرت والتي قام بها أسلافهم لأي شيء؟ لوجود ترابط أكيد وشديد في هذه القضية في قضية الاعتقاد بمحمدٍ وعليٍّ وأهلها ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُتِبَ لَكُمْ التَّوْرَةُ ﴾ .

هناك آية أكثر وضوحاً وأكثر صراحةً، آية جليلة جداً في سورة آل عمران وربما أشرت إليها أيضاً فيما مرَّ من برامج متقدمة الآية ماذا تقول؟ أيضاً الحديث عن بني إسرائيل ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا الْاٰنُومَنَ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يٰٓاْتِيَنَا بِقُرْبٰنٍ تٰكُلُهٗ النَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ ﴾ أنتم تطلبون قرباناً تأكله النار ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنٰتِ ﴾ جاؤوكم بالبينات ﴿ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ ﴾ بل جاؤوكم بالذي هو أقوى من ذلك، ألم يحيي عيسى الموتى أمام أعينكم؟! أتريدون معاجز وأدلة جاءكم عيسى بالبينات، ألم يخلق لكم من الطين كهيئة الطير، المعجزات التي جاءت على يد عيسى هل هناك أقوى من معجزاته؟! ماذا فعلتم؟ حاولتم قتله وقتلتم أتباعه وعذبتم أصحابه وفعلتم ما فعلتم فيه ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا الْاٰنُومَنَ لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يٰٓاْتِيَنَا بِقُرْبٰنٍ تٰكُلُهٗ النَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنٰتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴾ فلم قتلتموهم، الخطاب لمن؟ لليهود الذين يعيشون مع رسول الله في المدينة وفيما جاور المدينة ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمُ ﴾ الخطاب دائماً مع اليهود بهذه الصيغة وهذا الخطاب أيضاً مع هذه الأمة.

حين يخرج صاحب الأمر يخاطب أولئك الذين خالفوا أهل البيت لما قتلتم الحسين؟ نفس القضية لما قتلتم علياً؟ لما قتلتم فاطمة؟ إذاً لماذا يُستكثر على شيعة أهل البيت حينما يقولون بأن الإمام الحجّة عليه

السلام حين يخرج وشعاره يا لثارات الحسين هذه الفكرة في أصولها وفي جذورها من قوانين الله ومن قواعد الله ومن أخلاق الله أليس هذا القرآن قرآن الله؟ أليس هذا الكلام كلام الله؟ أنا لم آتي برواية من كتاب حتى بسهولة يمكن أن يقال بأنها ضعيفة السند، هذا الأسلوب الشيطاني وللأسف هناك الكثير من شيعة أهل البيت تأثروا بمثل هذه الأساليب ومثل هذه الأحاييل، هذا أسلوب شيطاني أول ما بدأه أعداء أهل البيت حينما هددوا علياً بأن يقتلوه في قضية السقيفة لَمَّا أخرجوه من داره وقالوا له إن لم تباع قتلناك فقال إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسول الله فماذا أجابوه؟ وبالذات ماذا أجابه عمر بن الخطاب قال عبد الله نعم وأما أخو رسول الله فلا، وهذا أول رد على روايات وأحاديث رسول الله، أليس الأحاديث المنقولة عن رسول الله بأن علياً القرآن عبَّر عن عليٍّ بأنه نفس رسول الله ولكنه هو أخ رسول الله، رسول الله أخى من؟ وآخى من في يوم المؤاخاة؟ ألم يؤاخى علياً.

أنا هنا لم أأت برواية يمكن أن يقال بأنها هذه من أخبار الأحاد أو من المناكير أو من الأحاديث الضعاف أو من الأحاديث الشاذة أو من الأحاديث غير المقبولة أو من الأحاديث التي لم يتلقاها أهل العلم بالقبول والرضا أو هذه رواية رواها رافضي خبيث وإن كان ثقة في الحديث، هكذا يُقيمون الروافض في كتب رجالهم رافضي خبيث ثقة في الحديث، أنا لم أورد رواية هنا هذا القرآن يتحدث يخاطب اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهم قد قتلوا الأنبياء وهم ما عاشوا في زمان الأنبياء الذين قتلوهم، من هنا جاء الخطاب لماذا؟ لوحدة الفكر بين هؤلاء وأولئك لوحدة العاطفة لوحدة الولاية والبراءة بين هؤلاء اليهود وبين الذين سبقوهم فقتلوا الأنبياء، ولذلك إمامنا سيحاسب الأمم وسيحاسب الشعوب وسيحاسب المجموعات وسيحاسب الزعامات السياسية والدينية على هذا الأساس لأن هؤلاء على نفس الولاية والبراءة لقتلة الحسين من هنا يرفع هذا الشعار يا لثارات الحسين.

﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴿ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْكُمْ كَفَرْتُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى فِي زَمَانِ مُوسَى فِي زَمَانِ مُوسَى الْقَضِيَّةُ لَيْسَ فَقَطْ مِنْ بَعْدِ زَمَانِ مُوسَى ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ * هَذَا مِنْ بَعْدِ زَمَانِ مُوسَى بَلْ إِنْ قَضَيْتُمْ كَفَرْتُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى فِي زَمَانِ مُوسَى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ * جَاءَكُمْ بِتِلْكَ الْمَعْجَزَاتِ الْمَهَائِلَةِ الَّتِي مَا رَأَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا رَأَى الْيَهُودُ مِنْ مَعْجَزَاتِ مُوسَى جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالذَّلَائِلِ وَالْمَعْجَزَاتِ وَالآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ لَكِنْ مَاذَا فَعَلْتُمْ؟ ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ * يَعْنِي بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ وَبَعْدَ كُلِّ تِلْكَ الْمَعْجَزَاتِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى غَاب عَنْكُمْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَهُوَ أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ، تَأَخَّرَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَمَّا تَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا

خلال هذه الأيام العشرة انقلب اليهود فعادوا يعبدون العجل، قوم بهذه الحالة وبهذه الكيفية وبهذه الوضعية ليس غريباً عليهم أن يحرفوا الكتاب يقلبوا الحقائق فيكفروا بالنبي الذي كانوا ينتظرونه مثل ما كفروا بدين موسى وكفروا بربِّ موسى وبإله موسى وذهبوا إلى تمثال عجلٍ يعبدونه ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ والله سبحانه وتعالى أظهر لهم من المعجزات الهائلة لو كانت فقط معجزة المن والسلوى والتي عاشوا معها سنين طوال يأكلون المن والسلوى بطريقةٍ إعجازية لو كانت فقط هذه المعجزة لو كانت فقط هذه البيّنة هذه الحجّة لكفى فما استحووا من الله وذهبوا إلى عجلٍ يعبدونه، إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه يقول: ألا تنظر إلى البقرة عينها مكسورة، وهذه ملاحظة دقيقة أنت الآن أنظر إلى أي بقرة إذا نظرت إلى عينها تجد إن عينها مكسورة واضح الكسر في نظرات البقرة ألا تنظر إلى البقرة فإنك تجد أن عينها مكسورة الإمام يقول لقد انكسرت عينُ البقرة يعني انكسرت نظراتها منذ أن عبدَ اليهود العجل، وهم ما عبدوا العجل عبدوا تمثالاً لعجل، حياءً من الله هذه البقرة حياءً من الله أنكسر نظرها بين يدي الله سبحانه وتعالى والعالم كله هو محضُّ الله العالم كله هو ساحة الله.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ اتخذتم العجل إلهاً تعبدونه ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ وأقصى معاني الظلم هو الشرك ولذلك في سور لقمان، لقمان حين يعرضُ ولده ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أعظم الظلم هو الشرك بالله سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ﴿ومرَّ الكلام في الميثاق وفي الطور ولا أعيد التفصيل فيه ولكن بشكلٍ مجمل مرَّ الكلام في كيفية أخذ الميثاق على بني إسرائيل وكيف أن موسى رفع الطور فوقهم وهددهم بأن إن لم يُدعنوا ولم يؤمنوا ولم يواثقوا ميثاقهم فإنه سيوقع الطور عليهم ومن أوائل الأمور التي أُخذَ عليها الميثاق بعد التوحيد لله سبحانه وتعالى الإذعان والاعتقاد والتمسك والإلتزام بمحمّدٍ وعليٍّ وآلهما والروايات عندنا مرويةٌ عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم تبين هذا المعنى.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ والطور هو الجبل ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ هذا الكلام مرَّ علينا في الآيات المتقدمة من سورة البقرة المباركة في الآية الثالثة والستين ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ ما آتيناكم من ميثاقٍ ومن كتابٍ ومن فرقانٍ ومن عقيدةٍ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ومرت علينا الآية الثالثة والخمسون ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿﴾ فهناك كتابٌ أنزل على موسى وهناك فرقان ﴿﴾ وَإِذِ اتَّيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿﴾ وهو التوراة ﴿﴾ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿﴾ هذا الفرقان وهذا الكتاب هو الذي أُخِذَ عليهما العهد على بني إسرائيل ﴿﴾ وَإِذِ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿﴾ كما في الآية الثالثة والستين من سورة البقرة وهذه الآية التي بين يدي هي الآية الثالثة والتسعون من سورة البقرة ﴿﴾ وَإِذِ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴿﴾ بأي قوة؟ بقوة الأبدان بقوة القلوب بقوة العقول بقوة الحواس عليكم أن تبدلوا تمام قوتكم لأجل أي شيء؟ للوفاء بهذا الميثاق وهذا الميثاق هو ميثاق الولاية، الولاية لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَآلِهِمَا ﴿﴾ وَإِذِ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴿﴾ ولذلك الآيات تخاطبهم بأنكم قتلتم الأنبياء بأنكم كفرتم وبأن الله قد لعنهم كُلُّ هذا الخطاب لمن؟ للذين عاشوا في زمان رسول الله لماذا؟ لأنهم لم يفوا بالميثاق الذي أُخِذَ عليهم ولأنهم حَرَفُوا الميثاق وكان اللازم عليهم أن يعملوا بهذا الميثاق بكل ما أوتوا من قوة، من قوة البدن من قوة العقل من قوة القلب من قوة الجاه من قوة المال من قوة السلاح من كل قوة موجودة في هذه الحياة.

﴿﴾ وَإِذِ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴿﴾ اسمعوا لِمَا جاء في هذا الميثاق، اسمعوا لِمَا جاء في هذا الكتاب اسمعوا لِمَا أنزل الله ﴿﴾ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴿﴾ فماذا قالوا؟ ﴿﴾ قَالُوا سَمِعْنَا ﴿﴾ هذا في الميثاق لَمَّا رُفِعَ فوقهم الطور ﴿﴾ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴿﴾ اسمعوا لِمَا يريد الله اسمعوا لِمَا يريد موسى ﴿﴾ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴿﴾ عصينا هذه ما قالوها أثناء أخذ الميثاق ولكن عملياً هو الشيء الذي قاموا به لذلك الآية جعلتها وكأنها جاءت في سياق واحد ﴿﴾ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴿﴾ متى كان العصيان؟ العصيان بعد الرجوع من الميثاق وبقي هذا العصيان موجوداً حتى في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله فقد خالفوا الميثاق الخلاف الأكيد والخلاف الواضح حين كفروا بنبوة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وبما جاء به الميثاق هكذا ﴿﴾ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا ﴿﴾ هذا الكلام في أفق الميثاق حينما أُخِذَ عليهم ﴿﴾ وَعَصَيْنَا ﴿﴾ ولكن الجانب العملي ما هو؟ المعصية فبسبب ذلك ماذا ترتب على هذا؟ ﴿﴾ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴿﴾ لأنهم لَمَّا قالوا سمعنا وعصينا فقد كفروا فبسبب ذلك حلَّ فيهم ما

حل، ما الذي حلَّ فيهم؟ ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ اشربوا في قلوبهم العجل هناك من يفسر الآية ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ يعني وأشربوا في قلوبهم حُبَّ العجل، أشربوا كأنهم شربوا حُبَّ العجل هذا التعبير يُراد منه هذا المعنى أُشْرِبَ حُبُّهُ يعني كأنه شرب حُبَّهُ شراباً شرباً كالذي يأكل ويشرب حينما يشرب الإنسان الشراب يمازج بدن الإنسان و يمازج بدن الإنسان أسرع من ممازجة الطعام لذلك التعبير دقيق يعني الإنسان حينما يتناول الشراب يتناول السوائل فإن هذه السوائل تتمازج مع بدن الإنسان أسرع مما تتمازج الأطعمة المأكولات لذلك الإنسان حينما يشرب الماء الشيء الطبيعي كما يقول المتخصصون في ذلك، الشيء الطبيعي لجسم الإنسان يحتاج إلى الإدراج ما بعد عشرين دقيقة أو أقل من ذلك ما بين ربع ساعة إلى نصف ساعة يحتاج إلى إدراج إلى إخراج المياه الفاسدة من جسمه بعد أن يشرب الماء بعد أن يشرب السوائل لأن المياه ولأن الأشربة والسوائل أسرع ممازجة في بدن الإنسان أسرع من الأطعمة.

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ كأنهم شربوا حُبَّ العجل وكأن حُبَّ العجل سائل من السوائل فأشربوا، ومن الذي شربه؟ قلوبهم شربته وليس المعدة التعبير في غاية الدقة تعبير مجازي جميل ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ مثل ما المعدة ينزل فيها الماء وبعد ذلك الماء يتصرف ينتقل إلى البدن فكأن المعدة هي التي شربت الماء فكأن قلوبهم هنا قد شربت حُبَّ العجل ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ هذا الإشراب جاء بكفرهم ومتى كان كفرهم؟ حين ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ حين عصوا الميثاق خالفوا الميثاق فقد كفروا وبسبب هذا الكفر هذه الباء باء السببية ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ يعني بسبب كفرهم أشربوا في قلوبهم العجل فقلوبهم شربت حُبَّ العجل.

هناك كلمة لسيد الأوصياء يقول: عجبْتُ من هذه الأمة أنه كيف أُشْرِبْتُ حُبَّ هذا الرجل وصاحبه. هذه الأمة يَعَجَبُ الأمير من أمرها كيف أُشْرِبْتُ حُبَّ هذا الرجل وصاحبه، الرواية موجودة في كتاب سليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه الإمام يشير في كلمته هذه إلى هذا المضمون الموجود في الآية ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ وطبعاً هذا الإشراب كان معنوياً وكان مادياً هم بعد ذلك شربوا العجل، موسى عليه السلام لَمَّا رجع من ميقات ربّه ووجد اليهود بهذه الحالة يسجدون ويعبدون لهذا العجل الذهبي أخذه وبرّده، برّد العجل وحوّله إلى سُحالة، السُحالة، سُحالة هي البرادة نفسها برادة الحديد السُحالة هي برادة

الذهب لأن السامري كان قد صنعه من الذهب فَبَرَدَهُ ثم ألقاه في النهر كان هناك نهر قريب من مساكن بني إسرائيل فألقاه في النهر ألقاه في البحر، والمراد من البحر هنا البحر الحلو يعني النهر فامتزجت هذه البرادة بهذا الماء وبعد ذلك موسى أمرهم أن يشربوا، متى؟ حينما نزل الأمر في قضية التوبة أن اقتلوا أنفسكم فتوبوا إلى بارئكم، ومرّ علينا الكلام ولكن قبل أن ينزل الأمر بالتوبة كان هؤلاء الذين يعبدون العجل هكذا تقول الروايات في بعض الأحيان يعطشون فيشربون وحتى الذي لا يريد أن يشرب من هذا الماء الروايات تقول بأنه بسببٍ وآخر يقع في النهر يقع على وجهه فيدخل هذا الماء في جوفه فكان هذا الإشراب كان إشراباً مادياً ومعنوياً، كما أنهم أُشربوا في قلوبهم أُشربوا في أبدانهم وهذه معاني تتحدث عن سُتن عن ترابط بين أمورٍ تشريعية وأمورٍ تكوينية هناك ترابط عجيب وغريب ودقيق وفي غاية الدقة والنظام بين أمور التكوين والتشريع ولذلك ليس بدعاً من القول ما قاله الحكماء والعرفاء الإلهيون من أن هذا الوجود هو عبارة عن كتابٍ تكويني وتدويني.

وهناك تطابقٌ تام بين الكتاب التكويني وبين الكتاب التدويني كما أن هناك كتابٌ أنفسي وأفقي وهناك تطابقٌ أيضاً بين الكتاب الأنفسي والأفقي وهذه موضوعات خارجة عن بحثنا لكن فقط أردت الإشارة إليها من بعيد، لذلك اليهود أُشربوا من الجهة المعنوية العاطفية دخل الحب للعجل في قلوبهم فكان قلوبهم شربت العجل، شربت حُبَّ العجل وكأنه سائل وشربته وهم شربوا العجل مادياً بعد أن بَرَدَهُ موسى حَوْلَهُ إلى بَرَادَةٍ وألقاها في النهر فقد شربوا من النهر لكن الذين كانوا يعبدون العجل وشربوا من هذه البرادة كما تقول الروايات ومرّ الحديث عن ذلك فإن شفاهم كانت تسود وإن أنافهم كانت تسود كان الشخص حينما يشرب وهو من عبّاد العجل، لأن موسى لمّا رجع ونسف العجل وظهرت معالم الغضب عليه تبرأ اليهود من عبادة العجل فأبى شخصٍ يُسأل يقول إني ما عبدت العجل بحيث لم يعترف أحد من اليهود بأنه قد عبد العجل لذلك الله سبحانه وتعالى أمر موسى أن يأمر اليهود أن يشربوا من النهر الذي حولط ببرادة ذهب العجل، فمن شرب من هذا النهر ولم يعبد العجل لم يتغير لون شفثيه ولون أنفه ولكن الذين عبدوا العجل اسودت شفاهم واسودت أنافهم ومرّ الحديث في قضية توبة بني إسرائيل بعد قضية عبادة العجل.

﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ إذا تقولون بأن عندكم إيمان وكل هذه الأمور فعلتموها فبئس الإيمان هذا ﴿ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ إذا كنتم مؤمنين وتقولون بأننا نؤمن بموسى ونؤمن بالتوراة ونؤمن بما جاء في كتبنا الدينية فأين النتائج العملية لهذا الإيمان وهذا هو

تأريخكم شاهدٌ عليكم هذه الوقائع مرت عليكم ﴿قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ تلاحظون الخطاب لمن؟ لليهود الذين عاشوا مع رسول الله وكل هذه الأحداث تأريخياً كانت في زمانٍ قبل مئات من السنين قد حدثت ولكن القرآن ينسبها إلى اليهود الذين عاشوا في زمان رسول الله ويقول لهم ﴿قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إذا كنتم من أهل الإيمان فبئس الإيمان هذا الذي تدعون بأنكم تؤمنون به وتدعون بأنكم تعتقونه، هكذا تقولون بأنكم تؤمنون بموسى وبتوراة موسى وبما جاء على ألسنة أنبياءكم هذه الأفاعيل التي فعلتموها هل أمركم بها موسى؟ حينما عبدتم العجل أليس هذا كفرةً بما جاء به موسى عليه السلام ﴿قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فلا إيمان لهم لأن الإيمان هو قيدُ الوفاء بالميثاق هم كفروا بالميثاق، أسلافهم كفرت بالميثاق والذين كانوا في زمان رسول الله أيضاً كفروا بالميثاق مع أنهم كانوا كما قالت الآية ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهذه القضية إن كانت موجودةً في بني إسرائيل فهي موجودةٌ في هذه الأمة نفس الشيء! الأمة ماذا فعلت بعليٍّ وآل عليٍّ بعد رسول الله؟

أبتاهُ هذا السامريُّ وعجلهُ عُبداءُ ومال الناس عن هارون

ماذا فعل الناس بعليٍّ وآل عليٍّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ نفس الأحداث نفس الأمور، تحريف الحقائق طمسُ الحقائق، منعُ كتابة الحديث، إحراق المصاحف التي كُتبت عليها أحاديثُ النبي لبيان أسباب النزول، غضب الخلافة من عليٍّ، قتل فاطمة صلوات الله عليها وكل هذه الأمور التي جرت على أهل البيت هناك تشابه واضح، لذلك لَمَّا سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأمم التي سبقتنا حين قال: ما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأمة حذو القُدَّةِ بالقُدَّةِ وحذو النعلِ بالنعلِ ذراعاً بذراعٍ وباعاً ببيع - الذراع هو هذا، الباع ما هو؟ الباع ما بين اليدين هذه المسافة يُقال لها باع - حذو القُدَّةِ بالقُدَّةِ - القُدَّةُ هي ريشةُ السهم، أليس السهم في آخره توجد ريشتان أو توجد ثلاث ريش لا بد أن تكون هذه الريش متساوية تكون في ذنب السهم حتى ينطلق السهم بشكلٍ صحيح، إذا لم تكن متساوية وبالذقة بنفس الشكل وبنفس الحجم وبنفس الاتجاه فإن السهم لا ينطلق لا يخرج من كبد القوس يقع قريباً من الرامي - حذو القُدَّةِ بالقُدَّةِ وحذو النعلِ بالنعلِ ذراعاً بذراعٍ وباعاً ببيع - الباع هو هذا ما بين اليدين - ولو أنهم دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتم فيه، فقيل: يا رسول الله من هم هؤلاء الناس، اليهود والنصارى؟ قال: وهل الناس إلا هم - الحديث عن هؤلاء فما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأمة.

وهذه الأمة كما أن الميثاق أُخِذَ عليها ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ بايعوا، بَخِ بَخٍ لَكَ يَا عَلِي، ولكن ماذا فعلوا بعد ذلك؟ ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ نفس الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ وإذا أخذنا ميثاقكم في الغدير هذه تطبيقات واضحة، إذ أخذنا ميثاقكم في يوم الغدير وقلنا انصروه، والوه هو أولى بكم من أنفسكم، هذا عليٌّ مولاكم من نصرته نصره الله ومن خذله خذله الله اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ بَخِ بَخٍ لَكَ يَا عَلِي لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمنٍ ومؤمنة، ولكن ماذا؟ ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ هؤلاء الذين بايعوا في الغدير هذه الألاف قالوا سمعنا لكن بعد رسول الله ماذا فعلوا؟ ﴿ وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ إن كنتم مؤمنين، إن كُنَّا مؤمنين علينا أن نأخذ هذا الميثاق بقوة ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴾ أن نفي لهذا الميثاق بكل قوة نملكها بقوة الأبدان، بقوة الأموال، بقوة العقول، بقوة الأرواح، بقوة الأحاسيس، بقوة العلم، بقوة الفكر، بقوة السياسة، بأي قوة يمكن أن تصل إليها أيدينا ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ بكل قوة لا بد أن نفي لميثاق عليٍّ وآل عليٍّ بقوة الوقت، بقوة الجاه، بقوة السمعة، بقوة الصحة والعافية، بقوة الأبدان، بقوة الأموال، بقوة الإعلام، بقوة السياسة والسلطة بأي قوة حتى يتحقق معنى الخلافة حتى تَرَفَ رايةُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

بهذا تنتهي صفحةٌ أخرى من صفحات مصحفنا الشريف أسألُكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة الثالثة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ٩٤ الى الآية ١٠٢

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أوقاتكم وأيامكم ولياليكم في هذا الشهر الشريف في شهر عليّ صلوات الله وسلامه عليه وهذه هي الحلقة الثالثة بعد العاشرة من برنامج قرآنا وكلامنا متواصل في آيات سورة البقرة المباركة، تمّ الكلام في الحلقة الماضية في الآية الثالثة والتسعين من سورة البقرة:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ تقدّم الكلام في هذه الآية. وأشرع اليوم في الآية الرابعة والتسعين من سورة البقرة ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

لا زال الحديث عن بني إسرائيل وسنقى نتحدث في هذه الحلقة والحلقة الآتية ولا زال الكلام متواصلًا عن بني إسرائيل من أول أمرهم إلى أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكلام في هذه الآيات عن بني إسرائيل الذين هم عاشوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله والآيات المتقدمة والتي تحدثت عن الكيفية التي تعامل بها اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف حَرَفُوا الحقائق وَقَلَّبُوا الأمور وقد طلبوا المعجزات من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد استجاب لهم وآتاهم المعجزات التي طلبوها ولكنهم حَرَفُوا الأمور وبدلوا الحقائق وخدعوا أتباعهم ومرّ الكلام في مثل هذه الموضوعات في الحلقات الماضية ولا زال الحديث على نفس هذا السياق.

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ هؤلاء هم اليهود الذين قالوا لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم هم الذين أنزل الله عليهم دين الهدى وهم لا يؤمنون إلا لني يأتهم بمعجزات كمعجزات موسى عليه السلام ومثل هذا كثير من الكلام كل ذلك مع علمهم بحقائق الأمور إلا أن الحسد والكراهية وسوء النية هي التي وقفت فيما بينهم وبين إيمانهم لمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وألهما الأظهار لذلك القرآن في مواطن عديدة

يُحَدِّثُنَا عَنْ الْيَهُودِ مَاذَا قَالُوا وَكَيْفَ أَحْبَرُوا عَنْ انْفُسِهِمْ مِثْلًا: فِي نَفْسِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ الْمُبَارَكَةِ الْآيَةَ الْحَادِيَةَ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْمِئَةِ ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ يَعْنِي الْيَهُودُ قَالُوا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، قَالُوا ذَلِكَ فَالْيَهُودِ هَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَاتِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ هَذَا قَوْلٌ مِنْ أَقْوَالِ الْيَهُودِ ذَكَرْتُهُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ.

وَقَوْلٌ آخَرٌ فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ الْقُرْآنُ أَجَابَ ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ كَلَامُهُمْ هُنَا ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ أَي لَا تَوَافِقُوا بِمُحَمَّدٍ وَإِنَّمَا الْهَدَايَةُ أَنْ تَكُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى.

وَمَوَاطِنٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ مِثْلًا: فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِي الْآيَةِ الثَّمَانِيَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ فَهَذَا هُوَ كَلَامُ الْيَهُودِ أَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا، وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، مَاذَا قَالُوا ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي وَمِنَ الْإِدْعَاءَاتِ وَمِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي نَطَقُوا بِهَا وَمِنْ جُمْلَةِ كَلَامِهِمْ هَذَا قَالُوا بِأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ هَذَا الْمَعْنَى الْعَامُ الْجَوْ الْعَامُ لِلآيَةِ، الْآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ ادْعَاءِ الْيَهُودِ بِأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ خَالِصَةٌ لَهُمْ وَأَنَّ النِّجَاةَ وَالْفَوْزَ وَالْفَلَاحَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَهُمْ وَلِدِينِهِمْ وَلِمَعْتَقَدَاتِهِمْ وَأَحْبَارِهِمْ وَلِمَا كَانُوا عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَتْبَاعِهِمْ، الْقُرْآنُ هُنَا يَقُولُ: إِذَا كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ كَمَا تَقُولُونَ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمَوْتَ سَيَكُونُ بَابًا لِأَيِّ شَيْءٍ؟ لِلْوَصُولِ إِلَى الْآخِرَةِ الَّتِي فِيهَا رَاحَتُكُمْ وَهَنَاءُكُمْ وَسَعَادَتُكُمْ، هَذَا الْجَوْ الْعَامُ لِأَلْفَاظِ الْآيَةِ، أَمَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَإِنَّ الرَوَايَاتِ تُحَدِّثُنَا كَمَا أَنَّ النَّصَارَى بِأَهْلِهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقِصَّةَ الْمُبَاهَلَةِ مَعَ النَّصَارَى مَعْرُوفَةٌ فِي الْآيَةِ الْحَادِيَةِ وَالسِّتِينَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الْمُبَارَكَةِ بِمُخْصَصِ أَوْضَاعٍ وَقِصَّةٍ وَأَحْوَالِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ: حَاجَّكَ فِي عَيْسَى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾

فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١٠﴾

المباهلة مع نصارى نجران والقصة فيها تفصيل ولا أريد الحديث عنها ربما لو وصلنا إلى هذه الآية في مستقبل الأيام ووفقتنا لذلك سأحدث عن تفاصيل هذا الأمر إن شاء الله تعالى، لكن مجمل القصة جدلٌ ونقاشٌ بين نصارى نجران وبين النبي صلى الله عليه وآله وما وصل النقاش إلى مكانٍ معين فحاججهم رسول الله بالمباهلة طلبهم إلى المباهلة، باهلهم وقصة المباهلة معروفة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ ندعوا ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ وهذه قصة معروفة، روايات أهل البيت تحدثنا عن مباهلة ثانية مع اليهود، هذه مباهلة مع نصارى نجران التي جاءت مذكورة في الآية الحادية والستين من سورة آل عمران، في روايات أهل البيت هذه الآية تتحدث عن مباهلة مع اليهود.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم إذا كنتم تعتقدون بأن الدار الآخرة خالصة لكم كما تقولون وكما تدعون فتعالوا إذا كنتم تقولون بأنكم أصحاب الحق وبأن دعاءكم مستجاب، هم هكذا كانوا يقولون كما تقول الرواية بعد ما مر من جدلٍ ونقاشٍ وتعرضت الآيات السابقة لمثل هذه المواضيع الرواية تقول بعد جدلٍ ونقاشٍ فيما بين اليهود وبين مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله في قضية دعوتهم إلى الإيمان بما أخذ عليهم في المواثيق الأولى في زمان موسى في الإيمان بالنبي وعلي وآلهما الأطهار بنبوة مُحَمَّدٍ وبولاية عليٍّ فقالوا إنما تقوله من الكلام يا مُحَمَّدٍ ليس صحيحاً نحن أصحاب الحق ونحن أولياء الله وإن الجنة خالصة لنا وإن دعاءنا مستجاب الله سبحانه وتعالى سيستجيب لدعاءنا، النبي قال لهم إذا كنتم تدعون ذلك وتقولون بأن دعاءكم مستجاب فادعوا أن يهلك الله الكاذب منا إن كُنَّا نحن نكذب، يعني النبي صلى الله عليه وآله وعلياً وأتباعهما إن كُنَّا نحن نكذب فإننا سنهلك بدعائكم لأنكم تقولون بأن دعاءكم مستجاب وإذا كنتم أنتم المبطلون فيكم من هو المبطل فإنه سيهلك ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ كما تقولون ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ تمنوا الموت بالدعاء يعني ادعوا على الكاذب بالهلاك ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الرواية تقول بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم إذا دعوتهم فإن الهلاك سيحل بكم وهم يعلمون بأن النبي صادق صلوات الله وسلامه عليه فما استطاعوا أن يبلعوا ريقهم لأنهم عالمون بذلك عارفون بحقائق الأمور ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِّنْ دُونِ النَّاسِ﴾ والروايات قالت: من دون الناس يعني مُحَمَّدًا وعلياً وأتباعهما هكذا قال إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه ﴿قُلْ

﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يا يهود ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ من دون مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا وَأَتْبَاعِهِمْ ﴿فَتَمَنُّوا المَوْتَ﴾ فاطلبوا الموت ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ مراد تمنوا الموت أي ادعوا بالهلاك على الكاذب فمن هو الكاذب يهلك ﴿فَتَمَنُّوا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ * وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ لن يتمنوه، الآيات تبين ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ لماذا؟ لأنهم يعلمون أنهم على باطل وأنهم في كفرهم بِمُحَمَّدٍ، وفي كفرهم بكتاب مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعلمون أنهم إنما يكفرون بالحق لأن هذه المضامين وهذه الحقائق موجودة في كتبهم وهم يعرفون مواضعها ولقد حَرَفُوهَا وبدلوها وغيروها.

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ * وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إنهم أحرص الناس على الحياة وكذلك هم أحرص الناس وأحرص كل البشر وحتى أحرص من الذين أشركوا ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ والقرآن هنا جعل كلمة حياة مُنْكَرَةً ولم يُعْرِفْهَا لم تقل الآية ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى الحَيَاةِ﴾ وإنما ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ كأن الآية تريد أن تشير إلى تقليل قيمة هذه الحياة، إلى قلة قيمة هذه الحياة لأن هذه الحياة الدنيوية لا قيمة لها إذا ما قيست بالحياة الآخرة لذا جاءت منكرة ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ يعني على أي نوع وعلى أي مرتبة من مراتب الحياة الدنيوية حتى لو كانت بائسة فإن هؤلاء اليهود هم أكثر الناس حرصاً على هذه الحياة، وهم أكثر حرصاً على هذه الحياة حتى من الذين أشركوا من الذين لا يعتقدون بدين كدينهم كدين سماوي ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وحتى أحرص على الحياة من الذين أشركوا.

﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ﴾ يود أحد اليهود ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ هو أعلى الأرقام عند العرب لا يوجد في لغة العرب رقم أعلى برأسه أعني رقماً برأسه لا يوجد رقم في لغة العرب برأسه، وإنما حينما يكون الرقم أكثر من ألف سيؤتى بأرقام أخرى لمضاعفات الألف كأن نقول مثلاً عشرة آلاف كأن نقول مثلاً ألف ألف وإلا فهو أعلى الأرقام في لغة العرب، لذلك الآية لا تشير إلى ألف سنة بعينه بحدود هذا الرقم وإنما تشير إلى العمر الطويل المديد والذي قد يتجاوز الألف ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ

بِمُزْحِزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿﴾ يعني حتى لو عُمِّرَ هذا العمر الطويل فإن ذلك لن يزحزحه، لن يزحزحه لن يبعده ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزْحِزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ الرواية عن الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه يقول الإمام الآية قالت ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحِزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ فإن الآية ما قالت هكذا ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحِزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ لو كانت الآية قالت هكذا ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحِزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ لصار في الآية عندنا احتمالان: الاحتمال الأول أن الذي يُزحزحه من العذاب أو ما هو بمزحزحه من العذاب هو نفس عملية المودة أن يكون عمره ألف سنة ولكن الآية لا تريد أن تشير إلى هذا المعنى تريد أن تشير أنه حتى فعلاً لو عُمِّرَ هذا العمر الطويل فإن العمر الطويل لن يكون مانعاً أو سبباً يؤدي إلى زحزحة هذا الذي قد طال عمره عن العذاب.

﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزْحِزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ حتى لو عُمِّرَ آلاف مؤلفة من السنين فإن ذلك لن يبعده وأين تكون النهاية؟ تكون النهاية بيد الله ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ هذه الآيات الآية الرابعة والتسعون والآية الخامسة والتسعون والآية السادسة والتسعون هذه الآيات تتحدث عن هذا المضمون وعن هذه المباهلة التي جرت بين اليهود وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هذه المباهلة التي جرت فيما بين نبينا وبين اليهود الذين كانوا يعيشون في أيامه، يعيشون في المدينة وما جاور المدينة، فلذلك النبي صلى الله عليه وآله دعاهم إلى هذه المباهلة إلى أي مباهلة؟ إلى أن يدعو على هلاك الكاذب ولكن ما دعوا بذلك لأنهم يعرفون الحقائق ولأنهم أشد الناس حرصاً على الحياة.

الآية التي بعدها ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الكلام أيضاً لا زال مع بني إسرائيل رغم كل المعجزات التي شاهدوها ورغم كل المعاني التي تلمسوها على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو في هذه المباهلة لَمَّا حجهم رسول الله بهذه المحاجة قال لهم إذا كنتم تقولون بأنكم أصحاب الحق وبأن دعاءكم مستجاب فادعوا على الكاذب مَنَّا حتى يهلك فأحجموا، الرواية عن الإمام الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه يقول الإمام: فكاع اليهودُ بأجمعهم، كاعوا أي أنحرفوا أي مالوا أي ابتعدوا أي عجزوا كاعوا يعني عجزوا، عجزوا عن أن يستجيبوا لهذه الحجة حينما حاجهم رسول الله كاعوا ما استطاعوا عجزوا أن يستجيبوا لأنهم علموا لو دخلوا في هذه المباهلة لعادت عليهم المباهلة بالعذاب وببطلان أمرهم وبالهلاك لذلك هم عكسوا الكلام

فقالوا يا مُحَمَّد إذا كنت تقول بأنك صاحب حق وبأنك وعلياً أولياء الله وبأن دعاءكم هو المستجاب فإن لنا رئيساً من رؤوساء اليهود عنده ولد وهذا الولد كان وسيماً جميلاً نبيلاً فأصابه البرص والجذام وقد هجره الناس وهو الآن لا يأكل الخبز إلا على أطراف الرماح، مقصود على أطراف الرماح أن أهله يخافون أن يقتربوا منه ويتقربون من الاقتراب منه فحينما يريدون أن يقدموا له الخبز، يُقدموا له الطعام، كيف يقدمون له الطعام؟ يضعون الطعام والخبز على رأس الرمح باعتبار أن الرمح طويل ويدفعون بالرمح إليه حتى يأخذ الخبز، لا يريدون أن يتقربوا منه، فقالوا إن كنت يا مُحَمَّد تقول بأن علياً هو وصيك فليدعوا لأبن رئيسنا هذا بالشفاء فجاءوا به، جاءوا بابن رئيسهم وكان مصاباً بالبرص والجذام كان على أسوأ حال كان على أشوه خلقته، النبي صلى الله عليه وآله قال لعليّ أدعوا له يا علي فدعا له سيد الأوصياء فشفى في الحال ورجع إلى حالته الأولى، النبي صلى الله عليه وآله قال لهذا الشاب اليهودي قال له آمن بالذي كشف بلائك فأمن بالله وآمن برسول الله وأسلم، أبوه كان موجوداً بدأ أبوه يستغيث ويقول يا مُحَمَّد قد خدعت أبنِي وإن هذا الأمر ما كان من فعل عليّ ومن دعاء عليّ وإنما جاء وقت عافيته فصادف وقت عافيته مع وقت دعاء عليّ إذا كنت صادقاً وكان عليّ صادقاً فليدعوا عليّ الآن أن يصيبي نفس البلاء الذي كان قد أصيب به ولدي سابقاً، نهأه النبي عن ذلك قال إنك ستصاب ولكنه أصرَّ على ذلك فطلب النبي من عليّ أن يدعو عليه فأصابه الذي كان قد أصيب به ولده سابقاً أُصيب في الحال بالجذام والبرص هكذا تقول الرواية عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومثل هذه المعاني كانت تتردد أمام أعين اليهود كان تتردد أمام أسماعهم لكن ماذا يقولون؟

يقولون هذا سحرٌ من سحر مُحَمَّد حينما يُحاججون بالمحاججات العقلية والمنطقية والعلمية يقبلون المُحاجة بشكلٍ معاكسٍ وحينما يطلبون المعجزة وتأتي المعجزة يقولون هذا سحرٌ من سحر مُحَمَّدٍ وعلي وهذه القضية قضية إتهام النبي بالسحر قضية بالغة جداً، القرآن الكريم تحدّث عنها كثيراً وفي كتب التاريخ وفي كتب السير الحديث عن هذه القضية موجود بشكلٍ واسع جداً إتهام النبي وإتهام الأئمة المعصومين بالسحر، فلذلك حينما تكون المعجزات ماذا يلجأ اليهود يلجأ اليهود إلى تبرير ذلك وإلى إتهام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسحر.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ هذا مثال آخر من أمثلة ضلال اليهود، مثال آخر هذه الآية أيضاً تتحدث

عن نحو نقاشٍ وعن نحو جدالٍ جرى بين رسول الله وبين اليهود ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ

قَلْبِكَ يَأْذَنُ لِلَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مصدقاً لِمَا بين يديه لِمَا تقدّم مُصَدِّقًا للتوراة لكتب اليهود ولكتب

النصارى ﴿ مُصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هذه أوصاف القرآن ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾
 فماذا فعل جبريل ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ فإن جبريل نَزَّلَ القرآن على قلبك يا رسول الله ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ هذا القرآن نزل على قلبك بإذن الله برعاية الله بأمر الله الحقيقي وإنما جبريل كان هو السبب والمُجْرِي الظاهري وإلا الأمر الحقيقي إنما هو بإذن الله فهذا القرآن قرآن الله ونزل في قلبك بإذن الله وكان جبريل هو المجرى هو السبب ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾
 لما بين يديه لما تقدمه ﴿ وَهُدًى ﴾ وهذا القرآن هدى ﴿ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هدى في الدنيا وبُشْرَى في الآخرة هذا القرآن قرآن هداية كتاب هداية في هذه الدنيا وكتاب بشرى للمؤمنين يبشرهم بالنعيم وبالجنان وبالرضوان، ثم تقول الآية ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ هذا الخطاب لمن؟ الخطاب لليهود ولمن كان على علاقة معهم من أعداء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، كان هناك مجموعة من المسلمين، حتى من المسلمين كان مجموعة من العرب تتفق مع اليهود وكان مجموعة من المسلمين حينما أقول من المسلمين من الذين أظهروا القول بالشهادتين وكانوا يُعَدُّون في المسلمين في المدينة كانوا على علاقة خاصة باليهود وكانوا ينصبون العداة لِمُحَمَّدٍ وَلِعَلِّيَّ صلوات الله عليهما وآلهما.

هناك رواية عندنا مروية عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه أقرأ مقطوعاً من هذه الرواية والتي جاءت في بيان ومضمون بيان هذه الآيات التي نحن بصدد ما ذا تقول الرواية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لمَّا كان لا يزال يقول في عليٍّ عليه السلام الفضائل التي خصَّه الله عزَّ وجلَّ بها والشرف الذي أهَّله الله تعالى له وكان في كل ذلك يقول، حينما يتحدث عن فضل عليٍّ: أخبرني به جبرئيل عن الله ويقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويفتخر جبرئيل على ميكائيل، جبرئيل عن يمينه يعني عن يمين عليٍّ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين عليٍّ صلوات الله عليه الذي هو أفضل من اليسار كما يفخر نديم ملكٍ عظيم في الدنيا يجلس عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه عن يساره ويفتخران على إسرافيل الذي خلَّفَهُ بالخدمة أو الذي خلَّفَهُ بالخدمة ويفتخران على إسرافيل الذي خلَّفَهُ بالخدمة ومَلَكُ الموت الذي أمامه بالخدمة وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في بعض أحاديثه إنَّ الملائكة أشرفها عند الله أشدها حُبًّا لِعَلِّيَّ بن أبي طالب، وإنَّ قَسَمَ الملائكة فيما بينهم والذي شَرَّفَ عَلِيًّا على جميع الورى بعد مُحَمَّدٍ المصطفى ويقول مرةً أخرى إنَّ ملائكة السماوات

والْحُجْب، الْحُجْبُ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ مَا بَعْدَ السَّمَاوَاتِ، لِيَشْتَاقُونَ إِلَى رُؤْيَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَمَا تَشْتَاقُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ إِلَى وَلَدِهَا الْبَارِ الشَّفِيقِ آخَرَ مِنْ بَقِيٍّ عَلَيْهَا بَعْدَ عَشْرَةِ دَفَنَتِهِمْ، يَعْنِي عِنْدَهَا عَشْرَةُ أَوْلَادٍ وَدَفِنَتْ تِسْعَةَ مِنْهُمْ وَهَذَا آخَرُ وَاحِدٍ مِنْ وُلْدِهَا وَهُوَ بَارٌّ وَشَفِيقٌ بِهَا فَكَيْفَ تَشْتَاقُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْوَالِدَةُ الَّتِي بَقِيَ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَاتَ تِسْعَةَ مِنْ أَوْلَادِهَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَشْتَاقُونَ إِلَى رُؤْيَةِ عَلِيٍّ كَمَا تَشْتَاقُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ إِلَى وَلَدِهَا الْبَارِ الشَّفِيقِ آخَرَ مِنْ بَقِيٍّ عَلَيْهَا بَعْدَ عَشْرَةِ دَفَنَتِهِمْ فَكَانَ هَؤُلَاءِ النُّصَابُ يَقُولُونَ إِلَى مَتَى يَقُولُ مُحَمَّدٌ: جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ كُلُّ ذَلِكَ تَفْخِيمٌ لِعَلِيٍّ وَتَعْظِيمٌ لَشَأْنِهِ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ مِنْ هَمِّ هَؤُلَاءِ النُّصَابِ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ!! فَكَانَ هَؤُلَاءِ النُّصَابُ يَقُولُونَ إِلَى مَتَى يَقُولُ مُحَمَّدٌ: جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ كُلُّ ذَلِكَ تَفْخِيمٌ لِعَلِيٍّ وَتَعْظِيمٌ لَشَأْنِهِ وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِعَلِيٍّ خَاصًّا مِنْ دُونِ سَائِرِ الْخَلْقِ بَرْتَنَا مِنْ رَبٍِّّ وَمِنْ مَلَائِكَةٍ وَمِنْ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ هَمٌّ لِعَلِيٍّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مُفَضَّلُونَ وَبَرْتَنَا مِنْ رُسُلِ اللَّهِ الَّذِينَ هَمُّ لِعَلِيٍّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مُفَضَّلُونَ، هَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ الْيَهُودِ وَقَوْلُ النُّصَابِ الَّذِينَ كَانُوا يَلْتَقُونَ بِهِمْ، الْآيَاتُ هُنَا تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَضْمُونِ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرَائِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرَائِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ الْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْكَلَامِ كَانَ يَرُدُّهُ الْيَهُودَ وَيَرُدُّهُ أَوْلِيَاءَ النُّصَابِ الَّذِينَ يَلُودُونَ بِالْيَهُودِ وَالَّذِينَ يَأْخُذُونَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ مِنَ الْيَهُودِ.

وَمَوْجُودٌ فِي كُتُبِ الْفَرِيقَيْنِ هُنَاكَ مِنْ نَفْسِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ هُنَاكَ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الْيَهُودِ وَيَتَعَلَّمُونَ عِنْدَ الْيَهُودِ وَلَقَدْ نَهَاهُمُ النَّبِيُّ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ عَنِ ذَلِكَ وَلَكِنْ بَقِيَتْ عِلَاقَتُهُمْ بِالْيَهُودِ وَلِذَلِكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَكَعْبُ الْأَحْبَارِ وَأَمْثَالُ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَابْنُ سَلَامٍ كَانُوا لَهُمْ شَأْنٌ فِي الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانُوا لَهُمْ شَأْنٌ فِي دَوْلَةِ الْمَدِينَةِ وَفِي حُكُومَةِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ شَهَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْدَ إِقْصَاءِ عَلِيٍّ عَنِ مَنَاصِبِ الْخِلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ وَهُنَاكَ قَرَائِنٌ وَشَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَتُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ.

هُنَاكَ مَنَاقِشَةٌ لَا أُرِيدُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا مَنَاقِشَةٌ حَدَّثَتْ فِيهَا بَيْنَ النَّبِيِّ وَبَيْنَ ابْنِ صُورِيَا وَابْنِ صُورِيَا هَذَا مِنْ أَكْثَرِ أَحْبَابِ الْيَهُودِ عِلْمًا بِكُتُبِهِمْ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بَعْدَ اللَّهِ بِابْنِ صُورِيَا الْأَعُورِ، ابْنِ صُورِيَا دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ فِي نِقَاشٍ وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانُوا يَجِيبُونَ ابْنَ صُورِيَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَكَلِمَاتٍ أَجَابَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى أَنْ سَأَلَهُ عِدَّةَ أَسْئَلَةٍ حَتَّى وَصَلَ قَالَ مَنْ الَّذِي يُنَزَّلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ؟ مَنْ الَّذِي يُنَزَّلُ عَلَيْكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ جَبْرَائِيلُ فَمَاذَا قَالَ ابْنُ صُورِيَا؟ لَاحْظُوا التَّحْرِيفَ! قَالَ جَبْرَائِيلُ هَذَا عَدُوُّنَا لَوْ كَانُوا مِيكَالَ هُوَ الَّذِي يُنَزَّلُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِأَمَّا بَكَ لِأَنَّ جَبْرَائِيلَ كَانَ عَدُوًّا لِابْنِ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ بِأَمْرٍ هَالِكُنَا وَبِأَمْرٍ مَا يَنْزِلُ عَلَيْنَا مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ فَهُوَ عَدُوُّنَا، هَذِهِ الْمَضَامِينُ مَتَشَابِهَةٌ مَعَ الْمَضْمُونِ

السابق وهناك روايات أخرى تتحدث عن هذا المعنى، اليهود ومن كان معهم من النواصب من أعداء محمدٍ وعليٍّ هم الذين كانوا يقولون هذا الكلام ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَبْلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ * مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴿ أَنْتَ تَقُولُ بِأَنَّ مِيكَالَ لَوْ نَزَلَ بِالْقُرْآنِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ فَإِنَّا نُوْمِنُ بِهِ فَمَا مِيكَالَ إِلَّا مَلَكٌ وَمَا جِبْرِيلُ إِلَّا مَلَكٌ وَمَا هُم إِلَّا مَلَائِكَةٌ مَأْمُورُونَ يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَفْعَلُونَ مَا يُأْمُرُ اللَّهُ وَمَا يُصَدِّرُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ لَهُمْ لَذَلِكَ الْآيَةُ تَقُولُ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ولكن هو هذا التحريف، التحريف في كل شيء التبديل في كل شيء وإلا ما معنى هذا الكلام!؟

لو نزل ميكال بالقرآن عليك لآمننا بهذا القرآن لأن ميكال صاحبنا صديقنا وأما جبريل فهو عدونا هذا تضليلٌ لعامة اليهود الذين حضروا المناقشة هذا عبد الله بن سوريا من يهود فدك وكان مجموعة كبيرة من اليهود قد حضروا في هذه المناقشة، في هذه المجادلة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يا محمد أنزلنا إليك آياتٍ بيناتٍ، بينات واضحة صريحة هذه الآيات البينات في كتاب الله آيات محمد لا تعد ولا تحصى آيات محمد البينات في كتاب الله سبحانه وتعالى وآيات محمد البينات في معجزاته وفي كراماته وفي ما حدث على يديه وآيات محمد البينات في أخلاقه وفي علمه وفي فضله وفي شخصه وفي كل أحواله في كل جانبٍ من جوانب حياة محمد صلى الله عليه وآله كانت الآيات البينات واضحة جلية ﴿ وَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ في هذا القرآن وفي الحكمة وفي الفرقان الذي أنزله الله عليك ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا ﴾ ما يكفر بهذه الآيات ﴿ إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ الذين فسقوا عن أمر الله وخرجوا عن أمر الله، الفاسقون هنا لا بمعنى المصطلح الفقهي للفسق فلربما يكون المسلم فاسقاً الفاسقون هنا الخارجون عن فطرتهم الفاسقون هنا الذين كفروا برسول الله وكفروا بآياته البينات والفاسق هو الذي خرج من رداءه، الفاسقة هي التمرة التي خرجت من قشرتها والفاسق هو الذي خرج من رداء الحقيقة من رداء الفطرة، خرج من رداء فطرته نزع الفطرة.

كما أن الكافر هو الذي كفر الفطرة، الكافر هو السائر ويُقال له كافر لأنه ستر هذه الفطرة وكفرها لذلك يُقال للزارع كافر، الفلاح يُقال له كافر لماذا؟ لأنه يكفر البذور يزرع البذور، الكافر هو الذي كفر الفكرة، غطى فطرته فكل مولود يولد على الفطرة والكافر إنما يغطي هذه الفطرة، الفاسق أيضاً هو الذي نزع رداء

فطرته وهي درجة من درجات الكفر ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ يكفر بها!!
الذي يكفر هو الكافر فلذلك هنا الفاسقون هم الكافرون ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ * أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا
عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴿ وهذه القضية كانت تتكرر، اليهود يعاهدون النبي ثم ينقضون هذا العهد والأحداث
في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واضحة وكثيرة، النبي لماذا حارب اليهود؟ النبي صلى الله عليه وآله
في البداية عاهد اليهود واتفق معهم وكانت هناك معاهدات فيما بين النبي وبين اليهود إلا أنهم نقضوها
واحدةً واحدة لذلك النبي صلى الله عليه وآله حاربهم وأخرجهم من المدينة وأخرجهم من أرض العرب أمر
بإخراجهم من أرض العرب ﴿ أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ نبذه يعني رموه كما يبنذون الشيء
القبیح ﴿ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ * وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ
الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴿ نبذوه تركوه ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ اللَّهُ وَرَاءَ
ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ماذا نبذوا؟ نبذوا الحقائق التي كانوا يعلمون بها وحرفوها، ومرر علينا كيف أنهم
أقنعوا أقوامهم بأن الأوصاف المذكورة في كتبهم لا تنطبق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
﴿ أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ رموه وتركوه ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لا يؤمنون حتى بالحقائق التي
جاءت في كتبهم وإلا لو كانوا يؤمنون بما جاء في كتبهم لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ وهو نبينا صلى الله عليه وآله ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ ﴾
نبذوا الكتاب الذي عندهم والذي يدعون بأنهم يعتقدون بما فيه كيف نبذوه؟
تركوا المعاني والحقائق الموجودة فيه وحرفوها وأقنعوا الناس من حولهم بأن الله ما قال هذا وإنما قال غيره بعد
أن حرفوا الكتب ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ ﴾ من هم هؤلاء الذين نبذوا الكتاب؟ هم رؤوسائهم، رؤوسائهم في الدين
رؤوسائهم في السياسة والحكم، رؤوسائهم في الأموال هذه المجموعات الثلاثة التي تعبت بالمجتمعات
على طول التاريخ رؤساء الدين، رؤساء السياسة، ورؤساء الأموال ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ اللَّهُ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ كأنهم لا يعلمون الحقائق هكذا تصرفوا وبينوا للناس بأن ما كانوا يقولونه
سابقاً من بعثة النبي الخاتم ومن مجيئه إلى يثرب من المدينة كل ذلك كان ليس صحيحاً وإنما سيتحقق بعد

خمسئة عام وكلما جاءهم النبي صلى الله عليه وآله بمعجزة يرونها أمام أعينهم قالوا إن هذا من السحر ولذلك إلى أين وصلوا؟ كل هذا إلى أين أوصلهم الآن هذه الآيات التي مرت علينا الآيات التي تحدثت عن نوع من أنواع المباهلة ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ هذه مباهلة حدثت بين رسول الله وبين اليهود، النقاش والكلام الذي دار بين النبي وبين ابن سوريا وبين ما قاله اليهود والنواصب ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلِ﴾ إلى آخر الآيات الكريمة التي تحدثت عن هذا المضمون والعهد التي نبذوها ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ هذه الحقيقة النهائية ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ﴾ فإلى أي نتيجة وصلوا؟ كيف أقنعوا أقوامهم؟ أقنعوا أقوامهم بأي أمر؟! قالوا إن مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا ساحران وكل ما يأتي به مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ إنما هو من السحر واقنعوا أقوامهم إن مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا يريدان أن يصنعا مُلْكًا كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ فكما كان سليمان قد صنع مُلْكُهُ بالسحر إن هذان يعني مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا يريدان أن يصنعا لهما مُلْكًا ويحكما في الناس بأي شيء؟ على أساس السحر بعلم السحر، وصلوا إلى هذه القضية وهذا هو التحريف تحريف الحقائق.

أولاً أسأؤوا إلى نبيهم إلى سليمان فقالوا بأن سليمان ساحر وما كان عنده من ملك وإنما هو من سحره وحرفوا الحقائق وتحريف الحقائق في تأريخ اليهود قضية واضحة عبر تأريخهم وهذا الأمر نفسه أنتقل إلى هذه الأمة، الآن ونحن نقرأ الروايات ونطبق المعاني على الآيات تلاحظون أن الروايات دائماً تقرن بين ذكر مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وهذا ما لا نجد له أثراً في كتب التفسير! في كتب تفسير المخالفين لأهل البيت هناك تحريف واضح للحقائق وحتى في كثير من كتب التفسير الشيعية إذا مروا على مثل هذه الروايات إما أن تُضَعَّفَ هذه الروايات وإما أن توضع في الحاشية على جانب لا توضع في المتن ولا تكون هي الأساس في فهم آيات الكتاب الكريم ومردُّ هذه القضية إلى قضية التحريف الكبرى هناك قضية تحريف كبرى جرت في هذه الأمة حُرِّفَتْ كُلُّ الحقائق وما هذا بشيءٍ مستغرب أبداً هذه الحقائق حُرِّفَتْ وما هو بشيءٍ مستغرب، أنا أشير إلى مثال عملي وقع في حياتنا لا أريد أن أذهب بعيداً في أيام النظام البائد في العراق الذين يعرفون تأريخ الحكومة البعثية التي حكمت العراق والتي جاءت بعد انقلاب 17 تموز يعرفون التأريخ والتفاصيل أنا لا أريد الحديث هنا في هذا الموضوع فقط أشير إلى قضية واحدة، الصور الموجودة أول خطاب خطبة أحمد حسن البكر أول خطاب والصورة الأولى لقادة الانقلاب لزعماء الانقلاب مثل حردان التكريتي وسعدون غيدان وعماش وحماد شهاب وغيرهم أين كان يقف صدام في الصور، صور موجودة صدام حسين في أول خطاب

خطبه أحمد حسن البكر كان يقف في حاشية المكان يحمل رشاش كلاشنكوف وكان يلبس نفس هذا الزي الذي يلبسه أفراد الجيش الشعبي وكانت البدلة التي يلبسها غير مُنسجم قياسها مع بدنه مع جسمه والصورة واضحة يعني كان بمثابة حارس هذا في أول خطاب خطبه أحمد حسن البكر والصور موجودة يعني هذه ليست قضية مفتراة الصور الأيام الأولى للانقلاب موجودة وموجودة الوثائق وموجودة الكتب التي تحدثت عن هذا الأمر والصحف والمجلات موجودة، الخطاب الأول الذي خطبه البكر كان صدام يقف في حاشية المكان ورائه يحمل رشاش كلاشنكوف وكان يرتدي زيّاً كازياء أفراد الجيش الشعبي وكانت البدلة التي يلبسها غير منسجم قياسها مع بدنه وهذا ماذا يكشف؟ يكشف عن أنه لا أهمية له لا قيمة له في القضية وحينما يقف قادة الانقلاب في الصور كان يقف خلفهم لا يُرى إلا من بعيد يعني لا وجود له لكن في السنين الأخيرة من حياته ماذا كانت تُكتب الدراسات؟

كان بعض الدراسات تُكتب وتُمنح عليها شهادة الدكتوراة في جامعة بغداد والأفلام السينمائية التي أنتجت وما كُتِب في الصحف والمجلات وما كان يُنشر في وسائل الإعلام بأن القائد الحقيقي والمفجّر الأساسي لهذه الثورة هو صدام، حُرِّفت كل الحقائق في فترة زمنية محدودة من 68 إلى بداية الثمانينات بدأ التحريف في الأحداث وتغيير الأمور من بداية الثمانينات لَمَّا صار رئيساً للجمهورية صار رئيساً للجمهورية سنة 79 من بداية الثمانينات إلى أن انقبر، غَيَّر كل الأحداث وغيَّر كل الحقائق التي كانت موجودة على أرض الواقع وصار هو الرمز إلى أن وضع له 98 اسم اسمائه الحسنى كانت والعراقيون يعرفون ذلك يعني أقل من اسماء الله الحسنى، اسماء الله الحسنى 99 كان 98 اسم عنده من الاسماء الحسنى من اسمائه الحسنى فترة زمنية وبمرآى من الناس ووسائل الإعلام موجودة والصور موجودة وحُرِّفت كل الحقائق تمام الأمور حُرِّفت، مثل ما يعني حاله أيضاً خاله أيضاً خير الله طلفاح كان حينما كان يخرج في وسائل الإعلام ويتحدث عن حركة مايس التي حدثت في الأربعينات وهو ما كان بشيء ليس له أي قيمة حينما يتحدث عن حركة مايس ويتحدث عن أحداث الضُّباط الأربعة صلاح الدين الصباغ ورفاقه وحركة رشيد عالي الكيلاني يتحدث وكأنه هو القطب واللؤلؤ في كل هذه الأحداث هو هذه أيضاً كُتبت ووضعت في كتب والكل المطلعون على حقائق التاريخ يعرفون البطلان في ذلك ولو استمر حكمهم لصارت هذه الأمور حقائق ثابتة وتتوارثها الأجيال وهذه قضايا نحن شهدناها في حياتنا اليومية فما بالك بقضايا مرَّ عليها المئات من السنين وحكومات تتوالى على نفس المنهج.

أنا فقط أشير إلى مثال من الأمثلة هذا هو تاريخ الطبري وهذا الجزء الأول، هذه الطبعة طبعة دار صادر بيروت صفحة: 333 أقرأ هذا النص يرويه بسنده الطبري - عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لَمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - مكتوب صلى الله عليه

وسلم، قطعاً على طريقتهم يصلون الصلاة البتراء - لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﷻ - هذه الآية هي الآية: 214 من سورة الشعراء وهي من الآيات الأولى التي نزلت على رسول الله - لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﷻ - عليّ يقول: - دعاني رسول الله فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني متى أباديهم - يعني أوضح لهم - أنني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره - تلاحظون هذا المعنى هو نفسه، نفس هذه القضية نفس هذا المضمون الذي جاء في سورة المائدة في ما نزل في كتاب الله في واقعة الغدير الآية السابعة والستون ﷻ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﷻ القوم الكافرين الذين يعترضون على هذا الأمر.

ﷻ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﷻ والله يعصمك من الناس: لأن الناس كانوا لا يقبلون بهذا الأمر بولاية عليّ، هذا الكلام نفسه في الإنذار الأول لأن هذا الكلام هنا في سورة المائدة هو الإنذار الأخير في بيعة الغدير أما في الإنذار الأول ﷻ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﷻ، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه - يعني انقطعت عنه - حتى جاءني جبرئيل فقال يا مُحَمَّدُ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ مَا تَوَمَّرَ بِهِ يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ فَاصْنَعْ لَنَا صَاعاً مِنْ طَعَامٍ - النبي يقول للأمرير - فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عَساً من لبن - عَسُ يعني إناء كبير قدح كبير من لبن - واملاً لنا عَساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به - الأمرير يقول - ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله حذية من اللحم - حذية: قطعة، يعني أخذ قطعة من لحم الفخذ لأنه أمره أن يأتي برجل شاة بفخذ فأخذ حذية - فلما وضعته تناول رسول الله حذية من اللحم - يعني قطعة من اللحم - فشققها بأسنانه قطعها قطع ثم ألقاها في نواحي الصحيفة - الصحيفة يعني القصعة التي وضع فيها الطعام - ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة - يعني حتى شبعوا - وما أرى إلا موضع أيديهم وأيم الله الذي نفس عليّ بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت

لجميعهم - لكن هذه معجزة، معجزة أراهم إياها - ثم قال: اسقي القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلماً أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم - قالوا إن هذا سحر أن يأتي بطعامٍ قليل وبشرابٍ قليل غاية ما فيه أن يكفي الواحد فيشرب ويرتوي هؤلاء الأربعة رجالاً إن هذا سحر - لقد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله، فقال: الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ، قال: ففعلتُ ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربتُهُ لهم ففعل كما فعل بالأمس - يعني أخذ قطعة وشققها وألقاها في نواحي الصحيفة - فأكلوا حتى ما لهم بشيءٍ حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم تكلم رسول الله فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم - هذا كلام الطبري.

وهذا الكلام وعمر عليّ عشر سنوات في بداية الدعوة عمر عليّ إما عشر سنوات أو أحد عشر سنة وحتى على القول بأن عمره كان ثلاثة عشر سنة في بدايات عمره على القول بأن هذه الآية نزلت في السنة الثالثة من بعد البعثة فيكون عمره ثلاث عشر سنة - فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلتُ: - الإمام يقول - وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه - على هذا الأمر - فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لأبنك وتطيع - هذا الكلام واضح طبعاً الطبري حينما ينقله في تفسيره بحرفه، نفس هذا الكلام لو كان الكلام عن تحريفات الطبري لجئتُ بكتاب الطبري لكن الكلام ليس في هذا الموضوع أنا جئتُ بهذه القضية مثال يعني قضية الوصية وقضية الخلافة ليس قضية فقط ذكرت في المدينة وإنما من أول يوم، وهذا يؤيد الروايات التي تتحدث عن تكليف اليهود بنبوّة النبي وبولاية علي.

قضية الوصية وقضية الخلافة وقضية الولاية هناك تحريف هذه القضية المذكورة من أيام مكة وهذا كتاب الطبري هناك مصادر أخرى كثيرة ذكرت هذا الكلام أنا قلت طبعاً الطبري في تفسيره نقل الحادثة وحرفها وحتى هي هذه الرواية فيها تحريف، التحريف أين موجود؟ في كلام أمير المؤمنين وأني لأحدثهم سناً صحيح

هو أصغرهم سناً كان عمره عشر سنوات أو إحدى عشر سنة وأرمصهم عيناً أرمصهم عيناً الرمص ما هو؟ هو هذه القدارة في العين، وأعظمهم بطناً طفل عمره عشر سنوات كيف يكون أعظم بطناً من هؤلاء الأبطال أمثال حمزة وغير حمزة، كيف تتصور هذه الصورة هذا التشويه، التشويه الأموي نحن عندنا في رواياتنا أن المعصوم لا يكون هناك رمص في عينيه حينما يجلس عند الصباح والروايات حتى في كتب المخالفين عن حليلة السعدية حينما كانت ترضع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تُرضع لها أحياناً في الرضاعة فحينما تأتي إلى أخي رسول الله في الرضاعة عند الصباح تجد الرمص في عيني هذا الطفل أما رسول الله عند الصباح حينما تنظر إلى وجهه وهو وضاء يُشرق نوراً وعينه أنظف ما تكونان لأننا في رواياتنا نعتقد المعصوم صلوات الله عليه منزّه عن هذه القدارات وعن هذه الأوساخ.

وأني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً يعني أكثر واحد في عينيه وساخة، أنظف الناس كان رسول الله وعليّ هو ربيب رسول الله منذ نعومة أظفاره تربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وأنظف الناس ليس في جزيرة العرب في الكرة الأرضية في الوجود أنظف الناس رسول الله وهو الذي يأمر عليّاً أن يعد هذا الطعام تتوقع هذه الصورة في عيني عليّ!! هذا القدر وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً كان عمره عشر سنوات إحدى عشر سنة كيف يكون أعظمهم بطناً، أعظم بطناً مثلاً من العباس بن عبد المطلب من الحمزة من أبي لهب ومن الباقيين من الهاشميين الباقيين من أبناء عمومة النبي من أقرباء النبي من عشيرة النبي هؤلاء الرجال كلهم وعليّ عمره عشر سنوات أو إحدى عشر سنة وهو أعظم بطناً، وأحمشهم ساقاً أحمشهم يعني أدقهم وهذه مواصفات وضعها الأمويون ودسوها في الكتب دسوا الكثير من التحريفات والكثير من الأمور دُست في كتب وحتى موجودة في كتبنا مثل هذه الأوصاف، أنا الآن لا أريد الحديث عن هذه التفاصيل لكن يقول - وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً - خلاصة الكلام فماذا قال سيد الأوصياء؟ - إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا - هذا الكلام منذ بداية البعثة يعني أن الدين نشأ على هذين الأساسين على نبوة مُحَمَّد وولاية علي وإنا قال هذا الكلام لعشيرته باعتبار أن عشيرته يتحملون هذا الأمر أكثر من غيرهم وقال هذا الكلام لخواصه من الذين آمنوا به وسلّموا الأمر له وأذعنوا لما يريد صلى الله عليه وآله.

وكان يطالب اليهود كما في الروايات التي مرت علينا بالإذعان بنبوته وولاية عليّ والأئمة لأن هذا الأمر قد أُخذَ فيه الميثاق على اليهود وهذا وغيره من القرائن ومن الوثائق ومن الحقائق تشير إلى حقيقة مضامين الروايات التي مرّ ذكرها في الحلقات الماضية أو في هذه الحلقة لذلك هناك حقائق حُرِّفت حَقائِقُ عُيِّبت وهذا التركيز والتأكيد على موضوع السحر وأن النبي ساحر وأن الأئمة المعصومون سحرة هذا أيضاً من جملة الموضوعات ومن جملة القضايا التي لها ارتباط شديد بهذه المعاني التي بين أيدينا ولذلك اليهود بعد كل هذا

التحريف وبعد كل هذا التغيير أنا أشرت إلى قضية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ كيف أن القضية واضحة ومذكورة في كتب القوم منذ الأيام الأولى للبعثة لكن كيف حُرِّفَتْ وكيف بُدِّلَتْ وكيف غُيِّرَتْ إلى أن وصلت القضية إلى يوم الغدير وأُنكر يوم الغدير فمن ينكر بعد ثلاث وعشرين سنة من الحث ومن الكلام ومن التبليغ وهذا يؤيد الرواية التي ذكرتها قبل قليل وهو أن النبي يقول بأن الملائكة أشرفهم أشدهم حُبًّا لعلي وأن جبرئيل عن يمينه، الرواية التي مرت قبل قليل وأن النواصب قالوا بأننا نبرأ من ربِّ ومن رُسُلٍ ومن ملائكة يفضلون علينا هذا التفضيل، الآية التي مرت علينا قبل قليل ونحن نقرأ في سورة البقرة ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ وتتحدث عن أولئك النواصب وعن اليهود الذين تبرأوا من جبرئيل ومن ميكائيل ومن الملائكة ومن رسل الله وتبرأوا من ربِّ يُفَضَّلُ عَلَيَّا صلوات الله وسلامه عليه بعد محمدٍ صلى الله عليه وآله.

هذه الحقائق كلها يعضد بعضها بعضاً فإذا كانت الولاية والوصية والخلافة بُلِّغَ فيها منذ اليوم الأول للبعثة وحُرِّفَتْ هذه المعاني ثلاثة وعشرين سنة النبي يبلغ إلى آخر أيام حياته إلى آخر لحظة طلب منهم أن يأتوه بكتاب ليؤكد هذه الحقيقة ولكنهم قالوا بأن الرجل يهجر إن مُحمَّدًا يهجر وحسبنا كتابُ الله، وهذه كلمات عمر بن الخطاب معروفة في كتب الحديث وفي كتب التاريخ، حُرِّفَتْ الحقائق وحُرِّفَتْ الأمور ولذلك إلى أين تتجه الأمور في هذه الآيات؟ وصل الكلام إلى أن ما جاء به مُحمَّدٌ سحر ما جاء به علي سحر القصة التي اشترت إليها قبل قليل وهو شفاء ابن رئيسهم ابن رئيس اليهود من الجذام والبرص وبعد ذلك إصابة أبيه بالجذام والبرص وغير ذلك من الأمور التي تقدم ذكرها في الحلقات السابقة وصلوا إلى هذه النتيجة كيف يقنعون الناس؟ قالوا هذا سحر فكما يعمل مُحمَّدٌ وعليُّ بالسحر فإننا سنعمل بالسحر.

آخر آية قرآناها ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وماذا فعلوا؟ على نفس السياق ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ انتقل الكلام الآن إلى السحر ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نستمر ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ هذه هي الآية الثانية بعد المئة من سورة البقرة والتي تتحدث عن السحر وعن أساليب السحر عند اليهود ومن تبع اليهود في هذه الأساليب تلاحظون السياق واضح الآية 101 ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ ﴿١٠١﴾ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﴿١٠٢﴾ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴿١٠٣﴾ لتوراتهم ﴿١٠٤﴾ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴿١٠٥﴾ رموا الكتاب رموا كتاب الله وراء ظهورهم ﴿١٠٦﴾ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ وماذا فعلوا؟ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴿١٠٩﴾ إلى آخر الآية الثانية بعد المئة من سورة البقرة.

إذاً أين توجهوا؟ توجهوا إلى السحر وليس كما يقول بعض المفسرين بأن هذه الآية تتحدث عن اليهود الذين عاشوا في الأزمنة الماضية السياق واضح، الحديث عن اليهود الذين لم يصدقوا بالنبي الذي جاء بكتاب مُصَدِّقٍ لِمَا عندهم من الكُتُب ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴿١٠٩﴾ فقالوا بأن مُحَمَّدًا وبأن عليًّا ساحران وأنهما يعملان بالسحر كما كان سليمان يعملُ بالسحر فإن سليمان نال الملك بالسحر وإن مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا يعملان بالسحر ولا غرابة في ذلك حينما يقرنون بين مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ فإن هذا الأمر كان واضحاً لديهم ألم يقل القرشيون إن هذا من سحر بني هاشم أصلاً نسبوا السحر إلى كل بني هاشم ليس فقط إلى مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ لكن اليهود نسبوا السحر إلى مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ لعلمهما بأن الرسالة وأن الديانة تقوم على هذين القطبين وأن العقيدة تقوم على هذين الأساسين نبوة مُحَمَّدٍ وولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأين توجهوا؟ توجهوا إلى السحر.

أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل كل الآية لكن بشكلٍ مجملٍ أشير إلى ما جاء في الآية الكريمة وإن شاء الله تتمه الحديث تأتينا في الحلقة القادمة. أولاً السحر الكلام هنا هل أن للسحر حقيقة؟ هل هناك شيءٌ اسمه: السحر؟ قطعاً هناك شيءٌ اسمه: السحر، نعم هناك الكثير من الناس يدعون هذا الأمر نحن هنا لا نريد أن نتحدث عن ظاهرة اجتماعية أن هناك أناس يعتقدون بالسحر وهناك أناس يخدعون الناس بادعائهم بأنهم سَحَرَة هذه مسألة أخرى الحديث هنا عن حقائق، هل هناك شيءٌ اسمه السحر في هذه الحياة؟ نعم هناك شيءٌ اسمه السحر ولو رجعنا إلى الكتاب الكريم لوجدنا ستين آية من آيات الكتاب الكريم تتحدث عن السحر عن وجود السحر وعن وجود السحرة وعن وجود الأضرار المترتبة على السحر وعن وجود حلول لهذا السحر، هناك ستون آية في كتاب الله الكريم تتحدث عن السحر وما يتفرع عن هذا المعنى، هذا العدد

الضخم من الآيات يتحدث عن موضوع، هذا الموضوع لا بد أن تكون له حقيقة لكن لا يعني أن كل من يدعي بأنه على علمٍ بالسحر فهو ساحر، نعم هناك شعوذة وهناك شعبذة وهناك أمور كثيرة وهناك ادعاءات باطلة وأكاذيب لكن هل هناك سحر؟ نعم هناك سحر.

أقرب المعنى لما يُراد به السحر المعنى الحقيقي لهذا الكلام، الإنسان على هذه الأرض تحوط به مجموعة من العلاقات مقصود من العلاقات روابط فيما بين الإنسان وبين غيره هناك مجموعة من الروابط هناك روابط داخلية وهناك روابط خارجية الإنسان يملك نوعاً من العلاقات التي يمكن أن نسميها العلاقات الروحانية، العلاقات الروحانية وهي علاقة الإنسان الدينية علاقته بربه علاقته ببنيه علاقته بأوصياء النبي علاقته بالمؤمنين، العلاقات الدينية العلاقات الروحانية هذه العلاقات أي علمٍ ينظمها ويقننها ويشرف عليها؟ علم الدين، العلوم الدينية، علم الدين هو الذي ينظم ويقن العلاقات الروحانية للإنسان، علاقة الإنسان بالله علاقة الإنسان برسول الله علاقة الإنسان بالنبي وآل النبي علاقة الإنسان بالمؤمنين بقرنائه بإخوانه من أهل الإيمان، أنا أتحدث عن علاقة روحانية وليس عن علاقات اجتماعية العلاقات الروحانية التي ترتبط بالدين التي تكون سبباً لانتفاع الإنسان الديني لنفسه أو أن تكون سبباً لأن ينتفع الآخرون منه انتفاعاً دينياً هذه العلاقات الروحانية العلم المتخصص بها هو علم الدين العلوم الدينية.

هناك علاقات اجتماعية تربط الإنسان فيما بينه وبين الناس هذه العلاقات الاجتماعية من هو العلم المختص بها قد يكون علم الأخلاق قد يكون علم التربية قد يكون علم الاجتماع في باب العادات والتقاليد والأعراف هناك مرجعية وهناك علم وهناك ثقافة تحدد العلاقات الاجتماعية والبعض منها يحدده الفقه يتدخل الدين فيه وتأتي الأحكام الشرعية لتنظيم وتنسيق هذه العلاقات الاجتماعية فهناك مجموعة من العلوم مختصة بهذه العلاقات، العلاقات الاجتماعية. وهناك كذلك علاقة الإنسان بالأشياء المادية من حوله المركبات والعناصر، العلم الذي يستعين به الإنسان على معرفة علاقته بهذه المركبات الكيميائية والعناصر هو علم الكيمياء وهناك علاقة الإنسان بنفسه وببدنه الإنسان مركب علم الطب هو الذي يكون مختصاً بهذه العلاقة البدنية والجسدية، هناك وهناك أنواع من العلاقات والروابط بين الأشياء.

وهناك نوع من العلاقات يسمى بالعلاقات الخفية هناك علاقات وروابط بين هذه الوجودات غير هذه الأنواع من العلاقات ولذلك هناك مجموعة من العلوم تسمى بالعلوم الغريبة تسمى بالعلوم الخفية تسمى بعلوم الأسرار ما تسمى بعلم الهيميا مثلاً أو بعلم الليميا أو بعلم الريميا وغير ذلك من هذه الفنون ومن هذه العلوم الغريبة وأيضاً من جملتها أيضاً يمكن أن نقول فن السحر، علم السحر قل ما شئت ليس مهماً التسمية والمصطلح هذه العلوم أو هذه الفنون أو هذه القضايا تعمل في هذا المجال في مجال العلاقات الخفية هناك نوع من العلاقات، علاقات خفية فيما بين الأشياء فيما بين الموجودات ولذلك القرآن الآن يشير إلى مثل هذه

القضية ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ الحديث هنا ليس قضية وشاية أو نسيمة أو أن يأتي أحد فيفرق بين المرء وزوجته بمسائل حديث وكلام وافتراءات وأكاذيب، هنا الحديث عن سحر هناك وسائل سحرية يفرق بها بين المرء وزوجه الآية صريحة ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ هذا مثال من الأمثلة كما في الآية الكريمة فهناك حقيقة للسحر والسحر إنما يلعب الساحر في هذا الجانب في جانب العلاقات الخفية بين الأشياء وأنا لا أريد الخوض في هذه التفاصيل لأن البرنامج ليس خاصاً بهذا الموضوع ولكن لأن الكلام وصل إلى لجوء بني إسرائيل إلى السحر وإلى افتراءهم على نبيهم سليمان وإلى افتراءهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يعمل السحر ولذلك لجأوا إلى السحر، فهل السحر حقيقة؟ السحر حقيقة له وجود لكن لا يعني أن كل من يدعي بأنه ساحر فهو ساحر.

وهذا السحر موجود منذ العصور القديمة يعني ليس منذ زمان سليمان منذ أزمنة قديمة الروايات والأخبار تحدثنا بأنه في زمان الأنبياء السابقين حتى قبل إبراهيم في زمان النبي نوح عليه السلام في تلكم الأزمنة القديمة جاءت فترة زمنية بعد فترة النبي نوح انتشر فيها السحر بشكلٍ واسع ولا تستغربوا من ذلك الآن في بعض بلدان الخليج الآن في بعض بلدان الخليج ربما يمكن أن يُقال في كل زقاق في بعض المدن من بعض بلدان الخليج في كل زقاق موجود هناك من يشتغل بهذا الأمر أكان صادقاً أم كاذباً لا علاقة لي بذلك ولكن الناس يعرفون في كل زقاق في كل مكان في كل محلة هناك ناس يعملون بهذا الأمر يعملون بالسحر أكانوا صادقين أم كاذبين أقصد أن القضية قضية معروفة ليست القضية قضية خفية، في زمنٍ من الأزمان يعني منذ زمان النبي نوح بعد الطوفان في مقطع زمني انتشر السحر بشكلٍ قوي طبعاً بحسب النصوص التاريخية وبحسب النصوص الدينية أين كان الموطن الأول للبشرية؟ الموطن الأول للبشرية هو العراق آدم نزل في العراق وأنتم تزورون آدم عليه السلام في النجف ونوح أيضاً مدفونٌ في النجف - السَّلامُ عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح وجاريك هودٍ وصالح - وهود وصالح أيضاً من الأنبياء الأوائل أين دفنوا مدفونون في النجف ومزاراتهم معروفة، الأرض التي نزل فيها الإنسان في العراق والطوفان حدث في العراق وحركة السفينة كانت من مسجد الكوفة، وهذه القضايا مبسطة في الروايات أنا لا أريد الحديث عن كل هذه التفاصيل فكان مستقر أبناء نوح أين استقروا؟ استقروا في العراق كان مستقرهم في العراق.

بعد نوح انتشر السحر وفي زمنٍ نبيٍ من الأنبياء في ذلك الزمان الذي انتشر فيه السحر الله سبحانه وتعالى أنزل على ذلك النبي اثنين من الملائكة يعينانه في تعليم الناس كيف يتخلصون من أضرار هؤلاء السحرة فأنزل الملكين هاروت وماروت أين نزلا؟ نزلا ببابل، وبابل العراق صحيح هناك منطقة في إيران تسمى بابل في الجهة الشمالية من إيران وبعض المفسرين قالوا بأن بابل المقصودة هنا هي بابل التي هي في شمال إيران

ولكن هذا الكلام ليس دقيقاً وليس صحيحاً بإبـل هذه هي بابل العراق، فأُنزل الملكان، الله أنزل المَلَكين هاروت وماروت وليس كما في بعض الأخبار من أن هاروت وماروت نزلا إلى الأرض وزنيا بامرأة اسمها الزهرة وهذه قصة لها تفصيل وشربا الخمر وفعلا ما فعلا الملائكة منزهون عن ذلك وإنما الله سبحانه وتعالى أنزل هذين المَلَكين على ذلك النبي الذي عاش في العراق، عاش في منطقة بابل طبعاً في كتب التاريخ يقولون إنها سميت بابل لأن الألسنة تبلبلت فيها لأن أبناء نوح كانوا يتكلمون لغة واحدة وكان المعروف أنهم يتكلمون السريانية أو لغة قريبة من السريانية وإن كان البعض يقول بأنهم كانوا يتكلمون العربية على أي حال، لكن المشهور أنهم كانوا يتكلمون السريانية فكثُر عددهم وزاد الاختلاف فيما بينهم على الأرض وعلى الماء وعلى الزراعة في يوم من الأيام الله سبحانه وتعالى أراد أن تجري حكمته فيهم جلسوا عند الصباح كل مجموعة تتكلم بلغة واختلاف الألوان والألسنة هي من آيات الله سبحانه وتعالى لذلك تفرقوا في الأرض، يُقال سميت بابل لأن الألسنة تبلبلت فيها وعلى أي حال هذا الموضوع خارج عن بحثنا وإنما الكلام جر الكلام فأشرت إلى ذلك.

فأنزل الله سبحانه وتعالى هاروت وماروت على ذلك النبي كي يعينا النبي في مواجهة السحر وكي يُعلما الناس كيف يتخلصون من ضرر السحر، هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، لذلك اليهود ماذا فعلوا؟ انتفعوا من المعلومات الموجودة والمثبتة في بعض الكتب التي كانت عندهم والتي نُقلت عن الملكين هاروت وماروت لأن هاروت وماروت كيف يعلمان الناس الخلاص من السحر؟ لا بد أن يقولوا بأن الساحر يفعل معكم كذا وكذا وعلاج هذا كذا وكذا، فهناك من انتفع من هذا التعليم ترك العلاج وأخذ الطريقة التي يعمل بها الساحر، هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، يقول: ما كان يقوم هاروت وماروت مثل الذي يعلم الناس كيف يتخلصون من ضرر السم، يعني الآن الإنسان لَمَّا يدرس السموم أليس يدرس تركيبة السموم ومن أين تنشأ وكيف تُصنع وكيف تكون، هناك سموم نباتية هناك سموم تستخرج من باطن الأرض من التراكيب والمعادن سموم كيميائية أنواع من السموم موجودة فلا بد أن يدرس أنواع السموم هذه ثم يبحث عن أسباب العلاج عن الترياق فإذا الذي يعالج السموم لا بد أن يكون عارفاً بأسرار السموم وبكيفية صناعتها ومدى أضرارها وحينما يريد أن يُعلم الآخرين كيف يتخلصوا من أضرار السموم لا بد أن يعلمهم طبائع هذه السموم وتراكيب هذه السموم، الآن مثلاً معروف في دول العالم أن بريطانيا الدولة الأولى الأكثر خبرةً والأكثر دقةً والأكثر حنكةً أطبائها مستشفياتها هناك مستشفيات هناك متخصصون في معالجة السموم لذلك الشخصيات الكبيرة التي تتعرض لمثل هذا الأمر تجلب إلى بريطانيا لإعطاءها الترياق، معروف منذ زمن بعيد البريطانيون معروفون بمعالجة السموم، كيف تمكنوا أو طوروا هذه القضية ما لم يدرسوا تراكيب السموم وخصائص السموم وكيف تُصنع حتى يتمكنوا من إيجاد الترياق المعالج والمُضاد للسموم،

فحينما انتشر السحر حينما نزل الملكان وتصورا بصورة رجلين الملائكة إذا نزلوا إلى الأرض وأرادوا أن يتعاملوا مع البشر لابد أن يتصوروا بصورة الآدميين، فتصور هذان الملكان بصورة آدميين في منطقة بابل وبدأ يعلمان الناس كيف يتخلصان من أضرار السحر فلا بد أن يُعلما الناس كيف يفعل الساحر وكيف يُبطل عمل ذلك الساحر، اليهود ذهبوا إلى الشطر الأول مما علم هاروت وماروت الناس وأخذوا يعملون بهذا فهناك مصدران من مصادر السحر لليهود، المصدر الأول: هو هذا ما علم به هاروت وماروت الناس، والمصدر الثاني: ما كتبه إبليس في كتاب، روايات عندنا إن إبليس كتب كتاباً أودع فيه الكثير من معاني السحر ووضع هذا الكتاب دفنه تحت عرش سليمان وبعد أن توفي سليمان بطريقةٍ وبأخرى إبليس دلَّ اليهود على هذا الكتاب فلمَّا أخرجوا الكتاب وجدوا مكتوب على هذا الكتاب: هذا ما كتبه آصف بن برخيا، وهو وصي سليمان والذي كان يفعل العجائب الذي نقل عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين لذلك الآن هناك بعض الكتب موجودة يتناقلها هؤلاء الذين يدعون السحر يقولون هذا كتاب آصف بن برخيا مثلاً فيه مجموعة من الأمور ومجموعة من الأعمال.

الروايات تقول عن أئمتنا إن إبليس كتب كتاباً وضع فيه قواعد السحر وكتب عليه هذا ما كتبه آصف بن برخيا لسليمان فاليهود ماذا كانوا يقولون؟ يقولون إن آصف وسليمان يعملان بالسحر ولذلك قالوا هذا الكلام عن مُحَمَّدٍ وعلي فقالوا بأن مُحَمَّدًا وعليًّا يعملان بالسحر، قضية مترابطة القضية واضحة إبليس بطريقةٍ وأخرى دلهم، طبعاً الكلام عن إبليس يحتاج إلى حديث طويل في الآيات التي يأتي فيها ذكر إبليس نتحدث عن إبليس وعن شؤوناته بحسب ما جاء في روايات أهل البيت، فدل اليهود بطريقةٍ وبأخرى على هذا الكتاب فاليهود لَمَّا وقع بأيديهم هذا الكتاب قالوا بأن سليمان وآصف ما وصلا إلى ما وصلا إليه من هذه الآيات العجيبة التي كانت تظهر على أيديهما إلا من طريق هذا السحر ومن هنا اليهود أخذوا هذين المصدرين أساساً للسحر والآية تتحدث عن هذا الأمر ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ سليمان ما كفر ما كان ساحراً فإن الساحر كافر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ هذا السحر الذي يقولون بأنه من آصف ومن سليمان كتبه إبليس وسنأتي على تفصيل الآية في الحلقة القادمة لكنني أردت أن أعطيكم صورة إجمالية والتفصيل يأتي في الحلقة القادمة إن شاء الله ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ والمصدر الثاني ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكِينَ﴾ يعني أن بني إسرائيل اتبعوا ما تلووا الشياطين وماذا؟ ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكِينَ﴾ يعني أن مصدر السحر هذان

الأمران ﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ والأمر الثاني ﴿ مَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ وقد حاولوا سحر النبي لكن النبي لا يُسحر.

الروايات في كتب المخالفين بأن النبي سُحِرَ، والرواية عن عائشة بأنه كان يتوقع، كان يعتقد بأنه قد فعل كذا وكذا وهو ما كان قد فعل، اليهود حاولوا أن يسحروا النبي أكثر من مرة لكن ذلك لم يؤثر في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما هذه الآية الموجودة في آخر القرآن الكريم في سورة الفلق، حينما نقرأ سورة الفلق ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾

من شر النفاثات في العُقَد: هو نوعٌ من أنواع السحر، عُقْدٌ يعقدها الساحر وينفث فيها نفثة ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ واليهود جمعوا هذين المعنيين فهم حسدوا رسول الله وهم نفثوا في العُقَد وحاولوا أن يسحروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنهم ما نجحوا وما وفقوا في ذلك لأن النبي لا يمكن أن يُسحر لكنهم ماذا فعلوا؟ اتهموه بالسحر.

وهذا الإتهام بقي مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دائماً، الأمويون يقولون هذا من سحر بني هاشم، هذا من سحر ابن أبي كبشة يشيرون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من سحر مُحَمَّد هكذا كانوا يقولون، بقيت هذه القضية موجودة على طول الخط تُنسب إلى النبي وتُنسب إلى الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقت البرنامج طال بنا كثيراً أكتفي بهذا القدر وتتمة الحديث إن شاء الله تأتي في الحلقة القادمة ألتقيكم إن شاء الله على مودة مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الْأَطْهَارِ أَسْأَلُكُمْ الدِّعَاءَ جَمِيعاً وَفِي أَمَانِ اللَّهِ.

الحلقة الرابعة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١٠٢ الى الآية ١١٠

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الرابعة بعد العاشرة من برنامج قرآنا، لا زال كلامنا متواصلاً في سورة البقرة والحديث لا زال في الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، وصلنا إلى الآية الثانية بعد المئة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ .

الآية التي قبل هذه الآية كانت تتحدث عن بني إسرائيل وماذا كان موقفهم من رسول الله ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ بما في توراتهم وفي كتبهم ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ هذا أحبارهم نبذوا الكتاب وراء ظهورهم ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ كتاب الله وراء ظهورهم ﴿نَبَذُوا تَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا وَلَمْ يَتَصَرَّفُوا وَلَمْ يَخْبَرُوا النَّاسَ الْحَقَائِقَ بَلْ حَرَّفُوهَا وَنَبَذُوا الْقُرْآنَ أَيْضاً بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُمُ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وماذا فعلوا؟ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ لأنهم بعد أن حَرَّفُوا التَّوْرَةَ مَاذَا قَالُوا لقومهم؟ قالوا بأن مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا إِنَّمَا يَعْمَلَانِ بِالسِّحْرِ كَمَا كَانَ سُلَيْمَانُ وَوَصِيهِ آصَفُ بْنُ بَرْقِيَا يَعْمَلَانِ بِالسِّحْرِ وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ أَنَا فَقَطْ أَشْرْتُ إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْوَجِيحَةَ لِأَجْلِ أَنْ يَتَرَابَطَ الْكَلَامُ فِيمَا بَيْنَ الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ وَهَذِهِ الْحَلْقَةِ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ تَوَجَّهُوا إِلَى السِّحْرِ قَالُوا بِأَنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا

يعملان بالسحر فنحن إذا أردنا أن نتخلص من كيدهما وأن نتخلص مما يريدان أن نعمل في مواجهة مُحمَّدٍ وعليّ بالسحر فاتبعوا أي طريق؟! لجأوا إلى السحر، السحر الذي عندهم كان متأبياً من طريقين:

الطريق الأول بحسب ما جاء في الروايات إن إبليس كتب كتاباً في السحر ثم كتب على ظهره يعني على غلاف الكتاب عنوان الكتاب: هذا ما كتبه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر العلوم، وكتب فيه من أراد أن يعلم كذا أن يصل إلى كذا فعليه أن يفعل كذا وكذا فكتب السحر في هذا الكتاب وأخفاه تحت عرش سليمان، بعد موت سليمان بمدةٍ من الزمن جاءهم بحيلة وحيلة حتى دلهم على ذلك المكان فلمَّا استخرجوا الكتاب وقرأوا ما فيه قالوا إن سليمان وإن آصف كانا يعملان بالسحر وهكذا ما كان يصدر منهما من المعجزات ما كان يصدر منهما من الأشياء الخارقة التي لا يستطيع عامة الناس أن يفعلوها ما كانت من عند الله بآياتٍ ومعجزاتٍ وإنما استعملوا السحر فملكوا أمر الناس، فشاع هذا الكتاب بين الناس وإلى الآن توجد في المكتبات بعض الكتب التي تنسب إلى السحر أو يقال إنها من كتب السحر مكتوب عليها هذا كتاب آصف بن برخيا.

الطريق الثاني الذي أخذوا منه السحر هو ما جاء من طريق الملكين هاروت وماروت، الروايات تقول بعد زمان النبي نوح عليه السلام بفترةٍ شاع السحر وانتشر السحرة في كل مكان والمشعوذون ويصل إلى الناس قطعاً بسبب ذلك أذىً عظيم حينما يكثر السحرة وينتشر السحر على مستوى الثقافة على مستوى العلاقات الاجتماعية فيما بين الناس، على مستوى الصداقات، على مستوى العداوات، على مستوى العلاقات الأسرية، فحينئذٍ سينتشر الفساد ويتأذى الكثير من الناس، نبي ذلك الزمان أراد أن يصلح الوضع، الله سبحانه وتعالى أنزل عليه ملكين من السماء هما هاروت وماروت، وهو طلب منهما النبي كي يعيناه فتصورا بصورة بشرين وذهبا بين الناس يعلمان الناس أساليب السحر إن السحرة يفعلون كذا وكذا لأجل كذا فإذا فعلوا كذا وكذا لأجل كذا فإنكم عليكم أن تواجهوهم بالأمر الفلاني افعلوا كذا وكذا، كانوا يبينون الأمر للناس كيف أن السحرة يفعلون وما هو العلاج، كما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: من يريد أن يدفع غائلة السم لا بد عليه أن يعرف السم وأضراره، أن يعرف نوع السم أن يعرف ضرر السم ثم بعد ذلك حتى يتمكن من أن يوجد له الترياق الدافع لغائلته والدافع لضرره، الملكان هاروت وماروت وكانا ببابل، بابل التي في العراق وممرٌ الحديث عن هذا قلت بأن بعض المفسرين قالوا هي بابل الموجودة في شمال إيران ولكن القرائن الموجودة، القرائن التاريخية الروايات تدل على بابل العراق لأن نوحاً والأقوام الذين جاؤوا من بعده كانوا يسكنون العراق وتكلمت في هذا الموضوع لا أعيد الكلام مرة ثانية.

فكان هاروت وماروت يعلمان الناس أساليب السحر وكيف يمكن الخلاص منها وكان هناك من الناس من يستفيد من هذا التعليم بشكلٍ معاكسٍ لأنهم يعلمان الناس أساليب السحر فكان هناك من الناس من

يتعلم منهما أساليب السحر، وهذه كُتبت أيضاً ووصلت إلى يد اليهود، السحر الذي كان بيد اليهود الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وآله كان قسم من السحر من الكتاب الذي كتبه إبليس وزوره وكتب عليه بأنه هذا كتاب آصف بن برخيا ومن التعليمات التي علمها هاروت وماروت للناس لأجل الخلاص من السحر، من هذين الطريقتين أخذ اليهود السحر.

وبدأ يعملان بالسحر لمواجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحوادث كثيرة لمحاولة اليهود سحر النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ما تتلوا يعني ما تقرأ وإن كان في بعض التفاسير قالوا ما تتلوا يعني ما تكذب ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ ماذا تلت الشياطين؟ الشياطين تلت، قرأت الشياطين من شياطين الجن والإنس لأن ملك سليمان كان فيه الأعوان من الجن ومن الإنس والشياطين من شياطين الجن والأنس ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعني اليهود اتبعوا ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ ما تتلوا الشياطين يعني ما تقرأ الشياطين في كتاب إبليس على ملك سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ لأنهم كانوا يتصورون بأن سليمان كان يقرأ على ملكه لأجل تحصيل الملك ولأجل بسط سلطته كان يعمل بالذي كتبه إبليس في ذلك الكتاب الذي عنونه: هذا ما كتبه آصف بن برخيا، اليهود اتبعوا ما قرأه الشياطين في ذلك الكتاب لأي شيء قرأه؟ قرأه لأجل أن ينالوا ملكاً كما نال سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ما تقرأ الشياطين على أي شيء؟ على ملك سليمان لأجل أن يحصلوا ملكاً كملك سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ومرت القصة كيف أن اليهود كانوا يدعون بأن سليمان وآصف كانا يعملان بالسحر وتلاحظون الترابط سليمان نبي وآصف وصي ومحمد نبي وعلي وصي فقلا إن علياً ومحمداً يعملان بالسحر كما يعمل سليمان وآصف ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ اليهود ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ما تقرأ الشياطين في كتاب إبليس على ملك سليمان لأجل أن ينالوا ملكاً كملك سليمان هكذا يتصورون.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ما كفر هنا الآية تشير إلى أن السحر كفر ولذلك في بعض الروايات، الروايات تصف الساحر بأنه كافر، ووصفته كافر لعمله بالسحر فهذا يعني إن السحر إنما هو كفر درجة من درجات الكفر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ أي أنه وما كان سليمان يعمل بالكفر يعمل بالسحر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾

الشياطين هم الذين عملوا بالسحر الذي كتبه إبليس في ذلك الكتاب المزور ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ اليهود اتبعوا واو الجماعة هنا يعود على اليهود واتبع اليهود ما تتلوا الشياطين، ما تقرأ الشياطين، ما قرأته الشياطين في كتاب إبليس ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ لأنهم كانوا يتصورون أن سليمان قرأ هذه الأشياء على ملكه كي يحصنه ويوسعه ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ما عمل سليمان بالسحر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ كيف كفروا؟ ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ومن هنا الكفر المراد منه السحر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ هذا الأمر الأول الذي من خلاله وصل السحر إلى اليهود.

﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَىٰ الْمَلَكِينَ﴾ هذا الطريق الثاني الذي من خلاله وصل السحر إلى اليهود ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَىٰ الْمَلَكِينَ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ وتحدثت عن قصتهما قبل قليل ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ هاروت وماروت لَمَّا أمرهما نبي ذلك الزمان أن يتصورا بصورة البشر وأن يتحركا بين الناس لتعليم الناس أساليب السحر لأجل الخلاص منها وما هو العلاج لدفع السحر ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ من الناس في ذلك الوقت ﴿حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قِتْنَةٌ﴾ يعني هذا الأمر الذي نعلمكم إياه هو صحيح فيه جانب لخلاصكم لكن أيضاً إذا أستعمل في جانب الشر فإن ذلك سيقودكم إلى الكفر سيقودكم إلى الضلال لأنه العلوم والآلات والوسائل والكثير من الأمور الموجودة في الحياة إن لم تكن كل الأشياء الموجودة في الحياة المعارف، العلوم، الوسائل، الآلات، المطالب الحياتية المختلفة لها وجهان وجه يمكن الانتفاع بها ووجه يمكن الإضرار بها كالسكين يمكن لهذه السكين أن ينتفع منها الإنسان ويمكن أن تكون سبباً لضرره كأى مادة أخرى في الحياة يمكن الانتفاع منها ويمكن أيضاً أن تكون سبباً للإضرار، كل الآلات كل الوسائل الآن هذا الجهاز الذي أنتم تنظرون إليه جهاز التلفاز يمكن أن يكون سبباً للفائدة ويمكن أن يكون سبباً للمضرة.

فما كان يقوم به الملكان هاروت وماروت بسبب الفساد الذي انتشر بين العباد وفي البلاد يعلمون الناس السحر لأجل أن يتخلص الناس من غائلة السحر لكن في نفس الوقت يمكن للناس أن يستعملوا هذا الأمر في جانب المضرة لذلك هم حينما يعلمون الناس يبيّنون لهم هذه الحقيقة ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ يعني لا تعمل بالسحر تلاحظون بأن الكفر بقي وصفاً واسماً للسحر على طول الآية ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ الناس يتعلمون من الملكين ﴿مَا يَفْرَقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ الناس يتعلمون من

الملكين كيف أن السحرة يقومون ببعض الأعمال التي تؤدي إلى التفريق بين المرء وزوجه فيقولون بأن السحرة يفعلون كذا وكذا وعلاج هذا الأمر ودفعه بكذا وكذا لكن الذين يريدون أن يستخدموا السحر في الجانب السيئ يأخذون القسم الأول من الكلام فيعملون به للتفريق بين المرء وزوجه ومن هذه الأمور انتفع اليهود ووصل السحر إليهم من هذا السبيل ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ المرء يعني الرجل لأن الأنتى يقال لها المرأة المرء هو الرجل وزوجه الزوج هنا هي الزوجة هي الأنتى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ لأنه هناك من السحرة من يتصور أو يعتقد بأنه بسحره يستطيع أن يتجاوز على السنن والقوانين الموجودة في الكون التي وضعها الله سبحانه وتعالى ومن هنا يأتي الكفر.

الكفر في السحر يأتي من عدة جهات من الجهة الأولى التي يعتقد بها بعض السحرة بأن السحر هو تصرف في القوانين والسنن الكونية وكأن السحر هو الحاكم على هذه القوانين والسنن الكونية التي وضعها الله والأمر ليس كذلك إنما كل ما يجري في هذا الكون إنما هو بأذن الله سبحانه وتعالى في ضمن قوانين أخرى هناك قوانين تكون حاكمة على قوانين أخرى مثل ما عندنا المعجزة هي قانون، قانون يكسر القانون الاعتيادي القانون الذي اعتاده الناس هناك فوَقَهُ قانون وهو قانون المعجزة قانون المعجزة الذي يعمل به الأنبياء هو كسر للقانون الرتيب الاعتيادي هو عمل بقانون وسنة إلهية، تأثير السحر أيضاً يدخل في هذا الجانب في ضمن قوانين أخرى تكون فوق القوانين الاعتيادية وهذا موضوع يحتاج إلى بسط في القول فيه لا أريد التطرق إليه ولكن قلت بأن الكفر يأتي إلى السحر من هذه الجهة. ومن جهة ثانية الجهة الثانية هو العبث الذي يقوم به الساحر فيما بين الناس من العلائق، فيما بين الناس من الأمور، فيما بين الناس من الأشياء التي ترتبت حياتهم على أساسها. وكذلك الجهة الثالثة الأضرار المترتبة، هناك عدة جهات يأتي الكفر ويتسرب الكفر من خلالها إلى السحر ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ لأن الضار والنافع هو الله سبحانه وتعالى لا يوجد في الوجود ضار ولا نافع لا يوجد غير الله سبحانه وتعالى الضار هو الله والنافع هو الله ومن اسمائه الحسنی الضار والنافع جلت قدرته وتعالى شأنه.

﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ الناس يتعلمون ونفس الشيء اليهود ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ يعني الملكان هاروت وماروت يعلمان الناس الوجهين، يعلمان الناس وجه المضرة من السحر وكيف يُدفع وهو وجه النفع لكن هؤلاء الناس الذين أساءوا استعمال هذا الأمر إلى أين يذهبون؟

يذهبون إلى الاتجاه الذي يضرّون به أنفسهم ﴿وَيَعْلَمُونَ مَا يَضرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ يتكون المسائل التي هي لأجل دفع السحر يتشبهون بما يكون في طريق السحر ﴿وَيَعْلَمُونَ مَا يَضرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا﴾ مع أنهم يعلمون ﴿لَمَنْ اشْتَرَاهُ﴾ من اشتراه يعني الذي اشترى السحر واشترى السحر المقصود يعني الذي تعلق به أحبه باعتبار الإنسان لا يشتري شيئاً إلا إذا كان يريدُه ولا بد أن يدفع شيئاً في مقابل الشراء ﴿وَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ خلاق: يعني نصيب يعني حظ فهم يعملون بالسحر مع أنهم يعلمون إن الذي يشتري هذا السحر يتعلق به يبحث عنه يذهب وراءه ليس له في الآخرة من خلاق لأن ذلك يُغضب الله سبحانه وتعالى والشيء الذي يُغضب الله سبحانه وتعالى ليس له من نصيب في الآخرة ليس له من حظ في الآخرة.

﴿وَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَكَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ شروا يعني باعوا ولبس هذه الصفقة أنهم باعوا أنفسهم الثمن هم أنهم خسروا أنفسهم ما هو الثمن؟ الثمن السحر ﴿وَكَيْسَ مَا شَرَوْا﴾ ما باعوا ﴿بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لو كانوا يعلمون الحقائق ولو كانوا يعلمون الهدى ولو كانوا على بصيرة من إيمانهم من دينهم كما فعلوا ذلك أن باعوا أنفسهم أن خسروا أنفسهم في مقابل ماذا؟! في مقابل أن تعلموا شيئاً من السحر للإضرار بالآخرين أو لتحصيل بعض المنافع كما يتصورون منافع دنيوية محدودة وهذا هو الذي فعله اليهود، الآية هنا تتحدث عن السحر وعن السحرة بنحو عام وعن الطرق التي جاء من خلالها السحر ووصل إلى أيدي الناس وتحدث كذلك عن اليهود فاليهود إنما وصل إليهم السحر أولاً من طريق إبليس في كتاب آصف بن برخيا المزور، وثانياً من طريق تعاليم هاروت وماروت لإنقاذ الناس ولإصلاح المجتمع لا لإفساده ولكن الأمور أسوء التصرف فيها فماذا فعلوا؟ أخذوا الجانب السيء من هذه الأمور وعملوا بها وأثروا في الناس وأشاعوا الفساد في الناس وبذلك ماذا باعوا وماذا اشتروا؟! باعوا أنفسهم ﴿وَكَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ وماذا اشتروا؟ اشتروا هذا السحر وما يترتب عليه ﴿وَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ من حظ ومن نصيب ﴿وَكَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ .

ثم تستمر الآيات وهي تتحدث عن بني إسرائيل، عن اليهود في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآية التي بعدها ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ لو أنهم لم يعملوا بالسحر، الكلام مع اليهود والآيات مترابطة أنا

قلت بأن اليهود قالوا بأن مُحَمَّدًا وعلياً يعملان بالسحر لذلك نحن سنعمل بالسحر لمواجهةهم وإنما وصل إليهم السحر من هذه الطرق التي مر الكلام عنها فبدأوا يعملون بالسحر، القرآن ماذا يقول؟

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ آمنوا بِمُحَمَّدٍ، لو أنهم لم يعملوا بالسحر لم يلجأوا إلى السحر لم يلجأوا إلى هذه الأساليب التي توقعوا من خلالها أن يؤثرها في دين النبي في رسالة النبي ولكنهم ما صنعوا شيئاً النبي لا يُسحر ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ صحيح أنهم بحيلهم بخباثتهم استطاعوا أن يقيموا علائق مع المشركين أن يقيموا علائق مع المنافقين يقيموا علائق مع بعض صحابة النبي كما يقال لهم باعتبار أنهم صَحَبُوا النبي وانتفعوا من ذلك في أي شيء؟ في معادة رسول الله في معادة أهل بيته وهناك شواهد في التأريخ كثيرة على ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ آمنوا بِمُحَمَّدٍ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ وعملوا التقوى هي العمل بالإيمان ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ وكانت هذه المثوبة والمنفعة والشيء الذي ينالونه بسبب إيمانهم بِمُحَمَّدٍ وبسبب عملهم بما يريد منهم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لنالوا مثوبةً هذه المثوبة هي خيرٌ مما نالوه بعملهم بالسحر ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ خير من أي شيء؟ خير مما قاموا به بعمل السحر ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ مما عملوا.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴿ هنا الآية التفتت في الخطاب للمؤمنين وهذه هي أول آية في القرآن الكريم تخاطب المؤمنين بهذا الخطاب الآيات السابقة من بداية سورة الفاتحة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ بعد ذلك شرعنا في سورة البقرة من بدايتها إلى هذه الآية يعني إلى أن تمت الآية الثانية بعد المئة والآية الثالثة بعد المئة شرعنا في الآية الرابعة بعد المئة الآية الرابعة بعد المئة تبدأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهذا أول خطاب للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ في الكتاب الكريم هناك مواطن كثيرة يأتي الخطاب يا أيها الذين آمنوا، وقطعاً الخطاب يا أيها الذين آمنوا له أكثر من أفق، هناك أفق في الروايات أنه ما من آية في كتاب الله ابتدأت بيا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وسيدها هذا في أفق من الأفاق لكن في أفق أخرى هذه الآيات في بعض الأحيان تخاطب يا أيها الذين آمنوا لا بمعنى الإيمان على الوجه الحقيقي وإنما بمعنى التصديق بمعنى الإسلام وبمعنى الإذعان للنبي بالجملة هناك فارق بين

الإسلام والإيمان هناك أناس أسلموا ويسلمون وهناك أناس آمنوا ويؤمنون والإيمان أعلى درجة من الإسلام، الإيمان هو الدرجة الأخص في الإسلام، في بعض الأحيان يأتي الخطاب يا أيها الذين آمنوا الخطاب لعامة من آمن بالنبي ولو على درجة الإسلام، يعني بشكل عام لكل أتباع النبي وهذه الآية من جملة الآيات التي كانت تخاطب أتباع النبي بشكل عام الذين أسلموا أو الذين آمنوا لأن الخطاب هنا لكل الذين كانوا مع النبي في المدينة والذين كانوا مع النبي في المدينة منهم من كان في درجة الإسلام ومنهم من كان في درجة الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهذا المطلب بحاجة إلى بحث أكثر من هذه الإشارة لكن المقام لا يكفي للتفصيل في كل هذه الجزئيات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ الخطاب في الآيات السابقة كان مع اليهود والحديث عن اليهود الآن القرآن التفت يخاطب أتباع النبي في المدينة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هنا الحديث عن الكافرين وقبل قليل كان الكلام عن السحر ووصف السحر بأنه كفر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ واليهود كانوا يعملون بالسحر فينطبق عليهم وصف الكفر من هذه الجهة ومن جهات أخرى هناك جهة ثانية أيضاً ينطبق على اليهود وصف الكفر والذي أشارت إليه هذه الآية ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني لليهود عذاب أليم الآية ماذا تقول؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ الآية تتحدث عن حالة اجتماعية في المدينة، المسلمون أتباع النبي صلى الله عليه وآله من كان منهم في درجة الإسلام أو من كان منهم في درجة الإيمان أتباع النبي كانوا يخاطبون النبي صلى الله عليه وآله يخاطبونه بهذه اللفظة يقولون راعنا يطلبون الرعاية، راعنا يا رسول الله وكأنه نحو من انحاء التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ كانوا يخاطبون النبي فيقولون يا رسول الله راعنا، راعنا من الرعاية أي إننا بحاجة إلى رعايتك أي إننا بحاجة إلى لطفك أي إننا بحاجة إلى أبوتك أراعنا يا رسول الله، أراعنا والتفت إلينا والتفت إلى أمورنا والتفت إلى حوائجنا واستمع إلينا فإن عندنا كذا وكذا من القول هذا المراد من راعنا يطلبون الرعاية وهو نوع من أنواع أساليب الأدب في التعامل، الإنسان حينما يخاطب شخصاً عالي المقام فيقول له راعني يطلب منه الرعاية هو نوع من أنواع التأدب نوع من أنواع التوسل فهم يطلبون الرعاية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الآية تنهى المؤمنين، يا أيها الذين آمنوا، تنهى أتباع النبي عن أن يخاطبوا رسول الله بهذا الخطاب

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ النهي عن اللفظة لا عن المعنى ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ انظرنا نفس المعنى راعنا وانظرنا النهي هنا ليس عن المعنى انظرنا أيضاً لَمَّا تقول لشخص أنا تحت نظرك فانظر إلي بعين اشملي برحمتك اشملي بعطفك اشملي باهتمامك، المعنى اللغوي راعنا وانظرنا نفس الشيء لا يوجد فارق في المعنى اللغوي، إذاً لماذا الآية تنهى عن استعمال اللفظ، فقط اللفظ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾ واسمعوا لكلامه لكلام رسول الله، أنتم حينما تقولون انظرنا يا رسول الله ورسول الله يلتفت إليكم، رسول الله يخاطبكم فاسمعوا إليه وهذا هو جزء من الاحترام جزء من الأدب وإلا كان هناك من المسلمين من كان يسيء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

حينما نقرأ مثلاً في سورة الحجرات في الآية الثانية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الخطاب أيضاً مع الذين آمنوا والخطاب في هذه الآية لنفس الذين خوطبوا في هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الخطاب هنا بشكل عام لأتباع النبي وإلا الذين بلغوا درجة الإيمان لا يسيئون التصرف مع رسول الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الذين بلغوا درجة الإيمان الحقيقي لا يمكن أن يسيئوا التصرف يعني مثلاً هل أن أبا ذر يقوم بهذا الأمر؟! هل أن سلمان يقوم بهذا الأمر؟! قطعاً لا، الذين بلغوا درجة الإيمان الحقيقي لكن أولئك الأعراب البدو الذين تعلموا على حياة الأعراب وحياة البداوة وعندهم قساوة وجفوة وغلظة هؤلاء يسيئون الأدب مع رسول الله، الخطاب هنا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ للكُل، لكل أتباع النبي أنا قلت بأن الخطاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في القرآن الكريم له أكثر من أفق وهذا مطلب بحاجة إلى شرح المقام لا يسع لذلك لكن يمكن من خلال هذه الأمثلة تتضح الصورة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ لماذا؟ إذا أسأتم الأدب مع رسول الله ورفعتم صوتكم فوق صوته ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ يعني إساءة الأدب مع رسول الله تؤدي إلى إحباط العمل، إحباط يعني بطلان العمل يعني ما قمتم به من عملٍ صالح سينتهي تأتون يوم القيامة فلا تجدون عملاً صالحاً فحين تسألون يقال إن عملكم قد أحبط لماذا أحبط؟ لأنكم رفعتم صوتكم فوق صوت رسول الله أسأتم الأدب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾ فكان هنا من المسلمين من يسيء الأدب مع رسول الله والخطاب هناك يا أيها الذين آمنوا مع أولئك الذين يسيئون الأدب لا مع الذين يحسنون الأدب الخطاب هنا أيضاً بشكل عام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ انظر إلينا، وانظر إلينا أيضاً معناها راعنا لكن النهي عن اللفظة.

﴿وَاسْمَعُوا﴾ اسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لم ينقل التأريخ لنا شخصاً عن شخصٍ كرحمته صلى الله عليه وآله والقرآن هو وصف النبي صلى الله عليه وآله بأجمل أوصاف الرحمة، وأوصاف الخلق العظيم لكن مما ينقل في الأخبار إن النبي صلى الله عليه وآله حينما يأتي بعض المسلمين ويرفعون صوتهم حتى من وراء الأبواب ومن وراء الجدران ينادونه صلى الله عليه وآله من دون احترام، في بعض الروايات الأئمة يحدثوننا بأن النبي رحمةً بهؤلاء كان يخاطبهم بصوت أعلى من أصواتهم حتى لا تكون أصواتهم أعلى من صوته فتحبط أعمالهم هذه رحمة رسول الله يعني هؤلاء يسيئون الأدب بصوتٍ عالٍ، النبي يضطر من جمال خلقه ومن سعة رحمته أن يرفع صوته عالياً جداً أعلى من أصواتهم حتى لا تنطبق الآية عليهم فتكون أصواتهم فوق صوت النبي فتحبط أعمالهم هكذا كان يتعامل رسول الله صلى الله عليه وآله وليس الحديث هنا عن أخلاق رسول الله وعن الطريقة التي يتعامل بها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله.

مُحَمَّدٌ هو مُحَمَّدٌ هي هذه اللفظة لا تحتاج إلى شرحٍ مُحَمَّدٌ هو مُحَمَّدٌ كل معاني الحمد مجموعةٌ في ذاته صلوات الله وسلامه عليه كل شيءٍ مُحَمَّدٌ وبنحوٍ مُشددٍ مُحَمَّدٌ بالشدة يعني هذه الذات التي فيها كل شيءٍ محمود وبنحوٍ مشددٍ مؤكداً فماذا أريد أن أقول في وصف أخلاقه مُحَمَّدٌ هو مُحَمَّدٌ وكفى صلى الله عليه وآله وسلم أعودُ إلى الآية، الآية تخاطب الذين آمنوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ لا تستعملوا هذه اللفظة ليس

النهي عن المعنى وإلا بعد ذلك تقول ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ انظرنا وراعنا من جهة المعنى واحدة إذ لمَّاذا النهي عن هذه اللفظة؟ النهي عن هذه اللفظة لأن هذه اللفظة في لغة اليهود فيها معنى السب ومعنى الإهانة فيها معنى الإساءة الأدبية المسلمون كانوا يقولون لرسول الله راعنا يا رسول الله اليهود وجدوا ذلك طريقاً لشتم النبي قالوا بأننا كنا نشتم مُحَمَّدًا في السر فتعالوا نخاطبه كما يخاطبه أصحابه، أصحابه يخاطبونه فيقولون راعنا يا رسول الله نحن أيضاً نقول له راعنا يا مُحَمَّدٌ، راعنا في لغة اليهود في اللغة العبرية عند اليهود في ذلك الزمان، راعنا تعني أسمع يعني: أسمع منا الكلام لا سمعت، وهذا سبٌّ في لغة العرب سبٌّ في العرف العربي إساءةٌ أدبية يعني: أسمع لا سمعت، يعني أصابك الطرش أسمع لا سمعت فكان اليهود يستعملون هذه اللفظة هي نفس اللفظة العربية لكن في اللغة العبرية في اللفظ العربي فيها تأدب ولكن في اللفظ العبري تدل على

اساءة الأدب، أسمع لا سمعت، لذلك رداً على هذا القول القرآن قال للمؤمنين ﴿ وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾ نحن نطلب رعايتك ونستمع إليك نسمع لما تقول يا رسول الله في سورة النساء في الآية السادسة والأربعين بياناً لهذا المعنى ﴿ مَنِ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ هذا الكلام مرّ علينا هذا الكلام قالوه لموسى وقالوه لمحمد صلى الله عليه وآله ويقولون سمعنا منك يا محمد وعصيناك ﴿ واسمع غير مُسْمِع ﴾ وهو بيان وترجمة لكلمة راعنا اليهود ﴿ واسمع غير مُسْمِع ﴾ يعني اسمع لا سمعت ﴿ ويقولون سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا واسمع غير مُسْمِع وراعنا ﴾ راعنا هي هذه اللفظة لكن ماذا يقصدون منها؟ يقصدون منها هذا المعنى ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا واسمع غير مُسْمِع وراعنا لياً بالسنتهم ﴾ لياً: أي أنهم يحرفون القول بالسنتهم حين يلوي الإنسان الشيء يغير اتجاهاته، ولي الشيء هو تغيير اتجاهاته، اللي بالألسنة هو تغيير اتجاهات الكلام تغيير اتجاهات الألفاظ تغيير اتجاهات المعاني.

﴿ مَنِ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا واسمع غير مُسْمِع ﴾ يعني كما يقال في العبرية راعنا معناها أسمع لا سمعت ﴿ واسمع غير مُسْمِع وراعنا لياً بالسنتهم وطعنا في الدين ﴾ طعناً في الدين يعني طعناً في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ ولوأنهم قالوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا واسمع وانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أيضاً هنا الوصف وصف اليهود بالكفر كما مر في الآيات السابقة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا واسمعوا وللكافرين عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعني الذين لا يقولون بقولكم هذا وهم اليهود الذين يقولون راعنا ويقصدون بها معنى يسيئون فيه الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك الآيات لا زالت مستمرة تتحدث عن اليهود.

الآية التي بعدها ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا: الذين كفروا هم اليهود لأن الآيات السابقة وصفت اليهود بالكفر والآية التي قبلها ﴿ وللكافرين عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ﴾ هنا البيان من أهل الكتاب في الدرجة الأولى الحديث

عن اليهود وحتى عن غير اليهود ولكن الكلام هنا عن اليهود باعتبار سياق الآيات عن اليهود يعني المقصود الأول هم اليهود ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ الحديث هنا من خيرٍ من ربكم ليس الحديث عن نزول الأرزاق الطعام والشراب والأموال وإنما الحديث هنا الكلام في الآيات وفي سياق الآيات عن العقيدة.

فماذا ينزل من ربكم ما ينزل من الدلائل من البينات من الآيات من المعجزات من الحكم الواضحة، هؤلاء أهل الكتاب والمشركون لا يحبون أن ينزل الله سبحانه وتعالى عليكم يا معشر المؤمنين من آياته ومن بيناته ومن دلائله لأن ذلك سيرفع من شأنكم ويقوي أمر دينكم وبالتالي إن أتباع أحبار اليهود وأتباع رؤساء المشركين سيدعون لدينكم ويتبعونكم وهذا ما لا يريدونه لذلك رؤساء المشركين مثلاً عتاة قريش وأضرابهم ماذا كانوا يفعلون؟ كانوا يحاولون قدر الإمكان أن يحولوا فيما بين رسول الله وبين الناس لذلك كل الأفاعيل التي قاموا بها لأجل أن يحولوا بين رسول الله وبين الناس يعني لو فرضنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلن دينه ولا يتبعه أحد أفهل كانت قريش تؤذي رسول الله؟! قطعاً لا، إنما آذت رسول الله لما يصدر منه من تأثير في الناس وهذه القضية هي المشكلة الموجودة على طول التاريخ هذه المشكلة هي التي واجهت الأنبياء، واجهت الأئمة والأوصياء، وواجهت كل الصالحين عبر التاريخ أنه حينما يكون هناك تأثير لنبي أو لإمام أو لولي أو لصالح أو لعالم أو لأي شيء الجهات التي لا تريد مثل اليهود مثل المشركين أو أي جهة أخرى وفي كل زمان له ناسه وله رجاله وله جهاته لا يريدون لأتباعهم للناس أن يتأثروا بهذا الشيء الذي يطرح للناس، فهؤلاء اليهود وهؤلاء المشركون لا يحبون أن ينزل على الذين آمنوا أو تظهر لهم من الآيات والمعجزات والبيانات التي لو رآها الناس لصدقوا بهذا الدين ولا تبعوا هذا الدين طبعاً العتاة والمردة والطغاة الكبار والأحبار لن يتبعوا هذا الدين لأنهم يجدون في ذلك مضرّة عليهم على مقاماتهم على أموالهم وإن كانوا يعلمون بأنه الحق لكن خوف هؤلاء على عامة الناس عامة المجتمع الذين يتبعونهم يخافون أن يصدقوا بهذه الآيات وهذه البينات وإلا بالنسبة لأحبار اليهود الحقائق واضحة عندهم وعلائم النبي ودلائل النبي واضحة عندهم لكنهم لا يريدون لأتباعهم من عامة اليهود أن يتبعوا محمداً صلى الله عليه وآله وهذه هي المشكلة في كل زمان لذلك الآية تقول ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وهم اليهود والمشركون ومن مثلهم في كل زمان وفي كل مكان.

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ مراد أن ينزل من خير هذا الخير من الدلائل من البينات من المعجزات من الحكم من كل شيء يمكن أن يستدل به الناس أو من

خلاله يصل الناس إلى الحقيقة، ولذلك عندنا في الروايات أن اليهود ماذا كانوا يفعلون أنا أقرأ هذه الرواية، هذه الرواية موجودة في تفسير البرهان للمحدث السيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه والرواية يرويها إمامنا العسكري عليه السلام عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه أنا أقرأ فقط موطن الحاجة الرواية طويلة فقط السطور التي تتعلق بموطن الحاجة إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه إمامنا الرضا: أن يُنزل عليكم - إشارة إلى نفس الآية ﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ - لا يودون أن ينزل عليكم من خيرٍ من ربكم من الآيات الزائدات - الزائدات يعني المزيادات المبيّنات - في شرف مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطيبين عليهم السلام ولا يودون أن ينزل دليلٌ معجزٌ من السماء يبين عن مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك يا رسول الله مخافة أن تبهرهم حجتك وتفحمهم معجزتك فيؤمن بك عوامهم أو يضطربون على رؤسائهم فلذلك يصدون من يريد لقاءك يا مُحَمَّد - الآية تخاطب النبي بالدرجة الأولى وتخاطب الذين آمنوا بالدرجة الثانية - فلذلك يصدون من يريد لقاءك - يخافون أن عوامهم أن عامة المجتمع يتبعون مُحَمَّدًا فماذا يقولون؟

الرواية تبين ماذا يقولون لأتباعهم! - يقولون: بأن مُحَمَّدًا لطيفٌ خلاق - خلاق يعني يملك الخلق العالي يعني إذا التقيتم به فإنه سيعجبكم بأخلاقه وبجماله وبقوة شخصيته وبحلاوة حديثه - إنه لطيفٌ خلاق ساحر اللسان - هكذا يقولون للعوام الذين يريدون أن يذهبوا لرؤية رسول الله من أتباعهم ولذلك أنتم تعرفون ماذا كان يصنع عُتَاة قريش، حينما يبدأ النبي صلى الله عليه وآله بالحديث أو بقراءة القرآن ماذا كانوا يصنعون؟ أليس يصفقون ويضربون بالدفوف وبالصياح حتى لا يصل صوته إلى من يأتي زائرًا إلى مكة هم يريدون أن يمنعوا هذا الصوت إذا قدروا أن يمنعوا الصوت أو قدروا أن يمنعوا الناس من أن يسمعوا الصوت فيمنعون أتباعهم يقولون لهم إياكم و مُحَمَّد - إنه لطيفٌ خلاق ساحر اللسان لا تراه ولا يراك خيرٌ لك وأسلم لدينك ودنياك - لماذا؟! لماذا لا تدعون الناس يبحثون عن الحقيقة؟! هذه القضية هي التي واجهت الأئمة على طول التاريخ، وواجهت الشيعة على طول التاريخ على طول التاريخ الأنبياء والأئمة لماذا يحاول المخالفون لأهل البيت أن يمنعوا أتباعهم من أن يستمعوا إلى حديث أهل البيت لماذا؟! ولربما مثل هذا أيضاً حتى في أوساطنا الشيعية هذا الكلام موجودٌ هذه الطبيعة بشرية، هذه طبيعة بشرية لماذا الكثيرون لا يريدون للناس أن يسمعوا هذا الذي أقوله؟! القضية ليست شخصية أنا هنا لا أتحدث عن شخص اسمه فلان بن فلان أتحدث عن حديث أهل البيت لماذا يمنع الناس عن الاستماع إلى حديث أهل البيت؟! هذا حديث أهل البيت هذا كلام أهل البيت هذا كلام لا ينسب لشخصٍ بعينه هذا كلام القرآن وكلام آل مُحَمَّد هذا كلام الكتاب والعترة إذا يمنع الناس بأحاييل وأساليب معروفة إما بإثارة الشبهات حول

الكلام، بإثارة الشبهات حول المتكلم، وغير ذلك وهذه قضايا معروفة لكن من أراد أن يكتشف الحقيقة هذا القرآن وهذا كلام آل مُحَمَّد إذا كنا لا نريد للناس أن يسمعوا كلام القرآن وكلام آل مُحَمَّد فماذا يسمعون؟! ماذا تريدون من الناس أن يسمعوا؟! فهكذا كان أحبار اليهود يقولون لأتباعهم - إن مُحَمَّد لطيفٌ خلاق - هذا كلام الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه - إن مُحَمَّد لطيفٌ خلاق ساحر اللسان لا تراه ولا يراك خيرٌ لك وأسلم لدينك ودينك فهم بمثل هذا الكلام يصدون العوام عنك يا رسول الله - تستمر الرواية - ثم قال الله عزَّ وجلَّ: والله يختص برحمته وتوفيقه لدين الإسلام وموالاته مُحَمَّدٍ وعليٍّ عليهما السلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم على من يوفقه لدينه ويهديه لموالاتك يا مُحَمَّد وموالاته أخيك عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام - إذاً الكلام عن ظاهرة كانت موجودة في زمان رسول الله وموجودة في الأزمنة التي سبقت رسول الله وفي زمان الأئمة وحتى في زمان الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا وفيما يأتي من مستقبل الأيام هذه ظاهرة بشرية.

الأحبار، أصحاب رؤوس الأموال، رؤساء الديانات، رؤساء السياسات، الرؤساء في الدين، في السياسة، وفي الأموال هؤلاء هم الذين يتصرفون بمصائر الناس الذين يملكون الرئاسة الدينية أو الرئاسة السياسية أو الرئاسة المالية وأيضاً الرئاسة الاجتماعية تدخل في ضمن هذه الرئاسات لأنه لا يكون رئيساً اجتماعياً إلا أن يكون مالكاً للأموال أو أن يكون قريباً من السلطة أو أن يكون قريباً من الرئاسة الدينية فتكون له الرئاسة الاجتماعية هذه الرئاسات هي التي تتصرف بمصائر الناس وبما أن مصالحهم لا تتحقق إلا باتباع عامة الناس لهم فحينئذٍ لا يريدون للناس أن يسمعوا الحق لا يريدون للناس أن يستمعوا إلى صوت مُحَمَّد، إلى صوت عليٍّ، إلى صوت حسين، إلى صوت أهل البيت، إلى صوت الكتاب والعترة لذلك هكذا يقولون للناس: إن مُحَمَّداً لطيفٌ خلاقٌ، كما جاء في رواية الإمام الرضا، ساحر اللسان خيرٌ لدينك وأسلم لدينك ولدنياك أن لا تراه ولا يراك، أبتعد عنه، هذه مواطن فتنة مواطن شبهة الإنسان عليه أن يحتاط في مواطن الفتنة والشبهة وهذه النعمة الموسيقية معروفة هذه النعمة الموسيقية المعروفة وعلى طول التاريخ هذه النعمة الموسيقية معروفة وهذا هو نفس الكلام ﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ الإختصاص بالرحمة في المعنى الحقيقي الإختصاص بالرحمة إنما هو لمُحَمَّدٍ وعليٍّ وألهما الأَطهار.

في بعض الروايات الله سبحانه وتعالى جعل الرحمة مئة قسم دخر منها تسع وتسعين لمُحَمَّدٍ وعليٍّ وعترتهما وأفاض بذلك القسم الواحد الباقي على سائر الموجودين، الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: بل هم رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء، ولكن بالمعنى الأعمق وهم في مقام الكلمة التامة وهم

في المقام الأعظم في مرحلة الخلق الأول هم الرحمة التي وسعت كل شيء أليس في الأحاديث القدسية إن رحمته سبقت غضبه فالرحمة وهو الجمال والكمال تجلى فيهم صلوات الله وسلامه عليهم ولا أريد الدخول في مثل هذه المطالب ولكن الحديث هنا بأن الله سبحانه وتعالى يختص برحمته من يشاء فيبين له حقائق الأمور والله ذو الفضل العظيم. الآية التي بعدها وهي الآية السادسة بعد المائة:

﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ۖ ﴾ النسخ ما المراد من النسخ؟

الآية تتحدث عن نسخ وعن إنساء ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ النسخ: هو الإزالة، أنا هنا لا أريد الدخول في التفاصيل التي يتناولها المفسرون في هذا المطلب في مطلب النسخ ويدخلون في تفاصيل تقسيمات النسخ ما يسمى بنسخ التلاوة مثلاً كآية عمر الآية التي جاء بها عمر والتي قال بأن الله قال في كتابه الكريم - الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة - وقال بأن هذه الآية كانت في كتاب الله ورفعته بعد ذلك وإن أدنى إنسان عنده أدنى إطلاع على أسلوب القرآن يجد أن هذه الآية بعيدة كل البعد عن الأسلوب القرآني، أبعد مما بين السماء والأرض أبعد مما بين المشرقين والمغربين بُعد شاسع فيما بين الأسلوب القرآني وبين هذا اللحن الموجود في هذه الجملة الركيكة - الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة - لا أريد الدخول في مثل آيات عائشة آيات الرضاع وغير ذلك لا أريد الدخول في هذه التفاصيل، ما يسمى بنسخ التلاوة، ما يسمى بنسخ الحكم والتلاوة، ما يسمى بالتفاصيل الأخرى التي تذكر في مواطنها ولا أريد أن أدخل في التعاريف والإشكالات التي تثار على التعاريف ولا أدخل في عدد الآيات الناسخة والمنسوخة كل هذا أجده بعيداً عن الفائدة بالنسبة للمشاهدين والمشاهدات لكن بشكل إجمالي أتحدث عن النسخ ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ النسخ هنا دائرته بحسب روايات أهل البيت دائرة واسعة، دائرة النسخ دائرة واسعة غير محددة في جهة واحدة هناك عندنا النسخ في الكتاب والنسخ في الكتاب أيضاً على أكثر من طور.

هناك نسخ في الأحكام تأتي آية من آيات الكتاب الكريم فتبين لنا حكماً كالحكم الذي بينته آية من آيات الكتاب الكريم في سورة النساء وقد تحدثت عن ذلك في الحلقة الماضية من برنامج يسألون والمودة تجيب حين الكلام عن الآية القرآنية ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ هذه الآية نَسَخَتْ آية جاءت قبلها في سورة النساء تتحدث عن حبس التي ترتكب الفاحشة في بيتها حتى تموت، فهناك حكم جاء في آية قرآنية وهو حبس المرأة الزانية ثم جاءت آية أخرى فنسخت ذلك الحكم فهناك نسخ في الأحكام وهذا النسخ في الأحكام إنما ينشأ من آية جهة؟ ينشأ من جهة مصلحة المجتمع وإلا لا يأتي من

جهة أن الله سبحانه وتعالى تغير رأيه في الحكم وكأنه كعامه الخلق يكون للحاكم رأي وبعد ذلك يتغير رأيه وإنما هذا الحكم الأول لمصلحة الناس، الأحكام تأتي وفقاً لملاكات هذه الملاكات إما لتحصيل منافع أو لدفع مفسد ودفع مضار فالحكم يأتي متناسباً مع مصلحة العباد إلى فترة زمانيه معينه وينتهي هذا الحكم فيأتي حكم آخر الحكم الأتي هو حكم ناسخ للحكم الأول وهذا يحدث في الكتاب الكريم وهو نسخ الأحكام هذا مصداق من مصاديق النسخ.

مصداق آخر من مصاديق النسخ هو قد يكون النسخ في بيان الحقائق والمعارف أيضاً وهذا ما نجد مثلاً في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً هذه الرواية جاءت في تفسير النعماني المنقول عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الأمير يعده الآيات الناسخة والمنسوخة مثلاً من جملة الآيات الناسخة والمنسوخة التي ذكرها، ذكر الأمير هذه الآية ونسخ قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ هذه الآية ونسخ قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ قوله عز وجل ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ أي للرحمة خلقهم هذه آيات الأمير صلوات الله وسلامه عليه أوردها في باب الناسخ والمنسوخ لا علاقة لها بالأحكام كذلك مثلاً ذكر أيضاً هذه الآية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا: إلا وارد جهنم، إن منكم يعني أن الجميع يردونها ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ الأمير يقول هذه الآية نسخت بهذه الآية ﴿ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ هذه وغيرها من الآيات وردت في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنها في دائرة الناسخ والمنسوخ فهناك نسخ في الأحكام وهذا النسخ في الأحكام كما جاء في الرواية في تفسير العياشي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام السائل وهو مسعد بن صدقه، قال: سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، قال: الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما كان يعمل به ثم جاء ما نسخه - وفي رواية ثانية أيضاً - سألته عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، قال: الناسخ الثابت والمنسوخ ما مضى.

وهذا ما أشرت إليه في بداية الكلام من أن النسخ قد يكون نسخاً في الأحكام وقد يكون النسخ أيضاً في الآيات التي جاءت في بيان المعارف والحقائق وهذا النسخ المراد منه أن الناسخ ناظر إلى جهة، إلى حيثية ما

وأن المنسوخ ناظر إلى جهة أخرى ولكن الأئمة سموها هذه الآيات بأنها ناسخة ومنسوخة كما وقع ذلك في الروايات، وأيضاً من جملة النسخ هو نسخ الأديان فمثلاً الديانة النصرانية نسخت الديانة اليهودية والديانة الإسلامية جاءت فنسخت الديانة النصرانية ونسخت كل الديانات فهي الديانة الخاتمة نسخت كل الديانات التي قبلها.

إذاً هناك نسخٌ في نصوص الآيات التي تتناول الأحكام، نسخٌ في الأحكام، وهناك نسخٌ في الآيات التي تأتي في المعارف في باب المعارف في باب بيان الحقائق كما أشرت إلى مثالين ذكرهما أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في تفسير النعماني، وهناك نسخُ الأديان كما نسخ دين الإسلام الديانات التي سبقت ذلك، وورد في الروايات أيضاً الحديث عن النسخ التكويني، ورد في روايات أهل البيت بأن هذه الآية هي من أوضح مصاديق النسخ ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يحو الله ما يشاء ويثبت الكلام هنا في المعنى الأصلي للآية هو في الجانب التكويني في عقيدة البداء وإن كانت الآية يمكن أن تتحدث أيضاً وتشتمل أيضاً على معنى النسخ في الأحكام النسخ الذي أشرت إليه قبل قليل ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ وهذا أيضاً ممكن أن يدخل في معنى النسخ في الأديان أيضاً ولذلك هذه الكلمة المشهورة عن الميرداماد رحمة الله عليه السيد مُحَمَّد باقر الميرداماد هذه الكلمة المشهورة حين قال: بأن النسخ بداءٌ في التشريع، وإن البداء نسخٌ في التكوين، وهذا المعنى هو الموجود في هذه الآية ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ عندنا في بعض الروايات تفسير هذه الآية ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا﴾ قال نسخ الآية أن يموت إمام ويأتي بعده إمام لذلك عندنا في الروايات هناك قراءة لهذه الآية غير هذه القراءة وإن كنا نحُ نقرأ بالقراءة الموجودة في المصحف ولكن في بعض الروايات وردت قراءه ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مِّنْهَا مِثْلَهَا﴾ نَأَتْ بِخَيْرٍ مِّنْهَا مِثْلَهَا: لأننا لو قلنا (أو مثلها) فحينئذٍ ستكون هناك آيتان متساويتان متمثلتان أما ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَا مِثْلَهَا﴾ فإنها مماثلة ولكن فيها خيريةٌ تتناسب مع الزمان الذي ظهرت فيه هذه الآية وعلى أي حال لا أريد أن أطيل الوقوف في هذا المطلب.

فإذاً النسخ هو نسخٌ تكويني ونسخٌ تشريعي، النسخُ التشريعي كنسخ الأحكام أو كالنسخ الحادث في بعض آيات المعارف وآيات بيان الحقائق كما بينت الروايات المنقولة عن سيد الأوصياء في تفسير النعماني ونسخُ الديانات أيضاً وكذلك النسخُ التكويني البداء التكويني وكذلك الكلام وبالنسبة للبداء التكويني نحُ نتحدثنا

عن هذا الموضوع في أحد حلقات برنامج ندوة المودة وإذا فتح الموقع ستجدون جميع حلقات هذا البرنامج يمكن أن تراجعوا تلك الحلقة، تحدثت عن هذا الموضوع بشيء من الإسهاب نوعاً ما، وهناك نسخٌ كما في قضية توالي الأئمة حينما يموت إمام فيأتي إمامٌ بعده قالت الروايات الشريفة إن هذا مصداق من مصاديق النسخ الذي جاء في الآية وهذا وجهٌ من وجوه الآية لا يعني أن الآية في دلالتها الأولى في اللفظ والعبارة تشير إلى هذا المعنى فالآيات لها وجوه عديدة وكثيرة جداً من وجوه معاني النسخ في الروايات هو هذه المعاني التي أشرت إليها.

﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيَهَا ﴾ ننسها: لا كما يقول المخالفون لأهل البيت أو كما يقول جملة من المفسرين بأن ننسها من النسيان يعني أن بعض الآيات ينسأها رسول الله ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيَهَا ﴾ ينسأها رسول الله، هذا الكلام مخالفٌ للنصوص القرآنية الواضحة أولاً النسيان إنما هو بابٌ من أبواب الضلال فكيف يمكن أن نتصور بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يمكن أن ينطبق عليه هذا المعنى نحن مثلاً نقرأ في سورة البقرة في الحديث عن الشهادات ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ ﴾ هذه الآية الثانية والثمانون بعد المئتين ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ ﴾ يعني من الشهود ﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ لماذا امرأتان؟ ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ ما المراد أن تضل الآية تبين ﴿ فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ التذكير هو في مقابل النسيان، النسيان ضلال ضرب من ضروب الضلال ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ لماذا امرأتان؟ ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ إذاً تذكر في مقابل الضلال وهو النسيان فالنسيان ضلال فلا يمكن أن ينسب الضلال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد يقول قائل إن ذلك إنساء من الله، الله ينسيه الآية، فأقول إن هذا أيضاً يخالف القرآن الكريم ومخالفة القرآن الكريم تأتينا في سورة الأعلى الآية السادسة ﴿ سُنْفِرُوكَ فَلَا تَنسَى ﴾ والآية هنا جاءت في أي مقام في مقام ذكر النعم الإلهية الآية السادسة ﴿ سُنْفِرُوكَ فَلَا تَنسَى ﴾ الآية التي بعدها ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ قد يقول قائل ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ يعني يمكن أن يكون هناك إنساء لرسول الله بهذا الاستثناء إلا ما شاء الله ﴿ سُنْفِرُوكَ فَلَا تَنسَى ﴾* إلا ما شاء الله ﴿ أقول مثل هذا الاستثناء موجود في الكتاب الكريم ورد عندنا في سورة هود في الآية 107 والآية 108 ورد هذا الاستثناء مثلاً الآية 106 وما بعدها ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا ﴾

زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿١٠﴾ وثابتٌ عندنا إن النيران فيها خلود وإن الجنان فيها خلود ﴿١١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿١٢﴾ المشيئة هنا هذا الاستثناء يعني انه ما من شيء يتحدى قدرة الله سبحانه وتعالى لكن ما الذي سيكون، الذي سيكون هو الخلود لكن حتى لو كان الخلود فهل إن هذا الخلود يكون خارجاً عن القدرة الإلهية؟ قطعاً لا، هذا الخلود يمكن أن يتغير ولكنه لن يتغير المشيئة هنا ﴿١٣﴾ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿١٤﴾ هذا الاستثناء في المشيئة لبيان هذه الحقيقة بأنه ما من شيء إلا وهو خاضع لقدرة الله سبحانه وتعالى.

الآية التي بعدها ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿١٦﴾ ثم تستمر الآية ﴿١٧﴾ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٨﴾ يعني العطاء غير منقطع ﴿١٩﴾ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿٢٠﴾ العطاء غير منقطع يعني خلود ﴿٢١﴾ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾ هذا الاستثناء لبيان هذه الحقيقة: لبيان حقيقة أنه ما من شيء إلا وهو خاضع للمشيئة الإلهية وللقدرة الإلهية لذلك ﴿٢٣﴾ سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٢٤﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿٢٥﴾ المراد هنا بيان أنك لن تنسى ولا يمكن أن يتطرق إليك النسيان ولكن جميع أحوالك هي خاضعة للقدرة الإلهية لو أراد الله أن ينسيك فإنه ينسيك ولكن هذا لن يحصل لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى عده نعمة عليه فكيف يعد عدم النسيان نعمة وفضيلة لرسول الله وعلى رسول الله ثم ينسيه بعد ذلك.

نحن الآن نقرأ في سورة الأعلى ﴿٢٦﴾ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿٢٧﴾ لماذا نسبحه؟ ﴿٢٨﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢٩﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣٠﴾ هل أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق وسوى هل انه سيخالف التسوية؟! سوى يعني أحسن الخلق لَمَا خَلَقَ فَسَوَّى فَإِنِ التَّسْوِيَةُ تَبْقَى مَوْجُودَةً ﴿٣١﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣٢﴾ وهذي هداية تكوينية هل إن الهداية التكوينية تتغير هل إن القوانين الموجودة في الكون تتغير؟! ﴿٣٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٣٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٣٥﴾ سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٣٦﴾ حين تقرأ فإنك لن تنسى هذه فضيلة وهذه نعمة يذكرها الباري سبحانه وتعالى لنبه صلى الله عليه وآله لا يمكن أن تتغير إذا ما المراد من معنى ننسها ﴿٣٧﴾ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴿٣٨﴾ الإنساء هنا هو التأخير، ألا نقول بالنسبة لبيع النسيئة حينما يتأخر الدفع حينما يتأخر الدفع ألا يقال له

هذا بيع النسيئة، بيع النسيئة البيع الذي يتأخر فيه الدفع فالإنساء هو التأخير ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾
 نؤخر الآية وهذا هو يحدث في عملية النسخ لأن مثلاً الآية التي جاءت بحكم الجلد هي جاءت متأخرة عن
 الآية التي جاءت بحكم الحبس وهذا يحدث في كل حالات النسخ وفي غيرها فهناك عندنا نسخ وعندنا
 إنساء، والإنساء أيضاً يمكن أن يكون في الجانب التشريعي ويمكن أن يكون في الجانب التكويني نفس
 الحالات والأمور التي أشرت إليها من مصاديق النسخ يمكن أن يجري عليها كذلك معنى الإنساء نفس
 المصاديق، لكن لكل عنوان من هذه العناوين جهات وخصوصيات تتناسب معه فهناك نسخ وهناك إنساء
 والإنساء قلت هو التأخير.

﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ كل الأمور خاضعة لله
 وخاضعة لقدرته سبحانه وتعالى وكل ذلك إنما يجري تحت مشيئته وفي ظل إرادته ثم تستمر الآيات:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الله هو المالك لكل شيء ويجري القوانين ومن جملة القوانين
 التي يجريها قانون النسخ وقانون الإنساء وفي ذلك مصلحة للعباد إن كان ذلك النسخ أو الإنساء في التشريع
 أو في التكوين فالذي يجري هذه الأحكام هو خالق هذا الكون وهو مالك هذا الكون والذي بيده كل
 شيء والذي هو على كل شيء قدير هو قادر على أن لا تكون هناك أحكام منسوخة ولا يكون قانون
 النسخ ولا قانون الإنساء ولكن الحكمة الإلهية تقتضي ذلك لأن هذا العالم طبيعته تحتاج إلى قوانين من
 جملة القوانين التي تُصلح هذا العالم، هذا العالم الأرضي قانون النسخ وقانون الإنساء الآية السابقة ﴿أَلَمْ
 تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الله قادرٌ على كل شيء يمكن أن يجري هذه القوانين ويمكن أن لا يجريها
 ويبدل الكون إلى كون آخر ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا
 نَصِيرٍ﴾ النصر والولاية والقدرة والحكومة، وهل يمكن الفرار من حكومتك، هكذا نخاطبه في دعاء كميل،
 وهل يمكن الفرار من حكومتك، هل يستطيع الإنسان أن يفر من حكومة الله سبحانه وتعالى هو الحاكم
 وهو الملك وهو القادر وهو المرید وهو المتسلط على كل شيء.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الخطاب هنا الكلام هنا لأولئك الذين عاشوا في زمان رسول الله ودعاهم
 رسول الله إلى الإيمان وإلى الإسلام ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ
 بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ الخطاب لأولئك الذين كانوا يعيشون مع رسول الله أي لا تعترضوا لا

تشككوا فيما بيّنه لكم رسول الله من قوانين النسخ ومن قوانين الإنساء ستأتينا ما هو مقدار الفتنة الذي حدث في حكم نسخ القبلة أليس كان النبي والمسلمون يتوجهون إلى قبلة ثم تغيرت القبلة، هناك تغير في القبلة، وهذا هو أحد مصاديق النسخ صدر نسخ في موضوع القبلة وحدثت فتنة وكان هناك من شياطين الإنس ومن شياطين الجن من يثيرون هذه الإلقاءات أي إلقاءات؟ بأن الله سبحانه وتعالى لو كان يعلم بكل شيء لماذا ينسخ الحكم وهذا تصور ساذج للأمر لأن القضية لا تصدر من هذه الجهة، الله سبحانه وتعالى هو الرب والرب يعني المرابي والمرابي هو العارف بمصلحة من يريه الله سبحانه وتعالى هو الرازق والرازق هو العارف بمصلحة من يريد أن يرزقه وهذا الرزق، الرزق في الجانب المادي وفي الجانب المعنوي إنما ينزل بمقدار الحكمة بما تفضيه الحكمة، وهذه القواعد والقوانين قوانين النسخ، قوانين الإنساء إنما تقتضيها الحكمة ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ ماذا سئل موسى؟ موسى سئل أشياء كثيرة لكن أقوى سؤال سئل به موسى الذي جاء في سورة البقرة مر علينا في الحلقات الماضية في الآية الخامسة والخمسين ﴿وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ومر الكلام بأن هذه الحادثة وقعت لَمَّا اختار موسى من قومه سبعين رجلاً وذهب إلى الميقات وطلبوا من موسى بأنك تقول بأنك تسمع كلام الله نريد أن نسمع كلام الله فأسمعهم كلام الله، اليهود سمعوا كلام الله قالوا نريد ان نرى الله جهرة نحن لا نريد فقط أن نسمع الكلام نريد أن نراه ﴿وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ يعني هم سمعوا كلام الله وما آمنوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ يعني لن نصدقك لن نؤمن لك يعني لن نصدق بإدعاءاتك بأن الله يكلمك ﴿وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ الله سبحانه وتعالى أنزل عليهم صاعقة وماتوا والقصة ذكرناها في وقتها وتحدثنا عن باقي تفاصيلها.

الآية هنا تخاطب الذين عاشوا مع النبي صلى الله عليه وآله، والذين كانوا أتباعاً له ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ حينما بيّن لكم الحقائق فلا تسألوه كما سأل اليهود موسى ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ ليس المراد هنا نفس السؤال وإنما يعني الأسئلة المعارضة على النبي، موسى على طول الخط كان اليهود يعترضون عليه ويشككون في كل ما يقول ويطالبونه الدليل في كل شيء فهنا الآية تخاطب أتباع النبي تقول لهم أنتم لا تفعلوا كما فعل اليهود فإن عاقبة أمركم ستكون خسرًا ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أنتم إذا فعلتم ذلك فإنكم ماذا تفعلون؟ فإنكم

تستبدلون إيمانكم بالكفر، والإيمان هنا لا بمعناه الحقيقي الإيمان بالجملة كما جاء في الخطاب هنا في الآيات المتقدمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو هنا الحديث عن الذين يحملون هذا الإيمان وإلا أصحاب الإيمان الحقيقي لا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سأل اليهود موسى فيما مر من الأيام ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبَدِّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ يعني أنتم إذا فعلتم ذلك فإنكم تستبدلون إيمانكم بالكفر ﴿وَمَنْ يَبَدِّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ سواء السبيل، السبيل هو الطريق سواء السبيل يعني الصراط المستقيم السبيل المستوي فقد ظل سواء السبيل يعني إستقامة الطريق.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ الآية واضحة ولا تحتاج إلى شرح ولا تحتاج إلى بيان ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾ مثل ما مر علينا قبل قليل ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم لا يحبون أن تنزل عليكم الآيات والبينات إذاً ماذا يحبون؟ الآية الخامسة بعد المئة ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ لا يودون هذا إذاً ماذا يودون ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود وغيرهم حتى من عتاة قريش ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ لكن ذكر أهل الكتاب هنا بالخصوص باعتبار أن أهل الكتاب خصوصاً الأحرار والرؤساء منهم كانوا على يقين بأن مُحَمَّدًا على الحق وبأن أتباعه الذين آمنوا به إنما آمنوا بالحق ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ماذا يودون؟ ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ لماذا؟ ﴿حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾ أنا بينت فيما مر من الحلقات من هذا البرنامج أن مشكلة اليهود كانت مع النبي هي الحسد وإلا هم جاؤوا إلى أرض الحجاز لأجل إتباع هذا النبي الخاتم لكنهم يحسدون هذا النبي، يبغضون هذا النبي لأنه كان من ولد إسماعيل وهذه عقدة تأريخيه فيما بين ولد إسماعيل وفيما بين ولد إسحاق.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ كيف تبين لهم الحق؟ من خلال كتبهم ومن خلال ما رأوه من معجزات ومن خلال محججاتهم مع رسول الله، سيرة رسول الله أصلاً لوحدها هي معجزة من يلقى النبي ويجادته النبي هو هذا لوحده معجزة كل الذين لاقوا النبي وتحدثوا معه خرجوا بصورة بأن هذا الرجل هذا الإنسان يختلف عن غيره من الناس يختلف

عن غيرة من الرجال لقاء النبي محادثة النبي هو معجزة بجد ذاته بغض النظر عن كل معاجزه وآياته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطيبين الأطهرين ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ فكيف تتعاملون معهم ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ أتركوهم لا تعبثوا بهم ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ اصفحوا مأخوذة من الصفح والصفح مأخوذة من الصفحة وهو الجانب يعني أعرضوا عنهم ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ أعرضوا عنهم بوجوهكم، أعرضوا عنهم بقولكم، ستسمعون أذىً كثيراً وكلاماً كثيراً يا شيعة أهل البيت ستثار الشبهات في وجوهكم يا شيعة أهل البيت أعرضوا عن هذا الكلام لا فائدة من كل ما يقال ولا فائدة من كل ما يثار الحقيقة أين؟ الحقيقة في الكتاب وفي العترة، هذي الفضائيات وهذي الأصوات والمنابر والصحف وسائل الإعلام والمتكلمون في الظلام خفافيش الليل وما أكثرهم خفافيش الليل حتى فيما بيننا، وما أكثر خفافيش الليل فيما بيننا، لا تسمعوا لهم الحقيقة في الكتاب والعترة وفي حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الله سبحانه وتعالى لا بد أن يبين الحقائق إن لم يكن في هذه الحياة فإنه سبحانه وتعالى يبين الحقائق في يوم القيامة وعند الله تجتمع الخصوم هناك تجتمع الخصوم وتبين الحقائق ويعرف الظالم من المظلوم ويعرف الكاذب من الصادق هناك تتكشف الحقائق ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ استقيموا لا تعبأوا بما يقال استقيموا على أمركم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الآية هنا تتحدث عن الجانب العملي الذي يجب على المؤمنين أن يعملوا به أن يعفوا ويصفحوا أن يعرضوا عن أولئك الذين يثيرون الإثارات وماذا عليهم أن يعملوا؟ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وإقامة الصلاة غير أداء الصلاة هناك من يؤدي الصلاة وهناك من يقيم الصلاة.

إقامة الصلاة إنما هي بولاية عليٍّ أداء الصلاة يمكن الإنسان يتوضأ يتوجه للقبلة ويأتي بالصلاة بشرائها هذا أداء الصلاة، إقامة الصلاة يشترط فيها أن تكون مقرونة بالإيمان بولاية عليٍّ وأن لا تصدر هذه الصلاة إلا عن قلبٍ وعن لسانٍ يقر مدعناً بشكلٍ سريٍّ وبشكلٍ علنيٍّ بولاية عليٍّ وآل عليٍّ، أن تؤمن سراً وعلناً ظاهراً وباطناً بولاية عليٍّ حينئذٍ إذا صلينا بحسب الشرائط الفقهية والشرعية المعروفة المثبتة في مضامها ومصادرها والمنقولة عن أهل بيت العصمة يتحقق معنى إقامة الصلاة، إقامة الصلاة ليست كما يقال هي

بالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر كعبادة وإنما هذا جزء من لوازم الصلاة إقامة الصلاة إنما تكون بولاية علي بن أبي طالب، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ كل هذه المعاني إنما هي من الفروع المترتبة على ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه أما في روايات أهل البيت بالمعنى الدقيق ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ فالفحشاء والمنكر إنما هم أعداء أهل البيت هذي عناوين ومصاديق لأعداء أهل البيت الصلاة تنهى عن موالات أعداء أهل البيت وإلا ما نفع الصلاة إذا كنت تأتي بها على شرائطها الفقيهة وأنت توالي أعداء أهل البيت، ما قيمة هذه الصلاة أو أن يكون القلب خالياً من ولاية علي ما قيمة صلاة تأتي بها بوضوءها وركوعها وسجودها وبكل تعقيباتها وبكل سننها ما قيمة هذه الصلاة، إقامة الصلاة إنما هي بجوهرها وجوهر الصلاة ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ الخير هو أيضاً ولاية علي وإلا ما قيمة أي عمل من دون ولاية علي جوهر الخيرية في الأعمال ولاية علي ما تقدموه من خير في طريق ولاية علي ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

أختم حديثي بهذه الرواية التي تتناول المضمون الذي كنت أتحدث عنه، سيدة العبادات سيدة الأعمال الصلاة، والصلاة معراج المؤمن، الصلاة هي سيدة الأعمال وإن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها، وهي أيضاً يتوقف قبولها وردها على ولاية علي، هذي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ماذا قال رسول الله؟ قال: **مفتاح الصلاة الطهور** - يعني أنك إذا أردت تفتح صلاتك بأي شيء، الصلاة بالطهور، تريد أن تدخل إلى الصلاة تريد أن تدخل إلى البيت كيف تدخل إلى البيت من دون مفتاح هل تستطيع أن تلج إلى البيت من دون مفتاح بواسطة تفتح الباب - **مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها** - تحريم يعني بداية السياج بداية الصلاة، تحريمها يعني بداية السياج وبداية المرحلة التي تترتب عليها القوانين - **وتحريمها التكبير** - هي تكبيرة الإحرام - **وتحليلها التسليم** - تحليلها يعني أنك خرجت من الحرم إلا حدود الحل حدود الحل أنه انتهت الصلاة - **مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم** ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور - لا صلاة بلا طهور هذا المعنى واضح - ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور - هل يمكن أن يصلي المصلي من غير طهور - **ولا صدقة من غلول** - الغلول هو المال المأخوذ بالسرقة والخيانة - **ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور**، **ولا صدقة من غلول** - من خيانة ومن سرقة - **وإن أعظم طهور الصلاة** - هناك الطهور الأصغر وهناك الطهور الأعظم في هذه الصلاة - **لا صلاة إلا**

بطهور - هناك طهوران في هذه الصلاة هناك الطهور الأصغر وهو الوضوء الذي له شرائط وهذا الوضوء لا يصح إلا وأنت يمتلىء قلبك بولاية علي يعني أنت إذا كنت تتوضأ وقلبك خالٍ من ولاية علي وضوئك باطل لا معنى له الوضوء الأصغر أيضاً تشترط صحته بإيمانك بولاية علي، إذا لم تكن مؤمناً بولاية علي فما ينفك هذا الماء الذي تتوضأ به فهناك الطهور الأصغر وهو الوضوء المشترك في صحته وقبوله ولاية علي وهناك الطهور الأعظم في الصلاة وهو سر قبولها، الطهور الأصغر هذا فقط على سبيل الطقس والرسم للدخول لأداء الأفعال أما قبول الصلاة الحقيقي فهو بالطهور الأعظم - ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وإن أعظم طهور الصلاة - الطهور الأعظم - الذي لا تقبل الصلاة إلى به ولا شيء من الطاعات مع فقد مولاة مُحَمَّدٍ وأنه سيد المرسلين، ومولاة عليٍّ وأنه سيد الوصيين، ومولاة أوليائهما ومعاداة أعدائهما - هذا هو الطهور الأعظم الطهور الأعظم أنا أخصه لك بجملة واحدة: الطهور الأعظم ولاية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أنت إذا أردت أن تقف للصلاة أنت بحاجة إلى طهورين، بحاجة إلى الطهور الأصغر وهو الوضوء لأجل أن تشرع بالأفعال لأنك من دون الوضوء لا تستطيع أن تشرع بالأفعال، الأفعال ناقصة هذا الجانب الجسدي المادي من الصلاة، الجسد من دون روح ميت ويتحول إلى جثة هامده، إلى جيفة نتنة لذلك الإمام الصادق ماذا قال؟ قال: أنه من لم يكن على هذا الأمر، من لم يوالينا لا فرق صلى أم زنا. لا يفرق الأمر سيان عند الله صلى أم زنا، زنا أم سرق أم صلى الأمر سواء بالنسبة له، حينما نصلي نحن بحاجة أولاً إلى الطهور الأصغر إلى الوضوء بالماء بحسب الشرائط الشرعية لكن بشرط الاعتقاد بولاية علي وإلا فالوضوء باطل هذا الوضوء المادي حتى الوضوء المادي مشروط بالإعتقاد بالولاية للدخول في الأفعال، أما أفعال الصلاة قبولها وصحتها مشروط بالطهور الأعظم، الطهور الأعظم الآن في هذا الوقت في هذه اللحظة ما هو الطهور الأعظم؟ الذي تقبل به الصلاة ولا صلاة إلا بطهور لا صلاة إلا بهذا الطهور الأعظم:

الطهور الأعظم ولاية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وهي عنوان ولاية رسول الله وسيد الأوصياء والزهراء والأئمة المعصومين من ولد عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مولاة أوليائهم والبراءة من أعدائهم، الطهور الأعظم ولاية إمام زماننا، الطهور الأعظم ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه، يعني من لم يكن عنده ولاية علي فما عنده من طهور، الطهور في عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أسأله تعالى أن ييقينا على هذا الطهور، أن يجينا ما أحيانا على هذا الطهور، وأن يميئتنا إذا أماتنا على هذا الطهور، وأن نقبر على هذا الطهور، وأن نحشر على هذا الطهور، وأن نكون في كل موقفٍ من مواقف يوم

القيامه عند الميزان، عند تطائر الصحف، عند الصراط، في كل موقفٍ من تلكم المواقف المفزعة أن نكون على هذا الطهور، على هذا الطهور الأعظم على طهور عليٍّ وآل عليٍّ أسأل الله ذلك لي ولأهل أنسي ولكل من أحب علياً وآل عليٍّ ولأخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي من محبي عليٍّ وآل عليٍّ ممن يشاهدني الآن أو يستمع إلى حديثي.

أسئلكم الدعاء جميعاً وإلى لقاء قريب في حلقة جديدة من برنامج قرآنا وأنا ألتقيكم على مودة عليٍّ وآل عليٍّ أسألكم الدعاء في أمان الله.

الحلقة الخامسة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١١١ الى الآية ١١٧

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أيامكم في هذا اليوم الشريف في عيد بعثة نبينا الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الحلقة الخامسة بعد العاشرة من برنامج قرآنا، كلامنا متواصل في سورة البقرة حيث تمّ الكلام في الحلقة الماضية في الآية العاشرة بعد المئة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ هذه هي الآية الحادية بعد العاشرة بعد المئة. ﴿ وَقَالُوا ﴾ من الذين قالوا؟ لا زال الكلام في سياق الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل بشكلٍ خاص وفي بعض المواطن يكون الحديث عن أهل الكتاب عموماً عن اليهود والنصارى كما في هذه الآية ﴿ وَقَالُوا ﴾ يعني اليهود قالوا والنصارى قالوا ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ﴾ يعني اليهود قالت بأنه لن يدخل الجنة ولن هنا تفيد النفي التأييدي كأن الجنة خاصة بهم باليهود فقط ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ﴾ هذا قول اليهود ﴿ أَوْ نَصَارَى ﴾ هذا قول النصارى لأن النصارى يعتقدون بضلال اليهود فالنصارى قالت بأنه لن يدخل الجنة إلا من كان منهم واليهود قالت كذلك ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ الأمانى هنا جمع لأمنية وهو ما يتمناه المرء.

مرّ علينا في الآية الثامنة والسبعين من سورة البقرة ﴿ وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ وبيّنت في حينها إن معنى كلمة أمانى في الآية الثامنة والسبعين تعني أكاذيب والمراد من أن الأمانى أكاذيب في أصل اللغة لأن الفعل مَنِي يعني ابتلي ولأن الفعل مَنَى يعني قَدَّرَ ابتلي أي قَدَّرَ عليه، ومَنَى الله سبحانه وتعالى مَنَى العباد ابتلاهم أي قَدَّرَ لهم أو قَدَّرَ عليهم الأمر الكذائي فيقال للكاذب ولكلامه أمانى لأنه يُقَدَّرُ الكذب في ذهنه ثم يقوله ويتلفظ به فالأمانى في الآية الثامنة والسبعين من سورة البقرة هي

الأكاذيب ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا ﴾ أما في الآية التي بين أيدينا ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ الأمانى هنا جمع لأمنية وهي الأمنيات ما يتمناه المرء ما يرغب فيه ما يريد أن يتحقق، القرآن هنا قال ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ تلك أمانيتهم يعني تلك الأمور التي يجبون أن تتحقق وهي لن تتحقق لأن الأمنية في معناها الحقيقي في معناها الأصلي الشيء الذي لا يمكن تحقيقه لذلك نحن ماذا نقول؟ نقول نستعمل لعل للترجي وليت للتمني، لعل الأمر الفلاني يقع لعل هنا تفيد الترجي والترجي هو إمكان حصول ذلك الشيء يتوقع أن يحصل، ليت هي للتمني والتمني هو أن الإنسان لا يتوقع أن يحصل ذلك الشيء وإنما يرغب في حصوله الفارق بين الترجي والتمني أنه في الترجي الإنسان يجب لهذا الأمر أن يقع وسيقع ممكن وقوعه أما التمني أن الإنسان يجب لهذا الأمر أن يقع ولكن لا يقع، فالقرآن هنا يقول ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ هذه أمنيات هذه أشياء يجبون أن تكون الأمور هكذا ولكنها لن تكون هكذا.

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ هذا شيء يرغبه اليهود أن تكون الجنان لليهود فقط وهذا شيء ترغبه النصارى أن تكون الجنان للنصارى فقط ولكن القرآن يقول ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ هذه أمنيات ثم يسأل القرآن ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إذا كنتم تصدقون إذا كنتم تقولون الحقيقة والصدق هنا المراد ليس فقط الصدق في الإخبار وإنما الصدق في العلم إذا كان علمكم صادقاً إذا كان علمكم حقيقياً فما هو برهانكم؟ إذا كنتم تقولون بأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو من كان من النصارى إذا كان هذا الكلام يستند إلى علم صادق إلى علم حقيقي فما هو برهانكم على ذلك؟ إنما كلامكم أمنيات فكان رد القرآن أولاً وصف كلامهم قال إنما هي أمنيات غاية ما في الأمر أنهم يرغبون بذلك وذلك لن يتحقق، لماذا؟ لأنه لا حقيقة له لذا جاء القرآن بعد أن وصف حالهم بأن ذلك الكلام هو مجرد أمنيات طالبهم بالبرهان ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ هذا القسم الأول، القسم الثاني ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إنما هي أمنيات كأمنيات المخالفين لأهل البيت، في روايات أهل البيت يسمون الذين يخالفونهم بالمرجئة، المرجئة أو المرجئة طبعاً في كتب المخالفين حين يتحدثون عن هذا المصطلح عن مصطلح المرجئة أو المرجئة فهم يتحدثون عن فرقة أنقضت وأنتهت لا وجود لها يعني لو أردنا أن نرجع إلى كتب المخالفين لأهل البيت نبحث عن مصطلح المرجئة أو المرجئة فإننا سنجد بأنهم يتحدثون عن عقيدة عن فرقة عن مجموعة أنتهت لا وجود لها اليوم، أما في كلام أهل البيت في حديث أهل البيت فإن المرجئة هو عنوان

واسم لمن خالف أهل البيت هذا العنوان وهذا الاسم كان موجوداً في الواقع منذ شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أن أنقلمت الأمة على وصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ولكن هذا العنوان برز للوجود بشكل واضح ومعروف بعد واقعة الجمل.

بعد واقعة الجمل وبعد أن قتلت لكم الأعداد الكثيرة في معركة الجمل وقتل من معسكر سيد الأوصياء ومن معسكر الباغين عليه من معسكر عائشة والزبير وابنه عبد الله وطلحة وغيرهم فقتل من جيش سيد الأوصياء الإمام المعصوم وقتل أيضاً من جيش البغاة العصاة الخارجين على إمام زمانهم هذه الأعداد الكثيرة التي قتلت وقتلوا بسيف الحق فماذا يقولون؟ انشأوا عقيدةً هي غريبة عجيبةً قالوا بأن الذين قتلوا في الجمل نحن لا نحكم عليهم نوكل أمرهم إلى الله نرجئ أمرهم إلى الله هكذا قالوا نرجئ أمرهم إلى الله والله يحكم بينهم لأنه لا ندري هل الحق مع هؤلاء أم مع هؤلاء فنرجئ أمرهم إلى الله والله سبحانه وتعالى هو الذي يفصل بينهم فلربما هؤلاء البغاة أيضاً هم من أهل الجنان خصوصاً وأن فيهم من العشرة المبشرة بالجنة كما يقولون هم فهم يعتقدون بإرجاء أمرهم إلى الله وهكذا القضية امتدت إلى الذين غضبوا الزهراء حقها وغضبوا عليها حقه فقالوا أيضاً إنهم يجتمعون عند الله فنرجئ أمرهم إلى الله منهم من قال بهذا الكلام أيضاً ثم استمرت هذه القضية مع كل من يعادي أهل البيت استمرت أنهم يرجئون أمرهم إلى الله ثم انقلبت الأمور إلى أنهم أخذوا يحبونهم، صارت القضية اسوأ وألعن إن كانوا في فترة من الفترات أرجئوا أمرهم إلى الله، الله يحكم فيهم فقد يكونون من أهل النار أو من أهل الجنة القضية بعد ذلك انقلبت فصارت ديناً يُدان به وصاروا كلهم من أهل الجنة وصاروا كلهم من أهل الحق ثم شيئاً فشيئاً صار عليّ هو الذي يُنتقص وغيره يُقدّم عليه ويُفضّل عليه أيضاً هؤلاء حقيقتهم كحقيقة هؤلاء نقول ﴿تلك أمانيهم﴾ هذه أمنيات أنتم تتمنون ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ أين هو برهانكم؟!

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ إذاً من الذي ينجو؟ من الذي يدخل الجنة الآية السابقة تتحدث أن اليهود قالوا بأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً والنصارى قالوا أو نصارى، الله ماذا يقول؟ ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن: في هذا الحال لأنه هناك من يُسلم وجهه لله وكل الكائنات تُسلم وجهها لله شاءت أم أبت لكن الحديث هنا عن الإنسان يُسلم وجهه في حال اختيار في حال إحسان ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾ أسلم وجهه أسلم قلبه أسلم عقله أسلم حقيقته ﴿بلى

مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴿﴾ أسلم وجهه أي جعل قلبه في دائرة الله سَلَّمَ قلبه لله سَلَّمَ عقله لله وهو من معاني ومن مصاديق القلب السليم، القلب السليم كما تقول الروايات هو القلب الذي ليس فيه إلا الله فذلك القلب الذي أسلم إلى الله ﴿﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿﴾ هناك إسلام الوجه وفي حال الإحسان ﴿﴾ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿﴾ جزاءه عند ربه المجازي هو ربه ﴿﴾ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴿﴾ الآية هنا لم تقل مثلاً جزاء الجنات جزاء الثواب العظيم قالت ﴿﴾ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿﴾ وهذا هو أعظم الجزاء يعني أنه يأخذ جزاءه بشكل خاص من عند ربه فالجنات من عند ربه والثواب العظيم من عند ربه ولكن هناك جزاء له خصوصية هذه الخصوصية أن هذا جزاء خاص بشكل خاص يأتي للعبد من عند ربه لمن؟

لمن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴿﴾ بَلَى ﴿﴾ هؤلاء هم أصحاب الجنان لا كما يقول اليهود ﴿﴾ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ﴿﴾ أو لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى كما يقول النصارى وإنما الجنة لهؤلاء ﴿﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿﴾ إسلام الوجه يعني إسلام القلب والعقل في حال الإحسان وهو محسن فماذا يترتب على هذا ﴿﴾ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿﴾ هناك أجر خاص ﴿﴾ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿﴾ لا يصيبهم الخوف عند الموت ولا يصيبهم الخوف في القبر ولا في يوم القيامة ولا يصيبهم الحزن كذلك، قطعاً الخوف الشديد هو في مواقف يوم القيامة أما الحزن أين يكون؟ الحزن الشديد يكون عند الاحتضار عند الموت لأنه عند الموت يُبَشِّرُ الإنسان إما بنارٍ وإما بجنةٍ والتبشير قطعاً بالخير التبشير بالنار يكون على نحو المجاز، عند الموت يُبَشِّرُ الإنسان إما بنارٍ وإما بجنةٍ فالمبشِّرُ بالجنان يفرح لا يصيبه الحزن والمبشِّرُ بالنيران يصيبه الحزن، الحزن والفرح يبدءان من لحظة الموت حينما يُبشِّرُ الإنسان وتُكشِفُ للإنسان عاقبته.

﴿﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿﴾ ماذا يترتب على ذلك؟ ﴿﴾ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿﴾ هناك أجر خاص ﴿﴾ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴿﴾ ولا يصيبهم الخوف في يوم القيامة ﴿﴾ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿﴾ ولا يصيبهم الحزن عند الموت لماذا؟ لأنهم قد اسلموا وجوههم لله وهم في حال إحسان فما هو السر في أن الحزن لن يصيبهم عند الموت؟ قطعاً إذا لن يصيبهم الحزن عند الموت لن يخافوا في يوم القيامة هناك سر في هؤلاء، هؤلاء الذين اسلموا وجوههم لله وهم محسنون أين هو السر؟ السر تبينه لنا سورة لقمان في الآية الثانية والعشرين ﴿﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿﴾ نفس الكلام الموجود في سورة البقرة ﴿﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿﴾

في الآية الثانية بعد العاشرة بعد المئة، في الآية الثانية والعشرين من سورة لقمان ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ إسلام في حال الإحسان ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ من هنا يأتي عدم الحزن ومن هنا يأتي عدم الخوف ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور﴾ أما الذي لا يستمسك بالعروة الوثقى الآية التي بعدها ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ: هذا الذي كفر هو الذي لا يستمسك بالعروة الوثقى ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ فيترب عليه ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ العروة الوثقى إنما هي مظهرٌ إنما هي حقيقةٌ مترتبةٌ على إحسان هذا الذي أسلم وجهه لله ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ العروة الوثقى هي نتيجة إحسانه والعروة الوثقى كما في روايات أهل البيت ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه العروة الوثقى علي سيد الأوصياء العروة الوثقى، إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هو العروة الوثقى التي من استمسك بها فقد نجا العروة الوثقى ولاية علي.

اليوم يوم المبعث الشريف ويوم المبعث الشريف في حقيقته يوم علي صلوات الله وسلامه عليه، يوم علي فهو يوم مُحَمَّد، يوم مُحَمَّد يوم علي ويوم علي يوم مُحَمَّد، ولذا في هذه المناسبة الشريفة في ليلة المبعث في يوم المبعث أي الأعمال أفضل؟ أفضل الأعمال التواجد عند علي في النجف أفضل الزيارات، الزيارات المخصوصة في هذه المناسبة في ليلة المبعث في يوم المبعث زيارة علي، ذكر علي صلوات الله وسلامه عليه إحياء الليلة عند علي هذه ليلة المحيا عند سيد الأوصياء ليلة المبعث وهذا هو يوم الزيارة ويوم المناجاة عند علي صلوات الله وسلامه عليه.

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

هذه قصيدة مشهورة للحسين بن الحجاج رضوان الله تعالى عليه من شعراء الشيعة المخلصين وما بعجب أتعلمون بأنه من أحفاد الحجاج بن يوسف هذا الحسين بن الحجاج في التأريخ يقولون بأنه من أحفاد الحجاج بن يوسف وما ذلك بغريب سيد الأوصياء مرات عديدة يخاطب الناس الذين كانوا في عصره يقول: **وإني لأوثق بما في أصلاب بعض المشركين.** هذا الخطاب خطابٌ للنبي أيضاً خاطب به الناس وخطابٌ لعلي أيضاً خاطب به الناس: **وإني لأوثق بأناس في أصلاب بعض المشركين منكم.** يثق بما في أصلاب بعض المشركين وهذا من مصاديقه الحسين بن الحجاج حينما بنى البويهيون وجددوا بناء الحضرة العلوية وكانت القبة في ذلك الوقت قبة بيضاء مخصصة بالحصص لم تكن قبة ذهبية لذلك يخاطب الأمير فيقول:

من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

يا صاحب القبة البيضاء في النجف

وأنا أقول هنا:

من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

يا صاحب القبة الشماء في النجف

فُقبته قبةً بيضاء في حقيقتها ورايته بيضاء ووجهه أبيض وحضرته بيضاء ودينه أبيض وقرآنه أبيض وتلكم هي الحقيقة العلوية البيضاء ...

من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

يا صاحب القبة البيضاء في النجف

من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

يا صاحب القبة الشماء في النجف

لماذا؟ واستشفى ليس من أمراض الأبدان فقط استشفى لديك من أمراض الضلالات ومن أمراض النصب وهذا هو أخطر الأمراض، من أمراض الضلالة ومن أمراض النصب ومن أمراض العقول والقلوب ومن أمراض الأديان، أمراض الأبدان تأتي متأخرة عن هذه الأمراض.

من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

يا صاحب القبة الشماء في النجف

لماذا؟

بها يداه فلن يشقى ولن يخف

لأنك العروة الوثقى فمن عقلت

﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾

بها يداه فلن يشقى ولن يخف

لأنك العروة الوثقى فمن عقلت

يا سيد الأوصياء، ترحموا على امهاتكم - من أحس ببرد حُبنا على كبدِه أو في كبدِه فليترحم على أمِه - رحم الله أمهاتكم ورضوان الله تعالى على أمهاتكم إن كُنَّ على قيد الحياة أو كُنَّ على قيد الوفاة. اليوم يوم عليّ ...

عمّا رواه حُذيفةُ ابن يمانٍ

ولقد روينا في حديثٍ مُسنَدٍ

عقد الولاءِ يصيب كل جنان

إني سألت المرتضى لِمَا لم يكن

عقد الولاءِ يصيب كل جنان

إني سألت المرتضى لِمَا لم يكن

وأطربني لها استحساني

فأجابني بإجابةٍ طابت لها نفسي

من نسل أرجاس البعول زواني

الله فَصَّلَنِي وَمَيَّرَ شِيْعَتِي

رويت عن سـلمان

وروايةٌ أخرى إذا حُشِر الوري

ويقال للشيعي يا ابن فلانٍ

للناصبين يقال يا ابن فلانةٍ

ولطيب ذا يُدعى بلا كتمان

كتموا أبا هذا لخبث ولادةٍ

ربما الآن الكثير من المؤمنين في نجفنا الشريف يزورون قبور أرحامهم قبور أمهاتهم هذه زيارة المبعث والكثير من المؤمنين الكثير من محبي أهل البيت في هذه المناسبة يزورون وادي السلام أقول رحم الله أمهاتكم ورضوان الله تعالى على أمهاتكم إن كُنَّ على قيد الحياة وإن كُنَّ على قيد الوفاة ...

لا عَذَّبَ اللهُ أُمِّي إِذَا شَرِبْتُ حُبَّ الوَصِيِّ فغذتنيه في اللبن
وكان لي والدٌ يهوى أبا حسنٍ فصرْتُ من ذي وذا أهوى أبا حسنٍ

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من كان مع عليٍّ فلا خوف عليه، من كان مع عليٍّ لا يصيبه الحزن ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ هذا الأجر الخاص ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هؤلاء هم الذين اسلموا وجههم لله وهم في حال الإحسان وما هو هذا الإحسان؟ ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ من هو الذي يُقال له محسن؟ الذي يُقال له محسن الذي تلبس بالإحسان تلبس بالحسنى تلبس بالحسنة وهذه التسميات في الكتاب الكريم الحسنة والحسنى والإحسان كلها وردت في روايات أهل البيت في ولاية علي، الحسنى والإحسان والحسنة كلها وردت في ولاية علي، المحسن هو المتلبس بالإحسان أو بالحسنى أو بالحسنة.

في سورة النمل المباركة هذه الآية من أجمل الآيات ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ هذه الحسنة ليست الحسنة التي تُجازى بعشر حسنات وهي التي تتحدث عن الطاعات وعن الأعمال التي يترتب عليها الثواب والأجر هذه الحسنة الحسنة الحقيقية ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ معرفة بالألف واللام هذه الألف واللام هي ألف ولام العهد هذه الحسنة المعهودة حسنة واحدة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ إذاً هناك حسنة واحدة بسببها يأمن الذين يأتون بها مرَّ علينا ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا خوف ولا حزن في نفس الآية ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ هذه الآية هي التاسعة والثمانون من سورة النمل المباركة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ خيرٌ منها مرافقة عليٍّ وآل علي من جاء بولاية عليٍّ فما جزاءه ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يجاور علياً في الجنان.

يا علي، شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم وهم حولي جبراني في الجنة؛ يا علي أنت وشيعتك الفائزون - وهذه الروايات موجودة في كتبنا وفي كتب القوم ولا أعبأ بهذا المطلب لكن الكلام يُذكر - يا علي أنت وشيعتك الفائزون؛ يا علي أنت وشيعتك خير البرية؛ يا علي شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم وهم جبراني حولي في الجنة - جبران رسول الله.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ من جاء بولاية علي ﴿وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمِذٍ آمِنُونَ﴾ هذه الحسنة ليست حسنة واحدة يعني أن الإنسان مثلاً يعين شخصاً بمالٍ أو بشيءٍ فهل بسبب هذه الحسنة الواحدة ينال هذا المعنى ﴿وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمِذٍ آمِنُونَ﴾ لا يصيبه الفزع في يوم القيامة لا يُعقل هذا؟! الكلام هنا عن شيءٍ يسبب الأمن والأمان.

لأنك العروة الوثقى فمن علقت بها يدها فلن يشقى ولن يخف

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمِذٍ آمِنُونَ﴾ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ * هذه السيئة التي تكون مناقضة للحسنة ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أيُّ سيئة هذه؟ الحديث عن سيئة واحدة سيئة معروفة جوهر السيئات لم يتحدث عن سيئة بسبب جريمة قتل مثلاً، بسبب أكل حرام، بسبب غضب مالٍ من الأموال وإنما يتحدث عن سيئة واحدة هي التي تسبب الخلود في النار ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ سيئة واحدة هذه ﴿فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقد مرَّ علينا في سورة البقرة مرَّ علينا في الآية الحادية والثمانين ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ كسب سيئة سيئة واحدة ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ يعني بسبب هذه السيئة أحاطت به الخطيئة من كل مكان فسببت له الخلود في النار ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هذه السيئة سيئة واحدة وهنا جاءت مُنكَرَةً، مُنكَرَةً ومنونة ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ يعني سيئة واحدة، واحدة فقط هي هذه التي تسبب له أن تحيط به الخطيئة ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . تلاحظون آيات الكتاب بعضها يفسر بعضاً وبعضها يشد بعضاً وذلك إنما برعاية ودلالة من حديث أهل البيت هذه المعاني أنا استقيها ليست من مفسرٍ لا والله هذه المعاني استقيها من كلمات جعفر بن محمد هذه المعاني أنا استقيها من كلمات محمد

بن علي من كلمات الصادقين من كلمات الباقرين صلوات الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ * وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴿ يتلون يقرأون وإنما أقول يقرأون لأن هذا ورد في الروايات باعتبار أن من المفسرين من فسرها بشيءٍ آخر وإلا أنا أعلم المشاهد يفهم معنى يتلو أنه يقرأ لكنني وقفت عندها وأشرت إلى هذه النقطة لأن هذا هو الذي ورد في الروايات بخلاف ما ذكره المفسرون فقالوا يتلون يعملون ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ وهذا كلام واضح، اليهود لا يعتقدون بدين النصارى ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ لأن النصرانية قد نسخت اليهودية ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ وهم يتلون الكتاب كل فريقٍ منهم يتلو كتابه اليهود يتلون التوراة والنصارى يتلون الإنجيل وفي كلا الكتابين بشاراتٌ بالنبي الأعظم وبعثته التي نعيش ذكرها في هذا اليوم.

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الذين لا يعلمون هم سائر العرب من غير اليهود والنصارى ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ أيضاً قالوا بأن النصارى لا على شيء واليهود لا على شيء وكذلك محمدٌ صلى الله عليه وآله لا على شيء ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القرآن يصف العرب من غير اليهود والنصارى بالأميين الذين لا يعلمون، لا يعلمون الكتاب لأنهم يعيشون أمية العلم الديني وأمية الكتاب السماوي ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لأن اليهود عندهم علم وجزءٌ من علمهم صحيح، والنصارى عندهم علم وجزءٌ من علمهم صحيح وإن وقع التحريف في كتبهم، في كتب اليهود والنصارى لكنهم يعلمون بكثيرٍ من الحقائق خصوصاً الأخبار والرهبان منهم ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ من قالوا بأن الفرق الأخرى لا على شيء ونحن على شيء ونحن على حق.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ إذا كلهم تساوا اليهود الذين عندهم كتاب وعندهم شيء من علم، والنصارى الذين عندهم كتاب وعندهم شيء من علم، وهؤلاء العرب المشركون الذين ليس عندهم شيء من علم ولا عندهم كتاب أقوالهم واحدة لماذا؟ لأنهم حين ينحرفون عن الحق فالقضية واحدة، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: الكفر ملةٌ واحدة.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَلُونِ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الحكيم الواضح والحقيقي والنهائي إنما يكون في يوم القيامة لأن هؤلاء يقولون بهذا ويموتون، ويموتون على هذا الحال من اليهود من النصارى ومن سائر الأمم الأخرى فمتى يكون الحكم الفيصل؟ الله يحكم بينهم يوم القيامة ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ بحسب روايات أهل البيت هذه الآية تتحدث عن مشركي قريش لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اتخذ له مكاناً خاصاً به وبعليّ وخديجة وفي بعض الأحيان يلتحق بهم جعفر، جعفر الطيار، كان النبي قد اتخذ له مكاناً لأن الكعبة كانت المساحة المحيطة بها مفتوحة وكان الناس يتمكنون أن يأخذوا فيها مكاناً النبي أخذ له مكاناً معيناً بمثابة مصلى له بمثابة مسجد له، المسجد هو المكان الذي يُسجد فيه، مسجد مفعل يعني اسم مكان مسجد ماذا تعني في الهيئة في هيئة اللغة العربية مسجد تعني مكان السجود، مسجد على وزن مفعل ومفعول يعني مكان للسجود المكان الذي يُسجد فيه.

النبي اتخذ له مسجداً بنحو خاص داخل المسجد الحرام في المكان المحيط بالكعبة فكان يصلي فيه وبعليّ وخديجة وخديجة الكبرى صلوات الله عليها وفي بعض الأحيان يلتحق بهم جعفر، جعفر الطيار وبعض صحابة النبي أيضاً اتخذوا لهم أماكن في هذا المجال المحيط بالكعبة، قريش بعد ان اشتدت وطأتهم على النبي وعلى اصحابه خربوا هذه الأمكنة، قطعاً النبي لم يكن قد بنا بناءً وإنما وضع شيئاً والصحابة أيضاً، شيء كأنه يخصص هذا المكان له كفراشٍ أو غيره مثلاً، مثلاً كحصيرٍ أو غيره وضع شيئاً والصحابة أيضاً هؤلاء القرشيون خربوا هذه المساجد خربوها ليس هنا التخريب تخريب البناء وإنما منعوا النبي ومنعوا صحابة النبي من عبادتهم من صلاتهم بما كانوا يفعلونه من أفعالهم الكثيرة إن كان من ضرب الصحابة من تعذيبهم من منعهم من الاستهزاء بصلاتهم وبقراءتهم وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي كانت تفعلها قريش، بحسب الروايات الآية تتحدث عن تلكم الفترة وعن تلكم الأحداث ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ خراب المساجد بالدرجة الأولى هو بمنع العبادة ومنع العباد أن يتعبدوا فيها وبالدرجة الثانية يأتي خراب المكان أن تُحرب المكان، التهدم والتخريب والتشويه للمكان الخراب بالأصل هو منع العبادة ومنع الناس أن يتعبدوا فيها ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ هل هناك من جهة أكثر ظلماً من هذه الجهة، الجهة التي تمنع مساجد الله وتسعى في خرابها.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ أن يدخلوا مكة أن يدخلوا تلك المساجد التي كانت في مكة ﴿ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ متى؟ بعد فتح مكة وبعد أن منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخول المشركين إلى مكة خصوصاً بعد نزول سورة براءة والقضية فيها تفصيل تاريخي نحن الآن لسنا بصدد الدخول فيه لكن الآية بحسب الروايات تتحدث عن مساجد عن أماكن للعبادة خصصها النبي والصحابة لهم فجاءت قريش فمنعتهم من ذلك، الذين منعوا هذه المساجد بعد فتح مكة أصبحوا لا يستطيعون الدخول إلى مكة وإلى المسجد الحرام إلا وهم خائفون لأنهم منعوا من دخول مكة بأمرٍ من النبي صلى الله عليه وآله.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ مهانة ومذلة ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ * وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ صحيح هناك مساجد وهناك مواطن للطاعة والعبادة لكن المشرق والمغرب لله كل شيء هو الله ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ هذه الآية فيها أكثر من بُعد هناك البعد الفقهي ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجْهُ اللَّهِ ﴾ البعد الفقهي بحسب الروايات الواردة عن أئمتنا عن إمامنا الصادق عن إمامنا الباقر صلوات الله عليهما وعن غيرهما الروايات تقول هذه الآية نزلت في صلاة النافلة، نزلت في التطوع في حال السفر.

الروايات تقول هكذا بأنك إذا كنت في السفر فلا يُشترط في أداء النافلة أن تتوجه إلى القبلة وإنما إذا كنت في السفينة تتوجه إلى الجهة التي تتجه إليها السفينة طبعاً إن لم تكن قادراً على التوجه باتجاه القبلة إذا كنت قادراً على التوجه باتجاه القبلة وليس في ذلك من حرج أو من ضرر فالتوجه إلى القبلة يكون أفضل ولكن لو لم تتمكن من التوجه والسفينة تسير باتجاه مخالف لاتجاه القبلة فصلاة النافلة لا بأس بها حتى ولو كانت إيماءً لا إشكال في ذلك وفي الروايات لو كنت على ظهر الدابة وأردت أن تؤدي النافلة في السفر وأنت على ظهر الدابة باتجاه مسير الدابة توجه حتى تكبيرة الإحرام في بعض الروايات لا يشترط فيها التوجه إلى القبلة والمسألة فيها تفصيلات فقهية لكن بشكل عام نحن الآن لسنا بصدد البحث الفقهي بشكل مفصل الآية في وجه من وجوهها بحسب الروايات تتحدث عن أداء النافلة الصلاة التطوعية في حال السفر إذا كان الإنسان على ظهر الدابة أو في مركب من المراكب في سيارة مثلاً، في طائرة في زماننا فإنه يتجه باتجاه حركة

الدابة حركة الطائرة حركة السفينة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني بأن قبلتك صحيحة في صلاة النافلة في حال السفر لأي جهة اتجهت للمشرق أو للمغرب طبعاً هذا في حال إذا لم يتمكن الإنسان من التوجه للقبلة، بالنسبة للصلوات الواجبة صلوات الفريضة الشرط واجب التوجه للقبلة وهذا التفصيل مذكور في مضانه الفقهيّة لكن كما قلت هناك عدة جهات في هذه الآية الجهة الأولى وهي الجهة الشرعية التي أشارت إليها مجموعة من روايات أهل البيت عليهم السلام بأن الآية تتحدث عن الصلاة التطوعية عن صلاة النافلة في حال السفر فأنت تستطيع أن تتوجه إلى أي جهة بخلاف القبلة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ توجه للمشرق للمغرب بحسب اتجاه الدابة أو اتجاه الوسيلة التي أنت راكبٌ عليها أو فيها.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ﴾ ثم فهناك وجه الله ثمّ بمعنى هناك أو فحيث وجه الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ﴾ فهناك وجه الله فحيث وجه الله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذا البعد الأول طبعاً الآية فيها إشارات دقيقة الآية قالت ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ما قالت والله الشمال والجنوب قالت ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ باعتبار أن أوقات الصلاة المناط فيها جهة الشروق وجهة الغروب في قضية تحديد الوقت وباعتبار أن معرفة الليل والنهار إنما تأتي من جهة المشرق والمغرب وباعتبار أن الناس دائماً حينما يتحدثون، يتحدثون عن أناس مُشْرِقِينَ وأناس مُعْرَبِينَ فما يقولون عن أناس ذهبوا إلى الشمال مُشْمَلِينَ أو ذهبوا إلى الجنوب مُجَنَّبِينَ الحديث دائماً عن مشرق وعن مغرب وحينما يكون الكلام عن المشرق والمغرب فالمقصود عن كل الجهات هكذا يُراد منه في كلام العرب خصوصاً أيضاً إذا أضفنا إلى أن الأرض هي كروية فإذا كانت الأرض كروية يعني أننا إذا أردنا أن نتخيل زوايا الأرض فإنما هي بمثابة دائرة ومركز الأرض بمثابة دائرة والدائرة عبارة عن مجموع أربع زوايا قائمة يعني نحن إذا أردنا أن نحلل زوايا مركز الدائرة فهي عبارة عن مجموع أربع زوايا قائمة، الزاوية القائمة تسعون درجة أربع زوايا يعني 360 درجة فستكون الحركة المشرقية بما يعادل 180 درجة والحركة المغربية بما يعادل 180 درجة فكأن هذا النصف من الأرض هو النصف الشرقي والنصف الثاني هو النصف الغربي فتكون الحركة في القسم الشرقي بحدود 180 درجة وفي القسم الغربي بحدود 180 درجة فحينما تقول الآية ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني والله كل الجهات وقطعاً هي التسمية تسمية شرق، غرب، شمال، جنوب، شمال شرقي، شمال غربي، جنوب شرقي، جنوب غربي، هذه التسميات هي قضايا نسبية، نسبية أصلاً لكل شخص ولكل شيء يعني الآن مثلاً الذين يعيشون في استراليا أين هو شمالهم أين هو جنوبهم أين هو شرقهم أين هو غربهم أو الذين يعيشون في

القطب الشمالي في مناطق الاسكيمو أين هو شمالهم أين هو جنوبهم أين هو شرقهم أين هو غربهم هذه قضايا نسبية واعتبارية هذه من المسائل الاعتبارية التي يستعين بها الإنسان لتنظيم حياته يعني إذا أردنا أن نذهب إلى البعد الفلسفي أو إلى البعد الفيزيائي لهذه الحقائق للجهات للشرق للغرب للشمال للجنوب وحتى للفوق وللتحت عندنا أربع جهات تحيط بالإنسان من غير فوقه وتحتة يُضاف إليها الجهة الفوقية والجهة التحتية هذه الجهات الست، الجهات الست هذه إنما هي جهات اعتبارية ونسبية في نفس الوقت، اعتبارية لا وجود لها وإنما تتشخص بحسب الشيء، هذا الشيء أين يكون هذا المخلوق أين يكون فبحسب هذا الشيء تتشخص هذه الجهات حينما يكون الناس يعيشون في استراليا فلهم شرقٌ وغربٌ وجنوبٌ وشمالٌ وحينما يعيشون كذلك مثلاً في شمال الكرة الأرضية في كندا مثلاً يعيشون أيضاً لهم جهات غير الجهات التي هي في استراليا وهكذا في كل مكان من هنا يقال عن هذه الجهات لأنها اعتبارية من جهة ونسبية من جهةٍ أخرى.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني كل الجهات له ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ والقرينة هنا وإنما يعني إلى أي جهةٍ ليس فقط إلى جهة المشرق والمغرب يعني في غير جهة المشرق والمغرب لا يوجد وجه الله لا نقول فَتَمَّ وجه الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ يعني في أي اتجاه ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وإلا ليس المقصود ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني المشرق الجغرافي والمغرب الجغرافي بعيداً عن الشمال والجنوب الجغرافيين وحينئذٍ تكون الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ إلى المشرق الجغرافي والمغرب الجغرافي ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فهناك وجه الله يعني في جهة الشمال والجنوب كأنه لا يُقال ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ المقصود هنا ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ كل جهةٍ كل اتجاهٍ كل مكان كما قلت بأن المشرق 180 درجة والمغرب 180 درجة فتكتمل الدائرة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع هذه أيضاً قرينة إلى الإحاطة بكل الجهات، الإحاطة ليست الإحاطة المادية، الإحاطة الإحاطة الربوبية الإحاطة الإلهية هو محيطٌ بكل الأشياء لكن لا بنحو الإحاطة المادية والمكانية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ السعة الإلهية تحيط بكل شيء وما قيمة هذه الجهات فهو محيطٌ بكل هذه الجهات ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وهنا جاء الاسم الكريم الصفة الكريمة عليم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ لتمييزه عن خلقه لأنني وأنت حينما يريد أن يقصدنا أحد لا بد أن يقصدنا من جهةٍ واحدة وهي الجهة الأمامية هذا أولاً وثانياً لا بد أن نكون ملتفتين وثالثاً لا بد أن نشعرنا بأنه قاصدٌ إلينا فهذا على

أي شيء يدل؟

أولاً يدل على أننا لا نملك سعةً كبيرة وإنما دائرة التوجه إلينا ضيقة ويدل أيضاً على جهلنا أيضاً نحن بحاجة إلى من يُعلمنا بأنه هو متوجه إلينا إما أن يُشير إلينا بكلام بيد بمركة من عينيه بمركة من رأسه لا بد أن يُشعرنا بأنه هو متوجه إلينا يريد أن يحدثنا يريد أن يُكلمنا، الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى ذلك إلى هذا المعنى أشار إبراهيم الخليل عليه السلام حين قال: علمك بحالي يغنيني عن سؤالي - وفي بعض النصوص - يغنيك عن سؤالي. علمك بحالي فأنت الواسع العليم ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذه الجهة الأولى الجهة الفقهية وبعض النكات بعض الدقائق الموجودة في الآية الكريمة.

الجهة الثانية الآية تتحدث عن الإحاطة الإلهية بكل شيء، هو محيط بكل شيء هو داخل في الأشياء لا كشيء في شيء هو قريب من الأشياء لكن لا بنحو الملامسة والممازجة هو قريب في بُعد وهو بعيد في قربه هو يدنو من الأشياء في علو ويعلو على الأشياء في دنو هكذا وصفت كلمات سيد الأوصياء، كلمات علي صلوات الله وسلامه عليه في جانب من معاني التوحيد الآية تتحدث في الجهة الثانية تتحدث عن الإحاطة الإلهية هو محيط بكل شيء جلت قدرته وتعالى شأنه.

الجهة الثالثة في هذه الآية فيها إشارة إلى أعظم أولياء الله إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فهو وجه الله هو وجه الله المشرق في هذا الوجود الحقيقة المحمدية هي وجه الله المشرق في كل مظاهر هذا الخلق ﴿وَلِلَّهِ

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، لا أقف طويلاً عند هذه

المعاني لأن الوقت لا يكفي وأنا إن شاء الله مثل هذه المعاني أبينها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة لكن فقط أردت أن أشير إشارة سريعة إلى ذلك أن الآية فيها إشارة إلى هذا المعنى إشارة إلى وجه الله، إلى

الحقيقة المحمدية المشرقة في كل شيء ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ الآية ما قالت فَتَمَّ

الله وإنما قالت: فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ، هناك وجه الله المشرق في كل جنات هذا الوجود حين يأتي الحديث القدسي فيخبرنا بأن الله يخاطب أحمد، الحقيقة الأحمدية - يا أحمد خلقتك لي - هذا الذي يُخاطب هكذا كم

هي سعته؟! رحم الله الشيخ كاظم الأزري في أزرته وهو يتحدث عن حقيقة محمد ...

وهو الآية المحيطة في الكون ففي عين كل شيء تراها

هذا هو مُحَمَّدٌنا وهذه هي بعثته وإلى هذه الحقيقة نحن نقرأ في أدعية ليلة المبعث وفي أدعية يوم المبعث ربما الكثير منكم في ليلة البارحة قرأ هذا الدعاء وهنيئاً لمن قرأه عند علي صلوات الله وسلامه عليه، الدعاء الذي يُستحب قراءته في ليلة المبعث، هذا مفاتيح الجنان بين يدي في أعمال الليلة السابعة والعشرين من رجب

تقرأ هذا الدعاء الذي جاء فيه: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجْلِيِ الْأَعْظَمِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَعْظَمِ...**
التجلي الأعظم هو هذا الوجه المشرق ...

هو الآية المحيطة في الكون ففي عين كل شيء تراها

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجْلِيِ الْأَعْظَمِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَعْظَمِ - إلى أن تقول في الدعاء -
فأسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته - خلقه هذا هو الاسم الذي
خلقته هذا أسم مخلوق أي اسم خلقه؟! أليس هي الحقيقة المحمّدية - فأسألك به وباسمك الأعظم
الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك - ما قبل الخلق - فلا يخرج منك إلى
غيرك - خلقتك لي يا أحمد، وما البعثة الأرضية إلا مظهر من ذلك المقام الأحدي، يا أحمد خلقتك لي -
فأسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج
منك إلى غيرك - هذا في دعاء ليلة السابع والعشرين ليلة المبعث، في يوم المبعث في مثل هذا اليوم هذا
الدعاء أيضاً يُقرأ وهنيئاً لمن قرأه عند عليّ صلوات الله عليه - فنسألك به وباسمك الأعظم الأعظم
الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك - هذا هو التجلي
الأعظم وهذا هو الاسم الأعظم الذي خلقه في ظله فلا يخرج منه إلى غيره - يا أحمد خلقتك لي -
الحقيقة الأحمدية هي التي إليها الإشارة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ استقر في ظلك، في ظل الله هذه الذات
والحقيقة الذات الأحمدية المستقرة في ظل الله المشرقة في جنبات هذا الوجود في كل ذرة من ذرات هذا
الوجود يُشرق وجه محمد ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تَوَكَّلُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذه السعة
وهذا العلم أين تتجلى؟ تتجلى في الحقيقة المحمّدية لا أريد أن أسهب كثيراً في هذا المضمون إن شاء الله
في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة أبين مثل هذه المعاني.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ وقالوا: من الذين قالوا؟ اليهود
قالوا بأن الله اتخذ عزيزاً ولداً، عزيز هو ابن الله طائفة من اليهود قالوا بذلك والنصارى قالوا بأن المسيح هو
ابن الله ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ سبحانه: هذه الكلمة ربما الكثير يلفظ هذه اللفظة ولا يعرف
دلالة هذه اللفظة أو أصل هذه اللفظة في اللغة أنا لا أريد أن أشرح معنى التسبيح إن شاء الله في مناسبة
أخرى أتحدث عن هذا المعنى لكن أشير إلى تركيب هذه الكلمة إلى أصل هذه الكلمة في لغة العرب وذلك
يعيننا في فهمها، سبحان تأتي اسماً من أسماء الله ولذلك نحن نقرأ في دعاء الجوشن الكبير وفي غيره من
اسمائه - يا سبحان يا حنان يا منان - من اسمائه من أسماء الله الحسنى السبحان وهو المنزه المسبح نقول يا

سبحان نخطب الذات المنزه عن كل نقص عن كل سوء والمسبحة التي تسبح لها الكائنات تسبح لها الموجودات إن كان هذا التسبيح تسييحاً وجودياً أو كان التسبيح تسييحاً عبادياً وأيضاً سبحان تأتي بمعنى تسبيح تأتي مصدر فسبحان هي اسمٌ من أسماء الله فنقول - يا سبحان يا حنان يا منان - وسبحان مصدر بمعنى تسبيح يعني يمكن أن أقول أسبح الله تسييحاً وأقول أسبح الله سبحاناً يمكن أن أقول هذا وإن كان غير شائع لكن يمكن أن يُقال فسبحان هي مصدر أسبح الله تسييحاً، تسييحاً مفعول مطلق من نفس لفظ الفعل وذلك يأتي لبيان توكيد الفعل والمفعول المطلق إذا جاء بهذه الهيئة فهو مصدر فسبحان إذا جاءت مصدر لا بد أن تُضاف لا بد أن نقول سبحان الله لا بد أن نقول سبحانه وتعالى كما في الآية ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ فأنت لا تجد في الكتاب الكريم ولا تجد في الأدعية ولا في أحاديث المعصومين سبحان بمعنى التسبيح من دون إضافة لا بد أن تُضاف لا بد أن أقول سبحان ربي سبحان الله سبحانه وتعالى لا بد من إضافة إلى ضمير إلى اسم لا بد من إضافة لأنها إذا جاءت لوحدها من دون إضافة كما في الدعاء يا سبحان فذلك اسمٌ من أسماء الله سبحانه وتعالى فحين أقول سبحانه يعني تسييحاً له فسبحان وتسييح بنفس المعنى.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن هذه الصفة فإنه أجل من أن يكون له ولد إنه أجل وأرقى وأعلى من أن يكون له ولد ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ الآية تبين الشأن الإلهي ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لُهُ قَاتُونَ﴾ كل ما في هذا الوجود كل ما في هذه السماوات كل ما في هذا الأرض ﴿كُلُّ لُهُ قَاتُونَ﴾ ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ما هنا تشمل الجميع الذوات العاقلة والذوات غير العاقلة كل شيء ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ كل شيء في السماوات والأرض ﴿كُلُّ لُهُ قَاتُونَ﴾ قاتون خاضعون، يقنت يخضع ومن هنا يُقال للدعاء قنوت القنوت هو الخضوع، القنوت هو الخشوع، القنوت هو النهاية في الاستكانة تحت قدرته سبحانه وتعالى ﴿سُبْحَانَهُ﴾ منزّه عن الولد ما هو شأنه؟ ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لُهُ قَاتُونَ﴾ كلُّ له قاتون لأي شيء؟ لأنه مالکهم هو الذي يملكهم وهو المالك الحقيقي لا يوجد في هذا الوجود مالک، لا يوجد هناك مالک غير الله سبحانه وتعالى، المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى لأنه هو الذي أوجد وهو الذي خلق وهو الذي أبقى هذا الوجود وهذا الخلق وهو القادر على افنائهِ وإليه يعود كل شيء ولا شريك له ولا نِد له ولا ضد له ولا مثل له ولا مماثل له ولا شبيه له هو المالك

الحقيقي، الإنسان مثلاً هل يمكن أن نسميه بأنه مالك حقيقي؟! لو سمي بأنه مالك حقيقي فهذه تسمية مجازية أصلاً الإنسان هل يملك شيئاً؟! أنا هنا لا أتحدث باللسان الفقهي أو باللسان القانوني وإنما أتحدث بلسان الحقيقة، باللسان الفقهي الإنسان قد يملك العين وقد يملك المنفعة هناك عندنا في الأحكام الفقهية وحتى في القوانين الوضعية الإنسان ربما يملك العين في بعض الأحيان العين والمنفعة وفي بعض الأحيان يملك المنفعة فقط هناك حالات ممكن أن يملك العين من دون المنفعة وحالات يملك العين والمنفعة وحالات يملك المنفعة من دون العين يعني الملكية الفقهية والملكية القانونية على الأرض يمكن أن نقسمها إلى هذه الأقسام الثلاثة أن الإنسان يملك العين والمنفعة يملك العين من دون المنفعة ويملك المنفعة من دون العين وقد يقال للإنسان الذي يملك العين والمنفعة بأنه مالك حقيقي في النظرة الفقهية أو القانونية في النظرة العرفية في النظرة اللغوية المحدودة لكن في الحقيقة الإنسان هو لا يملك العين وإنما يملك المنفعة في جميع الأحوال العين بما هي عين لا يملكها فهو لا يستطيع أن يتصرف في أصل وجودها الإنسان حتى لو ملك العين في الحقيقة هو يملك الانتفاع من العين لكن هذا التقسيم الفقهي هذه تقسيمات اعتبارية في الحياة الدنيوية فيقال الإنسان يملك العين والمنفعة أو يملك العين من دون المنفعة أو يملك المنفعة من دون العين هذه تقسيمات فقهية وقانونية لا في عالم الحقيقة، تقسيمات اعتبارية لتنظيم الحياة.

المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى ألا يُستحب أن نقول عند الصباح حينما نصبح حينما نستيقظ لصلاة الصبح لصلاة الفجر أن نردد هذه العبارة - أصبحنا وأصبح الملك لله الواحد القهار - طبعاً هذا الكلام إنما هو لتذكير القلوب وإلا هو متى كان الملك ليس لله حتى أصبحنا وأصبح الملك لله، هو من نحن؟! نحن وما أصبحنا نحن وصباحنا وكل ما عندنا وكل ما فينا ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هو المالك الحقيقي هو المتصرف الحقيقي الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي فكل شيء في ملكه خاضع له وما عيسى وما عذير وأي مخلوقٍ آخر إنما هم من أجزاء ملكه فلا يمكن للمملوك أن يتجاوز حدود الملكية هو مملوك ضمن حدود المملوكية لا يمكن أن يخرج منها يعني الآن حتى في الحياة العرفية من كان عنده ولد ومن كان عنده مملوك هل يستطيع المملوك أن يخرج عن حد المملوكية فيكون ولداً فيتصرف كما يتصرف الولد لا يمكن ذلك في القوانين الشرعية وفي الأعراف وفي القوانين الوضعية إذا كان هناك عبد مملوك العبد المملوك لا يمكن أن يخرج من حد المملوكية فيصبح ولداً ويتصرف كما يتصرف الولد وإنما يبقى في حد المملوكية لأنه مملوك هذه حدوده وهذه حقيقته.

كل شيء في الوجود من دون الله إنما هو مملوك فلا يمكن أن يخرج عن حد المملوكية فلا يمكن أن نتصور أن

يكون ولدُ الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن نتصور هذا المعنى لأن كل ما في الوجود هو في دائرة المملوكية لذلك الآية تشير إلى هذه الحقيقة ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ هو أجل من أن يكون له ولد ﴿ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لُهُ قَاتُونَ ﴾ * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لازل الكلام مستمراً ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بديع يعني الذي أوجد السماوات والأرض من دون مثال من دون أن تكون هناك سماوات وأرض فقلدها من دون أن يكون هناك إله آخر فعمل مثل ما عمل ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هو الذي أوجدها من العدم ومن دون أن يكون هناك مماثل لذلك يقال للذي، حتى للناس، للذي يأتي بشيء جديد لم يسبقه إليه أحد يُقال له مُبدع، المبدع ما هو؟ هو الذي يأتي بشيء من عنده من مواهبه لم يسبقه إليه أحد يُقال هؤلاء مبدعون هذا شاعرٌ مُبدع لأنه يأتي بالشعر من نفسه بنحو لا يشابه شاعراً آخر جاء بشيء جديد لم يسبقه أحد إلى هذا المعنى تفوق على من سبقه وعلى من هو معاصر له يقال له مُبدع.

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هو الذي أوجدها وهو الذي أبدعها سبحانه وتعالى ولذلك هو مالكها لا زال الكلام في هذا المضمون في الحديث عن الولد الذي نسبه اليهود والنصارى إلى الله ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هو المالك ﴿ كُلُّ لُهُ قَاتُونَ ﴾ فهو الذي أبدعها ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ هل أن الله سبحانه وتعالى بحاجة إلى أن يقول لشيء يريدُه أن يتحقق أن يقول له كُن؟! إنما هذا الكلام على نحو الكناية، اللغة قاصرة وتبقى اللغة قاصرة والإنسان قاصر الله سبحانه وتعالى حين يكلمنا في القرآن يكلمنا بنفس اللسان العربي وبنفس اللغة العربية وبنفس الأساليب التي يستعملها العرب فلذلك نحتاج إلى الكنايات نحتاج إلى الاستعارات نحتاج إلى المجازات نحتاج إلى الأمثلة وكم ضرب الله في القرآن من الأمثلة لأجل توضيح المعاني هذا الكلام لتقريب الفكرة وإلا فإن الله سبحانه وتعالى لا يقول هذه الكلمة.

لذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حين يتحدث عن هذه الحقيقة عن قولة: كُن ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ماذا يقول؟ ما هو صوت يُقرع ولا نداء يُسمع وإنما هي إرادة الله سبحانه وتعالى الله، إذا أراد كانت الأشياء من دون صوتٍ مقرع ومن دون نداءٍ مسموع. يقول سيد الأوصياء في نهج البلاغة الشريف في نصٍ جميل ومختصر في الحديث عن هذه الحقيقة ماذا يقول عن الله سبحانه وتعالى؟

يقول سيد الأوصياء: إنه الله سبحانه وتعالى يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمّر. هي هذه الكلمة، الجملة كافية لا تحتاج إلى شرح وإلى تطويل التطويل من عندي وإلا كلام عليّ واضح يقول، الله يقول ولا يلفظ بلا صوتٍ مقروع ولا نداء مسموع، يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمّر أنا أضمر أنا حينما أريد شيئاً لا بد أن هذا المعنى يتحقق في ضميري أضمره في ذهني في فكري في نيتي ثم أتحرك لتحقيق ذلك الأمر، الله لا يحتاج إلى إضمار لأن هذه من صفات المخلوقين أنا حينما أقول أحتاج إلى ألفاظ، الله يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمّر قوله إرادته واحد ولذلك الآية هنا لتقريب المعنى ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ إذا أراد تحقق من دون قولٍ من دون صوتٍ مقروع ونداء مسموع من دون قول ملفوظ من دون أن يُضمّر شيئاً فهو يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمّر إلى هذا المعنى أشارت هذه الرواية وهذا الكتاب بين يدي الجزء الأول من الكافي الشريف الرواية عن إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله عليهما - عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن - صفوان بن يحيى من خواص أصحاب إمامنا الكاظم - قال قلت لأبي الحسن - وإذا ورد في الروايات أبو الحسن من دون صفة فإنه هو إمامنا الكاظم، إذا ورد في الرواية عن أبي الحسن الأول عن أبي الحسن الماضي فإنه إمامنا الكاظم يرُدُّ في الروايات عن أبي الحسن عن أبي الحسن الأول عن أبي الحسن الماضي عن أبي إبراهيم عن العبد الصالح عن العالم كل ذلك المراد به إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه صفوان بن يحيى من خواص أصحابه - قال: قلت لأبي الحسن أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق - الآية هنا تتحدث عن الإرادة ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ يعني إذا أراد أمراً ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق قال، فقال عليه السلام: الإرادة من الخلق الضمير - شيء يُضمّره الإنسان النية يعني - الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل - لا بد هناك من نية من تفكير وبعد ذلك تتحول النية إلى عمل ومن هنا نحن نقول إنما الأعمال بالنيات العمل لا بد أن يكون مسبوق بالنية أي شيء الإنسان يفعله كيف يتحرك الإنسان؟

لا بد أن يُضمّر شيئاً يريد شيئاً في مُضمّره في داخله حتى يدفعه ذلك الشيء المُضمّر إلى أن يتحرك - الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك - إحداثه للأمر مجرد أن يريد يحدث ذلك الأمر - وأما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يُروى - لا يحتاج إلى تروي التروي يعني الأناث لا يحتاج إلى أن يتأني ويفكر لا يحتاج إلى أنات - ولا يهّم - ولا يحتاج إلى شيء يهّم به يضمّره - ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق - وأما من الله تعالى - الإرادة - فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يُروى ولا يهّم ولا يتفكر

وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كُن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا هممة ولا تفكر - يقول له كُن فيكون، كيف ذلك؟ - بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا هممة ولا تفكر - ثم يقول الإمام - ولا كيف لذلك - لا توجد هناك صورة أو هيئة معينة أي كيفية لذلك لا توجد - كما أنه لا كيف له - كما أن الله لا كيف له أيضاً إرادته وتحقق إرادته لا كيفية لها هذا هو التوحيد هذا توحيد عليّ وأبناء علي فجنني بتوحيد مثله.

هؤلاء الذين يقولون بأننا مشركون ما هو توحيدهم أقرأوا كتب توحيدهم وقارنوا بين توحيد عليّ وأبناء عليّ وبين توحيدهم ستجدون الفارق الكبير والشاسع البعيد هذا هو توحيد عليّ وأبناء علي - يقول له كُن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا هممة ولا تفكر ولا كيف لذلك - لا توجد كيفية لهذا الأمر - كما أنه لا كيف له - ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ - إرادته إحداثه من دون صوتٍ مقروع من دون نداءٍ مسموع يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضم - كلمة مختصرة لسيد الأوصياء تتحدث عن هذه الحقيقة هذا أفق، هذا أفق من أفق الآية، الآية أفاقها كثيرة الآية هنا تحدثت عن كُن، وكُن هذه خزانة الأسرار كُن كما يقول أهل المعرفة خزانة الأسرار.

كُن هذا العنوان هو عنوان الحقيقة المُحمّدية إلى هذا المعنى أشار سيد الأوصياء في هذا الحديث الذي يرويه شيخنا المجلسي في الجزء الخامس والعشرين من بحار الأنوار الشريف فقط أقرأ هذا المقطع وأنا إن شاء الله هذه المطالب أتعرض لها بالبيان أكثر في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، هذا الكلام كلام عليّ واليوم يوم عليّ ماذا يقول عليّ صلوات الله عليه وهو يتحدث عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ؟ خلقهم الله من نور عظمتهم وولاهم أمر مملكته - هذه المملكة الوجود بكله - وولاهم أمر مملكته فهم سرُّ الله المخزون وأوليائه المقربون - وماذا بعد؟ - وأمره بين الكاف والنون - كُن هذا عنوان الحقيقة المُحمّدية هذا رمز من الرموز القرآنية التي تشير من بعيد إلى الحقيقة الناصعة في كل ذرة من ذرات هذا الوجود إلى وجه الله المشرق في كل هذا الوجود - خلقهم الله من نور عظمتهم وولاهم أمر مملكته فهم سرُّ الله المخزون وأوليائه المقربون وأمره بين الكاف والنون - وفي نسخة أخرى - لا بل هم الكاف والنون، وأمره بين الكاف والنون لا بل هم الكاف والنون إلى الله يدعون - وإلى هذا أنا أشرت أن كُن هي خزانة الأسرار - لا بل هم الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعز الأولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر - أولئك هم سادتي آل مُحَمَّد فجنني بمثلهم، هكذا يقول سيد الأوصياء - علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعز الأولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر - الذرة شيء لا يرى والقفر هو المساحة الواسعة

جداً، الذرة إنما تُطلق على الشيء الصغير جداً أو تُطلق على هذا الهبا الموجود في الضوء الداخل من الكوى والمنافذ الآن إذا أكو منفذ أو نافذة وتدخل حزمة من الضوء ألا ترى شيئاً يجول في وسط هذا الضوء ما يسمى بالهبا بذرة الهبا، الذرة هو الشيء الصغير والذرة اسمٌ للنملة أيضاً، النملة الصغيرة يُقال لها ذرة في لغة العرب الذرة الشيء الصغير والذرة لذلك يقال شيءٌ يُذر إذا كان أجزاء صغيرة جداً ويُذرى في الهواء، والذرة هي النملة والذرة هي ذرة الهباء هذه التي الذرات المتحركة في حُزم الضوء الداخلة من المنافذ والشبائيك والتي لا نستطيع أن نُمسك بها، فعلمُ الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء وعزُّ الأولياء بالنسبة لآل مُحَمَّدٍ كالقطرة في البحر وكالذرة في القفر ...

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ضمائم وألب

صلوات الله عليكم وسلامٌ عليكم ما أشرقت شمسٌ وما أغربت، سلامٌ عليكم في كل آنٍ من آناات حياتنا سلامٌ عليكم سلامٌ على سيد الأوصياء وعلى آله المعصومين مع كل نفسٍ من أنفاسنا يصعد أو ينزل، سلامٌ عليكم مع كل طرفةٍ من طرفات عيوننا مع كل ضربةٍ من ضربات عروقٍ تضرب في أبداننا، سلامٌ عليكم يا سيد الأوصياء وعلى الآئك الأطهرين مع كل دفقة دمٍ تدفقها قلوبنا في شراييننا وأوردتنا، سلامٌ عليكم، سلامٌ عليكم، سلامٌ عليكم.

وأنتم يا أحبة عليٍّ ويا زوار عليٍّ في هذا اليوم سلامٌ عليكم وطبتهم وطابت أرضٌ أنتم فيها طاب عليٌّ وطابت أرض عليٍّ وطبتم أنتم يا شيعة علي سلامٌ عليكم أسألكم الدعاء وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

| | | |
|-----|-------|--|
| 1 | | قرآنا |
| 3 | | يا زهراء |
| 5 | | الحلقة الاولى : تفسير سورة الفاتحة |
| 18 | | الحلقة الثانية : تفسير سورة البقرة من الآية ١ الى الآية ١٦ |
| 31 | | الحلقة الثالثة : تفسير سورة البقرة من الآية ١٧ الى الآية ٢٤ |
| 46 | | الحلقة الرابعة : تفسير سورة البقرة من الآية ٢٥ الى الآية ٢٩ |
| 65 | | الحلقة الخامسة : تفسير سورة البقرة من الآية ٣٠ الى الآية ٣٧ |
| 83 | | الحلقة السادسة : تفسير سورة البقرة من الآية ٣٨ الى الآية ٤٨ |
| 101 | | الحلقة السابعة : تفسير سورة البقرة من الآية ٤٩ الى الآية ٥٧ |
| 116 | | الحلقة الثامنة : تفسير سورة البقرة من الآية ٥٨ الى الآية ٦١ |
| 134 | | الحلقة التاسعة : تفسير سورة البقرة من الآية ٦٢ الى الآية ٧٣ |
| 149 | | الحلقة العاشرة : تفسير سورة البقرة من الآية ٧٤ الى الآية ٨٢ |
| 169 | | الحلقة الحادية عشر : تفسير سورة البقرة من الآية ٨٣ الى الآية ٨٨ |
| 188 | | الحلقة الثانية عشر : تفسير سورة البقرة من الآية ٨٩ الى الآية ٩٣ |
| 207 | | الحلقة الثالثة عشر : تفسير سورة البقرة من الآية ٩٤ الى الآية ١٠٢ |
| 229 | | الحلقة الرابعة عشر : تفسير سورة البقرة من الآية ١٠٢ الى الآية ١١٠ |
| 255 | ... | الحلقة الخامسة عشرة : تفسير سورة البقرة من الآية ١١١ الى الآية ١١٧ |
| 276 | | الختام |
| 277 | | الفهرست |

قُرَأْنَا

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 2010 / 03 / 13

القسم الثاني: من الحلقة السادسة عشر الى الحلقة التاسعة والعشرون

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَالْعَنِ أَعْدَاءَهُمْ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا

الحلقة السادسة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١١٨ الى الآية ١٢٦

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أيامكم وأوقاتكم في هذه الأيام الشريفة وهذا هو اليوم الرابع من شهر شعبان المعظم عيد ميلاد قمر الهاشميين صلوات الله وسلامه عليه وهذه الحلقة السادسة بعد العاشرة من برنامج قرآنا ولا زال الكلام متواصلًا في ما يمكن بيانه من معاني ومضامين آيات سورة البقرة، وصل بنا الكلام إلى الآية الثامنة بعد العاشرة بعد المئة، آخر آية تحدثنا عنها قوله تعالى:

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿١١٨﴾ أشرع في الآية الثامنة بعد العاشرة بعد

المئة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿١١٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٢٠﴾ الذين لا يعلمون مرّ ذكرهم في الآية الثالثة بعد العاشرة

بعد المئة ﴿١٢١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴿١٢٢﴾ المراد من الذين لا يعلمون هم من غير اليهود والنصارى وهم عامة

مشركي العرب، الحديث عن زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكلام عن اليهود وعن النصارى

الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وآله والحديث عن الذين لا يعلمون وهم عامة مشركي العرب من غير

اليهود والنصارى وتقدمت الإشارة إليهم في الآيات المتقدمة كما بينت قبل قليل.

﴿١٢٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٤﴾ ماذا قالوا؟ ﴿١٢٥﴾ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿١٢٦﴾ الذين سبقوهم

من الأمم الأخرى من اليهود والنصارى ﴿١٢٧﴾ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿١٢٨﴾ كما مرّ علينا في الآية السابقة الكلام واحد

كلام اليهود والنصارى والذين لا يعلمون مع أنهم يختلفون في مشاربهم ﴿١٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ

شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴿١٣٠﴾ ﴿١٣١﴾ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴿١٣٢﴾ هناك تشابه في

الأقوال تشابه في الأحكام تشابه بالفكر نفس هذا المضمون الآية هنا تشير إليه تشير إلى هذه الحقيقة

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ كأنهم يحتجون على رسول الله يستكثرون على رسول الله أن يكلمه الله أن يوحى إليه الباري سبحانه وتعالى فقالوا نحن نريد أن يكلمنا الله كما يكلمك يا محمد ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ أو أن الآيات تنزل علينا نحن كما تدعى بأن الآيات تنزل عليك ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ .

ومرر علينا في قصص بني إسرائيل الذين اختارهم موسى من قومه وذهبوا معه إلى الميقات فقالوا بأنك تدعي أن الله يكلمك فدعنا نسمع كلام الله فأسمعهم كلام الله فسمعوا الكلام من كل اتجاه من كل جهة كما تقول الروايات لأن الله سبحانه وتعالى إنما يخلق الكلام، الله سبحانه وتعالى ليست عنده جارحة حتى يصدر الكلام من جهة تلك الجارحة وإنما يصدر الكلام أن الله يخلق الكلام فسمعوا كلام الله من جميع الجهات من جميع الاتجاهات فلما سمعوا كلام الله قالوا يا موسى إنا لن نؤمن لهذا الأمر دعنا وبين لنا أو أكشف لنا أن نرى الله سبحانه وتعالى ﴿ أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةً ﴾ بشكل واضح ﴿ أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةً ﴾ فبذلك نزلت عليهم الصاعقة ومر هذا الكلام يعني أن الأمم السابقة سواء كانت من الأمم التي نزلت عليها ديانات سماوية أو من الأمم التي ما نزلت عليها ديانات سماوية كلامهم واحد نفس المكان الذي يدور حوله السابقون يدور حوله اللاحقون.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ قلوب هؤلاء الذين لا يعلمون مع قلوب اليهود مع قلوب النصارى مع قلوب أمم أخرى متشابهة، تشابهت قلوبهم لذلك يقولون نفس الكلام كما يقال إنما جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلاً، اللسان هو الذي يترجم ما في القلوب اللسان هو الذي يترجم ما في ضمير الإنسان ما في مكنون الإنسان ومكنون الإنسان إنما هو في عقله وقلبه حقيقة الإنسان أين تكون؟ في عقل الإنسان وفي قلب الإنسان في البعد الفكري العقلي وفي البعد الفكري الوجداني في عقله وفي قلبه من الذي أو ما الذي يترجم المعاني الموجودة في القلب والعقل هو اللسان فإذا مرر الأفكار ومرر الكلام إلى القلب إلى العقل لذلك الآية تقول ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ إذا كان هؤلاء المشركون يقولون نفس الكلام الذي قائلته اليهود فيما سلف وقائلته النصارى فيما سلف وقائلته أمم أخرى القضية مردها إلى هذه الحقيقة أن هذه الجموع من البشر تشابهت قلوبهم لأن هذا الفكر إنما يصدر من عقولهم ومن قلوبهم وجه التشابه هنا أين؟! وجه التشابه في الجهل هؤلاء وإن كانوا يتلون الكتاب اليهود والنصارى لكنهم يتدعون من الجهل وينطلقون من الجهل وكذلك الذين لا يعلمون كما وصفهم القرآن

الذين لا يعلمون أي إن ما عندهم هو الجهل الذين يجهلون تشابه القلوب في هذه القضية هناك مسألة موجودة عند هذا الإنسان ومشكلة الإنسان في هذه القضية هناك عند الإنسان نزوع إلى الإلوهية نزوع إلى الطاغوتية هذا الشيء موجود في باطن الإنسان وإنما الإنبياء والرسل والديانات والأوصياء والأئمة يأتون لتطهير الإنسان ولتنزيه الإنسان من أن ينساق خلف هذه القضية هناك نزوع عند الإنسان إلى الإلوهية نزوع إلى الطاغوتية ما هو بغريب أن نجد في التأريخ من الفراعنة من الملوك من السلاطين الذين دعوا الناس إلى عبادتهم وصاروا آلهة هذا ما هو بشيء غريب، النفس البشرية تنزع عندها نزوع إلى التجبر عندها نزوع إلى التكبر إلى الطاغوتية وشيئاً فشيئاً تصل إلى مرحلة الإلوهية وهذا ليس بغريب حتى في عصرنا الحاضر هذه القضية موجودة.

موضوع الاستنساخ هذا الموضوع العلمي الذي هو موضوع أحيائي موضوع علمي بايولوجي هذا الموضوع إذا أردنا أن نبحث في جذوره جذور هذا الموضوع تعود إلى هذه القضية إلى مسألة النزوع إلى الإلوهية أول من طرح هذه الفكرة المجموعة الرائية المجموعة الرائية مجموعة أكثرهم من الأطباء من علماء الأحياء فيهم العديد فيهم إعلاميون فيهم صحفيون فيهم من مختلف الاختصاصات لكن هناك مجموعة الآن موجودة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي غيرها مجموعة تعتنق ديناً يسمى بالدين الرائي هؤلاء الرائيون هم الذين طرحوا فكرة الاستنساخ وحولوها من أصل فكرة دينية ما تسمى بفكرة الإلهيم وهي فكرة تمت إلى الفكر اليهودي القديم فكرة الإلهيم وهي تحول الإنسان إلى إله شيئاً فشيئاً وجود نزعة عند الإنسان إلى أن يتحول إلى إله وهؤلاء بنو فكرتهم على هذا الأساس أن الإنسان يمكن أن يصل في مرحلة من المراحل يتطور يصل إلى مرحلة الإلهيم فيكون خالقاً فهو يخلق والقضية فيها تفصيل أنا لا أريد أن أدخل في هذا الموضوع لكن منشأ هذه الفكرة من فكرة دينية حوّلت بعد ذلك إلى المختبرات وإلى البحث العلمي وهذه قضية حقيقية هذه ليست دعاية إعلامية وإنما هناك مجموعة هي المجموعة الرائية هؤلاء الذين الآن عندهم معتقد أو ديانة تسمى بالديانة الرائية هؤلاء هم الذين تبناوا فكرة الاستنساخ وأشاعوها في الأوساط العلمية لأن فيهم من العلماء من علماء الأحياء ومن الأطباء ومن الجراحين أوردت هذا المثال لمسألة نزوع الإنسان إلى الإلوهية نفس الفكرة التي تبناها الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشا نفس الفكرة فكرة السوبرمان فكرة الإنسان الفائق هذه الفكرة أيضاً مردها إلى فكر يهودي إلى نفس هذه القضية وهو أن الإنسان لا بد أن يتطور وأن يصل إلى الدرجة العظمى، الدرجة العظمى أن يصل بهذا المستوى بمستوى السوبرمان وهو الذي عنده قدرة الخلق وقدرة التغيير وقدرة التصرف بحيث لا يستعصي عليه شيء تكويني عنده القدرة في التصرف في التكوينيات وفي الموجودات وهذه مردها إلى فكرة الإلهيم في الفكر اليهودي القديم وهي نزعة موجودة عند الإنسان تتناغم مع هذه النزعة الموجودة في باطن أعماق الإنسان نزعة إلى التجبر إلى التكبر

هذه النزعة لها مظاهر لها صور في بعض الأحيان تظهر عند فرعون بأن يدعوا الناس إلى عبادته فيكون إلهاً وفي بعض الأحيان قد تكون هذه الصورة في مجموعة من أبحار اليهود في مجموعة من رجال الدين من أي دين كان فيعتبرون أن الدين وأن الحقيقة فقط بأيديهم لا عند غيرهم ويكونون هم الميزان ينصبون أنفسهم حُجَّةً على العباد وهكذا في كل بابٍ من الأبواب هناك قضية قضية النزوع إلى التجبر النزوع إلى الطغيان هذا هو السبب الذي أضلَّ الناس، نفس الشيء نحن حيناً نواجه أناساً يُعاندون أهل البيت نفس القضية فقد نصبوا من أنفسهم أئمةً وإن لم يُصَرِّحوا بذلك وربما قد يكون فيما بيننا فيما بين من يدَّعي أنه من شيعة أهل البيت من ينطبق عليه هذا المعنى حين ينصب نفسه في مقابل ما يريدُه أهل البيت ولكن بعنوان أنه يبحث عن الحقيقة بعنوان أنه يريد أن يضع الأمور في نصابها بهذا العنوان وبأن ما في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس هو هذا الشيء النهائي أو الشيء الصحيح وإنما الشيء الصحيح بحسب ما يراه هو في أفق مزاجه واستحسانه ومذاقه الخاص وهذا شيءٌ كثير في حياتنا هذا مردُّه إلى هذه الحالة إلى حالة النزوع إلى الإلوهية وهذا هو الذي أدى بهذه الأمم إلى الضلال.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ هو هذا النزوع والتجبر والتعصب لما يعتقد بأنه هو الصحيح لماذا هو صحيح؟! لأنه هو يرى بأنه هو الصحيح يعني يجعل المصحح للفكر وللعقيدة وللدين ما ينتجُه هو ما يصل إليه هو ما يستحسنُه هو ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ﴾ الله سبحانه وتعالى جعل ميزان الصحة في أن يُرسل رسلاً، هؤلاء يرفضون يريدون أن الله يكلمهم كما يكلم الرسل يريدون أن الله يُنزل عليهم الآيات كما تنزل الآيات على الرسل لماذا؟ لأنهم وضعوا الموازين بحسب أمزجتهم لأنهم لا يجدون فرقا بينهم وبين الرسل إن لم يجدوا أنفسهم أفضل من الرسل ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ هذا التشابه أين؟ تشابه في هذه النزعة وحينما يتوجه الإنسان في حياته مدفوعاً من هذه النزعة بأي مظهرٍ من مظاهر هذه النزعة القلبية فإنه يغطس في بئر عميق من الجهل وهذا هو الذي غطس فيه اليهود وغطس فيه النصارى وغطس فيه أولئك الذين لا يعلمون الذين تتحدث عنهم هذه الآية الشريفة.

ثم تقول الآية ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ يعني هؤلاء الذين لا يعلمون وهؤلاء اليهود وهؤلاء النصارى الذين تشابهت قلوبهم فيما يقولون وفيما يفكرون ويريدون أن الله يكلمهم ويريدون أن الآيات تنزل عليهم

القرآن يقول هؤلاء مردهم إلى جهلهم وإنما الآيات الله أنزلها أنزل الآيات وهناك ممن أدرك هذه الآيات لكن أي قلوب أدركت هذه الآيات؟! القلوب التي ابتعدت عن هذه النزعة التجبرية النزعة التكبرية القلوب التي أحببت، عندنا هناك إخبارات قلوب مُحِبِّته وعندنا قلوب تنزَعُ إلى الطغيان إلى الحالة الطاغوتية فهناك إخبارات وهناك طغيان ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ﴾ نحن قد بيَّنا الآيات مُحَمَّدٌ نفسه هو آية وما نزل عليه آياتٌ وآيات الآيات قد بُيِّنَتْ لكن لمن؟ ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ لقوم ملاً اليقين أفندتكم كيف وصل اليقين إلى أفندتكم، كيف وصل اليقين إلى عقولهم وإلى قلوبهم لا يصل اليقين إلى العقل أو إلى القلب إلا من بابٍ واحد وهو بابُ الإخبارات حين تحبَّت القلوب يمكن حينئذٍ أن يدخل الهدى إلى تلك القلوب يمكن حينئذٍ أن يدخل العلم العلم الحقيقي والمعرفة الحقيقية حينئذٍ يمكن أن يدخل الإيمان بكل قوته إلى القلوب التي تحبَّت.

موضوع الإخبارات موضوع واسع وتحدث عنه إن شاء الله في مناسبةٍ أخرى لكن بالجملة أقول القلوب المحبَّبة هي القلوب التي لا تجعل ثقتها في نفسها وإنما تجعل الثقة بالله سبحانه وتعالى الإخبارات هو الاعتماد الحقيقي على الله هو الاعتماد الحقيقي على الغيب ليس على الجهة الحسية والمادية التي يملكها الإنسان الإخبارات هو هذا، هذا لا يعني أن الإنسان يكون انهزامياً في الحياة أو أن الإنسان يفقد ثقته بنفسه الحديث عن انهزامية أو فقدان الثقة بالنفس هذا الموضوع الذي قد يتداوله علماء النفس علماء الاجتماع علماء التربية علماء الأخلاق هذه قضية فرعية لا علاقة لها بهذا الموضوع يجب على الإنسان أن يكون واثقاً من نفسه لكن تحت الأفق الكبير وهو الثقة بالله لا أن الإنسان يثق بنفسه من دون الثقة بالله الإنسان يثق بنفسه لكن تحت الأفق الكبير وهو الثقة بالله سبحانه وتعالى القلوب المحبَّبة القلوب التي تجعل ثقتها بالله حينما يجعل الإنسان ثقته بالله سبحانه وتعالى هذا القلب سيبعد شيئاً فشيئاً عن الطاغوتية لأنه سيقرب إلى العبودية لأن الطاغوتية والعبودية معاني متنافرة لا يمكن أن تلتقي ولا في أي جهةٍ من الجهات إذا نزع القلب إلى الطاغوتية أبتعد عن العبودية وإذا نزع القلب إلى العبودية أبتعد عن الطاغوتية جهةٌ مُشَرِّقةٌ وأخرى مُعَرِّبةٌ فحينما يحبُّ القلب يعني أن القلب يجعل اعتماده على الله حينئذٍ يكون القلب ويكون العقل أرضيةً مُهَّدةً مبسوطة مفروشة لأن تتقبل معاني الإيمان معاني اليقين وإلى هذا تشير الآية، في عينية ابن أبي الحديد المعتزلي بيت جميل قد يناسب هذا المعنى وهو يخاطب سيد الأوصياء يقول:

يا من له في أرض قلبي منزلٌ نعم المراد الرحب والمستربع

هناك مكانٌ في قلبي أنت تنزل فيه المنزل هو المكان المُهَّد المُهَيَّأ أن ينزل الإنسان فيه أن يطأه بأقدامه وإلا لا يقال له منزل، منزل لأنك تنزل من مكانٍ عالٍ إلى مكانٍ واطئ تطأه بقدمك ...

يا من له في أرض قلبي منزلٌ نعم المراد الرحب والمستربع

أنا مهدت لك قلبي فتعال وأنزل في هذا القلب، الإخبات هو هذا أن تُمَهَّدَ القلوب لأن يحل فيها النور ولا يمكن أن تُمَهَّدَ القلوب ما لم تكن هذه القلوب واثقة بالله فقط معتمدة على الله فقط إذا وثقت بنفسها وأعتمدت على قدراتها نزعت هذه القلوب إلى الطاغوتية نزعت هذه القلوب إلى الإلوهية شيئاً فشيئاً لأننا لا يمكن أن نملك شيئاً على وجه الحقيقة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فحينما نتصور أننا نملك شيئاً فهذا منشأه من الوهم هذا الوهم الذي يقود الإنسان إلى الإلوهية إلى الطاغوتية إلى التجبر إلى التكبر متى ما أخطت القلوب حلَّ فيها اليقين وحلت فيها المعرفة وإلى هذا تشير الآية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ يجعلون لنفسهم منزلة لماذا يكلم الله محمد لماذا يُنزل على محمد الآيات فنحن نريد أن يكلمنا الله نريد أن يُنزل علينا الآيات ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هذه قلوب بعيدة عن الإخبات هذه قلوب تشبعت فيها الطاغوتية.

﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ﴾ نحن بينا الآيات ولكن ليس لهذه القلوب ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ من هم هؤلاء الذين يوقنون؟ هم الذين يدخل اليقين إلى قلوبهم من طريق الإخبات ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ هذه القلوب كيف دخل اليقين إليها؟ من طريق الإخبات وباب الإخبات فتح لهذه القلوب ساحة الحق ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ هذه القلوب التي تشابعت في ضلالها دعك منها يا رسول الله فإنك لن تُسأل عنها ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ هذه القلوب المتشابهة أولئك هم اصحاب الجحيم هذه القلوب التي عَشَّشَ فيها أو عشعش فيها يمكن أن أقول عَشَّشَ فيها وأقول عشعش فيها، عَشَّشَ فيها الجهل هذه القلوب التي ذهبت باتجاه الطاغوتية باتجاه الحالة الطاغوتية للنفس البشرية هذه قلوب أصحاب الجحيم فلا تعباً بهم يا محمد ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ إنك تُبَشِّرُ بالحق وتُنذِرُ بالحق والبشير والنذير، البشير هو الذي يُخَبِّرُ بما يُفْرِحُ وبما يبعث على الأمان وعلى الاطمئنان والنذير هو الذي يُخَبِّرُ بما يُخِيفُ وبما يُرْهِبُ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ إرسالك بالحق هو أعظم آية لكن هذه الآية من الذي يؤمن بها؟! تؤمن بها تلكم القلوب الموقنة ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أما أولئك الذين تشابعت قلوبهم على الضلال فلن يستشعروا الحق الذي قد جئت به أولئك هم اصحاب الجحيم فدعهم وتركهم

فإنك لا تُسأل عن أصحاب الجحيم ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ * ولكن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴿ مِلَّتَهُمْ الْمِلَّةُ نُسِبَتْ إِلَيْهِمْ لِأَنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ نَشَأَتْ مِنْ أَيْنَ؟ نَشَأَتْ مِنْ أَفْكَارِهِمْ مِنْ تَلَكُّمِ الْقُلُوبِ الْمَتَشَابِهِةِ إِنْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ صَوَابٍ فَقَدْ حَرَّفُوهُ.

﴿ وَكَانَ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ ﴿ إِذَا هُنَاكَ مِلَّةٌ لِلْيَهُودِ مِلَّةٌ لِلنَّصَارَىٰ وَهُنَاكَ هُدَىٰ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَكَانَ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ يعني الآية جعلت في مقابل مِلَّةِ اليهود والنصارى هدى الله ماذا يعني؟ يعني أن تلك المِلَّة لا علاقة لها بهدى الله وهدى الله هنا هو دين الله يعني أن الدين الذي عندهم إنما هو دينهم دين اليهود والنصارى، ولن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ دِينَهُمْ هَذَا الدِّينَ لَيْسَ مَنْسُوبًا إِلَى اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْيَهُودِ وَإِلَى النَّصَارَىٰ مَا هُوَ الَّذِي يَقَابِلُ ذَلِكَ؟ ﴿ قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ﴿ إِذَا هَذِهِ مِلَّتَهُمْ هَذَا دِينَهُمَ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَهْوَاءِهِمْ لِأَنَّ الْآيَةَ تَتَحَدَّثُ ﴾ ﴿ وَكَانَ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ثم تقول ﴿ وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ اتباعك ملتتهم إنما هو إتباع لأهوائهم فهذه المِلَّة إنما نشأت من أهواءهم ﴿ وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ﴿ إِذَا مَا عِنْدَهُمْ هُوَ الْجَهْلُ مَا عِنْدَكَ هُوَ الْعِلْمُ وَمَا عِنْدَهُمْ هُوَ الْجَهْلُ ﴾ ﴿ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ يعني أنهم ليسوا أولياء الله لأنك إذا اتبعت أهواءهم فإن الله لن يكون لك ولياً ولن يكون لك نصيراً وناصراً يعني إن الله ليس بولي لهم فهم ما هم بأولياء الله وما هم بأنصار الله هذه الآية كلماتها معدودة لكنها تحدثت عن حقائق كبيرة.

أولاً قالت بأن دين اليهود والنصارى هو منسوبٌ إليهم إلى اليهود والنصارى لذلك قالت ﴿ وَكَانَ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ وجعلت في مقابل هذه النسبة جعلت نسبة الدين إلى الله ﴿ قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ ماذا يعني؟ يعني أن أولئك القوم أولاً على ضلال وأن ملتتهم وأن دينهم هو بالنسبة إليهم هو من صنع أنفسهم ﴿ وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ يعني أنك إذا اتبعت ملتتهم إنما تتبع أهواءهم ﴿ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ فعندهم الجهل فدينهم الذي عندهم هم صنعوه ومرر ذلك إلى أهواءهم ومرر

أهواءهم إلى جهلهم ﴿ وَلَنْ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ هناك كتابٌ وهناك تلاوةٌ هي حق التلاوة وهناك إيمانٌ به وهناك كفرٌ به تترتب عليه الخسارة.

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ هذه الآية لها أكثر من أفق قد يكون الحديث هنا عن أهل الكتاب باعتبار السياق القرآني اللفظي الموجود في الآيات الحديث عن أهل الكتاب ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ﴾ إلى أن تقول الآية ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ يعني هناك طائفةٌ من اليهود ومن النصرارى ممن يتلون كتاب الله المراد من كتاب الله قد يكون هو التوراة والإنجيل وقد يكون هو القرآن بالنتيجة ما نزل من الله سبحانه وتعالى وآمنوا به لِمَا وجدوا فيه من الآيات كما مرَّ علينا قبل قليل أن هناك آياتٌ توقن بها القلوب هناك قلوب يمكن أن توقن بهذه الآيات مرَّ علينا ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ وهؤلاء يمكن أن يكونوا من اليهود من النصرارى من المشركين أو من أي قومٍ آخرين ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ يتلونه حق تلاوته يعني يتبصرون في معانيه ويحاولون أن ينفذوا هذه المعاني مثلاً إذا كانوا يقرءون في كتب اليهود والنصارى ما يجدونه من البشارات بالنبي صلى الله عليه وآله وهم يسعون إلى تطبيقها على النبي وبعد ذلك يؤمنون به ويوقنون بآياته قد يكون هذا هو المراد من الآية وهذا أفقٌ من أفق آيات الكتاب بحسب السياق اللغوي والسياق اللفظي.

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ﴾ منهم يعني من اليهود والنصارى ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ وقد يكون أفقٌ آخر، وهم للذين آمنوا بالله وبرسوله وبعليِّ وآل علي قد يكون الأفق هنا للذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فهم يتلون كتابه يتلون القرآن حق تلاوته هناك عندنا في الروايات المروية عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً على سبيل المثال رواية منقولة عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يتحدث في بيان معنى هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ماذا قال الإمام؟ قال الإمام صلوات الله عليه: يرتلون آياته - ترتيل والترتيل هي القراءة المترنة القراءة التي ضمن ضوابط معروفة - يرتلون آياته ويتفقهون به - التفقه منشأ التفقه إنما هو من التدبر والتفقه أعظم من التدبر، التدبر هو الذي يقودنا إلى التفقه، التفقه في الشيء هو معرفة أعمق ما يمكن أن

نعرفه منه - يرتلون آياته ويتفقهون به ويعملون بأحكامه ويرجون وعده - الوعد هو وعد الخير - ويخافون وعيده - الوعيد هو وعيد الشر - ويعتبرون بقصصه ويأترون بأوامره وينتهون بنواهيه - هذا هو معنى حق التلاوة للذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ثم يقول - ما هو والله حفظ آياته - يعني الحفظ عن ظهر قلب - ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سورة - درس حروفه يعني أن ندرس كيف نتلفظ بالحروف كما في فنون التجويد مثلاً والقراءة كما يفعله المخالفون لأهل البيت حينما نريد أن نتلو الكتاب حق تلاوته كما قال عليه السلام - يرتلون آياته ويتفقهون به ويعملون بأحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ويعتبرون بقصصه ويأترون بأوامره وينتهون بنواهيه ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سورة ودرس حروفه وأخماسه - تقسيمه إلى أعشار وأخماس وبعد ذلك حفظ هذه الأعشار والأخماس وبعد ذلك التدرج والتدرج على فن التجويد وإخراج الحروف من مخارجها، وما ذلك بشيء سيء وإنما أن نجعل التعامل مع القرآن فقط في هذه الصورة هو هذا الذي لا يسمى بحق التلاوة تكون القضية حينئذ مجرد أصوات وحروف وقراءة ساذجة - ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سورة ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه

قال الله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ .

هذا هو أفق من أفق هذه الآية حينما يكون التدبر وحينما تكون التلاوة إنما هي للذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله والتدبر في معاني القرآن يقودنا إلى أين؟ يقودنا إلى حقيقة ناصعة تبينها لنا الروايات الشريفة في الأفق الثالث من أفق هذه الآية المباركة، الرواية في الكافي الشريف - عن أبي ولات قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ قال: هم الأئمة. هؤلاء الذين يتلون الكتاب حق تلاوته هم الأئمة والروايات عديدة عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن هذه الآية في حقيقة معناها هي في الأئمة لأنهم هم فقط الذين يتلون الكتاب حق تلاوته، كيف يُتلى الكتاب حق تلاوته ما لم نكن نفهم الكتاب على حقيقته فمن منا يفهم الكتاب على حقيقته؟! الأئمة فقط هم الذين يفهمون الكتاب على حقيقته لذلك الآية في معناها الأعمق وفي أفقها الحقيقي هي في الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هي في محمد وآل محمد هي في علي وآل علي هي في الحجة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه إمام زماننا ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ نزل الكتاب في آياتهم هم حوطبوا بهذا الكتاب ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ حق التلاوة لا يكون ما لم يكن هناك فهم حقيقي للقرآن والفهم الحقيقي إنما هو عند أهل البيت، مهما بلغنا من العلم ومهما

درسنا في علوم القرآن ومهما حفظنا ومهما دققنا وحققنا وتعمقنا في فهم القرآن فإن ذلك يكون فهماً بحدودنا القرآن أوسع من أن تحيط به عقولنا العقول التي تتمكن من الإحاطة بالقرآن هي عقول مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لذلك هم فقط الذين يتلون الكتاب حق تلاوته أما ما ورد مثلاً في الرواية التي تحدثت قبل قليل عن ترتيل الآيات والتفقه والإتقان بأوامره والانتهاه بناهيه هذا الكلام الذي مرَّ في رواية الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه إنما هو في أفق من أفاق الآية في وجه من وجوهها.

الآيات لها مطالع ومجاري ومطالع ومجاري الآيات لا تتساوى كلها في الرتبة مثل ما للشموس وللأقمار وللنجوم مطالع ومجاري يعني الآن القمر مثلاً له مطالع ومجاري هل القمر على طول ليالي الشهر بنفس الحجم وبنفس القدرة الضوئية ألا يبدأ في البداية هلالاً ضعيف النور وبعد ذلك حتى يصل إلى البدر هناك مطالع ومجاري لآيات الكتاب الكريم، الروايات تقول إن آيات القرآن تجري مجرى الليل والنهار مجرى الشمس والقمر ولها مطالع ومجاري وحدود في أفق من أفاقها، نعم يمكن أن ينطبق الكلام على أتباع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لكن المعنى الحقيقي من الذي يتلو الكتاب حق تلاوته؟ هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ فقط وحدهم صلوات الله وسلامه عليهم لذلك إذا أردنا أن نعرف القرآن ينحصر الطريق فقط إليهم إذا كانوا هم فقط الذين يتلون الكتاب حق تلاوته فقط هم الذين يؤمنون به فقط هم الذين يعرفونه، الآية ماذا تقول؟

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ قطعاً يؤمنون به الإيمان الكامل لماذا؟ لأنهم يعرفونه المعرفة الكاملة كيف يتحقق الإيمان ما لم يكن هناك شيء من المعرفة قد حلَّ في القلب فيُخبت له القلب ويُذعن له ويُسلم ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ من الذي يكفر بهذا الكتاب؟ هو الذي لا يتلو الكتاب حق تلاوته ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أولئك هم الخاسرون الذين لا يتلون الكتاب حق تلاوته ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ من يكفر بهذا الكتاب الكفر هنا إنما يأتي بسبب عدم المعرفة لأن الذين يتلون حق التلاوة هم يعرفون الكتاب حق المعرفة فيترتب على ذلك أنهم يؤمنون به حق الإيمان من لم يكن بهذه الصفة فكيف سيكون؟ وإنما سيكفر بهذا الكتاب إذا لم يكن على درجة من تلاوة الكتاب حق التلاوة كاملة وقد يكون في مقامٍ يُعارض فيه أولئك الذين يتلون الكتاب حق التلاوة فحينئذٍ سيكون في دائرة الكفر وأولئك هم الخاسرون إذاً من هم الراجحون؟ الراجحون الذين يتمسكون بهؤلاء الذين يتلون الكتاب حق تلاوته عندنا خاسرون وراجحون الخاسرون هم الذين يرفضون هؤلاء الذين يتلون الكتاب حق تلاوته في المقابل سيكون هناك راجحون وهم الذين سيتمسكون بأولئك الذين يتلون الكتاب حق تلاوته، ومرت رواية الإمام الصادق عليه السلام قبل قليل أنهم يرتلون القرآن يتفقهون فيه

يعملون بأحكامه يأتمرون بأوامره ينتهون بنواهيه وهكذا يفرحون بوعده ويحزنون من وعيده يخافون من وعيده هذه المعاني التي مرت في معاني التدبر والتفقه في القرآن في أولئك الذين يتمسكون بمن؟! بأولئك الذين يتلون الكتاب حق تلاوته وهم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ وأعتقد أن الآية واضحة لا يستطيع أحد من غير مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ أن يتلو الكتاب حق تلاوته.

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ومر مثل هذا الكلام علينا في الآيات المتقدمة من سورة البقرة ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ قطعاً في روايات أهل البيت من جملة معاني يا بني إسرائيل المراد منها هم آل مُحَمَّدٌ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإسرائيل تعني عبد الله تعني صفي الله وبنو إسرائيل هم بنو مُحَمَّدٌ، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله هو عبد الله الحقيقي هو صفي الله الحقيقي وانطباق هذه الصفات على الأنبياء وعلى الأولياء وعلى الأوصياء إنما تأتي بدرجة أخف بكثير من انطباقها على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله التحلي الحقيقي لمعنى العبودية إنما هو في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله على أي حال ونحن مع السياق اللفظي ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ النعمة التي أنعمها الله على بني إسرائيل نعمة كثيرة لكن الحديث هنا عن النعمة العظمى وهي الديانة التي بُعثت إليهم والأنبياء الذين بُعثوا إليهم الحديث هنا عن هذه النعمة ومرر علينا بأن بني إسرائيل كانوا مكلفين بالاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وآلهما الأطهار والروايات كثيرة في هذا المضمون عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومرر الكثير من هذا الكلام في الحلقات الماضية من هذا البرنامج ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ إذا كان المراد من بني إسرائيل آل مُحَمَّدٍ فواضح معنى تفضيلهم على العالمين إذا كان في ذلك الأفق العميق من الآية أما إذا كان الكلام مع الأفق الذي يأتي مع السياق اللفظي فإنما فَضِّلَ الإسرائيليون فَضِّلَ اليهود على العالمين بأي شيء؟ بهذه العقيدة بالزامهم بالاعتقاد بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وآلهما الأطهار لأن الأمم السابقة لم تكن ملزمة بهذه العقيدة كان الأنبياء يخبرون أمهم عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ أما بنو إسرائيل فقد ألزمهم موسى بهذه العقيدة وكما قلت الروايات كثيرة في هذا المضمون وهذا هو أحد أسباب مجيئهم إلى الحجاز لأن هذه القضية لها صلوات ولها جذور في أصل ديانتهم.

﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا ﴾ الخطاب هنا لبني إسرائيل والخطاب للإنسانية جمعاء ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ ومرر مثل هذا الكلام أيضاً في الآيات القرآنية المتقدمة التي بيننا

معانيها فيما سلف في الحلقات السابقة من آيات سورة البقرة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ وهو يوم القيامة ما هي أوصاف هذا اليوم؟ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ اتقوا يوماً أي اجثوا عن سببٍ عن وسيلةٍ عن سبيلٍ تتقون به ما يجري في ذلك اليوم، التقوى هي الحماية اجثوا عن حماية أين هي هذه الحماية؟ الحماية هي التي تكون في أي صف؟ في صف من يتلون الكتاب حق تلاوته في نفس هذا الجو الحماية تكون مع الحق الذي مرَّ الحديثُ عنه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ الحماية إذاً تكون في هذا الجانب، في أي يوم؟ هو في يوم القيامة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ إن كان في الدنيا في بعض الحالات يمكن أن ينوب إنسان عن إنسان في عملٍ ما في أمرٍ ما فذلك اليوم لا يوجد فيه مثل هذا القانون وإنما يُحاسب الإنسان عن نفسه ولا يمكن أن ينوب عنه أحد ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ الإنسان مرهون بعمله في يوم القيامة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ جميع الاحتمالات هنا الآية تطرحها حتى يبحث الإنسان عن سبيل حماية لأن الآية تأمر الناس ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ اجثوا عن تقوى عن درعٍ حصينةٍ تحميكم ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي شيء لا يمكن لنفسٍ أن تنوب عن نفس في أي قضية.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ العدل هو الفداء لا يوجد هناك دفعٌ مالي يدفعه الإنسان كي يتخلص مما سيلقاه في يوم القيامة الروايات قالت العدل هو الفداء أو الفدية التي تُدفع في العالم الدنيوي لدفع بعض المشاكل بعض الأضرار بعض الواجبات بعض الحقوق المُلقاة على عاتق الإنسان باتجاه الآخرين ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ ولا توجد وساطة أيضاً هناك الشفاعة هي الوساطة، الشفاعة مأخوذة من الشفع والشفع هو الزوج الأعداد الزوجية هي الأعداد الشفعية لذلك يُقال شفيع يعني إضافة على الذي شُفِّع له ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ولا يوجد أيضاً هناك أي نوع من أنواع الانتصار أي نوع من أنواع المحسوبية المنسوبة أي نوع من أنواع الرشاوى أي نوع من أنواع الوساطات لا يوجد في ذلك اليوم لذلك يجب على الإنسان أن يبحث عن سبيل حماية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ جميع الاحتمالات الموجودة

في الحياة الدنيوية والتي يستطيع الإنسان أن يحقق من خلالها أغراضه ولو لم يكن مستحقاً لذلك الأمر ولكن بسبب أن عنده وساطة بسبب أن عنده أموال بسبب أن يوجد بعض الناس يمكن أن يقوموا مقامه بسبب أن عنده قوة عنده أتباع ينصرونه هذا في الحياة الدنيوية ممكن لكن في يوم القيامة كل هذه الاحتمالات غير موجودة فعليك يا ابن آدم أن تبحث عن سبيل حماية وسبيل الحماية بُيّن في الآيات السابقة ويتبين أيضاً من الآيات اللاحقة.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ * وإذ ابتلى إبراهيمَ ربهُ بكلماتٍ فاتمهنَّ قالَ إني جاعلكَ للناسِ إمامًا قالَ ومن ذُرِّيَّتِي قالَ لا ينالُ عهدي الظالمينَ ﴿ انتقل الكلام الآن إلى قصة إبراهيم أنتقل الكلام الآن إلى أهم حدث في حياة إبراهيم عليه السلام، أي حدث؟!

أهم حدث في حياة إبراهيم هو حدث الإمامة ﴿ وإذ ابتلى إبراهيمَ ربهُ بكلماتٍ فاتمهنَّ قالَ إني جاعلكَ للناسِ إمامًا ﴾ هذه هي أعلى منزلة وصل إليها إبراهيم متى وصلها؟ بعد أن شاب بعد أن شاخ وإبراهيم كان منذ

أيامه الأولى كان نبياً وكان رسولاً وكان ولياً من أولياء الله وكان خليلاً لله سبحانه وتعالى هذه المنازل مرَّ بها إبراهيم ومرَّ بإبراهيم جميع أنواع الامتحانات جميع أنواع البلايا، الحياة التي عاشها إبراهيم حياة طويلة وحياة مفعمة بالامتحانات وبالبلايا وبلايا شديدة جداً على سبيل المثال ما جاء في سورة الصافات هذا مصداق من مصاديق الامتحانات التي مرت بإبراهيم عليه السلام الآيات في سورة الصافات من الآية الحادية بعد

المئة وما بعدها ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ * فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ماذا يقول الله عن هذا

البلاء؟ ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ الآية السادسة بعد المئة من سورة الصافات المباركة.

هذا نحو من أنحاء البلاء الذي مرَّ فيه إبراهيم، العليُّ الأعلى يقول ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ إنَّ هنا المشددة وأستعمل اسم الإشارة وجاء بلام التوكيد وجاء بالضمير هو وجاء بتعريف البلاء عَرَّفَ بالألف واللام ثم وصفه المبين كل هذه تشير إلى عظمة البلاء الذي مرَّ على إبراهيم وهذا مصداق من مصاديق البلاء الآن نحن لا نملك وقتاً للحديث عمّا جرى على إبراهيم عليه السلام، في وقتٍ آخر في آياتٍ أخرى سأحدثُ عن أنواع البلايا التي مرت على إبراهيم جميع أنواع البلايا في الحياة الدنيوية مرت على إبراهيم وكل

ذلك إعداداً وتهيئةً لأي شيء؟ إعداد وتهيئة أن يصل إلى هذه المرتبة أن يصل إلى مرتبة الإمامة لأن هذه المرتبة إنما نالها في آخر أيام عمره الآن نحن حينما نقرأ في هذه الآيات ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ هنا إبراهيم يطلب الإمامة لذريته إبراهيم متى رُزق بالذرية؟ رُزق بالذرية بعد أن شاخ وشاب بعد أن كان قانطاً من أن يُرزق بالذرية.

نحن الآن حينما مثلاً نأتي فنقرأ مثلاً في سورة إبراهيم في الآية التاسعة والثلاثين ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ الله سبحانه وتعالى وهب له على الكبر ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ الآيات التي تكون أوضح وأجلى في سورة الحجر من الآية الحادية والخمسين وما بعدها ﴿وَبَشَّرْنَاهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تَبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ يعني الملائكة كانوا يشعرون بأن إبراهيم كان قانطاً القنوط هو اليأس ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تَبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ قال ومن يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿أنا لست قانطاً من رحمة الله لكن الأسباب الواقعة الموجود كِبَرُ السن كِبَرُ سني وكِبَرُ سن زوجتي السنن الطبيعية تمنع من أن أرزق فقنوطه متأتٍ من الأسباب الطبيعية لا متأتٍ من أنه كان قانطاً من رحمة الله لذلك ماذا قال؟ هو كان قانطاً، قانط من جهة الأسباب لذلك الملائكة لم يقولوا ذلك لني هكذا افتراءً ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ هذا كلام حقيقي كان قانطاً إبراهيم لكن قانط من جهة الأسباب لا من جهة رحمة الله لذلك قال لدفع هذه الشبهة ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ مرادي أن إبراهيم إنما رزق على الكبر لذلك هنا ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يعني في آخر عمره أرقى مرحلة وصل إليها إبراهيم هي الإمامة لأن الإمامة هي أرقى مرتبة يصل إليها الأنبياء أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليها الأنبياء.

والنبي الوحيد الذي جاء ذكره في القرآن الكريم موصوفاً بهذه الصفة وبهذا التفصيل هو إبراهيم عليه السلام

﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ لَمَّا فرح بها الروايات هكذا تقول إن إبراهيم لَمَّا وصل إلى هذه المنزلة وجعله الله إماماً فمن شدة فرحه تمنى أن تكون هذه الإمامة في ذريته ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ قال الله سبحانه وتعالى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ طبعاً هناك احتمالات واحتمالات منطقية الآية الآن تقول ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ هناك احتمالات يطرحها المفسرون العلماء في مسألة الظالمين.

الاحتمال الأول أن يكون الإنسان ظالماً طيلة حياته قطعاً إبراهيم لَمَّا قال ومن ذريتي لا يقصد هؤلاء إبراهيم قطعاً لا يقصد إن الإمامة تكون في أناس هم ظالمون يعيشون الظلم كل حياتهم هذي القضية خارجة بالدليل، وهناك أناس يعيشون الظلم في مقطع من مقاطع حياتهم قد يكون مثلاً في بدايات حياتهم أو قد يكون في آخر حياتهم، قطعاً إبراهيم أيضاً لا ينظر إلى هؤلاء الذين يموتون وهم ظالمون لا يتوقع من إبراهيم عليه السلام أنه يطلب من الله أن يجعل الإمامة في أناسٍ من ذريته يموتون على الظلم يعني إذاً هناك صنفان خارجان إبراهيم لا يقصد هما لا يقصد الناس الذين يعيشون الظلم طول حياتهم ولا يقصد الناس الذين يموتون على الظلم إذاً بقي هناك قسمان إما أن يكون هناك مجموعة لا يتطرق الظلم إليها أبداً وقطعاً هذا القسم يقصده إبراهيم يبقى القسم الرابع وهو أن هناك أناس يعيشون فترة من حياتهم مشبعين بالظلم يحملون الظلم ولكن بعد ذلك يتوبون، فهل أن إبراهيم يقصد هؤلاء؟

الآية القرآنية جاءت فنفت هؤلاء ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ يعني لا يوجد هناك ممن يصل إليه عهد الإمامة وهو يحمل شيئاً من الظلم لذلك هذا المعنى واضح في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين مثلاً هذه الرواية يرويها الشيخ الكليني في الكافي الرواية عن هشام بن سالم ودُرُست ابن أبي منصور ماذا قال الإمام: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ من عَبْدٍ صَنَمًا أو وثناً لا يكون إماماً. من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً يعني من عبده في مقطعاً من مقاطع حياته، رواية أخرى أيضاً مروية عن الإمام الصادق يرويها زيد الشحام هذي الرواية أيضاً موجودة في الكافي ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ الإمام يقول: لا يكون السفية إمام التقي. والسفيه هو الذي يعبد الأصنام هل توجد هناك سفاهة أكثر من عبادة الأصنام؟! أجلى معاني السفاهة هي عبادة الأصنام هذا المعنى واضح في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هناك رواية مروية يرويها الشيخ المفيد رحمة الله عليه ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ فقال الله تبارك وتعالى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ من عبد صنماً أو وثناً أو

مثالاً لا يكون إماماً. فإذا معنى الظلم وطبعاً هنا الأئمة في الروايات يتحدثون عن عبادة الأوثان باعتبار أن عبادة الأوثان هي الشرك ولأن الشرك تحدّث عنه القرآن في سورة لقمان إن الشرك لظلمٌ عظيم يعني أعظم أنواع الظلم هو الشرك لذلك الإمام هنا يتحدث عن عبادة الأوثان باعتبار أن الذي يعبد الأوثان قد اقترف أعظم أنواع الظلم فكيف يمكن أن يكون إماماً، الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يشيرون إلى هذه القضية يشيرون إلى هذه الحقيقة ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ طبعاً الابتلاء له معانٍ وله مراتب وله درجات تتناسب مع المبتلى، عامة الناس قطعاً حينما يجري عليهم الابتلاء لا يكون ابتلائهم كابتلاء الأنبياء وإن من الابتلاءات التي تجري على الأنبياء لا نستطيع أن نتخيلها لا نستطيع أن نتصورها هناك قاعدة واضحة معروفة: حسنات الأبرار سيئات المقربين، ما يمكن أن يكون حسنة لصنف الأبرار يكون سيئة للمقربين حسنات الأبرار سيئات المقربين هذه الكلمات ما هي هذه الكلمات؟ هذه الكلمات هل هي ألفاظ؟! هل هي جمل هل هو كلام؟!!

هذه الكلمات هي حقائق وحقائق واسعة جداً وهذه هي الكلمات التي أيضاً ابتلي بها آدم مرّ علينا في سورة البقرة في الآية السابعة والثلاثين ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ هناك كلمات تلقاها آدم من ربه فترقى فتاب ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ هذه الكلمات هي كلمات إبراهيم هي كلمات آدم ولكن كلمات إبراهيم وردت الآية بذكرها فقالت ﴿بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَنَّ﴾ والرواية يرويها المفضل رحمة الله عليه المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق - قال: سألته عن قول

الله عزَّ وجلَّ ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟! ماذا قال إمامنا الصادق - قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال يا ربي أسألك بحق مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت عليّ فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم، فقلت له يا بن رسول الله فما يعني عزَّ وجلَّ بقوله ﴿فَاتَمَنَّ﴾ قال: يعني فاتمهن إلى القائم عليه السلام أثني عشر إماماً تسعة من وُلد الحسين - إلى آخر الرواية، الرواية فيها تفصيل طبعاً الروايات حينما تأتي بهذا اللسان أو تأتي بهذا اللحن ليس المقصود هنا مجرد تعداد أسماء ليس القضية هنا قضية ألفاظ القضية أعمق من هذا، القضية أبعد غوراً الحديث عن ابتلاء أبي الأنبياء الحديث عن ابتلاء إبراهيم الخليل سيد الموحدين من الأنبياء الذين سبقوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وسلم وإلا سيد الموحدين مُحَمَّدٌ وعليٌّ لكن إبراهيم هو سيد الأنبياء في التوحيد سيد الموحدين من دون مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، هناك رواية تقول إن إبراهيم في منزلته، إن مُحَمَّدًا صلى الله

عليه وآله ابتداءً من حيث انتهى إبراهيم، طبعاً هنا أنا لا أفهم الرواية في أن هذا الحديث يتحدث عن المنازل الذاتية لمحمد صلى الله عليه وآله المنازل الذاتية لمحمد صلى الله عليه وآله لا تقاس بها منازل إبراهيم ولا غير إبراهيم من الأنبياء عليهم السلام لكن الحديث في هذه الرواية في هذا الخبر إن محمدًا ابتداءً من حيث انتهى إبراهيم وهناك إشارة ونكتة دقيقة فيها تلويحاً من بعيد فأخر إبراهيم هو حرف الميم وأول محمد هو حرف الميم وإن محمدًا ابتداءً من حيث انتهى إبراهيم والميم هو خزانة الحروف ولا أريد الدخول في هذا المطلب لكن المراد هنا أن مقام التبليغ أعلى ما وصل إليه إبراهيم كانت البداية لمحمد صلى الله عليه وآله مقام التبليغ ومقام التبليغ ليس مقاماً ذاتياً من مقامات محمد إنما هو مقامٌ عرضي تحدده أحكام العالم الدنيوي لأن التبليغ في هذا العالم فإن محمدًا صلى الله عليه وآله ابتداءً في التبليغ من حيث انتهى إبراهيم وإلا مقامات محمد الذاتية ليس الحديث عنها في هذه السويعة أو في هذه العجالة.

فالابتلاء هنا بهذه الكلمات ليس في حدود الألفاظ القضية أعمق بكثير هذه الألفاظ مجرد إشارات هذه الألفاظ إنما هو الوجه العلوي هناك وجهٌ سري أبعد من هذا المعنى كيف يمكنني أن أقرب هذا المعنى كيف أقرب المعنى ربما أتي بمثال جبرئيل عليه السلام حينما كان ينزل إلى المدينة كان ينزل بصورة دحيا الكلبي وكان هناك من المسلمين من يعتقد أن هذا هو دحيا الكلبي لكن خواص أصحاب النبي كانوا يعرفون إذا رأوا النبي جالساً مع دحيا الكلبي يتعدون يفرغون المسجد للنبي لأنهم يعلمون أن دحيا الكلبي هو هذا جبرئيل فكانوا يتعدون عن النبي، هذا هو الوجه العلوي الذي يتناسب مع العالم الدنيوي أما الروايات التي حدثتنا عن جبرئيل في صورته الحقيقية وهي وجهٌ آخر أيضاً علني لكن يتناسب مع العوالم العلوية أن النبي حين رآه رآه قد سد ما بين المشرق والمغرب رأى أن جبرئيل هو أوسع وجود ولقد رآه بناظره وناظر محمد هو غير ناظري وغير ناظر محمد يختلف عن ناظر سائر الخلق رآه محمدٌ بناظره فوجده أوسع مخلوق سد ما بين المشرق والمغرب سد ما بين الأرض إلى السماء وهذه صورةٌ علنية تتناسب مع العالم العلوي أما ما وراء جبرئيل فتلك الحقيقة هذا لمثال من شيعة محمد وآل محمد فجبرئيل إنما هو يقعد بين يدي النبي قعدة العبد كما تقول الروايات فهذا الذي يقعد بين يدي محمد قعدة العبد صورته العلنية في الملأ الأعلى سدت الآفاق صورته الحقيقية ما وراء ذلك كيف يمكن لي أن أتصورها.

هذه الألفاظ التي أشارت إليها الرواية إنما هي صورةٌ علنية لذلك نحن نحاطبهم: إني مؤمنٌ بسرکم وعلانيتکم بظاهركم وباطنكم. هناك علانية ومن وجوه العلانية هي هذه الألفاظ الأسماء ومن وجوه العلانية وجود محمد بين أظهرنا وجود الأئمة في هذا العالم الأرضي أما الصورة السرية: إني مؤمنٌ بسرکم وعلانيتکم. صورة السر تلك التي تحدثت عنها الروايات: بأنهم سرٌ مستسر وبأنهم سرٌ مقنعٌ بسر وبأنهم سرٌ على سر وبأنهم سرٌ لا يفيد إلا سر. فتلك معاني هي أسرار لَمَّا تكون أسرار كيف يتسنى لي أن أعرفها اسمها أسرار إذا

عرفتها أنا صارت ليست سرّاً هي أسرار فإذا كان جبرئيل الكثير من الأنبياء لا يستطيعون أن ينظروا إلى صورته العلنية في الملاء الأعلى فكيف يمكن الحديث عن الصورة السرية لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ القضية عميقة وإبراهيم إنما بلغ هذه المنزلة فأتهمهم فأتهم له الكلمات تنشق شيئاً من ذلك السر فبلغ إلى تلكم المراتب العالية الحديث عن كلمات عن سر.

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
والروايات عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحدثنا الكثير الكثير عن هذه الحقائق لكن الوقت لا يكفي لبيان كل هذه التفصيلات هناك تنمةٌ للحديث أحاول بيانها إن شاء الله في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة فمن أراد أن يتابع مثل هذه المعاني يجد هذه المعاني إن شاء الله مبسطة بنحوٍ من البسط والتوضيح في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة ونحن إن شاء الله في ليالي شهر رمضان المبارك سنتواصل معكم في بيان وشرح معاني الزيارة الجامعة الكبيرة وسنعلن عن أوقات البرامج إن شاء الله عبر شاشة التلفزيون، الآية التي بعدها ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ الكلام عن إبراهيم والبيت هو بيت إبراهيم وهو بيت أبينا آدم وهو صورةٌ عن البيت المعمور والبيت المعمور إنما هو تجلٍ من تجليات العرش والعرش إنما هو تجلٍ من تجليات مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فهذا البيت بيت مُحَمَّدٍ فَهُوَ بيت إبراهيم فهو بيت آدم فهو البيت المعمور فهو العرش والعرش من نوري ونوري أفضل من نور العرش كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ يعني المسجد الحرام ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ مثابة يعني مكاناً يرجعون إليه يعودون إليه فالبيت مثابة للناس نحن نرجع إلى البيت في صلواتنا قبلتنا هو البيت ونرجع إلى البيت في حجنا وفي عمرتنا ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ وجوهر الحج في رواياتنا تمام الحج لقاء الإمام الروايات صريحة - تمام الحج لقاء الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه - ولذلك لهذا السبب نحن الآن نعيش في زمان الغيبة وفي عصر استثنائي لكن لهذا السبب لأن تمام الحج هو لقاء الإمام، إمام زماننا يتواجد في عرفات وعرفات هي الحج والروايات تقول ما الحج إلا عرفات، عرفات هو الحج بقية المناسك هي مقدمات للحج لأن الحج الحقيقي هو عرفات وموقف الإمام كما تقول الروايات يكون في عرفات لأن تمام الحج هو لقاء الإمام، لكن لأن الزمان زمان استثنائي فالإمام يتواجد لطفاً لأشباعه بالمؤمنين باتباعه بمحبته.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ وأحكام الحرم الأحكام الفقهية معروفة حتى أن إقامة الحدود من عليه الحد ويدخل إلى الحرم لا يقام عليه الحد يعني من ارتكب أمراً خارج الحرم قطعاً الذي يرتكب أمراً داخل الحرم يقام عليه الحد لأنه ما احترام الحرم وهذي التفصيلات الفقهية موجودة فالحرم هو مثابة وهو أمن

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مؤثلاً ومرجعاً يعودون إليه يجتمعون فيه يطوفون حوله ﴿وَأَمَّا﴾ ومكاناً آمناً له أحكام خاصة هذه المنطقة منطقة الحرم المنطقة الوحيدة في الأرض التي لها خصوصيات خصوصيات هذه الأحكام تدور حول معنى الأمن لذلك الحيوانات الموجودة في هذه المنطقة لها أحكام خاصة حتى الحشرات لها أحكام خاصة، النباتات لها أحكام خاصة، الجمادات هل نستطيع أن نخرج شيئاً من دائرة الحرم إلى خارج الحرم يعني هناك الجمادات لها حكم خاص الحيوانات لها حكم خاص النباتات لها حكم خاص الإنسان أيضاً له أحكام خاصة حتى الملابس لها أحكام خاصة الإحرام وأحكام الإحرام وغير ذلك هذه المنطقة منطقة الحرم منطقة البيت هذه المثابة التي يثوب إليها الناس لها أحكام خاصة لذلك الآية القرآنية تتحدث عن هذا المعنى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾ هذا مكاناً له أحكام تخص الأمن في جميع الاتجاهات للجمادات للحيوانات للنباتات وللشجر ولأي شيء في هذه المنطقة.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ مقام إبراهيم يعرفه من ذهب إلى البيت العتيق مقام إبراهيم هو المكان الذي وضعت فيه الصخرة التي ترك إبراهيم عليه السلام عليها آثار أقدامه هناك صخرة ترك إبراهيم عليه السلام آثاره عليها، الله سبحانه وتعالى إجلالاً لآثار أقدام إبراهيم جعله مصلي وهل هناك أوضح من معنى التوسل بهذه القضية، الله سبحانه وتعالى جعل مقام إبراهيم مصلي ما هو مقام إبراهيم؟ صخرة، صخرة من صخور الأرض وقف عليها إبراهيم أثناء بنائه للكعبة المشرفة فترك آثار أقدامه على تلكم الصخرة فبقيت هذه الملايين عبر القرون من الناس يحجون إلى آثار أقدام إبراهيم ويجعلون منها مكاناً للصلاة وللعبادة، والصلاة خلف مقام إبراهيم في جملة مناسك الحج شيء واجب ومن ترك هذه الصلاة يجب عليه أن يعود إلى هذا المكان ويصلي من نسيها يجب عليه أن يعود لا يتم الحج إلا بها من جملة الأجزاء التي يجب الإتيان بها هناك تفصيلات شرعية موجودة نحن لا نريد أن نبين المسائل الفقيه في هذا الموضوع.

﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ مكاناً للصلاة وللدعاء المصلي هو المكان الذي يصلي فيه الصلاة الشرعية المعروفة أو يصلي فيه بمعنى الصلاة الدعاء فالصلاة في أصل معناها في لغة العرب هي الدعاء ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ أي مكاناً للصلاة والعبادة والدعاء ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ هذه الخصوصيات لإبراهيم عليه السلام إنما كانت بعد أن بلغ مرتبة الإمامة وبلغ مرتبة الإمامة بعد أن أتم الله له الابتلاء بتلكم الكلمات ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ بعد أن تم

ابتلائه بتمام الكلمات ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ وبعد ذلك بدأ إبراهيم عليه السلام بعد أن كبر إسماعيل بدأ ببناء البيت ﴿ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ فلأجل هذه المنزلة لأجل منزلة الإمامة التي نالها بأي سبب؟ بسبب الكلمات التامة والكلمات التامة حقيقية مُحَمَّدٍ وعلي يعني بسبب حقيقة مُحَمَّدٍ وعلي نال إبراهيم منزلة الإمامة وبسبب نيته لهذه المنزلة كان هذا البيت بيتاً لإبراهيم وكانت آثار أقدامه يصلى عندها ومكاناً للتوسل فكيف هو التوسل بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ حينئذ المعاني واضحة.

لكن هؤلاء الذين أظلمت قلوبهم تشابهت قلوبهم كما مر علينا هؤلاء هم الذي لا يعلمون الذين أشارت إليهم الآية ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ هؤلاء الذي يقولون ما فرق مُحَمَّدٍ عنا مُحَمَّدٌ عبد ومات ومُحَمَّدٌ يقول لك حاله من حالك بل أنت حي الآن تستطيع أن تفعل ومُحَمَّدٌ لا يفعل نفس هذا الكلام يريدون أن يساوا مُحَمَّدًا ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ هؤلاء جهلة هؤلاء الذين لا يعلمون في زماننا هذا تشابهت قلوبهم مع الذين سبقوهم من عبّاد الأصنام ومر علينا قبل قليل لا ينال عهدي الظالمين قال من عبد وثناً أو صنماً وهم هؤلاء عبدوا أوثان أهواءهم وأوثان هؤلاء الذين ضللوهم نصبوهم أئمة من دون الأئمة الذين نصبهم الله سبحانه وتعالى ﴿ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ الطائفون المعنى واضح الذي يطوفون بالبيت وطاف دار حوله والعاكفين العاكفون جمعٌ لعاكف الطائفون جمعٌ لطائف وهو الذي يدور حول البيت والعاكفون جمعٌ لعاكف وهو الذي يطيل الإقامة في البيت ولا يفارقه لأجل العبادة والذكر والدعاء والانقطاع والرُّكَّع جمعٌ لراكع والسجود سجود جمعٌ لساجد فهذه أصناف من الناس الذين يذهبون إلى بيت الله طائفون عاكفون راعون وساجدون.

﴿ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ عهدنا أي أمرنا أي هناك عهد هناك ميثاق أوكلنا إليهم هذا الأمر أي أمر؟ ﴿ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ ولماذا أختير إسماعيل؟ إسماعيل لأنه جدُّ مُحَمَّدٍ وإسماعيل هو الذي نزل عليه بلاء الذبح وبلاء الذبح هناك ذبْحٌ وذبح وفارق بين المعنيين وإسماعيل جرى عليه بلاء الذبح والذبح وهذا يأتي بيانه في وقتٍ آخر ﴿ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ كيف هو التطهير؟ ربما يقال التطهير هو التنظيف التنقية النظافة ما يقال عنه النظافة يعني نظافة المكان من الأوساخ من الأقدار وتزيينه حينما ينظف المكان من الأوساخ والقاذورات ويزين هو هذا تطهير في لغة العرب أو قد يراد من التطهير الشرعي إبعاده عن النجاسات الشرعية النجاسات

الفقهية ﴿ أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ قطعاً إذا أريد من التطهير إزالة الأوساخ والقاذورات ليس النجاسات الأوساخ والقاذورات العرفية التي يتأبها الذوق ألا يقال مثل هذا مكان نظيف وهذا مكان وسخ المكان الوسخ الذي تكون فيه أوساخ فيه قاذورات وليست نجسة فلربما يراد من تطهير البيت هو هذا المعنى وهذا المعنى قطعاً من المعاني المطلوبة في بيوت الله وخصوصاً في بيت إبراهيم في المسجد الحرام وقد يراد تجنيب البيت عن النجاسات وهذا واجب لا يجوز تنجيس المساجد أما المسجد الحرام فحكمه أقوى وأشد ويجب إخراج النجاسات لو وجدت في هذه الأماكن يجب التطهير لا يجوز التنجيس ويجب التطهير لو وجدت النجاسة وهذا المعنى أيضاً صحيح.

﴿ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ ﴾ التطهير هو التنظيف من الأوساخ وكذلك التنظيف والتنقية وإبعاد المسجد عن النجاسات الشرعية والتطهير وهو معنى أعمق قد يكون التطهير من الشرك التطهير من الأوثان كما قام رسول الله وكما كسر عليّ الأصنام وقد اعتلى على منكي رسول الله وكسر الأصنام وأسقطها، عليّ هو الذي طَهَّرَ المسجد الحرام من الأصنام النبي الخاتم وعليّ صلوات الله عليهما وآلهما هما الذين طَهَّرَا المسجد من الأصنام ولكن هناك طهارة أعمق من هذه الطهارة هذه كلها التطهيرات المطلوبة التطهير من الأوساخ التطهير من النجاسات التطهير من الأوثان والأصنام كلها مطلوبة والآية تشير إلى كل هذه المعاني ولكن لكل معنى من هذه الآيات أفق الآيات لها مطالع ومجاري مثل القمر يوم يطلع علينا هلال يوم يطلع علينا بشكل نصف قمر نصف بدر ويوم يطلع علينا بدر كامل هذه الآيات لها مطالع، المطلع الأول للآية التنظيف من الأوساخ، المطلع الثاني التطهير من النجاسات، المطلع الثالث ومطالع الآيات لا تنتهي لكن هناك مطلع أوسع على سبيل المثال أورد هذا المعنى.

رواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في معنى هذه الآية هذه الرواية في تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ ماذا يقول إمامنا الصادق: يعني نَحْيًا عَنْهُ الْمُشْرِكِينَ - أبعدا المشركين عن بيتي هذا التطهير تطهير من ذوات بشرية - يعني نَحْيًا عَنْهُ الْمُشْرِكِينَ وقال: لَمَّا بنى إبراهيم البيت وحج الناس - الناس جاءوا على مختلف دياناتهم على مختلف اتجاهاتهم - لَمَّا بنى إبراهيم البيت وحج الناس شَكَتِ الكعبة إلى الله تبارك وتعالى - من أي شيء؟ - ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم - الكعبة شَكَتِ - مما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم - لأنهم يطوفون حولها ويتمسحون أيضاً بالحجر والروايات تقول بأن هذا الحجر كان أبيض كان يسمى بالحجر الأسعد لَمَّا أسود لونه مما لحق به من أيدي المشركين من

أيدي الناس ومن ذنوبهم أسودّ لونه فليل له الحجر الأسود وإلا كان أبيض ويسمى بالحجر الأسعد - لَمَّا بنى إبراهيم البيت وحج الناس شَكَت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقاه من أيدي المشركين وأنفاسهم فأوحى الله إليها - الكعبة هنا تشكوا تريد التطهير - فأوحى الله إليها - هذا نوع من أنواع الوساحة نوع من أنواع النجاسة غير الأنواع التي تحدثنا عنها الكعبة تشكوا من المشركين ومن أنفاسهم - فأوحى الله إليها قري كعبي فإني أبعث في آخر الزمان - يعني في زمان مُحَمَّد صلى الله عليه وآله - قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون - يتنظفون بقضبان الشجر يعني يستعملون السواك باعتبار أن السواك إنما يؤتى به من أي شجر؟ من شجر الآراك، ويتخللون يعني يخللون ما بين أسنانهم بالعيدان بعيدان الشجر لأن الكعبة شكّت إلى الله من أنفاس المشركين فالمشركون كانوا يأكلون وما يتخللون وما يتنظفون فشكّت الكعبة من أنفاسهم - فأوحى الله إليها قري كعبي فإني أبعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون - فإذا الكعبة هنا تشكو، تشكو من أي شيء؟ تشكو من أنفاس المشركين. قطعاً إبراهيم لَمَّا بنى البيت نظف البيت من الأوساخ، هذي قضية واضحة لأن الآية أمرت بذلك، الله أمر ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ إلى آخر الآية قطعاً إبراهيم نظف البيت من الأوساخ وقطعاً إبراهيم عليه السلام أيضاً لا يمكن أن يسمح لنجاسة أن تكون في البيت وقطعاً لم تكن هناك أصنام في زمان إبراهيم ولَمَّا وجدت هذه الأصنام طهر مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ صلى الله عليهما وآلهما الكعبة من الأصنام إذاً هناك أنواع متعددة من النجاسة أنواع متعددة من القاذورات هناك قذارة وهو أنفاس المشركين الله سبحانه وتعالى قال للكعبة قري أنا سأبعث أناساً في آخر الزمان يطوفون حولك هؤلاء يتنظفون لا تجدين فيهم هذه الرائحة الكريهة يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون يستعملون السواك فإذا الكعبة تتحسس تستشعر النجاسات.

هناك نجاسات أعمق وأدق هناك نجاسات نجاسات العقول نجاسات القلوب التي كانت تحيط بالكعبة ليس لها تطهير إلا بعلي صلوات الله وسلامه عليه لذلك كان عليّ هو طهارة الكعبة طُهِرَت الكعبة بعلي لماذا؟ لأن الكعبة قد تحملت نجاسات الأمم السالفة هذي النجاسات والكعبة لا بد أن تُهَيَأَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهو يهيئها لولده القائم في آخر الزمان هذه الكعبة لا بد أن تُهَيَأَ تزيين فتحتاج إلى تطهير بأي شيء طُهِرَت هذه الكعبة؟ طُهِرَت بعلي صلوات الله وسلامه عليه لذلك الأحاديث أن مريم لَمَّا أرادت أن تلد طردتها الملائكة أخرجوها من المكان قالوا يا مريم أخرجي هذا مكان عبادة لا تمكثي في هذا المكان في المعبد هذا مكان عبادة وليس مكان ولادة فخرجت إلى البرية وولدت تحت النخلة اليابسة والآيات واضحة، فاطمة البيت شوقاً إليها تكسرت صخوره وفتح البيت لفاطمة انشق الجدار لفاطمة لَمَّا جاءت فاطمة بنت

أسد تحملُ علياً البيت شوقاً لعلي شوقاً لهذه الطهارة التي سنتقيه من شوقه لعلي كشوق العطشان إلى الماء من شوقه لعلي انشق الجدار وإلا كانت فاطمة يمكن أن تدخل من باب الكعبة لكن البيت من شوقه لعلي انشق الجدار ولقد حاولوا أن يفتحوا الباب فما استطاعوا الأقفال سُدت فإن البيت قد بخل بعلي لا يريد لأحد أن يدخل انشق الجدار ودخلت فاطمة وإذا بالنداء الإلهي النداء السماوي أن طهري بيتي بولي علي كم هو الفارق الكبير بين أن أخرجي يا مريم فهذا مكان عبادة وليس مكان ولادة وطهري بيتي شرقي بيتي بولي علي، شرقي والتشريف أعلى من التطهير شرقي بيتي بولي علي الكلام هنا أعلى من التطهير تشريف، التطهير أقل رتبة من التشريف يعني أن علياً جاء فطهر الكعبة وشرفها كان تطهيراً للكعبة وكان تشريفاً أن وطأ الكعبة بأقدامه أن أشرق نور علي في باطن الكعبة حقيقة الكعبة وباطن الكعبة ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه.

طبعاً يستغربون من هذا المعنى ولكن إذا نتحدث عن أناس يتخللون بالسواك يكونون سبباً لتطهير الكعبة وطهارة الكعبة هذا المعنى صحيح لا بأس به لكن أن يطهر بعلي الكلام فيه أخذ ورد هذي هي القلوب المظلمة تشابحت قلوبهم كما قالت الآيات القرآنية الكريمة، إذاً التطهير الحقيقي هو هذا هذي هي المقدمة الحقيقية للتطهير الحقيقي المقدمة ما فعله إبراهيم إلى أن وصل التطهير في أعلى رتبة بعلي صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدِنَا﴾ هذا عهد فهل يُعهد إلى نبي أن ينظف بيت الله من الأوساخ أو من النجاسات هذي معاني بسيطة أي إنسان يبني بيتاً لنفسه فهو سينظفه والنجاسات تكون أكثر إيذاءً للنبي فحينما يبني له بيتاً، بيتاً له فإنه سينظف بيته من الأوساخ لأن النظافة من الإيمان وسينقي بيته من النجاسات لا يمكن أن يعيش بين النجاسات الأنبياء فكيف إذا كان البيت بيتاً لله قطعاً إبراهيم سينظفه من الأوساخ لا يجعل النجاسات تصل إليه وإن الله سبحانه وتعالى حينما طلب منه أن يبني البيت هل هو بحاجة أن يأمره بنظافة البيت وتطهيره من النجاسات إبراهيم بحاجة إلى ذلك؟ هذي معاني بديهية ولو كان أن الله أمره بذلك فهل يكون بدرجة العهد؟ هناك عهد ﴿وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ هو تهيئة الطريق لمحمد صلى الله عليه وآله تهيئة الطريق لهذا التطهير العلوي.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في بعض الروايات عندنا أن إبراهيم إنما دعا بهذه الطريقة لئلا يقع في نفس الكلام الذي قاله ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ لأنه لَمَّا نزلت عليه الإمامة وفرح بها ﴿إِنِّي جَاعِلٌكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ هو بعض إبراهيم ﴿قَالَ وَمِنْ

ذُرِّيَّتِي ﴿ مَا قَالَ كُلُّ ذُرِّيَّتِي وَمَعَ ذَلِكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ فَهَذَا لَمَّا تَحَدَّثَ تَحَدَّثَ عَنْ مَجْمُوعَةٍ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿ يَعْنِي حَدَدَ أَنْ الدُّعَاءَ لِمَنْ؟ الدُّعَاءَ لِلَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَلَكِنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ ﴿ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُكْمِلُ الْحَدِيثَ ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطُرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبَسَّ الْمَصِيرُ ﴿ لَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ عَلَيْكُمْ كَثِيرًا وَإِنَّمَا أَذْهَبُ إِلَى رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

رواية صريحة جداً عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه قول إبراهيم ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ ﴿ - الإمام يقول: إيانا عنى بذلك - إيانا عنى بذلك عنى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَنِ بَعْضِ آلِ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ - إيانا عنى بذلك ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطُرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴿ قال: عنى بذلك من جحد وصيه - وصي مُحَمَّدٍ - ولم يتبعه من أمته وكذلك والله حال هذه الأمة، قال وأوليائه وشيعته وصيه - يعنى أولياء إبراهيم يعنى إبراهيم لَمَّا دعا بهذا الدعاء ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ ﴿ قال إيانا عنى - عنى مُحَمَّدًا وَآلِ مُحَمَّدٍ، وعنى أيضاً أوليائه، يعنى أولياء إبراهيم - وشيعته وصية - وشيعته وصي إبراهيم ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطُرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴿ قال: عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته وكذلك والله حال هذه الأمة - الروايات عديدة في هذا المعنى عديدة في هذا المضمون عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿ في روايات أهل البيت عن إمامنا الصادق قال ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿ قال: ثمرات القلوب، وبذلك سيكون معنى الآية في أهل البيت فقط ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿ قال هذه الثمرات كما يقول إمامنا الصادق ثمرات القلوب ثمرات القلوب هي مخصوصة لمحمد وآل محمد، اللهم إني أقسم عليك بكفي أبي الفضل العباس في هذا اليوم أن تجعل ثمرات قلوبنا لمحمد وآل محمد فقط.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ أهل هذا البلد من هم ﴿وَأَنْتَ حَلِّبْ هَذَا الْبَلَدَ﴾ في سورة البلد ﴿وَأَنْتَ﴾ الخطاب لمن الخطاب لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿وَأَنْتَ حَلِّبْ هَذَا الْبَلَدَ﴾ هو صاحب البلد ﴿وَأَنْتَ حَلِّبْ هَذَا الْبَلَدَ﴾ أنت الحال بهذا البلد والحال في البلد هو صاحبه.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ وأهل البلد مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ لَدَيْكَ دَائِمًا يرددون هذه الكلمات - أنا ابن مكة ومنى أن ابن زمزم والصفاء - هذه الكلمات دائماً يرددوها أهل البيت لأنهم هم أهل هذا البلد لأنهم هم أهل هذا البيت إذا نراجع كلمات أهل البيت على طول الخط دائماً يرددون هذه الكلمات - أنا ابن مكة ومنى أن ابن زمزم والصفاء أن ابن أعراق الشرى - لأنهم هم أهل هذا البلد وهذي هي دعوة إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ من ثمرات القلوب أن تميل القلوب ﴿وَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ نفس الكلام ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ كما قال صادق العترة من ثمرات القلوب ﴿وَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ تهوي تتساقط إليهم.

اللهم إني أقسم عليك بعيني أبي الفضل العباس أن تجعل أفئدتنا تهوي إليهم تهوي إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تَجْعَلَ ثَمَرَاتِ قُلُوبِنَا فِي فَنَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا تَفَارِقَ هَذِهِ الْقُلُوبَ سَاحَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾ رواية أختتم بها حديثي يرويها شيخنا

العياشي رحمة الله عليه عن صفوان الجمال، قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ - الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام - قال: أتمهن بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْأئِمَّةِ

مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِ اللهِ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ثم قال ﴿إِنِّي

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قال: يا ربي ويكون من ذريتي ظالم؟ قال:

نعم فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم - فالعرب من ذرية إبراهيم - قال يا ربي ويكون من ذريتي ظالم؟

قال: نعم فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم - نعوذ بالله من ذلك - قال: يا ربي فعجل لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ مَا

وَعَدْتَنِي فِيهِمَا وَعَجَلْ نَصْرَكَ لِهَمَا - هذا دعاءً بتعجيل فرج إمام زماننا من لسان إبراهيم - يا ربي فعجل

لمحمدٍ وعليٍّ ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما، وإليه أشار بقوله ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ ﴾ .

مرت علينا الرواية إن السفيه لا يكون إمام التقي، السفيه هو الذي يعبد الأصنام ولو في مقطعاً من عمره ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَاهَةٍ ﴾ فملة إبراهيم هنا هي الإمامة ﴿ وَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الإمام يقول: فالملة الإمامة فلما اسكن ذريته بمكة قال ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فاستثنى من آمن خوفاً أن يقول له الله سبحانه وتعالى لا كما قال له في الدعوة الأولى ﴿ قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ فلما قال الله ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ قال: يا ربي ومن الذين متعتهم - ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ ﴾ السؤال من إبراهيم - قال يا ربي ومن الذين متعتهم؟ قال الذين كفروا بآياتي فلانٌ وفلانٌ وفلان - وهذا التعداد واضح في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ بِعَيْنِي أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ وَبِإِخْلَاصِ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ أَقْسَمُ عَلَيْكَ بِقَلْبِ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ أَنْ تَجْعَلَ قُلُوبَنَا تَهْوِي إِلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .
أسألكم الدعاء جميعاً ولقاءنا إن شاء الله يتجدد في برنامج قرآنا على مودة محمدٍ وآل محمدٍ في أمان الله.

الحلقة السابعة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١٢٧ الى الآية ١٣٨

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وأسعد الله أيامكم فنحنُ نعيش يوماً آخر من أيام آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عيد مولد سيدنا أبي الحسن عليّ الأكبر صلوات الله عليه وعلى آبائه الأطيبين الأطهرين، وهذه الحلقة السابعة بعد العاشرة من برنامج قرآنا ولا زال الكلام متواصلاً في سورة البقرة المباركة حيث وصلنا في آخر الحلقة الماضية إلى الآية السادسة والعشرين بعد المئة:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمِّتُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ تمّ الكلام في هذه الآية، نشرع في الآية السابعة والعشرين بعد المئة ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآيات التي مرت والآيات التي بين أيدينا الآن تتحدث عن جوانب من قصة إبراهيم عليه السلام من قصة النبوة والإمامة والتوحيد، مرّ علينا في الآيات الماضية كيف أن إبراهيم وصل إلى أعلى مرتبة من مراتب الإيمان واليقين والمعرفة حين وصل إلى مرتبة الإمامة ولا زال الحديث متواصلاً ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ وهذا الكلام إنما جاء بعد وصول إبراهيم إلى مرتبة الإمامة لأنه نال مرتبة الإمامة في آخر عمره وبعد أن رزقه الله بالذرية، القواعد ما المراد من القواعد؟ القواعد جمع لقاعدة القواعد المراد منها أسس البناء وإنما قيل لأسس البناء قواعد لأنها أول ما تقعد على الأرض من البناء حينما يبدأ الباني أو البناء ببناء شيء ما فأول شيء يضعه على الأرض يسمى بالقواعد لأنه يقعد على الأرض وبعد ذلك تأتي بقية البناء تقعد على هذا القسم الذي قعد على الأرض فالقواعد هي الأسس سميت بالقواعد لأنها أول شيء يقعد على الأرض ويلامس الأرض وذلك هو أساس البناء.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ القواعد هي الأسس المراد من رفع القواعد هو إعلاء البناء باعتبار

أن الباني أول ما يضع يضع الأسس وهي القواعد ثم يبدأ يضع شيئاً فشيئاً فوقها حتى يرتفع البناء ﴿وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ فهذا البيت بيت إبراهيم وبيت إسماعيل والذان رفعا قواعد هذا البيت هما عليهما السلام الآية فيها التفاتة دقيقة جداً ﴿وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآية هنا وصفت لنا الكيفية التي بنى بها إبراهيم وإسماعيل البيت بنحو مجمل وتحدثت عن حالهما وعن قائلهما عن حالهما يعني عن الحالة النفسية وعن قائلهما يعني عن قولهما عن الشيء الذي كانا يقولانه.

﴿وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا﴾ الآية لم تذكر لنا لفظاً تبين لنا أن هذا الشيء قد قاله يعني الآية ما قالت هكذا وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم الآية ما جاءت بأي لفظة وإنما مزجت بين فعلهما وبين قولهما وفي ذلك إشارة إلى أنهما كانا يعيشان حالة منسجمة بين القول والعمل فكانت عبادتهما في نفس العمل وفي نفس القول ﴿وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ وهما يعيشان الروحانية في أعلى درجاتها فكأن قولهم هو عملهم وكان عملهم هو قولهم لذلك لا يوجد فاصل هنا بين القول والعمل ﴿وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ ولم يرد ذكر نوع العمل لأن النبيين كانا في حال احتقار واستصغار لعملهما ولما يقومان به من عمل في جنب الله سبحانه وتعالى الآية إذاً فيها جملة من الإشارات من إشارات هذه الآية هو فناء القول في العمل وفناء العمل في القول وهذه حالة من حالات الأنبياء هذا المعنى يمكنني أن اصفه بشيء من الألفاظ لكن هذه الحقيقة لا أستطيع أن أعيشها أو أن يعيشها أمثالي هذه إشارات هذه تلميحات في آيات الكتاب قد نستدل من خلالها على مثل هذه المعاني الدقيقة وعلى مثل هذه المضامين الجليلة.

﴿وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ من دون أي لفظة ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ أمتزج القول مع العمل واختلط العمل مع القول وذلك يعبر عن الحالة النفسية المستقرة وهي حالة الاطمئنان في جنب الله سبحانه وتعالى، ثم إنهما لم يذكر شيئاً عن نوع العمل وذلك أنهما لا يجدان قد قاما بشيء وما عندهما من شيء فهو من فضله سبحانه وتعالى لأنه ما من خير عند الأنبياء وعند غير الأنبياء إلا وهو من فضله

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ما كانا يقومان به ليس هو بناءً لأحجارٍ وليس هو بناءً لبيتٍ بمعنى البيت ما كانا يقومان به هو تأسيسٌ لرمزٍ وهذا الرمز هو رمزٌ يشير إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم لذلك كان يقولها صلى الله عليه وآله وأنا دعوة إبراهيم، دعوة إبراهيم يعني الشيء الذي كان يريدُهُ من الله سبحانه وتعالى إبراهيم في أعلى مراتبه كانت دعوته الأولى والأخيرة ماهي؟ دعوته الأولى والأخيرة مُحَمَّد.

إبراهيم لَمَّا بلغ إلى أعلى رُتَب الإيمان وَلَمَّا زاد الله في ناظره وآراه ملكوت السماوات وانكشفت له العوالم الخفية العوالم العالية العوالم النورية البعيدة عن مشاعر وعن أحاسيس وعن أنظار البشر لَمَّا تكشفت له تلكم الحقائق وكان في المرتبة العليا من المراتب البشرية من مراتب الإيمان واليقين ماذا كانت دعوته؟ الدعوة التي كان يلهج بها الدعوة الأولى والأخيرة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم لذلك كان يقول نبينا الخاتم أنا دعوة إبراهيم، فهذا البناءُ بناءٌ لرمزٍ وليس بناءً لأحجارٍ ما قيمة الأحجار؟! قيمة الأحجار في دلالتها المعنوية، الدلالة المعنوية لهذا البيت هي دلالة تشير إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم والذبيحة التي دُبجت الذبيحة المعنوية، الذبيحة المعنوية كانت إسماعيل الذبيحة المعنوية نبيٌ من الأنبياء الذبيحة المعنوية هو جَدُّ رسول الله، جَدُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إسماعيل هو الذبيحة المعنوية لهذا الرمز الذي بناه إبراهيم وإسماعيل هذا الرمز الذي يشير بكل دلالاته إلى حقيقة واحدة هي الحقيقة الأعظم بعد الله في هذا الوجود حقيقة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإبراهيم وإسماعيل كانا يعيشان هذا المعنى يعيشان معنى العبودية ومعنى الطاعة ومعنى بناء هذا الرمز ومعنى الإشارة إلى مُحَمَّد، إبراهيم وإسماعيل كانا يعيشان في هذه الأجواء في أجواء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم، هذا هو حال إبراهيم في حال البناء وفي حال الدعاء وفي حال العبادة ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ هذه الآية الثامنة والعشرون بعد المئة لا زال دعاء إبراهيم وإسماعيل متواصلًا وهو دعاء الحال والقال، دعاءً بالألفاظ يقولونها ودعاءً بالحال وبالعمل هذا الدعاء متواصلٌ مع بناء هذا الرمز مع رفع قواعد هذا الرمز ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ هنا إبراهيم قد بلغ مرتبة الإمامة وهنا إبراهيم في مقام الطاعة والعبودية الكاملة بالنسبة لمقامه وهنا إبراهيم مع ولده إسماعيل وهما يعيشان هذه النفحة الربانية

فماذا يطلبان؟ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾ فهل الإسلام هذا هو الذي يُقال في الفقه قول الشهادتين الشهادة الأولى والشهادة الثانية والتي يُصان بها دم الإنسان قطعاً هذا الإسلام إسلام آخر، أنت تصور معي إبراهيم وقد نال مرتبة الإمامة وإبراهيم وهو في تلكم الحالة النورية في بناء القواعد في بناء الأسس للرمزية المُحمَّدية المتمثلة بالكعبة في تلكم الحالة حيث امتزج العمل بالقول وامتزج الدعاء بالعبادة العملية وهما يطلبان ماذا يطلبان؟

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ إسلامٌ لله سبحانه وتعالى ليس هذا هو معنى الإسلام الفقهي هو القول بالشهادتين التشهد الأول والتشهد الثاني وبهما يحفظ دم المرء يقال لهذا المرء بأنه قد أسلم، الحديث ليس عن هذا الإسلام بهذا المعنى الحديث عن إسلام بمعنى أعمق الحديث عن الإسلام الحقيقي الحديث عن الآية القرآنية ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الدين الحقيقي هو دينٌ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وما كان من أديان عند البشرية منذ زمان آدم وإلى زمان نبينا إنما هي تجلياتٌ من دين مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وتمهيدٌ لمرحلة ظهور دين مُحَمَّدٍ، تتناسب تلكم الظهورات مع مراتب ترقى العقل البشري عبر التأريخ العقل البشري كانت له مراتب وحالات للترقي حتى وصلت الحالة من الترقى في بعثة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك نحن نجد إن معاجز الأنبياء في الأمم السالفة كانت تخاطب ربما تخاطب الوجدان في جانبٍ منها أو كانت تخاطب المشاعر أو تخاطب الحواس أو تخاطب أشياء أخرى من قوى الإدراك البشري لكن القرآن معجزة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله جاءت هذه المعجزة وهذه الرسالة تخاطب العقل والبصيرة وخطاب القرآن للعقل والبصيرة يكشف عن ارتقاء المخلوق البشري إلى الرتبة المتكاملة نعم هناك التكامل الأعظم للعقل والبصيرة يكون في زمان ظهور إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه حين يمسح على رؤوس العباد فيجمع بها عقولهم فالإسلام هنا إسلام مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ليس هذا الإسلام الفقهي الذي نلقلق به.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ نحن لا نقول عن أنفسنا بأننا مسلمون لله نقول عن أنفسنا بأننا مسلمون وكفى ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ الإشارة إلى نفس الآية التي ستأتينا وهي الآية الحادية والثلاثون بعد المئة ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ﴾ قال له قال لإبراهيم ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أسلمت لربِّ العالمين هذا الإسلام إسلام المعرفة هذا الإسلام إسلام اليقين هذا الإسلام إسلام العقل والروح والوجدان والحواس فإنه يُسلم كل وجوده كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أسلم شيطاني، لأنه في رواياتنا ما من إنسان إلا وله شيطان النبي في مرحلته الإنسانية له شيطان لكن ماذا وصفه النبي صلى الله

عليه وآله قال أسلم شيطاني أسلم شيطاني ليس بمعنى الإسلام الفقهي وإنما أسلم النبي صلى الله عليه وآله بكل وجوده وبكل شؤوناته ومتعلقاته فمن جملة شؤوناته البشرية وجود هذا الشيطان هذا الشيطان أسلم وجوده أسلم وجوده لله سبحانه وتعالى، مُحَمَّدٌ بِكُلِّ شُؤْنَاتِهِ أُسْلِمَ اللَّهُ بِكُلِّ مَظَاهِرِهِ بِكُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ لِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُسْلِمَ شَيْطَانِي، أُسْلِمَ شَيْطَانِي لَا بِمَعْنَى الْإِسْلَامِ الْفَقْهِيِّ وَإِنَّمَا بِمَعْنَى الْإِسْلَامِ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ فِي دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهِ، قَطْعاً إِسْلَامَ مُحَمَّدٍ مُرْتَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا إِسْلَامُ أَيِّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا إِسْلَامُ الْأَنْبِيَاءِ هُوَ مِنْ تَجْلِيَّاتِ إِسْلَامِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى مُرَادِي مِنَ الْإِسْلَامِ لَيْسَ الْإِسْلَامُ الْفَقْهِيُّ لَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أُسْلِمَ وَجُودَهُ وَكِيَانَهُ وَعَقْلَهُ وَكُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِهِ أُسْلِمْتُ، أُسْلِمْتُ أَيُّهَا فَتَى أَيُّهُ لَمْ يَبْقَ لَهَا وَجُودٌ مِنْ حَيْثُ هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّمَا وَجُودُهَا مِنْ حَيْثُ هُوَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ أُسْلِمَ اللَّهُ وَجُودُهَا مِنْ حَيْثُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا مِنْ حَيْثُ نَفْسِ إِبْرَاهِيمِ.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ هذه الأمة ليس كما يذهب المخالفون ومن تبعهم حتى من مفسري الشيعة من أن المراد من هذه الأمة المسلمة مراد يعني من أعلنوا الإسلام بقول الشهادتين يعني أنا وأنت وسائر الناس ممن هم على دين الإسلام ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا﴾ هذه الذرية المقصودة هنا نفس الذرية التي مرت علينا ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ هذه الذرية هي نفس الذرية التي جاءت في عهد الإمامة ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾ لأن كلمة الأمة لا يعني أنها تدل على الأعداد الكثيرة فقد استعملت في القرآن الكريم مثلاً على سبيل المثال جاءت كلمة الأمة في سورة النحل بأي استعمالٍ؟ في الآية العشرين بعد المئة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذه الآية العشرون بعد المئة من سورة النحل المباركة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ﴾ فجاء استعمال الأمة في شخص واحد في نبي واحد في إبراهيم فلا توجد هناك ضرورة أن نستعمل كلمة الأمة في الأعداد الكثيرة من الناس هنا استعملها القرآن في فرد واحد وهو إبراهيم ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ﴾ .

مثلاً إذا أردنا أن نذهب إلى سورة هود عليه السلام في الآية الثامنة والأربعين والآية في سياق قصة نوح عليه السلام ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّةٍ مِّنْ مَّعَكَ وَأُمَّمُ سُنْمِعِهِمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿ كل الذين كانوا في سفينة نوح كلهم كانوا ثمانين شخص مع ذلك الآية تعبر عن هؤلاء الثمانين أنهم أمم ربما يكون شخص واحد تعبر عنه الآية بأنه أمة أو شخصان أو ثلاثة ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾ قد يقول قائل بأن الأمم ليس فقط هنا الحديث عن الناس ربما حتى عن الحيوانات لأن القرآن في سورة الأنعام تحدث عن الحيوانات وبين أنها أمم في الآية الثامنة والثلاثين من سورة الأنعام ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ يعني عبّر عن الطيور عن الحيوانات عن مجاميع الدواب بأنها أمم ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ هذا الكلام صحيح لكن لا ينطبق على الآية التي نحن بصددنا في قصة نوح عليه السلام ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَعُهُمْ ﴾ الحديث عن الناس وعن يوم القيامة وعن العذاب ﴿ وَأُمَّمٌ سَنَمَعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ حديث عن الأمم البشرية ليس الحديث عن أمم الحيوانات فهنا في هذه الآية في قصة نوح من سورة هود عبّر عن ثمانين شخص بأنهم أمم يعني ربما كل عائلة كل أسرة ربما شخص مع زوجته عبّر عنه هنا بالأمة ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾ كل عائلة عبّر عنها بأنها أمة.

فهناك كما مرّ علينا في سورة النحل عبّر عن إبراهيم بأنه كانت أمة قانتاً لله وهنا عبّر عن عوائل مجموعة أفراد كانوا مع نوح بأنهم أمم لذلك ما جاء في التعبير القرآني هنا ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ والتعبير جاء مسلمة لك يعني الإسلام الذي تحدثت عنه قبل قليل ليس الإسلام الفقهي هذا الإسلام الذي لا يلبسه الظلم كما مرّ علينا ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ هذا الإسلام الذي لا يلبسه الظلم هذا الإسلام الذي هو بمعنى العصمة ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ نحن نقرأ في سورة آل عمران في الآية العاشرة بعد المئة ماذا نقرأ؟ ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ هل كما يقول المخالفون هذه الأمة هي كل أولئك الذين لقلقوا بالشهادتين فلنقرأ ماذا يقول أئمتنا المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية مروية عن

الإمام الصادق في تفسير علي بن إبراهيم والذي يروي الرواية ابن أبي عمير عن ابن سنان - قال: **فُرِأتْ** عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ إلى آخر الآية ﴿ **تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني عليّ عليهم السلام! - هي هذه الأمة خير أمة؟! مقتل عليّ والحسن والحسين أسس له في السقيفة، قُتِلَ الحسين وقُتِلَ الحسن وقُتِلَ عليّ وقُتِلَ الأئمة في السقيفة - خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني عليّ عليهم السلام؟ فقال: - القارئ - **جُعِلَتْ فِدَاكَ كَيْفَ نَزَلَتْ؟** - هذه قراءة لأهل البيت - قال: **نَزَلَتْ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ أَلَا تَرَى مَدْحَ اللَّهِ لَهُمْ - كَيْفَ مَدَحَهُمْ؟** ﴿ **تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ .

الكلام هنا خير ماذا يعني في لغة العرب يعني أخير أمة فأخير أمة لا بد أن تكون قد بلغت أعلى رتبة في أمرها بالمعروف وأعلى رتبة في نهيها عن المنكر وأعلى رتبة في الإيمان بالله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يمكن أن يكون في أعلى رتبة ما لم يكن هناك علم في أعلى رتبة نحن حتى في الكتب الفقهية حينما نتحدث عن شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشترط للأمر والنهي أن يكون عالماً بالشيء الذي يأمر به وبالشيء الذي ينهى عنه وإلا سيقع الناس في خبطٍ وشماس إذا كان كل واحد من دون علم يأتي فيجعل من نفسه أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر فإنه قد يأمر بالمنكر وقد ينهى عن المعروف، أول شرط وأول أساس لتنفيذ هذا الأمر لتنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العلم فإذا كانت هذه الأمة هي خير أمة يعني الأخير، خير كلمة خير في الأصل أخير يعني على صيغة أفعل للتفضيل ولكن للتخفيف تحذف الهمزة فيقال خير ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ** ﴾ يعني كنتم أخير أمة الأمة الأخير لا بد أن تكون هي الأفضل والأعلى رتبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله لأن الآية هكذا تقول ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ للناس طراً من البداية إلى النهاية ﴿ **تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ لا بد أن تكون هذه الأمة أفضل من كل الأمم السابقة وفي الأمم السابقة الأنبياء فأئمة هذه التي تكون هي أفضل من الأنبياء وأئمة أمر بالمعروف وأئمة نهي عن المنكر وأئمة إيمان بالله هو أفضل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله الذي كان عليه الأنبياء لا بد أن تكون هذه الأمة على أعلى درجة من العلم والمعرفة ومن العصمة الكاملة وذلك لا يكون إلا في آل محمد سواء قرأنا: كنتم خير أمة، كما في هذه

الرواية، والإمام هنا يتحدث عن معنى الآية لَمَّا يقول نزلت يعني نزلت ومعناها هكذا وإلا نحن مأمورون أن نقرأه كما هو مكتوب في المصحف، كما هو مكتوب في المصحف ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ والأُمَّة قد تُطلق على رجلٍ واحد كما مرَّ علينا قبل قليل في شأن إبراهيم عليه السلام - ألا ترى مدح الله لهم - الله يمدحهم بهذه الأوصاف ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ هذه الأوصاف لا تكون إلا في الأُمَّة الأعلى رتبة، الأُمَّة الأعلى رتبة مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ.

الرواية الثانية ينقلها السيد هاشم البحراني من تفسير العياشي، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في معنى هذه الآية، قال: هم آل مُحَمَّدٍ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، هم آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، رواية أخرى عن إمامنا الصادق في معنى هذه الآية - قال: يعني الأُمَّة التي وجبت لها دعوة إبراهيم - الكلام واحد متناسق تلاحظون القرآن وحديث أهل البيت بعضه يشد البعض القرآن مع حديث أهل البيت يأتي كالبنيان المرصوص القرآن مع حديث أهل البيت تتضح من خلالهما الصور والعلم الذي لا يعطينا وضوحاً ولا يعطيكم وضوحاً فلا فائدة فيه والعالم الذي لا تُحصّلون منه الوضوح فلا فائدة في علمه لأن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم مركز الوضوح هم نور الله في السماوات والأرض وهل هناك من شيءٍ أوضح من النور أهل البيت هم مركز الوضوح العلم الذي لا يعطينا الوضوح هذا علمٌ لا فائدة فيه هذا علمٌ لا ينفع والعالم الذي لا يعطينا الوضوح هذا عالمٌ لا نفع في علمه هو ليس بقادرٍ على أن ينفع نفسه لأنه لَمَّا لم يكن قادراً على إعطاء الوضوح هذا يعني أن الصورة ليست واضحةً عنده وفاقده الشيء لا يعطيه وعالم لا وضوح له ما هو بعالم الناس تسميه عالم هذا جاهل لأن العلم هو الوضوح والوضوح لا يتجلى إلا من خلال الممازجة بين الكتاب والعترة ماذا يقول إمامنا الصادق - يعني الأُمَّة التي وجبت لها - يعني هذه الآية {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ} الإمام يقول - يعني الأُمَّة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام فهم الأُمَّة التي بعث الله فيها ومنها وإليها وهم الأُمَّة الوسطى وهم خيرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَت للناس - الأُمَّة الوسطى النمرقة الوسطى كما يقع في عبارات أمير المؤمنين.

أهل البيت هم النمرقة الوسطى هم الأُمَّة الوسطى هم الجادة الوسطى وخيرُ الأمور أوسطها خيرُ الأمور خير الأديان خيرُ العقائد، أوسطها لأنها تعود إلى الأُمَّة الوسطى لأنها تعود إلى الجادة الوسطى إلى جادة عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الأُمَّة هذه التي هي خيرُ أُمَّةٍ - قال يعني الأُمَّة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام فهم الأُمَّة التي بعث الله فيها ومنها وإليها وهم الأُمَّة الوسطى وهم خيرُ

أُمَّةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ - فإذا الآية في سورة آل عمران ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ هذه الأمة هي الأمة التي جاء ذكرها في هذه الآية ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ هذه هي نفسها نفس هذه الأمة.

في سورة إبراهيم يسألون الإمام الصادق عليه السلام ما الدليل على أن الأمة المسلمة المذكورة في هذه الآية هم آل مُحَمَّد؟ ما الدليل على ذلك؟ الدليل يأتي في سورة إبراهيم، في سورة إبراهيم يأتي الدليل واضحاً، هنا في سورة البقرة ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ الآيات في سورة إبراهيم ماذا تقول؟ الآيات تقول ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ مرَّ علينا هذا الكلام في الحلقة الماضية في الآية السادسة والعشرين بعد المئة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ وقلتُ بأن الإمام الصادق عليه السلام قال هذه الثمرات ثمرات القلوب ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ قال صادق العترة إنها ثمرات القلوب هذا الدعاء هو نفسه الموجود هنا في سورة إبراهيم في الآية الخامسة والثلاثين ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ تنمة الدعاء هنا تتضح ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ من الذين لم يعبدوا الأصنام هل الأمة؟ الأمة الصحابة؟! الصحابة كلهم كانوا يعبدون الأصنام الحديث عن الأمة التي جُنِّبَتْ من عبادة الأصنام الحديث عن عليٍّ وآل علي هذه الأمة ما معنى كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ في قول المخالفين؟ أليس هذه الكرامة لوجهه الذي لم يسجد لصنم قط، هذه هي الأمة التي جُنِّبَتْ من عبادة الأصنام، الأمة عليٌّ بعينه وقبل قليل قرأنا في سورة النحل ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ وعليٌّ كان أُمَّةً قَانِتًا هذا هو لِسَانُ صِدْقٍ عَلِيًّا دعوة إبراهيم، وعليٌّ هو مُحَمَّدٌ

وَمُحَمَّدٌ هو علي صلي الله عليهما وألهما الأطيبين الأطهرين ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ هذه الآية الخامسة والثلاثون من سورة إبراهيم ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ وبني إبراهيم هو والد علي وهو والد مُحَمَّد، عليٌّ هو ابن إبراهيم وأبو طالب هو ابن إبراهيم وعبد المطلب هو ابن إبراهيم ومرَّ علينا في برامج سابقة وفي لقاءات سابقة إن أبا طالب كان وصياً من أوصياء إبراهيم وهو من وُلْدِهِ وعبد المطلب كان وصياً وهكذا في سلالة أجداد رسول الله وأوصياء إبراهيم كلهم أنبياء كما تقول كلمات المعصومين

﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ تجنب النبي وعلي ومن سبقهم من الأباء الطاهرين وكذلك والد رسول الله عبد الله عليه السلام تجنيبهم عبادة الأصنام الآية واضحة وصريحة الأمة المسلمة هنا والأمة التي جئنا بها الله عبادة الأصنام هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ولذلك كان محمد يقول أنا دعوة إبراهيم أي أن دعوات إبراهيم استجيبت، استجيبت هذه الدعوات في محمد وآل محمد ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ يعني الذين عبدوا الأصنام كانوا على ضلال ومن كان على ضلال لن يكون إماماً للناس وإن اهتدى بعد ذلك ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ ثم يبين القانون ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ من تبعني فإنه مني ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ليقوموا الصلاة على أتم وجهها ومن يقيم الصلاة على أتم وجهها غير محمد وآل محمد هناك جهة أو مجموعة تقيم الصلاة على أتم وجهها إبراهيم هنا في حال مناجاته مع الله هل يطلب صلاة ناقصة أم يطلب الصلاة على أتم مراتبها حين يقول ﴿لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ إقامة الصلاة على أكمل مرتبة يطلبها إبراهيم وأين تكون هذه؟ هل تكون في غير محمد وآل محمد؟!

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أيضاً من ذريتي ﴿بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات ﴿من ثمرات القلوب واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وهل تهوي القلوب إلا إلى محمد وآل محمد﴾ واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴿إلى أن يقول ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ الكلام كله عن الذرية ﴿ومِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ لَمَّا يتحدث إبراهيم عن نفسه ألا يطلب أعلى مرتبة من مراتب الصلاة ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أيضاً يطلب المعنى الأعلى والأسمى كل هذا وغيره من نصوص أخرى قد لا يسع المجال للتطرق إليها لأن الوقت قد مضى منه جزء كبير وهناك روايات كثيرة تؤكد هذه المعاني جاءت عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كل ذلك يجعلنا في هذا الجو هذه أجواء محمد وآل محمد هذا

قرآهم هذا القرآن قرآهم والحديث عن إبراهيم جدهم وأبوهم والحديث عن البيت العتيق وهو بيتهم فلماذا حين تُفسَّر هذه الآيات تُفسَّر بعيداً عنهم؟! أليس هذا الجُدُّ وهذا الوالد هو والدهم إبراهيم أبوهم والبيت العتيق بيتهم والقرآن قرآهم والدين دينهم والولاية ولايتهم والربُّ ربهم لماذا حينما تُفسَّر هذه الآيات تُفسَّر في مكانٍ وفي وادٍ بعيدٍ عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هذا هو التحريف للقرآن هذا هو معنى تحريف آيات الكتاب ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ﴿﴾ أَرِنَا مناسكنا ماذا يقصد إبراهيم عليه السلام وإسماعيل أَرِنَا مناسكنا هل هناك لوحةٌ إيضاحية تكون أمام إبراهيم يتعلم منها مثلاً مناسك الحج إذا كان الكلام عن مناسك الحج وإن كانت الآية لا تتحدث هنا عن مناسك الحج مناسك جمع لمنسك والمنسك هو العبادة الحديث عن العبادات بكل مراتبها العبادات العملية العبادات الحالية القلبية العبادات القولية ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ﴿﴾ ما المراد أَرِنَا مناسكنا؟ هل أن إبراهيم عليه السلام يطلب لوحةً إيضاحية بعد أن وصل إلى هذه المراتب العالية وبعد أن كان يدعو بهذه المعاني العميقة؟

أَرِنَا مناسكنا أي أجعلنا في أعلى مراتب الإمامة من حيث هم هذا طلب لأن يكون في أعلى مراتب الإمامة هذا طلب للإراءة المحيطة أَرِنَا مناسكنا يعني أن إبراهيم كان يأتي بعبادته فهو لا يطلب أن يرى عبادته بنفسه فهو عالمٌ بعبادته كما أُنِي حين أقوم بأي عملٍ فأُنِي عالمٌ بما أقوم به من عمل أنا الآن حين أجلسُ هنا أمامكم وأتحدثُ فإني عالمٌ بما أقوم به وهكذا كل شخصٍ هو عالمٌ بما يقوم به، ألا يُقال بأن علم الإنسان بنفسه وبشؤونِهِ علمٌ حضوري أصلاً المعلوم حاضر بنفسه عند الإنسان وهذه أعلى مراتب العلم فما المراد أَرِنَا مناسكنا؟ الطلب هنا للإراءة المحيطة للإراءة الإحاطية والتي جاءت الإشارة إليها في سورة التوبة في الآية الخامسة بعد المئة ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿﴾ الآية واضحة المؤمنون هل يرون أعمالنا الحديث أن الله يرى هذه الأعمال الله هو الأول الذي لا أولية لأوليته هو يرى أعمالِي وأعمال الأمم السابقة وأعمال الأمم التي ستأتي ﴿وَرَسُولُهُ﴾ ﴿﴾ رؤيته رؤية الله بحسب العطف الموجود في الآية يعني إن النبي يرى أعمال الأمم السابقة وأعمال الذين كانوا في أيامهِ ويرى أعمالنا وما سيأتي إذا المؤمنون أيضاً هؤلاء يرون جميع الأعمال فمن هم هؤلاء المؤمنون؟ المعنى واضح المؤمنون الذين لهم الرؤيا الكاملة الرؤيا الإحاطية إحاطة ما سبق وما هو الآن وما سيأتي وإلا ما معنى هذه الآية؟ إذا كان المراد أن المؤمنون يرون أعمالنا يعني حينما أقوم بعمل في بيتي من يراني من المؤمنين؟! الحديث عن رؤية مطلقة إحاطة في الرؤيا: وإن الله زاد في ناظر إبراهيم زاد في قوة ناظره فرأى ملكوت السماوات، الحديث عن

إحاطة في الإراءة، الآية واضحة لكن ماذا تفعل للعميان هؤلاء الذين أعمى الله قلوبهم وبصائرهم ماذا تصنع لهم الآية واضحة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿المؤمنون﴾ كيف يرون عملي؟ إذا كان الأفضل في العمل أن يكون في السر أليس العبادة يُفضَّل أن تكون في السر وأن لا تكون في العلن، أليس يُفضَّل للإنسان أن يخفي زهده كما يقول سيد الأوصياء أفضل الزهد إخفاء الزهد أليس صدقة السر أفضل من صدقة العلن وهكذا أليس الكتمان هو من أفضل درجات العبادة كتمان العبادة فكيف يرى المؤمنون عبادتي إذا كان المراد من المؤمنين أنا وأنت، كيف نرى عبادة غيرنا كيف نرى أعمال غيرنا والحديث عن كل عمل إذاً لا بد من وجود قدرةٍ إحاطيةٍ إراءةٍ إحاطيةٍ نفس الكلام الذي قاله سيد الشهداء حينما قال، ماذا قال؟ - لا أعلم اصحاباً خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي - في بعض الروايات لا أعلم وفي بعض الروايات لا أعرف والمعنى واحد بالنسبة للحسين المعنى واحد، بالنسبة لي حين أقول أعلم وأعرف يختلف المعنى هناك فارق بين العلم والمعرفة بالنسبة لي ولك أما بالنسبة لحسين وآل حسين فلا فارق بين أن يقول لا أعلم أو لا أعرف لا يوجد هناك فارق لا في الدلالة اللغوية ولا في الدلالة المعرفية حين يقول لا أعلم أو لا أعرف أو لا أرى أصحاباً، حينما يقول لا أرى وهناك في نسخة لا أرى حينما يقول لا أرى إشارة إلى الرؤيا الإحاطية لما كان وما هو كائن وما سيكون.

والآية هنا تشير إلى هذه الحقيقة الآية واضحة من هم المؤمنون الذين يملكون هذه الرؤيا يملكون رؤية الإحاطة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هل من المنطقي أن يكون الله وحده فقط يرى أعمالنا دائماً ورسول الله يراها بحسب زمانه فقط وما يكون أمام عينيه والمؤمنون عامة المؤمنين ومع ذلك تأتي الآية فتعطف رؤية رسول الله ورؤية المؤمنين على رؤية الله هل يعقل هذا هل يعقل هذا الكلام لأن حينئذٍ رؤية رسول الله ستكون محدودة إذا كانت مقيدة بزمانه وبالمقدار الذي يكون أمام عينيه وأما رؤية المؤمنين فالأمر معها أشد أكثر لأنها ستكون في غاية الضعف أضعف فهل يُعقل لرؤية المؤمنين بهذه الدرجة الضعيفة ولرؤية رسول الله المحدودة وهي بدرجة ضعيفة بحسب هذا الوصف تُعطف على رؤية الله لعمل المؤمنين لعمل الناس إذاً لا بد أن تكون الرؤية موحدة رؤية الله ورؤية رسول الله ورؤية هؤلاء المؤمنين رؤية واحدة وتلك هي الرؤية الإحاطية وهنا إبراهيم يطلب في الدعاء أن يصل إلى هذه المرتبة، المرتبة التي تكون له فيها الإحاطة بحيث يكون رانياً بالرؤية الإحاطية لا بعلمه النفسي لنفسه بالرؤية الإحاطية التي يرى بها عمله وعمل غيره هذا معنى ﴿وَأَرَانَا مَنَاسِكَنَا﴾ وإلا لا ينسجم الكلام العميق مع معانٍ سطحية إذا كان مُسَلِّمِينَ لك بذلك المعنى العميق وهو أعلى مراتب الإمامة إذا كان الكلام بهذا العمق فلا بد أن يكون

الدعاء أيضاً بهذا العمق ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا﴾ وهذه التوبة ليست التوبة من الذنوب هذه قرينة أخرى إبراهيم هنا لا يطلب التوبة من الذنوب إبراهيم معصوم هذه التوبة هي الرجوع ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ هذا رجوع النفس المطمئنة ورجوع الله إلى النفس المطمئنة ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ التوبة الرجوع ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ هذه الأجواء أجواء مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، إبراهيم هنا يسبح في أجواء مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إبراهيم هنا يرفع قواعد الرمز القواعد هذه التي بناها رمزاً لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إبراهيم يسبح في هذا الجو والروايات تقول لَمَّا كُشِفَ لإبراهيم عن ملكوت السماوات فرأى أنواراً خمسة فسأل عنها وهذه رموز، هذه رموز ليست القضية بهذه البساطة وبهذه السطحية لكن الأئمة ماذا يصنعون؟ ماذا يصنعون مع هذه العقول القاصرة المحدودة من مثلي وأمثالي ماذا يصنعون كيف يتكلمون يقربون لنا هذه المعاني فرأى أنواراً خمسة فسأل عنها فَعُرِّفَ بالأنوار الخمسة وهم أصحاب الكساء ورأى أنواراً تسعة وتاسعها في ضحضاحٍ من نور والأنوار الأخرى محيطة به وهم ولد الحسين وهذا الذي في الضحضاح هو الذي سيأتي يوم مولده سراعاً قريباً في النصف من شعبان ذلك الذي في ضحضاحٍ من نور في هالةٍ نوريه واسعة الضحضاح الهالة النورية الواسعة ذلك هو القائم من آل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه، ورأى أنواراً كثيرة تطوف حوله محدقة به فلما سأل قيل أنوار شيعته فلما سأل ما أوصافهم فحدثوه أن من أوصافهم أنهم يسجدون سجدة الشكر.

الروايات تقول إن إبراهيم عليه السلام لَمَّا جاءه ملك الموت في آخر لحظةٍ من لحظات حياته طلب منه أن يقبض روحه وهو يسجدُ سجدة الشكر تشبهاً بشيعة تلکم الأنوار إبراهيم يعيش في هذه الأجواء هذي أعلى رتبة وصل إليها إبراهيم الروايات هكذا حدثتنا عن الكشف الملكوتي لإبراهيم وتحدثت عن هذه المضامين إذا ما وصل الكلام إلى قصة إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أمنحنا، أمنحنا الإحاطة الرؤيوية أو الرؤيا الإحاطية وذلك لا يعد بشيءٍ إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هذه من مقاماتهم التي تتجلى لهم في العالم الأرضي مقامات مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لا يسعها لا نبي مرسل ولا ملكٌ مقرب مقامات مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لا نملك ألفاظاً نعبر بها عنها ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا﴾ تبَّ علينا نحن نرجع إليك وأنت ترجع إلينا أما كيف يرجع الله للعباد فذلك معنيٌّ ربما أشارت إليه الأحاديث القدسية الأحاديث التي تحدثت وبينت كيف أن الله سبحانه وتعالى يسرع إلينا ألا تقول الأحاديث القدسية

- عبدي تقدم إلي شبراً أتقدم إليك ميلاً - هذا هو الرجوع - عبدي تقدم إلي شبراً أتقدم إليك ميلاً - معاني عميقة ولا يوجد مجال للدخول في تفاصيلها لكنني بقدر ما أتمكن أبين جوانب منها بحسب ما يسنح المقام في طوايا هذه البرامج.

﴿ وَتُب عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ رسولاً منهم من هذه الأمة المسلمة أولهم مُحَمَّدٌ أوسطهم مُحَمَّدٌ وآخرهم مُحَمَّدٌ بل كلهم مُحَمَّدٌ حسينٌ مني وأنا من حسين علي مني وأنا من علي، أنا علي وعلي أنا، أنا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ أنا ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ ﴾ في هذه الأمة المسلمة في هذه الأمة المعصومة ﴿ وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ﴾ منهم أي من سنخيتهم كما مر علينا قبل قليل - ومن تبني فإنه مني - ولذلك في سورة براءة لا يبلغها إلا أنت أو رجلٌ منك، فمن الذي بَلَغَ سورة براءة؟ ألم يعطها النبي لأبي بكر وهذي قضية معروفة في كتب السير والتأريخ ألم يعطها لأبي بكر، ثم أمر علياً بأن يدركه في الطريق ويأخذ منه السورة وبين ذلك الأمر: إن الله أمرني إما أن أبلغ السورة أنا - النبي - أو رجلٌ مني، فعليّ رجلٌ منه ولا يوجد في الأمة من ينطبق عليه هذا المعنى إما أنت يا مُحَمَّدٌ أن تبلغ أو رجلٌ منك ذلك الرجل الذي منه هو عليٌّ وهذه الدلالة واضحة.

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ * من هذه الأمة ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ وهل هناك من أحدٍ في هذه الأمة جمع هذه المراتب حتى سلمان لم يكن قد جمع هذه المراتب ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ الكتاب بأكمله واضح الكتاب بأكمله ما قال يعلمهم من الكتاب فمن الذين يعلمون الكتاب بأكمله؟! ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ من الذين عندهم علم الكتاب؟! ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ الحكمة بكل مراتبها ويذكيهم فكل ما في آل مُحَمَّدٍ هو تجليات من مُحَمَّدٍ، مُحَمَّدٌ هو الأصل وآل مُحَمَّدٍ هم الفروع التي تجلت فيها أنوار مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هذه الأسماء: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هذه الأسماء الحسنى أنا ما وقفت عليها لأن شرحها يحتاج إلى وقتٍ طويل لكن هذه الأسماء لا تتحلى إلا في الحقيقة المحمّدية بأجلى مراتبها ولذلك إمامنا الصادق يقول: نحن الأسماء

الحسنى والصفات العليا. الرواية في الكافي الشريف إمامنا هو يقول - نحن الأسماء الحسنى - هذه الأسماء الحسنى مجالها الحقيقية في الحقيقة المُحمّدية في النور المُحمّدي الأعظم والحقيقةُ إني ما وقفت عليها لأن شرح هذه الأسماء يحتاج إلى وقتٍ طويلٍ وإنما اكتفيت بما يظهر من دلالتها التي يفهمها المستمع.

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ملة إبراهيم ما هي؟ ملة إبراهيم هي الملة التي مر الحديث عنها إن كان في موضوع

الإمامة ﴿ قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ وإن كان الحديث عن المضامين والأجواء التي أشرت إليها في هذه الآيات ملة إبراهيم هي هذه ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ وأشرت في الحلقة الماضية ماذا قال أئمتنا؟ قالوا بأن السفيه لن يكون إماماً للتقي وأجلى معاني السفاهة هي عبادة الأصنام ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ الذي يرغب عن هذه الملة هؤلاء هم السفهاء

والذين مرت إليهم الإشارة في أوائل سورة البقرة ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ هؤلاء هم السفهاء الذين أشارت إليهم هذه الآية، الآية الثالثة بعد العاشرة من سورة البقرة وقد شرحناها في حينها ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ هؤلاء السفهاء الذين يرغبون عن ملة إبراهيم ملة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ في مقابل هذه الملة ﴿ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ الاصطفاء هو الاختيار اصطفتنا إبراهيم

﴿ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الصالحون هم الذين تمنى إبراهيم أن يقبض على شاكلتهم حين جاءه ملك الموت فهذه أعلى مراتب إبراهيم الأنبياء شيعة علي وآل علي الأنبياء شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ألا تقول الروايات بأن الأنبياء وبأن شيعة أهل البيت خلقوا من فاضل طينة أهل البيت روايات مبسطة وواضحة عن أئمتنا صلوات الله عليهم تتحدث عن حلقة الأنبياء والأوصياء وعن أشياعهم المخلصين عن أشياع أهل البيت أنهم خلقوا من فاضل طينة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم

﴿ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ هذا الاصطفاء واضح اصطفتنا الإمامة اصطفتنا هذه الملة الشريفة

﴿ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ هذا الاصطفاء واضح اصطفتنا الإمامة اصطفتنا هذه الملة الشريفة

﴿ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ هذا الاصطفاء واضح اصطفتنا الإمامة اصطفتنا هذه الملة الشريفة

﴿ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ هذا الاصطفاء واضح اصطفتنا الإمامة اصطفتنا هذه الملة الشريفة

اصطفاء هذه الأجواء اصطفاء هذا المعنى ﴿وَجَعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾
 هذه كلها معاني الاصطفاء ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومع الصالحين
 الصالحون بالمعنى الحقيقي والدقيق هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ ولكن الحديث هنا عن الصالحين في كل مراتبهم لأن
 الصالحين في الآخرة مراتبهم كثيرة لذلك قلت بأن المراد من الصالحين هنا بحسب الروايات التي بينت آخر
 منزلة لإبراهيم أنه تشبه بتلكم الأنوار المحيطة بأنوار أهل البيت وهي أنوار شيعتهم.

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ * أَسْلَمَ لا بمعنى الإسلام الفقهي أسلم بالمعنى الذي
 تحدثت الروايات عن القلب السليم ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ القلب السليم هو القلب الذي ليس فيه
 إلا الله أسلم بقلبك ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الروايات تقول القلب السليم ما هو؟ هو القلب الذي
 ليس فيه إلا الله ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أسلمت، أسلمت بكل وجودي أسلمت
 بكل مداركي أسلمت بكل حقيقيتي أسلمت بكل شأنٍ من شؤوناتي فتحولت إلى وجودٍ إلهي لأنه حين
 يسلم أين يكون؟ يكون وجوده في يد الله سبحانه وتعالى فيكون وجوداً إلهياً ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ
 أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ * بأي شيءٍ وصى؟ الآية السابقة تحدثت ﴿وَمَنْ يَرِغَبُ عَنْ مِلَّةِ
 إِبْرَاهِيمَ﴾ فهناك ملة هذه الملة مر الكلام عنها شرحتها الآية التي بعدها ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أسلمت لرب العالمين أسلم وجودي فكان وجودي في يد الله سبحانه وتعالى صار وجوده
 إلهياً وهذا المعنى لا يتحقق إلا من الوجه الإلهي وهذا الوجه الإلهي الحقيقة المُحمَّدية هذا المعنى لا يتحقق
 الإسلام لله سبحانه وتعالى هو الإسلام في الحضرة القدسية للحقيقة المُحمَّدية.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ * الآيات مترابطة بماذا وصى؟ إمامنا
 الباقر عليه السلام ماذا يقول؟ ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ * قال: ووصى بولاية علي. هذا كلام باقر العترة ما هو
 بكلامي - قال ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ * قال: وصى بولاية علي. والكلام مترابط ملة إبراهيم هي ولاية علي
 ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ﴾ * إلى أي شيءٍ أسلم؟ ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الإسلام ولاية علي وهذا المعنى

واضح في روايات أهل البيت ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ﴾ بأي شيء وصى؟ وصى بولاية علي ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا﴾ كما يقول باقر العترة عليه السلام أنه وصى بولاية علي وصى بولاية أمير المؤمنين ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ أيضاً وصى ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ من هم أبناءه؟ إسماعيل إسحاق وصية إبراهيم لبنيه لإسماعيل وإسحاق ولأولادهم الابنُ ابنٌ وإن نزل الابن وابن الابن ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ لإسماعيل وآل إسماعيل لولد إسماعيل وإسحاق ولولد إسحاق ويعقوب أيضاً وصى إبراهيم وصى ويعقوب الذي هو حفيد إبراهيم أيضاً وصى وهذا هو ديدن الأنبياء كل الأنبياء كانت وصيتهم لأبنائهم لمن جاء من بعدهم وحتى لأمتهم كأمة موسى الوصية بعلي وآل علي ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ ما هي الوصية ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ اختار لكم الدين ما هو خيرة الدين؟ ما هو جوهر الدين؟ الآن لو أردنا أن نرجع إلى كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ما هي جوهرة الدين؟

ولاية علي جوهرة الدين ومر علينا في الحلقات الماضية كيف أن الحسن في القرآن الكريم والإحسان والحسنى هي ولاية علي وكيف أن هذه الحسنه هي جوهر النجاة وحبّه حسنة لا تضر معها سيئة، حبّه حسنة لا تقاس بها الحسنات، حبّه لو كانت حسنة كبقية الحسنات لأضرت بها السيئات فإن السيئات قد تؤدي في بعض الأحيان إلى الإحباط إلى إحباط العمل في بعض الأحيان تؤدي السيئات إلى محق الحسنات لكن ما هي هذه الحسنه التي لا تضرها سيئة، لأن هذه الحسنه تختلف عن بقية الحسنات وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة أي سيئة هذه لا تشابهها سيئة لأن السيئات، الحسنات يذهبن السيئات هذا قانون الحسنات يذهبن السيئات فهذه أية سيئة لا تستطيع الحسنات أن يذهبن بها السيئة هي بغض علي وبغض علي ما هو سوء؟ هو عدم ولاية علي كما يقال بأن الشرور هي حدود عدمية لا أريد الدخول في هذه القضية الفلسفية لكن المراد من حقيقة بغض علي هو عدم ولاية علي حين تغيب الولاية ماذا يأتي؟ يأتي البغض يأتي الإنكار والبغض والإنكار حدٌ عَدَمِي والولاية حدٌ وجودي فهذه السيئة التي لا تنفع معها حسنة هذه سيئة غير كل السيئات وهذه الحسنه التي لا تضر معها سيئة هذه حسنة غير كل الحسنات هذه الحسنه ولاية علي والسيئة هي عداوة علي.

﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ﴾ كما يقول باقر العترة: بعلي وولاية علي ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الإسلام الذي مرت الإشارة إليه وليس الإسلام الفقهي

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لِّكَ ﴾ ﴿ إِذِ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴾ لا تموتن إلا وأنتم مسلمون الإسلام الذي تقدم الكلام عنه وليس الإسلام الفقهي .

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ يعقوب هنا مفعول به والموت فاعل لذلك يعقوب منصوبة يعني إذ حضر الموت يعقوب ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ يعني لَمَّا حضر الموت عند يعقوب ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ ما هي عبادتكم باعتبار العبادة هي أبرز صورة من صور الدين العبادة تمثل الحالة النفسية والمعنوية لحقيقة العقيدة لذلك سؤال مختصر ﴿ مَا تَعْبُدُونَ

مِن بَعْدِي ﴾ لم يقل ما هي عقيدتكم لم يقل ما هي تفاصيل دينكم سأل عن الجوهر عن القمة ﴿ مَا

تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُّسْلِمُونَ ﴾ مسلمون بالمعنى المتقدم، نعبد إلهك وإله آباءك الكلام مع يعقوب، إبراهيم هو جده إبراهيم ابنه إسحاق وإسحاق ابنه يعقوب، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الآية هنا تحدثت عن أن إبراهيم هو أب يعقوب فإذا الأب يطلق على الجد من جهة الأب ويطلق على الأب أيضاً أطلقت على إسماعيل وإسماعيل عم، إسماعيل هو

عم يعقوب ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ هنا آباء جمع والمفرد أب من هم

هؤلاء الآباء إبراهيم جد وإسماعيل عم وإسحاق هو والد ومن هنا إبراهيم هو أب لمحمد صلى الله عليه وآله لأن الجد من جهة الأب وإن علا وحتى الجد من جهة الأم يقال له أب الجد من جهة الأم يعني مثلاً

نحن حينما نقرأ في سورة النور ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ إلى أن تقول الآية ﴿ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ آبائهن هنا جمع للأب الذي هو من جهة الأب وللأب الذي هو من جهة

الأم يعني للجد من جهة الأب وللجد من جهة الأم ولذا الحسن والحسين نقول بأن رسول الله والدهم وهذا هو التعبير القرآني في سورة النور هذا الخطاب لعامة الناس هذا الحديث لا يقال بأن رسول الله والد للحسن والحسين هذي مسألة أو حالة خاصة بالحسن والحسين أبداً هذه سورة النور والخطاب عن عامة المؤمنين

الخطاب عن عامة المؤمنات ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ

﴿أَبَائِهِنَّ﴾ ما المقصود من آبائهن هنا؟ أو آبائهن الأب الذي هو الوالد والذي فوقه وهو أب الوالد الجد من جهة الأب وكذلك الجد من جهة الأم يدخل في آبائهن لأنه لا يوجد ذكر لجد الأم للجد من جهة الأم في الآية فكلمة آبائهن تشمل الأب الوالد والأب الجد من جهة الوالد والأب الجد من جهة الأم لذلك رسول الله هو أب الحسن والحسين لا في قضية خاصة، خاصة بالحسن والحسين وإنما هذا هو الاستعمال القرآني وهنا الاستعمال القرآني أيضاً وحتى في قضية آزر فهو ليس أباً لإبراهيم وإنما استعملت كلمة أب لأنه كان عمّاً لإبراهيم وهنا استعمل الأب في إسماعيل فهو أب أيضاً فالعم أب ويقال العم والد في كلمات العرب.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ فإسماعيل أب يعقوب مع أنه في الواقع هو عمه فهذا الاستعمال القرآني لذلك آزر لم يكن والداً لإبراهيم لأن الأنبياء لا بد أن يكون آبائهم موحدين هكذا نحن نعتقد آزر لم يكن أباً حقيقياً لإبراهيم وإنما كان عمّاً له والعم بحسب التعبير القرآني فإنه أب.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هذا الكلام لمن؟ هذا الكلام لمن يستمع إلى القرآن هذا الكلام لمن يقرأ القرآن هذا الكلام لنا لأن الآيات السابقة تحدثت عن إبراهيم وبنيه فماذا وصفت إبراهيم وبنيه بأنهم أمة هذا أيضاً استعمال قرآني لكلمة الأمة في مجموعة قليلة من الناس وهذا يفسر معنى كلمة أمة في الآيات التي جاءتنا قبل قليل مرت علينا ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتًا أُمَّةً مُّسْلِمَةً﴾ هم مجموعة قليلة هذي هنا الآية وهي الآية الرابعة والثلاثون بعد المئة تؤيد المعنى السابق الذي ذكرته ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت، من هم هؤلاء الأمة التي مضت؟ إبراهيم وبنوه إسحاق وإسماعيل يعقوب أولاد يعقوب هذه المجموعة القليلة التي تقدم الحديث عنها لأن الآيات السابقة كانت في أجواء أسرة إبراهيم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ قد مضت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هذا قانون ما هو هذا القانون؟ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ الإنسان رهينٌ عمله الإنسان رهينٌ فكره ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هذا الكلام للذين يقرأون القرآن وكذلك هذا الكلام في نفس الوقت يوجه لليهود وللنصارى لأننا لا زلنا في سياق الحديث عن اليهود والنصارى الذين قالوا بأن إبراهيم كان يهودياً والذين قالوا بأن إبراهيم كان نصرانياً القرآن يقول إبراهيم وولده ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ

وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ إنما تسألون عما أنتم تعملون، الآية التي بعدها وهي الآية الخامسة والثلاثون بعد المئة ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ من الذين قالوا؟ اليهود قالوا كونوا هوداً كونوا يهوداً والنصارى قالوا كونوا نصارى ومر علينا فيما تقدم من الآيات، الآيات التي تحدثت فقالت بأن اليهود هم الذين يدخلون الجنان ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ مر الكلام في مثل هذه المضامين في الآيات المتقدمة من سورة البقرة ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ أن الهداية بحسب رؤية اليهود أن يتهود الإنسان وبحسب رؤية النصارى أن ينتصر الإنسان وقد مر علينا ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ الآية العشرون بعد المئة ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ: إنما ديانتهم الهوى ديانتهم ومعتقداتهم قد بنوها على الأهواء.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ الهداية في إتباعهم ماذا نقول؟ ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ملة إبراهيم الملة التي ما نسخت ملة إبراهيم هنا سؤال أليس الديانات ينسخ بعضها بعضاً ألم تأتي اليهودية فنسخت ما قبلها ثم جاءت النصرانية فنسخت اليهودية ثم جاء الإسلام فنسخ النصرانية أليست الديانات السابقة بعضها ينسخ البعض الآخر، ألم تكن الديانة الإبراهيمية قبل الديانة اليهودية، لماذا ما نسخت؟ لأن جوهر الديانة الإبراهيمية الجوهر الحقيقي للديانة الإبراهيمية هو الجوهر الحنيفي والحنيفية تعني ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، الحنيفية تعني الاستقامة ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ حنيفاً يعني مستقيماً لا اعوجاج فيه طبعاً كلمة حنيف من الألفاظ في اللغة العربية التي تحمل معاني متضادة ربما تستعمل كلمة حنيف في بعض الأحيان بمعنى الاعوجاج والانحراف والميلان ولكن حنيف هنا المراد منها الاستقامة ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ هنا تعريض بأن الديانة اليهودية ديانة تتجه باتجاه الشرك وبأن الديانة النصرانية ديانة تتجه

باتجاه الشرك أن الشرك قد خالط هذه الديانات ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ ما هو الجواب؟ ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . إنما أنتم مشركون يا معشر اليهود ويا معشر النصارى

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ هنا انقطاع في الكلام ﴿وَقَالُوا﴾ من الذين قالوا؟ ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ اليهود قالوا والنصارى قالوا ما هو الجواب؟ ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذا الثُل هنا خطابٌ للنبي، ثم ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ ربما يقول المفسرون ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ الكلام هنا موجه للمسلمين لأتباع النبي في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿قُولُوا﴾ يا آل مُحَمَّد ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ ما أنزل إلى آل مُحَمَّد ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ الأسباب في روايات أهل البيت هم أولاد يعقوب وما كانوا من الأنبياء كانوا من الصالحين كانوا من الأولياء لأن الأسباب ما كانوا أنبياء ما كانوا معصومين هناك من المفسرين من فسر الأسباب المراد من الأسباب يعني قبائل اليهود الأسباب الاثنا عشر وما بعث الله من الأنبياء إليهم ولكن هذا المعنى فيه شيء من التكلف المراد من الأسباب هم أولاد يعقوب وما كانوا من الأنبياء ولذلك ما أنزل إليهم ما أنزل إلى الأسباب فهناك إنزالٌ حتى على غير الأنبياء وهذا يؤيد المعنى الموجود في أول الآية ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ ما أنزل إلى آل مُحَمَّد لأن الروايات تقول هذا الخطاب لآل مُحَمَّد فما أنزل لآل مُحَمَّد ما أنزل إليهم بشكلٍ خاص ونفس الآية تقول أن هناك إنزال أنزل على الأسباب وهم أولاد يعقوب وما هم بأنبياء فهل أن الأسباب أفضل من آل مُحَمَّد؟! الأسباب ينزل عليهم وآل مُحَمَّد لا يُنزل عليهم؟!

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الروايات تقول هذا الخطاب بشكلٍ مباشر لآل مُحَمَّد ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ يا آل مُحَمَّد ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ ما أنزل إليهم بشكلٍ خاص ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ الذين هم ولد يعقوب ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ جاء الذكر هنا لموسى وعيسى باعتبار الكلام في جو الرد على اليهود والنصارى ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ: من جهة نسبتهم إلى الله لا من جهة مراتبهم قطعاً الأنبياء والأولياء مراتبهم مختلفة علومهم مختلفة درجاتهم في العلم مختلفة درجاتهم في اليقين مختلفة في اليقين النبوي ليس هو كاليقين الذي قد يكون عندي وعند غيري من عامة الناس اليقين النبوي شيءٌ آخر العلم النبوي شيءٌ آخر البصيرة النبوية شيءٌ آخر وقد تقدم قبل قليل الكلام عن الإراءة الإحاطية أو الإحاطة الرؤيوية.

﴿لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ من جهة استقامتهم ومن جهة انتسابهم إلى الله وإلا أما فيما بينهم هناك فوارق كبيرة ﴿قُولُوا﴾ يا آل مُحَمَّدٍ ﴿أَمَّنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ من جهة النسبة إلى الله وإلا هناك فوارق في المنازل وفي الدرجات ﴿وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ مسلمون لا بالمعنى الفقهي وإنما بالمعنى الذي تقدم من معنى الإسلام أن ذواتهم قد أسلمت لله رب العالمين ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ من الذين آمنوا؟ يعني عامة الناس عامة الخلق ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ بما فيهم اليهود والنصارى ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ وبأي شيء آمنوا؟ بالملة الإبراهيمية وما جوهر الملة الإبراهيمية؟ ولاية علي وآل علي وما جوهر ولاية علي؟ إنها ولاية مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ في شقاق في ضلال في ابتعاد عن طريق الحق ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ وفي بعض الروايات قال الشقاق هنا الكفر ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ في كفر ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الله سبحانه وتعالى هو الكافي هو الذي سيخلصكم من هؤلاء فإن آمنوا بشكلٍ عامٍ الناس وبما فيهم اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ما هو هذا الشيء الذي تتحدث عنه الآية هذه والتي قبلها ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ ما هو هذا الشيء؟ الآية التي بعد هذه الآية تبين لنا هذا المعنى ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ هؤلاء أنفسهم الذين قالوا ﴿أَمَّنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ هم الذين يشرحون لنا هذه العقيدة وهذا الدين ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ ما هو هذا الشيء الذي إذا آمنوا به فقد اهتدوا؟! ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ صبغة الله جاءت منصوبة هنا يعني صبغة الله يعني هذا الشيء الذي إذا آمنوا به اهتدوا يعني صبغة الله، صبغة الله هنا مفعول به صبغة الله لفعلٍ مقدرٍ محذوفٍ تقديره يعني، يعني صبغة الله ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ الروايات

تقول - صبغة الله ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه - هذا من العناوين هذا من الأوصاف لولاية علي في الكتاب الكريم صبغة الله، صبغة الله يعني علياً يعني ولاية علي يعني ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ هذه الصبغة هي المراد منها ولاية علي وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذ الشيء الذي يتحقق به الهدى وتتحقق به الهداية هو ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾.

اللَّهُمَّ إنا نسألك بحقِّ علي وآل علي أن تجعلنا من أولئك الذين يؤمنون بهذه الصبغة، أن نموت على هذه الصبغة وأن نحشر مع هذه الصبغة أن نحشر مع علي وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولقاءنا يتجدد إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة من برنامج قرآنا على مودة علي وآل علي أسألکم الدعاء في أمان الله.

الحلقة الثامنة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١٣٩ الى الآية ١٤٤

السلام عليكم جميعاً أحباب عليّ وآل علي ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أوقاتكم وبلغكم شهر الصيام في صحة وعافية وسلامة وسعادة.

هذه الحلقة الثامنة بعد العاشرة من برنامج قرآنا وهي آخر حلقة قبل هلال شهر رمضان المبارك وكما وعدتكم فيما مرّ من برامج أخرى من أن برنامج قرآنا سيكون في نفس الوقت في أيام شهر رمضان في نفس وقت البث المباشر يعني مثل هذا الوقت بين يومٍ ويومٍ نشرع ببرنامج قرآنا منذُ اليوم الأول من أيام الشهر الشريف وفي اليوم الثاني يكون برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وهكذا بين يومٍ ويومٍ أتمنى أن أوفق لخدمتكم في أيام شهر رمضان وأحاول أن أتمّ الكلام في تفسير سورة البقرة.

هناك مسألة أحببتُ الإشارة إليها إن من أراد الطيران ومن أراد الدخول إلى عالم القرآن يحتاج إلى جناحين: الجناح الأول سورة البقرة والجناح الثاني سورة آل عمران من استطاع أن يُلمّ بمعاني هاتين السورتين فإنه يستطيع أن يطير في أجواء القرآن الكريم، سورة البقرة وسورة آل عمران هما الجناحان اللذان يستطيع طالب العلم في القرآن طالب التفسير في القرآن أن يستعين بهما على فهم بقية القرآن ففي هاتين السورتين يمكن أن نجد القواعد العامة لفهم القرآن بالنحو المُجمل لذلك سأحاول إن شاء الله تعالى أن أتمّ الكلام في أيام شهر رمضان في تفسير سورة البقرة المباركة وبعد ذلك نشرع في سورة آل عمران بحول الله تعالى وقوته تواصلًا مع ما مرّ من الحلقات الماضية فقد وصل بنا الكلام في آخر حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج إلى الآية الثامنة والثلاثين بعد المئة من سورة البقرة ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ هذه الآية مرّ الكلام فيها وقلنا بان الذي جاءنا عن المعصومين المراد من صبغة الله هي ولاية النبي وآل النبي والروايات صرحت بشكلٍ قاطع بأن صبغة الله هي ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

الآية التي بعدها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ لا زلنا في أجواء الحديث عن اليهود والنصارى ولا زال الكلام يدور في هذه

الأجواء ومرّ علينا في الحلقة الماضية في الآية الخامسة والثلاثين بعد المئة ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ والكلام يدور في هذه الأجواء ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ لأن اليهود في دينهم يعتقدون أن ربه هو الله سبحانه وتعالى والنصارى كذلك الآية تخاطبهم تقول إنكم تحاجوننا وتدخلون في هذه المحاججات والمجادلات في الله وهو ربنا وربكم نحن نؤمن به وأنتم تؤمنون به إذا ما هو وجه الحكمة من هذه المحاجة!! فنحن نؤمن بوجوده وأنتم تؤمنون بوجوده ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ المحاجة في أي جهة؟ إن كان في أصل العقيدة في التوحيد فأنتم تؤمنون بالله ونحن نؤمن بالله وإن كانت المحاجة في شيءٍ آخر تتعلق بنا بشكلٍ شخصي فنحن لنا أعمالنا وطقوسنا وعباداتنا وأنتم كذلك فمثل ما لكم أعمال لنا أعمال ما هو وجه محاججتكم ما هو الفارق بيننا وبينكم في هذه القضية حتى تعتقدون بانكم أنتم الأفضل منا الكلام هنا بنحوٍ عام في الخطوط العامة ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ ونحن قد أخلصنا له العقيدة والدين والعبادة إذا كنتم أنتم تدعون بأنكم مخلصون في دينكم وعبادتكم فنحن كذلك مخلصون إذا ما هو وجه المناقشة؟ ما هو وجه المحاجة الآية هنا تريد أن تنبه اليهود والنصارى إلى أنكم تدخلون في محاججاتٍ عقيمة المحاججات العقيمة محاججات لا توصل إلى أيّة منفعة هذا أولاً، وثانياً تجعل الإنسان في دوامةٍ هذه الدوامة تبعده عن الشيء الذي ينفعه.

والآن في أجواءنا في أجواء الفضائيات مثلاً وفي أجواء الانترنت هناك الكثير من المحاججات التي تقع بين محبي أهل البيت وبين المخالفين وهذه المحاججات إن لم تكن كل هذه المحاججات لكن يقيناً الأعم الأغلب من هذه المحاججات محاججات عقيمة لا نفع فيها لا للذين يدخلون بشكل مباشر في هذه المحاججات ولا إلى الذين يتابعونها ويستمعون إليها مجرد كلام وأصوات وحديث من دون أي فائدة لا للأطراف المتجادلة والمتحاجة ولا للناس الذين يسمعون فليس هناك من منفعةٍ وفي نفس الوقت هي مشغلة تشغل الناس عن معرفة الله وعن معرفة رسوله وعن معرفة أهل البيت ويشغل هؤلاء المحاججون للمخالفين وهم يتصورون أنهم على أفضل حال أو هم في حال أفضل عمل يشغلون بأحاديث المخالفين وفي نفس القوت يعرضون بقصد ومن دون قصد بحسن نية ومن دون حسن نية بإهمالٍ أو من دون إهمال يُعرضون عن حديث أهل البيت ويُعرضون عن فهم القرآن وفق منظور أهل البيت ما نفع المحاججات مع المخالفين؟ وصرف الوقت الطويل في المحاجة معهم والنتيجة لا شيء النتيجة نقاشٌ عقيم حججٌ عقيم

القرآن هنا يشير إلى أن هذه المحاججات العقيمة لا فائدة فيها على الإنسان أن يبحث عن الشيء الذي ينتفع منه.

الذي ينتفع منه محبوبوا أهل البيت هو حديث أهل البيت هو معرفة أهل البيت الإنسان يموت وهو لم يكن قد اطلع على معارف أهل البيت ماذا ينتفع من أحاديث البخاري أو غير البخاري التي يحفظها لأجل المناقشة والمحااجة هذه قضايا ثانوية المحاججات والمجادلات مسائل ثانوية جانبية ليست ذات أهمية خصوصاً ونحن نعلم علم اليقين أن الطرف الثاني لن يهتدي إلى الحق لأن المناقشات تقع أنا أدخل في المناقشة وأنا مطمئن أني على الحق وأن الذي أجادله على الباطل ولا يوجد أدنى احتمال أنني سأبدل الذي أنا عليه والطرف المقابل أيضاً يعتقد هو على الحق وأنا على الباطل ولا يوجد أدنى احتمال أن يُبدل الحال الذي هو عليه ما نفع هذه النقاشات؟! وما نفع هذه المحاججات التي ينشغل بها الناس في القنوات الفضائية أو ينشغل بها الناس على المنابر في كثيرٍ من الأوقات أو الكثير من الناس يصرفون الكثير من الوقت على الشبكة العنكبوتية فقط لمجرد الدخول في مثل هذه النقاشات أو لمجرد الاستماع والإطلاع ويهدرون الوقت الكثير لو صرفوا هذا الوقت لمعرفة أهل البيت وللاطلاع على معارف أهل البيت وللتزود من عقيدة أهل البيت لكان هذا لهم فيه المنفعة في حياتهم الدنيوية وتكون لهم فيه المنفعة عند الموت وفي قبورهم وفي الآخرة، الإنسان ماذا يصنع بأحاديث المخالفين ماذا يصنع بها إذا ما مُدّد باتجاه القبلة الذي يبقى يبقى هو الحق والحق أين؟

الحق يدور مع عليٍّ حيثما دار كيف ندور مع عليٍّ حيثما دار؟ ندور مع عليٍّ حيثما دار ندور مع حديث عليٍّ ندور مع حديث عليٍّ وآل عليٍّ، نبقى عند هذه النقطة عند هذا المركز ألم يقل عليٌّ أنا النقطة نبقى ندور حول هذه النقطة هذه النقطة وهي المركز ندور حولها نطوف حولها بالعقول وبالقلوب وبالوجدان وبالمشاعر وبالأحاسيس وبالعواطف وبالفطرة وبكل ما هو إنسانيٌّ في الطبيعة الإنسانية ندور ونطوف حول هذه النقطة وذلك لا يتجلى لنا إلا بالبحث وبالتدبر وبالتفكير وبالدراسة وبالاستماع وبالإنصات إلى حديث عليٍّ وآل عليٍّ، القرآن هنا يشير إلى هذا النوع من المحاججات العقيمة ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ

وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ ما هي ثمرة هذا النقاش؟ ﴿وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ نحن ندعي الإخلاص أنتم تدعون الإخلاص، نحن ندعي أن لنا أعمالنا أنتم تدعون بان لكم أعمالكم، نحن ندعي بأن الله ربنا وأنتم تدعون كذلك الكلام نفس الشيء بين المحبين والمخالفين بين أولياء عليٍّ وبين أعدائه أولئك يدعون بأنهم على الحق وهؤلاء أيضاً يدعون بأنهم على الحق في الجملة وفي التفاصيل وبالنتيجة لا يصل الكلام إلى زبدة واضحة يبقى كل واحدٍ من الطرفين يدور في دائرته ويدور دور رحاه فهذه

المحاججات محاججات عقيمة فليبحث الإنسان عن الشيء الذي ينتفع منه ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ هذه الأشياء أنتم تدعونها ونحن أيضاً ندعيها فلن نصل إلى نتيجة إذاً في النقاش ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ الأسباط هم أولاد يعقوب وما توالد منهم ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ كل طرف يدعي ما يدعي ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ من هو الأعلم إذا كنتم تؤمنون بأن الله ربكم من هو الأعلم بحال إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ الله هو الأعلم وماذا كان في كتبكم هل كان في كتبكم يا معشر اليهود بأن إبراهيم كان يهودياً هل كان في كتبكم يا معشر النصارى بأن إبراهيم كان نصرانياً ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنْ اللَّهِ﴾ هذه الشهادة أين موجودة؟

موجودة في كتبهم في كتب اليهود في كتب النصارى التي تشهد بأن إبراهيم كان قبل الديانة اليهودية بأن إبراهيم كان قبل الديانة النصرانية إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب الأسباط هؤلاء كانوا كلهم قبل منشأ الديانة اليهودية قبل نزول الديانة اليهودية وقبل نزول الديانة النصرانية وهذا كله مُبينٌ في كتبهم لذلك الآيات في سورة آل عمران تبين هذا المعنى الآية الخامسة والستون وما بعدها ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ وهذا المعنى كما هو مُبينٌ في القرآن الكتاب المهيم على الكتاب المهيم على كل الكتب كذلك هذا المعنى مُبينٌ في التوراة والإنجيل ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿هذه طريقة كانوا يقضون فيها الوقت طريقة المحاجة وهذا من سوء توفيق الإنسان أن يقضي وقته وأن يصرف وقته في أشياء لا تعود عليه بالمنفعة، المحاجة في أشياء لا تعود على الإنسان بالمنفعة ويترك في نفس الوقت الأشياء التي تنفعه وفيها غاية المنفعة له هذا سوء سوء طالع وسوء توفيق وسوء حظ.

﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم﴾ لنفترض أنكم حاججتم في أمرٍ لكم به علم ﴿فلم تحاجون﴾

فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴿١﴾ باعتبار أن إبراهيم عاش ومات قبلكم قبل منشأ الديانة اليهودية والنصرانية فإذا أردتم أن تعلموا بذلك عليكم أن تأخذوا علمكم من الله في هذه القضية ﴿٢﴾ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴿٥﴾ إشارة إلى النبي مُحَمَّد ﴿٦﴾ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ ولقد مرَّ علينا في سورة البقرة في الآيات السابقة ﴿٨﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٩﴾ تلاحظون التعانق بين معاني آيات الكتاب الكريم ونفس الشيء لو أردنا أن نرجع إلى حديث النبي والأئمة لوجدنا هذا التعانق في المعاني واضحةً وجلياً وصریحاً ﴿١٠﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١١﴾ الآيات متعانقة ومستوسقة في دلالاتها من أول الكتاب إلى آخر الكتاب الكريم.

﴿١٢﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى قُلِ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴿١٣﴾ هذه الشهادة من الله أين هي موجودة؟ كما قلت قبل قليل موجودة في كتبهم وهم كتبوها ﴿١٤﴾ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ إن ما تعملونه فإنكم تعملونه والله رقيبٌ عليكم إذا كان هناك من الناس من يغفل عنكم فإن الله ليس بغافلٍ عما تعملون ثم يعود القرآن يخاطبهم ﴿١٦﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴿١٧﴾ أَنْتُمْ تَرِيدُونَ الْبَحْثَ وَالنَّقَاشَ فِي قِصَّةِ دِيَانَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٨﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ أَنْتُمْ الْآنَ فِي مَوَاجِهَةِ دِينٍ جَدِيدٍ فِي مَوَاجِهَةِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَاذَا تَعُودُونَ إِلَى الْوَرَاءِ ﴿٢٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴿٢١﴾ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ الْأَسْبَاطَ مَا كَانُوا لَا يَهُودًا وَلَا نَصَارَى وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَحَتَّى لَوْ تَنْزَلْنَا وَقَلْنَا بِأَنْهُمْ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى ﴿٢٢﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ ﴿٢٣﴾ وَالْقَاعِدَةُ وَالْقَانُونُ ﴿٢٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً ﴿٢٥﴾ أَنْتُمْ رَهَائِنٌ لِمَا تَكْسِبُونَ وَلَسْتُمْ رَهَائِنٌ لِمَا كَسَبَ الَّذِينَ سَبَقُوكُمْ مِنْ أَسْلَافِكُمْ أَنْتُمْ الْآنَ فِي مَوَاجِهَةِ دِينٍ جَدِيدٍ فِي مَوَاجِهَةِ الدِّينِ

الخاتم في مواجهة النبي الخاتم فاجثوا عن الذي يرشدكم إلى الحق يوصلكم إلى الهدى، لماذا تعودون إلى الوراء فتبحثون في مسائل لا تُمْتُّ بصلَةٍ إلى مسألة أصل هدايتكم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إنما تُسألون عمَّا أنتم عاملون ثم تنتقل السورة المباركة إلى جوٍ آخر وهو في نفس السياق في نفس المشكلة مع أهل الكتاب وبنحوٍ أخص مع اليهود ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ وقد أشرتُ مراراً في الحلقات الماضية بأن هذا الربط المتواصل في آيات الكتاب الكريم وهذا النقاش مع اليهود إنما هو لحكمةٍ بينتها أن اليهود الأُمَّة التي من دون الأُمَّة التي فضّلت على العالمين لأي شيء؟ لأنها كُلفت بأعظم تكليف بنبوّة محمدٍ وبولاية عليٍّ وآل علي ولكنهم كتموا الحقائق والآية هنا تشير إلى هذا الأمر ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ لأن قضية الإمامة مرتبطة بإبراهيم وإبراهيم والانبيا الذين جاؤوا من بعده حملوا هذه العقيدة إلى أن وصلت بشكلٍ جلي وواضح ومفصّل على يد موسى عليه السلام فبينها لأُمَّته ولذلك الكلام في هذه الأجواء مرتبطٌ بهذه القضية وإن كانوا ربما الكثير من الناس يغفلون عن هذه الحقيقة لكن الروايات المنقولة عن المعصومين تؤكد هذه الحقيقة والتبصر بدقة في آيات الكتاب يوصلنا إلى هذه النتيجة الجلية الواضحة.

تستمر سورة البقرة ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ السفهاء مرت الإشارة إليهم في الآيات الأولى من سورة البقرة حين الكلام عن الأقوام الذين عاشوا مع رسول الله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ يسمون من آمن مع رسول الله بالسفهاء ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا﴾ هذا الكلام لمن يُوجّه؟ لقريش لليهود للنصارى لكل الناس ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ السفهاء جمع سفيه وسفيه الذي لا عقل له أو قد يكون له عقل بحسب ما يراه الناس ولكنه لا يعود إلى حكمةٍ وإلى سلامةٍ في التفكير ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الآية هنا تتحدث عن موضوع

تغيير قبلة النبي والمسلمين بشكل مختصر النبي صلى الله عليه وآله حين كان في مكة كان يصلي باتجاه بيت المقدس لكنه أيضاً يجعل الكعبة في نفس الاتجاه إذا كان متمكناً من ذلك يعني كان يتوجه إلى بيت المقدس وبيت المقدس في فلسطين وبيت المقدس هو قبلة اليهود فكان النبي صلى الله عليه وآله يتوجه إلى بيت المقدس ما دام هو في مكة وإذا كان متمكناً من أن يجعل الكعبة وبيت المقدس باتجاه واحد فيتجه بهذا الاتجاه ولكن إذا لم يكن متمكناً من ذلك فإنه يتوجه إلى بيت المقدس هكذا حدثنا روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحين هاجر إلى المدينة بقي في توجهه إلى بيت المقدس إلى أن كانت واقعة بدر الكبرى بعد واقعة بدر الكبرى صار هناك تغيير في القبلة فصار التغيير باتجاه الكعبة يعني حين هاجر إلى المدينة لم يكن باستطاعة النبي أن يتوجه إلى الكعبة وإلى بيت المقدس في نفس الوقت لعدم إمكانية حصول ذلك لاختلاف الجهات.

بعد واقعة بدر وفي شهر رجب كما تقول الروايات والأخبار تغيرت القبلة فصارت باتجاه الكعبة اليهود كانوا يفتخرون على المسلمين بأنكم تتجهون إلى قبلتنا فلما تغيرت القبلة هم الذين قالوا ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ السفهاء هنا وصفٌ لليهود ولمن قال بقولتهم ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ ولذلك دخلوا في نقاشٍ مع رسول الله قالوا بأنك كنت تصلي إلى بيت المقدس ثم عدلت النبي صلى الله عليه وآله ثلاث عشر سنة في مكة يصلي باتجاه بيت المقدس وفي المدينة أيضاً ما يقرب من سنتين سبعة عشر شهر يعني حدود السنة والنصف هو أيضاً يمكن أن أقول ما يقرب من سنتين على نحو المساحة سبعة عشر شهر كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي إلى بيت المقدس مدة مديدة من الزمن فقالوا حينما كنت تصلي إلى بيت المقدس فعدلت عن ذلك أكنت على حق فإذا عدلت عن الحق فإنك لا تعدل إلا إلى الباطل أم كنت على باطل فمن يقول بأنك الآن أنت على حق فلربما تكون على باطل كما كنت على باطل في السابق.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ والنبي صلى الله عليه وآله ناقشهم هناك مناقشة جميلة جداً بين النبي وبين اليهود من جملة ما قاله صلى الله عليه وآله قال لهم أنتم حينما تتركون العمل في يوم السبت ثم تعودون في يوم الأحد وسائر الأيام الأخرى إلى العمل هل كان ترككم للعمل في يوم السبت حقاً أم باطلاً؟ فإذا كان ترككم للعمل في يوم السبت كان حقاً فإذا أنتم عدلتم إلى الباطل طيلة أيام الأسبوع وإذا كان عملكم طيلة أيام الأسبوع حقاً فحين تركتم العمل في يوم السبت إذاً كان باطلاً فهل عدلتم من الباطل إلى الباطل أم من الحق إلى الباطل أم من الباطل إلى الحق ماذا صنعتم، قالوا لا إن ترك

العمل في يوم لسبت حق وبأن العمل في سائر أيام الأسبوع حق قال كذلك هو حين كنا نصلي إلى بيت المقدس هو حق وحين صلينا إلى الكعبة هو حق وجاء لهم بأمثلة أخرى من جملتها قال إن الله سبحانه وتعالى يأمركم في فصل الصيف أن تلبسوا الثياب التي تتناسب مع هذا الفصل وحين يأتي الشتاء يأمركم أن تلبسوا الثياب التي تتناسب مع هذا الفصل للحفاظ على صحتكم وعافيتكم فهل إن الذي كان في الصيف حقاً ثم صار باطلاً أو هل إن الذي كان في الشتاء حقاً ثم صار في الصيف باطلاً فماذا؟ كما أن الصيف وما يجري فيه هو ما يناسبه وكذلك في الشتاء وما يجري فيه هو ما يناسبه كذلك الأمر في قضية الصلاة باتجاه بيت المقدس وفي الصلاة باتجاه الكعبة وتفصيل أخرى موجودة في الروايات أنا لا أريد أن أطيل الوقوف عند هذا المطلب.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ الآية تجيب ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ هل أن هناك جهة خاصة بالله وهناك جهات غير خاصة بالله؟! فهل أن التوجه إلى بيت المقدس هو فقط هذا هو التوجه لله وهل أن التوجه للكعبة أو لغير الكعبة ليس توجهاً لله؟! كل جهة إنما هي لله.

﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وجيء هنا بالمشرق والمغرب باعتبار أن المشرق والمغرب على أساسهما يتم تعيين الجهات ومن جملة الجهات القبلة لأن المشرق والمغرب توجد عليه دلالة وعلامة واضحة وهي الشمس من طلوعها يكون المشرق وعند غروبها يمكن أن يتشخص المغرب المشرق والمغرب هما الجهتان اللتان على أساسهما يمكن أن نحسب الزمان وأن نشخص المكان أيضاً على أساس ضوء الشمس يمكن أن نعرف الليل من النهار وعلى أساس حركة الشمس يمكن أن نعرف ساعات النهار وكذلك ساعات الليل وعلى أساس ذلك يمكن أن نقسم الوقت إلى أيام وبعد ذلك إلى أشهر وتقسم الأشهر أيضاً إلى فصول تقسم السنة إلى فصول وهذه الفصول أيضاً متأتية من حركة الشمس ومن حركة الأرض حول الشمس، المشرق والمغرب هما أساس لمعرفة الزمان ولمعرفة المكان ولتشخيص القبلة ولتشخيص أوقات العبادة لذلك دائماً يرد ذكر المشرق والمغرب وحين يُقال المشرق والمغرب فإنما يُراد بذلك أيضاً الشمال والجنوب ونحن على أساس تحديد المشرق والمغرب يمكن أن نُشخّص الشمال والجنوب فكل ما كان هناك مشرقاً ومغرباً كان هناك شمالاً وجنوباً

﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

قد يقول قائل بأن هناك نقاطاً في الأرض ليس فيها مشرق ومغرب طبعاً هذه نقاط وهمية هناك نقاط وهي نقاط وهمية مثل ما عندنا خط الاستواء هل يوجد على الأرض شيء اسمه خط الاستواء هو خط وهمي مثل ما عندنا خطوط الطول والعرض هذه وسائل والآت وأسباب من خلالها الجغرافيون الفلكيون يستطيعون

تشخيص الأوقات تشخيص المواقع وهكذا فكما أن خط الاستواء هو حقيقة وهمية وهم كذلك خط الصفر خط جرينتش هو خط وهمي لا وجود له في عالم الواقع كما أن خطوط الطول خطوط العرض أيضاً كل هذا إنما هو شيء وهمي هناك نقطة وهي نقطة وهمية يُقال لها نقطة الشمال ونقطة أيضاً يُقال لها نقطة الجنوب ما يُقال له قمة الشمال الجغرافي وهي نقطة موجودة في قمة الأرض يُقال بأن هذه النقطة هكذا في عالم الاعتبار التصوري بأنه في هذه النقطة لا يوجد شرق ولا غرب في نقطة الشمال الجغرافي وفي نقطة الجنوب الجغرافي وهذه تقع في قمة القطب الشمالي للكرة الأرضية وكذلك تقع في نهاية القطب الجنوبي للعلم هناك فارق بين القطب الشمالي الجغرافي والقطب الشمالي المغناطيسي وكذلك هناك فارق بين القطب الجنوبي الجغرافي والقطب الجنوبي المغناطيسي هناك تقسيم وهذه كلها التقسيمات تقسيمات اعتبارية فالقطب الشمالي الجغرافي الذي في أعلاه تكون النقطة نقطة الشمال أقصى الشمال والتي لا يكون فيها شرق ولا غرب والنقطة التي تكون في أقصى الجنوب لو أردنا أن نرسمها على الخارطة رسمنا الكرة الأرضية فهناك خط مستقيم يتواصل بين نقطة أقصى الشمال وبين نقطة أقصى الجنوب وهذا الخط المستقيم هو الخط الواصل بين الشمال الجغرافي القطب الشمالي الجغرافي وبين القطب الجنوبي الجغرافي أما القطب المغناطيسي القطب المغناطيسي لو أردنا أن نرسمه فإنه يكون مائلاً ومنحرفاً والأقطاب أقطاب الأرض سواء القطب الشمالي أو القطب الجنوبي هذه الأقطاب متحركة غير ثابتة وكما يحدد العلماء بأن المسافة بين القطب الشمالي الجغرافي وهو قطب وهمي وبين القطب المغناطيسي تُحدّد بألف ميل أو أكثر من ذلك ونفس الشيء الأمر موجود مع القطب الجنوبي لذلك قلت سيكون بشكلٍ منحرف على أساس هذه القواعد اخترعت البوصلة التي تُحدّد بها القبلة وقد مرت البوصلة بمراحل كثيرة حتى وصلت إلى الحال الذي هو الآن عليه وأساس التحديد يبدأ من المشرق والمغرب كما هو في هذه الآية هذا المطلب وإن كان فيه تفصيل قد يخرجنا عن الآية لكنني أشرت إليه بشكلٍ مجمل يعني حتى في هذه الأجهزة الآن الموجودة يتم التشخيص على أساس المشرق والمغرب وعلى أساس الشمال والجنوب بعد تشخيص المشرق والمغرب في ضمن حسابات يعرفها المختصون.

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ أين المشكلة الله أراد في بداية الأمر أن تكون القبلة بهذا الاتجاه ثم أراد أن تكون القبلة باتجاهٍ آخر ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ إلى أي جهة يهدي؟ ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ القبلة الحقيقية أين ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الذين لهم الخبرة في

روايات أهل البيت الواردة في تفسير القرآن حيثما جاء هذا العنوان صراطٌ مستقيم فهناك عطرٌ يهبُ من عليّ صلوات الله عليه حيثما جاء ذكر الصراط المستقيم فهناك عليّ يُشرق بوجهه من الآية من له خبرة بأحاديث أهل البيت الواردة في تفسير القرآن فإنه سيجد حيثما جاء ذكر الصراط المستقيم جاء ذكر عليّ ويمكن أن أقول بأن هذه قاعدة من قواعد تفسير القرآن وفقاً لمنهج أهل البيت، وفقاً لمنهج أهل البيت حيثما جاء ذكر الصراط المستقيم فهناك عليّ صلوات الله وسلامه عليه فهنا يهب، يهب علينا عطرٌ من علي والحديث عن القبلة والحديث عن الكعبة، ومن كان مركزاً للكعبة من ولد فيها ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إذاً الجوهر هو الهداية إلى الصراط المستقيم سواء كان الاتجاه إلى الشرق إلى الغرب فكله لله لكن الجوهر هذه طقوس هذه مناسك ظاهرية في التوجه إلى بيت المقدس أو إلى الكعبة في وقتٍ من الأوقات كان التوجه إلى بيت المقدس في وقتٍ آخر صار التوجه إلى الكعبة هذه مجرد طقوس مجرد شعارات مجرد مظاهر الجوهر ما هو؟ الجوهر هو الصراط المستقيم.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وتستمر الآيات ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية تشتمل على مطالب عديدة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ مرَّ الحديث عن معنى الأُمَّة مرَّ الحديث عن خير أُمَّةٍ أخرجت للناس ومرَّ الحديث أيضاً عن الأُمَّة التي جاءت مذكورة في دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾ مرَّ الكلام في هذا الموضوع لذا لا أعيده الأُمَّة هنا فقط ممكن أن أشير إلى رواية هذه الرواية جاءت عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه ذكرها السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان، إمامنا الصادق يقول قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فإن ظننت - هذا كلام الإمام الصادق - فإن ظننت إن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على

صاعٍ من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟! - يعني هذه الآية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ الإمام يقول هل المقصود جميع الأمة، جميع من قال أشهد ان لا آله إلا الله وأن مُحَمَّدًا رسول الله، إذا كان الكلام هكذا فإن في هذه الأمة من لا تُقبل شهادته في الدنيا على صاعٍ من تمر فكيف تُقبل شهادته في يوم القيامة على الأمم الأخرى؟!!

القضية واضحة لا بد أن يكون هؤلاء الشهداء لهم خصوصية، صاع من تمر الصاع هو وزن مكيال الصاع بالدقة أحدده الصاع هو أربعة أمداد الصاع هو وزن، الصاع أربعة أمداد المُد بالتحديد إذا أردت أن أحدده بشكل قريب من الدقة طبعاً لا يوجد هناك تحديد دقيق لأن هذه أوزان قديمة والأوزان القديمة ليست بالغة في الدقة إلى ذلك الحد البعيد في الدقة المتناهية لكن أقول في زماننا يمكن أن أقول بأن المد يساوي 725 غرام، 725 غرام هو هذا المُد يعني ما يقرب من ثلاثة أرباع الكيلو، الكيلو ألف غرام وثلاثة أرباع الكيلو هو 750 غرام المُد تقريباً 725 غرام الصاع هو أربعة أمداد يعني يكون قريب من ثلاث كيلوات ما يقرب من ثلاث كيلوات قريب من ثلاثة كيلو هو هذا الصاع، الإمام يقول إن في هذه الأمة من لا تُقبل شهادته على الصاع، السفهاء الفسقة الكاذبون في هذه الأمة من لا تُقبل شهادتهم فهؤلاء تكون لهم شهادة على الأمم وفي يوم القيامة في هذه الدنيا التي لا قيمة لها التي لا تعدل جناح بعوضة عند الله لا تُقبل شهادهم على صاعٍ من تمر، رواية جميلة عن الإمام الباقر عليه السلام ينقلها ابن شهرآشوب في مناقبه - الإمام الباقر يقول: إن هذه الأمة لا تجوز شهادتها في يوم القيامة - لماذا؟ - يقول: إن في هذه الأمة من لا تُقبل شهادته على حزمة بقل - يعني باقة فجل - لا تقبل شهادته على حزمة بقل - يعني باقة فجل كرات لا تُقبل شهادتهم عليها فكيف يكونون شهداء على الخلق؟!!

الآية واضحة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أما هؤلاء المخالفون الذين يريدون أن يحرفوا كتاب الله وحرفوا كتاب الله هذا هو التحريف، التحريف هو هذا تحريف الحقائق وإلا هذا منطلق الوجدان واضح كما يقول إمامنا الباقر إن الذي لا تجوز شهادته على حزمة بقل يعني باقة فجل أو باقة كرات لا تجوز شهادته عليها كيف يكون شهيد على الأمم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أفترى كما يقول إمامنا الصادق - أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاعٍ من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟! كلا لم يعني الله مثل هذا من خلقه يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وهم

الأُمَّة الوسطى وخير أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناس - وهم عليٌّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم الأُمَّة الوسطى وهم الشهداء على الناس وكيف يكونون شهداء على الناس بهذا العلم المحدود إنما يكونوا شهداء على الناس بذلك العلم الإحاطي وإلا كيف يشهدون على الأمم الماضية الحديث هنا عن الأمم الماضية إذا كان بهذا العلم العادي وبهذه الحواس العادية التي أملكها أنا وتملكها أنت نحن لا نستطيع أن نشهد حتى ما يجري في بيوتنا الآن إذا أنا كنتُ خارج بيتي لا أدري ماذا يجري في بيتي إذا أنا كنت خارج هذه الغرفة القريبة مني لا أدري ماذا يجري في هذه الغرفة فكيف أشهد على الأمم الماضية وفي الأمم الماضية الأنبياء والآية صريحة الآية صريحة تشمل الأنبياء والأوصياء فإذاً هذه الشهادة ليست بعلمٍ عادي لا بد أن تكون بعلم الإحاطة ليس بالعلم المحسوب بالحساب الدنيوي هذا بالعلم الذي تحدثت عنه في شرح الزيارة الجامعة في قول الإمام عليه السلام: وَخُزَّانَ الْعِلْمِ، بالعلم المحيط بالعلم الحضوري الذي تحضر فيه المعلومات لا صور المعلومات وذلك علمٌ لا نستطيع أن نتصوره.

هذه هي الشهادة التي جاءت الإشارة إليها في آخر آيةٍ من سورة الرعد ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هناك شهادة مطلقة مفتوحة هذه الشهادة المطلقة والمفتوحة هذا العلم المحيط بما كان وما يكون وما هو كائن والإمام قال وأكثر من ذلك ومرت علينا الروايات في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة في هذا المطلب في آخر حلقة كنت تحدثت فيها عن معنى وَخُزَّانَ الْعِلْمِ هذه الشهادة هذه الشهادة الإحاطية مثل الرؤية الإحاطية ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذه رؤية إحاطية شهادة إحاطية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أُمَّةً وَسَطًا أي أنتم المركز، الأُمَّة المركز، الأُمَّة التي تقع في الوسط وهم النقطة ألم يقل عليٌّ بأنه هو النقطة، النقطة هي المركز والنقطة هي المدار والنقطة منها نشأت الكلمات التامة والكلمات الأتم من تلكم النقطة السيالة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ لتكونوا أنتم يا آل مُحَمَّدٍ والرسول له مقام الإحاطة فأنتم من نوره الإحاطة التامة هي للحقيقة المُحَمَّدية وسائر الحقائق الأخرى إنما هي داخلَةٌ فيها كيف أُقْرَبُ المعنى أين موقع الحقيقة العلوية من الحقيقة المُحَمَّدية هناك مَثَلٌ ذَكَرَهُ إمامنا الباقر لمن سأله عن وجه الله فأخذهُ إلى نار قال أنظر إلى هذه النار أين وجه النار لا يوجد لها وجه النار كلها وجهه، وجه النار من جميع جهاتها لا يوجد للنار وجه من أي جهةٍ تنظر؟ فإنك ترى وجه النار فالنار بكلها وجهٌ لنفسها كما جاء في بعض الكلمات المنقولة عنهم صلوات الله عليهم - إن لنا مع الله حالات نكون فيها نحن هوَ وهوَ نحن

إلا أننا نحنُ وهو هو - وهو نفس المضمون - لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك - في دعاء شهر رجب الحقيقة المُحمّدية والحقيقة العلوية تكون هي هي وتكون ليست هي هي - أنا مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ أنا - كما قال سيد الأوصياء وقال سيد الأنبياء والمرسلين - أنا عليٌّ وعليٌّ أنا - فَمُحَمَّدٌ هو عليٌّ وعليٌّ هو مُحَمَّدٌ إلا أن مُحَمَّداً هو مُحَمَّدٌ وأن علياً هو علي والمعاني عميقة هذه وأنا لا أريد الخوض في هذه القضية أكثر من ذلك لكن الحديث عن القبلة وعن الجهة التي نتجه إليها حقيقة القبلة هي هذه حقيقة القبلة الاتجاه إلى مُحَمَّدٍ وعلي ومُحَمَّدٌ هو عليٌّ وعليٌّ هو مُحَمَّدٌ إلا أن مُحَمَّداً هو مُحَمَّدٌ وأن علياً هو علي، ولذلك الآية السابقة قالت ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهل الصراط المستقيم غير مُحَمَّدٍ وعلي.

عبارتنا شتى وحُسْنُكَ واحدٌ وكلُّ إلى ذاك الجمال يُشيرُ

عبارتنا شتى يا خاتم الأنبياء ... وحُسْنُكَ واحدٌ يا سيد الأوصياء ... وكلُّ إليكما، إلى مُحَمَّدٍ وعلي

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ هذه الإحاطة هذه من حيث مُحَمَّدٌ هو مُحَمَّدٌ تكونوا شهداء على الناس حين تكونون أنتم مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ أنتم لأن مقام الشهادة الأعظم لِمُحَمَّدٍ فقط وما أنتم ألا تجلُّ من مُحَمَّدٍ ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ حين تكونون أنتم مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ أنتم ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ حين يكون مُحَمَّدٌ هو مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ﴾ هذه الكعبة وهذه القبلة هذه إنما هي رمزٌ دنيوي حجريٌّ معنويٌّ الكعبة بما هي كعبة رمزٌ حجري والقبلة بما هي قبلة حين نتوجه إلى جهتها فهي رمزٌ معنوي ودلالاتها أعمق دلالاتها أعمق سأورد بعضاً من الكلمات المعصومية الشريفة التي تكشف عن هذه الدلالة ونحن في أجواء الحديث عن القبلة وتغيير القبلة أشير إلى بعضٍ من الأحاديث التي رواها شيخنا الحر العاملي رضوان الله تعالى عليه في كتابه الوسائل الرواية ينقلها عن شيخنا الطوسي - عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له متى صُرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة أو متى صُرفَ - يعني متى صُرفَ الناس إلى الكعبة متى صُرفَ يعني متى صرفه الله، صرفه أي وجهه - متى صُرفَ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة - أي متى صرف المسلمين ووجههم إلى الكعبة - قال: بعد رجوعه من بدر - لأن بدر كانت خطأً فاصلاً بين الحق والباطل ولذلك سميت بيوم الفرقان، بدر هي التي سميت بيوم الفرقان اليوم

الذي فُرق فيه بين الحق والباطل اليوم الذي تشخَّص فيه الإسلام بشعاراته وبقوانينه وبرموزه وبأسمائه ومسمياته وبكل اصطلاحاته الجديدة بعبادته بمعاملاته بأخلاقه بروحانيته شخصت هذه الأمور وحُدِّدت في يوم بدر يوم بُدِر سُمِّي بيوم الفرقان اليوم الذي فُرق فيه بين الحق والباطل لذلك بعد الرجوع من بدر بفترة زمنية النبي صلى الله عليه وآله وسلم صرف الناس إلى الكعبة تغيرت القبلة وهذا لتأكيد وتشخيص المعنى أي معنى؟ تشخيص مصطلحات قواعد أصول هذا الدين الذي جاء به مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وإلا فنبينا يعلم صلى الله عليه وآله بأن القبلة الحقيقية منذ زمان آدم هي الكعبة.

عندنا رواية مروية عن عبد الرحمن بن كثير عن إمامنا الصادق عليه السلام هذه الرواية يرويها الشيخ الكليني في الكافي - إن الله بعث جبرئيل إلى آدم فنزل غمامٌ من السماء - غمام يعني مثل الغيم أو هو الغيم في بعض الأحيان - إن الله بعث جبرئيل إلى آدم فنزل غمامٌ من السماء فأظَلَّ مكان البيت - قد يكون غيماً وقد يكون شيئاً يشبه الغيم قد يكون شيئاً نورياً أظهره الله لآدم لغايةٍ ستبين تبينها الرواية - إن الله بعث جبرئيل إلى آدم فنزل غمامٌ من السماء فأظَلَّ مكان البيت - مكان البيت العتيق يعني الكعبة - فقال جبرئيل يا آدم خُطَّ برجلك - ضع مخطط - خُطَّ برجلك حيثُ أظَلَّ الغمام - هذا الغمام جاء يرسم خريطة باعتبار الغمام لو أقرب من الأرض سيترك ظلالاً على الأرض فجبرئيل يطلب من أينما آدم أن يخطط موضع ظلال هذا الغمام - فقال جبرئيل يا آدم خُطَّ برجلك حيثُ أظَلَّ الغمام - لماذا؟ - فإنه قبلةٌ لك ولآخر عَقِبك من ولدك - لآخر عَقِبك من وُلدك يعني أن البشرية في آخر أيامها ستكون قبلته الكعبة وهي كعبة مُحَمَّد وهي كعبة صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه، رواية عن إمامنا الصادق، معاوية بن عمار يسأله - متى صرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة؟ - صرف الناس - قال: بعد رجوعه من بدر وكان يصلي في المدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً ثم أُعيد إلى الكعبة - نفس هذه الرواية أُعيد إلى الكعبة يعني أن النبي صلى الله عليه وآله كان عالماً وقطعاً هو عالم لا يحتاج هذا الكلام إلى تبيين أو تأكيد - ثم أُعيد إلى الكعبة - لأن الكعبة هي القبلة الأصلية.

الرواية، عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألتُهُ: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، فقلت: أكان يجعل الكعبة خلف ظهره؟ فقال: أما إذا كان بمكة فلا - لماذا؟ لأنه يتمكن أن يضع الكعبة وبيت المقدس باتجاه واحد - وأما إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتى حَوَّل إلى الكعبة - في المدينة كان يمكن أن تكون الكعبة خلف ظهره باعتبار أنه الاتجاهات مختلفة - وأما إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتى حَوَّل إلى الكعبة.

رواية جميلة عن رسول الله صلى الله عليه وآله رواية مروية عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه -

عن ابي الحسن موسى عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: إنما مثلك في الأمة مثل الكعبة - إنما مثلك في الأمة مثل الكعبة كما أن الكعبة يتوجه إليها وهي رمز كما قلت قبل قليل رمز حجري هناك الرمز الحقيقي - إنما مثلك في الأمة مثل الكعبة التي نصبها الله علماً وإنما يا علي تؤتى من كل فج عميق ونأي سحيق ولا تأتي - الكعبة تؤتى من كل فج عميق ونأي سحيق من كل جهة بعيدة ولا تأتي الكعبة لا تأتي إنما الكعبة تُزار ولا تزور فأنت يا علي كذلك - إنما مثلك في الأمة مثل الكعبة التي نصبها الله علماً وإنما يا علي تؤتى من كل فج عميق ونأي سحيق ولا تأتي.

هناك رواية أو خبر نقلها الشيخ المفيد في كتابه مسار الشيعة قال - في النصف من شهر رجب سنة اثنتين من الهجرة حُوِّلت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وكان الناس في صلاة العصر فتحولوا فيها إلى البيت الحرام - هذه باقة من الأحاديث والروايات التي نقلها شيخنا الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة وهذا هو الجزء الثالث من وسائل الشيعة.

فعلي في هذه الأمة كالكعبة في هذه الأمة وعلي هو القبلة الحقيقية ولا عجب في ذلك نحن نقرأ في قرآنا الكريم في سورة يونس في الآية السابعة والثمانين ماذا نقرأ؟ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا مِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ هناك في التفسير اجعلوا بيوتكم قبلة أي اجعلوا بيوتكم باتجاه القبلة ولكن لو نظرنا إلى الآية بشكل صريح وبشكل واضح ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ أي بيوت؟ إنها بيوت موسى وهارون ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا مِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ ﴾ يعني يا موسى ويا هارون ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إنما كانت بيوتهم قبلة لأي شيء؟ للحجر الذي هو فيها؟ قطعاً ليس للحجر أي عاقل إذا تبصّر في هذا المعنى فإنما جعلت هذه البيوت قبلة لأي شيء؟ للذين هم فيها

ولكن حب من سكن الديار

وما حب الديار شغفن قلبي

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ ﴾ الآية السابعة والثمانون من سورة يونس ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا مِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إنما كانت بيوتهم قبلة للذين كانوا فيها قبل قليل أنا أشرت إلى هذه القضية إن القبلة في معناها الحقيقي قبلة الوجود وليس القبلة لهذه الصلوات المحدودة التي نتوجه فيها من دون التوجه إلى الله في غفلة وفي سهو وفي نقص كثير، القبلة الحقيقية قبلة

الوجود القبلة الحقيقية هي الحقيقية المحمّدية العلوية ألم تكن الكعبة في الدنيا إنما هي صورةً للبيت المعمور والبيت المعمور إنما هو صورةٌ لأي شيء؟ للعرش وما العرش إلا صورة لقلب محمّد، العرش صورة لقلب محمّد العرش صورةً للحقيقة المحمّدية كما أننا في الدنيا نتجه إلى الكعبة الملائكة تتجه إلى البيت المعمور ومن هم أشرف من ملائكة السماوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة الملائكة العظام إلى أين يتجهون؟ يتجهون إلى العرش، العرش تدور حوله كل السماوات والكرسي وهناك ما هو أعلى من العرش الحقيقية المحمّدية ما العرش إلا صورة إلا تجل لقلب محمّد وما البيت المعمور إلا تجلّ وصورة من العرش وما الكعبة في الأرض إلا صورة وتجلّ من البيت المعمور ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ .

هناك رواية جميلة عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه ذكرها الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا في جملة مجالس الإمام الرضا عند المأمون والمجالس طويلة ومفصلة في أحد المجالس - فقال المأمون: هل فضّل الله العترة على سائر الناس؟ - بعد حديث فيه تفصيل أنا أخذ موطن الحاجة - فقال المأمون: هل فضّل الله العترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: - يعني إمامنا الرضا - إن الله عزّ وجلّ أبان فضل العترة على سائر الناس في مُحكم كتابه، فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟ - بدأ الإمام يتحدث إلى أن وصل - قال: وأما الرابعة - يعني النقطة الرابعة التي يبين فيها إمامنا الرضا فضل العترة على سائر الناس - وأما الرابعة فأخراجه صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ما خلا العترة - يعني حين سدّ الأبواب إلا باب علي والقضية معروفة - وأما الرابعة فأخراجه صلى الله عليه وآله الناس من مسجده ما خلا العترة حتى تكلم الناس في ذلك وتكلم العباس فقال: يا رسول الله تركت علياً وأخرجتني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله عزّ وجلّ تركه وأخرجكم وفي هذا تبيان قوله لعليّ عليه السلام - أنت مني بمنزلة هارون من موسى - قالت العلماء - الذين كانوا جُلاساً عند المأمون في مجلس المأمون - وأين هذا من القرآن؟ - إذا كنت، كنت تقول يا أبا الحسن بأنك ستبين فضل العترة من القرآن هذه القضية أين هي من القرآن - قال أبو الحسن عليه السلام: أوجدكم في ذلك قرآناً أقرأه عليكم، قالوا: هات، قال: قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى - لماذا؟ لأن موسى أمر بأن يجعل بيته وبيت هارون قبلة على حدٍ سواء - ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى - الإمام يقول - وفيها أيضاً منزلة عليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله -

لأنه ماذا قال؟ إنه بمنزلة هارون من موسى المنزلة بكاملها ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ وإنما جيء بموسى وهارون أمثلة تقرب المعنى وإلا فضيلة عليٍّ وفضيلة مُحَمَّدٍ صلى الله عليهما وآلهما لا تُقاس بهما فضيلة ولا تقاس بهما منازل الأنبياء - إن أمرنا صَعِبٌ مستصعب لا يحتمله لا نبيُّ مُرسل ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ - وموسى وهارون غاية ما بلغا إليه أن كانوا من الأنبياء المرسلين وما الأنبياء المرسلون إلا شيعَةٌ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وما خُلِقُوا في الروايات، إن عقول الأنبياء خُلِقَتْ من فاضل طينة أجساد مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ الروايات هكذا حدثتنا والروايات هنا تريد أن تشير إلى الفارق وهذا الحديث عن المنازل في العالم الطبيعي أما الحديث عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ في العوالم القادسة الأولى فذلك حديثٌ آخر، هذه نفحاتٌ من معنى القبلة هناك كلامٌ عن القبلة في بعدها المادي وفي الحدث التاريخي الذي حدث ولكن حقيقة القبلة أبعد من هذه المعاني.

هناك كلمةٌ لسيد الأوصياء في جملةٍ من خُطبه الافتخارية والتي نقلها الحافظ البرسي رضوان الله تعالى عليه في كتابه المشارق ماذا يقول سيد الأوصياء؟ يقول: أنا الطور أنا الكتاب المسطور أنا البحر المسجور أنا البيت المعمور - الكلمة واضحة صريحة وجليية هذا كلام علي - أنا الطور أنا الكتاب المسطور أنا البحر المسجور أنا البيت المعمور - كلمة ثانية أيضاً يقول فيها الإمام - أنا إمام الأبرار أنا البيت المعمور أنا السقف المرفوع أنا البحر المسجور أنا باطن الحرم - وباطن الحرم يعني حقيقة الحرم يعني حقيقة الكعبة - أنا باطن الحرم أنا عمادُ الأمم أنا صاحب الأمر الأعظم - هو باطن الأمر وهو باطن الحرم وهو باطن الحقيقة لا عجب في ذلك أن نقرأ في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي وهو من علماء المخالفين في تذكرة الخواص صفحة: 129 ينقل كلاماً عن سيد الأوصياء - فلَمَّا خلق آدم أبان للملائكة فضله وآراهم ما خَصَّهُ به من سابق العلم فجعله محراباً وقبلة لهم فسجدوا له وعرفوا حقه - فأدم كان قبلة وبيت موسى وهارون كان قبلة فلِمَا لا يكون عليُّ قبلة؟! والقبلة الحقيقية عليُّ صلوات الله عليه - فلَمَّا خلق آدم أبان للملائكة فضله وآراهم ما خَصَّهُ به من سابق العلم فجعله محراباً وقبلة لهم فسجدوا له وعرفوا حقه - إلى أن يقول - ثم بيَّن لآدم حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السر - موطن الشاهد أن الله جعل آدم قبلةً للملائكة فسجدوا له، كما صرَّحت الآية بأن بيوت موسى وهارون قبلة وهذا هو المعنى العميق لمعنى القبلة ولعنى الكعبة.

هناك رواية ينقلها شيخنا ابن البطريق في كتابه العمدة الرواية منقولة عن أبي ذر نقلها في صفحة: 297، 298، الحديث رقم 496 كتاب عمدة صحاح عيون الأخبار لشيخنا المحدث الجليل ابن البطريق رحمة الله عليه الحديث عن أبي ذر قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَثَلُ عليٍّ فيكم كَمَثَلِ الكعبة

المستورة أو المشهورة النظر إليها عبادة والحج إليها فريضة - وقد روى هذا الخبر من العامة ابن المغازلي في مناقبه صفحة: 107 حديث: 149 وذكره صاحب أرجح المطالب في صفحة: 480، وروى قريباً منه ابن الأثير في أسد الغابة الجزء الرابع صفحة: 31، وكذا في ذيل اللألي للسيوطي صفحة: 62، وذكره شيخنا الأميني في غديره الشريف الجزء الرابع صفحة: 38، من طرقهم ومصادرهم هناك كلمة جميلة للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في أحد حلقات برنامجنا يسألون والمودة تجيب ذكرت كلاماً في معرض جوابٍ لسؤال عن قولٍ ذكره الشيخ كاشف الغطاء بخصوص السيدة الزهراء وتحدثت في هذا الموضوع بشكلٍ مفصلٍ وقلت بأننا نقدر علمائنا حينما كانوا مع أهل البيت وحينما يتعدون عن أهل البيت فإن لا نجد لهم إجلالاً ولا تقديساً هناك حين انتقدت كلام الشيخ لأنه قد جانب الصواب وبينت الأمر بشكلٍ مفصلٍ ولكنه مثلاً حينما يقول وهو فهمٌ عميقٍ لما جاء في كلمات أهل البيت هذا الكلام ذكره في كتابه جنة المأوى في صفحة: 123 وما بعدها، وهو يتحدث عن ولادة عليٍّ في الكعبة فماذا يقول؟

وفي ولادته رمزٌ آخر لعله أدق وأعمق وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها - هذا كلام الشيخ كاشف الغطاء رحمة الله عليه - وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها ولو أن القصد مقصودٌ على محض التوجه إلى تلك البنية وتلك الأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام معاذ الله، ولكن التناسب يقضي بأن البدن وهو تراب يتوجه إلى الكعبة التي هي تراب والروح التي هي جوهر مجرد تتوجه إلى النور المجرد وكل جنسٍ لاحقٌ بجنسه للنور والتراب للتراب - إلى أن يقول - نعم نتوجه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة وأبرواحنا إلى النور الذي أشرق وأضاء فيها نتوجه إليه فنجعله الوسيلة إلى الله كما قال عزَّ شأنه ﴿انْفُوا لِلَّهِ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ نتوجه إليه كي يوجهنا الخير والسداد فالتوجه منا إليه والتوجيه منه لنا - كلماتٌ جميلةٌ رائعةٌ رائقةٌ من قلم شيخنا محمد حسين كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه كما قلت قبل قليل هذا البيت الجميل:

عباراتنا شتى وحُسنك واحدٌ وكلٌّ إلى ذاك الجمال يشير

أعود إلى الآية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ يعني قبله بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ بمن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ: العقب هو النهاية الأخيرة من القدم النهاية الأخيرة من القدم هي التي يقال لها العقب الحافة الأخيرة من القدم من الجهة الخلفية يقال لها العقب وهذا التعبير إنما هو تعبيرٌ كُنائِي ينقلب على عقبه المقصود أنه يرتد عمّا كان عليه من العقيدة من الفكر هذا مجرد تعبير كُنائِي وإلا ليس المقصود هنا

المعنى المادي المذكور في هذه اللفظة، ينقلب على عقبه باعتبار الإنسان حينما يكون قائماً يستند في قيامه إلى أي شيء؟ بالثبات والإتكاء على قدميه، حينما يريد أن يتحرك ويستدير إلى جهة أخرى أكثر جهة يستند عليها هو العقب عقب القدم إذا أراد أن يستدير وبشكل سريع أكثر جهة يستند عليها هو العقب عقب القدم ينقلب على عقبه أن يرجع يستدير.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ نحن جعلناك تتوجه إلى بيت المقدس مع أن القبلة الحقيقية هي الكعبة لأجل هذا الأمر لأجل أي أمرٍ لأجل تمحيص الناس ولتعليم الناس على التسليم كي يُسلم الناس لنبيهم ولأنتمهم، عندنا رواية عن الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه يقول إن النبي حينما كان في مكة صلى إلى بيت المقدس لماذا؟ لأنه أهل مكة مشغوفون بحب الكعبة فحينما صلى إلى بيت المقدس صلى إلى جهة هم ليسوا مشغوفين بها فصلى إلى جهةٍ تخالف هواهم وهذا نحو من التربية، التربية على التسليم لما يخالف المزاج والذوق لَمَّا جاء إلى المدينة أهل المدينة اليهود قبلتهم بيت المقدس وأهل المدينة في حالٍ مزاحمة ومنافسة مع أهل مكة فلا تميل نفوسهم إلى التوجه إلى الكعبة وإنما يرغبون التوجه إلى بيت المقدس طبعاً هذه جهة من الجهات وليس هي العلة هذه جهة من الجهات الاجتماعية من الجهات السياسية المنظورة في هذه القضية الأحكام خصوصاً مثل هذا الحكم هذا حكم أساسي هذا حكم كلي تترتب عليه الكثير من المسائل، مسائل سياسية تترتب عليه الكثير من الشعارات ومن الرموز التي ستكون عناوين ثابتة لهذا الدين، فحينما تكون الأحكام بهذا المستوى قطعاً يؤخذ بنظر الاعتبار في ملاكاتها وفي عِلل جعلها وتشريعها الكثير من المطالب منها ما هو سياسي منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو معنوي لكن تبقى هناك علة أساسية وملاك أساسي في كل الأحكام هناك ملاك ثابت في كل الأحكام وهو إيصال الناس إلى مرحلة العبودية كل حكم من أحكام الشريعة هناك فيه ملاك جوهري لماذا شُرِّع هذا الحكم صحيح قد تكون فيه منافع في بعض الأحيان جسدية مادية وقد تكون فيه منافع أخلاقية وقد تكون فيه منافع معنوية روحانية وقد تكون فيه منافع معرفية وقد تكون وقد تُدفع عن الإنسان مضار ومضار أيضاً على اختلاف أشكالها وأنحائها لكن يبقى هناك ملاك جوهري وهو أن الأحكام الشرعية تريد أن تُعبِّد الناس أن تجعلهم في حالٍ من العبودية ولا يمكن أن يُعبِّد الناس ما لم يعيشوا حالة التسليم فالمسلمون صلوا لفترة زمنية طويلة باتجاه بيت المقدس ثم غُيِّرَ هذا التغيير متى كان بعد واقعة بدر هذا كله لتمهيد النفوس لأي شيء؟

هذه القضية لها رباط وثيق بعليّ صلوات الله وسلامه عليه وهذه القضية لها رباط وثيق ببيعة الغدير لا تستغرب ذلك هذا المعنى سنستكشفه من خلال الآيات أنا قلت قبل قليل من كانت عنده خبرة في روايات

التفسير المنقولة عن المعصومين حيثما ذُكر الصراط المستقيم فهناك عليّ والكلام بدأ ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ثم صار التعرّيج ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ثم يستمر الكلام ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ طبعاً هذا النوع من التعبير ليس الحديث هنا عن علم وعن جهل ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ يعني هل أن الله سبحانه وتعالى محتاج إلى أن يغير القبلة وأن يمتحن المسلمين حتى يعرف من هو الضال ومن هو الهادي هذا الأمر واضح للنبي قبل أن يكون الحديث عن هذه المسألة عن علم الله وإنما المقصود ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ حتى يتضح يتضح للجميع وليس هنا الحديث عن علم إلهي وعن جهل في هذا الموضوع ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ﴾ الحديث هنا بلسان الملائكة الحديث هنا بلسان الأنبياء السابقين الذين هم أيضاً ينظرون إلى هذه الأمة من حيث مقاماتهم ومكاناتهم، الحديث هنا أيضاً عن المؤمنين الذين أخلصوا الإيمان ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ يعني هناك مجموعات ما عندها علم بالأشخاص الذين يتبعون النبي من هي هذه الجهات؟

الله؟! لا يمكن أن يكون ذلك، النبي صلى الله عليه وآله؟! لا يمكن أن يكون ذلك، عليّ فعلمه علم النبي إذاً من هي هذه الجهات؟ المؤمنون المخلصون هذه جهة، الملائكة هذه جهة ثانية، الملائكة المشرفون على تنظيم الحياة، الملائكة العاملة المدبرة وكذلك الأنبياء السابقون والأوصياء السابقون الذين يُطلون على هذه الأمة ويطلعون على أحوالها وهذا مُبَيَّنٌّ في الروايات هناك تواصل بين الأنبياء وبين هذه الأمة لكن من وراء حجابٍ غيبي وإلا الكثير منكم ربما قرأ أو سمع في نزول الأنبياء لزيارة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه والتواصل بين سيد الشهداء وبين الأنبياء حتى في العالم الدنيوي وهذه المعاني واضحة في الروايات التواصل بين الأنبياء وبين إمام زماننا وهذه معاني واضحة في الروايات وليس المقام يسمح لتفصيل الكلام في كل هذه المطالب ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ يعني هذه القضية كبيرة لو أردت أن أذهب إلى أوائل سورة البقرة وفي حينها شرحت هذا المعنى في الآية الخامسة والأربعين من سورة البقرة ماذا تقول ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا﴾ ما قال وإهما ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا﴾ يعني الصلاة

باعتبار الضمير يعود على الأقرب والصبر مذكر والصلاة مؤنثة بحسب التعبير اللفظي العربي ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ألا تلاحظون هذا التناسق بين هذه الآية وبين هذه الآية ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ وإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ: لتصفح معاً ما جاء في بحار الأنوار الشريف في الجزء السادس والعشرين من حديث المعرفة بالنورانية المنقول عن سيد الأوصياء والذي ينقله إلينا سلمان وأبو ذر وأكرم بهما، أقتطف المقطع الذي هو موطن الحاجة - قال سلمان: قلت يا أبا رسول الله ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟! - سلمان يسأل الأمير - يا أبا رسول الله ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟! قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله والصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل وإنهما لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين لأن الولاية كبيرة حملها أو حملها إلا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون - الخاشعون هم الشيعة المستبصرون الآية أشارت إلى هذا المعنى ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ .

والإيمان ولاية عليّ، حيثما وردت كلمة الإيمان في القرآن الكريم بحسب روايات أهل البيت فالإيمان ولاية علي هذه قاعدة ثانية تناولتها اليوم طبعاً الذين لا خبرة لهم بروايات أهل البيت قد لا يعجبهم هذا الكلام وأنا أيضاً لا يعجبني أن لا يعجبهم هذا كما أنهم لا يعجبهم فإنني أيضاً لا يعجبني قولهم فلماذا هم يحق لهم أن لا يعجبهم هذا القول ولا يحق لي أن لا يعجبني أيضاً ما يقولون، في روايات أهل البيت من كان له خبرة بحديث أهل البيت كما قلت قبل قليل حينما يأتي ذكر الصراط المستقيم يعني هب عطر عليّ إذا رأيت الصراط المستقيم في آية من آيات الكتاب الكريم تَنَشَّقُ عَطْرَ عَلِيٍّ هُنَا عَلِيٌّ وَإِذَا وَجَدتَ كَلِمَةَ الْإِيمَانِ، الْإِيمَانُ تَعْنِي وَلايَةَ عَلِيٍّ هُنَا أَيْضاً يَهْبُ الْمَسْكُ وَالْوَرْدُ وَالْعَطْرُ وَالرِّيحَانُ هُنَا عَلِيٌّ أَيْضاً كَمَا يَقُولُونَ مَرَّ عَلِيٌّ مِنْ هُنَا، مَرَّ عَلِيٌّ مِنْ هُنَا وَاسْتَقَرَّ عَلِيٌّ فِي هُنَا، إِذَا جَاءَ ذِكْرُ الْإِيمَانِ هُنَاكَ عَلِيٌّ.

﴿وََمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ طبعاً هناك وجوه في الآية وحتى في الروايات فُسِّرَتْ ﴿وََمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ يعني ليضيع صلاتكم باعتبار أن من المسلمين من قال فما حال

صلاتنا إلى بيت المقدس هل كانت صحيحة أو غير صحيحة في بعض الروايات هذا الجواب لهذا السؤال ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ والصلاة هي بنحوٍ وبآخر هي رمز الولاية، الولاية صلةٌ فيما بين الخلق وبين الله والصلاة مظهرها العبادي واللفظي والطقوسي في الحياة الدينية ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وتستمر الآيات الكريمة ويستمر الوقت أيضاً بالجريان ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أيُّ قبلة يرضاها مُحَمَّد؟ أيُّ قبلة يرضاها المصطفى صلى الله عليه وآله القبلة التي هي رمز الولاية العلوية هي هذه القبلة التي يرضاها وحتى هذا التعبير ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ لم تقل الآية فلنوجهنك هنا التولي والولاية هذا التعبير مأخوذ من التولي من الولاية ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ نولينك قبلة ترضاها، نجعل وجهك ونجعل قلبك متجهاً إليها متولياً لها ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ قطعاً الروايات ذكرت لنا بأن اليهود عَيَّرُوا المسلمين وعَيَّرُوا النبي بأنكم تتبعون قبلتنا والروايات أيضاً حَدَّثَتْ بأن النبي أصابه الحزن وخرج ينظر في السماء هذه المعاني موجودة في الروايات وهذه المعاني إنما تتحدث عن حزن النبي الذي يمثل حزن أتباعه وإلا فالنبي صلى الله عليه وآله لا يمكن أن نتصور بأنه يحزن من مثل هذا الكلام وهو الذي يعرف حقائق الأمور ويعرف بأن الكعبة ستكون بعد ذلك هي القبلة الحقيقية لكن هذا الكلام وهذا الحديث مثل ما جاء في الكتاب الكريم قبل قليل مرَّ علينا ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ الله يقول وقطعاً ليس الكلام عن الله كما قلت قبل قليل الكلام عن الملائكة عن المؤمنين عن الأنبياء السابقين ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ فإن الله كما يتحدث عن ذاته المقدسة بهذا النحو من التعبير وهو يشير بذلك إلى الأنبياء إلى أوليائه المخلصين هذا الحديث يكون عن النبي نفس الشيء حينما نذهب إلى سورة الفتح فماذا نقرأ في سورة الفتح؟

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ هل للنبي ذنوب حتى تُغفر إذا كان له ذنوب متقدمة ومتأخر ما الفارق فيما بيني وبينهم أنا أقول في دعائي: اللَّهُمَّ اغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر. فإذا كان مُحَمَّدُ المصطفى له ذنوب متقدمة وذنوب متأخرة إذا ما الفارق بيني وبينه إذاً لما لا أكون أنا خاتم الأنبياء إذاً لما لا تكون أنت خاتم الأنبياء أنا وأنت عندنا ذنوب متقدمة ومتأخرة ونرفع أيدينا بالدعاء وبالتوسل والابتهاال اللهم اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر منها فهل كان لِمُحَمَّدٍ من ذنوبٍ

متقدمة وذنوب متأخرة حتى تُغفر ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ لا علاقة لي بما يقوله أولئك الذين لا يملكون ذوق أهل البيت لا علاقة لي بكل ما يقولون، ماذا قال أهل البيت؟ روايات أهل البيت هكذا حدثنا معنى هذه الآية النبي يقول لعلي: يا علي إن الله نسب ذنوب شيعتك إلي ثم غفرها ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ كما يقول القائل أنه دع هذا الذنب على حسابي امسحها بوجهي دعها في لحيتي كما يقول الناس هكذا ألف عين لأجل عين تُكرم، يا علي إن الله نسب ذنوب شيعتك إلي ثم غفرها لي، هناك رواية جميلة جداً لَمَّا طلب عليُّ من رسول الله أن يدعو له بالمغفرة وطبعاً معنى المغفرة هنا معنى عميق ليس هذا المعنى السطحي فقال: **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَلِيِّ بِحَقِّ عَلِيٍّ**. إشارة عميقة جداً إذا كان حق عليٍّ هو الذي يكون سبباً للمغفرة إذاً أَيْهَ مغفرة هذه؟! قال: **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَلِيِّ بِحَقِّ عَلِيٍّ** ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يا علي إن الله نسب ذنوب شيعتك إلي ثم غفرها الخطاب في القرآن الكريم لها ألحانها الخاصة وخصوصاً مع النبي ومع أهل البيت هناك لحنٌ خاص في الخطاب القرآني ونأتي عليه إذا وفقنا للاستمرار في تفسير القرآن سنأتي على بيان هذه المطالب بحسب ما يسنح به المقام شيئاً فشيئاً.

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ هذا القلب الذي تتحدث عنه الآية له دلالات أعمق ولكننا لنبقى في الأفق الأول قلب وجه النبي في السماء إنما هو يحدثنا عن حالة القلق وعن حالة الأذى التي كانت تتاب أصحاب النبي بسبب ما يجري فيما بينهم وبين اليهود من محاججات ونقاشٍ وجدل وغير ذلك من الوسوس والشكوك والإثارات التي كانوا يثيرونها فيما بينهم وما حولهم.

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ القبلة التي يرضاها الكعبة مكة وطنه الذي يحبه ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام: شطر قد تأتي بمعنى الجهة فولِّ وجهك باتجاه المسجد الحرام ونحن حين نتوجه إلى القبلة فإننا نتجه إلى جهتها وليس إلى بنية الكعبة بنحو التحديد وإنما إلى تخوم الكعبة إلى جهة الكعبة الاتجاه يكون باتجاه تخوم الكعبة باتجاه جهتها، وهناك تفسير للشطر وهو البعض كما تقول شطيرة شطرت هذا الشيء وهذه شطيرة من ذلك الشيء يعني بعضاً منه وهذا شطر الشيء هذا شطر الكتاب هذا بعضه والكعبة هي بعض المسجد الحرام ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ لأنه نحن عندنا الكعبة وعندنا المسجد الحرام وعندنا الحرم دوائر، الدائرة الواسعة هي دائرة الحرم الدائرة التي هي أضيق هي دائرة المسجد الحرام الدائرة التي هي أضيق الكعبة فعندنا الكعبة ثم المسجد

الحرام ثم الحرم ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني بعض المسجد الحرام والكعبة هي بعض المسجد الحرام والمعنى واحد فلو قلنا بأن المراد من شطر يعني بعض المسجد الحرام بالنتيجة الاتجاه هو إلى تخوم الكعبة إلى جهاتها إلى جهتها.

﴿قَدْ نَزَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ تقلب وجهك كناية عن البحث عن قبلة أخرى فهل كان النبي حقيقةً يبحث عن قبلة أخرى أم أن المسلمين هم الذين كانوا يبحثون عن قبلة أخرى ولذلك قال الأئمة بأن القرآن نزل بإياك أعني وأسمعي يا جارة هذه من جملة مصاديق هذا النوع من أنواع ألحان القرآن هناك ألحان متعددة في الخطاب النبوي وفي الخطاب القرآني ﴿قَدْ نَزَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ﴾ تقلب الوجه هو البحث عن قبلة ﴿فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ وحيث ما كنتم في أي مكان ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ إن كان ذلك في مكة أو خارج مكة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعلمون بأن اتجاهك باتجاه الكعبة هو هذا الحق لأي أمر؟ أولاً لأنه ذُكر ذلك في كتبهم، وثانياً لأنهم يعلمون بأنك على حق وما تأتي به فهو الحق حتى وإن لم يكن ذلك مذكوراً في كتبهم فهو مذكور في كتبهم لأن النبي وسائر أوصافه بل إن أوصاف أصحابه وأوصاف أتباعه بالتفصيل جاءت مذكورة في كتبهم.

حينما نقرأ في سورة الفتح مثلاً في الآية الأخيرة ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ يعني هذه الأوصاف موجودة تلك أوصافهم، ذلك مثلهم يعني تلك أوصافهم موجودة في التوراة والإنجيل ﴿يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَعَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ إلى آخر الآية فهم قد ذُكروا أصحاب النبي أيضاً بأوصافهم جميع الحوادث ذُكرت في كتب اليهود وفي كتب النصارى لكنها حُرِّقت وحُذفت بعد ذلك وإلا الآية صريحة ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ فكانوا يعلمون، يعلمون بأن محمداً على الحق وبأن التوجه إلى الكعبة على الحق أيضاً ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ من اليهود والنصارى ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ

بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ تلاحظون هذا التركيب ورد هنا في هذه الآية ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وورد أيضاً في الآية الأربعين بعد المئة حينما جاء الكلام ﴿قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني هناك شهادة عنده من الله في كتبهم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هذا التركيب ورد هنا وهناك لأن الحديث عن نفس النقطة في الآية الأربعين بعد المئة ﴿أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ الموجودة في كتبهم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وفي هذه الآية أيضاً في الآية الرابعة والأربعين بعد المئة ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من خلال كتبهم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وكل هذه المعاني تتسق تتوحد فيما بينها.

هناك آيات سنأتي عليها إن شاء الله في الحلقات القادمة لكن بقيت نقطة واحدة فقط أشير إليها حتى تكتمل الصورة في معنى القبلة، يستمر الكلام في موضوع القبلة إلى أن تقول الآية ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ وهي الآية الخمسون بعد المئة ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآيات التي تجاوزتها إن شاء الله أتناولها في أول يوم من أيام شهر رمضان المبارك لكن هناك نقطة لأن الوقت ما يكفي لأن أتناول هذه الآيات هناك نقطة حتى تتم فيها الصورة في الآية الخمسين بعد المئة ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ الذين ظلموا الذين يرفضون القبلة والكعبة بالمعنى الظاهري وبمعناها الباطني قال علي أنا باطن الحرم كما مرّ علينا قبل قليل ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُتَمِّعْتُمُ بِأَمْوَالِكُمْ لِيَفْتَنَنَّكُمْ وَلَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا التعبير القرآني ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُتَمِّعْتُمُ بِأَمْوَالِكُمْ لِيَفْتَنَنَّكُمْ وَلَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا التعبير أين نجده؟ نجده واضحاً صريحاً في سورة المائدة المباركة في الآية الثالثة ﴿الْيَوْمَ يَسَّرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُتَمِّعْتُمُ بِأَمْوَالِكُمْ لِيَفْتَنَنَّكُمْ﴾ .

نقرأ الآيتين الآية الثالثة من سورة المائدة ﴿الْيَوْمَ يَسَّرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ اليوم في يوم

الغدیر، الیوم ﴿الْیَوْمَ یَسِّرُ الذِّینَ کَفَرُوا﴾ أنا قلت الآیات وتغییر القبلة هو تمهید للغدیر لتوطین القلوب علی التسلیم أنکم تتوجهون إلى بیت المقدس الله یریدکم أن تتوجهوا إلى الکعبة أنتم تتبعون مُحَمَّدًا وبعد مُحَمَّد الله سبحانه وتعالی یرید منکم أن تتبعوا علیاً هذا نوع من التمرین والممارسة العملية هذه هي الحکمة الحقیقیة فی تغییر القبلة والآیات تكشف عن هذا المعنی التعاضد الواضح فی الألفاظ ﴿الْیَوْمَ یَسِّرُ الذِّینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینِکُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی﴾ بعلي ﴿وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلَامَ دِینًا﴾ بعلي فالإسلام هو علی صلوات الله علیه والآية هنا ﴿إِلَّا الذِّینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِی وَالْأَنْتُمْ نِعْمَتِی عَلَیْکُمْ وَلَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إتمام نعمة وهداية، لا تخشوهم واخلشوني، إلا الذین ظلموا، نفس الکلام فی هذه الآیة الذین کفروا، فلا تخشوهم واخلشوني، أتممت علیکم نعمتی رضیت لکم الإسلام دینا وتلکم هي الهدایة.

ونفس الشیء إذا ذهبنا إلى سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَکَ فَتْحًا مُّبِینًا * لِنَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ثم ماذا؟ ﴿وِیْتَمَّ نِعْمَةٌ عَلَیْکَ﴾ إتمام النعمة ثم ماذا؟ ﴿وِیْهَدِیکَ صِرَاطًا مُسْتَقِیمًا﴾ حسب القاعدة حیثما جاء الصراط المستقیم هناك علی، لا تبحثوا عنه الصراط المستقیم علی، حین أقول حیثما جاء الصراط المستقیم فهناک علی وتلاحظون الآیات بعضها یشد البعض ووالله لو کان هناك وقت یکفی لتتبع هذه الکلمات کلمة الصراط المستقیم فی الکتاب الکریم ولوجدتم ذلك جلیاً إنه علی، ولرأیتم ذلك جلیاً إنه علی، ألیس هذا هو الکتاب الصامت؟ والکتاب الصامت إنما هو صورة، الآن حینما أنت تأخذ صورة فوتوغرافية هذه الصورة الفوتوغرافية أنت الصامت، أنت لو کان اسمک جعفر مثلاً فأخذت لک صورة فوتوغرافية أو رسمت لک لوحة فهذه صورتک وهذا أنت أقول بأنک جعفر ناطق وهذه الصورة هي جعفر الصامت فعلي هو الناطق والکتاب هذا هو الصامت والصامت یدلنا علی الناطق لکن الناطق هو الذی یکشف حقائق الصامت کما وجدتم صراطاً مستقیماً إنه علی ولا تنسوا فإن الحروف المقطعة فی أوائل السور إذا جمعناها وأسقطنا المتشابه منها تتكون عندنا جملة: صراط علی حق نُمسکه.

علی فی الحروف المقطعة، علی فی الآیات المحکمة علی فی الآیات المتشابهة علی فی کل حرف من حروف الله علی فی کل صفحہ من صفحات هذا المصحف بل هذا المصحف علی وهذا المصحف یدور مع علی حیثما دار ألم یقل خاتم الأنبیاء بأن القرآن یدور مع علی حیثما دار ألم یقل بأن الحق یدور مع علی حیثما دار وهل الحق إلا القرآن وهل الحق إلا علی وهل الحق إلا الحق وهل

القرآن إلا علي وهل عليّ إلا القرآن وهل محمّدٌ إلا علي وهل عليّ إلا محمّدٌ إلا أن محمّداً هو محمّدٌ وعليّ هو علي صلوات الله وسلامه عليهما.

يا محمّدُ يا علي يا محمّدُ يا علي أكفيانا فإنكما كافيان وانصرانا فإنكما ناصران، أنتم ملاذنا في الدنيا والآخرة صلوات الله عليكما وعلى آلكما الأطيبين الأطهرين.

وإن شاء الله نلتقيكم في اليوم الأول من شهر رمضان وأتم الكلام من حيث انتهيت أسألکم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة التاسعة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١٤٥ الى الآية ١٥٧

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، هذه هي الحلقة التاسعة بعد العاشرة من برنامج قرآنا وهذا هو اليوم الأول من أيام شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا وعليكم بالولاية والمحبة والمودة لمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ووقفنا في هذا الشهر الشريف وإياكم أن نزداد قرباً من إمام زماننا وأن نزداد بصيرةً ومعرفةً في علي وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

كما وعدتكم سابقاً سيكون برنامج قرآنا بين يومٍ ويومٍ في هذا اليوم وهو اليوم الأول من أيام الشهر الشريف سيكون أول حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج في هذا الشهر المبارك وفي يوم غد سنعود إلى برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وهكذا بين يومٍ ويومٍ نعيشُ في أجواء الكتاب والعترة الطاهرة، أما البرنامج الثاني وهو مجالس المودة في شهر رمضان المبارك سيكون بعد أن يرفع أذان العشاءين بتوقيت النجف الأشرف وأيضاً سيكون على طريقة البث المباشر وألقاكم في ذلك الوقت على خيرٍ إن شاء الله.

وأشرعُ فيما أريد بيانه في هذه الحلقة حيثُ تم الكلامُ في آخر حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج في الآية الرابعة والأربعين بعد المئة، أشرعُ الآن في الآية الخامسة الأربعين بعد المئة وسأحاول الاختصار كي أتمكن أن أتناول أكثر عددٍ من آيات سورة البقرة لأحاول أن أتم الكلام في سورة البقرة حتى نهاية الشهر الشريف وأنا بينتُ فيما مضى من الكلام بأن سورة البقرة وسورة آل عمران هما بمثابة جناحين يطيرُ بهما من يريد أن يخلق في أجواء القرآن وقد ورد في روايات وأحاديث أهل بيت العصمة رواية مثلاً عن أبي بصيرٍ عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة وتضله غماتان الغماتان هنا رمز لآثار سورة البقرة وسورة آل عمران تضلانه كالغماتين أو كالعباءتين في ذلك اليوم الذي يرى فيه الناس الأهوال فهناك غماتان هناك عباءتان تضللان ذلك الذي يأتي وهو يحملُ معه معاني سورة البقرة وسورة آل عمران، الآية الخامسة والأربعون بعد المئة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ لازلت الآيات في سياق عديد الآيات التي نتحدثُ

عن القبلة وعن تغيير القبلة ومر شطرٌ من هذه الآيات في الحلقة الماضية ﴿وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الذين أوتوا الكتاب واضحٌ لديكم أن المراد من ذلك اليهود والنصارى وبشكلٍ أخص اليهود ﴿وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ أساساً هم لا يتبعون ديناً فكيف يتبعون قبلك؟ لأن اليهود قبلتهم إلى فلسطين إلى بيت المقدس إلى الصخرة وأما قبلة النصارى فهي ليست محددةً بمكانٍ معين قبلة النصارى بشكلٍ عام إلى جهة المشرق إلى جهة الشرق من حيثُ ظهر الدين من حيثُ بدأ الدين النصراني إلى جهة المشرق ﴿وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ الذين أوتوا الكتاب وخصوصاً اليهود الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وآله الصفة الواضحة لهم العناد مع رسول الله وإنا كانت هذه الصفة عند اليهود سابقاً موجودة حتى مع أنبياءهم السابقين ولكن العناد كان صفةً واضحةً لليهود في زمان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لذلك الآية تحدث عن هذا المعنى.

﴿وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ بكل آيةٍ بكل دليل سواء كان هذا الدليل يعتقدون بصحته أو لا يعتقدون بصحته ﴿وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ وهذا هو شأن المعاند، المعاند يرفض كل شيء سواء كان ذلك الرفض منطقياً أو ليس منطقياً هذا هو العناد وهذا هو حال اليهود مع رسول الله وهذا هو حال المخالفين مع أهل البيت الرفض لأهل البيت سواء كان الكلام المطروح منطقياً أو ليس منطقياً ﴿وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعِ قِبْلَتِهِمْ﴾ وهذا شيءٌ طبيعي فإنك على الحق وأن القبلة التي يريد الله أن تتجه إليها قد بُيِّنَ لك فلا يمكن أن تتبع قبلةهم ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعِ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةِ بَعْضٍ﴾ يعني لا اليهود سيتبعون النصارى ولا النصارى سيتبعون اليهود ومر علينا الكلام في الآيات السابقة مثلاً في الآية الثالثة بعد العاشرة بعد المئة من سورة البقرة ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ هذا المعنى هو نفسه الموجود هنا في هذه الآية ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةِ بَعْضٍ وَلَنْ آتَبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وهذا الكلام مر علينا أيضاً في الآية العشرين بعد المئة من سورة البقرة ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَنْ آتَبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا

نصير ﴿ نفس الكلام هنا يتردد في هذا الآية ﴿ وَلَٰكِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الخطاب في هذه الآية أو في العدد الكثير من الآيات القرآنية التي تأتي بهذا النحو تأتي بهذا اللحن تأتي بهذه الصيغة في مخاطبة النبي قطعاً لا يقصد النبي في هذا الخطاب بشكل مباشر وبشكل حقيقي وإنما النبي فقط هنا جهة خطاب مرآتية النبي هنا يعكس الخطاب الإلهي هذا الخطاب إنما هو للأمة لأنه لا يتوقع أن يوصف النبي بأنه ظالم وقد مر علينا في عهد الإمامة ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ عهد النبوة عهد الإمامة وإمام الأمة وسيد الأئمة هو خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله فلا يمكن أن يأتي هذا الوصف على رسول الله ﴿ وَلَٰكِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الخطاب هنا خطاب للأمة وفي هذا الخطاب عدة إشعارات عدة تلويحات:

التلويح الأول أن هذه الأمة لن تكون فيها الإمامة بحسب ما تريد وبحسب ما تختار لأن هذه الأمة يمكن أن توصف بأنها ظلمة ﴿ وَلَٰكِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ يمكن أن توصف الأمة بأنها ظلمة فإذا أمكن أن توصف بأنها ظلمة لا يمكن أن تكون الإمامة فيها بنحو الاختيار ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ أيضاً في الآية إشارة إلى أن الظالمين ما كانوا على حظ من العلم ﴿ وَلَٰكِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ يعني إذا جاءك العلم فإنك لن تتبع أهواءهم ولكن من الذي يتبع أهواءهم؟ الذي يتبع أهواءهم أولئك الذين حلوا من العلم هناك إشعارات في داخل هذه الآية والإشعارات لا تأتي بشكل مباشر من نفس الألفاظ وإنما حينما ندقق النظر في الآية وتدبر في الآية الشريفة تظهر منها هذه الإشعارات تظهر منها هذه التلويحات لأننا بنينا على هذا الأساس أن هذا الخطاب لم يكن موجهاً لرسول الله بشكل مباشر وإنما النبي هنا إنما هو مرآة الخطاب، الخطاب يوجه إلى هذه المرآة والمرآة تعكس الخطاب للجهة التي يوجه لها الخطاب بنحو حقيقي إياك أعني وأسمعي يا جارة كما يقول إمامنا الباقر وإمامنا الصادق بأن القرآن نزل بإياك أعني وأسمعي يا جارة ﴿ وَلَٰكِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وأيضاً في الآية إشعار آخر الإشعار الثالث الموجود في الآية فيه إشارة إلى أن البعض من هذه الأمة سيتبع

أهواء الذين أوتوا الكتاب وحينما ندرس تأريخ الخلافة بعد رسول الله سنجد أن لليهود يداً طويلاً في خلافة الخليفة الأول في خلافة الخليفة الثاني خصوصاً في خلافة الخليفة الثاني هناك قرائن موجودة وواضحة في كتب التأريخ تشير إلى ذلك علماً أن التأريخ مزور أن التأريخ كتبه الظالمون أن التأريخ زوره المزورون وأن الذين كتبوه إنما هم وعاظ السلاطين فلذلك اختفت الكثير من الحقائق لكن مع ذلك بقيت هناك قرائن وإشارات ودلالات يمكن من خلالها أن نستكشف الصورة كاملةً ولو بنحوٍ من غموض.

﴿وَلَنْ آتِيَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنْ آتَبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ﴾ والآية فيها إشارة إلى أن أساس النجاة هو العلم لأن العلم هو الذي يقود إلى الهدى قطعاً العلم لوحده لا يكون سبباً للنجاة هناك فارقٌ بين علم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وبين علم غيرهم علم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ له خصوصياته علم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هو عينُ العصمة هو عينُ الهداية هو عينُ الحق أما العلم الذي عندنا العلمُ الذي عندنا يمكن أن يقودنا إلى الهدى ويمكن أن نستعمله في الضلال أيضاً ولكننا نحتاج إلى التوفيق العلمُ مع التوفيق يقودنا إلى الهدى يقودنا إلى الهداية والتوفيقُ إنما هو نحو رعايةٍ من الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وتلك هي من أهم وظائف الإمامة التي نعتقدها فليست وظيفة الإمامة أن يجلس على عرش الحكم جلوسُ المعصوم في مناصب الحكم وفي مناصب السياسة إنما هو لحاجة الناس أم الوظيفة الأولى للإمامة وظيفةُ الإمام المعصوم هي رعاية الخلق في طريق الهداية وفي طريق دين الله سبحانه وتعالى فالعلم لوحده بالنسبة لنا العلمُ الذي نحن نعلمه يحتاج إلى التوفيق وإلا قد يكون العلمُ في بعض الأحيان وبالاً على الإنسان لكن مع التوفيق فالتوفيق هو خير رفيقٍ في الطريق التوفيق حارسٌ يحرس الإنسان وتلك هي رعاية الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

الآية التي بعدها ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ يعرفون مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾ لا كما يقول البعض بأن المراد يعرفون القرآن هذا الفهم أقرب إلى الواقع حينما نقول أن فلاناً يعرفُ فلاناً الآخر كما يعرفُ أبنه أما أن نقول مثلاً أن فلاناً يعرف الكتاب الكذائي يعرف القرآن كما يعرفُ أبنه ففيه شيءٌ من البعد ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ يعرفون مُحَمَّدًا ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ كتب اليهود كتب النصارى وخصوصاً كتب اليهود ذكرت أوصاف النبي وبالتفصيل أنا أشرت في الحلقة الماضية مثلاً ما جاء في سورة الفتح حين نقرأ في سورة الفتح في وصف النبي وأصحابه وبنحوٍ إجمالي القرآن هنا ذكر الأمور بنحوٍ مجمل ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى

الكفارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴿ هذه أوصاف تفصيلية ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
 وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿ القرآن هنا جاء بذكر إجمالي لكن هذه التفاصيل موجودة في كتب اليهود بنحو
 مفصل وكذلك في كتب النصارى بشهادة القرآن ﴿ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴿ مثلهم يعني
 أوصافهم تلك أوصافهم جاءت مذكورة في التوراة وفي الإنجيل ﴿ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴿
 لذلك الآية هنا صريحة الآية السادسة والأربعون بعد المئة ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
 وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ قد يكون هناك مجموعة كبيرة من عامتهم لا يعلمون الحقائق أو
 يصدقون بما يقوله الخاصة من تحريف الكلم لكن هناك قطعاً مجموعته مطلعته على الحقائق وعارفه بتفاصيل
 الأمور ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ .

وهذه القضية هي نفسها في هذه الأمة هذا التركيز على أحداث بني إسرائيل ولا زلنا في سورة البقرة ولا
 زالت الآيات العشرات من الآيات تترادف بعضها بعد البعض الآخر تتحدث عن بني إسرائيل وعن ما
 جرى في بني إسرائيل وتحدث عن اليهود الذين عاشوا مع محمّد صلى الله عليه وآله وهناك رباط وثيق
 بين ما كانوا عليه في زمان النبي وفي الأزمنة السابقة فإن ذلك سيجري في هذه الأمة وجرى في هذه الأمة
 ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ الذين خالفوا علياً والذين عادوا علياً وآل عليّ ألا
 يعرفونهم كما يعرفون آبائهم؟! القضية هي هي ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ لَمَّا
 وقف سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في كربلاء في اليوم العاشر وأخذ يبين لهم الأمور من هو كلهم
 كانوا يعرفون من هو وما أنكر أحد منهم ذلك وحتى حينما قدم شمرٌ على قتله وعلى قطع رأسه الشريف
 ماذا قال له؟ قال إني أذبحك وإني أعلم بأنك ابن بنت رسول الله وإني أعلم بأنك ابن عليّ بن أبي طالب
 إنما أذبحك بغضاً لأبيك هل هناك معرفة أكثر من هذه المعرفة؟!

شبت بن ربعي وهو من رواة الحديث عند المخالفين ومن الفقهاء في أيامه كان عمره على أقل الروايات 96
 سنة وهو كان قائد الرجال في جيش ابن سعد في وسط المعركة في وسط المعركة ماذا كان يقول؟ لَمَّا ارتفعت
 الشمس يقول: قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب - كان في ضمن الجيش في ضمن جيش العراق الذي خرج
 إلى صفين يقول - لقد قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب وابنه من بعده - يعني الإمام الحسن - آل أبي سفيان
 ثم عدونا على ولده وهو خيرُ أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية ومع ابن سمية الزانية ضلال يا لك من

ضلال والله - هو يقول - لا يوفقُ أهل هذا المصر إلى خيرٍ أبداً ولا يسددهم إلى رشد. أهنالك معرفة أوضح من هذه المعرفة هذه قضية واضحة وبينه وهذا الأمر كان واضحاً منذ اليوم الأول من شهادة رسول الله حين فارق هذه الدنيا مسموماً قتيلاً شهيداً صلى الله عليه وآله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وهذا الأمر لازال جارياً إلى يومنا هذا فهناك الكثير من علماء المخالفين ممن يعلمون الحقائق ويكتمونها وليس فقط يكتمونها وإنما يسعون إلى كتمانها في أي زاوية من زوايا الحياة لذلك في هذه السنين الأخيرة بعد أن انتشرت الفضائيات وبعد أن انتشرت الكتب وبعد ثورة المعلومات تلاحظون الكم الهائل من علماء المخالفين عدد كثير جداً من علمائهم وخصوصاً من المثقفين منهم من حملة الشهادات ممن تطلعوا إلى معرفة الحقيقة ووصلوا إلى الهدى ووالوا أهل البيت وتلك المكتبات مشحونة بكتبهم هذه الظاهرة ألا تدل على هذه الحقيقة؟ بأن الحقائق قد كتمت عن عامة السنة؟ ألا تدل هذه الحقيقة على أن الذين بيدهم المعلومات يكتمونها ويحرفونها بحسب أهواءهم؟ وهذه حقيقة موجودة لماذا هذه الكثرة المتكاثرة في هذه السنين الأخيرة من الكتب والدراسات التي كتبها الكثير من المثقفين وحتى البعض منهم من علماء الدين ممن عرفوا الحقيقة مع أهل البيت واستمسكوا بعروقتهم الوثقى وفاضوا بولاتهم لعليّ وآل عليّ ووصلوا إلى شاطئ الأمان هذا يكشف عن هذه الحقيقة عن التعقيم.

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ثم تقول الآية ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ وهذا الخطاب أيضاً للأمة حينما كان الخطاب عن النبي بما هو نبي جاءت الصيغة بصيغة الغائب ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ الحديث هنا عن النبي وعن كماله فجاءت بصيغة الغائب لكن حينما يوجه الكلام إلى الأمة وفي الآية إشعارٌ ببعض الأمور التي لا يريدتها الله قطعاً لا تكون من النبي لان الخطاب موجهاً للنبي ومن النبي إلى الأمة فالنبي هو الرسول ما معنى الرسالة؟ هذا مصداقٌ من مصدايق الرسالة النبي هو الذي يحمل الرسالة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ وما الرسول إلا مرآة لنقل الخطاب الرسالي وهذا هو الخطاب الرسالي الموجه للأمة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الممترين يعني الشاكين الامتراء هو الشك ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ إذا كان اليهود يعلمون الحق فهل يعقل أن النبي يشك في الحق؟ الآية السابقة ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ لا يشكون يعلمون بأنه الحق لا شك عندهم في ذلك قطعاً هذه الآية لا تشير إلى النبي وإنما تشير إلى الأمة إلى مجموعة من الأمة يدخلها الشك والريبة وهذا كان موجوداً في زمان النبي وبعد النبي

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ إذا كان اليهود ليس عندهم شك فهل يعقل أن الخطاب في هذه الآية لرسول الله، بشكل مباشر؟! وإنما هذا خطابٌ رسالي عبر المرآة الرسالية ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ من الشاكين ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴾ ولكلٍ لكل أمةٍ لكل نبيٍّ لكل وليٍّ بل حتى في التكوين لكل كائنٍ له وجهةٌ يتجه إليها ويصل إليها وكل الكائنات هي سائرةٌ باتجاه باريها.

﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴾ وإن كان الحديث هنا عن القبلة وعن الكعبة ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴾ الآية في أفق من أفاقها تتحدث عن الكعبة تتحدث عن القبلة ولكن في أفق آخر تتحدث عن القبلة الكونية وليس عن القبلة المحدودة بالكعبة وهي قبلة أهل القبلة قبله المسلمين الآية فيها أفق آخر وهو الحديث عن الكعبة الكونية القبلة الحقيقية المحمّدية فكل الكائنات سائرةٌ باتجاهها ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴾ موليتها هنا جاء هذا الاستعمال في الحديث عن القبلة إذا أردنا أن نرجع إلى الآيات فماذا نجد؟ ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ الآيات التي قبلها ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ والآيات التي بعدها كذلك والآيات التي تأتينا لماذا يأتي بهذا الاستعمال تولى التولي والولاية هو أن الإنسان يعطي وجهه وقلبه وحياته لجهة يتوجه بكل كيانه لجهة يكون مرتبطاً بتلك الجهة وهذا هو معنى الولاية لأهل البيت وأنا قلت بأن التوجه إلى الكعبة بأن التوجه إلى القبلة إنما هو مظهر من مظاهر ولاية مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

أنا إن شاء الله تعالى بعد شهر رمضان في الوقت المناسب سأشرح في شرح معاني وفي بيان معاني الصلاة، الصلاة بكل خصوصياتها بحسب ما جاء في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحينها ستتضح الكثير من هذه المطالب حينما أقول بأن التوجه إلى الكعبة بأن التوجه إلى القبلة إنما هو مظهرٌ من مظاهر الصلاة ومظهرٌ من مظاهر الولاية التوجه إلى الكعبة التوجه إلى القبلة هو مظهرٌ من مظاهر الصلاة وجزءٌ من أجزاء الصلاة والصلاة هي جزءٌ من أجزاء الولاية ومظهرٌ من مظاهر الولاية ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴾ لكل أمة قبلة لكل أمة جهة تتوجه إليها ﴿ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ﴾ ليست المشكلة في الجهة التي تتجه إليها الأمة هناك حكمةٌ في أن تتجه الأمة إلى بيت المقدس في وقتٍ من الأوقات وهناك حكمةٌ أخرى في أن تتجه الأمة ويتجه الناس إلى الكعبة في وقتٍ آخر والأمر بيد الله سبحانه وتعالى لا توجد هناك ضرورة أن يكون الاتجاه ثابتاً دائماً في كل زمانٍ وفي كل مكانٍ في مقطعٍ زمني كانت القبلة بيت

المقدس وفي مقطعٍ آخر صارت القبلة هي الكعبة ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾ الاستباق والتنافس فليكن على الخيرات، الخيرات في روايات أهل البيت مفسرة بالولاية بولاية عليٍّ وآل عليٍّ ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾ وهذا يدل على نفس المعنى أن حقيقة القبلة وأن حقيقة الكعبة وأن حقيقة التوجه إلى القبلة هو الولاية ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾ ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾ الاستباق في حقيقة القبلة لا في أن القبلة تكون في هذه الجهة أو في تلكم الجهة تحديد الجهة للقبلة يكون بحسب مصالح هذه المصالح قد تكون اجتماعية قد تكون سياسية قد تكون تاريخية وقد تكون وقد تكون ولكن أين هي الثمرة؟ وأين هو الجوهر؟ الجوهر في حقيقة التوجه إلى القبلة وهي الولاية لذلك الاستباق ليس في التوجه إلى الجهة ألف أو إلى الجهة باء وإنما في الخيرات والخيرات كما وقعت في كلمات المعصومين هي ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعًا﴾ الآية هنا فيها إشارة إلى مظهر من مظاهر الولاية بحسب روايات أهل البيت الآية تتحدث في أفقٍ من أفقها عن أصحاب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وروايات كثيرة جداً وردت عن أهل البيت في بيان معنى هذه الآية في أنها في أصحاب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه فقط على سبيل المثال أقرأ رواية واحدة وإلا الروايات كثيرة جداً الرواية أنقلها من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه الرواية - عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لقد نزلت هذه الآية في المفقودين من أصحاب القائم عليه السلام - أي آية قوله عزَّ وجلَّ ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعًا﴾ - إنهم المفقودون في فرشهم ليلاً أو من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً يُعرفُ باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه - الحلية هي الصفة الظاهرية وقد تكون الملبس المظهر الخارجي - قال: فقلتُ جعلتُ فداك أيهم أعظمُ إيماناً؟ قال: الذي يسيرُ في السحاب نهاراً - وروايات كثيرة جداً أنا فقط أخذت هذا النموذج هذا المثال من كلمات أهل البيت في أن هذه الآية إنما هي في أصحاب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وحينما تكون الآية في هذا الأفق فهناك ارتباط أيضاً بين معنى الولاية وهي ولاية إمام زماننا وبين الكعبة التي هي مكان الظهور الشريف وبين الكعبة التي هي جهةً توجه أنصار الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾ وإلا ما معنى هذه الآية في وسط هذه المضامين المتحدثة عن اليهود والنصارى وعن قبلة اليهود وعن قبلة النصارى وعن قبلة المسلمون ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا﴾

الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ تلاحظون الآيات القرآنية كلها تدور في فناء عليّ وآل عليّ وهذا ليس برغبتني أنا وإنما هي كلمات أهل البيت تقول هكذا القرآن قرآنهم وهم يعرفون قرآنهم وهذه الكلمات كلماتهم صلوات الله وسلامه عليهم قد يقول قائلٌ هناك خرقٌ للسياق نعم هناك خرقٌ للسياق الأسلوب القرآني له خصوصيات لذلك في الروايات إن أبعاد شيءٍ عن عقول الرجال ما هو؟ القرآن تفسيرُ القرآن أبعُدُ شيءٍ عن عقول الرجال أو من عقول الرجال، الإمام يقول ربما تكون الآية أولها في شيءٍ وآخرها في شيءٍ آخر وهذا خرقٌ للسياق خرقٌ السياق يكون في أفقٍ من آفاق القرآن، القرآن له أكثر من أفق بل له آفاق وآفاق هناك آفاق قرآنية يخرجُ فيها السياق وهناك آفاق قرآنية يحافظ على السياق في وحدة المعنى ومع كل ذلك فإن في الأسلوب القرآني هناك مواطن يأتي الخرق لوحدة السياق حتى في الأفق الأول في أفق العبارة وعلى سبيل المثال الآن هذه الآية هي تخرق السياق ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ .

لكن ما الحكمة من ذلك؟! الحكمة في ذلك تريد الآيات أن تقول يريد القرآن أن يقول بأن موضوع القبلة وبأن موضوع تغيير القبلة وبأن التوجه إلى الكعبة مرتبطٌ بولاية عليّ مرتبطٌ ببيعة الغدير وبيعة الغدير امتدادها أين؟ بيعة الغدير هي بيعة إمام زماننا وما بيعة أصحاب الإمام عليه السلام للإمام في يوم ظهوره بين الركن والمقام إلا مصداقٌ من مصاديق الولاء بالعهد وبالمواثيق لبيعة الغدير.

﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١١﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَكُنْ عَلَى السَّوَاءِ سَوَاءٌ كُنْتَ فِي مَكَّةَ أَوْ كُنْتَ خَارِجَ مَكَّةَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴿١٣﴾ هَذِهِ هِيَ الْآيَةُ التَّاسِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ ﴿١٤﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴿١٥﴾ أَيْضًا وَلي من الولاية من التولي ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴿١٦﴾ حِينَما تَجْعَلُ وَجْهَكَ بِهَذَا الْإِتِّجَاهِ فَإِنَّكَ تَوَالِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ ﴿١٧﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١٨﴾ شَطْرَ بِإِتِّجَاهِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿٢٠﴾ أَوْ بَعْضَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَهُوَ الْكَعْبَةُ ﴿٢١﴾ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ ﴿٢٢﴾ الْحَقُّ الَّذِي ذَكَرَ قَبْلَ قَلِيلٍ ﴿٢٣﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٢٤﴾ .

﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ هناك آيتان عندنا الآية مئة وتسعة وأربعون والآية مئة وخمسون يردُّ هذا التعبير فيهما الآية مئة وتسعة وأربعون ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية الخمسون بعد المئة ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ فالآية الأولى تتحدث عن التوجه إلى الكعبة لمن كان في مكة ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ من أين خرج النبي؟! خرج من مكة ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يعني إن كنت في مكة فولِّ وجهك للمسجد الحرام ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ هذا الأمر ﴿ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

الآية الثانية ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ﴾ أيضاً تؤكد أنك سواء كنت في مكة أو كنت خارج مكة الآية الأولى كانت تتحدث عن التوجه إلى المسجد الحرام لمن كان في مكة ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ إنما خرجت من مكة ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ هذا الأمر ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ﴾ حيثما كنتم أي خارج مكة ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ: الآية هنا كما جاء في روايات أهل البيت تشير إلى هذه الحقيقة أن وصف النبي في كتب اليهود في كتب النصارى بأنه سيتوجه في قبلته إلى الكعبة فلو لم يتوجه النبي إلى الكعبة لكان هناك حجة بيد اليهود وبيد النصارى أن هذا النبي ليس هو الموجد في كتبنا يعني المعلومات التي يخفونها سوف يظهرونها يحتجون بها ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ في بعض الروايات، رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إلا هنا بمعنى لا، بمعنى ولا، يعني لتكون الآية هكذا ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ وَ لَأَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ وحتى الذين ظلموا منهم لن تكون لهم حجة عليكم أو أن المراد إلا الذين ظلموا منهم بحسب الظاهر اللفظي وهنا استثناء فالمقصود إلا الذين ظلموا منهم يعني أولئك الذين هم خارج إطار اليهود والنصارى وهم من؟ قريش وأمثال قريش فلا تخشوهم واخشوني ولا يوجد هناك فارق في المعنى.

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ هذه الإشارة أنا أشرت إليها ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ في أي قضية في قضية التوجه إلى الكعبة ﴿ وَلَا تَمْنَعِي عَلَيْكُمْ ﴾ في أي قضية في نفس القضية في قضية التوجه إلى الكعبة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ تصلون إلى الهدى في أي قضية؟ في قضية التوجه إلى الكعبة لأن الآيات كلها تتحدث عن هذا المعنى ففي التوجه للكعبة ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ وفي التوجه للكعبة ﴿ وَلَا تَمْنَعِي عَلَيْكُمْ ﴾ هناك تمام النعمة وفي التوجه للكعبة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إذاً هناك ثلاثة أمور ذكرت ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ ﴿ وَلَا تَمْنَعِي عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وهذا المضمون يمكن أن نجده واضحاً في سورة المائدة هذا المضمون يأتي بنحو واضح في سورة المائدة في الآية الثالثة ﴿ الْيَوْمَ يَسِّرُ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ متى يسر الله للذين كفروا من ديننا؟ حينما وضعت العلامات الشاحصة أي علامة شاحصة شخصت الدين؟ بيعة الغدير الآية واضحة في بيعة الغدير ﴿ الْيَوْمَ يَسِّرُ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ هناك ترابط بين التوجه للقبلة للكعبة نفس هذه التعابير الآيات عن القبلة ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ في بيعة الغدير ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ ﴿ الْيَوْمَ يَسِّرُ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

إذا نذهب إلى الآية السادسة وإلى الآية السابعة في سياق آية الوضوء والتميم ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ ﴾ والوضوء والتميم هي مظهر من مظاهر الولاية أيضاً لأن الطهور الأعظم هي ولاية عليّ هذا طهور أصغر ومن دون الطهور الأعظم لن يتحقق الطهور الأصغر الروايات تقول بأن عدو عليّ لو جاء إلى الفرات وهو يزحّ زحياً هكذا يقول الإمام الصادق يزحّ زحياً يعني الماء متدافع فيه كثير وكثير وكثير ماء كثير يعني ماء معتصم بالاصطلاح الفقهي الماء المعتصم بالاصطلاح الفقهي الماء الذي لا تؤثر فيه النجاسة لا يتنجس بملاقاة النجاسة الماء المعتصم، جاء إلى الفرات وهو يزحّ زحياً فقال: بسم الله ثم شرب وقال: الحمد لله، يعني أدى الطقوس الدينية المستحبات الإمام يقول: ما كان ذلك إلا دماً مسفوحاً هذا الماء ما كان إلا دماً

مسفوحاً لأن الطهور الأعظم هي ولاية علي ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ تلاحظون إتمام النعمة مترابط إتمام النعمة مترابط بين الوضوء والتميم بين الطهارة وبين التوجه إلى الكعبة والتوجه إلى الكعبة والطهارة هي من أجزاء الصلاة ومن روح الصلاة ومن شرائط الصلاة سمي ما شئت ليس الآن الحديث في المصطلحات إنما هي كلها تقع تحت عنوان الصلاة في معنى الصلاة في روح الصلاة فما بين الصلاة في طهارتها وفي كعبتها وما بين الولاية بين ولاية عليّ تجد هذه العبارات واحدة ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ثم تستمر الآية التي بعدها ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ متى؟

﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ أي ميثاق غير ميثاق بيعة الغدير ميثاق الولاية ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ هذه في سورة المائدة قبل قليل قرأنا في الآية الثالثة ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ الآن في الآية السادسة والسابعة ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قُتِمَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، بَحٌّ بَحٌّ لك يا عليّ لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، في لامية عمر بن العاص التي يخاطب فيها معاوية:

معاوية الفضل لا تنسى ليّ وعن منهج الحق لا تعدلي

إن شاء الله إذا صارت مناسبة في أيام الشهر الشريف أتلوها على مسامعكم ماذا يقول فيها وهو يخاطب معاوية؟

وبخبخ شيخاك لَمَّا رَأَوُا عُرَى عَقْدِ حَيْدَرَا لَمْ يَحْلَلِ

بخ بخ شيخاك يعني الخليفة الأول والخليفة الثاني قالوا لعليّ في بيعة الغدير بَحٌّ بَحٌّ لك يا عليّ أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وبخبخ شيخاك لَمَّا رَأَوُا عُرَى عَقْدِ حَيْدَرَا لَمْ يَحْلَلِ

وبخبخ شيخاك لَمَّا رَأَوُا عُرَى عَقْدِ حَيْدَرَا لَمْ يَفْلَلِ

﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُتِمَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بَحٌّ بَحٌّ لك يا عليّ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿لأن الجماعة في نفس الوقت الذي بخبخوا فيه كانت النية على المخالفة ثابتة في قلوبهم﴾ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قُتِمَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ الكلام لا

يكفي أن تقولوا سمعنا وأطعنا الكلام بحاجة إلى تقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ والآيات تستمر على هذا المعنى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ فهل كان الصحابة قوامين لله شهداء بالقسط حين دعاهم عليٌّ للشهادة على بيعة الغدير حتى في أيام خلافته.

قضية أنس بن مالك معروفة وكيف أن الأمير دعاه للشهادة واعتذر قال بأني قد كبرت فدعا عليه أمير المؤمنين قال: اللهم أصبه بواضحة فاضحة فأصابه البرص والقضية معروفة في كتب التاريخ ونفس الشيء لَمَّا دعاهم سيد الأوصياء لأن يشهدوا له بالحق إن كان بعد واقعة السقيفة أو كان في قضية الشورى، الشورى التي أبتدعها عمر بن الخطاب والتفاصيل مذكورة في كتب التاريخ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اءِدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ هذا في سياق الآية السابقة التي تحدث عن الميثاق ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ ولكن بعد ذلك الأمور تبدلت وتقلبت ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِي عَيْبَكُمْ وَعَلَّامُ تَهْتُدُونَ﴾ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا: الآية كأنها جاءت في سياق تعداد النعم الإلهية أي أن الله سبحانه وتعالى كما أنعم عليكم بأيّ نعمة بنعمة التوجه إلى الكعبة لأن الآية السابقة هكذا تقول ﴿وَلَا تَمْنَعِي عَيْبَكُمْ وَعَلَّامُ تَهْتُدُونَ﴾ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم ﴿كما يعني أن الله سبحانه وتعالى كما أنعم عليكم كذلك أرسل إليكم وقلت بأن النعمة الكاملة وبأن النعمة التامة في قضية الكعبة والقبلة هي في معنى ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ يعني

كذلك نحن أرسلنا ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ﴾ رسولاً منكم: وهذه نعمة كبيرة لو كان النبي من قوم آخرين هل كان العرب العتاة العرب الذين عرفوا بالعصبية والعناد يقبلون ويُدعونون لنبي من فارس مثلاً أو لنبي من الترك أو لنبي من الكرد ما أذعنوا والشعوب الأخرى أذعنن لكن العرب لو كان النبي قد بُعث من أمة أخرى لَمَّا أذعنوا لذلك النبي ولذلك هذه نعمة من لطف الله سبحانه وتعالى أن خلصكم من هذا الابتلاء حينما أقول بأنهم لا يُدعونون لا أعني جميعهم لكن النسبة الغالبة فإنها لا تُدعن النبي جاء منهم

ويعرفونه ويسمونه بالصادق الأمين ويعرفون شرف نَسَبِهِ وَحَسَبِهِ ويعرفون شرف قومه وقبيلته ومع ذلك ما آمنوا به.

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ التزكية هي التربية هي التنقية ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾ وهذه التلاوة كان يتلوها من كتابٍ ومن غير كتابٍ ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ وجوده معكم وجود النبي هو زكاة لكم طهارة لكم النبي طهرهم من أدرانهم ومن أوساخهم المادية والمعنوية ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ والكتاب والحكمة إنما هي المعرفة الخاصة هذه المعرفة التي وصل إليها سلمان وصل إليها أبو ذر وصل إليها المقداد أمثال هؤلاء الذين تعلموا الكتاب والحكمة في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ: ما علمه لعامة الأمة أما الكتاب والحكمة فهذا علمٌ للخاصة لأصحاب المراتب العالية من الإيمان ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ والآية هنا لو دققنا النظر فيها فهي تشير إلى نفس الموضوع الذي تحدثت عنه في برنامج يسألون والمودة تجيب عن موضوع أمية النبي صلى الله عليه وآله ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ هذه هي الآية الحادية والخمسون بعد المئة من سورة البقرة.

إذا أردنا أن نذهب إلى سورة العلق وهي السورة الأولى بحسب المشهور النازلة على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ: من سياق الآيات من جملة هذا الشيء هو أن علمه بالقلم ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ هنا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ألا ينطبق هذا المعنى الموجود في هذه الآية على نفس المعنى الموجود في سورة العلق بأنه كان يعلمهم القراءة والكتابة ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ هنا في سور العلق ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ لا أريد أن أقف كثيراً عند هذا المعنى وإنما أستمّر فقط أشرت إلى هذه الإشارة ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ في الروايات الشريفة الواردة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن هذه الفضيلة الله سبحانه

وتعالى جعلها لأولياء النبي لأمة النبي حين الحديث عن أمة النبي في الدرجة الأولى هم المعصومون أمة النبي وفي الدرجة الثانية هم أشياع المعصومين هؤلاء هم أمة النبي فقد مرّ الكلام عن معنى الأمة في الحلقات الماضية من هذا البرنامج خصوصاً حينما تحدثنا عن الآية ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ هذه خصوصية وهبة لأمة النبي وأمة النبي كما قلت بالدرجة الأولى المعصومون وبالدرجة الثانية أتباع المعصومين هؤلاء هم أمة النبي أما أولئك الذين غيروا وقلبوا ماذا يقول لهم رسول الله حين يردون على حوض الكوثر كما في البخاري وفي غير البخاري يقول: سحراً سحراً وبعداً وبعداً لهم أولئك الذين قلبوا وغيروا وبدلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حين يردون على النبي على حوض الكوثر فيطردهم عن الحوض وساقى الكوثر أنتم تعرفونه علي صلوات الله وسلامه عليه.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ الروايات تقول إن الله سبحانه وتعالى لمّا خلق الملائكة وحتى العرش ولمّا خلق كل الكائنات لم يخاطب أيّ كائن من الكائنات فقال له أذكّرني وأنا أذكرك هذا الخطاب وجه للنبي أيضاً من خلال المرأة وجه للنبي إلى أمة النبي ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ وهذا الجزاء هنا لا يُعرف مدى سعته نحن نذكر الله سبحانه وتعالى ولكن حينما يذكرنا الله سبحانه وتعالى هل نستطيع أن نتصور مدى سعة هذا الجزاء؟ لا توجد هنا مقايضة أو مناسبة فقط في حالة واحدة حينما يكون الخطاب هنا موجه لرسول الله وللمعصومين حينما يكون الخطاب موجه لرسول الله وللمعصومين للحقائق المعصومة التي نخاطبها - لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك - يكون المعنى حينئذٍ بينهم وبينه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ أما حينما أنا أذكر الله وحينما يذكر أيّ إنسان يذكر الله سبحانه وتعالى - وما عسى أن يبلغ مقداري حتى أُجعل محلاً لتقديسك، إلهي لولا قبول الواجب من أمرك لنزهتك عن ذكري إياك على أن ذكري لك بقدري لا بقدرك - وما عسى أن يبلغ مقداري حتى أُجعل محلاً لتقديسك وتنزيهك وتسبيحك وذكرك يا إلهي هذه فقرات من مناجاة الذاكرين المنقولة والمروية عن إمامنا زين العباد صلوات الله وسلامه عليه إلهي لولا الواجب من قبول أمرك لنزهتك عن ذكري إياك.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ إذا كان الخطاب للذات المحمّدية للذوات المحمّدية العلوية إذا كان الخطاب للذوات فذلك شأنٌ فيما بينهم وبينه لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك ولكن إذا كان الخطاب عبر المرأة الرسالية عبر المرأة المحمّدية لأتباع محمدٍ لأتباع أوصياء محمدٍ صلوات الله عليهم إذا كان الخطاب فهنا الجزاء لا يمكن أن نتصوره ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ نحن نذكر الله والذكر له

درجات هناك الذكر القلبي في القلب وهناك الذكر اللساني وحتى الذكر القلبي أيضاً على مراتب، فهناك الذكر القلبي المرسوم في القلب وفي التصور بألفاظ معينة وهناك الذكر القلبي الذي هو الارتباط الروحي والمعنوي وهناك الذكر اللساني والذكر اللساني أيضاً منه ما هو الجلي المسموع ومنه ما هو الخفي الخافت وهناك الذكر العقلي وهو الفكر والتفكر وهناك الذكر الإنساني والمراد من الذكر الإنساني وهو ذكر الإنسان بكل كيانه لله سبحانه وتعالى وهذا إنما يتحقق في أي مكان؟ يتحقق في حال عمل الإنسان وفي حال تصرفات الإنسان من أفضل معاني الذكر أن الإنسان يذكر الله عند مواضع الطاعة وعند مواضع المعصية، يذكره عند مواضع الطاعة فيتحرك باتجاه الطاعات ويذكره عند مواضع المعصية فينكمش عن مواضع المعصية ولذلك في كلمات سيد الأوصياء في كلمات أهل البيت في معنى التقوى، التقوى أن يجذبك الله في مواضع طاعته وأن يفتقدك من مواضع معصيته وهذا هو الذكر وأما الذكر الأكبر ولذكر الله أكبر الذكر الأكبر فتلك ولاية علي كما أن الطهور الأكبر ولاية علي، كما أن الصلاة الكبرى ولاية علي من دون الصلاة الكبرى لا تقبل الصلاة الصغرى من دون الطهور الأكبر لا يقبل الطهور الأصغر ومن دون الذكر الأكبر لا يقبل الذكر الأصغر ما فائدة اللقطة اللسانية من دون ولاية علي، ولاية علي هي الرباط فيما بين الإنسان وبين الله.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ فإذا الذكر الأكبر ولاية علي والذكر الأصغر له مراتب منه اللساني الجلي والخفي ومنه القلبي المصور بصورة ومنه الرباط المعنوي ومنه الذكر العقلي الفكر ومنه الذكر الإنساني الذكر العملي حينما يتذكر الإنسان ربه في مواطن الطاعة وفي مواطن المعصية وهناك مظاهر وصور أخرى للذكر ولكن كما قلت إذا كان الخطاب للأمة لأمة النبي لأتباع النبي والمعصومين ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ فهذا جزاء لا حدود له ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ والكفر هنا له مصاديق له درجات ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ هذا الشكر هو الشكر العملي هناك الشكر اللفظي الشكر العملي ما هو؟

الشكر العملي هو الإلتزام بالذكر الأكبر ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ قطعاً هنا الباري سبحانه وتعالى حينما يخاطبنا ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ قطعاً يريد المرتبة الأعلى لا يريد المرتبة الأدنى من الذكر فإنه يريد المرتبة الأعلى فحينما يريد المرتبة الأعلى المراتب الدنيا ستدخل تحتها وإلا لا يريد هنا المرتبة الدنيا من الذكر وهو الذكر اللساني لأنه إذا أراد المرتبة الدنيا وهو الذكر اللساني فإن الذكر الأكبر لن يكون داخلاً في الكلام لكنه قطعاً يريد الذكر الأكبر الذي هو سبب القبول وسبب النجاح والذي هو سبب الصحة للذكر الأصغر

والشكر هنا هو بالالتزام بالذكر الأكبر ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ لأن الذكر الأصغر لو لم نلتزم به لا تقع في دائرة الكفر الذكر الأصغر هناك منه ما هو واجب وهناك منه ما هو المستحب الإنسان حتى لو ترك الصلاة فإنه لا يكفر يكون فاسقاً يكون عاصياً حينما يتركها من غير إنكار لها لا يكون كافراً صحيح أن الصلاة من أهم الواجبات الشرعية لكن الإنسان لو لم يؤدها صحيح في الروايات في بعض الروايات إن الكلب يحمد الله على أنه جعله كلباً ولم يجعله تاركاً للصلاة وإن الخنزير يحمد الله أن جعله خنزيراً ولم يجعله تاركاً للصلاة وإن كانت هذه الأحاديث أيضاً فيها الإشارة إلى ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه وإلا الصلاة من دون ولاية علي لا معنى لها والخنزير هنا يحمد الله أن جعله خنزيراً ولم يجعله تاركاً للصلاة تاركاً لولاية علي وكذلك الكلب فإن تارك ولاية علي أنجس من كل هذه المعاني والروايات صريحة وواضحة عندنا لأن النبي نوح جمع كل الحيوانات جمع كل الحيوانات في سفينته الحيوانات الطاهرة والحيوانات النجسة والإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول ولم يحمل فيها ولد الزنا ما كان من جملة الثمانين الموجودين في سفينة نوح فيهم واحد لم يكن فيهم واحد من أبناء الزنا والإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول - الناصب لنا شرٌّ من ولد الزنا - ماذا نفهم من هذا؟ الإمام يقول بأن نوحاً عليه السلام حمل الكلب في السفينة الكلب عين نجسة ولم يحمل ابن الزنا في سفينته يقول وإن الناصب شرٌّ من ولد الزنا وهذه معاني مبسطة في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ﴾ الذكر هو الذكر الأكبر ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ والشكر هو بالالتزام بالذكر الأكبر فإن عدم الالتزام بالذكر الأكبر يؤدي إلى أي شيء؟ إلى الكفر ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴿ وَمَرَّ عَلَيْنَا أَيْضاً فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَرَّتَ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيْنَا وَهِيَ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وقرأت على مسامعكم كلام أمير المؤمنين الذي نقله إلينا سلمان الفارسي فقال: يا سلمان الصبر نبوة مُحَمَّدٍ والصلاة ولايتي وإن الله قال وإنها ولم يقل وإنهما ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قال الخاشعون هم الشيعة المستبصرون لأن ولايتي هي الكبيرة، هي الكبيرة على النفوس لأن هناك الكثير من النفوس الكثير من القلوب تجد ولاية علي بمعناها العميق كبيرة لا تقبلها تنفر منها.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الآية هنا أيضاً تؤكد هذا المعنى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

وَالصَّلَاةِ ﴿ طبعاً هناك أفق للآية من جملة أفاق الآيات ورد في معنى الصبر في روايات أهل البيت الصوم يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصوم والصلاة وأيضاً ورد في معناها الصبر وما الصوم إلا مصداق من مصاديق الصبر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ لماذا جاء ذكر هذا الوصف ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ لأن الصبر عنوان عام الصبر هناك الصبر على الطاعات، الصلاة أيضاً يمكن أن تكون مصداقاً من مصاديق الصبر لأن الصلاة تحتاج إلى مرابطة تحتاج إلى مصابرة تحتاج إلى مثابرة، الصوم هو صبر أيضاً وكل عبادة من العبادات تقع تحت هذا العنوان التمسك بولاية عليّ هو صبر، ولا يمكن أن ينجو المؤمن في الحياة الدنيوية أن ينجو بدينه وأن ينجو بدنيه إلا بالصبر، الصبر هو العلاج الناجع لكل من أحب علياً وآل علي من دون الصبر تقع في المتاهات بعد المتاهات ومن دون الصبر تقع في الفشل بعد الفشل، الصبر هو وسيلة النجاح في الحياة الدنيوية وهو وسيلة النجاح أيضاً في الحياة الدينية.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ الصبر وسيلة توصلنا إلى شاطيء الأمان وعندنا قانون هذا القانون لا يختلف ولا يتخلف القانون ماذا يقول؟ أنه من صبر ظفر إن لم يظفر بكل بغيته فإنه سوف يظفر ببعضها هذا قانون لا يختلف ولا يتخلف في الحياة، لا في الحياة الدنيوية ولا في الحياة الدينية من صبر ظفر إن لم يظفر بكل حاجته يظفر ببعضها ولذلك الآيات هنا جاءت بعد الحديث عن أي شيء؟ بعد الحديث عن الكعبة بعد الحديث عن القبلة الذي هو معنى من معاني الولاية ثم انتقل الكلام عن الولاية بأفاق عديدة إلى أن وصل ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ والتمسك بالذكر يحتاج إلى الصبر كيف نتمسك بالذكر الأكبر في هذه الدنيا الغادرة من دون الصبر، الصبر هو الذي يُعيننا على التمسك بالذكر الأكبر وهو عليّ وولايته ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وما شهر الصيام وما الصوم فيه إلا صورة من صور الصبر إلا نحو من أنحاء التربية على الصبر وهنا لا أريد الحديث عن الصيام ربما أتحدث عن شيء من أسرارهِ في موطنٍ آخر حين يأتي ذكر الصيام.

الآية التي بعدها، الآن بدأ الكلام يرتفع شيئاً فشيئاً الحديث عن القبلة وعن تبديل القبلة وعن الفتنة ثم ارتفع الكلام للحديث عن القبلة في معناها الأعمق وهي ولاية علي ووصل الكلام إلى التمسك بالذكر الأكبر ثم جاءت الآية تحدثنا أننا نستعين تأمرنا ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ إن الله يكون معكم يؤيدكم إلى أن يرتفع المعنى في الآية الرابعة والخمسين بعد المئة ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾ الآية تريد أن تقول بأن هذا الطريق بأن طريق الذكر الأكبر بأن طريق الذكر الأعظم بأن طريق عليّ الذي نستعين عليه بالصبر وبالصلاة هذا الطريق فيه ما فيه ومن جملة ما فيه في هذا الطريق هذا الطريق يقود إلى الشهادة يقود إلى القتل ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وسبيل الله كما في كلمات أهل البيت سبيل الله سبيل علي هكذا ورد في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في هذه الآية أو في غيرها سبيل الله ولذلك أنت تخاطب الإمام الحجة عليه السلام وأنت تقرأ دعاء الندبة وتناجيه: **أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ**. أئمتنا هم السبيل ألا تخاطب إمام زمانك هكذا: **أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ** ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ من مات في حب آل محمد مات شهيداً ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الكلام هنا عن حياة لمن؟ لأولئك الشهداء لأولئك العظماء الذين قضوا في طريق ولاية علي وآل علي، هؤلاء ليسوا أمواتاً أنتم أيها الذين تعيشون في هذه الحياة الدنيوية أنتم محجوبون أنتم الأموات بمعنى آخر هؤلاء يعيشون حياةً أخرى حياةً حقيقية.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الآية الكريمة هنا تتحدث عن حياة أرقى عن حياة أعلى عن حياة أفضل عن حياة أحلى من هذه الحياة التي نحيها في هذه الدنيا الضيقة والتي نتكالب عليها وهنا يأتي سؤال وهذا السؤال أعتقد بأن الإجابة موجودة عندكم لكن السؤال يأتي من خلال هذه الآية هل أن الإنسان حينما يموت يُرَادُ من الموت، الموت يعني انتهاء الحياة أو أنه ينتقل إلى صورة أخرى من صور الحياة، قطعاً الإنسان بعد موته لن ينتهي وإنما ينتقل إلى صورة أخرى من صور الحياة وهذا الأمر يعم المؤمن ويعم غير المؤمن، يعم الذي يقتل في سبيل الله ويعم الذي يقتل في عداة الله سبحانه وتعالى يقتل في مواجهة أولياء الله، مثلاً في سورة آل عمران هذه الآيات ماذا يفهم منها؟ الآية التاسعة والستون بعد المئة من سورة آل عمران والآية السبعون بعد المئة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ لا تحسبن أن الإنسان يظن الحسبان الإنسان حينما أقول أحسب الأمر الفلاني أظن ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ هؤلاء أحياء ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ هناك وصف آخر يأتي في الآية التي بعدها ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُم يَحْزَنُونَ ﴿١٠﴾ في الآية الثالثة الأخرى وهي الحادية والسبعين بعد المئة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذه الأوصاف أحياء يرزقون، فرحين ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، يستبشرون بنعمة من الله وفضل، هذه الأوصاف كلها تشير إلى درجة أرقى من درجات هذه الحياة ونفس الشيء لأولئك الذين وقفوا في وجه أولياء الله، في سورة غافر نفس هذا المعنى ونفس هذا المضمون في الآية السادسة والأربعين في الآية الخامسة والأربعين والسادسة والأربعين ﴿وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ويوم القيامة لا فيه غداة ولا فيه عشية الغداة والعشية إنما هي في عالم الدنيا في هذا العالم فيه غداة وفيه عشية يوم القيامة الأرض تبدل غير الأرض والسماء مطويات يمينه كل شيء يتبدل لأن الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة، وأذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت كل شيء يتغير ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ الآية هنا تتحدث عن حياة قبل يوم القيامة هذه الآية الخامسة والأربعون السادسة والأربعون من سورة غافر ﴿وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ في بعض المصاحف تُكتب سورة المؤمن، سورة غافر هي نفسها سورة المؤمن ﴿وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

فهناك حياة بعد هذه الحياة لأولياء الله ولأعداء الله وهذا تفصيل مذكور في الروايات عن عالم البرزخ وأن الذين ينتقلون إلى عالم البرزخ حياتهم على درجات هناك من يلهى عنهم تكون درجة الحياة بالنسبة لهم ضعيفة وهناك من تكون قبورهم حفرة من حفر النيران أو روضة من رياض الجنان وهم أولئك الذين محضوا الإيمان أو محضوا الكفر وهذا تفصيل مذكور في الروايات الآن لست بصدد الحديث عنه لكن بالنسبة لهؤلاء الذين يقتلون في سبيل الله لهم حياة تختلف عن حياة الباقين ما السبب في ذلك؟ قد تسأل عن السر في ذلك هناك سران: هناك سر الجزاء جزاء الإخلاص هناك سر جزاء القرب هؤلاء ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْلِكَ يَا مُوسَى﴾ ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ هؤلاء عَجَلُوا في القرب وفي الرجوع إلى الله هؤلاء عَجَلُوا في التعجيل جزاء هذا التعجيل أن الله أقبل إليهم، تقدم إلي شبراً أتقدم إليك ميلاً، أذكروني أذكركم، فهؤلاء تقدموا إلى الله شبراً فتقدم الله إليهم ميلاً هذا سر، وسر آخر هو سر تكويني الإنسان له أجل وهناك علاقة

بين الروح وبين البدن، حينما يأتي الأجل تنفصم هذه العلاقة تكوينياً بين الروح والبدن كيف تنفصم تنتهي عملية الموائمة مثلما كل شيء له زمن معين يبقى فيه مؤهلاً للاستفادة منه ثم ينتهي زمن الصلاحية أليس هناك زمن لصلاحية الأشياء؟

تكون هذه الأشياء صالحة للاستعمال لكذا من المدة، الأجل الذي يوضع للإنسان وطبعاً حتى حينما يكون هناك بدء إن كان بدءاً لطول الأجل أو لقصر الأجل هذا البدء ينعكس على الطبيعة والتكوين البدني للإنسان فإذا قُئل من عمر الإنسان بسبب قانون البدء فإن الفساد سيسرع إلى بدن الإنسان إلى أن يصل إلى الحد الذي لا تكون هناك موائمة بين الروح وبين الجسد لكن في بعض الأحيان الإنسان قبل أن يصل إلى مرحلة فساد العلاقة وفساد الموائمة بين الجسد والروح تأتي عوامل خارجية تؤدي إلى فصل الروح عن الجسد فمن جملة قوانين الحياة الدنيوية والحياة الروحية والجسدية للإنسان هناك مجموعة من العوامل تؤدي إلى فصل الروح عن الجسد كأن يقتل الإنسان في حادث في معركة في أي شيء بالسم في أي قضية أخرى حينما يقتل هذا الإنسان فإنه حينما يموت يكون قد مات قبل الأجل الافتراضي له فلنسميه بالأجل الافتراضي فإنه يأخذ معه جزءاً من الفعلية يعني إن فعلية الحياة الدنيوية لم تنتهي بانفصام الروح عن الجسد بحسب الأجل المسمى له وإنما انفصمت بحسب عامل آخر فلا زال يحمل جزءاً من هذه الفعلية وهذه الفعلية تتجلى أكثر عند الشهداء الذين يذهبون بأنفسهم أما أولئك الذين تأتيهم الحوادث عرضاً فإن آجالهم إنما كانت مصورة بهذه الصورة لا يحملون معهم هذه الفعلية الشهيد هو يذهب بنفسه إلى أجله إلى مقتله إلى نهاية حياته فيكون هناك جزء من الطاقة موجودة عنده لم يكن قد استنفذها في الحياة الدنيوية وهذا مطلب ربما يكون واسعاً وعميقاً لكنني بشكل مختصر أشير إليه.

بسبب العلاقة بين الروح والجسد هناك نحو من الطاقة هذه الطاقة الموجودة عند الإنسان ومن أسباب هذه الطاقة مثلاً الحرارة الغريزية الموجودة في داخل الإنسان الآن لو نفترض أننا نستطيع من أن نبرد داخل الجسم الإنساني نستطيع أن نسحب الحرارة فإن الأعضاء الداخلية لن تعمل لا القلب يعمل ولا المعدة ما هو السر الذي يجعل القلب يعمل؟ طبعاً هناك الآن في العلوم الحديثة اكتشفت هناك كهربائية موجودة في داخل البدن الإنساني داخل البدن الإنساني هناك تفاعل كيميائي وهناك قوة كهربائية وهناك قوة مغناطيسية وهناك الطاقة الحرارية التي تسمى بالحرارة الغريزية هذه مجموعة العوامل هذه المنظومة هي التي تؤدي إلى حركة الأعضاء الداخلية لبدن الإنسان وإلا كيف تتحرك أنت نائم والقلب يعمل أنت نائم والكلية تعمل أنت نائم والكبد يعمل أنت مشغول بأمرٍ آخر وكل هذه الأعضاء تعمل كيف تعمل هذه الأعضاء؟ تعمل بالطاقة المغناطيسية بالطاقة الكهربائية وبالحرارة الغريزية وبالتفاعل الكيميائي الموجود هذه مجموعتها تشغل داخل الإنسان هذه المنظومة إنما تتحرك بسبب طاقة، وهي الطاقة الإنسانية هذه الطاقة الإنسانية الآتية من

الروح والمتركة بما يسمى بالنفس النفس البشرية التي هي عامل الرباط بين الروح وبين الجسد، الجسد حقيقة مادية والروح حقيقة معنوية فكيف ترتبط الروح بالجسد ما لم يكن هناك عامل برزخي فيه جنبه مادية وفيه جنبه معنوية عامل برزخي وسطي وتلك هي النفس، النفس عامل برزخي وعامل رباط فيما بين الروح وفيما بين الجسد هذه الطاقة إذا وصلت إلى حد ما ودخلت في مرحلة النفار فيؤدي ذلك إلى فساد العلاقة والموائمة بين الروح والجسد يموت الإنسان حينئذٍ وطبعاً هذا يكون تحت إشراف ملك الموت وهناك منظومة كاملة للموت على رأسها ملك الموت وأعوان ملك الموت أعداد كثيرة هائلة من الملائكة وهذا التفصيل مذكور في الروايات المنقولة عن النبي وعن الأئمة المعصومين لا أقصد بهذا التصوير الذي بينته وإنما يمكن أن يستنتج هذا المعنى من خلال الروايات وعلى أي حال الآن ليس الكلام في هذه القضية.

لكن السر التكويني أن الشهيد حينما يذهب بنفسه إلى الموت ويقتل في سبيل الله الطاقة الموجودة عنده لم تكن قد استنفذت فيأخذ هذه الطاقة معه إلى الحياة الآخرة فلذلك حياته ستتشكل بشكلٍ آخر هذه الطاقة تكون لها مدخلية بسبب هذه الطاقة الروايات تتحدث عن أن المؤمنين الشهداء الذين بلغوا الدرجات العالية في القرب من الله سبحانه وتعالى هؤلاء يزورون أهاليهم وبيوتهم دائماً وأن الله سبحانه وتعالى يريهم ما يسرهم من أهاليهم ويخفي عليهم ما يغيضهم وما يؤذيهم والروايات واضحة وبأن المؤمن يتمكن من زيارة أهله في الدنيا على حسب درجته على على حسب ما عنده من الطاقة ومن مات على حب آل مُحَمَّدٍ مات شهيداً هذه الطاقة الولاية هذه طاقة أخرى تُضاف للإنسان هذه طاقة الحياة يا أيها الذين آمنوا استجبوا للرسول إذا دعاكم لما يحييكم هناك حياة أخرى، إذا دعاكم لما يحييكم وفي الروايات يحييكم يعني ولاية علي فهناك طاقة أخرى غير الطاقة التكوينية وهي أيضاً طاقة تكوينية هذه الطاقة التي تتحول إلى أن المؤمن ينظر بنور الله هذه هي الطاقة التي تأتي من هذه الحياة الثانية حياة جديدة المضافة للإنسان، الاستجابة لرسول الله إلى أي شيء؟ إذا دعاكم لما يحييكم.

المؤمن ينظر بنور الله هذا المعنى الذي يتجلى بعد ذلك في أي حقيقة؟ الحقيقة التي تبينها الروايات بأن المؤمن يمكن أن يصل إلى درجة الله سبحانه وتعالى يقول فيها كنتُ يدهُ التي يبطش بها وكنت رجلاً التي يسعى بها وكنت عينه التي يبصر بها وكنت أذنه التي يسمع بها هذا بطاقة أخرى غير هذه الطاقة الاعتيادية فهذا الشيء يستشهد أو هذا الذي يموت على حب آل مُحَمَّدٍ حتى لو مات على فراشه فإنه يحمل معه طاقة، وهذا موضوع يحتاج إلى بسط في القول أكثر من ذلك ولكنني أكتفي بهذه الإشارات.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ومن هنا يتضح لنا مدى غباوة هذا القائل الذي يقول بأن الإنسان إذا مات انتهى كأولئك الذين يقولون بأن رسول الله لَمَّا مات فلا نفع ولا

ضرر يتوقع منه وأعتقد زيارة إلى المسجد النبوي تنبئك عن مثل هذه الغباوات ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ الكلام لا زال متواصلًا عن الصبر الآية السابقة وهي الثالثة والخمسون بعد المئة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ هذا طريق ستلقون فيه ما تلقون يا شيعة علي ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في سبيل علي ﴿أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ لأن الحواس محدودة الحواس التي يحملها الإنسان محدودة بحدود الدنيا ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أيضاً هنا وبشر الصابرين الحديث عن الصبر والروايات تقول، الروايات وردت عندنا تتحدث عن ثلاثة أفاق في هذه الآية:

الأفق الأول هذه الآية خاصة بأهل البيت ولم يلقى أحدٌ من البلاء كما لقي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا المعنى واضح جداً.

الأفق الثاني ما يلقاه شيعة أهل البيت بنحو عام في طريق ولاية علي.

الأفق الثالث الذي أشارت إليه الروايات ما يلقاه أهل العراق وروايات كثيرة عديدة عن المعصومين أن هذه الآية في أفق من أفاقها تعني ما يلقاه أهل العراق في الفترة الزمانية القريبة من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

فهناك إذاً أكثر من افق في الآية هناك افق الروايات تحدثت أن هذه الآيات والتي بعدها هي في الأئمة لأن الأئمة هم الذين جرى عليهم البلاء كما جاء في هذه الآية وكما قال خاتم الأنبياء - ما أودى نبي مثل ما أوديت - ومن أهم معاني ومصاديق هذا الحديث ما أودى نبي في عترته مثل ما أوديت لم يؤذى نبي في عترته مثل ما أودى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالأفق الأول الآلام والمصائب والويلات التي تلقاها أهل البيت، الأفق الثاني لكل أوليائهم وأتباعهم عبر العصور، الأفق الثالث ما يلقاه أهل العراق في الفترة الزمانية القريبة من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ قال القتل ومرّ على العراقيين ما مر، من سنة: 68 فقط هذا مقطع وإلا حتى قبل سنة: 68، من سنة: 68 إلى 2003، مرّ على شيعة العراق الخوف من الظالمين ومن 2003 وإلى يومنا هذا لا زال شيعة العراق يعيشون تحت طائلة الخوف من النواصب، من 68 إلى 2003 الخوف من الحاكم من الحكومة ومن الحزب

الحاكم ومن 2003 من السقوط إلى يومك هذا الخوف من النواصب، ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ القتل ﴿وَالْجُوعُ﴾ قال الجوع غلاء الاسعار، هذا تفسير الروايات وليس تفسيري ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ قال القتل والموت ﴿وَالْجُوعُ﴾ وهو غلاء الأسعار ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ قال نقص الأموال هو فساد التجارات فساد العمل التجاري وربما ما عاشه العراق في فترة الحصار وما بعد الحصار هو مصداق من هذه المصاديق لا أعني على نحو الحصر ولكن مصداق من هذه المصاديق ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ﴾ ونقص الأنفس يأتي بالموت الطبيعي ويأتي بالقتل ويأتي بسبب الجوع وبسبب الأمراض وبسبب كل المشاكل التي تحيط بالحياة ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ الثمرات فيها إشارة إلى النقص في المزروعات، النقص فيما يحتاجه الناس في حياتهم اليومية وإن كان هناك تفسير قال والثمرات في بعض كتب التفسير المراد من الثمرات الأولاد لأن الأولاد هم ثمرات القلوب أو ثمرات الأكباد.

﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ وهو القتل ﴿وَالْجُوعُ﴾ وهو غلاء الأسعار ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ فساد التجارات ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ وهو الموت بمختلف الأسباب ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ وهو المزروعات وما يحتاجه الناس في حياتهم اليومية ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ بشر الذين يصبرون في هذا الطريق في أي طريق؟ في طريق الذكر الأكبر لأن هذا إنما يجري عليهم بسبب ولائهم للذكر الأكبر ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ من هم هؤلاء الصابرون؟ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا لِرَبِّهِمْ سَاهُونَ﴾ المصيبة وهو كل ما يصيب الإنسان فيؤدي إلى إيذائه فيؤدي إلى حزنه ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا لِرَبِّهِمْ سَاهُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ بهذا القدر نكتفي وتتمة الحديث إن شاء الله تأتينا بعد يوم غد في يوم غد سنعود إلى الزيارة الجامعة الكبيرة.

أسألکم الدعاء والتقیکم علی مودة علی وآل علی صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أمان الله.

الحلقة العشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ١٥٨ الى الآية ١٧١

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة العشرون من برنامج قرآنا وهي الحلقة الثانية من هذا البرنامج في أيام شهر رمضان المبارك أتمنى لكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً وأن يجمعنا وإياكم تحت راية أم الحسن والحسين في الدنيا والآخرة، كلامنا متواصل في بيان معاني آيات سورة البقرة وقد وصلنا في الحديث في الحلقة الماضية إلى الآيات الكريمة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

هذه الآيات تحدثت عنها في الحلقة الماضية من هذا البرنامج، خلاصة الكلام أن هذه الآيات في أفق من أفاقها هي خاصة بأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي أفق آخر هذه الآيات في أتباعهم في أوليائهم وفي أفق ثالث هذه الآيات فُسِّرت في كلمات أهل البيت بما يجري من بلاءٍ في أرض العراق في زمانٍ قريب من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، تقريباً هذه المطالب أشرت إليها وتحدثت عنها لذا لن أعيد ما تقدم من الكلام وأنتقل إلى آيةٍ أخرى من آيات سورة البقرة وهي الآية الثامنة والخمسون بعد المائة:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ

شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ الآية هنا تتحدث عن منسكٍ من مناسك الحج عن طقسٍ من طقوس الحج ومن طقوس

العمرة أيضاً ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ الصفا والمروة هما تلان أو جبلان كما يقع في كلام العرب فإن العرب

تطلق لفظة الجبل على أي مرتفعٍ من الأرض حتى لو لم يكن ارتفاعه عالياً جداً في لغة العرب كلمة الجبل

تُطلق على أي مرتفعٍ من الأرض فيقال بأن الصفا والمروة هما جبلان في الحقيقة الصفا عبارة عن ارتفاع

معين في الأرض والمروة كذلك ارتفاع صخري هناك ارتفاع صخري يسمى بالصفا وارتفاع صخري أيضاً

يسمى بالمروة وفي لغة العرب كلمة الصفا وكلمة المروة تعني الصخر تعني الحجر الصلب هناك فارق بين كلمة الصفا وبين كلمة المروة كلا اللفظتين تدلان على الصخرة الصلبة لكن الصفا هي الصخرة الصلبة الملساء ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمُرُوَّةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ والشعائر المراد منها من شعائر الله يعني من الأمور المعروفة من الأمور المعلومة، الشعائر هي العلامات هي الطقوس ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمُرُوَّةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ والحج والعمرة معناهما واضح هو المعنى الشرعي المعروف ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ فلا أثم عليه الجناح هو الأثم ﴿أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ يعني أن يتردد فيما بينهما وهو منسك السعي التردد فيما بين الصفا والمروة الابتداء بالصفا والانتهاء بالمروة ثم الرجوع إلى الصفا الحركة تبدأ من الصفا من جهة الصفا باتجاه المروة فإذا ما وصل الساعي إلى المروة يرجع يعود مرة ثانية إلى الصفا ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ يعني يتردد في سعيه فيما بينهما ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ التطوع هو العمل المندوب هو العمل المستحب ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ فإن الله شاكرٌ عليم هذه من اسمائه الحسنی والشاكر من الشكر والشكر هو ما يصدر من الشاكر من مدحٍ أو من ثناءٍ أو من جزاءٍ من جزاءٍ لفظي أو من جزاءٍ فعلي في مقابل شيءٍ وصل إليه وأنا هنا لا اريد أن أشرح معنى هذين الاسمين، هذه معاني ألفاظ الآية بشكلٍ عام.

الآية لو نظرنا إليها ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمُرُوَّةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ هذا المقطع واضح الصفا والمروة من شعائر الله من الطقوس من العلامات ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ هذا المقطع ايضاً واضح ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ فلا أثم عليه ﴿أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ وكأن الآية تشعرنا بأن الطواف وبأن السعي فيما بين الصفا والمروة شيءٌ مذموم كأن هناك تصور عن أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ مذموم الآية تقول من أراد أن يسعى فيما بينهما فلا جناح عليه فهو ليس مأثوماً ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ وأما إذا أراد الإنسان أن يعمل هذا الأمر بنحوٍ مندوبٍ بنحوٍ مستحب فإن الله شاكرٌ عليم فإن الله سيجازيه خيراً، الآية من خلال ألفاظها هكذا تُفهم ولا يوجد فهمٌ آخر لألفاظ الآية غير هذا الفهم الذي ذكرته، الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا أثم عليه أن يطوف بهما ماذا يُشعر هذا الكلام؟ يُشعر وكأنه هناك تصور كأن هناك معنى أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ مذموم لذلك الآية تنفي الأثم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ

بهما ﴿ ثم تأتي الآية فتقول ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ أما الذي يتطوع خيراً يعني الذي يأتي بالسعي بنية المندوب تطوعاً هكذا فإن الله سيجازيه خيراً وكأن الفاظ الآية مضطربة هكذا يبدو وهذا يذهب بنا إلى أي شيء؟ يذهب بنا إلى أن القرآن يحتاج إلى مترجم يترجمه وهناك الأعداد الكثيرة من الآيات القرآنية التي لحنها هذا اللحن وإنما جعلها الله سبحانه وتعالى بهذا اللحن وبهذه الصيغة كي يعود الناس يبحثون عن مترجم يترجم هذا القرآن ولذلك نعود إلى كلام النبي وإلى كلام الأئمة كي يترجموا لنا هذه الآية، هذه الآية هي الآية التي تُشَرِّعُ هذا المنسك أي منسك؟ منسك السعي بين الصفا والمروة وهذا المنسك منسك واجب وهو من أجزاء الحج ومن أجزاء العمرة المعتمر والحاج لا يصح حجهما من دون السعي ولا تصح العمرة من دون السعي بين الصفا والمروة لابد من السعي بين الصفا والمروة وذلك أمر واجب ومنسك من المناسك الواجبة وجزء من الأجزاء المهمة في العمرة وفي الحج تشريع هذا المنسك من هذه الآية لكننا نحن وألفاظ الآية لا توجد دلالة في ألفاظ الآية على التشريع.

الآية قالت ﴿ إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ وكأن الآية تريد أن تقول بأن هناك تصور موجود في الأذهان عن أن السعي بين الصفا والمروة شيء مذموم الآية تريد أن تنفي هذا الذنب تقول ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ ثم تقول ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ وكأن هذا الأمر أمر مستحب أمر مندوب والحال أن هذه القضية واجبة المعنى في هذه الآية لن يتجلى إلا بالرجوع إلى كلام النبي وإلى كلام الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذه نقطة من نقاط كثيرة محطة من محطات كثيرة في الكتاب الكريم لا يمكن أن نفهم بتفاصيلها إلا بالرجوع إلى الكتاب الشارح وهو الكتاب الناطق هذا الكتاب كتاب مجمل وهناك كتاب شارح وهو الكتاب الكبير وهو الإمام المعصوم وهو الكتاب الناطق فإذا نحن الآن عرفنا أولاً الألفاظ والمدلولات اللفظية للآية وعرفنا بأن هذه الآية لوحدها بعيداً عن كلام النبي بعيداً عن كلام المعصومين لن نفهم لابد من الرجوع إلى كلام النبي وإلى كلام المعصومين لنستنبط منها لنستخرج منها الحكم الواجب الحكم الشرعي الواجب بخصوص منسك السعي بين الصفا والمروة هنا وقفنا لتوضيح المطلب الروايات حدثنا عن العمق في دلالة السعي بين الصفا والمروة.

هناك عدة أفاق أذكر بعضاً منها جاء في بعض رواياتنا إن السعي بين الصفا والمروة فيه إشارة إلى أبينا آدم وأمنا حواء فإن أبانا آدم لَمَّا نزل إلى الأرض نزل عند هذا الجبل عند هذا المرتفع عند الصفا وإن أمنا حواء نزلت عند الجبل الثاني عند المرتفع الثاني وهو المروة وبين هذين الجبلين كانت حركتهما وكان اللقاء في تلكم البقاع فهناك إشارة ورمزية إلى معنى الاستخلاف وإلى بداية الحياة الإنسانية لأبينا ولأمنا على الأرض وأيضاً

هناك أفق آخر حينما ترك إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر مع ولده إسماعيل فأصاب إسماعيل العطش فذهبت أمه هاجر تبحث عن ماء فاتجهت باتجاه الصفا ثم اتجهت باتجاه المروة والقصة معروفة وهو سعي هاجر بحثاً عن الماء لأنقاذ نبي الله لأنقاذ إسماعيل لأنقاذ وليدها فسعت سبعاً بين الصفا والمروة إلى أن كانت قضية بئر زمزم التي وجدتها تفور تحت أقدام إسماعيل وهناك أفق ثالث في الروايات أيضاً أن إبراهيم عليه السلام لمّا كان عازماً على ذبح ولده إسماعيل بعد أن رأى ما رأى في رؤياه النبوية فكان الشيطان يترائى له في مسيره في هذه المنطقة فكان يهرول كان يسعى فراراً من أن يلتقي بالشيطان لا يريد أن يكلمه هذا أفق ثالث وهناك أفق أخرى في روايات أهل البيت أنا أشرت إلى هذا المثال لكي تضح الصورة عندما أقول بأن الآيات لها أفق وبأن المعاني الدينية وأن العقائد لها أفق في كلمات أهل البيت لها أكثر من أفق لها أكثر من وجه وكل جهة مأخوذة بلحاظ معين بحيثية معينة هذا تصور عام عن المضمون الموجود في هذه الآية أما إذا أردنا أن ننظر إلى البعد التاريخي إذا أردنا أن ننظر إلى هذه الآية في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أردنا أن ننظر إلى ذلك هناك مجموعة من الروايات التي وردت عن النبي وعن الأئمة أنا اخترت منها حديثين.

وهذا هو كتاب الكافي الشريف وهذا هو الجزء الرابع فهو الجزء الثاني من فروع الكافي هناك عندنا رواية منقولة عن إمامنا الصادق عليه السلام - سئل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنة - فريضة واضح معناها يعني شيئاً واجباً - سئل أبو عبد الله عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنة؟ فقال: فريضة، قلت: أوليس قال الله عز وجل ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ - الإمام يقول فريضة السائل يقول لكن الآية بدلالاتها اللفظية لا تدل على ذلك - قال:

كان ذلك في عمرة القضاء - الإمام يقول - قال: كان ذلك في عمرة القضاء - عمرة القضاء أي عمرة؟ النبي صلى الله عليه وآله لمّا خرج من المدينة باتجاه مكة وصارت قضية الحديبية وصلح الحديبية وما جرى فيه من تفصيل تاريخي فمن جملة الأمور التي اتفق النبي صلى الله عليه وآله عليها مع قريش أنه أن يأتي في العام القادم للعمرة وللحج فبعد فترة ذهب النبي مع أصحابه للعمرة وكانت قريش تضع أصناماً على مرتفع الصفا وعلى مرتفع المروة كان هناك صنم كبير وهو صنم أساف، أساف كان على جهة الصفا وكان صنم نائلة أيضاً على جهة المروة وأصنام أخرى النبي اشترط عليهم في حال إذا ما جاء للاعتمار أو للحج فإنهم يرفعون هذه الأصنام، فلمّا جاء النبي للعمرة مع أصحابه قال لهم ارفعوا الأصنام فرفعوا الأصنام من الصفا والمروة وسعى النبي مع أصحابه بحسب الاتفاقية بقي أحد أصحابه لم يسعى بين الصفا والمروة تشاغل فأرجعت قريش الأصنام فقالوا يا رسول الله إن فلاناً لم يسعى بين الصفا والمروة وقد أرجعت قريش أصنامها

فنزلت الآية ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ مع وجود الأصنام فإنهما من شعائر الله فقال إمامنا - قال: كان ذلك في عمرة القضاء - عمرة القضاء هي هذه التي كانت في العام القابل يعني في العام الذي جاء بعد عام صلح الحديبية - قال: كان ذلك في عمرة القضاء إن رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجلٌ وترك السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام فجاءوا إليه فقالوا: يا رسول الله إن فلاناً لم يسعي بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ - أي وعليهما الأصنام - هذا بُعدٌ تاريخي بخصوص دلالة الآية أو مضمون الآية.

وهناك جهةٌ أخرى أيضاً جاءت في الروايات أيضاً في الكافي الشريف والرواية منقولةً عن إمامنا الصادق وهو يتحدث عن حج رسول الله الرواية طويلة أنا فقط أشير إلى المقطع الذي يتعلق بهذا الموضوع وهذا هو الجزء الرابع من كتاب الكافي الشريف إمامنا الصادق يقول - حتى انتهى إلى مكة - يعني حتى انتهى رسول الله إلى مكة - في سلخ أربع من ذي الحجة - يعني وقد انقضت انسلخت من ذي الحجة أربعة أيام - حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة - يعني قد انقضت من ذي الحجة أربعة أيام - فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ثم عاد إلى الحجر فاستلمه - هذا الكلام عن حجة الوداع - ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أول طوافه ثم قال إن الصفا والمروة من شعائر الله فابدأ بما بدأ الله تعالى به - أي البداية من الصفا - وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ صنعهُ المشركون - باعتبار هناك أصنام موجودة وكان المشركون العرب كانت تخرج إلى الكعبة وذلك من بقية الديانات الحنيفية كان هناك من العرب على الديانة الحنيفية وبقيت آثار الديانة الحنيفية ديانة إبراهيم وإسماعيل بقيت آثارها موجودة فكانوا يحجون ومن جملة الحج كانوا يسعون بين الصفا والمروة ولكن وضعوا أصناماً على الصفا والمروة المسلمون ماذا كان البعض منهم يعتقد بأن هذا الفعل هو من فعل المشركين - وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ صنعهُ المشركون فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ - لاتتصوروا بأن أثمًا يلحق به أنتم تعتقدون بأن السعي من أفعال المشركين وليس كذلك، لا يوجد أثم وإنما هي من شعائر الله عليه أن يتطوع عليه أن يطوف بهما ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ .

من خلال هذه الروايات وهناك مجموعة أخرى من الروايات ومن الأحاديث من خلالها نستشكف معنى هذه الآية ومعاني الآيات الأخرى لكنني أكتفي بهذا القدر لأنني لو أسهبت في تفاصيل أخرى بخصوص هذه الآية الكريمة فإن ذلك سيحتاج إلى وقتٍ طويلٍ وإنني أحاول أن أختصر المعاني لأجل أن تتمكن من إتمام شرح وتفسير سورة البقرة خلال أيام شهر رمضان المبارك.

﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ فالآية جاءت في أبعادها التاريخية في جهتين: الآية جاءت تنبه المسلمين بأن التصور الموجود عند المسلمين الأوائل بأن السعي بين الصفا والمروة من أعمال المشركين الآية تقول ليس كذلك وإنما الصفا والمروة من شعائر الله ومن تطوَّفَ فيهما فلا جناح عليه وأيضاً هناك بُعدٌ آخر للحادثة التي وقعت في عمرة القضاء كما اشترت إليها قبل قليل ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ فالآية هنا إلى أي نتيجة نصل فيها؟ نصل فيها إلى نتيجتين أن السعي بين الصفا والمروة شيءٌ واجبٌ وهو من مناسك الحج أيضاً هو شيءٌ مستحبٌ فيما لو أن الإنسان قضى ما كان واجباً عليه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ في ذلك إشارة إلى الوجوب بحسب البيانات التي قدمتها ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ في ذلك إشارة إلى الاستحباب.

الآية التي بعدها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ هناك بينات والبيئات هي الدلائل الواضحة هناك مجموعة تكتم هذه البيئات ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ هناك رواية موجودة في تفسير البرهان ينقلها عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه الإمام العسكري يقول: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصايح الدجى - أئمة الهدى ومصايح الدجى هم المعصومون - قيل لأمير المؤمنين من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصايح الدجى قال: العلماء إذا صلحوا - بهذا الشرط العلماء إذا صلحوا وهو يشير إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله صنفان من أممي إذا صلحوا صلحت الأمة وإذا فسدوا فسدت الأمة وهما الأمراء والعلماء هناك صنفان إذا صلحوا صلحت الأمة وإذا فسدوا فسدت الأمة - قيل لأمير المؤمنين من خير الخلق بعد أئمة الهدى ومصايح الدجى قال: العلماء إذا صلحوا، قيل فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وبعد المتسمين - لماذا جاء ذكر إبليس وذكر فرعون لأن إبليس جاء مذكوراً في القرآن وهو اشتر

شياطين الجن وفرعون جاء مذكوراً في القرآن وهو أشدُّ شياطين الإنس فهنا مثالان مثال من أعظم عظماء شياطين الجن ومثال من أعظم عظماء شياطين الإنس - قيل فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وبعد المتسمين باسمائكم - متسمين باسمائكم أي الذين أخذوا أوصافكم ألقابكم والقضية معروفة - وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقين بألقابكم والآخذين لأمكتكم والمتأمرين في ممالككم - واضح الطغاة والظلمة منذ يوم شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله - قيل فمن شرار خلق الله بعد إبليس وفرعون وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقين بألقابكم والآخذين لأمكتكم والمتأمرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا وإنهم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق - هؤلاء هم شرار الخلق - العلماء إذا فسدوا وإنهم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عزَّ وجلَّ ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ .

أعودُ إلى الآية الشريفة بعد هذا البيان وهذا التوضيح من كلام سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ هناك بينات دلائل واضحة وهناك هدى الأمور واضحة مشخصة قد كشفت الحقائق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ يعني الحقائق موجودة في هذا الكتاب ومن الذي يدل على هذه الحقائق؟ حديث رسول الله الذي حرّفوه والذي منعه والذي ضربوا الناس عليه لأجل روايتهم أرجعوا إلى التأريخ فستجدون بأن الخلفاء الذين حكموا الناس بعد مقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وشهادته بالسّم ماذا صنعوا؟ حرّقوا كتب الحديث حرّقوا الحديث المكتوب ومنعوا الناس من رواية الحديث وحرّقوا المصاحف التي كان قد كُتب الحديث فيها لشرحها ولبیان أسباب نزولها وضربوا الناس ومنعواهم لأجل روايتهم الحديث والتأريخ شاهدٌ على ذلك ثم جاءت فترة أخرى وهي فترة معاوية وهي فترة الافتراء ووضع الحديث، الفترة الأولى فترة السقيفة حكم السقيفة كانت إلغاء للأحاديث ثم جاءت فترة معاوية الفترة الأموية فتم وضع الحديث وتم الافتراء وكذلك حرّفت الأحاديث التي بقيت بأيدي الناس فهناك إلغاء لطائفة كبيرة من الأحاديث ثم وضع للحديث افتراءً على رسول الله وتحريفٌ للأحاديث الموجودة في أيدي الناس ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ فضاعت البيّنات والهدى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ في روايات أهل البيت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ في عليّ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾

وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿﴾ في روايات أهل البيت اللاعنون كما قال إمامنا الصادق صلوات الله عليه قال نحن اللاعنون، المخالفون ماذا يقولون؟ يقولون اللاعنون في هذه الآية هوامُّ الأرض حشرات هذا موجود في كتبهم في تفاسيرهم في كتب حديثهم حين يقفون عند هذه الآية ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ اللاعنون الحشرات هوامُّ الأرض هل هناك دلالة عربية في كلمة اللاعنون على أن اللاعنين هم حشرات؟ لاحظوا التحريف لاحظوا التقليب لاحظوا قلب الحقائق والمعاني يعني الآية تتحدث عن أولئك الذين يكتمون الحقائق وهم في نفس الوقت يكتمون الحقائق في نفس هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ في عليٍّ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ وبينه النبي صلى الله عليه وآله ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ اللاعنون هنا الأئمة المعصومون الذين تكون لعنتهم فيها من القوة والفاعلية أن يخرجوا الملعونين من دائرة الرحمة وإلا حينما ألعن شخصاً أنا ألعن شخصاً أو أنت أيها المشاهد تلعن شخصاً هذا اللعن ليست له أي فاعلية حينما نلعن شخصاً هذا اللعن لا يخرج ذلك الشخص من رحمة الله فمن نحن حتى تكون لعنتنا مخرجةً للناس من رحمة الله لا بد أن يكون اللاعن هذا لديه من القدرة والولاية على أن يخرج الملعونين من دائرة الرحمة واللاعنون هنا هم الأئمة المعصومون وهم المتخلقون بأخلاق الله، الله هو الذي يقول ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ المعصومون وهم الموجودات الكائنات التي تخلقت، تتخلق بأخلاق بالوجه الحقيقي، النبي يأمرنا يقول تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ لَكِنَّا مَهْمَا سَعِينَا فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ وَلَوْ بَلَّغْنَا الذُّرَّةَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ بِنَحْوِ الْحَاجِزِ لَا بِنَحْوِ الْحَقِيقَةِ الْأُئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ هُمُ الَّذِينَ تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ وَمِنْ أَخْلَاقِهِ أَنَّهُ يَلْعَنُ أَعْدَائَهُ.

﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴿﴾ تابوا عن أي أمر؟ عن كتم الحقائق ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ كيف يكون الإصلاح؟ يكون الإصلاح أن يبيّنوا الحقائق ﴿وَأَصْلَحُوا وَيَبِينُوا﴾ تابوا وأصلحوا وبيّنوا، كيف أصلحوا؟ أصلحوا يعني تحدثوا مع الذين شوهوا أفكارهم سابقاً فأصلحوا أفكارهم وبيّنوا بعد ذلك للذين تكلموا معهم سابقاً أو للذين لم يتكلموا معهم سابقاً هناك ثلاث مراحل: أولاً توبة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ تابوا ندموا واستغفروا وتركوا، التوبة ما هي؟ التوبة في روايات أهل البيت ندمٌ في القلب واعتذارٌ باللسان وتركٌ بالفعل هذه أركان التوبة ندمٌ في القلب يندم الإنسان واعتذارٌ باللسان وهو الاستغفار وكذلك الاعتذار للناس إذا كانت الإساءة في حق الناس واعتذارٌ باللسان وهو الاستغفار وتركٌ بالفعل فما المراد من

التوبة هنا؟ أن يترك ذلك الفعل الشانيء وهو كتمان الحقائق ﴿تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ أصلحوا أن يعودوا لكل أولئك الذين خدعوهم وضللوهم فيرشدوهم إلى الحقائق وبعد ذلك ﴿وَيَبِّتُوا﴾ وبينوا الحقائق لكل الناس ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَيَبِّتُوا﴾ فضل عليّ وما نزل في عليّ من كتابٍ وما جاء في عليّ من حديث محمدٍ صلى الله عليه وآله ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة بيد الله سبحانه وتعالى اللعنة هنا على الذين كتموا الحقائق، أيّة حقائق؟ الحقائق التي تتحدث عن عليّ وآل عليّ ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ لكن هناك استثناء لمن؟ للذين تابوا واصلحوا وبينوا الحقائق أيضاً ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ .

ثم تستمر الآيات ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ الحديث هنا عن أي مجموعة عن المجموعات التي تسير في هذا الطريق في نفس طريق أولئك الذين يكتمون الحقائق هؤلاء الذين يكتمون الحقائق يتبعهم الكثير من الناس ويتعصبون لأموهم وينهضون باحتجاجاتهم ويؤيدونهم بالقول وباللسان وبالعمل وبالمال وبالمحبة والعاطفة وبكل ما يصدر منهم هؤلاء هنا تتحدث الآية عن هذه الجموع ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كيف كفروا؟ الكفر هو التغطية الذين كفروا بتلك الحقائق غطوا تلك الحقائق.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ خالدين فيها ﴿خالدين في هذه اللعنة، الخلود في هذه اللعنة هو الخلود في الطرد عن رحمة الله﴾ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ﴿خالدين في هذه اللعنة إذاً هذه العذاب لا يخفف عنهم في قبورهم ولا يخفف عنهم العذاب في يوم القيامة خالدين في هذه اللعنة إذاً هذه اللعنة هي اللعنة التكوينية هناك لعنة تكوينية﴾ ويلعنهم اللاعنون ﴿هذه اللعنة التكوينية هي التي تجعلهم في عذاب لا يخفف عنهم أما لعنة الملائكة والناس أجمعين فهي تتفرع عن تلكم اللعنة الأولى﴾ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴿أولئك عليهم لعنة الله﴾ أولئك عليهم لعنة الله المتأتية من يقول عليهم لعنة الله هناك فارق بين الآيتين، الآية تقول السابقة ﴿يلعنهم الله﴾ يعني إن الله هو الذي يقوم باللعن ويلعنهم اللاعنون أما هذه الآية فتقول ﴿أولئك عليهم لعنة الله﴾ لا توجد دلالة في الآية أن الله يلعنهم في هذه الآية

وإنما هناك من يصب دعاءه عليهم باللعنة الإلهية وتلك هي لعنة الملائكة ولعنة الناس أجمعين من المؤمنين ومن غيرهم لأنهم هم أيضاً في جهنم يلعنوا بعضهم بعضاً كلما دخلت أمة لعنت أختها هناك ملاعنة فيما بينهم يلعن بعضهم بعضاً في جهنم لكن اللعنة التي تجعلهم في عذاب الله لا يخفف هي اللعنة التي مرت ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ خالدین في هذه اللعنة ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يُنظرون يعني يُمهلون لا يُعطون الفرصة كي يُخفف عنهم العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ثم تقول الآية التي بعدها ﴿وَالِهَکُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ما هي هذه الانتقالة من بعد الكلام المتقدم الخطاب هنا لكل الناس وبنحو خاص لأولئك الذين يكتمون الحقائق لأولئك الذين يسيرون في ركابهم القرآن يقول لهم بأنه ليس من إله في هذا الوجود إلا واحد وهذا الإله الواحد هو الذي بيده كل شيء ومع أنه بيده كل شيء وكل القدرة عنده لكنه رحمان رحيم فإلى أين تعطون وجوهكم لماذا تعرضون عن هذا الإله الرحمان الرحيم لماذا تكتمون الحقائق وأنتم تعلمون أن كتمانكم للحقائق هو حربٌ مع الله وحربٌ مع أوليائه.

﴿وَالِهَکُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ليس في هذا الوجود إلا إله واحد ﴿وَالِهَکُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا يوجد غيره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وهو رحمان ورحيم وهناك رحمةٌ رحمانية وهناك رحمةٌ رحيمية الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية فيهما إشاراتٌ لمراتب الرحمة وأنا هنا لا أريد الحديث عن معاني الاسماء الحسنی لكن الآية بالجملة تعطي هذا المعنى ﴿وَالِهَکُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وهذا الإله الواحد هو الرحمان وهو الرحيم فإلى أي جهة تذهبون لماذا تسيرون في الطريق الذي تحاربون فيه هذا الإله وتحاربون أوليائه ما الذي تنتفعون من ذلك؟ الآية التي بعد هذه الآية خطابٌ لكل من يملك عقلاً ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الخطاب هنا موجه لأولئك الذين يكتمون الحقائق الآيات التي مرت علينا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ في علي، هؤلاء في لعنة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ الخطاب لهم أنتم أيها الكاتمون للحقائق، إلهكم إلهٌ واحد وهو الرحمان الرحيم لماذا تُعرضون عنه؟ أنتم فكروا إن لم تفكروا بهذا الأفق بهذا المستوى

فانظروا انظروا إلى ما حولكم هذه لوحة كبيرة لوحة كبيرة جداً مليئة بالتصاوير المختلفة بانوراما هذه الآية عبارة عن بانوراما ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه لقطة السماوات بعظمتها والأرض بسعتها وبما فيها من تصاريف الحياة وألوان المخلوقات ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه لقطة ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ هذه لقطة أخرى تبدل الليل إلى نهار تبدل النهار إلى ليل وما يجري فيهما من تصاريف الأمور ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ وهذه السفن التي تسير في البحر بما ينفع الناس لا بما يضر الناس لا هذه السفن الحربية التي تصب الحمم على رؤوس الناس ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ ولا سفن القراصنة التي تسرق أموال الناس وتقتلهم السفن التي فيها منفعة الناس فيها ما يكمل حياة الناس فيها ما يسعد حياة الناس يعني الملاحة البحرية المتطورة الحضارية المتحضرة.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه لقطة أنا قلت هذه الآية عبارة عن بانوراما عبارة عن ألوم من الصور ومن اللوحات المعروضة أمام أعين الناس ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه صورة ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ صورة ثانية ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ صورة ثالثة، الفلك من الذي علّم الإنسان أن يصنع الفلك الله هو الذي علّم الإنسان أن يصنع الفلك فكيف سارت هذه الفلك بسبب القوانين، الله أودع قوانين في الماء وأودع قوانين في المواد التي تصنع منها السفن وأودع قدرات في الدهن البشري لصناعة السفينة من مواد معينة ثم توضع على الماء وفقاً لقوانين الله سبحانه وتعالى جعلها من خصائص الأشياء في الحياة بسبب ذلك تسير هذه السفن ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿هذه صورة أخرى أرض موات ينزل المطر فتحضر وتنبت اشجارها وثمارها وحشائشها وأعشابها وأزهارها وورودها ورياضها النظرة هذه صورة أخرى ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ من جميع أنواع الدواب من الحشرات من هوام الأرض من الطيور من السباع من البهائم من البشر ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ هذه صورة أيضاً ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ حركة الرياح، حركة الرياح التي تغير حركة الغيوم وتغير طبيعة الطقس وحتى حركة

السفن هي مستندة إلى حركة الرياح أيضاً ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ هذه لقطة أخرى أنا قلت هذه بانوراما مجموعة من الصور.

الصورة الأولى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الصورة الثانية ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الصورة الثالثة ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ والصورة الرابعة ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الصورة الخامسة ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ الصورة السادسة ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ الصورة السابعة ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ كل هذه الصور وكل هذه اللقطات كل لقطة من هذه اللقطات مشتملة على عددٍ هائل من الأحداث ومن التغيرات ومن التبدلات ومن التقلبات ومن الشؤون المختلفة ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ كل هذا الذي حولكم يا بني البشر والخطاب عام للناس بنحوٍ عام ولأولئك الذين يكتمون الحقائق كل هذا إلى أي شيء يقودكم كل هذا يقودكم إلى إلهٍ حكيمٍ قادرٍ مقتدرٍ عالمٍ لماذا لا تبحثون عن رضاه؟ لماذا لا تبحثون عن التقرب إلى هذا الذي يملك كل شيء وهو قادرٌ على أن يفعل كل شيء؟ أنتم في حياتكم الدنيوية من يملك حفنةً من الدراهم والدنانير أو من يملك سلطةً محدودةً كأن يكون شيخاً لعشيرة أو أميراً في إمارة تبذلون ما عندكم لأجل التقرب إليه بل في بعض الأحيان تبذلون ما عندكم فقط لأن تسلموا عليه أو لأن يسلم عليكم فقط لا شيءٍ آخر فلماذا لا تقتربون إلى هذا الإله الذي جزءٌ صغيرٌ من آياته هذه الآيات أما تعقلون إلى أين تذهبون لذلك هم يستحقون هذه اللعنة التي أشارت إليها الآيات ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ هؤلاء لا يستحقون أن تخفف عنهم هذه اللعنة هؤلاء الذين تُقام عليهم كل هذه الحجج كل هذه الدلائل كل هذه البينات وهم بأيديهم يكتمون الحقائق والبيانات ماذا يستحقون؟ هؤلاء هم الذين حكموا على أنفسهم بهذا ليس الله الذي حكم عليهم الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً أن يحكم عليهم هؤلاء هم الذين حبسوا أنفسهم في هذه اللعنة لذلك الآية ماذا قالت؟

قالت ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ هم هؤلاء خالدون فيها هم خالدون في هذه اللعنة ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ثم تبين الآيات على نفس النسق على نفس المعنى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الله سبحانه وتعالى هو الإله الرحيم الوحيد الواحد وحين نقول بأن الله واحد فهذه الواحديّة ليست عدديّة الله سبحانه وتعالى يجلُّ عن الواحديّة العدديّة حين نقول بأن الله واحد فليس

الحديث هنا عن الأعداد لأننا إذا قلنا بأن الله واحد نريد بذلك العدد فإن العدد الواحد له ثاني وليس لله ثاني هذه واحدة واحدة إلهية هذه الواحديّة التفردية وليست الواحديّة العددية لأن الواحديّة العددية تقتضي الإثنيّة بعد الواحد يأتي الاثنان أما هذه الواحديّة هذه الواحديّة التفردية هذا واحد لا يأتي بعده اثنان هذا واحد وكل ما عداه فهو باطل وكل ما عداه وإن وجد فهو من فيض جوده سبحانه وتعالى هو واحد كل ما عداه باطل وإن وجد ما عداه فذلك من فيض جوده وتلك هي ظلال في جنب وجوده سبحانه وتعالى.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ هؤلاء هم نفس الأشخاص الذين مر الكلام عنهم قبل قليل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ هؤلاء يكتُمون الحقائق وماذا يظهرون؟ يظهرون الأباطيل كما قرأت قبل قليل على مسامعكم من كلمات سيد الأوصياء التي رواها لنا إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه يخفون الحقائق ويظهرون الأباطيل نحن عندنا في سورة هود على نفس النعمة وعلى نفس اللحن نحن قرأنا في آيات سورة البقرة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ في علي ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ على نفس هذا النعم وعلى نفس هذا اللحن في سورة هود من الآية السابعة بعد العاشرة وما بعدها نمر مروراً سريعاً على هذه الآيات لا أريد أن أقف عندها طويلاً فإن ذلك يضطرنني إلى أن أقضي وقتاً طويلاً مع هذه الآيات.

الآيات في سورة هود ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ الحديث عن رسول الله ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ من هو الذي كان على بينة من ربه أكثر من رسول الله؟! بعد ذلك تقول الآية ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ وتستمر الآية ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية واضحة صريحة بينة جلية في رسول الله ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ هو رسول الله ﴿ وَيَتْلُوهُ ﴾ يتلوه يأتي بعده ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ من هو هذا الشاهد الذي من ذلك الذي على بينة من ربه؟! ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ الأحزاب من هم؟! أولئك الذين كانوا في زمان رسول الله قريش، اليهود، المنافقون ﴿ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ وبعد ذلك ماذا؟ تقول الآية ﴿ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ الأَشْهَادُ جمعٌ لشاهد ومر علينا قبل قليل في الآية السابقة ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ الذين افتروا الذين كذبوا الذين كتموا الحقائق ﴿ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ نفس المضامين الموجودة ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ هَؤُلَاءِ الأَشْهَادُ هم أنفسهم اللاعنون كما مر علينا في آيات سورة البقرة ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ هَؤُلَاءِ الأَشْهَادُ هم الذين جاء ذكرهم هنا وهؤلاء الأَشْهَادُ جمعٌ لشاهد والشاهد بحسب الروايات عليّ في هذه الآية ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ الشاهد الذي يتلوا مُحَمَّدًا وهو من مُحَمَّدٍ أهو غير عليّ؟!

لا يحتاج الكلام هنا إلى أدلة أو إلى بحث ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ منهم هؤلاء الظالمون؟ الآية التي بعدها ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وسبيل الله في روايات أهل البيت عليّ وآل عليّ ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ * أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ * لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ * أسلموا ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ هناك فريقان فريقٌ كتموا الحقائق وهم الأعمى والأصم وفريقٌ آمنوا بتلك الحقائق وهم البصير والسميع ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الآيات واضحة الآيات مجرد الوقوف عندها بشيء من التدبر بشيء من التأمل يتضح التعانق بين هذه الآيات وبين

الآيات التي نحن بصدد بيانها وبصدد شرح معناها من سورة البقرة المباركة ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ الْأَلْعَنَةُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

أعود إلى آياتنا في سورة البقرة حيث وصلنا إلى الآية الخامسة والستين بعد المئة، على نفس السياق ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾ الأنداد جمع لند والند هو المثل ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾ من دون الله آلهة من دون الله حقائق وجودات يجعلونها مماثلة لله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ * إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ﴿ في يوم القيامة ﴾ ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة ﴿ رجعة ﴾ ﴿ فَنَتَّبِرًا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ أقف هنا عند كلمات أهل البيت عند أحاديث أهل بيت العصمة.

هناك رواية جميلة جداً ذكرها السيد هاشم البحراني ونقلها عن الكافي الشريف موجودة في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف الرواية عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه - عن جابر قال: سألت أبا جعفر - الرواية كما قلت في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف - عن جابر - وهو جابر الجعفي - قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ الإمام ماذا قال؟! - قال: هم والله أولياء فلان وفلان - فلان وفلان معروفة لديكم هذا التعبير الكنائسي في روايات أهل البيت واضح جابر يسأل الإمام الباقر - سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ قال: هم والله أولياء فلان وفلان اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً فلذلك قال ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ في يوم القيامة ﴿ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ في ذلك الوقت ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ أولئك الأوائل يتبرأون من الذين ينادون الآن بحبهم ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ﴾

الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴿ - الأتباع في زماننا هذا وما بعد زماننا هذا - ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴿ يا ليت لنا رجعة ﴾ ﴿ فَتَنَّبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا ﴾ ولكن لا طريق إلى ذلك ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿ - لذلك القضية في غاية الخطورة - ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم - هذه الآيات تتحدث عن أئمة الظلمة وأشياعهم وهذا الحديث أيضاً رواه شيخنا المفيد رحمة الله عليه في كتابه الاختصاص.

هناك رواية جميلة ينقلها الشيخ الطوسي في الأمالي شيخ الطائفة عن إمامنا الصادق عليه السلام - عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّدٍ عليهما السلام قال - ماذا قال إمامنا الصادق؟ - إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش - يعني من مركز القرار في العرش - إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش - تقرأ من بطنان ومن بطنان العرش - إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان أو من بطنان العرش أين خليفة الله في أرضه؟ - هذا هو النداء العرشي - أين خليفة الله في أرضه؟! فيقوم النبي داوود عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل لسنا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة، ثم ينادي ثانية أين خليفة الله في أرضه؟! فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز وجل: يا معشر الخلائق - هذا نداء إلهي - يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله - بحبل علي - في دار الدنيا فليعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات، فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة.

أطعت الهوى والغى غير محاذري

إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً

فكن شافعي يوم المعاد وناصري

نصرتك في الدنيا بما أستطيعه

أبيات ابن أبي الحديد يخاطب سيد الأوصياء.

فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة، ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله ألا من أتم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب فحينئذ ﴿ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَتَنَّبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ

حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٠﴾ .

الحديث واضح وليس بحاجة إلى شرح رواه شيخنا الطوسي شيخ الطائفة في الأمالي رواه أيضاً أستاذه الشيخ المفيد في الأمالي أيضاً الكتاب معروف بأمالي المفيد أو بمجالس المفيد رحمة الله عليه، من خلال هذه النصوص من خلال هذه الكلمات من خلال هذه الأحاديث المعاني واضحة وجليّة في آيات الكتاب الكريم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً ﴾ أولئك الذين نصبوا أئمة من دون أئمة آل مُحَمَّد ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ من أحبكم أحب الله من عاداتكم عادات الله وهذا المعنى من بديهيات المعاني في عقيدتنا الشيعية من أحبكم أحب الله حب أهل البيت وحب الله سبحانه وتعالى ولا يمكن الانفكاك بين هذين الحبين حب أهل البيت هو حب الله بشكل مباشر من دون حاجز ومن دون وسيط ومن أطاعكم أطاع الله وطاعة أهل البيت هي طاعة الله من دون مرتبة فالصلة فيما بين هاتين الطاعتين من أحبكم أحب الله من أطاعكم أطاع الله من أبغضكم أبغض الله ومن عصاكم عصى الله لا يوجد هناك فارق بين هذه المعاني حبه حب الله طاعتهم طاعة الله بغضهم بغض الله معصيتهم معصية الله.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الذين امنوا بعلي وآل علي ﴿ أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ ﴾ الحب الحقيقي هنا ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ ﴾ المجموعة الأولى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ يعني هم يصنعون لهم آلهة الروايات موجودة عندنا الروايات التي تتحدث عن أن الذي ينصب إماماً غير لإمام الذي نصبه الله فهو مشرك مشرك حقيقي حين يسألون الأئمة يسألون الإمام الباقر يسألون الإمام الصادق من أين جاء الشرك والإشراك إلى هؤلاء؟! قالوا لأنهم جعلوا أنفسهم شركاء لله لأن نصب الإمام أمرٌ مخصوصٌ بالله فهم نصبوا الإمام فقد جعلوا أنفسهم شركاء لله من هنا جاء الشرك وهذا أعظم الشرك يعني هؤلاء جعلوا أنفسهم شركاء لله هؤلاء لم يعبدوا شريكاً وإنما هو نصبوا أنفسهم شركاء لله من هنا جاءهم الشرك العظيم لذلك هم يحبون هؤلاء أئمة الباطل كحب الله هم أصلاً لا يحبون الله لكنهم يجعلون حبهم للأئمة الباطل كحب الله وهذا الحرف حرف تشبيه هنا ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ أما الذين امنوا فهم ﴿ أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ ﴾ لا يوجد هناك حرف تشبيه هم أشد حباً لله، الحب الحقيقي عندهم لماذا؟ لأنهم يحبون علياً ومن أحب علياً فقد أحب الله

حبُّ عليٍّ هو حبُّ الله لا يوجد هناك فاصل تشبته إذا تصورت أن الحب على نوعين هناك حبُّ الله وحبُّ عليٍّ لا يوجد هذا المعنى في عالم الحقيقة في عالم الألفاظ يوجد هذا المعنى لكن في عالم الحقيقة لا يوجد هذا الفارق في المعنى حبُّ عليٍّ هو حبُّ الله وحبُّ الله هو حبُّ عليٍّ هذا التفريق تفريق لفظي في عالم الحقائق حبُّ عليٍّ هو حبُّ الله وطاعةُ عليٍّ هي طاعةُ الله عليٍّ ممسوسٌ كما يقول صلى الله عليه وآله ممسوسٌ في ذات الله، ممسوس هذه ذاتٌ فنت في الله عليٍّ ذاتٌ إلهية حينما أقول عليٍّ ذاتٌ إلهية قد يستغرب البعض لكن حينما تأتي الروايات وتقول: لازل عبيدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه بعد ذلك الله سبحانه وتعالى يقول: أكوُنُ رجله التي يمشي بها أليس هذا هو وجودُ إلهي لأي عبدٍ من العبيد لماذا يستكثر هذا المعنى على عليٍّ؟! وهو عليٌّ عليٍّ، لكنه المرض هذا الفايروس الأموي هذا الفايروس السقيفة الذي ينحزُّ في القلوب وفي بعض الأحيان على حين غرة على حين غفلة هذا الفايروس يخرق القلب الشيعي في بعض الحالات هذا الفايروس إذا ما أخترق القلب يأتي بالويلات حينئذٍ لا توجد مناعة عند الإنسان يضرب جهاز المناعة إذا ضرب جهاز المناعة يعني ضرب جهاز البراءة وإذا ضربت البراءة عند الإنسان ضربت الولاية حينئذٍ حصانة الولاية هي بالبراءة من أعداء عليٍّ وآل عليٍّ فلا تدع الفايروس يضرب البراءة عندك إذا ضربت البراءة ضربت الولاية لأن المناعة والحصانة هي في البراءة وإنما الدين الولاية والبراءة لذلك نحن نقرأ في سورة البقرة في الآيات التي هي آيات الكرسي ماذا نقرأ فيها؟

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ بعد ذلك ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ البداية هناك كفرٌ بالطاغوت ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ هذه الآية السادسة والخمسون بعد المئتين ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ هناك براءةٌ وبعدها ولاية ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ والعروة الوثقى عليٍّ والعروة الوثقى ولايةُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ هؤلاء أصلاً لا يؤمنون بالله ولا يحبون الله وإنما يخادعون أنفسهم لكنهم ينصبون لهم آلهةً من بشر أئمة جورٍ وأئمة ضلالٍ فيأخذون دينهم من أئمة الضلال أولئك ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ لا يأخذون دينهم من الله وإنما ينصبون أنداداً يأخذون منهم الدين ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ يأخذوا منهم الدين ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ أشد حباً لله إنما دينهم من أين يأخذونه من أراد الله بدأ

بكم في الزيارة الجامعة الكبيرة نخطب الأئمة من أراد الله بدأ بكم البداية منهم والنهاية عندهم ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ متى؟ في يوم القيامة وحتى عند الموت أيضاً ولكن الآيات هنا تتحدث عند يوم القيامة ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ إن كان ذلك من أئمتهم أو من الأتباع كلهم ظلمة لأنهم مشركون والمشرك ظالم ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ وهم كلهم مشركون من دون استثناء ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ الأبواب هنا عُقِلت في وجوههم ﴿ إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ الذين اتبعوا تبرؤوا من أتباعهم خوفاً من العذاب ﴿ إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ: من هم الأسباب؟! الأسبابُ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ ﴿ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ لأنهم لا يملكون وسيلةً للتواصل مع هذه الأسباب أين السبب المتصل بين الأرض والسماء ألا نخطبُ الإمام الحجة في دعاء الندبة بهذا الخطاب؟! أين السبب المتصل بين الأرض والسماء هذا هو السبب الذي نتمسك به.

﴿ إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ هناك تقطع فيما بينهم وبين الأسباب لا يملكون أسباباً الحقيقية بعيدة عن متناول أيديهم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ هؤلاء الأتباع يا من يعيشون في أيامنا هذه ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا ﴾ لأن البراءة هي أساس النجاة قبل قليل أن قلت البراءة هي المناعة الحقيقية فهؤلاء يريدون أن يتبرؤوا عنهم ينالون المناعة الآية واضحة هؤلاء لماذا يريدون أن يتبرؤوا؟! لأن البراءة هي المناعة مثل هذا الذي سيصاب بمرض ينتشر فيذهب يريد المضادات لهذا المرض حتى تكون عنده المناعة هؤلاء لماذا يريدون أن يتبرؤوا؟ لأنهم عرفوا بأن البراءة من أولئك هي المناعة التي تحول فيما بينهم وبين العذاب ولكن لا طريق إليهم إلى البراءة أئمتهم موجودة في رؤوس أئمتهم لأنهم المشكلة فحتى لو تبرؤوا من أتباعهم إنما يتبرؤون من أتباعهم بتوهم أن هذا التبرؤ سيخفف عنهم أو سيخفف عليهم العذاب لكن الأتباع يريدون أن يتبرؤوا من أئمتهم لأي شيء؟ لأنهم يجدون أن البراءة فيها مناعة ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يتمنون ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا ﴾

مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴿١٠﴾ سيرون أعمالهم ويرون ما بدلوا من مالٍ ومن جهدٍ ومن سعيٍ ومن عداٍ وما سفكوا من دماء عليٍّ وآل عليٍّ وما سفكوا من دماء أوليائهم وما فعلوا وما فتحوا من قنوات فضائية تعادي علياً وآل عليٍّ وما ديجوا من كتبٍ ومن كلام ﴿١١﴾ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٢﴾ .

الآية التي بعدها ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴿١٣﴾ خطاب للناس بشكلٍ عام يا أيها الناس لماذا لا تعيشون في هذه الأرض وتأكلون من حلالها الطيب وتتقربون إلى الله هذا الحلال الطيب ما هي آثاره؟ آثار الحلال الطيب ستنعكس على الجسد وعلى الروح حينما تهتجون بحلالكم الطيب طبعاً هناك إشارات في هذه الآية الكريمة إلى ما جاء في رواياتنا في روايات أهل البيت الأرض وما عليها للإمام الأرض وما عليها للإمام هناك عندنا في الروايات الحديث عن أن النواصب وأن أعداء أهل البيت أبناء زنا الحديث عن الزنا هنا في مرتبتين هناك الزنا، الزنا المعروف وهناك الزنا المتأني من التصرف المغصوب في الأرض وما عليها فإن الأرض وما عليها للإمام ولم يأذن الإمام إلا لشيعته والروايات تقول إنما أذن لشيعته لأي شيء؟ لتطيب ولاداتهم لتطيب موالدهم ولتطيب مناكحهم لأن الأرض وما عليها للإمام وهذا موضوع فيه تفصيل ومن هنا دخل الزنا على أعداء أهل البيت الزنا بالمعنى الثاني يعني أنهم من أبناء الحرام من هذا الطريق من جهة التصرف بالأرض وما عليها بنحوٍ من دون إجازة المالك الحقيقي وهو الإمام المعصوم فالأرض وما عليها للإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وهذا المعنى واضحٌ وجليٌّ في أعداد غفيرة وكثيرة من النصوص المعصومية وسأني على ذكرها في حينها إن شاء الله تعالى.

﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴿١٤﴾ متى يكون ما في الأرض حلالاً طيباً؟ حين يكون الإنسان في منهج عليٍّ وآل عليٍّ ﴿١٥﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٦﴾ هذا المنهج الثاني يعني الآيات تريد أن تقول اتبعوا خطوات عليٍّ وكلوا في الأرض ومما في الأرض حلالاً طيباً ﴿١٧﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ﴿٢٠﴾ يعني اتبعوا خطوات عليٍّ فكلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴿٢١﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ ﴿٢٣﴾ بأي شيء؟! ﴿٢٤﴾ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ماذا تقول روايات أهل البيت في هذه الآية؟ ﴿٢٦﴾ إِنَّمَا

يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ الروايات عن أهل البيت ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾ بسوء العقيدة في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ بعبادة عليٍّ وإنكار إمامته ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن تنصبوا أئمةً من أئمة الضلال فإنكم بذلك تقولون على الله ما لا تعلمون لأن الله سبحانه وتعالى نصب أئمةً وأنتم جئتم بجهلكم وظلالكم فنصبتم أئمةً هذا المعنى هو واضح في كلمات أهل البيت هذه روايات أهل البيت هكذا فسرت هذه الآية إنما يأمركم بالسوء بسوء العقيدة في مُحَمَّدٍ والفحشاء بإنكار ولاية عليٍّ الفحشاء الشيء البعيد غاية البعد عن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هو عداوة عليٍّ ولذلك الصلاة عن أي شيء تنهى؟ تنهى عن الفحشاء والمنكر تنهى عن الفحشاء عن الابتعاد عن عليٍّ فالصلاة هي مظهر ولاية عليٍّ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالسوء بسوء العقيدة في مُحَمَّدٍ والفحشاء في عداوة عليٍّ وإنكار حقه وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون أن تنصبوا أئمة باطلٍ وتحلوهم مكان عليٍّ في عقيدتكم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية التي بعدها وهي الآية السبعون بعد المئة من سورة البقرة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لهؤلاء ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ما أنزل الله في عليٍّ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآن أنت خاطب الناس اتبعوا ما أنزل الله على مُحَمَّدٍ في عليٍّ هكذا تقول الروايات ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ تَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ ما وجدنا عليه آباءنا وهذه هي الحقيقة التي نعيشها في هذا الزمان وعاشتها الأجيال التي قبلنا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ تَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ يعني حتى لو كان آباءهم الآباء هنا من هم؟ الأئمة الذين سبقوهم، لذلك في الروايات لا تسب أبَّ الرجل فيسب أباك ما معنى هذه الرواية؟ قال: لا تسب أئمتهم فيسبون أئمتك، لا تسب أبَّ الرجل فيسب أباك قال: لا تسب أئمتهم فيسبون أئمتك وإنما آباءنا الحقيقيون مُحَمَّدٌ وعليٌّ وهذا المعنى وضاح في الروايات أنا وأنت يا عليٍّ أبوا هذه الأمة الأبوان الحقيقيان، المؤمنون آباءهم الحقيقيون مُحَمَّدٌ وعليٌّ وأولئك آباءهم، آباءهم أيضاً معروفون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ تَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ المؤمنون هذا دعاءهم اللهم أحيينا ما

أحييت عليه مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ وأمتنا على ما أمتت عليه مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ وأولئك أيضاً دعاءهم كدعاء الذين سبقوهم يريدون الحياة والممات وفقاً لحياة وممات آبائهم فهنيئاً لهم بهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ تَّبِعْ مَا أَفِينَا﴾ ما أفينا: ما وجدنا ﴿عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ * وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿هناك تمثيل جميل جداً في هذه الآية ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مثل هؤلاء هؤلاء الذين كفروا بكل تلك الحقائق التي أنزلها الله على مُحَمَّدٍ في عليٍّ وآل عليٍّ ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ الآية جميلة جداً هنا النعيق، النعيق هو صوت الراعي في أغنامه صوت مالك الحيوانات في حيواناته حينما يكون صاحب الحيوانات عنده مجموعة من الحمير مجموعة من البغال مجموعة من الأغنام مجموعة من الحيوانات الصوت الذي يطلقه لأجل تنبيه هذه الحيوانات عندما يسوقها أو عندما يقودها في المسير هذا الصوت يقال له نعيق في لغة العرب الآية هنا تعطينا مثلاً عن هؤلاء الذين تقطعت بهم الأسباب في الدنيا والآخرة.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ من النعيق ﴿يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ بما يعني ينق بجيواناته بما هذه الما هنا بما اسمٌ موصول يدل على الحيوانات لأن النعيق هو النعيق من صاحب الحيوانات لحيواناته ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا﴾ يعني بجيواناته ﴿يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ لأن الحيوانات لا تعي ما يقول صاحبها فقط تسمع الصوت الآية تريد أن تقول إن هؤلاء حتى لو كلمناهم فإنهم كحال الحيوانات لا يسمعون إلا الصوت ولا يعرفون تفاصيل الكلام وهذه هي الحقيقة الآن حينما تتكلم مع هؤلاء المخالفين فإنهم لا يسمعون إلا الصوت إلا جرس الصوت أم تفاصيل الكلام فهم لا يعبثون به بل إن في كتبهم الكثير الكثير من النصوص التي تأيد المعاني التي أشرت إليها وتحدثت عن إمامة أهل البيت وعن عصمتهم يمدحون عليها ولا يعبثون بها وكأن شيئاً لم يكن ولا أقول حديث وحديثان هناك مئات من الأحاديث في كتبهم ولكنهم يمدحون عليها ولا شيء، الآية هنا تتحدث عن هذه الحقيقة ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ الدعاء والنداء هو الصوت الصادر من الإنسان النداء هو الصوت العالي المرتفع حين أنادي على شخص أناديه بصوتٍ عالي الدعاء ممكن يكون بصوتٍ عالي وممكن يكون بصوتٍ منخفض يعني الآية تقول إن الراعي حينما ينق في حيواناته سواء كان نعيقه نداءً بصوتٍ عالي أو دعاءً قد لا يكون بصوتٍ عالي الدعاء يشمل الصوت العالي والصوت غير العالي فلما ذكر النداء إذاً المراد من

الدعاء الصوت غير العالی فإن هذه الحيوانات لا یفرقُ عندها إن كان الصوت دعاءً أو كان نداءً إن كان بألفاظ أو بغير ألفاظ هي فقط تسمعُ جرس الصوت.

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ فقط الصوت التفاصيل لا تعرفها هذه الحيوانات وأولئك هم أعداء عليّ الآية تقول ﴿ صُمُّ بَكْمٌ ﴾ صمُّ جمع لأصم وهو الذي لا يسمع، بكم جمع لأبكم وهو الأخرس، وعمي جمع لأعمى ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ هذا هو حالهم ﴿ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ومر علينا قبل قليل في سورة هود حين قرأنا الآيات ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ وهو عليّ، وصل الكلام في الآية الرابعة والعشرين من سورة هود ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ نفس هذا المثل هنا موجودٌ في سورة البقرة ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

بهذا القدر أكتفي من آيات سورة البقرة المباركة وإن شاء الله تعالى أتم الحديث في الحلقة القادمة ألقاكم على مودة عليّ وعليّ وعليّ وعليّ حتى ينقطع النفس.
أسألکم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة الحادية والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ١٧٢ الى الآية ١٨٢

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة الحادية والعشرون من برنامج قرآنا والسورة التي بين أيدينا سورة البقرة حيث تم الكلام في الحلقة الماضية في الآية السبعين بعد المئة من آيات سورة البقرة وكذلك كانت الآية الحادية والسبعون بعد المئة هي آخر آية تحدثت عنها وتم الكلام فيها وهي الآية: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّيٰ فهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿أشْرَعُ بِالْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .

مرّ علينا في الآية الثامنة والستين بعد المئة خطابٌ لكل الناس ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وتحدثت في حينها عن مسألة أن الأرض وما عليها للإمام المعصوم وتحدثت أيضاً عن الآثار المترتبة على تصرف الناس في الأرض وما عليها من دون أذن المعصوم الآية الثامنة والستون بعد المئة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ الخطاب هنا لكل الناس أما الآية التي بين أيدينا الآن وهي الثانية والسبعون بعد المئة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب

للذين آمنوا ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ الآية السابقة ماذا قالت؟

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الآية هذه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية السابقة قالت ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا﴾

بنحوٍ عام، الآية هنا تتحدث ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ لشيءٍ فيه خصوصية ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا

رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ إن كنتم عابدين لله فاشكروا له ما المراد من الشكر؟ الشكر في

أسمى معانيه هو الشكر بالعمل والشكر بالعمل لا يتحقق إلا حينما تكون العقيدة سليمة صافية صحيحة،

الآية هنا تطالبنا بالشكر ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وأسمى معاني الشكر هو الشكر بالعمل بالشكر بالأفعال وشكر الأفعال لا يتحقق إلا بعد وجود المعرفة الصحيحة المعرفة التي محلها العقل والقلب ولا يمكن للإنسان أن ينال المعرفة الصحيحة إن كان ذلك في حد العقل أو كان ذلك في حد القلب إلا أن يكون المصدر الذي استقى منه المعرفة مصدراً لا يعطي إلا المعرفة الصحيحة وهذا لا يمكن أن نتصوره إلا أن يكون ذلك المصدر مصدراً معصوماً وإلا ما هو الضمان أن تصدر المعرفة الصحيحة فتكون صحيحة فعلاً وهي صادرة من جهة ليست معصومة لأن الجهة التي لا تكون معصومة يحتمل فيما يصدر عنها إما أن يكون خطأ وإما أن يكون صواباً وبنفس الدرجة، يمكن أن يكون خطأً بنسبة خمسين بالمئة ويمكن أن يكون صواباً بنسبة خمسين بالمئة فما الدليل على صحة ما صدر حتى نتبعه وما الدليل على خطأ ما صدر حتى نتجنبه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ هناك شكرٌ بحسب هذا الوصف الذي بينته وهذا الشكر لا يتحقق إلا أن تكونوا في غاية العبادة ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وهنا تقدم الضمير ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وكما يقول أهل العربية بأن الضمير إذا تقدم وكان الضمير المنفصل قبل الفعل فإن ذلك يدل على الحصر كما نقرأ في سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ما جاء في سورة الفاتحة نعبدك ونستعين بك أو نستعينك لم يأتي هذا وإنما جاء الضمير المنفصل متقدماً ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وإنما تقدم الضمير على الفعل لأجل الحصر أي أن تكون العبادة محصورة في جهة واحدة هي الجهة التي نتوجه إليها في كل شيء وكل ما لنا يعود إليها إلى الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ وهذا الشكر إنما يتحقق بالفعل وبالعامل المستند إلى العقيدة السليمة وسيأتينا كلاماً في تنمة الحديث إن شاء الله أحاول أن أمر مروراً سريعاً على الآيات.

الآية التي بعد هذه الآية ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ هذه مصاديق من المواطن التي حرمها الله سبحانه وتعالى علينا والتي لا تقع في العنوان الذي أشارت إليه الآية السابقة، الآية السابقة قالت ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فهذه المحرمات التي حُرِّمت يعني أنها من الخبائث وليست

من الطيبات لأن الآية السابقة تحدثت عن طيبات الرزق والآية قالت ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فالآية التي بعدها تحدثت عن الخبائث ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ﴾ والتحریم هو المنع ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ الميتة هذا العنوان ينطلق على أمرين: الأمر الأول ينطلق على الحيوانات التي تموت قبل أن تُذبح هذه هي ميتة يعني الحيوانات التي يجوز أكلها وتموت قبل أن تُذبح فهذه هي ميتة هذا العنوان الأول، والعنوان الثاني ينطلق على الحيوانات التي لا تُذبح بالطريقة الشرعية الصحيحة يعني على الحيوانات غير المُذَكاة الحيوانات التي لا تُذكى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ الميتة إذاً هي الحيوانات التي يجوز أكلها ولكنها ماتت قبل أن تُذبح ماتت بالحالة الطبيعية لموت الحيوانات أو بسبب حادثٍ أو عارض فهي ميتة وكذلك الحيوانات التي يجوز أكلها ولم تذكى ما ذُكيت حين الذبح لم تذبح على الطريقة الشرعية فهي ميتة فهذان النوعان يطلق عليهما الميتة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ﴾ مطلق الدم سواء كان هذا الدم من الإنسان أو من غير الإنسان، الدم هنا محرم بشكلٍ عام هذا الدم من الإنسان أو من غير الإنسان من الحيوانات من البهائم من الطيور مطلق أنواع الدماء هي محرمة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ والخنزير عينٌ نجسة والأمر واضحٌ لا يحتاج إلى شرح طول.

﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ هو هذا أيضاً من عناوين الميتة ما أهْلٌ به لغيرِ الله لكن حُصِّصَ باعتبار أن هذا الأمر له خصوصية يعني هذا الأمر هو أكثر سوءاً ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ أي ما ذُبح لغيرِ الله ما أهْلٌ به لغيرِ الله يعني ما ذُبح لغيرِ الله سبحانه وتعالى والحيوانات التي تذبح لغيرِ الله سبحانه وتعالى من خلال روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على نحوين هناك النحو المعروف وهي الحيوانات مثلاً التي تذبح للأصنام كانت تذبح للأصنام ولكن هناك نحو آخر أيضاً أشارت إليه الروايات وهي الحيوانات التي تذبح وقد تذبح على الطريقة الشرعية ولكنها تذبح لأجل المباهاة لأجل المفاخرة لخدمة الظالمين لعناوين مختلفة فهذه أيضاً ورد لها ذكرٌ في روايات أهل البيت ووضعت تحت هذا العنوان بأنها أهْلٌ بها لغيرِ الله لأنه لم يُرد بها وجه الله أو لم يُرد بها الانتفاع الاعتيادي العادي في حياة الناس اليومية الطبيعية وهناك حوادث وقصص وقعت في زمان سيد الأوصياء تشير إلى هذا الأمر لكن المقام لا يسع لذكرها.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ ما ذبح لغيرِ الله ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ

اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴿﴾ الاضطرار هذا الأمر يحدده الإنسان أو يحدده أهل الخبرة أو يحدده الواقع هذه مسألة الضرورة ومسألة الاضطرار مسألة لا يوجد هناك ميزان رياضي لتحديدها وإنما أن تحدد بحسب الواقع بحسب معطيات الواقع أو بحسب علم أهل الخبرة أو بحسب علم الإنسان بنفسه.

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ في روايات أهل البيت المراد من الباغى، هنا المراد من الباغى الذي خرج للصيد بغياً وفي روايات أخرى الذي خرج باغياً على إمامه وأما العادي ففي روايات هو اللص وفي روايات هو قاطع الطريق وكل هذه إنما هي مصاديق لأن الباغى على الإمام ولأن كذلك الخارج في سفر الصيد للصيد اللهوي المحرم والخارج للسرقة والخارج لقطع الطريق على الناس كل ذلك سفرهم محرم وفي السفر المحرم لا يستطيع الإنسان أن يُقَصِّرَ في صلاته أو في صيامه يجب عليه أن يُتِمَّ الصلاة والصيام وكذلك لا يجوز له أن يأكل من الميتة لو كان مضطراً لأنه هو الذي قد خرج في سفر المعصية ذلك الإنسان الذي يخرج في سفر أو في طريق بحسب الظروف المباحة الاعتيادية وبسبب الأوضاع التي مرَّ فيها يضطر إلى أكل الميتة فيجوز له أن يأكل من الميتة المقدار الذي ينجو به من الميتة أو من الخنزير أو من غيره لأن الآية تحدثت عن أصناف محرمة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ المضطر لذلك هناك استثناءات ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ الباغى هنا هو الخارج على إمام زمانه والخارج أيضاً للصيد اللهوي المحرم كما يفعل مثلاً الطغاة والملوك والسلاطين وكذلك اللصوص وكذلك قطاع الطرق هؤلاء سفرهم محرم ولو كانوا يصلون ويصومون فلا يحق لهم أن يقصروا في صلاتهم وفي صيامهم يجب عليهم أن يصلوا تماماً وأن يصوموا وكذلك لا يحق لهم لو اضطروا الا لذلك إلى أكل الميتة إلى أكل الخنزير لا يجوز لهم ذلك.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الإثم هو الجزاء المترتب على العمل السيء مثل ما هناك الثواب على العمل الصالح طبعاً كلمة الثواب في لغة العرب يمكن أن تكون جزاءً للعمل الصالح وللعمل الطالح لكن لأنها غالباً استعملت في جزاء العمل الصالح فيتبادر دائماً من كلمة الثواب أنها جزاءً للعمل الصالح وإلا في أصل لغة العرب الثواب يكون للعمل الصالح وللعمل الطالح الثواب هو الجزاء الثواب هو جزاء العمل وثاب إليه رجع إليه فالمراد من الثواب ما يرجع إلى الإنسان بسبب عمله، أما الإثم ففي لغة العرب الإثم هو جزاء العمل السيء وقد يطلق الإثم أيضاً على العمل السيء وإنما جزاء الإنسان بنفس عمله ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يعني فلا جزاء

على هذا العمل السيء لأنه كان مضطراً إلى ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ غفرانه ورحمته واسعة تسع كل شيء والغفور من المغفرة والمغفرة تعني التغطية إن الله يغطي عيوبكم إن الله يغطي نقائصكم فهو غفورٌ وهو رحيم وتعمكم رحمته ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ ما أنزل الله من الكتاب ومرر علينا في الآيات السابقة وبينت بأن الروايات تتحدث عن أولئك الذين يكتُمون ما نزل على مُحَمَّدٍ في فضل عليٍّ هكذا حدثت الروايات، مرر علينا في الآية التاسعة والخمسين بعد المئة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ في عليٍّ ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ نفس الكلام الذي مرر في تلكم الآية هنا يأتي متكرراً واضحاً لكن لماذا تكرر الكلام هنا؟ هذا ما سيتضح لنا في آخر الحديث.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يشترون به ثمناً قليلاً: يعني يدفعون الثمن ما هو؟ كتمانهم لحق عليٍّ فينالون ماذا؟ ينالون شيئاً من مال، ينالون شيئاً من جاه، ينالون شيئاً من متاع الدنيا ومن رجع إلى كتب التاريخ فإنه سيجد النماذج الكثيرة التي فعلت هذا الأمر وأسوأ من ذلك أن كثيراً منهم فعلوا ذلك من دون مقابل الآن كتب الحديث عند المخالفين التي كتبت ليس كل هذه الكتب كتبها مؤلفوها مقابل الأموال هناك العديد منهم من كتب ذلك تقريباً إلى الشيطان كتب ذلك للانتقاص من عليٍّ وآل عليٍّ من دون مقابل وهذا هو الأسوأ فيهم ربما البعض كتب ذلك مقابل دربهات مقابل أموال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يشترون يعني يدفعون هذا الأمر ثمناً فماذا يُعطى هذا الدافع؟ يُعطى شيئاً من مال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ التعبير جداً دقيق هم بعملهم هذا يشترون الثمن هناك ثمن ومُثمن فالعملية هكذا الثمن بالأساس يدفعونه هو ما يقومون به من كتمان الحقائق الشيء الذي يشترونه وهو المباع الأموال التي ينالونها لكن التعبير هنا جميل جداً سمي ما يشترونه ثمناً قليلاً.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ هؤلاء ما يأكلون في بطونهم إلا النار: ما المراد من ذلك حينما يستلمون الأموال ويشترون بها الأطعمة الطيبة فهل هم يأكلون ناراً إنما مآب هذه الأطعمة نهايتها إلى النار وحقيقة هذه الأطعمة لو أزيحت الحجب عن هذه الأطعمة التي نالوها بهذا المال لرأوها ناراً ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

يُزَكِّيهِمْ ﴿ لا يطهرهم، لماذا؟ هل هناك من حاجة إلى التزكية؟! نعم الذين يدخلون إلى الجنان لابد أن يُزكوا وهذه التزكية تزكية تكوينية لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في الجنان من دون أن يمر بمرحلة التزكية ما قبل الدخول إلى الجنة بعملية تطهير تكويني بعملية تطهير معنوي ونزعنا ما في قلوبهم من غل لابد أن تتم هذه العملية قبل الدخول إلى الجنة وهذا عنوان هذا مثال لابد أن ينزع من الإنسان كل نقص سواء كان هذا النقص مادياً أو معنوياً وهذه هي عملية التزكية قبل الدخول إلى الجنان ولذلك قبل أن يدخلوا إلى الجنان لابد أن يردوا على حوض الكوثر الورد على حوض الكوثر هو عملية التطهير، الوارد على حوض الكوثر والشارب من حوض الكوثر إنما هو يقوم بعملية تطهير، والواقف على حوض الكوثر المصطفى والساقى على حوض الكوثر المرتضى وعملية التطهير ما بين المصطفى والمرتضى ولذلك عبر في الروايات عن ولايتهم عن ولاية عليّ بالطهور الأعظم هكذا عبر عن ولاية الأئمة بأنها الطهور الأعظم.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى ﴿ الصفقة التجارية متألفة من طرفين هناك شيء يشتري وهناك ثمن هناك ثمن ومثمن هؤلاء اشتروا الضلالة بأي شيء؟ بالهدى قدموا الهدى ثمناً تنازلوا عنه فنالوا الضلالة ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى ﴿ كما قال صلى الله عليه وآله إنما هذه الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون هناك صفقات تجارية تُعقد في هذه الدنيا هذا نحو من أنحاء الصفقات التجارية ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ﴿ اشتروا العذاب بالمغفرة لماذا جعل المغفرة في مقابل العذاب ولم يجعل النعيم في مقابل العذاب؟! لأن الناس في يوم القيامة كلهم يحتاجون إلى المغفرة ما من أحد إلا وهو محتاج إلى المغفرة الروايات تقول حتى الأنبياء إنهم يحتاجون إلى المغفرة إلا نبينا وآله المعصومون إلا نبينا وآله لا يحتاجون إلى المغفرة لأنهم هم باب المغفرة وهم سبب المغفرة الروايات تقول حتى الأنبياء يحتاجون إلى شفاعته محمد صلى الله عليه وآله.

الروايات تحدثنا مثلاً حينما نقرأ في سورة الفجر ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ الآية الثالثة والعشرون من سورة الفجر ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ الروايات المنقولة عن أئمتنا روايات مهولة تتحدث عن الكيفية التي تأتي بها جهنم ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ ﴾ الروايات تقول إن الملائكة تسحبها، جيء بها

يجاء بها إلى ساحة المحشر ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ فتكاد تنفلت من أيدي الملائكة الغلاظ الشداد الروايات تصف المنظر المهول أن هذه الأعداد الهائلة من الملائكة قد قيدت جهنم بسلاسل وأية سلاسل هذه؟ فتكاد أن تنفلت جهنم وحين تنفلت جهنم حين يُجاء بها، الروايات تقول إن الأنبياء طرأ كل الأنبياء إلا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله الأنبياء طرأ يجثون على الركب هكذا تقول الروايات، وإن الناس يلودون بالأنبياء ما هو جواب الأنبياء؟ جواب الأنبياء يقولون لهم عودوا إلى مُحَمَّدٍ الناس يلودون بالأنبياء فلا يليذهم نبيٌّ من الأنبياء، الخوف والرعب الذي يملأ المحشر فحينئذ يلود الناس بِمُحَمَّدٍ فحينما يلود الناس بِمُحَمَّدٍ يقف أمام جهنم فتنكمش جهنم فتقول ما لي ولك يا مُحَمَّدُ الروايات تقول بأن الأنبياء كلهم ينادون يا رُوحِي يا نَفْسِي إلا مُحَمَّدٌ ينادي يا أُمَّتِي، الكل بحاجة إلى المغفرة لذلك الآية هنا جعلت الذي يقابل العذاب المغفرة والمغفرة في أجلى معانيها شفاعَةَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ مقابل الضلال الهدى أما ما هو مقابل العذاب في يوم القيامة؟ المغفرة لأنه بالمغفرة بالشفاعة ندخل إلى الجنان لا بأعمالنا ما قيمة أعمالنا، الإنسان الذي يتصور بأنه يدخل الجنة بعمله فإنه سيوكل إلى عمله وإذا أوكل إلى عمله نهايته سوداء، النجاة هي بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ النجاة لا بأعمالنا نحن نُؤدي أعمالنا بقدر ما نتمكن لكن الواقع يشهد بأنها ناقصة مهما جئنا بأعمالنا على أتم الشروط تبقى منقوصة فإذا كانت الأعمال منقوصة فإنها لن تفي بالعرض لن تسدد القيمة الكاملة إذاً لا بد من الشفاعة لا بد من المغفرة ومن هنا الكل محتاج إلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في يوم القيامة، وإيابُ الخلق إليكم إياب الخلق كل الخلق يعودون إليكم وهذه القضية ليست قضية اجتماعية وعرفية، نظام التكوين الذي وضعه الباري سبحانه وتعالى هو هكذا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ أي صبر هؤلاء يملكون، هل يصبرون على النار؟ قطعاً لا يصبرون على النار لكن الآية تريد أن تقول إن هؤلاء يذهبون بأرجلهم هؤلاء هم يقودون أنفسهم بأنفسهم إلى النار أولئك الذين يكتمون حقائق عليّ، فضائل عليّ، يكتمون الحقيقة وهم يعلمونها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ في عليّ ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إذا كانت هذه أحوالهم إذاً ماذا نضع بمجادلتهم نحن ربما نفكر في مناقشة في مجادلة أولئك الذين قد ينفذ النقاش معهم أما أولئك العتاة هؤلاء الذين لا يأكلون في بطونهم إلا النار كبار

القوم كبار علمائهم الناهضون باحتجاجهم ما الفائدة من الحديث معهم؟ إن كان في الفضائيات أو في غير الفضائيات هؤلاء هذه نهايتهم ما الفائدة من الحديث معهم إلا ضياع الوقت وإلا إشغال الناس بغير ذكر عليٍّ وآل علي، زينوا مجالسكم بذكر عليٍّ لا أن نزين مجالسنا بتلك الوجوه المتجهمة بتلك الوجوه الكالحة التي قضت حياتها في عداة عليٍّ وآل عليٍّ، زينوا مجالسكم بذكر عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه زينوا قلوبكم بذكر عليٍّ، ذكر عليٍّ زينة المجالس ذكر عليٍّ زينة القلوب ذكر عليٍّ طهارة النفوس والأرواح، ذكر عليٍّ كمال العقول وحين نذكر علياً فإننا نقمع الشياطين نقمع شياطين الجن والإنس إذا أردتم أن تغيضوا أعداء عليٍّ فاذكروا علياً وألهجوا بذكر علياً فإن ذلك يدخل الغيظ على قلوبهم فإن ذلك يدخل الأذى على نفوسهم، أصدعوا بذكر عليٍّ أرفعوا الصوت بعليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ لا يحتاجون إلى التزكية لأنهم ذاهبون إلى النار المحتاجون إلى التزكية أولئك الذين يذهبون إلى الجنان ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ * أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ﴿يعني هؤلاء يتعجب القرآن منهم يقول هل عندهم القدرة أن يصبروا على النار﴾ ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ لأن النار آتية آتية ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ وهؤلاء كتموا الحقائق هؤلاء يريدون أن يبطلوا الكتاب وقد حرفوه، حرفوه في تفاسيرهم فما تركوا شيئاً من حق في الكتاب إلا وأبطلوه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ الشقاق هو الاختلاف ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ مثل ما يأتي اثنان كل واحد يذهب في شق من الطريق ولذلك نبينا صلى الله عليه وآله ماذا قال لعمار؟ قال يا عمار إذا رأيت الناس سلكوا أودية طرق مختلفة فاسلك في الوادي وفي الطريق الذي يسلك فيه علي لا تذهب في تلك الشقة يمينا وفي تلك الشقة شمالاً أبحث عن عليٍّ، الهدى مع عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه والأمان مع عليٍّ وإن كانت الدنيا مريرة مع عليٍّ فما الدنيا إلا صبر ساعة كما قال موسى بن جعفر، حتى لو كانت الدنيا مريرة وعذاباً مع عليٍّ فما الدنيا إلا صبر ساعة ولكن الخلود مع عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه ولكن النعيم المقيم مع عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ وما الكتاب إلا علي وهل حقيقة الكتاب

إلا علي ومرّ علينا في أول سورة البقرة ﴿الم﴾ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿﴾ قالها صادق العترة قال ذلك الكتاب ذلك علي لا ريب فيه هدى للمتقين ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ نزل الكتاب، الكتاب الصامت ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ ﴾ في الكتاب الناطق ﴿ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ ، ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ وهو الكتاب الصامت الذي كتموا حقائقه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ ﴾ ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ ﴾ في الكتاب الناطق ﴿ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ في اختلاف بعيد وفي طرق شتى، وما طريق الحق إلا عند علي صلوات الله وسلامه عليه يا أيها المولى الولي يا أمير المؤمنين، والخطاب لعلي وحسن وحسين وكلهم لأولهم ولآخرهم لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وإمام زماننا هو علي وعلي هو إمام زماننا، أولهم محمد أوسطهم محمد آخرهم محمد كلهم محمد.

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| يا أيها المولى الولي ومن له | الشرف العلي ومن به أنا واثق |
| لا أبتغي مولى سواك ولا أرى | إلا ولاك ومن عداك فطالق |
| كم يعدلونني في هواك تعنفاً | أنا عاشق أنا عاشق أنا عاشق |

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ آية واحدة هي الآية السابعة والسبعون بعد المئة تعطينا صورة كاملة عن هوية المسلم عن هوية المؤمن هذه هي هوية المسلم هذه هي هوية المؤمن هذه هي هوية شيعة علي صلوات الله عليه.

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ ﴾ البر هو الخير ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ الأساس ليس في النقاش أو في الخلاف أو في الحديث فيما مر من نقاشات ومن كلام حول قضية القبلة، القبلة ليست أساساً إنما هي رمز القبلة شعار القبلة طقس القبلة رمز القبلة مظهر القبلة صورة الحقيقة وراء هذه الصورة الحقيقة وراء هذا الرمز ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ القضية ليست في الطقوس إنما أشير في هذه الآية إلى القبلة لأنه قد حدث نقاش كبير ولغط وكلام وكلام فيما بين اليهود والمسلمين وفيما بين المسلمين

أنفسهم ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ﴾ وهذه هي عقيدة القرآن ولا أعتقد أن ألفاظ الآية بحاجة إلى شرح كثير ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا
وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ هذا هو البعد
العقائدي البعد الفكري هذه عناوين رموز من آمن بالله فهو التوحيد، واليوم الآخر فتلك عقيدة العدل
وعقيدة المعاد، والملائكة والكتاب والنبين فتلك هي عقيدة الغيب فالملائكة والكتاب والنبين هم واجهة
الغيب جهة الغيب هذا الجانب الفكري العقائدي أما الجانب العملي ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ هذا هو
الإنفاق وإنما جيء بذكر المال لأن المال عزيزٌ على نفوس الناس ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ على حب من؟
على حب الله سبحانه وتعالى على حب رسوله على حب دينه ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ وفي
الروايات المنقولة عن المعصومين المراد من ذوي القربى هم قربي النبي وقربي النبي على وجه الحقيقة هم
المعصومون أما غيرهم فيأتي على نحو المجاز.

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ وابن السبيل واضح الذي قطع به
الطريق فلا يملك مالاً لمواصلة سفره أو لتدبير أموره ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ الذين يطلبون ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ الرقاب
المراد من ذلك لعنق رقاب العبيد أو لمساعدة العبيد الذين كاتبهم أسيادهم في باب المكاتبه هناك باب في
الفقه يسمى بباب المكاتبه حيث يُكاتب العبد على أن يدفع شيئاً من المال أو أن يدفع قيمته لسيده بعد
ذلك يعتقه ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ الكلام هنا عن العبادات ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ إيتاء الزكاة هنا غير
الأموال التي تنفق خارج حدود الزكاة ﴿وَأَتَى الْمَالَ﴾ المال هنا دفع المال والتضحية بالمال بنحو عام ليس
المراد المال هو مال الزكاة هنا ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ الحديث هنا عن الزكاة الواجبة ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ وأول
العهود المأخوذة على الإنسان هو عهد الإمامة والولاية وكل هذه الأشياء التي مرت هي داخلة في عهد
الإمامة والولاية ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ في روايات أهل

البيت عن إمامنا الصادق عليه السلام قال ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ قال هو الجوع والخوف والحرب والقتل، في البأساء والضراء، البأساء هو الخوف والضراء هو الجوع وحين البأس يعني في الحرب ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ عند الخوف ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ عند الجوع ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ عند الحرب والقتل ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ في روايات أهل البيت أينما جاء وصف المتقين يُراد منهم شيعة عليٍّ ولذلك من ألقاب إمامنا سيد الأوصياء إمام المتقين، إمام المتقين هذه الكلمة لم تطلق جزافاً هكذا القرآن بكامله حيثما وردت هذه الصفة المتقون مفسرة في روايات أهل البيت بشيعة عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

الآية التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾ الآية هنا تتحدث عن حكم شرعي عن منظومة شرعية وهي منظومة القصاص ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ يعني فُرض عليكم، هناك نظام شرعي هذا النظام تنفذه الدولة الإسلامية ينفذه المجتمع الإسلامي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الحديث هنا القصاص إنما هو في القتل وحتى في غير القتل لكن الآية هنا تتحدث عن القصاص في القتل وإلا فالمقاصة يمكن أن تكون في الجراحات أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ﴾ قطعاً هنا الحديث عن القتل العمدي وإلا في القتل الخطأ لا يكون هناك قصاص في القتل الخطأ هناك تدفع الدية أو العفو، الإنسان حينما يقتل إنساناً آخر خطأ فيقال لهذا القتل، القتل الخطأ في القتل الخطأ حكمه الشرعي إما أن تُدفع الدية لذوي القتل لذوي المقتول أو أن ذوي المقتول يعفون عن القاتل وينتهي الموضوع الكلام هنا في القتل العمدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ﴾ يعني لو أن شخصاً حر قتل شخصاً حر، الحر هنا في مقابل العبد يعني ليس مملوكاً في زماننا ربما لا يوجد ابتلاء بهذه القضية بشكل واسع لكن في الأزمنة القديمة في زمان التنزيل هذه القضية كانت قضية منتشرة وشائعة في المجتمع قضية الأحرار والعبيد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ﴾ يعني لو أن حرّاً قتل حرّاً قتلاً عمدياً فإن ذوي المقتول يحق لهم أن يطالبوا بإقامة القصاص عليه بقتله لكن لو أن حرّاً قتل عبداً فهل يُقتل الحر بالعبد في الشريعة؟ لا، وإنما يُعزر يُضرب يعاقب وقد يعاقب بالسجن أو غيره ولكن تجب عليه الدية أن

يدفع دية العبد ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ أما إذا قتل العبد عبداً مثله قتل المملوك مملوكاً فإنه يأتي حكم القصاص هنا إلا أن يتنازل ذوي القتل إما بطلب الدية أو أنهم يعفون عنه ﴿وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى﴾ وكذلك الأنثى لو قتلت أنثى قتلاً عمدياً فيأتي هنا حكم القصاص لكن لو أن ذكراً قتل أنثى يمكن أن يُقام القصاص على الذكر إذا كانت الأنثى حرة يمكن أن يُقام القصاص على الذكر لكن على ذوي الأنثى المقتولة القتيلة أن يدفعوا نصف دية الرجل القاتل إلى ذويه باعتبار أن دية المرأة هي نصف دية الرجل وهذه أحكام شرعية ونحن الآن لسنا بصدد الحديث في حكمها وفي عللها ربما لو وصل الكلام للحديث عن مثل هذه المعاني سأحدث في التفاصيل لكن نحن والآيات التي بين أيدينا ونحن في مقام الإيجاز لا في مقام الإسهاب والإطناب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ يعني لو أن أولياء القتل عفوا عن القاتل وهنا جاء بعبارة أخيه كأن الآية تريد أن تقرب بين هؤلاء وهؤلاء حتى لا تسفك دماء أكثر ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فهذا العفو قد يكون من دون دية وقد يطالب أولياء القتل بالدية ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ بحسب روايات أهل البيت الروايات هكذا تقول عن إمامنا الصادق عن إمامنا الباقر أنه إذا طلب أولياء القتل الدية فعليهم أن لا يُصعَّبوا الأمر أن لا يُعسِّروا الأمر لأنه يجوز لهم أن يطلبوا أكثر من الدية إذا كان القتل قتلاً عمدياً وأولياء القتل لا يريدون إقامة القصاص على القاتل يمكن أن يتصلحوا معه بأقل من الدية أو على الدية ويمكن أن يطلبوا أكثر من الدية أن يُضاعفوا الدية إلى مرتين إلى ثلاثة بحسب ما يريدون فلذلك الآية تقول إذا وصل الأمر فيما بين القاتل وأولياء القتل إلى قضية الدية فلا يُعسروا عليه لا يُصعَّبوا عليه الأمور ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني أولياء القتل فليتبعوا المعروف في هذه القضية ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ وأن القاتل عليه أن يؤدي الدية إلى أولياء المقتول بإحسان أن لا يُماطل هكذا قالت كلمات الصادق والباقر صلوات الله عليهما.

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ الاتباع بالمعروف يتعلق بأولياء القتل أن لا يُعسِّروا في طلباتهم والأداء إليه بإحسان هذا يتعلق بالقاتل إذا ما تم الاتفاق على الدية فلا يماطل معهم

في دفع الدية وإنما يؤدي إليهم بإحسان ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ يعني هذا الباب الذي فُتِحَ من أن أولياء القتيل يمكن أن يتصلحوا على الدية أو على ما هو دون الدية أو حتى لو كان أكثر من الدية فذلك تخفيف على القاتل، القاتل سوف ينجو من القتل من القصاص وأولياء القتيل سينتفعون من المال الذي سيأتي إلى ورثة القتيل لو ترك زوجةً وأطفالاً مثلاً ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ رحمة الله واسعة حتى تسع القاتل ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ من اعتدى من أولياء القتيل مثلاً أن يكون قد عفا عن القاتل وبعد أن عفا وأمن القاتل على نفسه يذهب فيقتله هذا اعتداء لأن العملية أنتهت أو أن يكون قد طلب الدية أو أقل من الدية أو أكثر من الدية واستلم الأموال وبعد أن استلم الأموال ذهب فقتل القاتل ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ثم تأتي الآية التاسعة والسبعون بعد المئة ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية هنا تريد أن تشير أن هذا النظام نظام القصاص سيحافظ على حياة المجتمع الروايات المنقولة عن المعصومين تبين هذا المعنى الروايات تقول لَمَّا جعل الله القصاص نظاماً وقانوناً في مثل هذه الأمور فإن القاتل يخاف أن يقتل فبذلك حفظة حياة القاتل وحفظة حياة المقتول فالآية هنا تقول ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لأن القاتل لو أراد أن يقتل ويعرف أن بعد قتله القصاص وهو سيقتل فإنه سيرجع عن هذا الأمر فإذا رجع القاتل عن هذا الأمر بذلك سينجو القاتل والقتيل وتلك هي الحياة التي أشارت إليها الآية هذا من جهة ومن جهة أخرى هو هذا النظام بنحوٍ عام يحافظ على الحياة في المجتمع وعلى قيمة الحياة الإنسانية ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يا أصحاب العقول الألباب هي العقول الألباب جمع لب واللب قد يطلق على القلب وقد يطلق على العقل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لماذا قال يا أولي الألباب؟ لأن الآية تحثنا على التدبر وعلى التفكير في نظام الباري سبحانه وتعالى الذي يرعى كل صغيرة وكبيرة ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تتقون أي لعلكم تصلون إلى المرتبة التي تجعلكم في مقام القرب من الله سبحانه وتعالى فالتقوى كما قال سيد الأوصياء أن يجذبك الله في مواضع طاعته وأن يفتقدك من مواضع معصيته أهم مواضع طاعته أن تكون مع عليٍّ وأهم مواضع معصيته أن تكون بعيداً عن عليٍّ كل مكان يكون قريباً من عليٍّ هي هذه مواضع الطاعة وكل مكان يكون

بعيداً عن عليّ هي هذه مواضع المعصية فعليّ حيثما دار يدور معه الحق وعليّ حيثما دار يدور معه القرآن وعليّ هو عليّ.

الآية الثمانون بعد المئة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ كُتِبَ: فُرِضَ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ وهذه في رواياتنا من الآيات التي نسخت، نسخت بآيات الميراث لأن هذه الآية تتحدث عن وجوب الوصية للوالدين والأقربين، الميت قبل أن يموت الإنسان قبل أن يموت يجب عليه أن يكتب وصيةً أن يوصي بالكتابة أو باللفظ أن يوصي ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ من أمواله أن يفرض لهم حقاً ولذلك ورد الكلام في بعض الروايات وفي كتب التفسير من أنه نسخت بآيات الميراث وأنا هنا لا أريد الدخول في كل هذه التفاصيل بشكلٍ عام نحن والآية.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ إذا حضر أحدكم الموت يعني أحس بأن المنية قريبة أحس بأن هذا المرض أو بأن هذا الحال الذي هو فيه يشير إلى أن حياته باطة على النهاية وشيكة باطة النهاية وشيكة إذا كان الإنسان في مثل هذه الحالة يجب عليه أن يوصي إن كان باللفظ أو بالكتابة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ يعني إن ترك مالاً إن ترك أملاكاً ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ أم إذا لم يكن قد ترك شيئاً فلا تجب عليه الوصية إذا كان مطلوب أموال للأخرين يجب عليه أن يوصي ويبين بأن فلاناً يطلبه بأن هناك حاجة أو مال في ذمته للجهة الفلانية وهكذا أما الحديث هنا في هذه الآية إذا كانت عنده أموال عنده أملاك عنده عقارات عنده أي شيء يملكه تجارات فعليه أن يوصي أن يترك وصيةً إذا ما أحس أن الموت قد قرب منه يوصي بأمواله بجزء منها بركة: للوالدين والأقربين بالمعروف، يعني بالنحو العادل لا أن يعطي لبعض وأن يحرم البعض الآخر ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ﴾ كتبت عليكم الوصية، للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين: الوالدان الأب والأم وأما الأقربين فهم القرابات من جهة الوالد والقرابات من جهة الوالدة ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ الوالدان الأب والأم وأم الأقربين فالمراد قرابات الأب وقرابات الأم ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا﴾ هذا الأمر حق واجب ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

ونلاحظ تكرار هذه الكلمة متقون، تقوى، يتقون، اتقوا، وبحسب الروايات كل هذه الألفاظ مدارها إتباع

عليّ صلوات الله وسلامه عليه، هناك مسألة لا بأس بتوضيحها ترتبط بهذه القضية إذا كانت هذه الآية تتحدث عن الوصية الواجبة على الإنسان إذا ما ترك مالاً لوالديه ولأرحامه من جهة والدية قبل نزول آيات الميراث فهذا موضوع آخر أم إذا كان الآية لها وجهٌ آخر الحديث عن الوصية حتى بعد نزول آيات الميراث وهناك من قال بهذا الوجه وبهذا المعنى ولربما حتى في بعض الروايات ما يشير إلى ذلك فعلى هذا الوجه هناك مسألة لا بأس من بيانها لأجل الفائدة للإنسان حينما يشعر بأن الموت بات وشيكاً بأن الموت بات قريباً منه فيجب عليه أن يترك الوصية أن يبين الوصية ما المراد من الوصية هنا؟! أموال الميت تقسم إلى ثلاثة أقسام ثلثان هذا هو حق الورثة ولا يحق لأي أحدٍ من غير الورثة أن يتصرف في هذا المال هناك ثلثان للورثة الثلث الباقي يحق للإنسان قبل موته أن يوصي به بحسب ما يريد فيمكن أن يوصي بالثلث أيضاً للورثة ب كله أو ببعضه ويمكن أن يوصي بالثلث لشخصٍ آخر غريب أصلاً ليس من قراباته ولا من ورثته ويمكن أن يوصي بهذا المال لإنفاقه في سبيل الله ويمكن ... ويمكن ...

وإن كان عندنا في بعض الروايات أن هذا الثلث يعاد به إلى صاحب الأمر إلى الإمام المعصوم والمسألة فيها تفصيلات أن لا أريد أن أذهب إلى كل التفصيلات في الروايات موجود عندنا هذا الثلث أساساً هو يذهب إلى صاحب الأمر إلى الإمام المعصوم عليه السلام لكن نحن وما هو معروف في الكتب الفقهية وما هو معروف في الرسائل العملية فالميت الإنسان يحق له أن يوصي بثلث أمواله تصرف بحسب وصيته إما أن يعود بها بكاملها بكامل الثلث إلى الورثة أو ببعضٍ من الثلث إلى الورثة وهناك في أحكامنا الفقهية هناك العديد من فقهاءنا استناداً إلى ما جاء في النصوص أنه لو أراد الإنسان أن يوصي بثلث ماله في أمرٍ من الأمور يستحب له أن يوصي بجزءٍ منه إلى الورثة إلى أرحامه وهناك تفصيلات أخرى خلاصة الكلام أن الإنسان لا يحق له أن تكون وصيته أكثر من الثلث يعني لو أن إنسان كتب في وصيته أن ينفق على مسجد من المساجد كذا من المال فلما تحسب التركة يوجد أن هذا المال يتجاوز الثلث فلا يصرف هذا المال وإنما يصرف فقط الثلث إلا إذا أجاز الورثة ذلك فقالوا نحن نقبل أن يصرف على بناء هذا المسجد أو على هذه المؤسسة هذا المقدار الذي أوصى به الميت فإنهم حينئذٍ يجيزون الصرف من أموالهم من حصتهم لأن الميت لا يحق له أن يتصرف في أمواله أكثر من الثلث وصيته تكون في دائرة الثلث.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ * فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ ﴿ يعني إذا كانت هذه الوصية وصية لفضيلة والموصى هو الذي بدل ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ يعني إذا كان هناك شخص موصى وهذا الإنسان الذي أقرب منه

الموت اقتربت منيته أوصى هذا الشخص بوصية ما ولكن هذا الموصى بدل الوصية فإنما الإثم يقع عليه لا على الميت ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ من الميت ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ الجزاء والآثار المترتبة على هذا العمل السيء تقع على عاتق من؟ على عاتق الذين يدلون الوصية.

﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ جيء بهذان الاسمان في الآية لنبئ هذا الموصى بأنك سمعت ولكن الله أيضاً سمع بأنك علمت ولكن الله أيضاً علم ﴿اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إذا كنت أنت سمعت ولم يكن معك شخص آخر فإن الله معك فإن الله قد سمع وهو السميع العليم ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آخر آية أقف عندها هي الآية الثانية والثمانون بعد المئة ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾ موصٍ: يعني موصى الشخص الذي يوصى إليه ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ﴾ يعني إذا كان الإنسان الذي يريد أن يوصي، يوصي زيداً من الناس وخاف منه خاف أن يبدل الوصية ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾ جنفاً: يعني انحرافاً ميلاً، يعني أن ينحرف عن الوصية أن يميل عن الوصية الحقيقية يعني يحرف الوصية ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ أو أنه يرتكب حراماً إما أن يحرف الوصية أو أصلاً يرتكب حراماً في عملية نقله للوصية وأدائه للوصية ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني أصلح بين الموصى وبين الورثة بين الوالدين الأقربين بين الذين تذهب إليهم الوصية كل ذلك يجري في حياته قبل موته يعني بالنسبة لصاحب المال ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ يعني إذا كانت هناك مصالحة فيما بين الوصي وفيما بين الورثة والميت قبل أن يموت الإنسان قبل أن يموت يقوم بهذا الأمر ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وذلك لا إثم عليه لدفع المشكلة لدفع الأذى الذي سيحدث بين الأقارب فيما لو مات هذا الشخص ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هذه هي الآية الثانية والثمانون بعد المئة وهي آخر آية أتناولها في هذه الحلقة.

لكن بقيت للحديث بقية، نحن تلونا الآيات وممرنا عليها مروراً سريعاً لكن هناك بعض النقاط أن أجلتها ليكون الحديث فيها في آخر الحلقة لأجل الاختصار لأني خفت أن أتشعب في الحديث فلا أتمكن من

أتناول العدد الذي أريد أن أتناوله من الآيات في هذه الحلقة، أعود إلى الآية الأولى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية هنا تتحدث عن الأكل من الطيبات ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ وتتحدث عن الشكر ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ هناك أكل للطيبات وهناك شكر لله وهناك عبادة والآية التي بعدها تحدثت عن تحريم عناوين معينة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ هذه عناوين حُرِّمَتْ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ جَاءَتِ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ وقلنا ما أنزل الله من الكتاب في عليّ والآيات التي بعدها تواصلت إلى أن وصلنا إلى الآية الأخيرة، النقطة التي أريد الإشارة إليها حين نذهب إلى سورة عبس وتولى في الآية الرابعة والعشرين، ماذا تقول هذه الآية؟

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ الآية هنا تأمر الإنسان أن ينظر إلى طعامه ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ وهي الآية الرابعة والعشرون من سورة عبس وهذا هو الكافي الذي يكفينا ويكفي شيعة أهل البيت، في كتاب العلم من الكافي في الجزء الأول الرواية، عن زيدٍ الشحام عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ - وهي الآية التي تلوتها على مسامعكم قبل قليل من سورة عبس الرابعة والعشرون - عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ قال: قلت ما طعامه؟ - زيدٌ الشحام يسأل الباقر عليه السلام - قال: قلت ما طعامه؟ قال صلوات الله عليه: علمه الذي يأخذه عمن يأخذه.

أفق من آفاق هذه الآية يبينه إمامنا الباقر في هذه الكلمات القصيرة ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ قال: علمه الذي يأخذه عمن يأخذه. الآيات هنا تتحدث عن الطعام وعن أطيبي الطعام، الآية في سورة عبس ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ بنحوٍ عام لكن الآية هنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب للذين آمنوا ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الحديث هنا عن أطيبي الطعام ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وبعد ذلك ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ فهناك طيبات الطعام وهناك الخبائث التي جاء ذكرها ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ إلى آخره لنذهب إلى أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لنقتطف بعضاً من كلماتهم وبعضاً من أحاديثهم مثلاً هذه الرواية:

عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري قال الله عزَّ وجلَّ ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ - كما في الآية التي بين أيدينا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ - قال الله عزَّ وجلَّ ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي إن كنتم إياه تعبدون فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَخُلَفَائِهِمُ الطيبين - ﴿فاشكروا﴾ لأن الآية أمرت ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وقلت في حينها الشكر هنا الشكر بالأفعال الشكر بالعمل - فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَخُلَفَائِهِمُ الطيبين - لأن الصراع مع الشيطان في أي جهة الصراع مع الشيطان والصراع مع النَّاسِ مع السلاطين مع أصحاب الأموال الصراع مع الدنيا في أي دائرة؟ في دائرة عليٍّ وآل عليٍّ وهذي هي الحقيقة حتى لو أراد البعض أن يغمض عنها.

رواية عن إمامنا الحسن العسكري أقتطع منها هذا المقطع الكلام ينقله عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ماذا يقول نبينا صلى الله عليه وآله - أتدرون ما أشدُّ ما ينفخون به - النبي يتحدث عن نفخ الشياطين عن نفخهم وعن نفثهم وعن وساوسهم - أتدرون ما أشدُّ ما ينفخونه به؟! هو ما ينفخون بأن يوهموه - يوهمو الإنسان - أن أحداً من هذه الأمة فاضلٌ علينا أو عدلٌ لنا أهل البيت كلا والله بل جعل الله تعالى مُحَمَّدًا ثم آل مُحَمَّدٍ فوق جميع هذه الأمة كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السها - السها نجمٌ صغيرٌ مختفٍ في السماء - كلا والله بل جعل الله تعالى مُحَمَّدًا ثم آل مُحَمَّدٍ فوق جميع هذه الأمة كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما نفثاته - تلك نفخاته - وأما نفثاته فأن يرى أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت - إذاً نفخات الشيطان ما هي؟ أن يرى أن أحداً يعادل أهل البيت في فضلهم هذه نفخات الشيطان وأما نفثات الشيطان فأن يرى الإنسان أن شيئاً أشفى لنفسه من بعد القرآن من دون حديث أهل البيت الشفاء في حديث أهل البيت والشفاء في الاثنين في القرآن والعترة - وأما نفثاته - نفثات الشيطان - فأن يرى أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا فأن الله عزَّ وجلَّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور وجعل الصلوات علينا ماحيةً للأوزار والذنوب ومطهرةً للعيوب ومضاعفةً للحسنات - وربما هناك الكثير ممن لا يروق له هذا الكلام لكن هذا الكلام هو كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بنفس هذا اللحن بنفس هذا المضمون الرواية موجودة في احتجاج الشيخ الطبرسي الرواية منقولة عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه - ثم قال عليه السلام: عباد الله - الحديث هنا في القصاص وفي القتل وقد مر علينا مر علينا الكلام عن القصاص وعن القتل والقاتل والقتيل ماذا قال صلوات الله وسلامه عليه - عباد الله هذا قصاص قتلكم - بعد أن تحدث عن القصاص - هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه أولاً أنبئكم بأعظم من هذا القتل وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلا يا ابن رسول الله، قال: أعظم من هذا القتل أي يقتله قتلاً - يعني أن القاتل يقتل القتيل قتلاً - لا يجبر ولا يحيا بعده أبداً - لأن القصاص المذكور هنا في الآية في الوجه العام الأول الحديث عن إزهاق الروح والإنسان إذا أزهقت روحه سيحيى بعد ذلك لكن الإمام هنا يتحدث عن قتل لا حياة بعده - قال: أعظم من هذا القتل أي يقتله قتلاً لا يجبر ولا يحيا بعده أبداً، قالوا: ما هو؟ قال: أن يظله عن نبوة مُحَمَّدٍ وعن ولاية علي بن أبي طالب صلى الله عليهما ويسلك به غير سبيل الله وبغيره باتباع طريق أعداء علي عليه السلام والقول بإمامتهم ودفع علي عن حقه وجحد فضله وأن لا يبالي بإعطائه - بإعطاء علي - واجب تعظيمه فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم - القتل الحقيقي هو هذا ونفثات الشيطان ونفخات الشيطان إنما هي في هذه الدائرة ومن أراد النجاة بينت الرواية التي تلوها على مسامعكم - فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من مُحَمَّدٍ وعلي وخلفائهم الطيبين.

إذا الآيات هنا تتحدث عن علم آل مُحَمَّدٍ تتحدث عن حديث آل مُحَمَّدٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ إلى علمه هذا عمن يأخذه ما هي هذه الطيبات؟ ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ طيبات ما رزقنا هو حديث أهل البيت هو علم أهل البيت الذي يأخذنا إلى شاطيء الأمان في هذه الحياة وما بعد هذه الحياة أم الضلالة كل الضلالة هو أن نترك حديث أهل البيت خلف ظهورنا إلى أين نتجه إذا تركنا حديث أهل البيت؟ إذا تركنا هذه الطيبات وما أكلنا منها سنتجه إلى الآية الثانية ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ﴾ حينئذ سنتجه إلى هذه الأطعمة إلى هذه الخبائث.

أنا ذكرت لكم فيما مر من حلقات هذا البرنامج الرواية عن الإمام الصادق: لو أن عدو علي جاء إلى الفرات وهو يزخ زخيخا، يزخ زخيخا يعني النهر مليء بالماء بحيث تكاد أمواجه أن تخرج عن جانبيه هذا المراد يزخ زخيخا المياه متدافعة متواصلة ومرتفعة إلى الحد الذي تكاد أمواجه أن تخرج على جانبيه أن يفضي

النهر فجاء عدو عليٍّ ونهر الفرات بهذا الحال لو جاء عدو عليٍّ إلى الفرات وهو يريخ زخيخاً فقال: بسم الله وشرب منه ثم قال: الحمد لله، يعني أداء المستحبات أيضاً وذلك يكشف عن أنه يعتقد بالإسلام فقال: بسم الله وشرب وقال: الحمد لله الإمام يقول: والله ما كان ذلك إلا دماً مسفوحاً. لأن الذي يعرض عن عليٍّ إلى أين يذهب؟

يذهب إلى ﴿المِيتَةِ وَالْدَمِّ وَكَحْمِ الْخَنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ الاتجاه يكون بهذه الجهة لأن هذه العناوين هي عناوين أعداء عليٍّ في القرآن، صحيح أن الوجه الأول أن الأفق الأول للآية الحديث عن محرمات معروفة ومذكورة في كتبنا الفقهية وفي كتبنا الشرعية لكن آيات القرآن آفاقها عديدة في أفقٍ آخر هذه العناوين هي عناوين أعداء عليٍّ هذه الرموز رموز الطريق الذي يبعثنا عن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، هذه الرواية رواية جميلة جداً ينقلها داوود بن كثير عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - قال: قلت لأبي عبد الله - داود بن كثير يقول - قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ - هذا المعنى حينما يسأل داوود بن كثير لأنه قد ورد في روايات كثيرة هو قد سمعه من محدثي أهل البيت لذلك هو يسأل - قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داوود نحن الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله - وتذكرون حينما شرحت معنى قبلة الله بأن القبلة في حقيقتها عليٌّ إنما أنا أستند إلى هذه النصوص هذا قانون في تفسير القرآن الإمام هنا يعطينا قانوناً ومنهجاً في تفسير القرآن انتبهوا إلى هذه الرواية - فقال: يا داوود نحن الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله، قال الله تعالى ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ - وجه الله في هذه الآية هم لا غيرهم - ونحن وجه الله، قال الله تعالى ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ونحن الآيات ونحن البيئات - وأنتم كذلك وأنتم كذلك وأنتم كذلك ومن غيركم

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ضمائم وألبب

هذه قاعدة هذا قانون يبينه لنا إمامنا الصادق وهذه الأوصاف وهذه المعاني التي ذكرها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه ذكر هذه المعاني لأجل الأمثلة لأجل المصاديق، ما في الكتاب الكريم من شيءٍ حسنٍ وجميلٍ فهو من عناوينهم وهو من مظاهرهم ثم يستمر الإمام يقول - وعدونا في كتاب الله

الفحشاء والمنكر والبغى والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير - الآية التي بين أيدينا ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾ وما هو إمامنا يقول - وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغى والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير، يا داوود إن الله خلقنا وأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمثاله وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أصدقاء وأعداء فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنية عن العدو وسمى أصدقاءنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين - إذاً هذه الرواية تعطينا قاعدة وقانوناً في تفسير القرآن الكريم طبعاً ليس فقط في هذه الرواية لوحدها وإنما هناك العديد الوفير من روايات أهل البيت التي جاءت تعضد هذا المفهوم وهناك مئات من الروايات تعضد هذا المعنى على نحو المصاديق هناك عندنا مفاهيم وهناك عندنا مصاديق هناك مجموعة من الروايات أعطتنا مفهوماً عاماً يمثل قواعد للتفسير وهناك عندنا مئات من الروايات جاءت كمصاديق لهذه القواعد فعندنا مئات من الروايات تأيد هذا المعنى على نحو المصاديق وعندنا العدد الوفير من الروايات التي تحدثنا عن هذه القاعدة في التفسير وكل ما هو جميل في الكتاب الكريم.

وهذا معنى قوله الذي أردده دائماً بأن الكتاب ب كله في عليّ وفي فناء عليّ لأن الكتاب ب كله في عليّ وفي فناء عليّ فما كان من حسنٍ ومن أسماءٍ ممدوحة ومن معانٍ جميلة فهي في عليّ وما كان من أسماءٍ مبغوضة إلى الله فهي في أعداء عليّ فذلك أيضاً في فنائهم لان الحديث يكون عن ولايته وعن البراءة من أعدائه فولاية عليّ أن نواليه وأن نوالي أوليائه وبراءة عليّ أن نتبرأ من أعدائه ومن شيعة أعدائه وهذه المعاني واضحة في هذه الرواية جليلة صريحة بينة وأنا قلت الروايات عديدة على سبيل المثال أذكر روايةً أخرى أنا لست في مقام الاستقصاء وإنما على سبيل المثال أذكر روايةً أخرى تصب في هذا المجرى في هذا المعنى الرواية أيضاً عن إمامنا الصادق ماذا قال؟

قال نحن أصل كل بر - كل بر فنحن أصله - نحن أصل كل بر ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلاة - هذه من فروعهم انتبهوا إلى دقة الرواية - قال نحن أصل كل بر ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد - عقيدة التوحيد - الصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله - وهذه مصاديق كل خير في القرآن في الدين في الحياة في الكون فهو من مظاهرهم ثم يقول - وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فهم الكذب والنميمة

والبخل والقطيعةُ وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق وتعدي الحدود التي أمر الله عزَّ وجلَّ بها وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال إنه معنا وهو متعلقُ بفرع غيرنا - الرواية دقيقة وجميلة جداً - وكذب من قال إنه معنا وهو متعلقُ بفرع غيرنا - أن يتعلق بهذه الأعمال القبيحة فإنها فروع أعداءنا أنتم إذا أردتم أن تتمسكوا بنا تمسكوا بفرعنا ما هي فروعهم؟ التوحيد الصلاة الصيام كظم الغيظ العفو عن المسيء رحمة الفقير تعاهد الجار الإقرار بالفضل لأهله وأما فروع أعداءهم فكل قبيح وفاحشة فيقول - وكذب من قال إنه معنا وهو متعلقُ بفرع غيرنا - هذه الروايات وأمثالها تعطينا منهجاً في تفسير القرآن كما قلت قبل قليل هناك مجموعة وفيرة من مثل هذه الروايات التي تتحدث عن قواعد عن قوانين لتفسير القرآن والتي على أساسها أنا أفسر هذه الآيات وعندنا مئات من النصوص بمثابة مصاديق بمثابة تفعيل لهذه القواعد في تفسير القرآن في تطبيق هذه القواعد تطبيقاً عملياً وفقاً لمذاق الأئمة لبيان معاني آيات الكتاب الكريم فإذا هذه الآيات كلها في أي جو؟ إنها في جو عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ والطيبات هنا ولاية علي، الطيبات هنا أحاديث أهل البيت في ولاية علي ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ إلى علمه هذا عمن يأخذه لأن الأئمة أخبرونا إن من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده فإن كان هذا الناطق ينطق عن عليّ، فقد أخذ عن عليّ، فقد أخذ عن الله فإن كان هذا الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله ومن هو هذا الذي ينطق عن الله؟ هل هناك غير عليّ وآل علي، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان، فلينظر الإنسان إلى علمه هذا عمن يأخذه، أنت بين اثنين إما أن تأكل من طيبات ما رزقك الله وتشكر الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ كيف نشكر الله سبحانه وتعالى؟ نشكر الله بالتمسك بعروة علي وهذا الشكر الحقيقي لله هي هذه العبادة الحقيقية لله وإلا ليست العبادة في ركوع أو في سجود، العبادة إذا كانت في ركوع أو في سجود وليس خلفها وليس بعدها ولاية علي لا قيمة لها إذا القيمة الأساس هي في ولاية علي أول شيءٍ نحرض على تحصيله وعلى ضمانه ولاية علي ومما يؤكد هذا المعنى مما يؤكد معنى ولاية علي هو مداومة ذكر علي لتلهج الألسنة ولتعيش القلوب دائماً في وادي علي.

هذا التأكيد الذي أوَّكده دائماً على ذكر علي ليس هذا هوساً وليس هذا جهلاً من يتصور ذلك هذا هو الذي يغط في جهلٍ عميق هذا ناتجٌ من خلال النظر الطويل لسنين طوال في حديث أهل البيت أنا أقولها

لكم وبصراحةٍ منذ ثلاثين سنة وربما أكثر وأنا أعيش مع حديث أهل البيت أعيش مع حديث أهل البيت في ليلي ونهاري وهنا لا أريد أن أفتخر بشيءٍ أريد أن أبين هذه الحقيقة كي ينتفع منها من يريد أن ينتفع منها هذه الفترة الزمنية الطويلة التي عشتها مع حديث أهل البيت في كل كتبهم في كل مصادرهم كل ما قالوه في فقههم في أحكامهم الشرعية في أخلاقهم في آدابهم في سننهم في أفكارهم في عقائدهم في مقاماتهم الغيبية في كل جانبٍ من الجوانب التي تكلموا فيها في تفسير قرآنهم لم أجد إلا هذه القضية، القضية: عليّ، القضية منذ أن جاء محمدٌ صلى الله عليه وآله والقضية عليّ المدار عليّ المركز عليّ النقطة الأولى والأخيرة عليّ وقد قالها وأنا النقطة من النقطة تكون البداية، البداية من عليّ والنهاية عند عليّ، إذا أردت محمدًا فدونك علي وإذا أردت الله فدونك علي وإذا أردت الجنان فدونك علي وإذا أردت حسناً أو حسيناً فدونك علي وإذا أردت صاحب الأمر فدونك علي وإذا أردت القرآن فدونك علي وإذا أردت الثواب والجزاء والأجر فدونك علي وإذا أردت المعرفة والعلم والحقيقة فدونك علي وإذا أردت البلاغة والفصاحة والبيان فدونك علي وإذا أردت الفضل في كل شيءٍ فدونك علي، فماذا أقول بعد هذا؟ أنا لا أقول في ختام حديثي هذا إلا ألقاكم إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة على مودة وولاية عليّ وعليّ ... حتى ينقطع النفس. أسألکم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة الثانية والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ١٨٣ الى الآية ١٩٣

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الثانية والعشرون من برنامج قرآنا لا زال الكلام متواصلاً في سورة البقرة ووصل الكرم بنا إلى الآية الثالثة والثمانين بعد المئة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

الخطاب واضح للذين آمنوا وإن كان في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وردت الإشارات في بعض الروايات أن الخطاب هنا لخاصة أولياء عليٍّ وآل علي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ الصيام في لغة العرب هو الانقطاع ولا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل فالصيام معروف

لدينا ولديكم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ من هم الذين قبلنا؟

في الروايات الشريفة إن صيام شهر رمضان لم يفرض على أي أمة من الأمم السابقة نعم في الديانات السابقة كان هناك نوع من أنواع الصيام وقد مرت الإشارة إليه مثلاً في سورة مريم من أنا نذرت صوماً فلن تكلم اليوم أحداً، وكذلك مرت الإشارة في قصة زكريا هناك انقطاع عن الكلام لكن صيام شهر رمضان لم

يفرض على أي أمة من الأمم وإنما جاء الحديث هنا في الكتاب الكريم ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

الروايات المنقولة عن أئمتنا إن صيام شهر رمضان كان مكتوباً على الأنبياء فقط نعم كتب على بعض الأمم أنحاء أخرى من الصيام أيام أخرى غير أيام شهر رمضان أما صيام شهر رمضان الأمة الأولى التي فرض

عليها صيام هذا الشهر هي أمة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله والآية هنا حين تقول ﴿ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

المراد من قبلكم هم الأنبياء فما من نبيٍّ من الأنبياء قد نبيء إلا وفرض الله عليه صيام شهر رمضان وهذا هو المعنى الموجود في روايات أهل البيت من أن الأنبياء هم شيعَةُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وما أشرتُ إليه قبل قليل

من أن الروايات قالت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هو خاصةً لأولياء عليٍّ وآل علي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تتقون لعلكم تصلون إلى هذه المرتبة إلى أي مرتبة؟ إلى مرتبة التقوى والتقوى هي ولاية عليٍّ وآل علي لأنه بولاية عليٍّ وآل علي في عالم الدنيا نتقي من الضلال وبولاية عليٍّ وآل علي في عالم الآخرة نتقي من النيران ومن هنا جاء هذا الاسم جاء هذا المعنى في حقيقة ولاية عليٍّ وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وهنا أفق وقفه لأبين شيئاً من معنى الصيام أبين شيئاً من روح الصيام هناك نصٌ منقولٌ عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يحدثنا عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وهذا هو كتاب مصباح الشريعة، قال الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله: الصومُ جُنَّةٌ من آفات الدنيا وحجابٌ من عذاب الآخرة فإذا صمت فأنوي بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان والشياطين وأنزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاماً ولا شراباً وتوقع في كل لحظة شفاك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كذبٍ وكدرٍ وغفلةٍ وظلمةٍ يقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى، قيل لبعضهم إنك ضعيف وإن الصيام يضعفك قال: إني أعده بشر يومٍ طويلٍ والصبرُ على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال تعالى الصومُ لي وأنا أجزي به، والصومُ يميت مراد النفس وشهوة الطمع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكرُ على النعم والإحسانُ إلى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وجل الالتجاء إلى الله تعالى وسبب انكسار الهمة وتخفيف السيئات وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفا بما ذكرناه منه لمن عقله ووفق لاستعماله إن شاء الله تعالى.

هذه الكلمات التي جاءت في مصباح الشريعة وهو كتابٌ معروفٌ ونسبته معروفةٌ لإمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه المضامين التي جاءت في هذه النصوص مضامين واضحة ومضامين بينة تحدثنا عن معنى الصيام وعن روح الصيام ولا أريد أن أقف عندها طويلاً فإن ذلك يحتاج إلى شيءٍ من التفصيل لستُ في مقامه لكنني أقول بالجملة معنى الصيام وروح الصيام على مراتب وآثار الصيام تظهرُ في طبقاتٍ من حياة هذا الإنسان ومن وجود هذا الإنسان هناك آثارٌ للصيام في عالم الملك حين أقول عالم الملك المراد من عالم الملك هو هذا العالم الذي نحْنُ نعيشُ فيه هذا مصطلحٌ شاع استعماله بين الحكماء شاع استعماله بين أهل الله يسمى هذا العالمُ الطبيعيُّ الدنيويُّ سمي ما شئت من التسميات يسمى عالم الطبيعة بعالم الملك فالصيام آثاره في عالم الملك حين تأتي الأحاديث فتقول صوموا تصحوا في عالم الملك هناك آثارٌ للصيام في حياة الإنسان والإنسان أيضاً كما أن هذا الوجود كما أن هذه العوالم طبقات هناك طبقة عالم الملك وهناك

طبقة عالم الملكوت وهناك وهناك، الإنسان أيضاً في وجوده الإنسان في بنيته الجسدية الروحية العقلية أيضاً فيه ما يمثل عالم الملك وفيه ما يمثل عالم الملكوت وفيه ما يمثل العوالم الأخرى في عالم الملك الإنساني للصيام آثار والأثر واضح صوموا تصحوا الصحة هنا قد تتجلى في بعض الأحيان في الصحة البدنية وهذا الامر واضح، هذا الأمر واضح لدى الإنسان حين يصوم وواضح عند المتخصصين في علم الطب وفي علم حياة الإنسان فالصيام آثار على الصحة البدنية للإنسان وكذلك للصيام آثار على الصحة النفسية للإنسان وقد أشارت النصوص قبل قليل إلى جوانب من هذه الآثار النفسية على نفس الإنسان على روح الإنسان هذه جملة من آثار الصوم في عالم الملك.

وهناك ما هو أبعد من ذلك هناك آثار الصوم في عالم الملكوت ومن آثار الصوم في عالم الملكوت ما جاءت إليه الإشارة في الحديث القدسي والذي مر ذكره قبل قليل إن الله سبحانه وتعالى يقول - الصوم لي وأنا أجزي عليه أو وأنا أجزي به - حين يقول الحديث القدسي - الصوم لي - ما المراد من المعنى العميق المعنى البعيد للصوم؟ هناك معانٍ قد تكون في عالم الملك غير المعاني التي أشرت إليها لكنني لست في مقام الحديث عن كل آثار الصيام أريد فقط أن أشير إلى هذا الجانب الذي قد يغفل عنه الكثيرون - الصوم لي - فهل هناك مناسبة بين هذا الحديث - الصوم لي - وبين الحديث القدسي الآخر - يا أحمد خلقتك لي - هذه لي الموجودة في الصوم ولي الموجودة في حديث - يا أحمد خلقتك لي - هذه هي واحدة - الصوم لي، يا أحمد خلقتك لي أو خلقتك لأجلي - خلقتك لي أو خلقتك لأجلي والصوم لي فالعنى واحد مر علينا في بدايات سورة البقرة في الآية الخامسة والأربعين ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وقد جاء في رواياتنا أن الصبر هنا يراد منه الصوم ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ جاء في أحاديث أهل البيت أن المراد بالصبر هنا الصوم في وجه من وجوه الآية وجاء في أحاديث أخرى كما مر علينا في قول أمير المؤمنين بأن الصبر هنا نبوة محمد وإن الصلاة هنا ولايتي ولاية علي ﴿وَإِنَّهَا﴾ ولاية علي ﴿لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وقال الخاشعون هم الشيعة المستبصرون فالصبر هو الصوم وهو محمد صلى الله عليه وآله والصلاة هي علي ولاية علي ولقد ترددت هذه الكلمة عن سيد الأوصياء وعن الأئمة صلوات الله عليهم كان يرددها سيد الأوصياء: أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، وهذه الكلمة أيضاً وردت عن إمامنا الباقر عن إمامنا الصادق عن عديد من أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ فالصبر هو الصوم في وجه من الوجوه والصبر مُحَمَّدٌ والصبرُ عنوانٌ ورمزٌ

لمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة هنا ستكون باطن الصوم فالصلاة ولاية عليٍّ وولاية عليٍّ هي باطن ولاية مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بل هي بوجه من الوجوه فحينما يأتي الحديث القدسي فيقول: الصوم لي، ويا أحمد خلقتك لي خلقتك لأجلي، الإشارات واضحة هنا إذ ما المراد من كل هذا المعنى الإشارة إلى أين تريد أن تشير؟ هذا المضمون وهذه الفحوى إلى أي شيء تريد أن تشير؟

الولاية هي رباط المخلوق بالله سبحانه وتعالى وقد مر الكلام في هذا المعنى، الولاية هي معنى العلاقة ونحو العلاقة بين المخلوق وبين الله وهذه الولاية تتجلى مرةً في مُحَمَّدٍ وأخرى في عليٍّ وهكذا في المعصومين حتى تتجلى في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الولاية رباطٌ يشد الإنسان إلى الله أما الدنيا بكل ما فيها فهي رباطٌ يشد الإنسان إلى التراب إلى الثرى، فهناك شدٌ إلى الله وهناك شدٌ إلى الدنيا يعني هناك صراعٌ بين الولاية وبين الدنيا هناك شدٌ بهذا الاتجاه وهناك شدٌ بالاتجاه المعاكس ومن هنا جاء الصيام لأي شيء؟ جاء الصيام ليحرر الإنسان من بعض هذه القيود قيد الطعام قيد الشراب قيد الجنس وقيود أخرى وقطعاً هناك قيود معنوية كثيرة يعني حينما تقول الأحاديث من صام صامت جوارحه وإننا في الحقيقة لا نعرف هذا الصيام لأننا ما جربناه نحن جربنا صيام المعدة نحن نصوم عن الطعام عن الشراب عن المفطرات المعروفة في كتب الفقه أما هذا المعنى من صام صامت جوارحه فإننا ما جربناه هذا النوع من الصيام حتى نتمكن من الحديث عنه فذلك صيام الخواص صيام الأولياء إنما نحن نقطع عن الطعام والشراب فنتلبس بالصيام الفقهي بالصيام الذي يكتب عنه في أوائل الرسائل العملية بأن العمل بما في هذه الرسالة مبراً للذمة العمل مجزأ مبراً للذمة فنحن نصوم نقطع عن الطعام نقطع عن الشراب نقطع عن المفطرات في ضمن هذه الدائرة في ضمن هذه الحدود في وهو إبراء الذمة من الوجهة الفقهية لكن الصيام عندنا لا يتحقق بمعناه الحقيقي وعلى أي حال فنحن نتكلم، نتكلم في هذه المعاني أفضل مما نسكت فالصيام يحرر الإنسان من كثيرٍ من القيود مثلما نحن نتحرر من قيد الطعام من قيد الشراب من قيود أخرى وهي المفطرات هناك كذلك قيود نفسية معنوية عقلية أشارت إليها الكلمات التي قرأناها قبل قليل من أحاديث مصباح الشريعة أشارت إلى جملة عديدة من هذه القيود العقلية والنفسية والقلبية والروحية التي إذا ما صام الإنسان بحسب ما يريده أهل البيت فإن ذلك الصيام يحرر الإنسان من هذه القيود إذا حرره فعلاً من هذه القيود فإنه يستطيع أن يقترب شيئاً فشيئاً بواسطة هذا الرباط أي رباطٍ؟

رباط الولاية الولاية هي رباط المخلوق بالله سبحانه وتعالى لكن هناك ما يعيقها الذي يعيقها هو هذا الانشداد إلى التراب إذا ما تحرر الإنسان من هذه القيود الترابية فإنه سيتحرك باتجاه هذا السبب باتجاه هذا

الباب وهو باب الولاية ومن هنا كان الصوم هو اسمٌ وعنوانٌ ورمزٌ لمحمدٍ صلى الله عليه وآله فمُحمَّدٌ هو الباب الذي يودي إلى ولاية الله وما ولايةُ الله إلا هي في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مُحَمَّدٌ يقودنا إلى الله وما يضادُّ مُحَمَّدًا فإنه يقودنا إلى التراب والحديثُ المعروف بين العرفاء - الدنيا حرامٌ على أهل الآخرة والآخرة حرامٌ على أهل الدنيا وكلاهما الدنيا والآخرة حرامٌ على أهل الله - فالدنيا حرامٌ على أهل الآخرة الذين يطلبون الآخرة لا بد أن يعرضوا عن الدنيا، الدنيا حرامٌ على أهل الآخرة والآخرة حرامٌ على أهل الدنيا، لأن الذين يطلبون الدنيا لن يستطيعوا أن يصلوا إلى الآخرة، وكلاهما الدنيا والآخرة حرامٌ على أهل الله.

الصوم لي يا أحمد خلقتك لأجلي خلقتك لي وأحمدُ صلى الله عليه وآله هو مجمع الولاية الإلهية وعليّ يقول: أنا صلاةُ المؤمنين وصيامهم. تلك رموزٌ تلك دلائل أن لا أدعي أنني أفهمه في عمقها الحقيقي وكذلك حينما لا أكون أنا قد فهمتها فليس من المعقول أنني أطالب المشاهد أن يفهمها في عمقها الحقيقي إنما أشير إليها فقط لأنتفع أنا منها وكذلك ينتفع المشاهد منها في أي شيء؟ في أن كل شيءٍ مرده إلى الله وأن كل شيءٍ مرده إلى الحقيقة المحمّدية والعلوية لنعرف عظمة أئمتنا لنعرف عظمة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وأن هذه العبادات وأن هذه الطقوس ليست هكذا أمراً نُظِمَ بنحو ما تنظم الأمور الاجتماعية في حياة الناس الدين والتشريعات ما نظمت كما يُنظم الإنسان شؤونه العائلية وإنما هذه العبادات وهذه الطقوس وهذه المناسك كلها يرتبط بعضها ببعض الآخر وهي عبارة عن سلاسل من المظاهر ومن المراتب ومن الصور التي كلٌ واحدةٍ منها تكشف عن حقيقةٍ أعمق وأبعد.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وقطعاً هناك من المضامين ومن الفحوى ما هو أعمق وأعمق وأكثر لكن المقام لا يسعُ لتبيان كل المطالب فنحن محصورون ومقيدون بالوقت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ فرض عليكم الصيام والكتابة هي الفرض أوجب الله عليكم الصيام ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ على الأنبياء الذين فرض الله عليهم صيام شهر رمضان ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ لعلكم تصلون إلى عمق معنى الصيام الذي أشرتُ إليه لعلكم تصلون إلى معنى الولاية فما مر من إشاراتٍ يقودنا إلى معنى الولاية يوصلنا إلى التقوى، التقوى وهي حماية الإنسان من الضلال وحماية الإنسان من الضلال ليس فقط المراد من الضلال هنا الكفر حماية الإنسان من الضلال هناك ضلالٌ للحواس الحواس قد تضل في تقييمها إذا لم تكن هناك موازين صحيحة لتقييم ما تصل إليه الحواس من

نتائج هناك ضلالٌ للعقول وقد يكون الضلال ليس فقط في الجانب الديني قد يكون الضلال في الجانب الدنيوي وحين يكون الضلال في الجانب الدنيوي قد يقود الإنسان أيضاً إلى ضلالاً في الجانب الديني هناك ضلالٌ في القلوب هناك ضلالٌ في وجدان الإنسان وهناك وهناك، أنحاء من الضلال تحوط الإنسان.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تصلون إلى هذه المرتبة من الولاية وهي مرتبة التقوى ثم تقول الآية الأخرى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ كتب عليكم الصيام أياماً معدودات هناك أيام معدودة يجب فيها الصيام وهذه الأيام المعدودة جاءت الإشارة إليها في الآية التي بعدها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إذاً الصيام واجب في أيام معدودة وهذه الأيام المعدودة هي شهر رمضان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وأعتقد أن هذا المضمون واضح لديكم في فقه أهل البيت صلوات الله عليهم وفقه أهل البيت هو فقه القرآن من كان مريضاً عاجزاً عن الصيام أو كان في سفرٍ ليس في وطنه أو ليس على حد الإقامة الشرعية كما هو مبينٌ في مضانه فإن الله سبحانه وتعالى قد رخص له أن يفطر ونحن عندنا لا يجوز للمسافر أن يصوم وكذلك لا يجوز للمريض إذا كان الصوم يضر بصحته فلا يجوز له أن يصوم إذا كان المرض يضر بصحته فلا يجوز له أن يصوم وكذلك المسافر بحسب الشرائط الشرعية المعروفة لا يجوز له أن يصوم فقد رخص الله سبحانه وتعالى للمسافر وللمريض ولحالاتٍ أخرى كالشيخ الكبير وكذلك كالمرأة المرضعة أو كالمرأة المقرب الحامل المقرب ومصاديق أخرى معروفة فقد رخص الله لهؤلاء أن يفطروا وإن الله سبحانه وتعالى يجب كما تقول الروايات أن يعمل الإنسان برخصه كما أن يجب أن يعمل الإنسان بعزائم العزائم هي الواجبات كما أن الله سبحانه وتعالى يجب أن يعمل الإنسان بفريضة الصيام إذا توفرت فيها الشروط الشرعية المعروفة كذلك يجب أن يعمل الإنسان برخصه إذا ما توفرت أيضاً الشروط الشرعية في الرخص.

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ والمراد منها شهر رمضان التي يجب فيه الصيام ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ فلا يجوز له الصيام ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وإنما يجب عليه القضاء ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ المفسرون داخوا في هذه الآية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ يطيقونه المتبادر منها أي يستطيعونه أي يستطيعون الصيام يطيقونه من الطاقة ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ وداخ فيه المفسرون وأولوها

بتأويلات، من المفسرين من قال بأن هذه الكلمة تحمل معاني متضادة فيطبقون تأتي بمعنى يستطيعون وبمعنى لا يستطيعون ومنهم من قال بأنه يطبقون ليس من الطاقة وإنما من الإطاقة والإطاقة هي أقصى ما يمكن أن يعمل باتجاهه الإنسان وذلك سيؤدي إلى تعبه وإلى أذاه وقالوا وقالوا، ولا أريد أن أدخل في تفاصيل ما قالوا في روايات أهل البيت صلوات الله وسلام عليهم أجمعين عن إمامنا الصادق عن إمامنا الباقر قال: الآية هكذا معناها وعلى الذين كانوا يطبقونه الذين كانوا يطبقونه كالشيخ الكبير كالرجل المريض كالمراة المريضة الشيخ الكبير حينما كان شاباً حينما كان قوياً كان يطبقه كان يتمكن من الصيام وعلى الذين كانوا يطبقونه ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ الذين كانوا يطبقونه والآن لا يستطيعون الصيام فعليهم فدية أن يدفعوا فدية، فدية مقابل الصيام الذي لا يستطيعون أن يأتوا به طعام مسكين والمراد من طعام المسكين هو كما بين في الكتب الفقهية ما مقداره مُد من الحنطة، من الرز، من اللحم أو أي شيء آخر من التمر والمُد هو ما يعادل 725 غرام قرابة ثلاث أرباع الكيلو، وقطعاً يستحب أن يكون من أوسط ما يستطعمه الإنسان من أوسط ما يطعم الإنسان أهله عائلته يعني الطعام الذي في الغالب يتناوله الإنسان وهذا يختلف باختلاف البلدان هناك في بعض البلدان الطعام الشائع الرز هناك في بعض البلدان الطعام الشائع ربما اللحم وهكذا أو الخبز.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ وعلى الذين كانوا يطبقونه والآن لا يستطيعون ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ من تطوع ﴿خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ المراد من تطوع هنا بحسب هذا البيان الذي أشرت إليه من تطوع فيما يقدمه من فدية للمساكين من تطوع يعني من أعطى الأفضل لم يقتصر على إعطاء الحنطة فقط مثلاً أعطى الخبز ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾ يعني أن تتأكدوا من أنكم فعلاً من أنكم غير قادرين فعلاً ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فإن في الصيام منفعة كبيرة في الصيام قرينة كبيرة تقودكم إلى الله سبحانه وتعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وهي أيام شهر رمضان ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وهو القضاء ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ الذين كانوا يطبقونه كالشيخ الكبير ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ مُد من طعام ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ من تطوع خيراً فيما أنفق في فدية الصيام ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ أن تتأكدوا من أنكم لستم قادرين لأن الصيام خيراً لكم خيراً لكم من أن تدفعوا الفدية

﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴿ هذه الأيام المعدودة التي أشرت لها في الآية السابقة هي أيام شهر رمضان ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ عندنا في الروايات نهي عن أن نقول: جاء رمضان، ذهب رمضان، صمت رمضان، الروايات عن الأئمة إن رمضان اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى وإن الله لا يأتي من مكان ولا يذهب إلى مكان وإنما أن نقول: جاء شهر رمضان وهنا التعبير واضح شهر رمضان أن نقول جاء شهر رمضان، انقضى شهر رمضان، ذهب شهر رمضان.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ إذاً هو هذا الشهر الذي يجب صيامه هناك في رواياتنا من سأل من سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لماذا كان الصوم في هذا الشهر في ثلاثين يوم؟ النبي أجاب صلى الله عليه وآله إن أبانا آدم لما أكل من الشجرة فقد بقي ما دخل في جوفه من الشجرة ثلاثين يوماً ولذلك الله سبحانه وتعالى أمره بعد ذلك وهو نبي من الأنبياء كما مر علينا قبل قليل من أن الأنبياء السابقين صاموا شهر رمضان فأمره الله سبحانه وتعالى أن يصوم ثلاثين يوماً أن يصوم شهراً وهذا هو تطهيرٌ للجوف فإن الشجرة فيها رمزية معاندة لأي شيء؟ للولاية لمعنى الولاية والمعنى عميق أنا لا أريد الدخول فيه.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ أنزل القرآن في شهر رمضان لأي سبب؟ هدى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ هذه هدى كيف نعربها في قواعد النحو هدى هنا ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى﴾ هدى يقال عنها مفعول لأجله يعني أن القرآن أنزل لأي شيء؟ المفاعيل في العربية عدة أنواع أحد أنواع المفاعيل مفعول لأجله هدى هنا إذا أردنا أن نعربها هي مفعول لأجله يعني أن القرآن أنزل لأجل أن يكون هدى للناس ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ إنزال القرآن في شهر رمضان طبعاً وقع فيه الكلام الكثير من المفسرين لكن المراد من إنزال القرآن في شهر رمضان إنزال هذا القرآن متى؟ في ليلة القدر وواضح الكلام حينما مثلاً نذهب إلى سورة الدخان ﴿حَمٌ﴾ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ * الإِنزَالُ كَانَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ﴿حَمٌ﴾ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ * ثم يتحدث القرآن عن خصائص هذه الليلة ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وهي ليلة القدر فالإنزال في شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر والإنزال كان في الليل وليس في النهار الحديث عن ليلة.

﴿ حم ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ وعندنا في روايات أهل البيت، الرواية عن الإمام موسى الكاظم قال ﴿ حم ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ عَلِيٌّ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ الليلة المباركة فاطمة على أي حال ﴿ حم ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿ فإنزال القرآن كان في شهر رمضان بالتحديد في ليلة القدر وكذلك نحن نقرأ في سورة القدر ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إلا أن تأتي السورة فتحدثنا ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿ فالقرآن نزل في شهر رمضان ونزل في ليلة القدر وليلة القدر فيها رمزية عميقة إنها فاطمة ومن هنا يتجلى لنا إن معنى التنزيل ليس معنى ساذجاً نستطيع أن نتصوره بسذاجة وإلا فالقرآن بكلمة في قلب رسول الله والقرآن بكلمة رسول الله صلى الله عليه وآله محيطٌ به والآيات مثلاً في سورة طه ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ وقفة قصيرة على الآية نجد أن القرآن في قلب مُحَمَّدٍ ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ فهناك نظامٌ هو نظام الوحي وهناك أيضاً قرآنٌ في قلب مُحَمَّدٍ ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ ونفس الشيء في سورة القيامة في الآية السادسة بعد العاشرة ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ والآية التي بعدها ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ .

﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ كما في سورة طه كل هذا يشير إلى أن القرآن بكلمة في قلب مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وما الإنزال هنا بمعنى الإنزال الساذج وكأنني أنزل شيء من مكانٍ عالٍ بالعلو المادي القضية أعمق وأكبر من ذلك فإذا كان القرآن في قلب مُحَمَّدٍ فكيف يكون الإنزال؟ الإنزال من قلب مُحَمَّدٍ إلى قلب مُحَمَّدٍ والمعنى عميقٌ جداً إذا كان القرآن في قلبه صلى الله عليه وآله فما معنى الإنزال إذاً؟ هناك معانٍ عميقة ودقيقة تحتاج إلى التفكير وتحتاج إلى التدبر ومن جملة منافع الصيام إذا فعلاً أنطبق هذا المعنى علينا من صام صامت جوارحه فإن شيئاً من هذه المعاني قد ينكشف للعقول وللقلوب وقد تتعاقب القلوب والعقول والأرواح مع هذه المعاني ولكن أنا لنا بصيام كهذا الصيام ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ فهو أنزل هدىً للناس ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ هذه الواو هذه الواو ليست عاطفة هذه الواو إنها واو

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ هذه الواو واو المعية يعني أن الذي يأتي بعدها يأتي وهو مفعول معه ليس معطوفاً على الهدى، الهدى كانت مفعولاً لأجله يعني أن القرآن نزل لأي، لأجل أي غاية؟ لأجل أن يكون هدىً للناس لكن في أي صورة كان نزل بأي هيئة؟ بينات من الهدى والفرقان فالقرآن فيه بينات من الهدى وهناك فرقان وقد مر علينا في سورة البقرة في قصة موسى عليه السلام في الآية الثالثة والخمسين ﴿وَإِذِ اتَّيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ هناك كتاب وهناك فرقان وفي حينها حين بينت معاني هذه الآية، الفرقان هو العلم أو الكتاب أو الحقيقة التي نزلت على موسى في ولاية مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الفرقان هو ذلك الكتاب الذي يتحدث عن هذه الحقيقة أو ذلك الجانب من الوحي الذي يتحدث عن هذه الحقيقة.

﴿وَإِذِ اتَّيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ ولذلك هذا المعنى في رواياتنا أيضاً حين يسألون الأئمة في معنى هذه الآية ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ قال الفرقان هو المحكم من الكتاب، والمحكم من الكتاب أجلى معانيه ولاية علي المحكم من الكتاب هو هذا ليس المراد من المحكم من الكتاب هو الدخول في هذه الأبحاث الفقهية والأصولية والتفسيرية في الآيات المحكمة والمتشابهة لأن المحكم والمتشابه في عنوانه العميق كما في روايات أهل البيت في الكافي وغيره، المحكم علي وآل علي والمتشابه أعدائهم الفرقان قال هو المحكم من الكتاب، المحكم يعني الجهة الحاكمة الجهة التي لها القدرة على تفسير ما بقي من الكتاب وهذه المطالب بحاجة إلى تفصيل لكنني أحاول أن أختصر المطالب والمعاني حتى أتمكن من بيان معنى أكبر عددٍ من الآيات القرآنية الكريمة.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ بينات الهدى هي الدلائل هي البراهين الواضحة وأما الفرقان الفارقان إشارة إلى الحقيقة الفارقة الواضحة ومن هنا كان اسم عليّ الفاروق الأعظم، من هو الفاروق الأعظم؟ الفاروق الأعظم عليّ صلوات الله وسلامه عليه، عليّ الذي يميز بين الحق والباطل وفي كل مظهره في كل شؤوناته ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ من شهد يعني من حضر من كان في بلده حاضراً وما عنده من مرض ما عنده من مانع يمنعه ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ

سَفَرِ فَعِدَّةٍ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿﴾ كل هذا لأي شيء؟ كل هذه التفاصيل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ أرجعوا إلى أحاديث أهل البيت ما معنى هذه الآية؟ قال اليسر علي والعسر فلان وفلان ليس في رواية واحدة في روايات عديدة عن الأئمة المعصومين ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ومَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ قَوْلَ عَلِيٍّ أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ وَمَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ جَانِبًا مِنَ الْمَعْنَى الْعَمِيقِ لِلصِّيَامِ، الصَّوْمِ لِي وَيَا أَحْمَدَ خَلَقْتِكَ لِي خَلَقْتِكَ لِأَجْلِي ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ﴾ العدة أن تُكْمَلُوا الصِّيَامَ إِلَى آخِرِهِ أَنْ تَكْمَلُوهُ إِلَى الثَّلَاثِينَ إِذَا كَانَ الشَّهْرُ ثَلَاثِينَ أَنْ تُكْمَلُوا الْعِدَّةَ يَعْنِي الْأَيَّامَ الْمَعْدُودَةَ الَّتِي مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ يعني هنا مدة محسوبة محصورة من بداية هلال شهر رمضان إلى هلال شهر شوال هي هذه العدة قد تكون ثلاثين أو قد تكون أقل من ذلك.

﴿وَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ في روايات أهل البيت وتكبروا الله على ولايتنا التكبير قال التعظيم ولتعظموا الله على ولايتنا هكذا قال أئمتنا هذا قول صادقهم هذا قول باقرهم ما هو بقولي ﴿وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ قال ولتعظموا الله على ولايتنا ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لعلكم بذلك تشكرون نعمة الولاية التي من الله بها عليكم فإذا المعنى العميق للصوم أين يكون؟ ليس في الانقطاع عن طعامٍ أو عن شرابٍ ما الانقطاع على الطعام وعن الشراب إلا هو لفك الرباط مع هذا العالم الترابي لأجل ماذا؟ لأجل أن نذهب بعيداً في سبب الولاية في منهج الولاية في طريق الولاية الذي هو طريق القرب إلى الله حيثُ الباب المفتوح الباب الحقيقي الباب الحقيقي هو مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾ براهين وحقائق ومظاهر ولكن قمة هذه الحقائق هو الفرقان وهي حقيقة ولاية عليٍّ ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ يريد أن يوصلكم إلى الولاية ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ لا يريد أن يشدكم إلى الدنيا فإن فلان وفلان يشدانكم إلى الدنيا إلى التراب ﴿وَتُكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا﴾ لتعظموا الله ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ ولتعظموا الله على ما هداكم ولتعظموا الله على ولايتنا على ولاية عليٍّ وآل عليٍّ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وهذا هو الباب الحقيقي الذي يفتح بين العباد وبين الله لذلك يأتي الكلام بعد أن تم الحديث

عن الباب المفتوح ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ إذا سألك عبادي فإني قريب: قريبٌ بولايتي التي تمت إلى كل عبدٍ من عبيدي بصلة إلى أوليائي.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ إذا ما فُتحت الأبواب ﴿فإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسْتَ جِئُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ الآية هنا تتحدث عن الدعاء وعن التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وأعتقد أن دلالة الآية واضحة وإن كان الكثير من المخالفين لأهل البيت يقيمون الدنيا ولا يقعدونها عند هذه الآية ويقولون بأن هذه الآية دليلٌ واضحٌ على شرك شيعة أهل البيت بسبب توسلهم برسول الله وبآل رسول الله والحال إن الآية ليس فيها أي دلالة على هذا المعنى، قطعاً الكلام عن الدعاء بل عن كل شيء فهو مرده إلى الله سبحانه وتعالى إذا نذهب إلى سورة الأنعام الآية الأربعون والحادية والأربعون ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بل إياه تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿فإن الدعاء وإن العبادة هي لله سبحانه وتعالى حين أقرأ هذه الآية وأتدبر فيها فإني لا أغفل هذا المعنى الذي جاء مثلاً في هذه الآية في الآية الأربعين وفي الآية الحادية الأربعين ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بل إياه تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿وكذلك في الآية الثالثة والستين وفي الآية الرابعة والستين من سورة الأنعام ﴿قُلْ مَنْ يُجْعِلُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ قُلْ اللَّهُ يُجْعِلُكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿هذه الآيات وغيرها من آيات الدعاء في الكتاب الكريم كلها تشير إلى هذه الحقيقة إلى حقيقة أن الدعاء لله سبحانه وتعالى وأن الله سبحانه وتعالى هو مصدر الفيض لكن هذا لا يتعارض مع التوسل برسول الله وبآل رسول الله لنقف عند هذه الآية التي هي العمدة في الباب:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ثم تقول الآية ﴿فَلَيْسْتَ جِئُوا لِي﴾ فليستجيبوا لي في أي شيء؟ فليستجيبوا لي في أن يدعوني لأن الله هنا يطلب من عباده أن يدعوه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ثم تقول الآية ﴿فَلَيْسْتَ جِئُوا لِي﴾ فليستجيبوا

لطلبي ما هو طلبه سبحانه وتعالى؟ ما هو أمره يأمرنا أن ندعوه، القسم الأول من الآية لسانها لحنها هو أمرٌ وطلبٌ من الله سبحانه وتعالى من عبده أن يتوجهوا إليه بالدعاء ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ صحيح الألفاظ لم تأتي بصيغة الأمر لكن الكلام يدل على هذا المعنى يدل على أن الله سبحانه وتعالى يريد من عبده أن يتوجهوا إليه بالدعاء ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ فليستجيبوا لي في هذه القضية في أي قضية؟ في أن يتوجهوا إليّ بالدعاء ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ الآية إذا تطلب منا الاستجابة لله سبحانه وتعالى في أي شيء؟ الاستجابة لأمره في أننا نتوجه إليه بالدعاء هذا الأمر وهذا التوجيه أن نستجيب لله سبحانه وتعالى ليس محصوراً في هذه الآية وليس محصوراً في هذه القضية، الآن الآية تتحدث عن الدعاء والدعاء هو نحو من أنحاء العبادة مثلاً إذا نريد أن نذهب إلى سورة آل عمران، الجهاد هو أيضاً عبادة من العبادات أليس الجهاد يُكتب في أبواب العبادات أليس الجهاد لا يصح من الإنسان إلا إذا كان بنية القربة والعبادة، في الفقه كل عمل يُشترط في صحته القربة نية القربة، الجهاد عبادة من العبادات أيضاً هل يجوز للإنسان أن يُشرك في هذه العبادة؟

العبادة هي خالصة لله، الآن الذي مرّ علينا في الآية السادسة والثمانين بعد المئة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نستجيب لأي شيء؟ أن نستجيب لأمره في أن نتوجه إليه بالدعاء والدعاء عبادة الدعاء عبادة لفظية ووجدانية ومعنوية وهي نحو من أنحاء العبادات، العبادات ليس محصورة في الدعاء فقط، الجهاد عبادة من العبادات يُشترط في صحتها نية القربة هذه عبادة لا يحق لأحد أن يقول بأن الجهاد ليس من العبادات بل الجهاد من أهم العبادات ماذا يقول القرآن في الآية الثانية والسبعين بعد المئة من سورة آل عمران ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ هذه استجابة لله وللرسول في عبادة من العبادات هل هذا شرك القرآن هنا يأمر بالشرك؟ أليس الجهاد عبادة من العبادات والآيات صريحة هنا ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴿﴾ الاستجابة في أي شيء؟ أن رجعوا إلى الجهاد بنية القرية جاءوا بهذه العبادة فكانت هذه العبادة التي هي عبادة الله وهي داخلية في التوحيد العبادي إذا أردنا أن نبحث هذا الموضوع موضوع التوحيد العبادي ما المراد من التوحيد العبادي؟ أن جميع العبادات تكون لله فقط أليس الجهاد عبادة من العبادات الاستجابة هنا في هذه الآيات لمن؟ أليس لله ولرسوله فهل العبادة لرسول الله؟ قطعاً لا، وإنما الرسول وسيلة هنا وهذا هو معنى التوسل، الرسول هنا وسيلة العبادة لله فقط فلا ضير أن نتوسل برسول الله ولا ضير أن نخطبه وأن نستغيث به وأن نقول يا محمد أغثني ويا محمد أدركني.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أليس قالوا لبيك يا الله لبيك يا رسول الله هو هذا المراد ما المراد من الاستجابة؟ أن قالوا باللفظ أو بالفعل لبيك يا الله لبيك يا رسول الله كيف كانت الاستجابة هنا؟ سواء كانت الاستجابة لفظية أو عملية معنى استجابتهم هو هذا لبيك يا الله لبيك يا رسول الله ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ إلى آخر الآيات هذا مصداق من مصاديق العبادات والاستجابة فيها مثل ما في الآية التي أني بصدد شرحها ﴿فَلَيْسْتَجِيبُوا لِي﴾ هنا الذين استجابوا لله والرسول في آية أخرى الآيات عديدة في آية أخرى وهذه الآية أمر بصيغة واضحة صريحة وهي الآية الرابعة والعشرون من سورة الأنفال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ وهنا تكرر حرف اللام مرتين مرة مع الله ومرة مع الرسول يعني نفس الاستجابة، استجابة لله واستجابة للرسول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ﴾ لو كانت الاستجابة لله فقط بشكل خاص وأن الرسول الاستجابة له مختلفة لقلت الآية يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول لكن الآية ما قالت هكذا قالت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ اللام موجودة مع لفظ الجلالة وموجودة مع كلمة الرسول يعني الاستجابة بنفس الدرجة بنفس القوة بنفس التوجه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ بحسب المعروف بين المفسرين ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي إذا دعاكم للجهاد هذا الرأي المشهور وهنا أراء أخرى إذا دعاكم للدين في روايات أهل البيت ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ إذا دعاكم لولاية علي وولاية علي هو جوهر العبادات وحقيقة العبادة، فالاستجابة هنا هي الاستجابة الموجودة في سورة البقرة التي نحن

بصدد الحديث عنها ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ لعلمهم يرشدون لعلمهم يصلون إلى الرشد. الرشد هذا هو الذي إليه الإشارة في سورة البقرة في آياتٍ ستأتينا إن شاء الله في الآية السادسة والخمسين بعد المئتين ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ هناك رشد وهناك غي قد تبين الرشد من الغي فما هو الرشد ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ الرشد هو هذا ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ والطاغوت هذا العنوان هو العنوان المناقض لولاية علي ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ الدعاء عبادة خاصة بالله سبحانه وتعالى ولكننا نتوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وبآل رسول الله وسيلة إلى الله، الآية التي بعدها ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ والرفث معروف في كتب التفسير هو مقاربة النساء لأنه قبل هذه الآية كان يحرم على المسلمين أن يقتربوا من نسائهم في شهر رمضان حتى في الليل يعني حتى لو أفطروا فإنه يحرم عليهم ان يقتربوا من نسائهم، الآية هنا بيّنت هذا الحكم ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ يعني مقاربة النساء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ وهذا تعبير في غاية الجمال الأدبي ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ الإشارة هنا للإنسان مع لباسه هناك علاقة فيما بينه وبين لباسه فكان اللباس جزء منه وكأنه جزء من اللباس وكذلك اللباس سائر للإنسان وكذلك اللباس زينة للإنسان وكذلك اللباس يعطي الراحة للإنسان كل هذه المعاني إنما هي أوصاف للعلاقة الزوجية السليمة الصحيحة بين الزوج وزوجته.

﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تختانون يعني تخونون كان مجموعة من الشباب ممن لا يستطيعون أن يمسكوا أنفسهم فكانوا يخالفون الحكم الشرعي الأول قبل هذا التحليل كانوا يقاربون نسائهم في الليل ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ قَتَابَ

عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴿١﴾ وجاءكم هذا الحكم رحمةً ورأفةً بكم ﴿٢﴾ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ ﴿٣﴾ تخونون أنفسكم الخيانة هنا يعني الخيانة في مقابل الأمانة والمراد من الأمانة الالتزام بالحكم الشرعي والخيانة عدم الالتزام بالحكم الشرعي ﴿٤﴾ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴿٥﴾ إذا أردتم أن تقتربوا من نساءكم فاقربوا رفع ذلك الحكم ﴿٦﴾ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴿٧﴾ ابتغوا ما كتب الله لكم أطلبوا ما أجاز الله لكم تصرفوا في حياتكم في المجال وفي الدائرة التي أجاز الله سبحانه وتعالى لكم أن تتحركوا فيها.

﴿٨﴾ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴿٩﴾ الحكم الشرعي سابقاً كان في الليل لا يجوز مقارنة النساء وإذا ما صار وقت الإفطار فنام أحدهم إذا نام حتى لو استيقظ بعد ذلك حتى لو نام لدقائق فإنه لا يجوز له أن يأكل أو أن يشرب والحادثة التي نزلت هذه الآية فيها معروفة في كتب التفسير بحادثة خوات بن جبير، خوات بن جبير رجل كبير السن وهو من صحابة النبي وكان أخاً لعبد الله بن جبير الذي استشهد في واقعة أحد، عبد الله بن جبير الصحابي الذي أمره النبي وأمره على الرماة الخمسين الذين يقفون في الجهة الثانية من جبل أحد وبعد ذلك الصحابة تركوا أمر النبي وذهبوا للغنائم فلم يبقى إلا عبد الله بن جبير لم يخالف أمر النبي وكان معه اثنا عشر من الصحابة وكلهم استشهدوا قتلهم خالد بن الوليد، خالد بن الوليد ومن معه من قريش قتلوا هذه المجموعة هذا خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير الذي استشهد في أحد كان رجل كبير السن وفي أيام حفر الخندق فكان المسلمون منشغلين بحفر الخندق صار وقت الغروب ذهب إلى عائلته فطلب من عائلته أن يُعدوا له طعام الإفطار فقالوا لم يجهز إلى الآن فبقي ينتظر فأخذته إغفائه نام ثم استيقظ قال لا يحل لي بعد ذلك أكل الطعام فما أكل شيئاً وهو رجل كبير السن في اليوم الثاني ذهب إلى الخندق فأغمي عليه، نزلت هذه الآية فشرعت هذا التشريع ﴿١٠﴾ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴿١١﴾ يعني هي في نفس الواقعة كان هناك مجموعة من الشباب يختانون أنفسهم وكان هناك هذه الحالة كحالة خوات بن جبير فتغير الحكم الشرعي إلى هذا الحكم الذي نحن عليه الآن والآية هنا تتحدث عن هذه الواقعة وعن هذه الحوادث.

﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ وهو الفجر الصادق الذي وصفته الروايات بأنه بياضٌ مستطيل مستعرض في عرض الأفق كالثياب القبطية ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ أتموا الصيام إلى الليل يعني إلى وقت صلاة المغرب.

﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ﴾ لا تباشروا النساء ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ عاكفون في المساجد الحديث هنا عن حكم الاعتكاف، الاعتكاف يمكن أن يُقال لمن يطيل المكوث في المسجد للعبادة وللذكر ولقراءة القرآن فيقال له هذا معتكف لكن هذا الاعتكاف اعتكاف لغوي عرفي الآية لا تتحدث عن هذا الاعتكاف الآية تتحدث عن الاعتكاف الذي هو عنوان شرعي موجود في الكتب الفقهية أن الإنسان ينوي الاعتكاف فيذهب إلى المسجد وله شرائط في المكان في الزمان في الأفعال إلى غير ذلك إذا كنتم في عبادة الاعتكاف وهذه العبادة المذكورة في الرسائل العملية عادة يذكر الاعتكاف بعد باب الصيام بعد أن تنتهي مسائل الصيام في الرسائل العملية تأتي مسائل الاعتكاف، الاعتكاف عبادة من العبادات الحديث في هذه الآية عن تشريع هذه العبادة فإذا كنتم معتكفون في المساجد إذا كنتم معتكفين في المساجد فلا يحل لكم أن تباشروا النساء ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ تلك أحكامه حدوده ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ لا تقربوا الحدود لا تقربوها أي يعني لا تخرجوا من الحد الذي أجاز الله سبحانه وتعالى لكم أن تتحركوا في داخله أبتعدوا عن هذه الجهات.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يعني كل هذه التشريعات كل هذه الأحكام مردها إلى حقيقة واحدة وهي التقوى وقلت بأن التقوى في حقيقتها هي ولاية علي وآل علي ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآية هنا لها أكثر من أفق ورد في روايات أهل البيت بأن الآية حين تقول ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وعن غيره من أئمتنا المعصومين ورد في الروايات أن قريشاً كانت في الجاهلية تقامر الرجل على ماله وأهله حينما يلعبون القمار يجعلون من رهان القمار جميع المال وحتى الأهل وإذا ما غلبوه ظفروا به أخذوا ماله وأهله فالآية هنا تتحدث عن أن هذا أخذٌ وأكلٌ لمال الناس

بالباطل ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ هذا تحريم لذلك الأمر تحريم على المسلمين أن يعملوا كما كان القرشيون يعملون أن يقامروا في لعب القمار بأموال الرجال وبعوائلهم فكانوا يقامرون الرجل على ماله وأهله فهذا هو أكل المال بالباطل.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ﴾ وتدلوا بها إلى الحكام أيضاً ورد هذا المعنى في روايات أهل البيت وهو أن يتراعى الناس في خلافاتهم المالية إلى حكام الجور فإن حكام الجور لن يحكموا بالعدل فحينئذ ستؤكل أموال الناس بالباطل ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ لِتَأْكُلُوا

فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ والإدلاء إلى الحكام على نحوين: إما أن يكون الإدلاء إلى الحكام والتراعى إلى الحكام وهم حكام الجور وهو يعلم بأن هذا الحاكم هذا القاضي سيقضي بالباطل أو أن يتراعى إلى الحاكم ويزور الدلائل أن يأتي بشهود كاذبين وبسبب أن الشهود يشهدون لصالحه فإن الأموال تنتقل إليه وبذلك يأكل أموال الناس بالباطل فالآية هنا تتحدث عن مصاديق من أكل المال بالباطل إما عن طريق المقامرة كما كانت تفعل قريش فيقامرون الرجل على ماله وأهله وإما عن طريق رفع الأحكام إلى قضاة الجور والإنسان يعلم بأن هذا القاضي لن يحكم بالعدل لأن القوانين الموجودة عنده أو هو بنفسه جائر أو هو يأخذ الرشوى ويعمل وفقاً للرشاوى التي يأخذها وكذلك أيضاً من مصاديق أكل أموال الناس بالباطل أن يأتي الشخص بأدلة بشهود زور لإثبات حقه فيأكل أموال الناس بالباطل ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ

بِالْبَاطِلِ﴾ أموالكم يعني أيها المؤمنون وكأن هذه الأموال هي كلها لكم وإن كان البعض يمتلك مقدار والبعض الآخر يمتلك مقدراً آخر لكن بالنتيجة لو كنتم مؤمنين وكنتم تتصرفون بالشكل الصحيح كما يريد الله وتخرجون الحقوق وتصرفون الأموال في مواردها الصحيحة لانتفع الجميع من ذلك هذا المراد من تعبير أموالكم.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ والأهلة: جمع لهلال هذه الأهلة الهلال الذي يخرج في أول

كل شهر هي مواقيت، الله سبحانه وتعالى جعلها آلة للتوقيت وسيلة للتوقيت ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ وهذا إقرار وتشريع بأن الاعتماد على الهلال يكون اعتماداً صحيحاً وأيضاً الآية

تشعر بهذا المعنى أن الهلال وأن الاعتماد على توقيت الهلال هو توقيت عام لكل الناس لأن الآية لا تريد أن تشير إلى أن في البلد الفلاني يُعتمد نظام للتوقيت وفي البلد الثاني يُعتمد على نظام آخر الآية تتحدث بشكل عام ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ عن الأهلة جمعٌ لهلال باعتبار أنه لكل شهرٍ هلال هذا المقصود يسألونك عن الأهلة باعتبار لكل شهر هلال يقال هلالٌ شهر شعبان هلال شهر رمضان هلال شهر شوال فلكل شهرٍ هلال فجمعت فليل لها الأهلة.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ كذلك هي مواقيت لتحديد فترة الحج، متى هي أشهر الحج ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ الآية هنا أدنى تبصّر أدنى تفكر في الآية ما هو موطن الشاهد أن يقال ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ لا يوجد أي ذكر للبيوت ولا يوجد أي كلام عن أن الإنسان يأتي البيوت من ظهورها ثم ليس هناك في العرف في المجتمع أن يقول أحد بأن البر أن تأتي البيوت من ظهورها ليس معروفًا هذا، الذي يأتي البيوت من ظهورها هم اللصوص هم قطاع الطرق المجرمون يأتون البيوت من ظهورها يعني هذه الآية في وسط هذه الآيات أولاً لم يسبقها كلام ولا حديث ولا ذكر عن بيوت وأبواب وظهر ثم من قال من الناس في ذلك الوقت أو حتى في هذا الوقت بأن الذي يأتي البيوت من ظهورها فإنه يقوم بعملٍ حسن بعملٍ صالح ما قال أحدٌ بذلك، إنما الآية هنا تريد أن تلفت النظر تلفت النظر إلى حقيقة وإلا ما معنى فُجَاءَ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ فمن الذي جاء إلى البيوت من ظهورها؟ ومن أين جاء هذا الحديث؟ أليس أن هذا الحديث جاء بهذه الصيغة يريد أن يلفت النظر إلى قضية ما هي هذه القضية؟

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ الخير كل الخير من اتقى التقوى، التقوى ولاية علي ﴿مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتُوا اللَّهَ﴾ التقوى في كل مكان ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ لعلكم تصلون إلى الفلاح لأن الفلاح الحقيقي هو في البلوغ إلى المعنى الحقيقي لولاية مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ، أذهب إلى كلمات أهل البيت حينما نقرأ القرآن وتواجهنا هكذا آية بشكل مفاجيء حديث عن الصيام أحكام الصيام ثم الكلام عن أكل أموال الناس بالباطل ثم الحديث عن الأهلة وبيئت الآية بأنها مواقيت للناس

والحج فُجَاءَهُ ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ وكان أحداً قال بأن البر هو أن تأتي البيوت من

ظهورها يعني هناك مفاجأة في نقل الكلام لذلك نعود إلى أهل البيت ماذا يقولون؟

الرواية في الكافي الشريف، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عُرفَ الله عزَّ وجلَّ وبهم احتجَّ الله تبارك وتعالى على خلقه -

الرواية الثانية ينقلها الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن الاصبع بن نباته من أصحاب سيد الأوصياء - قال:

كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين من البيوت في

قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ -

للعلم هذا ابن الكوا من المعارضين والخارجين على أمير المؤمنين هذا من الخوارج من الخارجين ومن الزنادقة

لكنه يمتلك عقليةً وذكاءً ويمتلك علماً كذلك في كلام العرب وفي القرآن، لاحظوا السؤال ابن الكوا يقول

للأمير: من البيوت؟ ما قال ما البيوت لأنه فهم بأن الآية هنا تتحدث عن أشخاص، سؤال ابن الكواء: يا

أمير المؤمنين من البيوت؟ ما قال ما البيوت، ما معنى البيوت هنا قال من البيوت، لأن أي ناظر إلى هذه

الآيات لا يفهم منها الحديث هنا عن بيوت عن طابوق وطين عن خشب وحديد لأنه ما من أحدٍ يقول

بأن البر أن تأتي البيوت من ظهورها حتى اللصوص إذا كانوا يستطيعون أن يأتوا البيوت من الأبواب فإنهم

يأتون البيوت من الأبواب اللصوص يأتون البيوت من ظهورها في حال الاضطرار وإلا ما من أحدٍ يأتي

البيوت من ظهورها، لذلك هذا ابن الكواء يسأل - يا أمير المؤمنين من البيوت في قول الله عزَّ وجلَّ

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ فقال سيد الأوصياء:

نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا وأقرَّ

بولايئنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضلَّ علينا غيرنا - هذه مهمة جداً - ومن خالفنا

وفضلَّ علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها - إذا هؤلاء هم اللصوص الحرامية هؤلاء - ومن خالفنا

وفضلَّ علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها - هؤلاء هم الحرامية.

رواية أخرى، عن سعدٍ عن أبي جعفر - يرويها العياشي في تفسيره - قال: سألتُه عن هذه الآية ﴿وَلَيْسَ

الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ فقال: آلُ مُحَمَّدٍ أبوابُ الله

وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة.

رواية أخرى، عن ظريف عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: من أتى آلَ مُحَمَّدٍ أتى عينا صافية -

أي والله سادتي - من أتى آل مُحَمَّدٍ أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاذ ولا انقطاع ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه ولكن جعل آل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أبوابه التي يؤتى منها وذلك قول الله عز وجل ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ . الروايات صريحة وواضحة وأنا جئت بها لا للاستدلال بها وإنما لأجل التبرك لأجل ترطيب اللسان بكلام مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لأجل أن أشنفَ أسماعكم لا بحديثي أنا فمن أنا وما حديثي لأشنفَ أسماعكم بحديث سادتكم وأئمتكم بحديث مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ هناك تقوى من اتقى، ولاية علي ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا﴾ إذا ولاية علي في البداية ولاية علي في النهاية وحقيقتها الفلاح ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وحيي على الفلاح وحيي على خير العمل وحيي على الصلاة إنما كلها ولاية علي، هل يشك أحد منكم أن خير العمل ولاية علي؟ يشك أحد في ذلك؟ خير العمل ولاية علي، الصلاة إذا ولاية علي والفلاح إذا ولاية علي لأن هذه العناوين كلها لحقيقة واحدة، حيي على الصلاة حيي على الفلاح حيي على خير العمل هنا دعوة لموضوع واحد لحقيقة واحدة هي ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ هذه أيضاً قاعدة نثبتها نحن سابقاً ثبتنا قاعدة الصراط المستقيم هذه القاعدة الأولى الصراط المستقيم علي صلوات الله عليه، القاعدة الثانية الإيمان ولاية علي، حيثما جاء ذكر الصراط المستقيم في القرآن الكريم يعني علياً وحيثما جاء ذكر الإيمان في القرآن الكريم يعني ولاية علي، القاعدة الثالثة حيثما جاء ذكر التقوى والأمر بالتقوى والحديث عن المتقين فإن الكلام عن ولاية علي، هذه قواعد إذا أردتم أن تتدبروا القرآن وفقاً لمنهج أهل البيت ووفقاً لذوق أهل البيت وهذه قواعد مهمة لو عملتم بها ستنتفعون كثيراً في قراءة القرآن، القاعدة الأولى: الصراط المستقيم أينما قرأتموه في القرآن فهو علي، القاعدة الثانية: الإيمان أينما قرأتموه في القرآن فهو ولاية علي، التقوى أينما قرأتموها في القرآن فهي ولاية علي.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ وسبيل الله هذه قاعدة رابعة: سبيل الله الرواية صريحة عن الأئمة المعصومين سبيل الله

عليّ وآل علي هكذا قالوا ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ نحن لا نريد الاعتداء على أحد ولكن القرآن يقول إن الذين يقاتلونكم فقاتلوهم هذا حقٌّ يشهد به العقل والمنطق والفطرة وحتى الحيوانات ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ لا تبتدأوا بالقتال أو بالاعتداء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ المعتدون هم الإرهابيون، الإرهابيون الذين ذبحوا شيعة أهل البيت هؤلاء هم المعتدون ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ واقتلوهم من؟ اقتلوا المعتدين ﴿ واقتلوهم حيث تقفؤهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ واقتلوهم حيث تقفتموهم: حيث وجدتموهم ﴿ وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ وأخرجوهم أيضاً يعني عاملوهم كما عاملوكم وإلا فإنكم إن لم تقفوا بوجوههم فإنهم سيمادون في غيهم وهذه حقيقة هذه الأوامر كانت للمسلمين في مواجهة المشركين في مواجهة أعداء رسول الله وهذه أيضاً الفكرة وهذا المنطق هو منطق الحياة البشرية منذ أن كانت وإلى يومنا هذا وحتى في مستقبلها.

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ واقتلوهم هؤلاء المعتدين ﴿ واقتلوهم حيث تقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ أما من يسعى لإثارة الفتنة وإيجاد الفتنة ما المراد من الفتنة؟ الفتنة هو ما يقوم به الناس لأجل إضلال الناس ما يقوم به البعض لأجل إضلال الناس ونحن فتننا أين؟ فتننا في أولئك الذين يُشككون في أهل البيت فتننا في أولئك الذين يُضعفون حديث أهل البيت يُشككون في مقامات أهل البيت ينتقصون من مقامات أهل البيت ومن شئون أهل البيت وما شاء الله الفضائيات أمامكم وترون لكن الطامة أن تخرج علينا عمائم سوداء وبيضاء وخضراء وبنفسجية أن تخرج علينا هذه العمام تتحدث باسم أهل البيت وباسم شيعة أهل البيت وهم يُقَطِّعون أهل البيت إرباً إرباً، هذه هي الفتنة هذه الفتنة أشد من القتل.

﴿ واقتلوهم حيث تقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ﴾ والفتنة أشد من القتل ﴿ فقد ورد في كلمات أهل البيت بأن ممن يتلبس بلباس الفقه في الوسط الشيعي من فقهاء الشيعة ممن يتلبسون فيركبون مراكب العامة ويتقربون إلى أشياع أهل البيت بأنهم من حملة علومهم ولكن بعد ذلك تبدأ بعد ذلك يبدأون بنشر سمومهم وبنشر قبيحهم وقذارتهم عبر الفضائيات أو عبر غيرها هؤلاء الذين قالت عنهم الروايات بأنهم أضر على

ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد بن معاوية على الحسين واصحابه لأن يزيد وأصحاب يزيد سلبوا الحسين وأصحابه أرواحهم وهؤلاء فقهاء السوء ماذا يفعلون هؤلاء؟ هؤلاء يسلبون ضعفاء شيعتنا دينهم وإيمانهم كبرت عمائمهم أو صَعُرَتْ وضعوا ألقاباً طويلة، قصيرة، عريضة، القضية ليست مهمة لكن الفتنة هي هذه الفتنة التي هي أشد من القتل هي هذه.

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ﴾ لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فإن للمسجد الحرام قدسية وأحكام خاصة معروفة هناك أحكام خاصة للكعبة للمسجد الحرام وللحرم ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ﴾ هم هتكوا الحرمه ﴿فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ إذا هم هتكوا الحرمه فلا حرمه لهم، ما زالوا في المسجد الحرام في الحرم وهو يحافظون على هذه الحرمه حرمتهم تحفظ لكن حين يهتكون حرمه المسجد الحرام فلا حرمه لهم.

﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ وصف الكافرين هنا هو لنفس المعتدين الذين مر ذكرهم قبل قليل ﴿فَإِنْ اتَّهَوْا﴾ إذا تركوا الاعتداء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقاتلوهم وهذه آخر آية أقف عندها في هذه الحلقة من هذا البرنامج وهي الآية الثالثة والتسعون بعد المئة ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ إذا كانوا هم السبب في إيجاد الفتنة ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ اتَّهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الآية واضحة لكن في روايات أهل البيت دلالة ودلالة أخرى في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية ينقلها شيخنا ابن قولويه عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني في الآية ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ اتَّهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الإمام يقول ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ من هم هؤلاء الذين جاء ذكرهم في هذه الآية - قال: أولاد قتلة

الحسين عليه السلام - يعني الآية تتحدث عن إمام زماننا لأنه من الذي يقتل أولاد قتلة الحسين؟

إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، تلاحظون الترابط العميق بين الآيات وتلاحظون كيف أن المعاني تتسلسل وكيف أن الآيات الكريمة تتحدث عن مظاهر العبادات مشيرةً في عمقها إلى حقيقة ولاية عليٍّ إلى الأبواب التي يجب أن يؤتى إلى الله منها إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - قال: أولاد قتلة

الحسين - رواية يرويها الشيخ الصدوق بسنده - عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها فقال صلوات الله عليه: هو كذلك، قلت فقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون فعال آبائهم ويفتخرون بها - وسامراء واضح معناها - لكن ذراري قتلة الحسين يرضون فعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قُتل في المشرق فرضي بقتله رجلاً في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم قال: فقلت له بأي شيء يبدأ القائم فيهم إذا قام؟ قال: يبدأ بني شيبه ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل.

وهناك روايات أخرى عديدة في هذا المعنى وفي هذا المضمون أكتفي بإيراد ما أوردت من الروايات الشريفة ولكن الخلاصة التي نصل إليها الخلاصة التي نصل إليها أن جميع شؤون الدين وأن جميع الأحكام وأن جميع العبادات ترتبط في مكان هذا المكان هو جوهره هذا الدين تلاحظون جميع الآيات جميع العبادات جميع الأحكام وتلاحظون الروايات بعضها يشرح البعض هذا يكشف عن صحة هذه الروايات لأن هذه الروايات ما صدرت من شخص واحد ولا صدرت في زمان واحد هذه الروايات صدرت من زمان رسول الله إلى زمان غيبة الإمام صلوات الله وسلامه عليه عليه الغيبة الكبرى لأن الإمام في زمان الغيبة الصغرى أيضاً كانت تخرج منه التوقيعات الإمام متى انتهت غيبته الصغرى؟ انتهت غيبته الصغرى سنة: 329 للهجرة يعني هذه النصوص جاءتنا عبر أكثر من ثلاث قرون 329 سنة أزمنة مختلفة أمكنة مختلفة رواة مختلفون لكن تلاحظون إن جميع هذه النصوص تعود إلى مكان واحد تلتقي في نقطة واحدة هذه النقطة هي ولاية علي وآل علي إذا كان البعض يجهل هذا فما ذنبي وما ذنب أحاديث أهل البيت إذا كان البعض لم يقرأ وعاش في جهل ولم يطلع ولم يعرف الحقائق فما ذنبي أنا وما ذنب أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هناك حقيقة القرآن أشار إليها، هذه الحقيقة أشارت إليها سورة الروم هذه الآية تحتاج إلى توقف أن الإنسان يقف عندها، الآية السابعة من سورة الروم الآية التي قبلها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأكثرية لا تعلم فماذا يعلمون؟ الآية التي بعدها، الآية السادسة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية السابعة ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ الآخرة هنا ليس هي الآخرة التي نصل

إليها بعد يوم القيامة لا حضوا الآية ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ما قالت الآية يعلمون الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون قالت ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني هناك شيء في الحياة الدنيا غير ظاهر هم لا يعلمونه ولذلك الآية تقول ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾ يعني الشيء الآخر في الحياة الدنيا هم غافلون عنه، الحقيقة هذه الآيات بحاجة إلى تدبر أنا أنصح المؤمنين والمؤمنات أن يقفوا عند هذه الآيات، الآية السادسة والآية السابعة من سورة الروم خصوصاً وأن سورة الروم من السور التي يستحب قراءتها في ليالي شهر رمضان خصوصاً في ليالي القدر الآية السادسة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأكثرية لا تعلم ماذا يعلمون إذا؟ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾ ليس الآخرة التي نصل إليها بعد يوم القيامة ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾ هذه الآخرة في مقابل الظاهر من الحياة الدنيوية يعني هناك باطن في الحياة الدنيوية هناك شيء موجود في هذه الحياة الناس في غفلةٍ عنه هذا الشيء هو حقيقة أهل البيت هو حقيقة الولاية التي هي حقيقة القرآن وحقيقة المعاني وهذه المعاني عميقة جداً أكثر من أن تكون مجرد كلام أنا أردده بلساني هذه قضية لها عمق تكويني ولها عمق وجداني ولها عمق شرعي.

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ هناك غفلة عن هذه الحقيقة هناك غفلة واضحة غفلة عن ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هناك غفلة عن ولاية عليٍّ وآل عليٍّ بهذا أكتفي مما أوردته من كلام الكتاب والعترة وهما ملاذي وملاذكم إن شاء الله تعالى في السراء وفي الضراء، الكتاب والعترة ملاذنا في السراء وفي الضراء، الكتاب والعترة ملاذنا في الليل وفي النهار، الكتاب والعترة ملاذنا في الحياة وعند الممات، إذا لم يكن الكتاب والعترة ملاذاً لنا في الحياة وفي الممات فلا قيمة لهذه الحياة نحن هكذا نقرأ في زيارة عاشوراء في الأدعية الأخرى الشريفة:

اللَّهُمَّ أَحِينَا مَحِيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَمْتَنَا مِمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، مَحِيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ: هو على الكتاب والعترة بين الكتاب والعترة، اللَّهُمَّ لا تفرق بيننا وبين مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ طرفة عينٍ أبداً في الدنيا وعند الموت وفي قبورنا وفي مواقف يوم القيامة اللَّهُمَّ عَرَفْنَا وَجْهَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عند ساعات الاحتضار اللهم عرفنا وجوه مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ليلة الوحشة في قبورنا اللهم وفقنا أن نتمسك بحجزة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ في مواقف يوم القيامة بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أسألکم الدعاء يا شيعة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ في أمان الله.

الحلقة الثالثة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ١٩٤ الى الآية ٢١١

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الثالثة والعشرون من برنامج قرآنا والكلام متواصل في بيان معاني سورة البقرة، آخر آية وقفت عندها هي الآية الثالثة والتسعون بعد المئة من آيات سورة البقرة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ وآخر آية ذكرتها ما جاء في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم في بيان أفق من أفاق هذه الآية حيث كانت الإشارة في الروايات إلى أن الآية الكريمة تشير إلى زمان ظهور إمام زماننا صلوات الله عليه ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ نفس المعنى الذي تردد في أكثر من آية من آيات الكتاب الكريم ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ هذا المعنى الذي تردد في ثلاث آيات من آيات الكتاب الكريم هو نفسه الإشارة إليه في هذه الآية ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الروايات أشارت إلى أن المراد من الظالمين هنا هم ذراري قتلة الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقد تلوت على مسامعكم جانباً من هذه الروايات، فقلت هذا أفق من أفاق الآية وإلا ففي الآية أكثر من أفق.

الآية التي بعدها ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ الحديث هنا عن أن المشركين لو اعتدوا عليكم وبدؤكم القتال في أحد الأشهر الحرم وأن المسلمين كانوا يرون أن دفعهم لا يكون إلا بالقتال في الأشهر الحرم فحينئذ يُقاتلون في الأشهر الحرم ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ كما مر علينا في آية القصاص ﴿ الْحَرْبُ الْحُرُّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى ﴾ كذلك ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ المُقاصفة هي المماثلة ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ فإذا كان الاعتداء وكان ابتداء القتال في الشهر الحرام فيحل

للمسلمين أن يقاتلوا في الشهر الحرام لأن هؤلاء قد انتهكوا حرمة الشهر فلا حرمة لهم، نحن عندنا في الأحكام الشرعية مثلاً إذا قتل رجل قتل رجلاً خارج الحرم وجاء فاستجار بالحرم خارج دائرة الحرم قتل رجلاً آخر فاستجار بالحرم دخل إلى الحرم هل نستطيع أن نقيم عليه القتل أن نقتله أن نقيم عليه القصاص لا نستطيع الشريعة تقول يُضَيَّقُ عليه تُضَيَّقُ عليه المعاملة حتى بسبب هذا التضييق في المعاملة يخرج من الحرم حتى يقام عليه الحد يقام عليه القصاص لكن لو أن رجلاً داخل الحرم قتل رجلاً آخر يُقتل لأنه انتهك حرمة الحرم فلا حرمة لهذا الرجل بسبب انتهاكه لحرمة الحرم، هذا الحكم في قضية جزئية نفس الحكم أيضاً يكون في القضية الكبيرة إذا كان المشركون قد بدأوا المسلمين بالقتال في الأشهر الحرم، لذلك الآية تقول ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ القضية قضية قصاص ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ كما يقاتلونكم في الشهر الحرام فإنه يحل لكم أن تقاتلوهم في الشهر الحرام قاتلوكم في الشهر الحرام وتجدون أن دفعهم وأن الانتصار عليهم يكون بمقاتلتهم في الأشهر الحرم فقاتلوهم في الأشهر الحرم.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ الحرمات جمع حرمة هذه الحرمة قد تكون حرمةً للشهر فيكون هذا الشهر من الأشهر الحرم قد تكون هذه الحرمة للمكان، المسجد الحرام، الحرم، الحرمة هو التقديس الحرمة هو المكان الذي له خصوصية معينة بحيث هناك جملة من الأمور لا يستطيع الإنسان أن يتعدها أو أن يفعلها في دائرة هذه الحرمة، الآية هنا تقول ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ الحرمات قصاص في أي مكان تنتهك الحرمة نستطيع أن نرد على ذلك الشخص الذي انتهك الحرمة أن نرد عليه بنفس الحال التي قد قام به أو قد فعله، إذا كان الاعتداء في الأشهر الحرم يُرد عليه في الأشهر الحرم إذا كان الاعتداء داخل الحرم يرد عليه كذلك عند المسجد الحرام يرد عليه كذلك لأنه هو الذي انتهك الحرمة فلا حرمة له ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ قضية مقاصة قصاص، الآية أعتقد أن معناها واضح لا تحتاج إلى كثير شرح.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ اتقوا الله في أن تبتدئوا أنتم بالاعتداء أو أن تتجاوزوا حدود الاعتداء وإنما أن تردوا على المعتدي بمثل ما اعتدى عليكم، المراد هنا واتقوا الله، اتقوا الله في أنكم لا يحق لكم أن تبتدئوا أنتم بالاعتداء خصوصاً في الأشهر الحرم خصوصاً في الأماكن التي لها حرمة كالمسجد الحرام أو كالحرم وكذلك لو اعتدى عليكم بانتهاك هذه الحرمة ردوا ولكن ردوا بنفس مقدار الاعتداء فإن هذه الحرمات إنما تقع تحت هذا القانون:

﴿ وَالْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ .

﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ ﴾
 لأنكم إذا لم تردوا الاعتداء عليه فإنه سيتمادى وهذه قضية طبيعية، المعتدي الذي ينتهك الحرمات ويشرع ويتدنى بالاعتداء إذا لم يتلقى رداً كالأمر الذي قام به فإنه سيتمادى في غيه وفي اعتدائه ﴿ فاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وأنا قلت المعنى الحقيقي للتقوى هي ولاية عليٍّ صحيح هذا المعنى الظاهر الالتزام بالواجبات الشرعية والانتهاز عن المحرمات الشرعية كما قال سيد الأوصياء أن يجذك الله في مواضع طاعته وأن يفتقدك من مواضع معصيته، التقوى التي هي الورع أن يكف الإنسان عن المحارم وأن يأتي بما يريد الله منه هي هذه التقوى، هذا المعنى من التقوى هو المعنى المعروف عند المسلمين لكن المعنى الحقيقي المعنى الأعمق للتقوى هي ولاية عليٍّ وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قطعاً هذه المعاني العميقة للتقوى ما كان المسلمون يعرفونها، القلائل منهم أمثال سلمان أمثال عمار هؤلاء كانوا يعرفون هذه الحقائق.

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وانفقوا في سبيل الله هذا الانفاق للجهاد في سبيل الله لأن الآيات السابقة كانت تتحدث عن الجهاد تتحدث عن القتال الآية التسعون بعد المئة ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ إلى آخر الآية، الآية التي بعدها ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ فَمَنْ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ ﴾ هذه الآيات كلها تتحدث عن قتال عن دفاع عن جهاد والقتال والدفاع والجهاد يحتاج إلى الانفاق لذلك الآية هنا تتحدث عن الانفاق في سبيل الله عن الانفاق للجهاد ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ التهلكة هو المصير المجهول للإنسان، المصير الذي قد يؤدي به إلى الهلاك، التهلكة هو المصير المجهول الذي لا يأمن الإنسان فيه عاقبة أمره ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أنفقوا أموالكم مؤازرةً لرسول الله مؤازرةً للجهاد مؤازرةً للدفاع عن الإسلام أنفقوا هذه الأموال في سبيل الله ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ يعني أنكم لو لم تنفقوا فإنكم ستلقون بأيديكم بأنفسكم إلى التهلكة، الهلاك هنا في عدم الانفاق قد يتصور البعض أنه

لو أنفق أمواله في سبيل الله فإن ذلك قد يقوده إلى الخسارة قد يقوده إلى الهلاك ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ وإن كان طبعاً عندنا في بعض الروايات في وجه من الوجوه في هذه الآية أن الإنسان إذا أنفق فلا ينفق كل ما عنده وإنما فليكن من المقتصدین من المدبرین وإلا إذا أنفق كل ما عنده في سبيل الله حينئذٍ من الذي سينفق عليه، أن ينفق في سبيل الله أن يكون عنده الاستعداد أن يضحي بكل ما يملك ولكن في ضمن دائرة المنطق وفي ضمن دائرة المعقول وفي ضمن دائرة التدبير في بعض الروايات إن الله يحب المحسنين إن الله يحب المقتصدین، المقتصدین في الإنفاق ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ يعني أنكم لو لم تنفقوا في سبيل الله فإنكم تلقون بأيديكم إلى التهلكة.

﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ﴾ أحسنوا في الإنفاق الإحسان في الإنفاق كما قلت قد يكون في بعض الأحيان في الاقتصاد في الإنفاق وفي تدبير الأمور وفي بعض الأحيان قد يكون الإحسان في الإنفاق أن الإنسان يضحي بكل ما عنده الإحسان في الإنفاق أن الإنسان ينفق من أفضل ما عنده، الإحسان في الإنفاق أن الإنسان ينفق ويعطي ما تكون له الحاجة والضرورة بنحو أكثر، الإحسان في الإنفاق له صور عديدة قد يكون الإحسان في الاقتصاد في بعض الأحيان قد يكون الإحسان في التضحية بكل شيء في بعض الأحيان قد يكون الإحسان في الإنفاق أن الإنسان ينفق من أفضل ما يجب ويعطي أحسن ما عنده وقد يكون كذلك الإحسان في الإنفاق هو من جهة بذل الأموال وإعطاء ما فيه الضرورة ما فيه الحاجة ما فيه الرغبة الشديدة الملحة ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

ثم الآيات تنتقل من حالة القتال والجهد والإنفاق في هذا الطريق إلى الحج ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ هذه هي الآية السادسة والتسعون بعد المئة ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ الحج واجب على الإنسان مرة في عمره وكذلك العمرة واجبة على الإنسان مرة في عمره يجب على الإنسان المسلم أن يعتمر مرة في العمر العمرة الواجبة ويجب على الإنسان كذلك أن يحج الحجة الواجبة حجة

الإسلام، بالنسبة للذين حكمهم حج التمتع فإنهم يأتون بالعمرة مع الحج كما هو المعروف لأكثر المسلمين الذين يكون حجهم حج التمتع وهم البعيدون عن مكة البعيدون عن الحرم البعيدون عن المسجد الحرام، طبعاً عندنا في الروايات إن من تمام الحج وتمام الحج كمال الحج لقاء الإمام الروايات تقول - تمام الحج وكمال الحج لقاء الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه - طبعاً هذه الروايات ناظرة الى زمان أئمتنا حينما كان الشيعة يستطيعون أن يلتقوا بأئمتهم فالروايات تتحدث عن هذا المعنى أن من حكم الحج ومن منافع الحج ومن أسرار الحج هي لقي الإمام وتجديد العهد وتجديد الميثاق وتجديد اللقاء به صلوات الله وسلامه عليه على أي حالٍ نحن والآية وما فيها من تفاصيل وأحكام.

﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أتموا الحج والعمرة لله بكل مناسكها بكل شروطها أتموا الحج بكل مناسكها بكل أجزائها، وأتموا العمرة بكل مناسكها بكل أجزائها ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الله أخلصوا في نيتكم في إتيانكم لحجكم ولعمرتكم ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ المراد هنا من الإحصار أو من الحصار إما أن يصاب الإنسان بمرض والمرض يعتقل الإنسان بحيث لا يستطيع أن يتم حجه طبعاً الكلام هنا عن الذي أحرم من الميقات ودخل إلى الحرم وذهب إلى مكة وبعد ذلك أصابه ما أصابه من مرض وهذا المرض اعتقله بحيث لا يستطيع أن يكمل المناسك بقدرته البدنية أو أن يكون هناك عدو قد منعه هناك مانع منعه هناك شيء منعه بحيث لا يستطيع أن يواصل الإتيان بأفعال الحج ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ في الحالة الطبيعية ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ في الحالة الطبيعية أن الإنسان بكامل صحته ولا توجد هناك مشاكل لا توجد هناك معوقات تحول فيما بينه وبين الإتيان بالمناسك الكاملة للعمرة وللحج فالآية تقول أتموا مناسككم ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ لكن إذا كان هناك مانع كالمريض أو العدو ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ما تتمكنون أن تقدموا من الهدى هذا الهدى أن ترسلوه لكي يُذبح في موضعه أين يُذبح؟

يُذبح في منى ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ثم الآية تقول ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ إلى المكان الذي يذبح فيه الهدى إلى منى، الآية تتحدث عن حالتين: الحالة الأولى أن الإنسان قادر على الإتيان بكل المناسك ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ الحالة الثانية إذا وقع الإنسان في حالة حصار المرض أو حصار العدو بحيث لا يستطيع أن يتم المناسك فعليه أن يُرسل الهدى والمراد من الهدى الذبيحة شاة أن يُرسل شاة أو بقرة أي شيء لكن الآية تقول ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعني ما استطاع أن يُرسله من

الهدى ولا يحق له أن يخلق رأسه حتى يبلغ الهدى إلى محله فى زماننا هذا موجود الآن أجهزة الاتصال لكن مثلاً فى الأزمنة القديمة هم يتفوقون الجماعة الذين يأخذون هذا الهدى يقولون مثلاً نحن فى الساعة الكذائية فى الوقت الكذائى نصل إلى ذلك المكان فوفقاً لما اتفق صاحب الهدى مع أولئك الذين يأخذون الهدى فىوصلونه إلى منى بحسب الميعاد الذى صار فيما بينهم يستطيع بعد الميعاد أن يخلق رأسه ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ أما الذى لا يستطيع أن يترك الشعر على رأسه هو يريد أن يخلق رأسه قبل أن يصل الهدى إلى محله إما لمرض هناك مرض فى رأسه بحيث لا يستطيع أن يترك الشعر فى رأسه لابد أن يخلق شعر رأسه أو به اذى الأذى كما فى الروايات هذا خصوصاً فى الأزمنة القديمة يعنى العرب فى الأزمنة القديمة مثلاً فى زمان النبى صلى الله عليه وآله مرَّ على أحدهم على أحد الأنصار لَمَّا كان فى حجة الوداع النبى صلى الله عليه وآله وهو كعب بن عجرة فرأى أن الهوام القُمَّل يتناثر من رأسه فقال تؤذيك هوامك؟ قال بلى يا رسول الله فالنبى صلى الله عليه وآله أجاز له أن يخلق رأسه بسبب هذا الأذى الأجواء الحارة والأترية وقلة الماء وعوامل أخرى وشظف العيش عوامل أخرى عديدة قد ينتشر القُمَّل والحشرات بعض أنواع الديدان فى الشعر فتسبب له الأذى فالآية هنا تتحدث عن هذا وعن غيره ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ فيجوز له أن يخلق رأسه حتى قبل أن يصل الهدى إلى محله لكن عليه أن يدفع فدية هذه الفدية فى مقابل حلق شعر الرأس قبل أن يصل الهدى إلى محله ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ .

بحسب الروايات يعنى من حلق شعر رأسه قبل أن يصل الهدى إلى محله لمرضٍ أو لأذىٍ لأى سببٍ من الأسباب فعليه أن يدفع فدية هذه الفدية إما صيام وفى الروايات هذا الصيام صيام ثلاثة أيام أو صدقة وفى الروايات أن الصدقة هذه إطعام ستة مساكين أو نُسُكٍ والنسك فى الروايات شاة يعنى أن يذبح شاة ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ وحلق رأسه ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ إطعام ستة مساكين ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ يعنى أن يذبح شاة ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ إذا أمتم يعين فُكَّ عنكم الحصار كان هذا الحصار من المرض أو من العدو ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ باعتبار أن الإنسان أولاً للذين يحجون حج التمتع أولاً فى البداية هو يعتمر ثم يتحلل يتمتع متعة الحج ماهي؟ أن الإنسان بعد العمرة يتحلل من إحرامه وبعد ذلك بعد ذلك بفترة يحرم للحج ﴿فَمَن تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِّنَ

الهدى ﴿ فعليه أيضاً أن يقدم الهدى ﴾ ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ بالنسبة لهذا الذي ما وجد هدياً ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ هناك صيام على جزئين الجزء الأول أن يصوم ثلاثة أيام في الحج بحسب الروايات هو مخير إما أن يصوم ثلاثة أيام قبل العيد يعني يصوم اليوم السابع واليوم الثامن وهو يوم التروية واليوم التاسع وهو يوم عرفة إما أن يصوم هذه الأيام الثلاثة أو يصوم بعد أيام التشريق ثلاثة أيام ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ وسبعة أيام يصومها عند أهله ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ: يعني ليس من سكان مكة ولذلك الآية هنا تتحدث عن حج التمتع وهذه هي الآية التي شرعت بشكل واضح لحج التمتع لأن الحج عندنا هناك حج القران وحج الأفراد وحج التمتع هذه الآية تتحدث عن حج التمتع التفاصيل هذه مذكورة في الرسائل العملية أو في كتب مناسك الحج وربما الذين وفقوا لحج بيت الله الحرام يعرفون هذه التفاصيل بشكل عملي ثم تقول الآية ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ التقوى مطلوبة في كل الأحوال.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ اتقوا الله في كل هذه الأجزاء في كل هذه التفاصيل بشكل سريع أمر على الآية ﴿ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ بكل مناسكهما ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ ﴾ بسبب المرض أو بسبب عدو ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ قدموا الهدى ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ يحق له يجوز له أن يخلق حتى وإن لم يكن قد بلغ الهدى محله لكن عليه أن يدفع فدية ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ ثلاثة أيام ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ إطعام ستة مساكين ﴿ أَوْ نُسْكِ ﴾ شاة ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ ﴾ إذا أرتفع الحصار لا توجد هناك مشكلة ﴿ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ اعتمر ثم حل الإحرام تمتع ثم أحرم إلى الحج فعليه أن يقدم الهدى ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ إذا لم يكن عنده المال الذي يشتري به الهدى ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ إما ثلاثة أيام قبل العيد السابع والثامن والتاسع وأما ثلاثة أيام بعد أيام التشريق.

أيام التشريق هي اليوم الحادي عشر الثاني عشر الثالث عشر من أيام ذي الحجة باعتبار اليوم العاشر هو يوم العيد الأيام الثلاثة التي تأتي بعد يوم العيد هي هذه التي تسمى بأيام التشريق ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ

وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴿١﴾ إِلَى مَوَاطِنِكُمْ ﴿٢﴾ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٣﴾ التَّقْوَى مَطْلُوبَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ﴿٤﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥﴾ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا ﴿٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴿٧﴾ مَا الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ هُنَا ﴿٨﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴿٩﴾ أَشْهُرُ الْحَجِّ فِي فِقْهِ أَهْلِ الْبَيْتِ هِيَ ثَلَاثَةٌ شَوَالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ طَبَعًا ذُو الْحِجَّةِ لَيْسَ بِكَامِلِهِ لِأَنَّ الْحَجَّ تَنْتَهِي مَنَاسِكُهُ بِانْتِهَاءِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَعْنِي الْبَعْضُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ هَذِهِ هِيَ الْأَشْهُرُ الْمَعْلُومَاتُ ﴿١٠﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴿١١﴾ الْأَشْهُرُ الْمَعْلُومَاتُ شَوَالٌ، ذُو الْقَعْدَةِ، ذُو الْحِجَّةِ، يَعْنِي إِلَى مَا بَعْدَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَى نَهَايَةِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مَا الْمُرَادُ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ يَعْنِي الْإِنْسَانَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُحْرَمَ مِنْ أَوَّلِ شَوَالٍ لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَبْقَى مُحْرَمًا حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ عَرَفَةَ الْمَوْقِفِ وَسَائِرِ التَّفَاصِيلِ الْآخَرَى.

﴿١٢﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴿١٣﴾ يَعْنِي فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَأْتِيَ بِمَنَاسِكِ الْحَجِّ وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَنَاسِكِ مَوْقِفَةٌ بِيَوْمٍ وَهِيَ مِثْلُ الْوَقْفَةِ فِي عَرَفَةَ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ فِي الْيَوْمِ الْتَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ الْمَنَاسِكِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ عَرَفَةَ ﴿١٤﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴿١٥﴾ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ يَعْنِي فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ جَبَّ الْحَجَّ عَلَى نَفْسِهِ هَذَا الْإِجْبَابُ إِمَّا هُوَ بِالْإِجْبَابِ الشَّرْعِيِّ أَوْ لَا هُوَ يَرِيدُ أَنْ يَحْجَّ حَجًّا مَنْدُوبًا لَكِنَّهُ قَرَّرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْحَجِّ الْمَنْدُوبِ ﴿١٦﴾ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴿١٧﴾ مِنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ مِنْ قَرَّرَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ اتَّخَذَ قَرَارًا أَنْ يَأْتِيَ بِالْحَجِّ سِوَاءَ كَانَتْ هَذِهِ الْحَجَّ حَجًّا وَاجِبًا أَوْ حَجًّا مَنْدُوبًا ﴿١٨﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴿١٩﴾ مَنَاسِكُ الْحَجِّ فَقَطْ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ فِي شَوَالٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ يَعْنِي يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ فِي شَهْرِ شَوَالٍ أَنْ يَحْرَمَ مِنَ الْمَيْقَاتِ وَيَبْقَى فِي مَكَّةَ وَيَبْقَى فِي إِحْرَامِهِ حَتَّى تَأْتِيَ أَيَّامُ الْحَجِّ أَيَّامُ عَرَفَةَ وَمَا بَعْدَهَا ﴿٢٠﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴿٢١﴾ الرَّفَثُ مَرَّةٌ عَلَيْنَا فِي الْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ ﴿٢٢﴾ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴿٢٣﴾ وَالرَّفَثُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمَقَارِبَةُ مَقَارِبَةُ النِّسَاءِ فَهُوَ نَفْسُ الْكَلَامِ هُنَا ﴿٢٤﴾ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴿٢٥﴾ يَعْنِي فِي حَالِ الْإِحْرَامِ ﴿٢٦﴾ فَلَا رَفَثَ ﴿٢٧﴾ هَذِهِ مِنَ الْمَمْنُوعَاتِ عَلَى الْمُحْرَمِ ﴿٢٨﴾ فَلَا رَفَثَ ﴿٢٩﴾ فَلَا مَقَارِبَةَ لِلنِّسَاءِ ﴿٣٠﴾ وَلَا فُسُوقَ ﴿٣١﴾ الْفُسُوقُ هُوَ السَّبَابُ الْكُذْبُ الْكَلَامِ الْفَاحِشُ ﴿٣٢﴾ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴿٣٣﴾ يَعْنِي لَا كُذْبَ وَلَا سَبَابَ ﴿٣٤﴾ وَلَا جِدَالَ ﴿٣٥﴾ الْجِدَالُ أَيْضًا

من الممنوعات ما المقصود من الجدال وهو أن يدخل الإنسان في جدالٍ كما تقول الروايات فيقول لا والله بلى والله ويستعمل هذه التعبيرات في مجادلاته مع آخرين هذا من الممنوعات في الحج ما يسمى بتروكات الإحرام تروكات الإحرام هي هذه هناك مجموعة معروفة في الكتب الفقهية تسمى بتروكات الإحرام لمن أحرم ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ ﴾ ﴿ وَلَا مَقَابِرَةَ ﴾ ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ ﴿ لَا سَبَابَ وَلَا كَذِبَ ﴾ ﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ لا أن يدخل في جدلٍ في القول فيكثر من القول بلى والله، لا والله.

﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ أنتم في مقام العبادة أنتم في مقام الطاعة فما تفعلوا من خير فإنه لكم ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ وتزودوا يعني في هذه البقاع المقدسة في هذه الأوقات المقدسة في هذه العبادة التي لها خصوصية تزودوا من زمانكم من مكانكم من الأجواء التي تعيشونها وتجنبوا الرفث والفسوق والجدال ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ وكما قلت أن التقوى في معناها الحقيقي هي ولاية عليٍّ وآل علي ولكن لهذه الولاية مظاهر الحج من مظاهر هذه الولاية الصلاة من مظاهر هذه الولاية ذكر الله هي من مظاهر هذه الولاية فالولاية هي ذكر الله الأكبر فهذا الذكر اللساني هو الذكر الأصغر ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ هذا التكرار التقوى اتقون المتقون كل ذلك يشير على نفس الحقيقة ﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يا اصحاب العقول لماذا الخطاب لأصحاب العقول؟ ﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ لأن الذين لا يرجعون إلى عقلٍ سليم إلى عقل حكيم فإنهم سيجدون أن الكمال وأن الحياة في هذه الدنيا الفانية، أما اصحاب العقول هم الذين يستطيعون أن يدركوا قيمة هذه الدنيا وقيمة ما فيها ﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

الآية التي بعدها ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الجناح هو الإثم ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الآية هنا تتحدث أنه إذا ما أتمتم مناسكتكم فليس عليكم من جناح أن تتاجروا أن تبغوا أن تعملوا بالتجارة ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا ﴾ تبغوا أن تطلبوا فضلاً من ربكم والكلام هنا عن التجارة، الروايات هكذا شرحت هذه الآية ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ إذا ما أتمتم مناسكتكم بشكلها الصحيح وإذا ما أتمتم العمرة والحج لله فليس عليكم جناح، الآيات ماذا قالت؟

﴿ وَأَتُمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ إذا ما أتمتم الحج والعمرة لله ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا

أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَاقَاتٍ ﴾ فإذا أفضتم الإفاضة هو الخروج يعني إذا خرجتم من عرفات، عرفات متى يكون فيها الموقف في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويبقى الموقف في عرفات إلى نهاية اليوم إلى الغروب.

﴿ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَاقَاتٍ ﴾ يعني بعد الغروب إذا خرجتم من عرفات ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾

الإفاضة أين تكون؟ من عرفات إلى المشعر الحرام، المشعر الحرام هو الذي دائماً تسميه الناس بالمزدلفة حيث يزدلف الناس لماذا سميت بالمزدلفة؟ يزدلف الناس إلى ذلك المكان يتجهون إليه.

﴿ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَاقَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾

فهناك إفاضة الإفاضة من عرفات بعد الغروب إلى أين تكون هذه الإفاضة؟ الاتجاه إلى المزدلفة إلى المشعر الحرام، الآية هنا تقول ﴿ وَادْكُرُوهُ ﴾ اذكروا الله في هذه البقاع، اذكروا الله عند المشعر الحرام، اذكروه كما هداكم اذكروا نعمة الهداية، الحمد لله الذي هدانا لهذا، الحمد لله الذي هدانا لهذا، الهداية منه سبحانه وتعالى وما كنا نعتدي لولا أن هدانا الله لأن الهداية منه وإليه جلت قدرته وتعالى شأنه العزيز.

﴿ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَاقَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ من

دون هدايته فنحن إلى أين نتجه؟ نتجه إلى الضلال الهداية والفضل والكرامة هي منه سبحانه وتعالى، الآية التي بعد هذه الآية هي هذه الآية قالت ﴿ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَاقَاتٍ ﴾ لكن الآية التي بعدها كأنها تشرح شيئاً

يتعلق بالإفاضة ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ هي الإفاضة إنما تكون من عرفات والآية السابقة

قالت ﴿ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَاقَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ

أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الآية هنا تريد أن تشير إلى قضية أبتلي بها جمع من الناس

هذه القضية أن قريش وأحلاف قريش مجموعة من القبائل طبعاً الحج مناسك الحج في الجاهلية كانت قريبة من هذه المناسك لأنه أساساً هذه المناسك هي من الديانة الإبراهيمية من الديانة الحنيفية هذه المناسك هي المناسك التي جاء بها إبراهيم عليه السلام، فمناسك إبراهيم بقيت عند العرب والديانة الحنيفية ضاع الكثير منها والناس اتجهت لعبادة الأصنام لكن بقي أيضاً شيء في أيدي الناس في أيدي العرب من الديانة الإبراهيمية الكثير من مناسك وشؤون الحج كانت موجودة، أولاً هناك من العرب من الأحناف على الديانة الحنيفية وكان يؤدون المناسك وفقاً لديانتهم الحنيفية والذين يعبدون الأصنام أيضاً كانوا يؤدون الحج

بمناسك قريبة من مناسك الحج الإبراهيمي فقريش ومجموعة من القبائل التي تحالفها ما كانوا يفيضون من عرفات كبقية الحجاج كانوا يفيضون من المشعر الحرام يقولون نحن أهل الحرم ولنا خصوصية فلا نذهب إلى عرفات نحن أهل الحرم ونحن أولى بالحرم نحن أولى بالبيت ونحن قرييون من البيت فالإفاضة إفاضتهم تكون من المشعر الحرام وهذا شيء هم ابتدعوه لذلك الآية هنا ماذا تقول؟ تقول:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ مُراد من الناس بشكل عام طبعاً في الروايات من حيث أفاض الناس المقصود من الناس هنا من حيث أفاض إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في بعض روايات أهل البيت ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ الروايات قالت الناس هنا المراد منها إبراهيم وإسماعيل وإسحاق يعني أفيضوا من حيث أفاض إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهي إفاضتهم من عرفات وفي روايات أخرى لَمَّا جاء هذا السائل يسأل أمير المؤمنين ما الناس يا أمير المؤمنين؟ أمير المؤمنين ألتفت إلى الإمام الحسين عليه السلام قال أجبهُ يا بني قال الناس نحن ثم قرأ هذه الآية ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ قال الناس هنا رسول الله هو الذي عَلَّمَ الناس الإفاضة، فهو أفاض بهم من عرفات، الناس هنا رسول الله ونحن ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ يعني من عرفات ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ أيضاً هنا ذكر مغفرة عند عرفات عند الإفاضة عند المشعر الحرام هناك ذكر متواصل مرَّ علينا قبل قليل ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ ومن أوضح مصاديق التزود هو الذكر والذكر على كل حالٍ فهو حسن ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ .

الآية التي بعدها وهي الآية المقتان ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ مناسك جمع منسك ومناسك الحج معروفة والتي مرت، والتي مرت الإشارة إليها في الآيات التي تناولتها في هذه الحلقة من هذا البرنامج ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ لماذا جاء هنا ذكر الآباء؟ جاء هنا ذكر الآباء لأن قريشاً ولأن العرب وخصوصاً مشايخهم زعمائهم كبارهم كانوا إذا ما أتموا مناسك الحج جلسوا يتفاحرون بآبائهم كل واحد يقول كان أبي كذا وكذا كان جدي كذا وكذا، القرآن هنا يخاطب الحجاج يقول لا تفعلوا كهؤلاء فإذا قضيت مناسككم لا تنشغلوا بذكر أهاليكم بذكر آبائكم فادكروا الله أنتم بحاجة إلى أن تتزودوا

﴿ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ . ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ ﴾ هؤلاء الذين هم ليس من أولي الألباب أنا قبل

قليل قلت لماذا الخطاب في القرآن دائماً يا أولي الألباب ﴿ وَأَتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ كما في الآية السابعة والتسعين بعد المئة لأن أولي الألباب هم الذين يتبصرون بعواقب الأمور هم الذين يعرفون قيمة الحياة وقيمة الدنيا وقيمة العمر أولوا الألباب هم الذين يعرفون كيف يصرفون هذا العمر في أي مجال في أي باب، أليس الأحاديث عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ماذا تقول الأحاديث تقول بأن عمر الإنسان هو رأس ماله في هذه الحياة عمر الإنسان رأس ماله ألا يجب على التاجر أن يحافظ على رأس ماله؟ وفي نفس الوقت أيضاً النبي أخبرنا بان هذه الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون إذاً نحن في سوق وعندنا رأس مال ورأس المال أعمارنا فكيف نصرف رأس المال هذا؟ لذلك الخطاب دائماً في القرآن مع أولي الألباب.

أولوا الألباب هم الذين يعرفون كيف يصرفون هذا العمر أعمارنا تذهب سدى أوقاتنا تذهب سدىً ووالله ما من وقت يُصرف فينتفع منه الإنسان إلا إذا كان في فناء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذلك الروايات تحدثنا إن الإنسان إذا جلس في مجلس لم يذكر فيه ذكرٌ لله سبحانه وتعالى ولم يذكر فيه ذكرٌ للنبي وآل النبي فإن هذا المجلس يكون وبالاً عليه يوم القيامة ما أجمل بالإنسان أن تبيّضَ لحيته وأن يبيّضَ رأسه في خدمة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هنيئاً لأولئك الذين قضوا حياتهم في خدمة الحسين هناك شريحة كبيرة من شيعة أهل البيت يتشرفون بهذا الوسام بهذا العنوان خدام الحسين هؤلاء قضوا شطراً كبيراً من حياتهم يقضون شطراً كبيراً من أوقاتهم في خدمة الحسين هنيئاً لهم، هذه هي الأوقات الثمينة التي تبقى لهم، هذا هو الرصيد النافع، أيُّ شيء في خدمة أهل البيت، أيُّ شيء في خدمة الحسين وآل الحسين هو هذا الرصيد النافع، نحن هنا نتحدث عن عرفات في رواياتنا الشريفة في كامل الزيارات وفي غيره:

إن الله ينظر إلى زوار الحسين في يوم عرفة قبل أن ينظر إلى الواقفين عند عرفات - في يوم عرفة في اليوم التاسع حيث يقف الحجاج عند جبل عرفات الروايات تقول - إن الله ينظر إلى زوار الحسين - باعتبار هناك زيارة مخصوصة في يوم عرفة لسيد الشهداء - إن الله ينظر إلى زوار الحسين في يوم عرفة قبل أن ينظر إلى الواقفين هناك حين يسألون الإمام ما السر في ذلك؟ قال: إن هؤلاء ما فيهم ولد زنا - الذين في كربلاء ما فيهم ولد زنا، لا يبغضك يا علي الابن زنا، الإمام يريد أن يشير إلى هذا المعنى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ أشد، أشد ذكراً إما هو المراد أشد ذكراً يعني أن الإنسان ينشغل بوقتٍ أطول يعني الإشارة إلى كمية الذكر إلى كثرة الذكر أو أن المراد أشد ذكراً أن

المراد يعني العيش أن الإنسان يعيش مع ذكر الله بدرجةٍ أشد وأقوى من أولئك الذين يعيشون مع ذكر آبائهم وأهاليهم، الشدة هنا في الذكر أما المراد لكمية الذكر يعني هي المساحة الوقتية التي يقضيها الإنسان في الذكر أو المراد للحالة النفسية التي يعيشها الإنسان وقطعاً الاثنان مطلوبان ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ يريد فقط أن ينال في الدنيا أن ينال الراحة أن ينال الصحة أن ينال السمعة الطيبة أن ينال البيوت الفارهة أن ينال السيارات الفاخرة أن ينال الأموال وينال وينال ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ يعني هذه الحالة النفسية له ليس بالضرورة أن يدعو الله بهذه الأمور قطعاً هناك من الناس من يدعو الله بهذه الأمور لكن المقصود أن هناك من الناس من فكرته في الحياة رسالته في الحياة هي هذه أن ينال أكبر قدرٍ ممكن من هذه الدنيا.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ خلاق يعني نصيب حظ، كما هو في الأحاديث - إن الدنيا حرامٌ على أهل الآخرة وإن الآخرة حرامٌ على أهل الدنيا وكلاهما حرامٌ على أهل الله - ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ من خلاق يعني من نصيب من حظ، أصلاً هو لا يفكر في هذا الأمر ولو فكر فيه فبشكلٍ عرضي، هو يستيقظ من اول النهار إلى أن ينام وكذلك حتى ورأسه على الوسادة فكره فيما يستطيع أن يجمعه من شؤون هذه الدنيا وكل مشاكله وكل خصوماته وكل نزاعاته إن كان داخل البيت أو خارج البيت إن كان في محل العمل أو حتى في المسجد حديثه ليل نهار في هذه القضية كذلك الذي هناك حادثة يقولون هناك شخص يقضي بقال يقضي نهاره وليه في أي وقت؟ هو يمسك بورقة وقلم ويحسب يحسب ماذا؟ يحسب ما باعه وما اشتراه وما ربحه وما له من دين وما عليه يحسب أمواله دائماً يحسب ثلاثة وأربعة سبعة، سبعة وتسعة ستة عشر، ستة عشر واثنين ثمان عشر يروح تسعة تسعة، ودايماً يحسب بهذه الطريقة يقولون عند الممات لَمَّا جاءت ساعة الاحتضار وبدأوا يلقتونه كان الملقن يلقنه قل لا إله إلا الله ماذا كان يجب؟ يجب سبعة وتسعة ستة عشر يروح من عندهن خمسة أحد عشر، أحد عشر وثلاثة أربعة عشر، يحسب، الملقن يقول له قل لا إله إلا الله قل مُحَمَّدٌ رسول الله قل عليّ ولي الله جواب هذا التلقين ستة وسبعة ثلاثة عشر، ثلاثة عشر وثمانية واحد وعشرين، واحد وعشرين وستة سبعة وعشرين فقضى حياته إلى أن مات مع هذه الأرقام.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ وهؤلاء الذين لا يملكون عقولاً أصحاب العقول أولى الأبواب الذين يعرفون قيمة الدنيا يتعاملون مع الدنيا بحدود قيمتها ينتفعون منها يتمتعون فيها لا ضير في

ذلك فليتمتع الإنسان في هذه الدنيا لكن ان يكون تفكيره منصباً من أوله إلى آخره لأجل تحصيل هذه الدنيا فليجمع الأموال الطائلة لا ضير في ذلك هو يستطيع أن يجمع الأموال الطائلة وينتفع من هذه الأموال الطائلة في خدمة دينه في خدمة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هو يستطيع أن يمتلك العقارات الضخمة والكبيرة لا إشكال في ذلك ليس الإشكال في المقدار الذي يمتلكه الإنسان الإشكال في التفكير الإشكال في الرؤيا الإشكال في المفهوم لذلك الكلام مع أولي الأبواب لا مع أولي الجيوب لأن أرباب العقول يستطيعون أن يملكُ الشيء الكثير من الدنيا لكنهم يعرفون كيف يتعاملون بالنحو الفكري كيف تكون نواياهم.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ * وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ هذه مجموعة ثانية وهي المجموعة الممدوحة هناك عندنا مجموعتان المجموعة الأولى ماذا يقولون؟ ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ﴾ هذه مجموعة خاسرة المجموعة الثانية وهي المجموعة الراجعة ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من الناس ﴿مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ما هي هذه الحسنة في الدنيا؟ وما هي هذه الحسنة في الآخرة؟ المعنى الأعمق لهذه الحسنة هي ولايةٌ عليٌّ لأنها هي الحسنة التي لا تضرُّ معها سيئة.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ ونفس هذه الحسنة تبقى معنا لأن الإنسان يمكن أن يسلب منه الإيمان عند موته أو يمكن أن يسلب منه الإيمان في مقطعٍ من مقاطع حياته ولذلك نحن نطلب من الله سبحانه وتعالى إيماناً لا أجل له دون لقاءك كما نقرأ ذلك في دعاء أبي حمزة الثمالي الدعاء الذي يقرأ في مثل هذه الليالي في مثل هذه الأيام نسأل الله إيماناً: اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقاءك. يعني يبقى هذا الإيمان ثابتاً في القلب مع الإنسان حتى يموت وبعد أن يموت هو هذا الدعاء المعروف بدعاء العديلة لماذا يسمى بدعاء العديلة؟ ما المراد من العديلة؟ الآن هذا الدعاء معروف حينما يكون الإنسان في حال الاحتضار يُقرأ عنده دعاء العديلة هناك عندنا في الأدعية المروية عن المعصومين: اللهم إني أعوذ بك من العديلة عند الموت. أعوذ بك من العديلة عند الموت أن الإنسان عند الموت يعدل عن دينه إلى دينٍ آخر - اللهم إني أعوذ بك من العديلة عند الموت - نلجأ إلى الله أن يحميننا أن يعيدنا من العديلة وهو أن تصيبنا العديلة ما هي العديلة؟ أن الإنسان يعدل من دينه إلى دينٍ آخر فهذا الدعاء هو تلقين تثبيت يسمى بدعاء العديلة يعني لدفع العديلة دعاء العديلة يُقرأ لأي شيء؟ لدفع ضرر العديلة وهي الحالة التي قد يتلى بها الإنسان عند الاحتضار فيعدل عن دينه ولذلك نحن نقرأ في دعاء أبي

حمزة الثمالي: اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقاءك. لأنه هناك من الإنسان من يكون إيمانه إيمان مستودعاً الإيمانُ إيمانان: إيمانٌ مستقر، وإيمانٌ مستودع، الإيمان المستقر هو الإيمان الذي يبقى مع الإنسان إلى أن يحشر في يوم القيامة أما الإيمان المستودع قد يسلب من الإنسان في فترة من حياته أو عند الموت وهذا موضوع فيه تفاصيل لست الآن أن بصدده لكن الآية تشير إلى هذا المعنى تشير إلى أن هؤلاء يدعون بأي شيء؟ يدعون بهذه الحسنة تبقى معهم في الدنيا وتبقى معهم في الآخرة.

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ هي نفس هذه الحسنة غير معرفة بالألف واللام ومنكرة ومنونة ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ نفس هذه الحسنة ﴿ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ أولئك لهم نصيبٌ مما كَسَبُوا ﴿ أولئك لهم نصيبٌ مما كَسَبُوا ﴾ نصيبٌ من طاعتهم متى؟ في يوم القيامة لا كأولئك ﴿ وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ ليس له من نصيب خلاق يعني نصيب من هم أولئك الذين ليس لهم نصيب في الآخرة ﴿ فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ كل همه الدنيا ﴿ فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ﴾ هؤلاء لهم في الآخرة نصيب الآية تقول ﴿ وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ ليس له من خلاق، خلاق نصيب.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ أولئك لهم نصيبٌ مما كَسَبُوا ﴿ هؤلاء ينالون نصيبهم في الآخرة نصيبهم من أين أتى؟ أتى من هذه الحسنة والحسنة هي الولاية ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ الآية التي بعد هذه الآيات ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ لازال الحديث عن الحج وعن مناسك الحج.

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الحديث هنا عن أيام التشريق أيام التشريق التي تبدأ من بعد يوم العيد يوم العيد له مناسك خاصة معروفة فبعد يوم العيد تأتي أيام التشريق ولها أيضاً شرائطها الشرعية المعروفة أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل مناسك وبالتالي قد يأخذنا الكلام إلى تفاصيل كثيرة وندخل في جزئيات وهذه التفاصيل موجودة في الكتب الفقهية والذين ذهبوا إلى الحج يعرفونها ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ هذه

الأيام المعدودات هي أيام التشريق وهو اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة الأيام الثلاثة التي تأتي بنحو مباشر بعد يوم العيد ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ في كل المناسك هناك ذكرٌ لله هناك أمرٌ توصيةٌ نصيحةٌ إرشادٌ للإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى كل ذلك يقع تحت هذه القاعدة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ . ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ الأيام المعدودات هي هذه الأيام التي أشرتُ إليها ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يمكن لبعض الحجاج في شروطٍ معينة أن يقضوا يومين من أيام التشريق وبعد ذلك ينفروا يعني يرجعوا إلى مكة وبعد ذلك يمكن أن يسافروا فقد انتهى حجهم ضمن شروط معينة يمكن للإنسان أن يتعجل في يومين ضمن شروط أخرى لا بد أن يبقى إلى اليوم الثالث ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ وفقاً للأحكام الشرعية قطعاً ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ تأخر إلى اليوم الثالث أيضاً ضمن شروط معينة ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ كل هذا الكلام وكل هذه التفاصيل لمن اتقى لمن تلبس بالتقوى أيام التشريق أياماً لذكر الله ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ فإذا كان البعض يتعجل أمره في يومين فلا إثم عليه وإذا كان البعض يبقى إلى اليوم الثالث كل ذلك حسنٌ ولكن لمن اتقى لصاحب التقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ .

هذا التأكيد الدائم على التقوى هذا التأكيد الدائم على المتقين هذا الفعل الذي يأتي كثيراً في القرآن الكريم اتقوا الله التقوى كما قلت في حقيقتها هي ولاية عليٍّ لأن التقوى يعني المانع الحصن حصن الهداية في عالم الدنيا ولاية عليٍّ وحصن النجاة في عالم الآخرة ولاية عليٍّ كما في الحديث القدسي: ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي. هي هذه التقوى، التقوى هي حصن التقوى درع الله الحصينة كما في كلمات سيد الأوصياء - التقوى هي درع الله الحصينة - وفي حديث الإمام الرضا في الحديث القدسي - ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي - هذا التأكيد والتركييز على التقوى هو تركيز على هذه الحقيقة نعم المظهر الخارجي للتقوى هو الكف والورع عن محارم الله والإتيان بما أوجبه الله علينا هذا هو مظهرٌ لحقيقة الولاية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ سواء جئتم إلى الحج سواء أفضتم من عرفات سواء بقيتم يومين من أيام التشريق أو بقيتم ثلاثة سواء ذكرتم الله أم لم تذكروا الله سواء فعلتم ما فعلتم أم لم تفعلوا النهاية إنكم تحشرون إلى الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ ﴿١﴾ ولربما هذه الالتفاتة الجميلة هنا في هذا الاستعمال هناك تلويح كما أن الناس في الحج يجتمعون من كل مكان من كل البلدان فإن الناس في يوم القيامة يحشرون من كل القبور من كل مكان فلربما هناك تلويح للربط بين معنى الحج ومعنى الحشر في يوم القيامة ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

الآية التي بعدها ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هذا صنف ثالث تقدم الكلام عن صنفين هذا الصنف الثالث ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كلامه مزوق جميل وربما لا يتكلم الا بالكلام الشرعي وبالصبيغ الشرعية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ وهذا أكثر وأنكى في المعنى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ﴾ وهو أيضاً يشهد الله على ما في قلبه ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخِصَامُ﴾ كيف يشهد الله على ما في قلبه؟ يتكلم ويدعي ويقول، ويقول إن أشهد الله على هذا الأمر بأني أعتقد كذا وأقول كذا وأنوي كذا ولكنه في الحقيقة هو من ألد الأعداء ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخِصَامُ﴾ يعني هو ألد الناس في الخصومة ألد يعني أشد والخصام هو الخصومة يعني هو أشد الناس في الخصومة في العداة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أقواله جميلة مظهره جميل ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ ولتأكيد هذه المعاني يقول بأني أشهد الله على هذا المعنى الذي يدعيه وهو في الحقيقة شيء آخر ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخِصَامُ﴾ وهو أشد الناس خصومة وعداوتاً.

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ إذا ما وصلت الأمور بيده تولى صارت له الولاية على أمرٍ من الأمور ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ الحرث هو النبات والنسل المراد من النسل الأطفال الذراري ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ الحديث هنا عن الفساد وأصل الفساد هو الفساد العقائد أصل الفساد هو الفساد الفكري الفساد الفكري هو يقود الإنسان إلى الفساد في الأرض وإلى الإفساد في الأرض الفساد العقلي والفساد الفكري هو الذي يودي بالإنسان إلى أن يهلك الحرث والنسل الفساد في أصله هو الفساد العقائدي لأن الإنسان تحركه القناعات والقناعات في أصلها في جذورها هي معتقدات أفكار الإنسان عبارة عن مجموعة قناعات وعواطف ما هي حقيقة الإنسان ما الفارق بين الإنسان العاقل والمجنون؟ هل أن العاقل يملك أصابع في

يده أكثر من المجنون؟ أو هل أن العاقل يملك عيون عددها أكثر من عيون المجنون يملك السنة أكثر العاقل والمجنون من الجهة المادية نفس الشيء الفارق أن العاقل قناعاته عواطفه منسقة منظمة بنحو من الأنحاء المجنون منظومة قناعاته ومنظومة عواطفه قد ضربت قد اختلت إذا الإنسان في حقيقته هو عبارة عن مجموعة قناعات وعواطف لا أكثر من ذلك هذه القناعات وهذه العواطف إذا لم تكن منتظمة بشكل سليم وبشكل صحيح ستكون فاسدة ولذلك هذا التركيز على ولاية عليّ ولاية عليّ هي المحور الذي تنتظم به القناعات والعواطف على أساس ولاية عليّ نحب ونبغض فحينئذٍ تنتظم العواطف على أساس ولاية عليّ سنقيم المسير والطريق الذي نسير فيه فحينئذٍ تنتظم القناعات هذا التركيز والتأكيد في روايات أهل البيت وفي القرآن الكريم على ولاية عليّ لأنها المحور لأنها المركز كما أن علياً هو المحور يدور معه الحق حيثما دار ولايته في القلوب هي المحور تدور حولها القناعات وتدور حولها العواطف فتكون سبباً لانتظام القناعات والعواطف الإنسان هو مجموعة قناعات مجموعة عواطف إذا اختلت فسد هذا الإنسان وإذا تولى هذا الشخص ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ مظهره جميل ألفاظه جميلة خطابه حسنة ﴿ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ لتأكيد أنه على الصواب وهو في الحقيقة ﴿ وَهُوَ الَّذِي خِصَّ ﴾ ألد الأعداء ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ إذا ما وصل إلى السلطة.

السلطة ليس فقط الحكومة التي هي على رأس البلدان قد يكون للإنسان سلطة على أسرته سلطة في دائرة صغيرة سلطة في مكان صغير سلطة على دكان ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ وكلّ بحسبه ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ هذا الإفساد من أين ناشيء؟ ناشيء من هذه النية السوداء في قلبه ﴿ وَهُوَ الَّذِي خِصَّ ﴾ فقط يعجبك قوله لكن الحقيقة أن قوله أن نيته في داخله نية سوداء ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ وإذا قيل له اتق الله ﴿ الآية تتحدث عن حالاته وهذا الشخص لماذا خصص له هذا المجال من الآيات؟ لأن هؤلاء هم القادة الحديث هنا عن القادة الحديث هنا عن الزعماء كما قال صلى الله عليه وآله: صنغان من أمتي إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة. هذان الصنفان هما العلماء والأمراء الحديث هنا عن القادة عن الزعماء عن الكبار.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ الَّذِي خِصَّ ﴾ وإذا تولى ﴿ إذا وصل إلى القيادة ﴾ سعى في الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴿ لا يعنى بشيء هو يريد أن يحقق

مصالحه ﴿ وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ الحرت النباتات وطبعاً أريد من الحرت يعني هي أسباب المعيشة وأسباب وجود الإنسان لأن الإنسان من أين يتقوم في حياته؟ يتقوم بالطعام والشراب طعام الانسان من أين يأتي؟ إما من الحيوان وإما من النبات وحتى الحيوانات بأي شيء تتقوم؟ تتقوم بالنبات فحياة الإنسان متقومه بالنبات لذلك جاء ذكر الحرت والنسل وهم الأطفال الأجيال الموجودة الآن التي هي عماد المجتمع في العصور القادمة فالذي يهلك النباتات ويهلك الأطفال ماذا يريد؟ يريد أن يهلك كل من على الأرض فالآية هنا تريد أن تشير إلى هذه القضية إلى أن هؤلاء القادة يكونوا سبباً لتدمير حياة الناس.

﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ إذا وصل إلى السلطة وإلى الولاية ﴿ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ لأجل مصالحه الشخصية ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ﴿ إِذَا جَاءَهُ أَحَدٌ كِي يَنْصَحُهُ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ ﴿ اتَّقِ اللَّهَ فِي هَذَا الَّذِي بِيَدِكَ اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا أَنْتَ مُسَلِّطٌ عَلَيْهِ اتَّقِ اللَّهَ فِي وِلَايَةِ النَّاسِ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴿ هذا التعبير ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ الأثم لا توجد فيه عزة لكن الإنسان يخيل لنفسه أنه له عزة له كرامة فكيف يقال له اتق الله؟ مع العلم هو يعلم من نفسه ما يعلم هو فقط في الظاهر في القول قوله جميل كما مر علينا ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ هو يكذب على الناس فيقول أشهد الله على ما في قلبي ﴿ وَهُوَ الَّذِي خِصَّامِ ﴾ لكن في الحياة العملية إذا تولى ﴿ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ فإذا ما انتقده منتقد أو نصحه ناصح ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ الإثم ليست فيه عزة لكن هو يخيل إليه بما أنه هو قائد هو حاكم فهو عزيز وله كرامة ولا يحق لأحد أن ينتقده أو أن ينصحه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ ورد على ناصحه أو رد على منتقده بأنك ليس أهلاً لأن تنتقدي أو لأن تنصحنى وأنا في غاية الكمال وما أقوم به من أمر ومن فعل فإن لي فيه مقاصد حكيمة كذا وكذا كما هو حال الكثير من السياسيين الذين يرقعون سيئاتهم وهذا واقع نحن نعيشه في حياتنا اليومية هم يرتكبون المفاسد فإذا ما سئل في المؤتمرات الصحفية مثلاً أو في الفضائيات يبدأون يرقعون.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ الأشخاص الذين هم بهذه الأوصاف ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ غايته جهنم هؤلاء أين تكون غايتهم؟ هؤلاء لا يكفيهم لا يجازيهم شيء إلا جهنم ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِبَاسٌ

﴿المِهَادُ﴾ المهاد هو المكان الذي ينام فيه الإنسان المهاد في أصله هو المكان الذي يوضع فيه الطفل كي ينام ويستقر ﴿وَلِبَسِّ الْمِهَادِ﴾ يعني ولبس المكان الذي سيكون مكاناً لراحتهم واستقرارهم أين هو هذا المكان مكان الراحة؟ مكان الراحة سيكون في جهنم يعني هذي النوادي والصالات والقصور والأماكن الفارهة ستتحول إلى مهادٍ محترم أين يكون هذا المهاد؟ في جهنم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ولبس ذلك المكان الذي سيكون مكاناً لنومه ولراحته أين؟ يتقلب في جهنم الآية التي بعدها ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ هذا نحو آخر من الناس هذا نحو آخر من أنحاء القيادة الآيات السابقة يعني الآية التي مرت علينا ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ * وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ هذا بنحوٍ عام لكل الناس قد يدخل فيه القائد والمقود بنحوٍ عام أما هنا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ إلى الآيات التي بعدها هذا الحديث عن القيادات الضالة القيادات التي لا تعمل بالحق وهناك قيادات أخرى.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ يشري يبيع ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ هذه الآية واضحة الدلالة في روايات أهل البيت في كتب التفسير هذه الآية تتحدث عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ليلة مبيته في فراش النبي صلى الله عليه وآله في الليلة التي هاجر فيها رسول الله باتجاه المدينة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ من يبيع نفسه هناك من الناس من إذا تولى ﴿سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ ولكن هناك من الناس ﴿مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا يوجد في فكره ولا في ذهنه ولا في نيته إلا مرضات الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ذلك هو عليُّ صلوات الله وسلامه عليه.

هنا نقطتان نقطة معاوية أرسل على سمرة بن جندب وطلب منه أن يضع الحديث أن يفتر حديثاً على رسول الله بأن هذه الآية في عبد الرحمن بن ملجم وقال أعطيك مئة ألف رفض مئتين ثلاث مئة لَمَّا وصل

قال أعطيك أربعة مئة ألف درهم فوضع حديثاً بأن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليه وهذه الحادثة تكشف لنا عن الصحابة وعن الحديث كيف يوضع وتكشف لنا عن أن الدراهم والدنانير كانت هي الأساس للكثير من الأحاديث وتكشف لنا أيضاً عن عداؤهم لعليّ وتكشف لنا أيضاً عن مظلومية سيد الأوصياء وتكشف لنا أيضاً عن تحريف القرآن وكيف حرفوا مضامينه، والنقطة الثانية التي أريد أن أشير إليها سيد الأوصياء لم يبت مرة واحدة في فراش النبي سيد الأوصياء سنين في كل ليلة كان يبيت في فراش النبي حينما كان النبي في بيت أبي طالب كان عليّ صلوات الله وسلامه عليه في كل ليلة يبيت في فراش النبي وكان النبي ينام في فراش علي في أيام شعب أبي طالب سنوات حوصر النبي والهاشميون والمسلمون حوصروا في شعب أبي طالب كان النبي في كل ليلة ينام في فراش عليّ وعليّ ينام في فراش النبي عليّ لم يبت ليلة واحدة لكن هذه الحادثة مهمة جداً وهي حادثة الهجرة وإلا طيلة سنين كان سيد الأوصياء يبيت وينام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله فداءً له.

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ طبعاً هذه الآية ذكرت صنفاً من القادة وهو عليّ فيتضح لنا أن المراد من الصنف الذي ذكر قبله أي نوع من أنواع القيادات هم أي نوح من أنحاء القيادات هؤلاء الذين وصفتهم الآيات ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أولئك الذين عادوا عليّاً هذه القيادات الضالة التي عادة عليّاً هذا وصفها في الآيات السابقة أما القيادة العلوية فهذا وصفها ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ الآية التي بعدها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ هنا أذهب إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الآية هي الآية الثامنة بعد المئتين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ أذهب مستقيماً إلى كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية في تفسير العياشي، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت أنت أعلم، قال: ولاية عليّ والأئمة الأوصياء من بعده قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان.

نقرأ الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الرواية في تفسير العياشي، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قال: أتدري ما السلم؟ قال: قلت أنت أعلم، قال: ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان.

الرواية، عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾ قال: السلم هم آل مُحَمَّد أمر الله بالدخول فيه - السلم هم آل مُحَمَّد، هذا عنوان لآل مُحَمَّد - السلم هم آل مُحَمَّد أمر الله بالدخول فيه، وأما خطوات الشيطان التي نهت الآية عن أن نتبعها فتلك هي ولاية فلان وفلان. وهذا المعنى جاء في مجموعة وفيرة في مجموعة عديدة من الأحاديث والروايات عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأنتم تلاحظون أن هذه الآية جاءت بعد الآية السابقة التي تحدثت عن سيد الأوصياء الآية السابقة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ذلك هو علي ليلة المبيت في فراش النبي الأعظم مباشرة الآية التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾ والسلم ولاية علي يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في ولاية هذه القيادة في ولاية هذا الإمام لأنه الآيات السابقة كانت تعمل مقارنة بين نحوين من القيادة، بين قيادة: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾، وبين قيادة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ فأين تكونون مع أية قيادة؟ هنا القرآن يأمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ خطوات الشيطان هي ولاية أعداء علي كما قالت الروايات الشريفة.

الآية التي بعدها ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ونحن نشاهد في كل يوم وعبر الفضائيات الذين يزلون يميناً وشمالاً ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ البيئات في ولاية علي والحياة ترينا وترينا وما عشت أراك الدهر عجباً ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ البيئات في أي شيء؟ في الولاية التي تقدم ذكرها ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ﴾ يعني ابتعدتم انخرقتم ذهبتم بعيداً عن هذه الولاية ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ

الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ ما المراد من هذا المعنى؟ إذا زلتم بعدما جاءكم البيئات لماذا جاء هذا التعبير؟ ﴿٢﴾ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ أن هذا الزلل لم يأتي هكذا جزافاً هذا الزلل جاءكم من عزيز حكيم هذا الزلل هو عقوبة لكم أنتم الذين ذهبتم وصنعتم هذا الزلل بأنفسكم بسبب ما قدمتم من عمل أو بسبب ما فكرتم فيه أو بسبب ما اجترحتم إن كان في الجانب الفكري في الجانب العلمي أو في الجانب العملي في الحياة ﴿٤﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا ﴿٥﴾ ليس العيب في البيئات وليس العيب في الولاية وليس العيب في صاحب الولاية وإنما العيب فيكم وهذا العيب فيكم لم يكن الباري سبحانه وتعالى هو الذي أوجده فيكم أنتم الذين أوجدتم ذلك في أنفسكم الإنسان هو الذي يلعب بنفسه أو يسمح للشيطان أن يلعب به الله سبحانه وتعالى لا يلعب بالإنسان أهل البيت لا يلعبون بالإنسان الإنسان هو يلعب بنفسه والإنسان هو الذي يسمح للشيطان أن يلعب به وإلا الشيطان أيضاً لا يستطيع أن يلعب بالإنسان ما لم يعطه الإنسان الضوء الأخضر الإنسان هو الذي يشعل الضوء الأخضر للشيطان فحينئذٍ الشيطان يعبث بالإنسان ثم يأتي الإنسان هو أيضاً فيعين الشيطان فيعبث معه بنفسه أيضاً فالشيطان يعبث من جانب والإنسان هو أيضاً يعبث بنفسه من جانبٍ آخر من هنا يأتي الزلل وهذا الزلل الذي جاءكم بعدما جاءكم البيئات هذا يكشف عن أن هذا الأمر إنما جاءكم بالأسباب التي أنتم سببتموها وتلكم الأسباب إنما تجري وفقاً لحكمة الله لذلك الآية تقول:

﴿٦﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ الله سبحانه وتعالى من لطفه أن جاءكم بالبيئات وسهل لكم أمور الهداية لكنكم أنتم ضللتهم فهذا الضلال ليس من الله ها الضلال منكم من أيديكم ﴿٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠﴾ ماذا يريدون هؤلاء؟ بعد أن جاءتهم البيئات وتكشفت لهم الحقائق فزلوا وضلوا فماذا يتوقعون أو هل ينتظرون أن الله يأتيهم في ظللٍ من الغمام؟ حتى يأمرهم بالإيمان وبالاعتقاد بولاية علي؟ ماذا يريدون ﴿١١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴿١٢﴾ ظلل جمع لظلة والظلة هي التي تغطي الرؤوس كالسقف ﴿١٣﴾ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴿١٤﴾ الغمام هو الغيم؟ هو الغيم الرقيق الغيم الجميل الغيم الأبيض فماذا ينتظرون حتى تتضح لهم الحقائق أكثر من هذه البيئات يريدون أن يأتي الله مع الملائكة في ظللٍ من الغمام؟ وتلك هي من مشاهد يوم القيامة ﴿١٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ

الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿﴾ هذه رواية تتحدث عن مثل هذه الآية وعن غيرها رواية ينقلها السيد هاشم البحراني عن الشيخ الصدوق بسنده - حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴿﴾ قال: يقول هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت، وعن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿﴾ فقال: إن الله عزَّ وجلَّ لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال وإنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً.

﴿﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴿﴾ الله لا يأتي من مكان الله في كل مكان إذا المراد إلا أن يأتيهم ولي الله إلا أن يأتيهم أمر الله وأمر الله هو ولي الله هل ينظرون إلا أن يأتيهم ولي الله وإلا فإن الله لا يأتي من مكان ولا يذهب إلى مكان تلاحظون التعبير في الآية ﴿﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴿﴾ فهل أن الله يأتي من مكان وهل يأتي الباري في ظلل من الغمام؟ هل هو جسم حتى يأتي في ظلل من الغمام؟! إذاً هذا الذي يأتي هو جسم وآتٍ من جهة لذلك معنى الآية هل ينظرون إلا أن يأتيهم ولي الله وعندنا روايات هذه الآية مفسرة في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين ينزل في النجف هذه بالذات الآية مفسرة عن نزول إمام زماننا الحجة بن الحسن في النجف والرواية تقول - فينزل في قبابٍ من نور - ينزل من السماء في قبابٍ من نور عندنا في الروايات الإمام يذهب إلى النجف على فرسه على جواده لكن هناك في الروايات أكثر من صورة وأكثر من جهة وهذا يعني أن هناك يعني عدة تصورات للأحداث مرة الإمام يأتي على فرسٍ على جوادٍ ومرة أخرى يأتي بهذه الهيئة فينزل في قبابٍ من نور قبابٍ من نور ظلل من الغمام ظلل هي الظلل هي مثل القباب كما تقول الرواية والغمام هو الأبيض، الأبيض الناصع فالرواية تقول: إنها في المهدي عليه السلام حين ينزل في النجف في قبابٍ من نور وهذا ترابط هو هذا استمرار القيادة، القيادة التي تشري نفسها ابتغاء مرضات الله والقيادة التي أمر الدخول في ولايتها ﴿﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي

السَّلَامِ ﴿﴾ ﴿﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴿﴾ فماذا تريدون؟

تريدون أن يأتيكم الإمام صلوات الله عليه هل ينظرون إلا أن يأتيهم ولي الله ﴿﴾ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿﴾ حينئذٍ الأمور تختلف حينئذٍ لا تقبل التوبة ولا ينفخ نفسٌ إيمانه لم تكن

آمنة من قبل هناك شروط شديدة للتوبة في زمان الإمام أولئك الذين قامت عليهم الحجج في زمان الغيبة وعاندوا هذه الحجج وخالفوا أهل البيت وضلوا الناس وأبعدوا الناس عن أهل البيت ووقفوا في صف المعاندين لأهل البيت هؤلاء هل يمكن أن يوقفوا للتوبة قطعاً لا يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنة من قبل هذا في زمان الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ والملائكة تأتي معه ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ والروايات تحدثنا أن الإمام إذا ما جاء آلاف آلاف من الملائكة يأتون معه ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ آخر آية أقف عندها وأختم الحديث ﴿ سَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلِ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ نحن قد مر علينا الكثير من الآيات القرآنية التي تحدثت عن بني إسرائيل مرت علينا آيات كثيرة في سورة البقرة تحدثت عن قصص بني إسرائيل وعن الحداث والأحداث والتبدلات والتغيرات التي جرت على بني إسرائيل وفي بني إسرائيل الآيات هنا تقول تخاطب هؤلاء ﴿ سَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ لأنه الآية السابقة ماذا قالت؟ تخاطب هؤلاء الذين كانوا على ولاية عليٍّ وانحرفوا عنها ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴾ البيئات جاءتكم وأنتم زلتم سلوا بني إسرائيل تبصروا فيما ذكر الله لنا عن بني إسرائيل ﴿ سَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ جئناهم بالآيات البيئات هذه الآيات البيئات الروايات حدثتنا وأنا تحدثت عن هذا المعنى طويلاً في الحلقات السابقة هناك آيات بيئات نزلت على بني إسرائيل في ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وكان الحديث طويلاً في وقائع كثيرة مر ذكرها.

﴿ سَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلِ نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ وهذه هي النعمة العظمى أن الله سبحانه وتعالى يهدينا لولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ فأن نأتي ونبدلها بولاية أعداءهم ﴿ وَمَنْ يُبَدِّلِ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الآية واضحة وصريحة وسياق الآيات واضح وصريح لكن القلوب هي التي تعمى والبصائر هي التي تعمى ليس الأبصار العقول هي التي تعمى ﴿ سَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلِ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ هؤلاء الذين ينحرفون عن ولاية علي حدثتنا عنهم الروايات فقالت في الزمان القريب من ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه يصبح الرجل على أمرنا

ويعني على غير أمرنا ويسمي الرجل على أمرنا ويصبح على غير أمرنا والأمر هنا الولاية ولاية أهل البيت يصبح الرجل على ولايتنا ويعني على غيرها ويسمي الرجل على ولايتنا ويصبح على غيرها وهذا هو زمان التقلب هنيئاً لمن تمسك بولاية عليٍّ وآل عليٍّ.

وأنا أقول هنيئاً لخدمة الحسين لأن خدمة الحسين هي صمام الأمان صمام الأمان في حياة الإنسان هي خدمة الحسين وخدمة الحسين ليس بالضرورة أن تكون خدمة في موكبٍ أو في هيئةٍ أو في حسينية خدمة الحسين في زيارة الحسين خدمة الحسين في ذكر الحسين خدمة الحسين في الإنفاق في سبيل الحسين خدمة الحسين في الدمعة على الحسين خدمة الحسين في قراءة كتابٍ على الحسين خدمة الحسين في الاستماع إلى شريطٍ مسجل فيه ذكر الحسين خدمة الحسين المشاركة في المشي إلى زيارة الحسين خدمة الحسين المشاركة في مواكب العزاء خدمة الحسين عناوين واسعة لكن أولئك الذي وسمو بهذا الوسام أنا أقول لهم هذا صمام الأمان تمسكوا به هذا صمام الأمان الذي يربطكم بعليٍّ وآل عليٍّ تمسكوا بخدمته الحسين وإلا أنتم أنظروا أنظروا إلى هذه الحياة وأنظروا إلى كثير من الناس كيف تتقلب عواقبهم إذا أردتم النجاة والتمسك بعروة عليٍّ وآل عليٍّ فعليكم بخدمته الحسين كلنا أبواب النجاة وباب الحسين أوسع وكلنا سفن النجاة وسفينة الحسين أسرع فلنركب في هذه السفينة الأسرع ولتنطق العقول قبل القلوب يا حسين ولتنطق القلوب قبل الألسنة يا حسين ولتنطق الأرواح قبل الأجساد يا حسين ولتنطق الحقيقة والفطرة في داخلنا قبل العيون يا حسين وقت البرنامج انتهى لقاءنا يتجدد على هذه المودة على قناة المودة مودة الحسين وآل الحسين لقاءنا يتجدد أسألکم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة الرابعة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢١٢ الى الآية ٢١٩

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته صيماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً لنا ولكم ولجميع محبي مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، هذه الحلقة الرابعة والعشرون من برنامج قرآنا في شهر ربيع القرآن الكريم، لازال الحديث متواصلاً في سورة البقرة وآخر آية انتهى الحديث عنها في الحلقة الماضية هي الآية الحادية بعد العاشرة بعد المئتين:

﴿سَلِّبْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَمَنْ يُدَلِّ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

نشعر اليوم في الآية الثانية بعد العاشرة بعد المئتين، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

الأجواء التي مرت علينا في الآيات السابقة كانت تتحدث عن أصناف الناس وعن الضلالة وعن الهدى

وتحدثت عن مجموعتين من الناس ﴿فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ * وَمِنْهُمْ

مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ ﴿ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾ * وقلت هاتان

المجموعتان الحديث فيهما عن الناس عموماً الرعية والراعي بشكل عام.

ثم انتقلت الآيات لتتحدث عن نوعين من الرعاة عن نوعين من القادة النوع الأول ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ

قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ * وَإِذَا تَوَلَّى﴾ * إذا بلغ إلى الولاية ﴿سَعَى فِي

الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ * والصنف الثاني من الرعاة من القيادة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ

ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ * وتلك هي ولاية عليٍّ وآل

علي وقد تقدم الكلام في ذلك، ثم كان الحديث عن تفاصيل أخرى تتعلق بهداية الناس وبضلالهم إلى أن

كانت الآية ﴿سَلِّبْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ * لأجل الاعتبار بما جرى في بني إسرائيل وما من الله

عليهم من نعمه العظيمة وما أظهر لهم من آياته البينة ولكنهم كفروا بذلك فشتتهم وكان الذي كان في تأريخهم ومر علينا في سورة البقرة آيات كثيرة تتحدث عن بني إسرائيل وعن أحداثهم وحوادثهم.

الآية هنا على نفس ما تقدم من المعاني والمضامين ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الذين كفروا زُيِّنَتْ لهم الحياة الدنيا وإنما زُيِّنَتْ لهم الحياة الدنيا بسبب المستوى الفكري وبسبب المستوى النفسي والمعنوي الذي يعيشونه لأنهم لا يرون أمامهم إلا هذه الحياة ولا يرون أمامهم إلا أن ينتفعوا منها تمام الانتفاع فهم يجدون في هذه الحياة الأموال ويجدون في هذه الحياة المناصب، المناصب الاجتماعية، المناصب السياسية، المناصب الدينية أي نوع من أنواع المناصب وهم أيضاً يجدون في هذه الحياة الملذات، الملذات في المطاعم في المشروبات في المساكن في النساء في الجنس في كل شيء فهم يجدون كل شيء أمامهم محصوراً في هذه الأمور ولا يتعدون هذه الأمور إلى جهة أخرى بسبب هذا المستوى من التفكير وبسبب هذا المستوى من الاهتمام والانتفاع والتوجه إلى هذه المعاني أصبحت هذه الحياة مزينة في نظرهم وهنا هنا يأتي قانون سرعة الحساب، الله سبحانه وتعالى سرعة حسابه مبنية على قانون التوفيق والخذلان المؤمن بسبب العمل الصالح يأتيه الحساب على أساس التوفيق بسبب العمل الصالح إما أن يوفق لعملٍ صالحٍ آخر وإما أن يوفق بمنعه عن عملٍ سيء.

أما الكافر والكافر هنا ليس فقط المنكر لوجود الله الكفر في القرآن ليس محصوراً بهذا المعنى الكافر أيضاً في القرآن يطلق على الذي يؤمن بوجود الله يعتقد بوجود الله لكنه لا يُرْتَّبُ أي أثر عملي في حياته أو في معتقداته، يعتقد بوجود الله لكنه يبني حياته على رغباته الشخصية وعلى قناعاته الشخصية ووفقاً لمصالحه الخاصة ووفقاً لما يراه في هذه الحياة من مصالح من منافع من مضار فهو يرسم برنامجاً كاملاً لنفسه وكذلك يرسم برنامجاً لقناعاته فهو يصنع قناعاته بنفسه من خلال تجاربه ومن خلال ما يراه ويلتمسه في الحياة ويحكم عليه على أساس وجهة نظره من دون أن يرجع إلى جهة أعلم إلى جهة أعلى وهي جهة الوحي فالكافر ليس فقط الذي ينكر وجود الله، الكافر من الكفر والكفر هو الستر الذي يستر الحقيقة كافر، حينما يستر الإنسان الوحي ما يأتي من الوحي فهو كافر حتى وأن كان يعتقد بوجود الله، الذي يستر عقيدة الإمامة ويستر الإمام الذي نصبه الله فهو كافر، من هنا يأتي التعبير في الروايات في النصوص المعصومية وحتى في الكتاب الكريم وفقاً للروايات التي فسرت الكتاب الكريم التعبير عن منكري الإمامة بالكفار لأن الكفر هو الستر الذي يستر الفطرة فيكفر بالتوحيد فهو كافر، الذي يستر النبوة إذ يُطلق هذا العنوان أيضاً على أهل الكتاب في الكتاب الكريم لأنهم يسترون النبوة مع أنهم يؤمنون بالله ويؤمنون بالنبوات السابقة، الذي يستر الإمامة أيضاً مع أنه يؤمن بالله ويؤمن بالنبوات السابقة ويؤمن بنبوة الخاتمة لكنه يستر الإمامة

المتفرعة عن النبوة الخاتمة فهو كافر، الكفر عنوان وسيع في القرآن الكريم وأنا لا أريد الآن الدخول في هذا المطلب لكن لأن الآية تتحدث بنحو مجمل عن هذا المعنى ﴿زُيِّنَ لِلذِّينِ كَفْرُوا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهؤلاء الذين تتحدث عنهم الآية ليسوا محصورين بأولئك الذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى الكفر على درجات، الكفر على مراتب.

﴿زُيِّنَ لِلذِّينِ كَفْرُوا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هذا الأمر يزين لهم إما بسبب وبطبيعة المستوى الفكري المستوى النفسي الاهتمام الحياتي اليومي فتتزين الحياة الدنيا خصوصاً إذا بلغوا إلى مقاصدهم يعني إذا كانت أهدافهم هو الحصول على المساكن الفارهة والنساء الجميلة والأموال الطائلة والمطعمات والمشروبات اللذيذة ويحصلون على سائر ما يريدون فإنهم سيرون هذه الحياة حياة جميلة خصوصاً إذا لم يُصابوا بمرض لم تقع عليهم بلية وجاءت الظروف الزمانية والمكانية مناسبة لأمزجتهم ولأذواقهم وهذا يكون الحياة الدنيا حياة متقلبة متغيرة قد تكون رخاءً في وقت من الأوقات في مكانٍ من الأمكنة وقد تكون بلاءً في وقتٍ آخر وفي مكانٍ آخر ولا فرق في ذلك بين أن يكون الذي في ذلك المكان من أهل الإيمان أم من غيرهم هذه الدنيا هي أمانة ونحن أبنائها إن كنا من أهل الإيمان أم كنا من غير أهل الإيمان هذه الدنيا أمانة ونحن أبنائها نحن أبناء هذه الدنيا، وهذه الدنيا متقلبة في مكانها وفي زمانها في أحداثها وفي أحوالها في أهوالها وفي أفراسها فهي عامرة في جانبٍ من الوقت وخرابٌ في جانبٍ آخر وهي رخاءٌ ونعمةٌ في جانبٍ من المكان وبلاءٌ وشدّةٌ وضراءٌ في مكانٍ آخر في جانبٍ من الدنيا تسير الأمور على ما يرغب الناس وفي جانبٍ آخر تسير الأمور بنحوٍ معاكسٍ لما يريده الناس ولما يتغيه، هذه الحياة عرسٌ بجانب مآتم، قانون الدنيا هو هذا، هناك أعراس وبجانبها مآتم، في نفس غرف المستشفى هناك ولادات وهناك وفيات في نفس المستشفى، في هذه الغرفة ربما يوجد سريان لإمرأتين تتمخضان واحدة تنجب توأمين أو أكثر والأخرى تموت هي والذي في بطنها في نفس الوقت، في غرفةٍ واحدة على سريين متجاورين امرأة تنجب توأم وأخرى تموت هي والذي في بطنها هي هذه الحياة، هذه صورة الحياة أفراسٌ في جانب أحزانٌ في جانب لقاءٌ ووصالٌ ومسرّةٌ في جانب، هجرةٌ وغربةٌ وابتعادٌ وافتراقٌ في جانبٍ آخر، زواجٌ في هذا البيت وطلاقٌ في بيتٍ آخر، إنسان يشفى من مرضه وينهض بنشاطٍ وسرورٍ وآخر يُصاب بمرضٍ عُضالٍ وهذا المرض العُضال مَيُؤَسُّ منه فهو يحسب ساعاته ويحسب أيامه هذه هي الحياة متقلبة الدنيا والأيام والأمور قُلَّبَتْ حُؤُلٌ وهذا في الحياة الاجتماعية وفي الحياة السياسية ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ ولكننا لا نعتبر هذا في كل لحظة يمر علينا هذا ليس في كل شهر الحياة هكذا في كل لحظة في كل ثانية لكننا لا نعتبر بذلك.

الذين كفروا لأن الزاوية التي ينظرون إليها زاوية ضيقة فحينما تأتي الظروف مع أمزجتهم ومع مرامهم فيرون الحياة جميلة حلوة قد تزينت وكأنها عروس تمس فيما بينهم ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ هم مرتاحون وهذا يدفعهم إلى أي شيء؟ ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يرون أن الذين آمنوا في ضعفٍ في هزالٍ في انتقاص في تبلبلٍ من الأحوال وهذا غالباً ما يكون، غالباً ما يكون أهل الحق وأهل الهدى في أحوال متبلبلية في أحوال متزلزلة في هذه الحياة لا أقول في كل زمانٍ وفي كل مكان لكن هذا الغالب وحتى الواقع الذي نعيشه الآن هو هكذا يقول بينما أولئك الذين يتعدون شديد الابتعاد عن دائرة الهدى نجد أن الراحة والطمأنينة الدنيوية ليس الطمأنينة الحقيقية الراحة الدنيوية والطمأنينة الدنيوية تتوفر لهم.

﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وبسبب هذه الزينة التي يرونها ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قطعاً هذا زَيْنُ الفعل هنا مبني للمجهول من هو الفاعل؟ الفاعل هو الله سبحانه وتعالى هو الذي زَيْنَ لهم الدنيا هذا التزيين من الله إما بسبب القوانين والسنن الكونية أن الإنسان حين ينظر إلى زاوية معينة وهذه الزاوية المعينة لا يصدر منها إلا ما يناسب مزاجه القانون الديوي القانون الحياتي يقتضي أن يرى هذا الشيء جميلاً حسناً في نظره وإما أن يكون المراد في قانون سرعة الحساب جهة الخذلان لأن الخارج من دائرة الهدى ومن دائرة الإيمان يطبق عليه قانون الخذلان، الخذلان ما المراد منه؟ فهو يتعد عن الهدى يُخذل أن يتعد أكثر حتى ولو كان يتمتع بالحياة الدنيوية الخذلان أن يتعد عن الهدى أكثر أو أن يُمنع من أن يقترب للهدى مثل ما التوفيق، التوفيق العمل الصالح إما أن يقود إلى العمل الصالح والرأي الصالح إما أن يقود إلى الرأي الصالح أو أن يمنعه من أن يذهب إلى الرأي الطالح أو إلى العمل الطالح، الرأي الفاسد والعمل الفاسد في قانون الخذلان إما أن يقوده إلى رأيٍ فاسدٍ آخر أو إلى عملٍ فاسدٍ آخر أو أن يمنعه عن الوصول إلى رأيٍ صالحٍ أو إلى عملٍ صالحٍ، هذا هو قانون التوفيق والخذلان القانون الذي ينفذه يجريه الملائكة في هذا العالم بأمرٍ من الله، وهذا هو قانون سرعة الحساب إن الله سريع الحساب هي هذه السرعة في الحساب مجرد أن يصدر العمل يأتي الجزاء معه إذا كان عمل صالح فإنه سيقود الإنسان إلى عملٍ صالحٍ، قد يكون العمل الصالح الآتي ليس في هذه اللحظة لكن الإنسان أخذ صكاً بذلك بسبب هذا العمل الصالح فإن النتيجة تقوده إلى عملٍ صالحٍ أو على الأقل أن تمنعه عن عمل طالح ولا أقول على الأقل فلربما في بعض الأحيان المنع عن العمل الطالح أفضل من التوفيق لعملٍ صالحٍ لأن المنع عن العمل الطالح قد يكون هذا العمل الطالح كبيراً جداً وأثاره مدمرة فيكون أكبر من ذلك العمل الصالح الذي قد تكون أثاره ومنافعه أقل مما يترتب على لو أن الإنسان لم يمنع عن ذلك العمل الطالح الكبير ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الحقيقة هو هذا المطلب مطلب

واسع وأنا لا أريد ان أخذ شطراً كبيراً من الوقت أحاول أن أفسر أو أن أبين قدراً أكبر من آيات الكتاب الكريم.

﴿ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ الذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ونحن قلنا التقوى، المتقون، اتقوا، اتقوا الله كل ذلك في عميق معناه ولاية عليّ، التقوى في ظاهرها التي هي عبارة عن أفعال يؤتى بها، وعن أفعال لا يؤتى بها هذه مظهر لحقيقة في جوهرها هي ولاية عليّ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ لأن هؤلاء الذين كفروا وتزينت لهم الحياة الدنيا في يوم القيامة لن يكونوا فوق سيكونون أسفل ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يرزق إن كان ذلك في الدنيا أو كان ذلك في الآخرة فإنه يرزق من يشاء بغير حساب، يرزق من يشاء بغير حساب لأي أمر؟ أولاً: لأن الله سبحانه وتعالى هو القدرة والقوة المستطيلة التي لا توجد قوة أخرى يمكن أن تعترض عليها أو أن تؤثر عليها، وثانياً: إن الفيض الإلهي لا حدود له لذلك هو يرزق بغير حساب عطائه لا حدود له خزائنه لا حدود لها فيضه وجوده لا حدود له ولا توجد قوة أخرى يمكن أن تؤثر عليه، فهو يرزق من يشاء بغير حساب ويمنع من يشاء بغير حساب ﴿ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ هذه الآية جاءت لتبين لنا هذه الحقائق المحملة التي أشرت إليها وإنما جاءت في سياق الاعتبار باعتبار أن الآية التي قبلها أمرتنا أن نعتبر من حال بني إسرائيل ﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ هذه الآية تحثنا على أن نعتبر أن نتفكر في حال بني إسرائيل أما هذه الآية تحثنا على أن نعتبر بحال الناس عموماً بحال الدنيا عموماً بأبناء الدنيا عموماً لذلك الآية التي تأتي بعدها تحدثنا عن هذه الدنيا وعن أبنائها وكيف كانت:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ لِأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الآية طويلة نوعاً ما بشكل موجز أبين معنى الآية، الآية تتحدث عن تأريخ أبناء الدنيا، الآية تقول بأن أبناء الدنيا كانوا أمة واحدة قطعاً أبناء الدنيا كان عددهم أقل مما هو عليه الناس اليوم الآية هنا بحسب الروايات تتحدث عن الفترة الزمانية ما بين أبينا آدم

وما بين والد البشرية الثاني النبي نوح عليه السلام، والد البشرية الأول هو آدم ووالد البشرية الثاني كما يسمى هكذا هو نوح النبي الآية هنا تتحدث عن هذه الفترة الزمانية، الناس في هذه الفترة قطعاً كان عددهم أقل بكثير مما هو عليه الناس الان في يومنا هذا.

الآية تقول ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ بحسب الروايات كانوا في حالة في درجة في رتبة من الضلال، قطعاً الحياة كانت بسيطة وحينما تكون الحياة بسيطة هذا يؤدي إلى أن حاجات الإنسان ستكون بسيطة حينما تكون الحياة بسيطة وحاجات الإنسان بسيطة ستكون أهداف الإنسان ومطامح الإنسان أيضاً بسيطة هذا شيء طبيعي لأن الإنسان إنما يحدد أهدافه وفقاً للمعطيات الموجودة حوله، يعني مثلاً الإنسان الذي يعيش في قرية صغيرة والمعلومات التي يمتلكها عن الحياة وعن مفردات الحياة معلومات محدودة قطعاً الطموح الذي سيكون عنده بحسب الآليات الموجودة بحسب المفردات الموجودة في الحياة المفردات الموجودة في هذه القرية يعني أكثر الناس قدرة في هذه القرية يملك أغناماً يملك أبقاراً أو يملك قطعة أرض فيزرع فيها الحنطة والشعير مثلاً، طموح هذا الذي يعيش في هذه القرية لا يتجاوز هذه المفردات خصوصاً إن لم يكن هناك تعليم لكن حينما يعيش الإنسان في مدينة صغيرة سيكون طموحه أكثر وهكذا في مدينة كبيرة وهكذا في الدول الصناعية الكبرى وهكذا إذا كان يعمل في وسط اقتصادي ضخم كأن يعمل مثلاً في البورصة وهكذا في كل مجال، المفردات الموجودة في الحياة هي التي تتحكم في تحديد الأهداف الحياتية للإنسان فعدد الناس كان قليلاً بالقياس إلى عدد الناس في يومنا هذا والحياة كانت بسيطة ومفردات الحياة معدودة قطعاً سيكون المستوى الفكري للناس محدوداً أيضاً لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد هناك اختلاف ما دامت للناس حاجات معينة قد يختلفون على المراعي، قد يختلفون على المزارع، قد يختلفون على المياه والتاريخ القديم يحدثنا إن أكثر الاختلافات كانت على المياه على قضية السقي يعني إذا أردنا أن ننقب في التاريخ القديم في الأمم القديمة نجد إن من أكثر المشاكل التي كانت موجودة بينهم بخصوص السقي، هناك اختلافات وحتى لو كانت اختلافات فكرية فستكون قطعاً في نحو بسيط لذلك الآية حينما تقول كان الناس أمة واحدة بهذا اللحاظ الآية قطعاً ما نفت الاختلاف لو نستمر مع الآية ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ لأي شيء؟

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ ليحكم هذا الكتاب الذي أنزل على النبيين لأي شيء؟ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يعني كان هناك اختلاف لكن الآية قالت ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ بالقياس مثلاً إلى الناس في زمان نزول القرآن، الناس في زمان نزول القرآن كثر عددهم وصارت دول وأمم وشعوب

وقبائل والحياة تعقدت وحاجات الناس صارت أكثر فبالقياس إلى الزمان الذي نزل فيه القرآن بالقياس إلى الزمان الذي تتحدث فيه هذه الآية كان الناس في تلكم الفترة كأهم أمة واحدة لأن مشاكل الحياة كانت محدودة الاختلافات كانت محدودة ومع ذلك لَمَّا وصلت إلى حدٍ يسبب المفسدة في حياة الناس الله سبحانه وتعالى بعث النبيين وأنزل عليهم الكتاب لأي شيء؟ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ فإذا كان هناك اختلاف والله بعث النبيين لرفع هذا الاختلاف، ثم الآية تتحدث عن نوع ثاني من الاختلاف ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ وبعد ذلك حدث اختلاف آخر في الكتاب، أين وقع هذا الاختلاف؟ وقع عند الذين حملوا هذا الكتاب، وهذا الاختلاف موجود في كل الأمم يعني بعد رسول الله أين وقع الاختلاف؟ وقع الاختلاف في الكتاب.

فهناك الجهة الشرعية المسئولة عن الكتاب وهناك جهات أخرى انحرفت عن الجهة الشرعية فالاختلاف وقع في الكتاب، النبي ترك الثقلين كتاب الله وعترتي، فهناك جهة العترة الجهة الشرعية وهناك جهات ضالة ابتعدت عن العترة فوقع الاختلاف أيضاً في الكتاب وهكذا وطبعاً إذا وقع الاختلاف، الاختلاف سيبدأ يتوالد وستبدأ الانشطارات الاختلافية بالضبط إذا وقع الاختلاف وبدأ يتوالد الانشطارات في الواقع المختلف وبين المختلفين تصبح مثل الانشطارات الأممية وهذا هو الذي تعاني منه الأمة أصلاً حتى في المجموعات الخاصة في المجاميع التي تتفق في كثير من أمورها نجد أن الاختلافات أيضاً يعني الاختلافات في نفس كل مذهب وحتى المذهب لو فيه أكثر من مدرسة نجد أن الاختلافات في كل مدرسة وحتى كل مدرسة لو كان فيها عدة اتجاهات نجد أن الاختلافات في كل اتجاه، هناك توالد انشطارات أممية طبعاً العلة في ذلك ما هي؟ العلة في ذلك هو عدم التسليم للجهة الشرعية حينما لا يكون هناك تسليم حينما لا تكون الجهة الشرعية هي المرجع الوحيد لأي مجموعة لأي جهة لأي أمة لأي مذهب لأي طائفة لأي حزب حينما لا تكون الجهة الشرعية هي المرجع الوحيد والذي تدين به أي جهة من الجهات لتلكم المرجعية بالتسليم والانقياد والخضوع قطعاً سيقع الاختلاف وهذا الاختلاف سيقود إلى إختلاف أكبر.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ كان هناك اختلافات جاء الأنبياء بالكتاب لرفع الاختلافات ولكن بعد ذلك وقع الاختلاف في نفس الكتاب ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ في الكتاب ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ نفس الذين حملوا هذا الكتاب ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ فاختلَفوا فيه الذين يحملوه وليس عامة الناس يعني أهل العلم يعني

الكبار يعني الخواص ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ ﴾ بغياً يعني تجاوزاً اعتداءً، بغياً بينهم تجاوزاً على الحق، الباغي هو الخارج على إمامه بغياً بينهم تجاوزاً على الحق ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الذين تمسكوا بالجهة الشرعية هداهم ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ هداهم إلى الحق لاحظ آخر الآية ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وأنا قلت في الحلقات الماضية قاعدة قرآنية في روايات أهل البيت حيثما جاء صراطٌ مستقيم فهناك عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه أعتقد الصورة صارت واضحة ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ الاختلاف أين كان؟ في الحق والحقُّ عليٌّ يدور مع عليٍّ حيثما دار ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

أمر مروراً سريعاً على بعض من الروايات على بعض من الأحاديث، مثلاً هذه الرواية في تفسير العياشي، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ قال: كان هذا قبل نوح، أمةً واحدة فبدأ الله فأرسل الرسل قبل نوح، قلت: أعلى هدى كانوا ام على ضلال؟ قال: بل كانوا ضلالاً - لكن كيف وصفهم الإمام - كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين - يعني المرحلة الأولى للحياة الإنسانية المرتبطة بالعالم الطبيعي - قلت: أعلى هدى كانوا ام على ضلال؟ - لنشخص الوقت - قال: كان هذا قبل نوح، أمةً واحدة فبدأ الله فأرسل الرسل قبل نوح، قلت: أعلى هدى كانوا ام على ضلال؟ قال: بل كانوا ضلالاً - لكن كيف الإمام يصفهم - كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين - يعني حياتهم أقرب إلى الجانب الطبيعي حياتهم أقرب إلى الجانب الغرائزي يمكن أن نعبر عنها بالحياة الغرائزية أقرب إلى الجانب الغرائزي أنهم مشدودون إلى حاجاتهم اليومية مشدودون إلى نحو من العلاقات فيما بينهم لتكوين مجتمعات صغيرة هنا وهناك حيات غرائزية أقرب وأشبه للطبيعة الحيوانية على سبيل المثال أتي بهذا الكلام وإلا هنا هذا الكلام لا يفهم منه ما يعتقد به البعض من قضية التطور في حلقة الإنسان يعني النظرية الدارونية هذا موضوع آخر خارج عن هذا البحث الحديث هنا عن الحالة النفسية عن الحالة الاجتماعية.

الحالة النفسية والحالة الاجتماعية مرت بتطور هائل، النظرية الدارونية تتحدث عن التطور الجسماني عن التطور البدني التطور الجسماني والتطور البدني نحن نرفضه لأننا نعتقد أن أول مخلوق نزل كاملاً وهو آدم أبونا آدم عليه السلام، لكن التطور النفسي التطور العقلي التطور الفكري الإنسان مر بمراحل هائلة وكبيرة جداً في هذه القضية والرواية تتحدث عن هذا الأفق عن هذا المستوى - بل كانوا ضلالاً كانوا لا مؤمنين

ولا كافرين ولا مشركين - حالة أقرب إلى الحالة الطبيعية الحالة الغرائزية للحياة من دون أن يكون هناك عمق فكري من دون أن تكون هناك أهداف عظيمة وكبيرة السبب ما هو؟ السبب إن مفردات الحياة مفردات محدودة يعني الإنسان لا يفكر أن يُنشئ قصوراً الإنسان يمكن أن يستفيد من بعض الأشجار في مثلاً بناء سقيفة محدودة أو قد ينتفع من الكهوف الموجودة في الجبال كي يسكن فيها، أهداف الإنسان كانت محدودة كذلك في صناعة الثياب والملابس كذلك في قضية الطعام والشراب يعني الإنسان في بداياته ما كان يأكل الطعام المطبوخ إلا بنحوٍ محدود كان يميل إلى أن يأكل الطعام الطبيعي يتناول الفاكهة مباشرةً من الشجرة يتناول الحشائش والأعشاب والحُضْرَ بشكل مباشر من الطبيعة من التراب من الأرض وحتى اللحوم يأكلها من دون أن تُطبخ لا يعني أنه لم يكن هناك من طبخ ولم يكن هناك من استعمال للنار في تنضيج الطعام كان موجوداً لكن بنحوٍ ضعيف وبنحوٍ محدود.

هناك رواية فيها تفصيل أكثر، عن مسعدة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ فقال: كان ذلك قبل نوح ف قيل: فعلى هدى كانوا؟ قال: بل كانوا ضللاً وذلك أنه لما انقرض آدم عليه السلام وصالح ذريته - حتى التعبير: انقرض آدم عليه السلام وصالح ذريته، يعني كأن الثقافة والمستوى الثقافي الذي كان في زمان آدم انحسر شيئاً فشيئاً السبب ما هو في ذلك؟ أن ذراري آدم بسبب تعاملهم مع الحياة اليومية انشدوا لمفردات الحياة اليومية فانغمسوا في الجانب الطبيعي في الجانب الغرائزي في المطعم في المشرب في الملبس في الجنس هذا أبعدهم عن الاهتمام في الجانب المعنوي أو في الجانب الفكري أدى ذلك إلى انقراض ذلك المستوى الثقافي خصوصاً لما بدأ الصراع بين قاييل وهاييل وهذا الصراع انتقل إلى ذراريهم بعد ذلك - وذلك أنه لما انقرض آدم عليه السلام وصالح ذريته بقي شيث - وهو وصي آدم - بقي شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته - لأسباب، الناس غير متوجهة لهذا المعنى والصراع الموجود فيما بين قاييل وهاييل هاييل قتل لكن هناك خط، خط هاييل وخط قاييل - وذلك أن قاييل توعدده بالقتل - توعد شيث بالقتل - كما قتل آخاه هاييل فسار فيهم بالتقية والكتمان - لأن أساس الخلاف بين هاييل وقاييل ليس كما يُذكر في كتب المخالفين على قضية زواج ونساء، أساس الخلاف هو الوصية لأن آدم أوصى إلى هاييل فقاييل احتج على أبيه واحتج على أخيه لماذا كانت الوصية في هاييل، آدم قال له إن الله أراد ذلك الله هو الذي نصَّ على هاييل فدخلا في حالة مباحلة فتباهاً بتقديم النذور أيهما يُقبل نذره هو الذي أرادهُ الله فقدا النذور فالله سبحانه وتعالى قَبِلَ النذر من هاييل فزاد حنقاً وغيظاً وحسداً وحقداً وكمداً على هاييل فقتل هاييل.

المشكلة هنا كانت المشكلة في الوصية المشكلة في الإمامة هذه هي الحقيقة وليس القضية المشكلة في قضية نساء كما حرفها المخالفون الصراع بدأ من هناك في قضية الوصية من هو الذي يحمل الرسالة، وذلك أن قابيل توعدته بالقتل توعد شيث الذي هو يمثل الخط الهاييلي - كما قتل آخاه هايبيل فسار فيهم بالتنقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالة حتى لم يبقى على الأرض معهم إلا من سلف - يعني إلا الذين كانوا من البداية على الحقيقة على الحق ولحق الوصية بجزيرة في البحر يعبد الله ما وجد فائده من بقائه فاعتزلهم - ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله - وهذه غيبة، هناك غيبات للأنبياء غيبات للأوصياء هذه غيبة من غيبات الأوصياء.

لذلك الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين كمال الدين وتمام النعمة، يقول: كنت في مكة وكنت مغموماً ومهموماً فرأيت في المنام الإمام الحجة عليه السلام هذا الكلام يذكره في مقدمة الكتاب فرأيت الإمام الحجة في المنام في عالم الرؤيا قلت يا ابن رسول الله أنا مغموم شكوت له ذلك، قال: أكتب كتاباً في الغيبة، قلت يا ابن رسول الله قد كتبت في الغيبة، الشيخ الصدوق عنده كتاب أكثر من كتاب في الغيبة وعنده كتاب معروف بكتاب غيبة الصدوق كتاب الغيبة للشيخ الصدوق، قال: لا، أكتب كتاباً آخر وأذكر فيه غيبات الأنبياء فكتب كتاب كمال الدين، كمال الدين وتمام النعمة جعل فيه باباً واسعاً للحديث عن غيبات الأنبياء والمقارنة بين غيبات الأنبياء وبين غيبة إمام زماننا، بين غيبات الأوصياء وما جرى في أممهم السالفة كما قال صلى الله عليه وآله: يجري في هذه الأمة ما جرى في الأمم الماضية حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وبيعاً ببيع ولو أنهم دخلوا حجر ضب لدخلتم فيه، هذه أيضاً مصداق من مصاديق غيبات الأنبياء والأوصياء.

وذلك أن قابيل توعدته بالقتل كما قتل آخاه هايبيل فسار فيهم بالتنقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالة حتى لم يبقى على الأرض معهم إلا من سلف ولحق الوصي بجزيرة في البحر يعبد الله، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل، ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الأمر وكذبوا إنما شيء يحكم به الله في كل عام - ولو سئل هؤلاء الجهال يعني المخالفين باعتبار هنا الإمام تحدث عن البداء - فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال - يعني المخالفين الذين لا يعتقدون بعقيدة البداء - لقالوا قد فرغ من الأمر - أن الله سبحانه وتعالى فرغ من الأمر - وكذبوا - وذلك هو قول اليهود ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ﴾ مغلوبة يعني أن الله قد فرغ من الأمر وليس هناك من تغيير وليس هناك من بداء - ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الأمر أو قد فرغ الله من الأمر وكذبوا إنما شيء يحكم به الله في كل عام - في كل ليلة قدر تتغير الأمور والتقديرات وذلك هو البداء

- ثم قال - الإمام قرأ هذه الآية ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة أو رخاء أو مطر أو غير ذلك، قلت: أفضلًا لأننا كانوا قبل النبيين أم على هدى؟ قال: لم يكونوا على هدى، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها - كما قلت قبل قليل حياة غرائزية أقرب إلى الطبيعة الغرائزية - قال: لم يكونوا على هدى، كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها - لا تبديل لخلق الله حياة غرائزية - ولم يكونوا ليهدتوا حتى يهديهم الله أما تسمع يقول إبراهيم ﴿ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ من القوم الضالين أي ناسياً للميثاق - أي ميثاق أخذ على إبراهيم هو ميثاق ولاية محمد وعلي وآلهما والروايات صريحة في ذلك الحقيقة هي هذه المطالب بحاجة إلى توسعة أكثر لكنني يعني أكتفي بما أستطيع أن أختصره وأن أبينه بنحو موجز وإلا هذه الرواية فيها مطالب كثيرة تحتاج إلى شرح وإلى بيان.

إذا نعود إلى الآية فنقرأها ليتضح لنا المعنى أكثر ويتجلى أكثر ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ لِأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الآيات تستمر، الحديث عن هداية وعن صراط مستقيم ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أنتم الذين تريدون الثبات على الصراط المستقيم هل تعتقدون أنكم تدخلون الجنة هكذا من دون امتحان واختبار؟ لا بد أن تجري سنة الامتحان لا بد أن يجري قانون الاختبار نحن نقرأ بنحو واضح في سورة العنكبوت وهي من السور التي يستحب قراءتها في شهر رمضان خصوصاً في ليالي القدر نقرأ في أول السورة ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴿ هذا قانون الفتنة، قانون الامتحان لا بد منه ﴾ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ * ماذا جرى عليهم؟ ﴿ مَسَّهْمُ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرَلَزُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ * لا بد من الامتحان ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ * ما الذي جرى عليهم؟ ﴿ مَسَّهْمُ الْبِأْسَاءِ

وَالضَّرَاءُ ﴿ البأساء الآلام والأحزان التي يلقاها الإنسان فيما حوله، البأساء الآلام والأحزان التي قد يلقاها الإنسان في أهله في عياله في أرحامه في أولاده أو في أمواله، البأساء هو ما يكون حوله، البأساء ما يلقيه الإنسان من خوفٍ من السلاطين، المشاكل التي تأتي بسبب الأوضاع السياسية بسبب الأوضاع الاقتصادية بسبب الأوضاع الاجتماعية والحروب تدخل في ذلك، اما الضراء ما يصيب الإنسان جسدياً شخصياً بنحو مباشر مثل الأمراض مثل الجراحات مثل التعذيب مثل القتل ما يلقيه الإنسان بشكلٍ شخصي يعني الضرر يكون مباشر عليه بشكلٍ مادي أما البأساء تتحدث عن الألم النفسي الذي يلقيه الإنسان من الأضرار المحيطة به أضرار عائلية مشاكل عائلية مالية سياسية اقتصادية أمنية اجتماعية.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا ﴾ ﴿ زُلْزَلُوا، الزلزلة أصل هذه الكلمة مأخوذة من زلّ وزلّ: يعني انحراف مأل، فلأن الزلزلة هي هزة قوية شديدة فركبت الكلمة تركيباً فهي زلّ وزلّ فصارت زلزلة يعني أن الخوض والانحراف والميل يكون شديداً ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا ﴾ ﴿ فُتِنُوا إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَصِيبُ النَّاسَ الْيَأْسَ ﴾ ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ ﴿ يعني هذا اللسان العام هذا لا يعني أن الرسول يائس، قطعاً الرسول لا يصل إلى هذه الحالة ولا يمكن أن يتطرق اليأس إلى قلبه إن كان من الرسل السابقين أو كان الحديث عن نبينا والحديث هنا في الآية عن نبينا الأعظم لأن الخطاب للمسلمين.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا ﴾ ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ ﴿ بسبب تراكم البلاء بسبب شدة الامتحانات بسبب شدة ما يلقيه أهل الله قبل قليل أنا قلت وأنا أتحدث عن الدنيا إن أهل الحق على طول الخط دائماً هم في مآزق دنيوية دائماً هم في مشاكل يدخلون إلى مشاكل يخرجون منها يدخلون في مشاكل أخرى دائماً هم في معاناة لا يعلمون من أي جهة تأتي المعاناة تأتيهم المعاناة من شرق الأرض ومن غربها البلاءات متواصلة معهم وهذه قضية واضحة لمن أراد أن يقرأ تاريخ أهل الحق فيصيبهم اليأس بذلك ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ ﴿ الرسول هنا إنما يقول، يقول بقول أصحابه ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ ﴿

القرآن يجيب ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ﴿ قريب في المنظور الإلهي لا في المنظور البشري ظهور الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه النصر القريب المقصود هنا هو ظهور الإمام الحجة النصر الذي ناله المسلمون هذا

نصر جزئي النصر الحقيقي حين يسطر العدل على كل الأرض هذا هو النصر الحقيقي النصر الحقيقي لرسول الله حينما ترتفع راية التوحيد في كل مكان لا في أماكن معينة في بيوت في المدينة لأن أهل المدينة لم يكن كلهم من الموحدون ولا أهل مكة ولا الجزيرة العربية ولا حتى الصحابة الذين صحبوا النبي كان فيهم الكثير من المنافقين، النصر الحقيقي هو متى ترتفع راية التوحيد في كل بقعة من بقاع الأرض وهذا لا يكون إلا في زمان إمامنا صلوات الله عليه النصر القريب هو نصر الحجة بن الحسن وإلا نصر النبي مثلاً في فتح مكة أو في غير ذلك من المواقع التي انتصر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله هذه مقدمات لذلك النصر الأعظم حتى سورة النصر ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ صحيح المفسرون يفسرونها في فتح مكة لكننا لو دققنا النظر فيها فإن دلالتها على فتح مكة دلالة في وجه من الوجوه الدلالة الحقيقية لهذه السورة هي في فتح الإمام الحجة عليه السلام ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ الناس كل الناس في زمان رسول الله هل دخل كل الناس في دين الله؟

الآية واضحة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ﴾ الناس، الناس هنا كل الناس ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فما كان قد تحقق في زمان رسول الله كان تحقق جزئي ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ الله يقول ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ وقريبٌ إن شاء الله، ويروونه بعيداً ونزاهُ قريباً، هذه الرؤية الإلهية وليس الرؤية البشرية المحدودة هذه ليست رؤيتي ليس رؤية الإنسان المحدودة هذه الرؤيا الإلهية.

﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ كيف يكون نصر الله قريباً؟ لأن الله سبحانه وتعالى قد هيأ المقدمات لهذا النصر والأمور متجهة باتجاه هذا النصر القانون الإلهي حتى لو لم يتمكن البشر من تحقيق المقدمات المقدمات الإلهية الله يهيئها وقد هيئها لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم لأي أمر؟ حتى يأتي إمامنا صلوات الله وسلامه عليه فيصلح الله له أمره في يومٍ وليلة في ليلة في بعض الروايات فالنصر قريب لأن المقدمات قد هيئت فهذا هو النصر القريب مثل ما أن الإنسان مثلاً يخطط لأمرٍ ما القريبون منه لا يرون أن هذا الأمر سيتحقق لكنه هو عالم سيتحقق لماذا؟ لأنه قد أعد تمام المقدمات لهذا الأمر وهو يعلم إن هذه المقدمات حين تُعد لا بد أن توصل إلى النتيجة المطلوبة لكن القريبين منه لا يشعرون بذلك لأنهم لا يرون شيئاً موجوداً على أرض الواقع لأن طبيعة الإنسان يتعامل في دائرة المحسوسات فلذلك هذه الرؤية

الرؤية الإلهية ﴿الْإِن نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ فهو آتٍ صلوات الله وسلامه عليه ونصره آتٍ وهو قادمٌ ونصره قادم لكن القضية قضية وقت وقضية الوقت هي هذه التي تشغل الإنسان لأن الإنسان هلوع جزوع عجول.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ الْإِن نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ ونصر الله قريبٌ إن شاء الله ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ من هم الذين يسألون؟ الذين كانوا مع النبي صحابة النبي المجتمع الذي يحيط بالنبي ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ ماذا ينفقون قطعاً السؤال هنا إذا أردنا أن ننظر إليه من جهة لفظية كما يقال من حاق اللفظ إذا أردنا أن ننظر إلى هذا السؤال من لحاظ حاق اللفظ يعني من نفس اللفظ بما هو لفظ ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ سيكون الجواب ينفقون أموالاً لكن هم لا يسألون عن هذه القضية لأن هذه المسألة واضحة بالبدية لهم ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ يعني يسألونك كيف ينفقون أين ينفقون هذا المقصود أما السؤال بحدود حاق اللفظ ماذا أنفق؟ تنفق مالاً تنفق شيئاً مما أنت تملكه لكن هم لا يسألون عن هذه القضية لبداهة هذه القضية فالسؤال هنا عن كيفية الإنفاق وعن الجهات التي ينفقون لها أو فيها أو بها ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ من أي خير؟ يعني إن كان هذا الخير دراهم ودنانير، كان هذا الخير لباس وطعام، كان هذا الخير ثياب ومساكن، من خيرٍ بشكلٍ عام.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ الأقربين الذين هم من جهة الوالدين يعني أرحام الأب وأرحام الأم ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ طبعاً هذا في أفق وهذا واضح، اليتامى واضح الذين فقدوا آبائهم في لغة العرب لا يقال لمن فقد أمه يتيم ولو قيل ذلك فإن ذلك على نحو المجاز اليتيم هو الذي فقد أباه، نعم بالنسبة للحيوانات الحيوانات إذا فقد الحيوان الصغير أمه يقال له يتيم لأن نظام الحياة في الحيوانات أن الأم هي التي تتكفل بمعيشة صغيرها في الإنسان أن الأب هو الذي يتكفل بمعيشة صغيره بمعيشة أولاده لذلك في الإنسان فاقد الأب يقال له يتيم وفي الحيوانات فاقد الأم لأنه في النظام الحيواني الأب يترك الصغير الأم هي التي تبثلي بتربيته وبرعايته في النظام الإنساني بالعكس الوالد، طبعاً هذا الشيء الطبيعي أما هناك من الآباء المهملين الذين يتكون هذه المسؤولية على زوجاتهم هذه قضية أخرى نحن نتحدث عن القانون الطبيعي العام.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ المساكين الذين أصابتهم المسكنة المذلة بسبب الحاجة والعوز ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الذي أنقطع به الطريق في أفق آخر.

﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ الوالدان الحقيقيان مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْخَيْرُ هُنَا ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ من كل ما تستطيعون من خيرٍ من علمٍ من خيرٍ من جهادٍ في سبيل الله من خيرٍ من أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر من خيرٍ من مالٍ ينفق في سبيل الله من خيرٍ من صلةٍ لأرحامهم من زيارةٍ لهم من قريبٍ أو من بعيدٍ من إحياء أمرهم ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة الأبوان الحقيقيان هما ﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أئمتنا المعصومون أقرباء هذين الوالدين ﴿وَالْيَتَامَى﴾ هم شيعة أهل البيت والروايات تقول: أشدُّ من يُتَمُّ اليتيم الذي فقد والدهُ ذلك اليتيم الذي انقطع عنه إمامه وغاب عنه إمامه. يتيم يعني منقطع ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ المساكين الذين أصابتهم المسكنة بسبب غيبة إمامهم ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ ابن السبيل هذا المنقطع المتحير الذي لا يدري أيذهب إلى أهل الحق أو يذهب إلى أهل الباطل، ابن السبيل الذي ينفق ويتعب عليه لأجل أن يؤتى به إلى طريق الحق هذا منقطع في الطريق واقف في منتصف الطريق لا يملك دليلاً، لا على الحق ولا على الباطل ومثل هذا كثيرٌ في الناس.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ هذه طبيعة البشر هذه الطبيعة البشرية الإنسان ربما يحب أشياء وفيها ضرره ويكره أشياء وفيها منفعه الإنسان في بعض الأحيان يتوقع أن نجاته من هذا الباب من هذا الطريق لكن هذا الطريق يقوده إلى الهلاك وفي بعض الأحيان يتوقع أن هلاكه من هذا الطريق وبالتالي هذا الطريق يقوده إلى النجاة هذه الطبيعة البشرية ومرد ذلك إلى أي شيء؟ إلى جهل الإنسان فإن الإنسان أولاً يجهل الغيب لا يعلم عواقب الأمور هذا أولاً وثانياً الإنسان هلوع وجزوع وعجول لا يتبصر في الأمور بحكمة وثالثاً الإنسان لا يعتبر التجارب التي تمر به لا يعتبر بها ولا يعتبر أيضاً بتجارب الآخرين فهو لا يعلم الغيب ولا يتصرف بحكمة ولا يعتبر من تجاربه ومن تجارب الآخرين وهو مع كل ذلك هو قليل العلم معلوماته قليلة مهما أوتي من العلم وعقله محدود النظر هو بحاجة إلى جهة نظرها بعيد عقلها واسع علمها واسع عالمه

بالغيب تقوده إلى الصلاح وهذه هي الحاجة الفطرية والطبيعية للإنسان أنه يحتاج إلى الجهة المعصومة الكاملة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ لماذا؟ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ مشكلتكم هي هذه أنكم لا تعلمون لا تعلمون الغيب لا تملكون الحكمة الكاملة فلا تعلمون الحكمة الكاملة وكذلك لا تفكرون في التجارب وفي العبر وفي المواضع وعلمكم محدود الجهة التي تملك العلم الكامل الله سبحانه وتعالى ومن يمت إليه بصلة النبي الأعظم ومن كان في مقام النبي الأعظم الإمام المعصوم ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ المسلمون ما كانوا يحبون أن يقاتلوا كانوا يحبون أن يعيشوا بسلام بهدوء لكن الله فرض عليهم الجهاد ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ نفوسهم ما كانت ميالة إلى هذا الأمر حينما نقرأ في مجريات واقعة بدر الواقعة الكبرى التي رسمت خطأ فاصلاً بين الحق والباطل بين الإسلام وغير الإسلام نجد أن المسلمين ما كانوا على رغبة أبداً في القتال وكانوا يحبون أن ينالوا الغنيمة كانوا يحبون أن يدركوا القافلة التي جاء بها أبو سفيان من الشام.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ قطعاً الآية هنا لا تتحدث عن واقعة بدر بشكل خاص وإنما تتحدث عن واقعة بدر في السياق بنحو عام حينما شرع القتال ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ إذا النجاة أين تكون؟ النجاة تكون في التسليم للجهة العاملة التسليم لأمر الله، الله سبحانه وتعالى وضع لنا باباً عالماً كاملاً جعل لنا مدينةً للحكمة وجعل لها باباً أنا مدينة العلم وعليّ بابها أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها فمن أراد المدينة ومن أراد الحكمة ومن أراد العلم فليأتي المدينة من بابها هذه الجهة الوحيدة التي نستطيع أن نسلم لها هذه الجهة الوحيدة التي نستطيع أن نؤمن بها وأن نؤمن لها أن نؤمن بها وأن نعتقد بها وأن نؤمن لها أن نؤمن لها أن نعتقد أن الأمان فيها وأن السلام فيها ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الإنسان لو يفكر في هذه الحقيقة وكيف أنه لا يدرك الأمور فلربما يحب شيئاً وضرره في ذلك الشيء ولربما يكره شيئاً ومنافعه في ذلك الشيء المفروض الإنسان إذا عرف هذه الحقيقة أن يبحث عن الجهة التي تعرف منافع الناس ومضار الناس وهذه الجهة لا بد أن يكون علمها كاملاً ولا يمكن أن تكون هناك جهة يكون علمها كاملاً إلا أن تكون تلك الجهة معصومة ولا يمكن أن يشخص الإنسان المعصوم من غيره إلا أن يكون التشخيص من الله سبحانه وتعالى والطريق

الأمين الوحيد لأن نأخذ التشخيص الإلهي هو النبي الأعظم لذا علينا أن نبحث عما قاله وعما وصى به النبي الأعظم لذلك وصى النبي الأعظم بالكتاب وبالعترة ووصية النبي بالكتاب والعترة دليل على عصمة العترة لأن هذا الكتاب معصوم هل أحد يقول بأن القرآن ليس معصوماً؟ إذا كان القرآن معصوم إذاً لا بد أن يكون المعادل له أيضاً معصوماً الثقلين يعني المتساويين فلما كان الكتاب معصوماً إذاً لا بد أن تكون الجهة الأخرى جهة معصومة أيضاً.

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أيضاً هذا السؤال من صحابة النبي السابق ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ السؤال الثاني ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قَاتَلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

الآيات بدأت تطول سورة البقرة هي أطول سور القرآن الكريم الآيات الأخيرة من سورة البقرة هي من أطول الآيات في الكتاب الكريم وأطول آية في القرآن الكريم ستأتي في أواخر الآيات من آيات سورة البقرة صفحة كاملة من القرآن الكريم هي بمثابة آية من آيات سورة البقرة تأتي في البرامج القادمة إن شاء الله تعالى هذه الآية التي تولتها على مسامعكم هذه الآية متعلقة بحادثة معروفة حدثت لعبد الله بن جحش، عبد الله بن جحش هذا هو اخو زينب بنت جحش التي تزوجها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وهي ابنة عمته وعبد الله بن جحش هو ابن عمه النبي صلى الله عليه وآله، النبي أمر عبد الله بن جحش مع مجموعة من المسلمين أن خرجوا في سرية هناك تفاصيل في التاريخ أنا ما أريد أن أدخل فيها خرج عبد الله بن جحش في سرية والتقى بمجموعة من قريش معهم أموال فدخلوا في نزاع في قتال فقتلوا بعض أفراد هذه المجموعة من قريش وغنموا منهم الأموال وجاءوا بأسرى أيضاً يعني عبد الله بن جحش مع المسلمين الذين كانوا معه وهم خرجوا لمراقبة الطريق فاصطدموا بمجموعة من قريش فقتلوا بعضاً منهم هذا الكلام قبل واقعة بدر فقتلوا مجموعة منهم وغنموا أموالاً وأسروا أفراداً منهم ورجعوا إلى المدينة كان ذلك بالضبط في اليوم الأول من شهر رجب ربما لم يكونوا ملتفتين إلى أن هذا اليوم هو اليوم الأول من شهر رجب وشهر رجب أحد الأشهر الحرم وكانت العرب تحرم القتال فيه والمسلمون أيضاً يحرمون القتال فيه.

فبعد الله بن جحش مع هذه المجموعة من المسلمين إذاً انتهكت حرمة الشهر انتهكت القانون فقتلوا أفراداً من قريش وغنموا أموالهم وأسروا بعضاً منهم ورجعوا إلى المدينة مع الأسرى والأموال التي اغتنموها النبي طبعاً لامهم قال أنا ما أمرتكم أن تقتلوا أحداً أو أن تسلبوا مالاً لكن حدث الذي حدث وربما كان عبد الله بن

جحش ومن معه غير ملتفتين إلى هذا اليوم والناس ما كانت تلتفت إلى الحساب الدقيق ما كان موجود متابعه للأيام ما كان موجود مثلاً متابعه رسمية ما كان موجود التقويم ما كان موجود الناس كانت تحسب بطريقة أخرى وبطرق مختلفة حسابات بدائية كانت للأيام وللأشهر على أي حال فوقعت هذه الواقعة في الأول من شهر رجب فضجت قريش وأحلاف قريش وقالوا إن مُحَمَّدًا لا يلتزم لا بعروف لا بآداب عامة لا بأحكام وبدأ المسلمون يلوم بعضهم بعضاً فجاءوا يسألون رسول الله ﷺ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ هل من قتال في الشهر الحرام؟ هؤلاء يسألون من صحابة النبي مر علينا قبل قليل ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ هذا السؤال سؤال ثاني ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ يسألون النبي فماذا كان الجواب؟ ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ القتال في الشهر الحرام جرمٌ كبير ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ كبير يعني من الكبائر ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ هذا من أكبر الكبائر ﴿وَصَدُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهذا صدٌّ عن سبيل الله يعني هذا حرب، حرب لسبيل الله الحرب الصد المنع ﴿وَصَدُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ كفرٌ به كفرٌ بسبيل الله أو كفرٌ بالله ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني صدٌّ عن سبيل الله وكُفْرٌ به وكفرٌ بسبيل الله وصدٌّ عن المسجد الحرام هذا ومنع للناس عن المسجد الحرام كيف يكون المنع عن المسجد الحرام؟ باعتبار أن هذه المشاكل إذا ما وقعت ستسبب إلى إحداث مشاكل كبيرة فيما بين قريش وبين المسلمين وسيمنع المسلمون حينئذٍ من الوصول إلى المسجد الحرام.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ يا رسول الله هل يحل القتال في الشهر الحرام؟ ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ قل إن القتال إن القتال في هذا الشهر من الكبائر جرمٌ كبير ﴿وَصَدُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ومنعٌ لسبيل الله ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ كفرٌ بالله أو كفرٌ بسبيل الله ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وكذلك صدٌّ عن المسجد الحرام ثم تقول الآية الله يقول ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ لكنكم أيها المشركون أما أخرجتم رسول الله وأخرجتم المسلمين فمنهم من هاجر إلى الحبشة ومنهم من هاجر إلى المدينة هدمتم بيوتهم نهبتم أموالهم وهذا كله في المسجد الحرام وفعلتم ذلك في كل وقت إن كان في الأشهر الحرم وفي غيرها ما فعلتموه أكبر من هذا الأمر الذي فعله عبد الله بن جحش هو صحيح إن القتال في الأشهر الحرم في الشهر الحرام أمرٌ كبير وصدٌّ عن سبيل الله لكن ما فعلتموه أنتم أكبر من هذا ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ أمرٌ كبير

هذا القتال ﴿وَصَدُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ وصدُّ عن المسجد الحرام ولكن ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ من المسجد الحرام ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ وما تقومون به من تعذيب المسلمين الفتنة والامتحان ما تقومون به من تعذيب المسلمين ما تقومون به من الإجراءات الشديدة التي اتخذتموها بحق المسلمين فإنها أكبر من القتل إذا الآن أشخاص قتلوا منكم فما فعلتموه من الفتنة من التعذيب بالمسلمين كان أكبر من القتل ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ثم تقول الآية ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ هؤلاء لن يتركوكم هذي القضية الآن يثيرونها قضية الشهر الحرام هذي قضية يريدون إثارتها لتشويه سمعتكم صحيح هي من الأمر الخطأ لا يحق لكم أن تقاتلوا في الشهر الحرام وهذا أمر مرفوض لكن القضية بالنسبة لهم ليست بهذا الاتجاه وإنما هي باتجاه آخر الآية تبين الحقيقة بشكلٍ آخر وتقول بأنهم سوف يقاتلونكم ويقاتلونكم ولن يتركوكم.

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ هؤلاء يريدون أن يروكم عن دينكم إن استطاعوا ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ﴾ وإذا استجاب أحد أو فشل في الامتحان ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ هؤلاء لن يجنوا شيئاً لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أعتقد أن معنى الآية صار واضحاً أمر عليها تلاوةً لأجل التذكير بكل الآية وهي الآية السابعة بعد العاشرة بعد المتئين:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قَاتَلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ: بطلت أعمالهم﴾ ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ * إِنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ هنا الآية تبين لنا الخط العام للصالح بعد ما تحدثت الآية عن هذه الواقعة وعن ما فعله عبد الله بن جحش، عبد الله بن جحش أستشهد بعد ذلك في أحد وهو من شهداء احد رضوان الله تعالى عليه الآية هنا تتحدث عن الجو العام للصالح

وللإصلاح ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ آمنوا ثم هاجروا ثم جاهدوا لأنه قبل قليل مر علينا ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وإن الله سبحانه وتعالى عند حسن ظن عبده المؤمن فهؤلاء يرجون رحمته فإذا رجوا رحمته فإن الله سيكون عند حسن ظنهم فإن رحمته ستنزل عليهم إن كان ذلك في الدنيا أو كان ذلك في قبورهم أو كان ذلك في مواقف يوم القيامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهذي هي الأوصاف الأكمل للإنسان المؤمن في زمان رسول الله وفي أي زمان.

الذين آمنوا في زماننا مثلاً والذين هاجروا الهجرة هجرتان في زماننا هجرة من الذنوب وهجرة إلى أهل البيت الذين آمنوا الذين آمنوا بأهل البيت الذين آمنوا بمحمد وآل محمد وهاجروا هاجروا المهجرتين الهجرة الأولى هجرة الذنوب هجرة المعاصي الهجرة من كل ما يبعد عن الله والهجرة الثانية هي الهجرة إلى إمام زماننا الهجرة إلى أهل البيت فلنشدهم الرحال نتوجه نهاجر إلى إمام زماننا لنهاجر إلى محمد وآل محمد الهجرة إلى محمد وآل محمد هي هجرة لا عن طريق الطائرات ولا عن طريق أن نعبث الحدود ولا عن طريق أن نقطع المسافات هذه هي هجرة العقول والقلوب هجرة المشاعر والأحاسيس والعواطف أن نوجه عقولنا وقلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا وعواطفنا أن نوجه حياتنا بكلها باتجاه محمد وآل محمد فلنهاجر نهاجر إلى محمد وآل محمد ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ومن هاجر إلى محمد وآل محمد فإنه قطعاً محتاج إلى الجهاد في سبيل الله وسبيل الله كما مر علينا في روايات أهل البيت سبيل الله علي وآل علي هذا التعبير الصريح ورد في الروايات سبيل الله علي وآل علي إذاً لنهاجر في هذا الطريق في هذا السبيل ولنجاهد في هذا الطريق من أراد النجاة هذه وصفة النجاة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآن الكثير من الناس يجلسون أمام شاشات التلفاز بحثاً عن دواء لأي شيء؟ عن دواء يزيل التجاعيد من الجلد يتسمرون أمام التلفاز ينتظرون علاجاً أو دواءً للصلع مثلاً خصوصاً النساء اللاتي يردنا أن يطول شعرهن أو أن يكون بشكل أجمل يتسمر الناس أمام شاشات التلفاز لأي شيء؟ هذا طبعاً في الحالات الحسنة أما هناك حالات سيئة أخرى أنا لا أريد الحديث عنها هناك من يتسمر أمام التلفاز بحثاً عن المعاصي وحباً في المعاصي لكن أنا لا أتحدث عن هؤلاء أتحدث عن كثير من الناس يتسمرون أمام التلفاز لأجل أن ينالون وصفةً للتنحيف مثلاً وما في ذلك من ضرر ما في ذلك من عيب بالعكس هذي أشياء حسنة أن الإنسان يحب الجمال والتجمل إن الله جميل ويجب الجمال ليس في ذلك من عيب ولا من ضرر

لكنني في حال مقايسة الأمور هناك أمور فاضلة وهناك أمور أفضل وهناك الأفضل هناك ما هو مفضل فاضل أفضل والأفضل الأمور مختلفة هذه وصفة هذه وصفة كاملة هذه وصفة كاملة لأي شيء؟ للنجاة من أراد أن ينجو مثلما الإنسان يتعلم مثلاً في مؤسسات في معاهد الدفاع المدني كيف ينجو هو من الحرائق كيف ينجو في حال وقوع الزلازل كيف يساعد الآخرين على النجاة مثلما الإنسان يتعلم طريقة التنفس الاصطناعي وأمثال هذه الأمور هذه وصفة، وصفة قرآنية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ آمنوا بعليٍّ وآل عليٍّ وهاجروا هاجروا إلى عليٍّ وآل عليٍّ بهجرة القلوب والعقول والمشاعر والأحاسيس والعواطف ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ جاهدوا في سبيل عليٍّ وآل عليٍّ ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ وستنزل رحمة الله على قوم هاجروا إلى عليٍّ وآل عليٍّ قطعاً الرحمة تنزل عليهم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

ثم تقول الآية التي بعد ذلك ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ هذه الآية هي التاسعة بعد العاشرة بعد المتين من سورة البقرة هنا أيضاً هنا سؤالان سؤال الأول ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ السؤال الثاني ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ تلاحظون هنا مجموعة من الأسئلة السؤال الأول مر علينا ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ السؤال الثاني ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ السؤال الثالث هذا ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ السؤال الرابع ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ هذه أربعة أسئلة هذه الأسئلة موجهة من صحابة النبي إلى النبي صلى الله عليه وآله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الميسر هو القمار وهذا المعنى واضح اعتقد لديكم وإنما قيل للقمار الميسر لأن الإنسان يحصل فيه على الأموال بيسرٍ وسهولة العرب سمى القمار بالميسر لأن الناس يحصلون فيه على الأموال بيسرٍ وسهولة قطعاً ليس كل الناس وإنما هناك من الناس من يحصل وإلا هناك أيضاً من الناس من يخسر كل شيء بيسرٍ وسهولة الميسر مثلما الإنسان يربح على أموال بيسرٍ وسهولة يخسر كل شيء بيسرٍ وسهولة الميسر هنا عنوان عام لكل أنواع القمار لكل المقامرات والعرب كانت عندها أشكال مختلفة من القمار أنا لا أريد الدخول في هذا الموضوع لكن العرب كان عندهم أشكال مختلفة من القمار كان عندهم قمار الرهان فيه يكون بالدنانير بالذهب والدرهم وكان عندهم قمار يكون

فيه الرهان بالطعام باللحوم مثلاً يذبحون جملاً أو ناقة ويتقامرون بلحمها ويقسمون لحم هذا البعير المذبح أو لحم الناقة المذبوحة إلى أقسام وأسهم هناك أنحاء مختلفة من اللعب القماري عند العرب فالميسر هو القمار بشكل عام، الخمر واضح معناه وإنما سمي خمراً لأي شيء؟ لأنه يغطي العقل، الخمر في لغة العرب التغطية ولذا يقال لغطاء وجه المرأة خمار المرأة حين تغطي وجهها بقطعة قماشٍ ماذا يسمى هذا؟ يسمى بالخمار وكل ما يغطي شيئاً يقال له خمار وقيل لهذا الشراب المسكر بأنه خمر لأنه ماذا يصنع؟ لأنه يخمر العقل يغطي العقل يخمر الحالة الطبيعية الفكرية المتزنة للإنسان فسمي خمر في لغة العرب.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ الإثم هنا إما المراد من الإثم يعني الضرر المترتب في الحياة الدنيوية أو الضرر المترتب في الحياة الدنيوية وما يترتب عليه من ضررٍ في الحياة الأخروية يعني الجرم ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ لكن بقرينة منافع للناس إذاً المراد من الإثم المضار، المضار الصحية والنفسية والمضار الاجتماعية الحقيقية من يراجع ما يكتب الآن في الغرب من تقارير وبحوث ودراسات علمية والكثير منها موجود على الإنترنت من خلال متابعتي لا لأنني أعتقد الإسلام وأن الإسلام يحرم الخمر أقول هذا الكلام بغض النظر عن الإسلام وبغض النظر عن تحريم الخمر أقرأوا ما يكتب الغربيون عن أضرار الخمر أكثر شيء من خلال تتبعي وجدته يسبب أضراراً للناس هو الخمر لا بقولي أنا ولا بأقوال إسلامية بأقوال التقارير والدراسات التي كتبها مؤسسات ومعاهد علمية رصينة معروفة وهذه الأبحاث موجودة على الإنترنت باللغتين العربية والإنكليزية دراسات واسعة جداً مثلاً على سبيل المثال هناك دراسات وإحصاءات وجدول موجودة عن مئات آلاف الحوادث التي تقع سنوياً بسبب ماذا؟ بسبب شرب الخمر حوادث السير حوادث مئات ألف من الحوادث وفي بعض الحوادث يؤدي ذلك إلى عشرات من القتلى مثلاً في الطرق السريعة والطرق السريعة عادةً خصوصاً مثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية أو حتى في دول أخرى السرعة مفتوحة في بعض الطرق غير محددة مثلاً أو حتى إذا كانت السرعة محددة لكن محددة في أفق عالي مثلاً ويحدث اصطدام أو سيارة تنقلب بسبب سُكر صاحبها فهذا يؤدي إلى أن تصطدم عشرات السيارات في أحد الحوادث خمس مئة سيارة اصطدم بعضها البعض الآخر في أحد الطرق الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية حادث سير وقع والسبب سكران، سكران اصطدم بسيارة وسيارات سريعة وواحدة تضرب الأخرى إلى خمس مئة سيارة هناك مئات آلاف الحوادث في العالم تحدث تؤدي إلى دمار اقتصادي أضرار اقتصادية هائلة وأضرار إما أن الناس يموتون أو يعوقون طبعاً أما هناك أضرار أخرى غير أضرار حوادث السيارات أضرار الحرائق حرائق في البيوت حرائق في الملاهي حرائق في البارات حرائق في المراقص وبعض

الأحيان حتى حرائق في الغابات والمتنزهات العامة حينما يكونون سكارى في مثل هذه الأماكن ويسببون الحريق والاشتعال وهناك أيضاً عشرات آلاف الحوادث من هذا القبيل وطبعاً حوادث مثل هذه تؤدي إلى كوارث كبيرة جداً وطبعاً هناك حوادث أخرى أيضاً حوادث شخصية من قبيل أنه يأتي سكران فقد يقتل زوجته فقد يقتل أولاده هناك الكثير من الجرائم حتى من جرائم الشوارع جرائم كثيرة تقع بسبب الخمر وطبعاً هناك حوادث كثيرة أيضاً تتعلق بالجانب الصحي ومن أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان من أهم أسبابها التدخين والحمة، والحمة في بعض الأحيان تكون أكثر خطراً من التدخين وهذي مسائل يعرفها المختصون والتقارير العلمية موجودة وأنا هنا لا أريد الحديث عن هذا الموضوع لكن لأن الآية ماذا قالت؟

﴿ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ إثمٌ كبير يعني في الخمر وفي الميسر يعني الخمر فيه إثمٌ كبير والميسر فيه إثمٌ كبير وفي الاثنين أيضاً منافع للناس منافع للناس التي يراها الناس أنها منافع لهم مثلاً قد يرى الناس المتعة في لعب القمار فهذا في نظر الناس منفعة قد يرى الناس هؤلاء الذين يغلبون في القمار يرون أن القمار وسيلة من وسائل التكسب هذا في نظر الناس قد يرون ويرون بعض المنافع الناس يرونها لذلك الآية هنا أخذت المنظور الاجتماعي السطحي للناس وإلا نحن إذا ذهبنا إلى الآيات القرآنية الأخرى نجد أن الآيات القرآنية التي تحدثت عن الخمر تحدثت في عدة آفاق.

على سبيل المثال مثلاً إذا نذهب إلى سورة النحل فماذا نجد؟ في الآية السابعة والستين الآيات في سياق تعدادي على النعم الإلهية ما أسبغ الله على عباده من النعم مثلاً ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَسِقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ الآيات كما قلت في سياق آيات

تحدثت عن جزيل النعم الإلهية التي أسبغها على العباد الآية السابعة والستين ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ ثمرات النخيل التمرور والأعنب واضح ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ سكرًا يعني تتخذون منه شراباً مسكراً الآيات هنا تعدد المنافع التي ينتفع الناس منها لأن الناس تتصور أن هذا الشراب المسكر هو من الأشياء النافعة لهم والعرب كانت تقول يعني من يريد أن يكون شجاعاً مثلاً فليشرب الخمر العرب كانت تعتبر شرب الخمر يعين الإنسان على أن يكون كريماً وشجاعاً هكذا كانوا يقولون يعني أن الخمر يقوي القلب يعطيه الشجاعة ويعطي الإنسان القدرة على الكرم وأشياء أخرى يقولون عنها وحتى الشعراء يقولون يعني بأن الخمر يؤدي إلى أن يفتح القابلية أو الذهنية الشعرية عند الإنسان ومثل

هذه الأمور يقولون هذا بحسب تصور الناس الآن العلم الحديث أثبت الأشياء خلاف ذلك مطلقاً والقرآن بينها بعد ذلك لنا لكن الناس كانت تقول هذا الكلام في هذا الأفق جاءت الآية ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ والخمور كانت في الغالب تصنع إما من التمر أو من العنب وفي أغلب الأحيان كان العرب يصنعونها من العنب ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ سكرًا يعني شراباً مسكراً ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ ورزقاً حسناً يعني تستطعمون التمور والأعنب وتتفعون منها في طعامك في شرابكم وفي تجارتكم إذاً الآية هنا تتحدث عن أي شيء؟ تتحدث عن الخمر لكن من دون أن تصفه بالحسن أو بالسيء وإنما تتحدث عن حياة الناس وكيف يتصرفون بما حولهم من نعم الله ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ أن الله من عليكم بثمرات النخيل بثمرات الأعناب فأنتم إما تتفعون منها رزقاً حسناً أو تتخذونها شراباً مسكراً هنا حينما نعود إلى سورة البقرة الآية التي نحن بصدددها الآية هنا تتحدث عن منافع وأضرار:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ والحديث عن الإثم هنا بالوجه الظاهري العام الإثم، الإثم الدنيوي هو قطعاً في النظرة الدينية العميقة الإثم الدنيوي يقود إلى إثم أخروي قطعاً الآية في الأفق الأعمق هي دالة على الإثم الأخروي لكن بقرينة ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ هو أصلاً ليس فيه من منافع لا في الخمر ولا في الميسر وإنما الناس تتصور أن فيه منافع ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ إذاً الآية التي كانت في سورة النحل الآية السابعة والستون تحدثت قالت ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ فقط وصفت بأن هذا الشراب المسكر تستخرجونه من ثمرات النخيل والأعناب تحدثت فقط عن حالة اجتماعية موجودة في واقع المجتمع هنا الآية في سورة البقرة تتحدث عن أضرار ومنافع عن أضرار دنيوية ومنافع دنيوية وهذه الأضرار الدنيوية عبر عنها بالإثم وبذلك يوحي هذا الكلام إلى الإثم الأخروي وهذا أيضاً نجده في روايات أهل البيت أنهم يفهمون ويفسرون لنا الإثم المذكور هنا يفسرونه بالإثم الأخروي إضافة إلى الإثم الدنيوي ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ طبعاً هذه الآية البعض يفهم أنها تبيح الخمر الآية لا تبيح الخمر الآية فيها دلالة على

التحريم طبعاً أيضاً إذا جمعناها مع آيات أخرى كما جاء في روايات أهل البيت الآية هنا تتحدث عن إثم كبير ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ إذا كان فيهما إثم كبير كيف لا يحرم الخمر والميسر من خلال هذه الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ هذه كبير تشابه الكلام الذي مر علينا قبل قليل في الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ كبير الموجودة هنا في هذه الآية هي الموجودة في الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآن هذه الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ قتال فيه كبير لا يختلف المفسرون في أن كبير الموجودة في هذه الآية دالة على حرمة القتال بنفس الشيء كبير الموجود في هذه الآية نفس كبير الموجود في آية الشهر الحرام ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ الإثم أكبر من النفع حتى بحكم العقل لو رجعنا إلى حكم العقل وقايسنا هذه المقايسة العقل سيحرم الشرع هو حرم ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ ولكن لو لم نذهب إلى الشرع وذهبنا إلى العقل فإذا كان هناك آثام أكثر من المنافع ألا يحكم العقل وتحكم الحكمة بالتحريم حينئذ؟

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ إذا نذهب إلى سورة النساء الآية الثالثة والأربعون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ الآية صريحة الآية هنا حرمت شرب الخمر أثناء العبادة وليس فقط أثناء العبادة أثناء كل أمر يحتاج الإنسان فيه أن يعلم ما يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ لماذا؟ ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ لهذه العلة كل موطن كل مورد يحتاج فيه الإنسان أن يعلم ما يقول لا يجوز له شرب الخمر بحسب هذه الآية ونحن مع هذه الآية لأنه كان كثير من الصحابة يشربون الخمر وكان هناك مجموعة من الصحابة سكارى ويصلون لذلك نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ نحن الآن مع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الخمر لماذا الآيات القرآنية تحدثت في عدة آفاق؟ لأن هذه القضية كانت قضية كبيرة عند الناس الصحابة إلى زمان هجرتهم إلى المدينة المنورة وهم يشربون الخمر يشربون الخمر ويدخلون إلى المساجد يصلون القضية كانت مهمة عند العرب فلذلك القرآن تعرض إليها في عدة اتجاهات وصورها بعدة تصورات مرة تحدث عنها بأنكم تتخذون من ثمرات النخيل ومن الأعناب تتخذون سكرًا قال

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني قال بأنكم تستعملون التمور والأعناب استعمالين قال ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ هو هذا التعبير وريزقاً حسناً يوحى بأن سكرًا ليس رزقاً حسناً وإلا لماذا قال تتخذون منها سكرًا حسناً ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ لماذا الآية جاءت هكذا؟ الآن إذا نذهب إلى سورة النحل إلى الآية السابعة والستين ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ الآية قالت ﴿سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني أن سكرًا ليس رزقاً حسناً لو كان السكر رزقاً حسن لما احتاجت الآية أن تقسم أن المواطن التي كان يتنفع منها الناس من التمور ومن الأعناب في شيئين ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني أن الرزق الحسن شيء والسكر هذا ليس برزق حسن وإذا رجعنا إلى آية سورة البقرة لوجدنا ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ ثم تأكيد ﴿وَأِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ .

ثم جاء هنا منع صريح أنه في الصلوات في العبادات في الوطن الذي تحتاجون فيه أن تعلموا ما تقولون لا تقربوا ذلك الأمر وأنتم سكارى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ إذا ذهبنا إلى سورة المائدة في الآية التسعين وفي الآية الحادية والتسعين المعنى يكون أجلا أكثر وضوحاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الخمر هنا رجز من عمل الشيطان فهل يحل للمسلم أن يتوجه إلى عمل الشيطان؟ أنا استغرب من الذين يقولون أن هذه الآية لا دلالة فيها على الحرمة هل يحل للمسلم أن يتعامل مع الشيطان مع رجز من عمل الشيطان؟ لو كانت الآية فقط قالت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ لكفى بذلك دليلاً واضحاً على الحرمة لو كان فقط الآية إلى هنا ووقفت الآن أي واحد إذا يسمع الآية بهذا الشكل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ ألا يدل ذلك على الحرمة؟! أنا استغرب حقيقة من المفسرين حين يقولون بأن الآية لا تدل على الحرمة القطعية كيف لا تدل على الحرمة القطعية؟! لو كانت عند هذا الحد تقف فهي دالة على الحرمة القطعية لأن الآيات القرآنية نمت نهيًا قاطعاً عن التعامل مع الشيطان إذا نرجع إلى آيات الكتاب في طريقة التعامل مع الشيطان هناك نهي قاطع لتبرئ من الشيطان في جميع الحالات في النية وفي القول وفي الفعل في كل أمر

في كل شأنٍ من الشؤون الحرة هنا حرمة قطعية واضحة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ ثم الآية التي بعدها ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ فهل نطيع الشيطان في ذلك؟ ﴿ إِنَّمَا ﴾ للحصر الآية هنا تقول ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ فهل يحل لنا أن نتعامل مع الشيطان وأن نيسر له غاياته أن يوقع فيما بيننا العداوة والبغضاء قطعاً هذه أدلة على التحريم، والتحريم المؤكد ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ آيات صريحة واضحة هذا بيان واضح على التحريم.

وهناك آيات أصرح وأوضح إذا نذهب إلى سورة الأعراف في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأعراف ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ حرم تحريم ليس اجتنبهه كما يريد البعض أن يقول بأن اجتنبهه لا دلالة فيها على الحرمة القطعية ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ هذي الأشياء الكبيرة ﴿ حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الافتراء على الله الشرك بالله سبحانه وتعالى كلها جاءت في هذه الآية الإثم هنا المراد من الإثم هو الخمر ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ ﴾ الإثم هو الخمر أولاً بدلالة الآية التي جاءت في سورة البقرة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ الآية تحدثت عن إثم كبير هنا الحديث عن إثم عن الإثم وليس عن الإثم الكبير فقط المراد هنا بالإثم هو الخمر بدلالة الآية هذا واحد واثنين بدلالة الروايات، الروايات وهي الأصل المنقولة عن النبي عن المعصومين صلوات الله عليهم فسروا الإثم بالخمر وكذلك لغة العرب الإثم في لغة العرب لمن كان له خبرة ودراية بالأدب العربي وبلغه العرب الإثم هو الخمر وشاعرهم شاعر العرب يقول:

شربتُ الإثم حتى ضل عقلي

كذلك الإثمُ تفعلُ بالعقول

شربتُ الإثم يعني شربت الخمر حتى ضل عقلي الخمر هو الذي يفعل الضلالة في العقل.

الآية صريحة ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾ أيضاً هناك عندنا في سورة الأنعام الحديث عن الأكل والشرب الآيات مثلاً الآية التاسعة بعد العاشرة بعد المئة ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَذَرُّوْا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ يعني الآية بصدد الأكل وبصدد الشرب وتعيين المحرم والمحلل من ذلك الآية العشرون بعد المئة وهي في سياق الآية التي قبلها ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ والآية التي بعدها ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ وما بين هاتين الآيتين ﴿ وَذَرُّوْا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ الحديث هنا عن شرب الخمر الحديث بين أكليين بين آيتين تتحدثان عن الأكل أما ما هو ظاهرُ الإثم ما هو باطنه يعني هذه أنواع الخمر المسكرات أنحاء أشكال مختلفة وفي عصرنا هذا المسكرات أشكال وألوان وفي كل يوم يظهر لنا نوع من أنواع المسكرات، لكن هذه الآية وهي الآية الثالثة والثلاثون من سورة الأنعام واضحة صريحة ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾ .

كذلك الإثم تفعلُ بالعقول

شربتُ الإثم حتى ضل عقلي

عندنا رواية جميلة ينقلها علي بن يقطين، علي بن يقطين من شيعة أهل البيت إلا أنه يخفي تشيعة أبوه كان من زعماء الدولة العباسية من مؤسسي الدولة العباسية في مجلس المهدي العباسي المهدي بن المنصور في مجلس المهدي العباسي كان الإمام الكاظم جالس وعلي بن يقطين أيضاً جالس المهدي يسأل الإمام الكاظم قال: يا أبا الحسن الناس تعرف بأنه في القرآن ورد نهي عن الخمر لكن لا نعرف تحريم الخمر في القرآن فهل حرمة الخمر في القرآن؟ الإمام قال: نعم حرمت الخمر في القرآن قال: أين؟ فذكر له هذه الآية ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾ إلى آخر الآية، وقارن بين هذه الآية وبين الآية الموجودة في سورة البقرة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ قال هذه الآيات الدالة على حرمة الخمر في القرآن فماذا قال المهدي؟ قال إنها فتوى هاشمية يعني هذا الفكر وهذا الاستنتاج وهذا الاستدلال هذا استدلال هاشمي يعني يخرج من بيت النبوة لكنه استعمل هاشمية يريد أن يشرك نفسه باعتبار أن العباسيين من بني هاشم وشعار العباسيين كان دائماً التأكيد على

فضل بني هاشم قال إنها فتوى هاشمية، علي بن يقطين ماذا قال له؟ قال له: صدقت يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم يعني من بني هاشم بقي هذا العلم فيكم بقي العلم الحق فعلي بن يقطين يقول: فإن المهدي ما تحمل رأساً قال لي: صدقت يا رافضي يقول: هو ما كان يظهر هذه القضية لكن يقول ما تحمل قال: صدقت يا رافضي.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ * السؤال الآخر ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ * مر علينا قبل قليل ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ * في الآية الخامسة بعد العاشرة بعد المتئين ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ * السؤال كان هناك عن الجهات التي ينفقون فيها أو ينفقون إليها هنا يسألون عن المقدار كم ينفقون؟ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ * بحسب روايات أهل البيت العفو يعني الحد الوسط يسألونك ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ * كم ينفقون من أموالهم، بأي مستوى بأي حد؟ ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ * أنفقوا الحد الوسط أنه لا تبسط يدك كل البسط لا تقبض يدك ولا تبسطها كل البسط الإنسان إذا ما قبض يده حينما نعود إلى سورة الإسراء وهي تحدثنا عن ميزان الإنفاق فماذا تقول لنا هذه السورة؟ ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ * وهو نفس الكلام الموجود هنا ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ * ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ * * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ * ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ * لا تكن بخيلاً إلى هذا الحد ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ * تكون مبدراً ﴿فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ * فتعطي كلما عندك ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ * .

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ * كم هو المقدار الذي ينفقون به ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ * هذا هو المنطق هذا هو المنطق السليم هذا هو التوازن هذا هو التبدير هذي هي الحكمة هذا هو منطق الأنبياء هذا هو منطق محمد وآل محمد قطعاً في بعض الحالات الإنسان يحتاج إلى التضحية بك شيء ولكن تلك لها خصوصيات في بعض المواطن في بعض المواقف يحتاج الإنسان أن يضحى بكل شيء الحديث هنا عن الجو العام عن الجو الأسري عن الجو الاجتماعي في ظروفه الطبيعية في حالاته الروتينية أما هناك حالات يجب على الإنسان ليس يستحسن أو يستحب أن يعطي كل ما عنده يجب عليه أن ينفق كل ما عنده أن ينفق دمه ونفسه وماله

وكل ما عنده ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ الحد الوسط ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ الله سبحانه وتعالى يبين لكم هذه الآيات لأي شيء؟ للحكمة التي سبحانه وتعالى خزنها في هذه الآيات هناك حكمة هناك مصالح هناك منافع هناك مضار تدفع عنكم إذا ما أخذتم وعملتكم بكتاب الله إذا ما عملتم بآيات الله.

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ هذه الآيات كيف ننتفع منها؟ كما يقول إمامنا السجاد يقول: آيات القرآن آيات الكتاب خزائن فمن أراد أن ينتفع من القرآن أن يفتح هذه الخزائن، أئمتنا هكذا وصفوا لنا القرآن قالوا هذا القرآن آياته خزائن من أراد أن ينتفع من القرآن عليه أن يفتح هذه الخزائن وهذه الخزائن فيها وفيها وقد أخذنا شيئاً في هذه الحلقة من خزائن قرآن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِمَفَاتِيحِ أَخَذْنَاهَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِإِرْشَادِ أَخَذْنَاهُ مِنْ كَلِمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ألقاكم على مودة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَلْقَاكُمْ وَنَحْنُ نَفْتَحُ خَزَائِنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلْنَا تَصِلُ أَيْدِينَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ جَوَاهِرِهِمْ وَمِنْ دَرَرِهِمْ وَمِنْ يَوَاقِيْتِهِمْ، عَلْنَا نَتَطَيَّبُ بِطَيْبٍ مِنْ طَيْبِ خَزَائِنِهِمْ الْمَعْطَرَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعاً وَفِي أَمَانِ اللَّهِ.

الحلقة الخامسة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٢٠ الى الآية ٢٣٤

السلام عليكم جميعاً ايها المؤمنون ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة الخامسة والعشرون من برنامج قرآنا والحديث متواصل في بيان معاني سورة البقرة حيث كانت آخر آية تكلمت فيها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ .

هذه كانت الآية الأخيرة التي تحدثت عنها وحوّلها في الحلقة الماضية من هذا البرنامج، الآية التي بعدها وهي الآية العشرون بعد المئتين الآية تبدأ في الدنيا والآخرة وهنا في الدنيا والآخرة متعلقة بالآية التي قبلها، الآية التي قبلها ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ الكلام مستمر ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ * في الدنيا والآخرة ﴿ فالآية السابقة تأمرنا بالتفكير بالتدبر بأحوال هذه الحياة بأحوال الدنيا وما يجري على الإنسان من أمور قد تحزنه في بعض الأحيان قد تفرحه في أحيان أخرى، ما يجري على الإنسان من خير عميم أو من بلاء قد يحيط به من جميع الجهات فالمنافع والمضار محيطة بالإنسان والعالم الذي يعلم بحقيقة ما ينفع الإنسان وما يضر الإنسان هو الله سبحانه وتعالى وما شرع من أحكام فمردها إلى حكمته وإلى علمه جلت قدرته وتعالى شأنه العزيز.

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ * في الدنيا والآخرة ﴿ فالآية هنا تحثنا على التدبر في أحوال الدنيا وعلى التدبر في أحوال الآخرة وما يؤل إليه أمر الإنسان بعد موته حيث أن الأمر الذي سيثبت وإن الأمر الذي سيدوم ويتواصل هو ما يكون في عالم الآخرة أما ما يكون في عالم الدنيا فهو أمر منقطع أمر زائل لا ثبات له وسؤال آخر من صحابة النبي سؤال آخر من المجتمع الذي كان يعيش فيه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾ مرت علينا أسئلة في الآيات السابقة مثلاً سألو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ وسألو النبي صلى الله عليه وآله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ

قَالَ فِيهِ ﴿ وَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ وَسَأَلُوا النَّبِيَّ كَذَلِكَ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ وَهَذَا سَأَلٌ آخَرَ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ كَيْفَ يَتَصَرَّفُونَ مَعَ الْيَتَامَى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ قَطْعًا السُّؤَالُ هُنَا لَمَّا يَسْأَلُونَ عَنِ الْيَتَامَى لَيْسَ سَأَلًا أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ الْيَتِيمِ بِرَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ أَوْ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ الْيَتِيمِ بِقَسْوَةٍ وَغِلْظَةٍ طَبْعًا لَيْسَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ عَنِ كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ أَمْوَالِ الْيَتِيمِ وَإِلَّا هَذِهِ الْقَضِيَّةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى سَأَلٍ يَعْنِي هَلْ نَتَعَامَلَ مَعَ الْيَتِيمِ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ أَمْ بِقَسْوَةٍ وَغِلْظَةٍ؟ هَذِهِ قَضِيَّةٌ وَاضِحَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى سَأَلٍ السُّؤَالُ عَنِ ذَلِكَ الْيَتِيمِ الَّذِي وَرَثَ مَالًا وَهُوَ صَغِيرٌ وَيَحْتَاجُ إِلَى رِعَايَةٍ إِلَى رِعَايَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَإِلَى رِعَايَةِ أَمْوَالِهِ السُّؤَالُ عَنِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ كَيْفَ يَتَعَامَلَ مَعَ الَّذِي يَتَوَلَّى رِعَايَةَ الْيَتَامَى مَعَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى.

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ أَنْ تَتَصَرَّفُوا مَعَ هَؤُلَاءِ الْيَتَامَى أَنْ تَتَصَرَّفُوا مَعَ أَمْوَالِهِمْ بِمَا يَصْلَحُ شَأْنَهُمُ الْآنَ وَبِمَا يَحْفَظُ عَلَى مُسْتَقْبَلِهِمُ الْمَادِي وَالْاِقْتِسَادِي ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾ يَعْنِي أَنْ يَكُونَ التَّصَرُّفُ عَلَى أُسَاسٍ مَا يَصْلَحُ وَضَعَهُمُ الْمَادِي عَلَى أُسَاسٍ مَا نَحْفَظُ بِهِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَنَنْمِيهَا إِذَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَنْمِيَ هَذِهِ الْأَمْوَالِ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ وَهَذَا الْخَيْرُ أَنْ نَسْعَى فِي إِصْلَاحِ أَمْوَالِهِمْ ﴿ وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ﴾ طَبْعًا هَذِهِ الْآيَةُ جَاءَتْ بَيَانًا لِحَالَةِ وَالْحَكْمِ بَعْدَ أَنْ خَافَ النَّاسُ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ الْآيَةُ الْعَاشِرَةَ حِينَ نَزَلَتْ خَافَ الْكَثِيرُ مِمَّنْ كَانُوا يَتَابِعُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى أَوْ مِمَّنْ كَانُوا يَرْعَوْنَ الْيَتَامَى فِي بِيوتِهِمْ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هُنَاكَ جَمْعٌ غَفِيرٌ مَاذَا صَنَعُوا؟ عَزَلُوا الْيَتَامَى أَخْرَجُوا الْيَتَامَى مِنْ بِيوتِهِمْ قَالُوا لَا نَزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ نَارًا فِي بُطُونِنَا هَؤُلَاءِ الْيَتَامَى الَّذِينَ نَحْنُ نَرْعَاهُمْ فِي بِيوتِنَا عِنْدَهُمْ أَمْوَالٌ وَحِينَمَا نَنْفِقُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ يَخْتَلِطُ طَعَامُنَا بِطَعَامِهِمْ وَتَخْتَلِطُ أَمْوَالُنَا بِأَمْوَالِهِمْ فَقَطْعًا سَيَكُونُ هُنَاكَ قِسْمٌ مِنْ طَعَامِهِمْ مَخْلُوطًا بِطَعَامِنَا وَسَنَأْكُلُهُ فَإِنَّا لَا نَزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ نَارًا فِي بُطُونِنَا وَبِالْبَعْضِ الْآخَرَ وَقَعَ فِي حَالَةٍ حَرَجِيَّةٍ إِذَا أَنَّهُ حِينَمَا يَنْفِقُ عَلَى الْيَتِيمِ بَدَأَ يَنْفِقُ مِنْ مَالِهِ الْخَاصِّ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ الْخَاصِّ وَلَوْ بَقِيَ جُزْءٌ مِنْ طَعَامِهِ يَحَاوِلُ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْهِ وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَفْسُدُ هَذَا الطَّعَامُ.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ حِينَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ،

الآية العاشرة من سورة النساء سببت حرجاً نوعاً من الحرج لذلك القرآن هنا يبين في هذه الآية ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ التكليف مع اليتامى مع أموال اليتامى السعي إلى إصلاح أوضاعهم ﴿ وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ ﴾ لا بأس بأن تختلط أموالكم بأموالهم في قضية الطعام والشراب أنتم تعاملوا معهم على أساس الإخوائية فهم إخوانكم والإخوان حينما يتعاملون يتعاملون على قدم المساواة لا بأس أن تختلط أموال اليتامى مع أموالكم في حدود قضية الطعام والشراب حتى لو كان اليتيم صغيراً كما يقول إمامنا الصادق فإن الصغير يوشك أن يكون كبيراً فيأكل كما يأكل الكبير أما مثلاً في قضية الملابس في قضية الكسوة الروايات تنهى في قضية الكسوة لأن كل إنسان يلبس الثياب المناسبة لجسمه لعمره لشأنه المادي قد يكون اليتيم قد ورث أموالاً كثيرة والذي يرهه لا يملك أموالاً كثيرة فالذي لا يملك أموالاً كثيرة حينما يشتري لنفسه أو لأولاده لباساً يشتري لباساً بحسب أمواله أما هذا اليتيم الذي عنده أموال كثيرة فحينما يشتري له ثياب فلا بد أن يشتري له ثياباً مناسبة لشأنه فلذلك الروايات تقول المخالطة في قضية الطعام والشراب لا في قضية الملابس أو الشؤون الأخرى.

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فَاِخْوَانُكُمْ ﴾ لا بأس خالطوهم في قضية الطعام والشراب ﴿ وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ ﴾ قطعاً المخالطة العادلة المخالطة الصحيحة المخالطة التي مردها إلى الخير مردها إلى الإصلاح ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ﴾ التعامل يكون بهذا العنوان ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ حتى المخالطة تكون مبنية على أساس الإصلاح ﴿ وَإِنْ تَخَاطَبُوا فَاِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ هنا مفسد ومصالح باعتبار أن الآية طالبت بالإصلاح فالذي يريد أن يلتزم بما جاء في الآية سيكون مصححاً المقابل للمفسد ما هو؟ المفسد.

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فَاِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَكَوَشَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبُكُمْ ﴾ الله سبحانه وتعالى لا يريد في أحكامه أن يتعبكم أن يؤذيكُم لو أراد الله أن يتعبكم لآتعبكم لفرض عليكم قوانين حادة وشديدة في قضية التعامل مع أموال اليتيم لكن الله سبحانه وتعالى يريد أن سهل الأمر عليكم لذلك لأن هذه القضية قضية يومية قضية الطعام والشراب فأجاز لكم أن تخاطبوا اليتيم في أمواله ﴿ وَكَوَشَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبُكُمْ ﴾ من العنت وهو الأذى والتعب الشديد ﴿ وَكَوَشَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿ هَذِهِ آيَاتُ، الْآيَاتِ السَّابِقَةِ هَذِهِ آيَاتُ وَالْآيَاتِ الَّتِي سَتَأْتِينَا لَاحِقَةً بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي مَجَالِ تَشْرِيعِ جُمْلَةٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أَعَجَبْتُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَعَبَدُوا مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ أَوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ هَذِهِ الْآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمُشْرِكَاتِ فِي الْأَفْقِ فِي الْحَدِّ الْوُثْنِيِّ لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَسْتَعْمَلُ مِصْطَلَحَ الْمُشْرِكِينَ وَمِصْطَلَحَ الْمُشْرِكَاتِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُطْلَقُ الْقُرْآنُ لَفْظَ الْمُشْرِكِينَ وَلَفْظَ الشَّرْكِ وَلَفْظَ الْمُشْرِكَاتِ وَيُرَادُ مِنْ ذَلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَلَكِنْ هَذِهِ الْآيَةُ لَا تَتَحَدَّثُ عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْمُشْرِكُونَ وَالْمُشْرِكَاتُ الَّذِينَ ذَكَرُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُمُ الْوَثْنِيُّونَ هُمُ عِبَادُ الْأَوْثَانِ قَرِيشٌ وَالَّذِينَ يَمَائِلُونَ قَرِيشَ فِي عِبَادَتِهَا لِأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَجُوزُ الزَّوْجُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى تَفَاصِيلٍ شَرْعِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي قَضِيَّةِ الزَّوْجِ الدَّائِمِ الزَّوْجِ الْمُنْقَطِعِ وَهَذِهِ مَسَائِلٌ خَارِجَةٌ عَنِ بَحْثِنَا هُنَا لَكِنْ بِالْجُمْلَةِ يَجُوزُ الزَّوْجُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَمَا هَذِهِ الْآيَةُ تَحْرِمُ بِشَكْلِ قَطْعِي الزَّوْجِ مِنَ الْوَثْنِيِّينَ ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ الْمُشْرِكَاتُ الْوَثْنِيَّاتُ ﴿ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴾ يَعْنِي حَتَّى يَسْلَمَ حَتَّى يَدْخُلَ الْإِسْلَامَ ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبْتُمْ ﴾ .

وَمَذْكَورٌ عِنْدَنَا فِي التَّأْرِيخِ وَمَذْكَورٌ عِنْدَنَا فِيمَا جَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ أَحْوَالِ الصَّحَابَةِ كَيْفَ أَنَّ الْبَعْضَ مِنْهُمْ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ جَارِيَةً فَأَعَابَهُ الْبَعْضُ الْآخَرَ، مَوْجُودَةٌ حَوَادِثٌ فِي هَذَا الْخُصُوصِ حَادِثَةٌ مَنقُولَةٌ مِثْلًا عَنْ مَرْتَدِ ابْنِ أَبِي مَرْتَدِ الْغَنَوِيِّ أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ إِلَى مَكَّةَ كَيْ يَعْجَلُ عَلَى إِخْرَاجِ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَ رَجُلًا قَوِيًّا شَجَاعًا وَكَانَتْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِامْرَأَةٍ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ تَسْمَى عِنَاقُ فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا فَأَبَى فَقَالَتْ لَهُ تَزَوَّجْنِي فَقَالَ لَا بَدَّ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَاسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ حَوَادِثٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَذْكَورَةٌ فِي كِتَابِ السِّيَرِ فِي كِتَابِ التَّأْرِيخِ تَتَحَدَّثُ عَنْ قَضِيَّةِ زَوْجِ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَوَارِيٍّ أَوْ رَغْبَةٍ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ فِي الزَّوْجِ مِنْ مُشْرِكَاتٍ فَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لِتَبِينِ الْحُكْمِ فِي هَذِهِ الْقَضَايَا ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴾ الْمُشْرِكَاتُ الْوَثْنِيَّاتُ ﴿ وَلَا أُمَّةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبْتُمْ ﴾ يَعْنِي وَلَوْ أَعْجَبْتُمْ الْمُشْرِكَةَ ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾ وَعَبَدُوا مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴿ يَعْنِي خَيْرٌ مِنْ حَرِّ مُشْرِكٍ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَتَأَبَى مِنْ قَضِيَّةِ الزَّوْجِ مِنَ الْجَوَارِيِّ،

وكذلك تتأبى من قضية تزويج العبيد من بناتهم ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ ﴾ لماذا؟ الآية تبين ﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ لذلك عندنا في الروايات أن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه تزوج امرأة ثم طلقها فلما سألوا الإمام، الإمام قطعاً كان عالماً بحالها لكن الإمام أراد أن يبين حكماً شرعياً بنحو عملي قال وجدتها تبغض علياً فإني ما أحببت أن أترك قطعةً من جهنم في بيتي.

الآية هنا تقول ﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ المغفرة مأخوذة من الغفر والغفر هو التغطية الله سبحانه وتعالى يغفر ذنوبنا يغطيها يغطي عيوبنا يغطي أخطاءنا يستر علينا فإذا السبب في التحريم هو هذا السبب الإجمالي تبينه الآية هؤلاء المشركون والمشركات الآية هنا تمنع من التناكح والتزواج معهم لأي شيء؟ ﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الله يدعو إلى الجنة والمغفرة ويبين آياته للناس هذه الآيات يبينها على لسان الأنبياء على لسان الرسل والأوصياء والأولياء ﴿ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ سؤال آخر ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ المحيض هو الحيض العادة الشهرية للنساء.

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ السؤال هنا عن المحيض والجواب ﴿ قُلْ هُوَ أَذَىٰ ﴾ المراد من الأذى هنا الأذى في بعدين في البعد الجسدي وفي البعد النفسي يعني المرأة في هذه الفترة وهذه قضية أثبتتها الطب وأثبتها العلم المعاصر وأثبتتها التجارب المرأة في هذه الفترة من الشهر وهي فترة العادة الشهرية فترة المحيض تتعرض لحالة من التغير، التغير الجسدي في كيميائية البدن وكذلك التغير المزاجي هناك تغير في كيميائية البدن في طبيعة الهرمونات وتغير كذلك في الطبيعة النفسية في المزاج النفسي ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ ﴾ يعني تكون المرأة في هذا المقطع الزماني في حالة خاصة هناك خصوصية لها جسدية ونفسية ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزَلُوا ﴾ النساء في المحيض ﴿ المراد طبعاً من الاعتزال هنا الأحكام الشرعية ليس المراد الاعتزال بالمعنى الذي كانت عليه بعض الديانات السابقة الديانات السابقة كانوا يعتزلون المرأة في بعض الديانات سواء كانت الديانات السماوية أو الديانات الوثنية في بعض الديانات كانوا أصلاً يخرجون النساء في هذه الفترة خارج البيوت بل

حتى خارج القرية خارج المدينة ينصب للنساء خيام خارج القرية خارج المدينة وتخرج النساء إلى تلکم الخيام حتى تنتهي الفترة وفي الديانة اليهودية هذا الأمر موجود يعني هناك يكون اعتزال كامل للنساء على أي حال نحن الآن لسنا بصدد الدخول في هذه التفاصيل لكن الآية تقول ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ﴾ المراد من الاعتزال هنا الاعتزال بحسب الرؤية الإسلامية أما استعمال هذا المصطلح ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ﴾ لأن هذا كان شائعاً هذا الاستعمال يعني كان هناك من العرب من يعتزل النساء بالمرّة ليس كل العرب وإلا يعني كان هناك من العرب من لا يعبأ بهذا الأمر لكن كان هناك من العرب من يعتزل النساء بالمرّة في هذه الفترة وأيضاً من اليهود وأيضاً من شعوب وحضارات أخرى.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ﴾ الاعتزال بحسب الشروط الشرعية يعني ما يحرم في هذا الوقت وما يجوز التفصيلات المذكورة في الرسائل العملية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ المقاربة هنا المقاربة الجنسية الكاملة ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ حتى يطهرن يعني حتى تتم عملية انقطاع الطمث أو انقطاع الحيض ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فإذا تطهرن يعني بعد عملية الاغتسال يعني هنا مرحلتان ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ عملية انقطاع الحيض ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ الفعل هنا مشدد يطهرن يعني يطهرن من الحيض يطهرن من جريان الدم ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يعني بعد عملية الغسل بعد عملية غسل الحيض ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَاتَّوَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ وأعتقد أن الكلمات واضحة في الآية ﴿إِنَّ اللّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ التوابون هم العائدون الراجعون إلى الله التوابون هم الذين إذا ما وقعوا في الخطأ في المعصية في الذنب تابوا واستغفروا الروايات تقول عندنا بأن العبد إذا وقع في المعصية الملائكة يمهّلونه إلى سبع ساعات عدة ساعات ينتظرون الملائكة التي تكتب السيئات تكتب الذنوب والمعاصي يمهّلونه إلى عدة ساعات هل يستغفر ويتوب ويندم على الذي فعله؟ إذا استغفر وندم وتاب على ما فعل فإنهم لن يكتبوا ذلك معصية في سجله ﴿إِنَّ اللّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ يجب العبد الذي إذا ما أخطأ إذا ما وقع في معصية إذا ما غلبه هواه أن يستغفر أن يتوب أن يعود إلى الله هذا قانون عام في هذه القضية وفي غيرها.

﴿إِنَّ اللّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ الآية هنا تشعر ماذا؟ ربما الإنسان في بعض الأحيان تدفعه الشهوة إلى أن يرتكب

ما يخالف الحكم الشرعي في هذه القضية أو في غيرها فالآية هنا تريد أن تشير إلى هذا الموضوع إلى التوبة والمغفرة وإلى التطهر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ المتطهرين الذين يبالغون في التطهر وهذا المصطلح في القرآن الكريم أطلق على الذين استعملوا الماء في التطهر لأنه العرب ما كانوا يستعملون الماء في التطهر لقلة الماء والثقافة العامة التي كانت موجودة لا يستعمل الماء في التطهر قد يستعملون الأحجار أو شيء آخر فلذلك القرآن مدح المتطهرين مدحهم وهم الذين يبالغون في التطهر المبالغة في التطهر هو استعمال الماء طبعاً بحسب المواصفات والشروط الشرعية المذكورة في مضاها ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ الآية التي بعدها ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ طبعاً هذه أنى اختلف فيها المفسرون هذه أنى الزمانية أنى المكانية ونحن لا نريد أن ندخل في هذه التفاصيل الكلام بالجملة ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ﴾ الحرت في لغة العرب هو الأرض المزروعة الأرض التي تحرت فتزرع مراد نساؤكم حرت لكم هذا تعبير مجازي عبارة مجازية فهنا يشبه المرأة بالحقل الذي يزرع والإشارة هنا والتعبير هنا إشارة إلى قضية التناسل والتوالد وإلى حمل المرأة بالولد وما يتعلق بهذه القضية بقضية الحمل.

﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ والآية تشير إلى العملية الجنسية التي تؤدي إلى التناسل التي تؤدي إلى التوالد ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ قدموا لأنفسكم في أي شيء؟ قدموا لأنفسكم من صالح العمل من صالح القول من صالح التصرف الآن القرآن يبين هذه الأحكام أحكام عائلية أحكام اجتماعية أحكام العلاقات الأسرية الخاصة في داخل الغرفة الزوجية الخاصة القرآن بين لنا مثلاً في الآيات السابقة بين لنا أحكام الخمر والميسر بين لنا أحكام الإنفاق بين لنا أحكام التعامل مع اليتامى قضية الزواج من المشركين والمشركات الآن الحديث عن الحالة الخاصة للنساء في قضية المحيض وما يترتب على ذلك من أحكام في داخل عش الزوجية ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ قدموا لأنفسكم ما فيه الخير ما فيه الصلاح ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ هذا التقديم لأي شيء؟ بمثابة مقدمة قاعدة للوصول إلى حالة التقوى وهذا لا يتم إلا بالالتزام بالأحكام الشرعية هذي قوانين الله سبحانه وتعالى أنزلها للعباد أولاً لتنظيم حياة المجتمع بشكل عام وتنظيم حياة الأسرة بشكل خاص وتنظيم الحياة الشخصية لكل منا بشكلٍ أخص الأحكام الشرعية منها ما هو ناظر إلى البعد العام لحياة الأمة ومنها ما

هو ناظر للأسرة ومنها ما هو ناظر للأفراد للأشخاص ﴿وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾
 أنكم ملاقوه وهو سائلكم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بشر الذين يلتزم بأحكامه بشر الذين
 يتصرفون في ضمن الموازين وضمن القواعد وضمن الأحكام التي يريد الله سبحانه وتعالى منا أن نلتزم بها
 ﴿وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية التي بعدها ولا زلنا في هذه الآيات
 التي تشرع لنا أحكام الحياة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
 عَلِيمٌ﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ: العرضة هو الهدف الذي يرمى بالسهم حينما نضع هدفاً ونوجه
 إليه السهم هذا يقال له هدف يقال له كذلك غرض يقال له عرضة فهو عرضة للسهم مكشوف وأي
 شيء منكشف يكون عرضة للتلاعب به يقال له عرضة.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ هذا هو عدم احترام الله سبحانه وتعالى ولأسمه الشريف فلا تجعلوا الله
 عرضةً لأيمانكم تسارعون تبادرون لليمين وللقسم في الأشياء المفيدة وفي الأشياء غير المفيدة في الأشياء
 الكبيرة وفي الأشياء الصغيرة يبقى هذا التردد القسمي على اللسان في كل قضيةٍ وهذي من العادات التي
 تعلمنها في مجتمعاتنا وهي منتشرة بشكل واسع من العادات السيئة الآية هنا عن أي شيءٍ نتحدث؟ الآية
 نتحدث تقول في بعض الاحيان الإنسان بسبب علاقاته الاجتماعية وبسبب سعيه مثلاً للصلح بين الناس
 فقد يصطدم ببعض الحالات التي تؤذيه أو تسبب له المشاكل فحينما يطلب منه أن تعال يا فلان وتدخل
 في الأمر الفلاني وأصلح بين هؤلاء المتخاصمين رأساً يقول والله فإني لا أفعل هذا الآية نتحدث عن هذه
 القضية ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ في أي باب؟ ﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يعني إذا
 كنتم قادرين على الإصلاح بين الناس فلا تبادروا وتقولوا والله إني لا أفعل ذلك بسبب ما لقيه الإنسان من
 مشاكل في أمورٍ أخرى في محاولات أو قضايا أخرى سابقة ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ مباشرةً مجرد
 أن يطلب منكم تحلفون بالله ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أن تبروا
 يعني أن تنشروا الخير أن تعملوا الخير ﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ والتقوى مطلوبة في جميع الأحوال التقوى مطلوبة
 من الإنسان حينما يتعامل الإنسان مع الله والتقوى مطلوبة حينما يتعامل الإنسان مع نفسه والتقوى
 مطلوبة حينما يتعامل الإنسان مع أسرته ومع الناس القريبين منه ومطلوبة حينما يتعامل مع الناس البعيدين
 وحتى حينما يتعامل مع الحيوانات مع الأشجار مع الجمادات مع البيئة التقوى مطلوبة من الإنسان في جميع

الأحوال وهذا ليس اقتراحاً من عندي من أراد أن ينظر في آيات الكتاب الكريم يجد أن التقوى مطلوبة من الإنسان في جميع أحواله حتى مع الحيوانات والجمادات.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ تبروا تنشروا الخير تتقوى وهي التقوى المطلوبة في كل حال من الأحوال ﴿وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ كيف نصلح بين الناس؟ برفع خصوماتهم فالآية تقول لا تقسموا بشكلٍ سريع فتقولون والله إني لن أفعل هذا الأمر والله إني لن أصلح بين فلان وفلان ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يعني أن تحلفوا بأني لن أصلح بين فلان وفلان ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ: اللغو واضح اللغو الشيء الزائد الذي ليس له معنى حقيقي الكلام حينما يكون ليس له معنى حقيقي يقال له لغو حتى لو كان له معنى في قواميس اللغة أنا ممكن أتكلم بكلام له مداليل لغوية في كتب اللغة لكنني لا أقصده وإنما هكذا يخرج الكلام من دون قصدٍ ومن دون عنايةٍ ورعاية الآية هنا تتحدث عن هذا الموضوع هناك الكثير من الناس معتاد في أي قضية لا والله ما كان كذا والله كان كذا هذا هو الذي تسمية الآية اللغو في الأيمان ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمْ﴾ هو هذا مذموم لكن هل يترتب عليه إثم؟

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ﴾ بأي شيء ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ إذا حلفت يمين وهذا اليمين عقدتم عليه النية في القلب وخالفتم اليمين حينئذٍ الله يؤاخذكم بهذا اليمين ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يعني بما عقدة عليه القلوب من النية ومن التصور ومن الفكرة ومن العقيدة ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ كأن تقول ما كان كذا كان كذا والله إن الأمر كذا وتتردد هذه الألفاظ هكذا من دون انتباه لأن الإنسان اعتاد على أن يتلفظ وهو لا يقصد شيئاً ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو في الروايات هكذا أن يقول نعم والله بلا والله كلا والله ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ تكسب القلوب أي تنعقد النية في القلب أحلف يميناً وأنا مستحضرٌ للنية الكاملة بأني متوجه لما أقول وقد عقدة العزيمة والنية على أن ألتزم بهذا اليمين ثم أخالفه هنا تأتي المؤاخذة.

﴿وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ومسألة اليمين ومسألة حلف اليمين هذه مبينة في الأحكام الشرعية قضية كفارة حلف اليمين وتفصيلها موجودة الآية التي بعدها ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ والآية التي بعدها على نفس السياق ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ هاتان الآيتان تتحدثان عن موضوع يسمى في كتب الفقه بالإيلاء، هنا عندنا مجموعة من العناوين مجموعة من المصطلحات في الكتب الفقهية تدور حول قضية العلاقة الزوجية مثلاً النكاح الدائم النكاح المنقطع الصداق هذه مصطلحات تدور حول العلاقة الزوجية التمكين مثلاً المضاجعة مصطلحات موجودة في الكتب الفقهية وأيضاً عندنا مثلاً الطلاق مثلاً الطلاق الرجعي الطلاق البائن العدة وأيضاً عندنا مثلاً المبراة وعندنا الخلع وعندنا الظهار وعندنا اللعان وعندنا الإيلاء هذه مصطلحات ولها تفصيلاتها في الكتب الفقهية أحد هذه الأبواب المرتبطة بأحكام العلاقات الزوجية هو باب الإيلاء والآيتان هنا تتحدثان عن هذا الموضوع.

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ الإيلاء ما هو؟ الإيلاء هو القسم بالإيلاء في لغة العرب هو القسم والإلية يعني اليمين والآ يعني أقسم يميناً آلا إليه يعني أقسم قسماً والإيلاء هو القسم ما هو المقصود من الإيلاء؟ مثلاً أن الرجل بسبب مشكلة فيما بينه وبين زوجته الزوج يحلف بالله أنه لن يقارب زوجته مقارنة جنسية قد يقول مثلاً والله لن أقاربها إلى الأبد حتى أموت مثلاً يقول هكذا لن أقاربها حتى أموت ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ إلى أربعة أشهر يمكن للزوج أن يفني بهذا اليمين لكن ما بعد أربعة أشهر لا يحق له أن يستمر في يمينه هناك أحكام فقهية الزوجة إذا وافقت على ذلك أن الزوج يستمر في يمينه هذا أمر راجع لها لأن هذه القضية من حقوقها من حقوق الزوجة أما إذا أرادت أن تطالب بحقوقها فيحق لها أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي الحاكم الشرعي حينئذ يرسل على زوجها فيما أن يتنازل عن هذا اليمين ويرجع إلى زوجته وتكون علاقته مع زوجته بشكل اعتيادي إما أن يكون هكذا وإما أن يطلق زوجته إذا كانت الزوجة تريد ذلك إذا أرادت الزوجة حلاً فحينئذ يخيره الحاكم إما أن يرجع إلى زوجته بشكل اعتيادي وإما أن يطلق زوجته طبعاً هذه مسائل فيها تفصيلات ونحن لسنا هنا بصدد الدخول في هذه التفاصيل وإنما نحن نبين معاني الآيات بشكل مجمل بشكل عام حتى المشاهد حينما يقرأ القرآن يفهم أن هذه الآيات حول أي شيء تدور حينما يقرأ القاريء.

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ تربص انتظار ترقب يعني حينما يقسم الزوج فيقول والله إني لا

أقارب زوجتي أبداً يحق له أن يستمر في كلامه إلى مدة أربعة أشهر أما بعد الأربعة أشهر إذا كانت الزوجة موافقة على هذا الوضع هذي قضية راجعة لها فهذا من حقوقها أما إذا لم تكن موافقة وتريد أن تطالب بحقوقها فيجوز لها إما أن تتفاهم مع زوجها فيعود إلى وضعه الطبيعي وإما أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي وحينئذٍ الحاكم الشرعي يرسل على زوجها فيخيره بين أمرين إما أن يرجع إلى الحالة السابقة مع زوجته وإما أن يطلق ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ يعني يقسمون هذا القسم الذي أشرتُ إليه قبل قليل بأنهم لا يقتربون من نسائهم ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ هذا لهم إذا حلفوا عندهم مجال الأربعة أشهر ﴿فَإِنْ فَأَوْأُوا﴾ يعني إن رجعوا عن هذا القسم الذي اقسما به ﴿فَإِنْ فَأَوْأُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فإن الله يغفر لهم ما كان منهم.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴿إما أن يعودوا وإما أن يعزموا على الطلاق يعزموا يعني قطعوا في نيتهم على الطلاق ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ قروء جمع لقرء، القرء وقع في كتب المفسرين في كتب الفقهاء هناك من فسره بالحيض وهناك من فسره بالطهر حتى في رواياتنا لكننا نحمل الروايات التي جاءت تفسر القرء بالحيض على أنها موافقة للمخالفين فنطرحها نطرح هذه الروايات، الروايات التي تناسب مع ذوق أهل البيت الروايات التي فسرت القرء بالطهر وعندنا روايات عن أمير المؤمنين وعن الأئمة المعصومين بينت العلة في تسمية الطهر بالقرء في لغة العرب هو الجمع ولذلك يقال لمن يجمع الحروف والكلمات فيتلفظها معاً في ورقة أو في كتاب يقال لذلك قراءة ويقال للذي يجمع الكلمات البعض مع البعض الآخر يقال له قارئ فهو جامع للكلمات مادة قرأ في لغة العرب تعني جمع، الرواية عن أمير المؤمنين إنما قيل له القرء لأنه فيه إشارة إلى أن الدم يجمع فيخرج من بدن المرأة يكون الدم مجموعاً فيخرج الدم بمجموعه يعني انتهاء فترة الحيض يكون الدم قد جمع باعتبار عملية الحيض ما هي؟ عملية الحيض عملية العادة الشهرية هي عملية تعقيم للرحم عملية تعقيم للجهاز التناسلي التوالدي عند المرأة هي عملية تعقيم عملية تنظيف تطهير للرحم وكذلك عملية إعداد لنزول البويضة من المبيض عبر قناة فالوب هكذا يقول المختصون العملية هي هكذا عملية إعداد واستعداد للتخصيب والإخصاب فكيف تكون العملية؟ أن هذا الدم وهذه الأوساخ تجتمع فتخرج فلذلك القرء كما يقول أمير المؤمنين القرء إنما هو يكون بعدما أجمعت الدم وخرج بمجموعه فقيل للطهر هو قرء ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ الحديث هنا عن عدة الطلاق يتربصن يعني يتربصن ينتظرن إذا

طلقت المرأة تتربص بنفسها ثلاثة قروء والروايات تبين بأن هذه المدة لأجل أن تستبرء المرأة وتعرف هل أن في رحمها شيء أم ليس في رحمها شيء ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ يعني ثلاثة أطهار يعني تحيض المرأة ثم تدخل إلى الطهر فتحيض فتدخل إلى الطهر فتحيض فتدخل إلى الطهر ثلاثة قروء لا يشترط مثلاً قد يقال دائماً بأن عدة المرأة مثلاً ثلاثة أشهر هذا على النحو العام باعتبار أن المرأة في الغالب تحيض في الشهر مرة لكن لو فرضنا أن بعض النساء يمكن أن تحيض في الشهر مرتين فالحساب ليس على الأشهر في العدة الحساب إنما على القروء يعني على الأطهار يعني المرأة تحيض فتطهر فتحيض فتطهر فتحيض فتطهر فالقضية ليس حساب على الأشهر يعني ثلاثة أشهر أكثر من ثلاثة أشهر أقل من ثلاثة أشهر القضية حساب العدة المطلقة لا تحسب بالأشهر ولو شاع هذا الكلام على الألسنة لكن هذا باعتبار الحالة العامة للنساء باعتبار في الغالب في كل شهر تحيض مرة لكن الحكم الشرعي ما قال ثلاثة أشهر قال ثلاثة قروء ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ يعني ثلاث حيضات متبوعة بثلاث أطهار.

﴿ولا يحل لهن﴾ خلال هذه الفترة ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ في هذه الفترة في فترة العدة في فترة القروء الثلاثة إذا ما عرفنا أن في أرحامهن المرأة عرفت أن في رحمها هناك جنين فلا يحل لها أن تكتن ذلك عن زوجها الأول الذي طلقها فلربما يكون هذا الأمر سبباً لأن تجتمع الأسرة من جديد ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك﴾ وبعولتهن يعني أزواجهن ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً﴾ يعني إذا كان هناك في أرحامهن أجنة هناك أولاد في أرحامهن فبعولتهن أحق بردهن طبعاً أحق بردهن لا على نحو الوجوب وإنما بحسب التوافق والتراضي أما إذا كانت المرأة لا تريد أن ترجع إلى زوجها فهي لا تجبر على ذلك يعني هذا إذا خرجت من العدة قطعاً وتفصيل موجود في هذه المسائل هناك تفاصيل كثيرة باعتبار ان العلاقات الزوجية فيها الكثير من التفريعات وفيها الكثير من المسائل الفقهية والتفصيلات.

﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً﴾ أرادوا إصلاحاً: يعني أرادوا إصلاحاً لحياتهم الزوجية أرادوا إصلاحاً للعلاقة فيما بينهم وبين نساءهم أرادوا إصلاحاً في البناء الأسري ﴿ولهن﴾ للنساء ﴿ولهن﴾ مثل الذي عليهن بالمعروف ﴿لهن للنساء وذلك في حال الطلاق أوفي حال الزواج هذا حكم ثابت المرأة لها

من الحقوق كما أن للرجل له من الحقوق هناك حقوق وواجبات على الزوج وحقوق وواجبات على الزوجة أيضاً ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ ولكن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني إذا طلقتم النساء فسلموا للنساء حقوقهن وبالمعروف وهذه كلمة المعروف تتكرر دائماً في العلاقات الأسرية في العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم دائماً تتكرر هذه الكلمة يعني إذا أردنا أن نبحت في الآيات القرآنية التي تشرع للأحكام للمجتمع للعلاقات بين المؤمنين للعلاقات بين الناس للعلاقات الأسرية نجد أن هذه الكلمة تتردد دائماً المعروف هو أساس القرآن الذي وضعه ميزاناً وقانوناً للعلاقات الإنسانية وإلا العلاقات الإنسانية إذا لم تكن مبنية على المعروف، المعروف ما هو؟ المعروف هو الخير المعروف يعني أن تكون الحالة النفسية عند الناس في التعامل حتى فيما لو حدث الطلاق لا على أساس العداوة لا على أساس الحقد لا على أساس الحسد والتباغض والتنافر ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لو طلق الزوج زوجته فعليه أن يعطيها حقوقها من دون مشاكل من دون إيذاء لا إيذاء لها ولا إيذاء لأسرتها.

﴿مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ هذه الدرجة ليست درجة ذاتية في مقامات القرب عند الله هذه درجة قانونية هذه الدرجة هنا درجة قانونية هذي لا تتحدث عن أن الزوج يكون أقرب عند الله من الزوجة أن الرجل أقرب عند الله من المرأة يكون الرجل أقرب عند الله من المرأة ويمكن أن تكون المرأة أقرب عند الله من الرجل أو من الزوجة من الرجل مطلقاً أو من الزوج مسألة القرب من الله لا علاقة لها لا بالذكورة ولا بالأنوثة لا علاقة لها في الرجال أو في النساء لذلك هذه الدرجة مقصود درجة قانونية في القانون هناك للرجال على النساء درجة في أي مجال؟ في مجال الزوجية في باب العلاقات الزوجية وإلا مثلاً الأم لها درجة على أبناءها الذكور أليس يجب على الأبناء أن يطيعوا أمهم؟ هناك مواطن تكون فيها الأم أعلى درجة من الأبناء الذكور هناك مواطن مثلاً الآن إذا الإنسان مات وترك بنتاً وأباً وأرحام آخرين البنت هنا بنت الميت يكون حقها في الميراث أكثر من والد الميت هذا أبو الميت هو رجل لكن بنت الميت لها الحق في الميراث بنسبة أكبر بكثير من حق والد الميت فهنا للبنت للمرأة درجة على الرجل هذه قوانين لا تؤخذ على وجه الإطلاق.

اللطفية أنه دائماً يقولون بأنه للذكر مثل حظ الأنثيين يتصور بأنه دائماً الذكر يأخذ ضعف الأنثى في الميراث أبداً هذه حالة وحالات أخرى كثيرة تأخذ فيها المرأة أكثر من الرجل هذه تنظيم وليست قضية أفضلية وقرب إلى الله الأفضلية بين الناس في قضية القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى أما هذه أحكام شرعية أحكام قانونية أحكام لتقنين الحياة لتنظيم العلاقات علائق اجتماعية بشرية أو علائق اقتصادية

ولذلك ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ﴾ ليس المراد من هذه الدرجة هي درجة التفاضل في القرب أو البعد عن الله سبحانه وتعالى التفاضل الذاتي هو هذا الذي يكون سبباً للقرب وللبعد للقرب من الله وللبعد عن الله أما هذه الدرجة هذي درجة قانونية في باب الأسرة في باب العلاقة الزوجية هناك للرجال نحو من الولاية نحو من الدرجة أعلى من النساء وليس دائماً طبعاً إذا كان هذا الرجل هذا الزوج قد اتصف بالمواصفات الشرعية الصحيحة وقد أحسن الرعاية والولاية أما إذا لم يكن يحسن الرعاية والولاية فقطعاً لن تكون له هذه الدرجة على النساء وإنما كل شيء بحسبة الأمور توزن بموازينها وتحفظ الأمور كل أمر يحفظ في نصابه.

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وتستمر الآيات في بيان أحكام الطلاق ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ الحديث هنا عن عدد الطلقات ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ هذي الطلقة الأولى والطلقة الثانية ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ يعني يا من طلقتم النساء التطليقة الأولى أو التطليقة الثانية أتم إما أن ترجعوا لنسائكم بعد أن طلقتم النساء وتمسكوا بهن بمعروف تلاحظون المعروف هنا يتكرر أنا قلت في الكتاب الكريم الآيات القرآنية التي جاءت تتحدث عن العلاقات الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو خارج الأسرة والآيات التي تتحدث عن أحكام الأسرة في العلاقات الزوجية وفي غيرها تتردد هذه الكلمة كلمة المعروف ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ أنت إذا طلق زوجتك أردت أن ترجعها إذا كنت فعلاً راغباً بها محبباً لها وبسبب مشاكل أنت طلقتها فتريد أن ترجعها فإذا أردت أن ترجعها أن ترجعها بالمعروف لا أن ترجعها لأجل إيذائها.

﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ وإذا كنت معرضاً عنها فسرحتها أتركها تنتهي العدة ثم تذهب تتزوج تذهب لحالها ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ هو واضح نحن عندنا بأن الطلقة البائنة هي الطلقة الثالثة متى تبين الزوجة عن زوجها يعني بحيث لا يستطيع أن يرجع إليها لا ضمن العدة ولا حتى بعقد بعد انتهاء العدة بعد الطلقة الثالثة، القرآن أيضاً تحدث هنا عن الطلقة الأولى، الطلقة الثانية، الطلقة الثالثة هنا في هذه الآية ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ إما أن تمسكوا بهن بمعروف وهذا الإمساك قد يكون أثناء العدة أن يرجع إلى زوجته أو حتى بعد انتهاء العدة فيجدد العقد عليها ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ أو أنكم تتركون ما طلقتم من النساء يذهبن لحالهن وتسريح بإحسان يعني تترك المرأة لحالها

وتسلم حقوقها تسلم لها الحقوق هذه هو الإحسان التسريح بإحسان.

﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ إن كان المقصود الصداق أو حتى غير الصداق مما ثبتت ملكيته للأزواج مما ثبتت ملكيته للنساء الصداق قطعاً هو ملك للزوجة إن كان بالنحو المؤجل أو بالنحو المعجل ما هو من صداق المرأة من أثاث البيت أو من أي شأنٍ آخر إن كان من المعجل أو من المؤجل فهو هذا ملكٌ للمرأة وهناك النفقة وترتيبات شرعية أخرى معروفة ولكن قد يكون في بعض الأحيان أن الزوج قد أتى زوجته شيئاً وملكته وانتقلت الملكية إلى الزوجة وصارت الملكية الفعلية إلى الزوجة وانتقلت الولاية على هذا الأمر إلى الزوجة فلا يحل للزوج أن يأخذ هذا الشيء منها ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ الحديث هنا عن المخالعة عن الخلع تسمى مخالعة خلع طلاق خلعي سمي ما شئت العبارات متقاربة نفس المعنى.

﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ من هم اللذان يخافان يعني الزوج والزوجة يخافان أن لا يقيما حدود الله مقصود كيف يخافان يعني هم يعتقدان بأنهما لن يستطيعا أن يستمرا في حياتهم الزوجية والزوجة هنا قد تعبت من زوجها في التشريع وفي الأحكام الشرعية الطلاق بيد من أخذ بالساق يعني بيد الزوج هذي قاعدة فقهية معروفة الطلاق بيد من أخذ بالساق يعني بيد الزوج وفي بعض الأحيان الزوج قد يكون مؤذياً لزوجته أو تحدث نفره، نفره غريزية نفره طبيعية بين الزوج والزوجة هو ينفر منها هي تنفر منه والزوجة لا تتحمل ذلك والزوجة تريد أن تفك نفسها فتبدل إما تبذل الصداق أو تبذل شيئاً من المال في سبيل أن يطلقها تتنازل عن حقوقها المالية مثلاً تبذل هذا الأمر فتكون هناك المخالعة الطلاق الخلعي الطلاق الخلعي أو الخلعي يقال طلاقٌ خلعي وطلاقٌ خلعي تحدث المخالعة حينئذٍ لذلك الآية تشير إلى هذه الحالة.

﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ ألا يقيما حدود الله يعني في حياتهما الزوجية بحيث لا تجري حياتهما بالنسق الطبيعي بالنسق الاعتيادي بالنسق المريح كما يريد الله سبحانه وتعالى أن تجري حياتهما وفقاً لحدوده وآدابه وأحكامه ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ لا إثم في ذلك ماذا ﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ افتدت يعني دفعت مالا كأنه فدية قدمت مالا فافتدت نفسها بهذا المال كي تختلع كي تطلق ﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ ثم تقول الآية ﴿تلك حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ يعني هذي الأحكام الشرعية التي بينت هذي هي حدود الله ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ يعني لا تخرجوا عن هذه الحدود يعني الله حدد

لكم مساحات مجالات تتحركون في ضمن هذه الحدود ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ لا تتجاوزوا عليها ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ من يتعدى يخرج عن هذه الحدود ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ هؤلاء هم الظالمون لأنفسهم والإنسان دائماً في حالة ظلمٍ لنفسه.

الروايات تحدثنا عن ثلاثة أنواعٍ من الظلم، ظلمٌ لله وهو الشرك، وظلمٌ للعباد وهو التقصير في حقوقهم والاعتداء على حقوقهم، وظلمٌ للنفس وهي المعاصي المخالفة للأحكام الشرعية، فالآية هنا تتحدث في هذا الجو في جو الطلاق تحدثت عن أن الطلقة الأولى والطلقة الثانية إما أن الزوج يرجع بزوجته ويمسك بزوجته بالمعروف بالخير وإما أن يسرح زوجته يطلق سراحها وبالإحسان أن يعطيها حقوقها ولا يحل للزوج أن يمنع زوجته من حقوقها هناك لها حقوق واجبة صداقها المعجل والمؤجل وأمور أخرى بينها الشرعية وإذا عرفنا من أنفسهما أنهما لا يستطيعان الاستمرار في الحياة والزوجة نفرت من زوجها فهناك تشريع إذا عاند الزوج وهو لا يريد أن يطلق هناك باب، باب المخالعة أن الزوجة تقدم شيئاً للزوج كأن يكون الصداق أو غير ذلك شيئاً من المال في سبيل أن يطلقها اقرأ الآية ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَمِاسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ لا إثم في ذلك إذا وصلت القضية إلى الطلاق الخلعي ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ يعني فيما افتدت الزوجة به نفسه ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ هذي قوانين الله وضعها ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَوَلَّى اللَّهُ فَاوْلِيَّكُمْ﴾ .

الآية التي بعدها تتحدث عن الطلقة الثالثة لأنه الآية السابقة ماذا قالت؟ قالت ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَمِاسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ الآية الثلاثون بعد المتين تتحدث عن الطلقة الثالثة ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ يعني بعد الطلقتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ الطلقة الثالثة والتي لا يحل للزوج أن يرجع زوجته التي طلقها وإنما لا بد من أن تتزوج زوجاً آخر ثم يطلقها هذا الزوج الآخر فحينئذٍ يحل له أن يعقد على زوجته التي طلقها سابقاً ثلاثاً ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الطلقة الثالثة ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ نكاح كامل يعني زواج كامل وزواج بالعقد الدائم كما هو مبين في الكتب الفقهية والشرعية لأنه طلقها من زواج دائم فلا بد أن تتزوج زوجاً دائماً ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ يعني طلقها الزوج

الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ يعني على الزوجة وعلى زوجها الثاني ﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ يتراجعا بالعقد وليس يعني بالرجعة أثناء العدة يتراجعا يعني بالعقد يعني أن يرجع أحدهما إلى الآخر بعقدٍ شرعي جديد ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الطلقة الثالثة ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ على الزوج الأول والزوجة ﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ إذا كانا يتصوران بأنهما يمكن أن يعودا إلى وئام في الحياة إلى سلامة في العلاقة فليتراجعا ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ لا إثم في ذلك ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ هذه الآيات والتي قبلها والتي بعدها هي في بيان الأحكام الشرعية التي تنظم العلاقات الأسرية تنظم العلاقات الاجتماعية ولا زالت الآيات متواصلة في هذا الشأن وفي هذا الخصوص.

الآية التي بعدها ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ نلاحظ كلمة المعروف تتردد ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أيضاً لازالت الآيات تتحدث عن أحكام الطلاق ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ بلغن اجلهن يعني قاربن على نهاية العدة أو انتهت العدة ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني العدة قريب أن تنتهي أو انتهت ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ إما أن تعودوا إلى زوجاتكم ولكن بمعروف أن تعودوا وأنتم عندكم محبة وميل لزوجاتكم ﴿أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا﴾ الآية هنا تشير إلى هذه القضية أنه هناك بعض الأزواج قريب أن تنتهي العدة يرجع بزوجته وهو لا يميل إليها لأجل الإضرار بها فقط لأجل أن لا يدفع لها حقوقها المالية فالآيات هنا تقول يعني إذا بلغت المرأة إلى نهاية العدة سواء في نهايات العدة أو جاوزت العدة خرجت من العدة ما هو الموقف الشرعي هنا أو الموقف الإنساني هنا؟ إما أن ترجعوا إلى زوجاتكم ولكن بمعروف وإما أن تسرحوا زوجاتكم من دون أذى.

﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ لأجل الإضرار بهن إضراراً مثلاً بالحالة النفسية للزوجة أو الإضرار بالحقوق المادية للزوجة ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ المعروف يبقى

موجوداً على طول الخط وإن كان هذا في الواقع الاجتماعي وفي الواقع العملي غير موجود لا وجود للمعروف في مثل هذه القضايا في حياتنا الاجتماعية لكن القرآن هو يقول هكذا ونحن مع القرآن.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾

يعني لا تفعلوا أفعالاً لأجل الإيذاء لأجل إيذاء هذه الزوجة أو لأجل إيذاء عائلتها وزوجها ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ من يفعل منكم بهذه النية وبهذه الطريقة ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ وقبل قليل مر علينا ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ

حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وأنا قلت المراد من الظلم أن الإنسان يظلم نفسه الإنسان يظلم نفسه

بالمعصية الآية هنا تشرح نفس الكلام السابق الذي أشرت إليه والذي كان مجملاً في الآيات المتقدمة

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ ماذا يفعل؟ يفعل أنه يحاول الإضرار بالزوجة التي طلقها كأن يرجعها

لأجل أن يؤذيها أو لأجل أن يمنعها أن يحرمها حقوقها المالية.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾

يعني لتعتدوا على حقوقهم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ ثم تقول الآيات أن الإنسان الذي يفعل ذلك

إن الإنسان الذي يظلم نفسه إنما هو يستهزئُ بآيات الله، آيات الله التي قرأها ونقرأها الآن ونقرأها بعد

ذلك الآيات التي بينت الأحكام الشرعية ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا﴾ لا

تستهزئوا بآيات الله هذه آيات الله وهذه تعاليمه وأحكامه وآدابه الله هو الذي يقول ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ

فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ ويقول أيضاً ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾

فإنكم إذا خالفتهم هذه البيانات إنما تتخذون آيات الله هزوا ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ

اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ وادكروا نعمة الله الهدايا أعظم

نعمة هي نعمة الهدايا أعظم نعمة هي نعمة القرآن أعظم نعمة هي نعمة رسول الله أعظم نعمة هي نعمة

أهل البيت ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ الله أنعم عليكم بهذه النعمة كيف نشكر هذه النعمة؟ نشكر هذه

النعمة أن نلتزم بما جاء في هذه النعمة حينما نريد أن نشكر نعمة القرآن أن نلتزم بما جاء في القرآن حين

نريد أن نشكر نعمة رسول الله أن نلتزم بتعاليم وأحكام وآداب رسول الله بقدر ما نتمكن وإلا فنحن لا

نستطيع أن نلتزم بها بكلها التزاماً حقيقياً ولكن بقدر ما نتمكن.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ هي هذه النعم هذه مصاديق من النعم
 ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ الكتاب والحكمة من أين جاءت؟ تأتينا
 من طريق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وإلا الكتاب من دون الرجوع إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ نحن لا نستطيع أن ننتفع منه
 الانتفاع الحقيقي من الكتاب ومن الحكمة المتأتية إلينا من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هي هذه النعمة الكبيرة
 ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ فإذا كانت هذه النعمة العظيمة
 أنزلها الله عليكم ألا يجب عليكم أن تشكروها؟ شكر هذه النعمة بالالتزام بالأحكام بالآداب.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ التقوى مطلوبة في كل حال وأنا قلت في الحلقات الماضية هي في بعدها الحقيقي ولاية عليّ
 فهي ولاية عليّ المطلوبة منا في كل الأحوال في اليقظة وفي المنام عند الجوع وعند الشبع عند التعب وعند
 الراحة عند المرض وعند الصحة لذلك الروايات ماذا تقول؟ تقول الإسلام بني على أي شيء؟ بني الإسلام
 على الصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية وما نودي بشيء مثلما نودي بالولاية والأئمة يشرحون هذا المعنى
 يقولون الإنسان يمكن أن يعفى من الصلاة تتغير الصلاة ممكن الإنسان يصلي فقط بحركة من عينيه الصيام
 يمكن أن يعفى الإنسان من الصيام الحج يجب على الإنسان مرة في العمر بشروط معينة بشرط الاستطاعة
 ولو لم تكن هناك استطاعة فلا يجب الحج والزكاة أيضاً وسائر الأمور الأخرى لكن الولاية هل توجد حالة
 من الحالات أن الإنسان يمكن أن يعفى منها؟ الولاية مع الإنسان في يقضته في منامه في جوعه في شبعه في
 تعبته في راحته في كل حال من أحواله في فقره وفي غناه في مرضه وفي صحته في شبابه وفي شيخوخته الولاية
 مصاحبة للإنسان في كل حال ولذلك التقوى نلاحظ أن القرآن يطالبنا بها في كل حال لأن التقوى في
 حقيقتها هي ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ
 أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ المعروف يذهب ويعود يروح ويحيى المعروف هو أساس العلاقات،
 العلاقات الأسرية العلاقات الزوجية العلاقات بين الأرحام العلاقات بين الناس في المجتمع العلاقات بين
 الأصدقاء العلاقات بين الرفاق في العمل في كل جانب من جوانب الحياة المعروف القرآن يطالبنا بالمعروف
 والمعروف إنما يكون مبنياً على النية الحسنة أن تكون نية الإنسان نية حسنة اتجاه الآخرين.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ العضل هو المنع يعني إذا طلقت النساء وأتمت المرأة العدة القرآن هنا ينهى عن عضل النساء من الذي يعضل المرأة عادة؟ الذي يعضل المرأة إما أن الزوج يقوم ببعض الأعمال التي تؤدي إلى منع الزوجة من الزواج يقوم بإثارة مشاكل يقوم بصناعة مقالب يدخل حياة هذه المرأة التي طلقها في دوامة من المشاكل بحيث لا تستطيع أن تتزوج أو أن ولي أمرها المتولي لأمرها من أرحامها يمنعها من الزواج ويمنعها من الرجوع لزوجها الذي طلقها وهذه الحالة موجودة كثيراً في المجتمع يعني يحدث نزاع بين الزوج وبين أهل الزوجة بعد ذلك الزوج يطلق زوجته بسبب هذا النزاع وبعد أن تنتهي العدة يندم الزوج وتندم الزوجة ويريدان أن يتراجعا لكن أهل الزوجة أولياء الزوجة يمنعون من هذا الزواج بسبب النزاعات الموجودة بين الزوج وأهل الزوجة الآية القرآنية تتحدث عن مثل هذه الحالات.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ تمت العدة ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ لا تمنعهن ﴿أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الذين طلقوهن ﴿أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ هذه الآية تخاطب، تخاطب من؟ تخاطب أرحام الزوجة أولياء الزوجة ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ طبعاً الحالة الأولى التي أشرت إليها بأنه المنع قد يكون للأزواج أن الأزواج لا يصنعون المقالب إذا كان المراد من أزواجهن يعني الأزواج الجدد إذا كان هنا المقصود ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ يعني الأزواج الجدد فهناك نهي للزوج السابق أن يقوم بأمور تمنع طليقته من أن تتزوج زوجاً جديداً وهذا موجود في المجتمع أيضاً وإن كان الآية أظهر في المعنى الثاني وهو أن الآية تخاطب أرحام الزوجة أن يمنعوا مثلاً هذه الزوجة أن تعود إلى زوجها السابق الذي طلقها بسبب المشاكل العائلية الموجودة بين مثلاً عائلة الزوج وعائلة الزوجة أو بين الزوج وبين أصهاره.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ العضل هو المنع ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ السابقين ﴿إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ﴾ من الذي يوعظ بهذه الأحكام؟ يوعظ الموعدة هي بيان الأمور التي يعود فيها على الإنسان المصلحة المنفعة الموعدة هي بيان عواقب الأمور للناس ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ هذي الأحكام وهذه البينات وهذه الدلائل وهذه الحكم التي تبينها الآيات القرآنية هذه موعدة لمن هذا البيان لمن؟ ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

ثم تقول الآيات ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ إذا عملتم بتعاليم الله فذلك أزكى لكم وأطهر أزكى لنفوسكم أزكى لأعمالكم أزكى لعوائلكم أزكى لحياتكم واطهر الالتزام بالأحكام الشرعية الالتزام بالتعاليم الإلهية يقود الإنسان إلى أي حياة؟ إلى حياة طاهرة إلى حياة نظيفة إلى حياة بعيدة عن القدر والأوساخ بعيدة عن القدر المادي وبعيدة عن القدر المعنوي الإنسان المؤمن إذا كان يعيش في جو هذا الجو مفعم بالأحكام الشرعية مقصودي مفعم بالأحكام الشرعية مفعم بتطبيق الأحكام الشرعية مفعم بعدم مخالفة الأحكام الشرعية الإنسان يحس الطمأنينة والطهارة والنقاء تتسرب إلى جميع أجزاء حياته الإنسان يعيش السلامة الحقيقية إذا كان الإنسان من نيته أن لا يخالف الأحكام الشرعية.

﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أرجعوا أموركم إلى الله هو الذي يعلم هو الذي يعلم بمصالحكم هو الذي يعلم بآلكم هو الذي يعلم بما ينفعكم هو الذي يعلم بما يضركم كما مر علينا في الآيات القرآنية السابقة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ هذه الآية وهي الآية السادسة بعد العاشرة بعد المئتين من سورة البقرة هذه الآية الحقيقة تحتاج إلى وقفة طويلة هذه الآية يجب على المؤمنين أن يتدبروا بها كثيراً لأن هذه الآية تمثل واقع الحياة وتمثل طبيعة العلاقة مع الأحكام الشرعية الأحكام الشرعية الموجودة أماناً ربما البعض منا لا تأتي الأحكام متناسبة مع مزاجه مع ذوقه مع تربيته مع بيئته التي عاش فيها لكن هذه الآية تكشف عن هذه الحقيقة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ والقتال هنا مجرد مصداق ربما يكون أي أمر آخر نزع كلمة القتال ونضع تلك الكلمة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ نفس الكلام هنا في هذه الآيات ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الذي يؤمن بالله واليوم الآخر هو المسلم الذي يسلم للإرادة الإلهية ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الله يعلم أين تكون الطهارة وأين يكون النقاء إنما تكون الطهارة ويكون النقاء والسلامة في أجواء تطبيق الأحكام الشرعية في ظل عدم مخالفة الأحكام الشرعية ولازلت الآيات تترى في بيان الأحكام الشرعية التي تنظم العلاقات الأسرية والاجتماعية.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ﴾ هذه فترة الإرضاع ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ﴾ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ الحديث هنا عن الوالد والوالدة وربما حدثت مشاكل بين الوالد والوالدة هذه الآية التي بين أيدينا تنظم العلاقة بين الزوج والزوجة وقضية الأولاد الرضع وقضية الرضاعة ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ﴾ هذه مدة الرضاعة الواجبة في الفقه الشرعي سنتان أكثر من سنتين الأحكام الشرعية تمنع من استمرار الرضاعة أكثر من سنتين الحد الأقصى للرضاع سنتان الآيات القرآنية بينت ذلك والروايات والنصوص الواردة عن النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ﴾ هذي فترة الرضاعة ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ من الذي لمن أراد أن يتم الرضاعة؟

إذا كان الوالد يريد من زوجته التي ولدت له الولد فأراد منها أن تتم الرضاعة لولده حولين كاملين وصار اتفاق بين الوالد والوالدة على أن الوالدة ترضع الوليد حولين كاملين ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ﴾ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أيضاً المعروف هنا المعروف هو أساس العلاقات الأسرية والاجتماعية الحديث هنا عن الوالدة وعن الوالد سواء كانت العلاقات حسنة فيما بينهما أو العلاقات سيئة مدة الرضاع مدة سنتين مدة حولين كاملين فإذا كان الوالد يريد من هذه الوالدة أن ترضع الوليد لمدة حولين كاملين هذه الوالدة ترضع أما لو نفرض رفضت الوالدة فيجب على الوالد أن يهيأ المرضعة التي ترضع هذا الوليد ولو صار الاتفاق أن الوالدة ترضع الوليد فعلى الوالد أن يلتزم بماذا؟ برزقهن وكسوتهن بالمعروف.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ قطعاً الآية هنا تأتي بهذا المثال، المثال أقرب لأسرة فيما بينها مشكلة فيما بين الزوج والزوجة وإلا إذا ما كانت هناك مشكلة والحياة الزوجية مستمرة قطعاً إن نفقة الزوجة ستبقى متعلقة في ذمة الزوج لكن الكلام هنا عن حدوث مشكلة وعن حدوث طلاق عن حدوث طلاق فالوالدة ترضع الوليد في هذه الفترة لمدة حولين كاملين فعلى الوالد أن يتكفل بالرزق وبالكسوة ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكُلُّنَّ أَنْفُسَهُنَّ الْإِسْرَافَ ﴾ يعني أن ينفق على هذه

الوالدة التي ترضع حولين كاملين بحسب إمكانيته ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿١﴾ فلا أن يقتصر عليها ولا أن يطالب بأن ينفق عليها أكثر من قدرته أكثر من إمكانيته وإنما ينفق بحسب طاقته ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿٢﴾ إلا بقدر طاقتها الوسع هو الطاقة ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ ﴿٣﴾ هذا إذا كانت العلاقات الزوجية مستقيمة إذا كانت العلاقات الزوجية مستقيمة الآيات بحسب الروايات ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ ﴿٤﴾ تتحدث عن قضيتين الشيء المتعارف أن المرأة في فترة الرضاع إذا ما كانت ترضع وليدها في هذه الفترة إذا ما انعقدت النطفة إذا ما حملت في الغالب في الغالب والكثير من النساء ينقطع الحليب عندها الآية تتحدث عن هذه القضية ليس كل النساء ينقطع الحليب عندها إذا ما انعقدت النطفة في رحمها أثناء فترة الرضاعة لكن هناك الكثير من النساء حالهن هكذا فالآية هنا تتحدث عن هذه القضية مثلاً أن الزوجة تمنع زوجها بأي سبب؟ بسبب أنها تخاف على رضيعها لو انقطعت لو أن النطفة انعقدت وانقطع الحليب فتخاف على رضيعها من الهلاك من المرض أو القضية بالعكس أن الزوج لا يريد أن يقترب من زوجته لأجل أن لا ينقطع الحليب فيؤثر ذلك على حياة الرضيع فالآيات هنا تتحدث عن هذا الموضوع ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ ﴿٥﴾ يعني أنه لا يعتدى على حقوق الزوجة على حقوق الزوجة الجنسية بسبب هذا الموضوع وكذلك لا يعتدى على حق الزوج الجنسي بسبب هذا الموضوع ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿٦﴾ هذا في الجانب الاقتصادي أن الزوج ينفق على زوجته بقدر ما يتمكن ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ ﴿٧﴾ الحديث هنا عن عدم الاعتداء على الحق الجنسي للزوجة ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ ﴿٨﴾ بسبب الولد فلو انقطع الحليب فيجب على الوالد أن يهيا مرضعة له ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ ﴿٩﴾ وكذلك لا يوجد هناك اعتداء لا يصح أن يعتدى على الحق الجنسي للزوج.

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ ﴿١٠﴾ أيضاً وعلى الوارث مثل ذلك في أي قضية؟ وان لا يكون الوارث سبباً للاعتداء على حقوق الطفل وعلى حقوق الزوجة الوارث يعني الوارث الذي يرث والد الطفل لو مات والد الطفل لو أن والد الطفل مات ووارثه موجود فعلى الوارث أن لا يضار لا بحق الطفل ولا بحق أم الطفل فيجب على الوارث أن ينفق على أم الطفل في قضية الرزق والكسوة بالمعروف وكذلك أن يحافظ على حق هذا الطفل في البقاء ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ ﴿١١﴾ يعني ويجب على الوارث أن لا يكون سبباً للإضرار لا

بالطفل ولا بأم الطفل.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَمَا مَلَإْنَ لَمْنَ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

هذا الأمر سواء كانت العلاقة مستقيمة وطيبة بين الزوج والزوجة أو سواء كان قد حدث الفراق بين الزوج والزوجة ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْفُفُ نَفْسٌ إِلَّا أَوْسَعَهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدَهَا ﴾ في حقوقها الجنسية ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدُهُ ﴾ في حقوقه الجنسية أيضاً ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ وعلى الوارث أيضاً أن لا يكون سبباً للإضرار هذا وارث والد الطفل إذا توفي والد الطفل فوارثه يجب عليه أن يلتزم بالحقوق المترتبة عليه شرعاً ولا يكون سبباً للإضرار بالوالدة أو بولديها ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ ﴾

الفصال هنا هو الفطام ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ يعني إذا كان الوالد والوالدة اتفقا فيما بينهما أن يفطم الطفل أَرَادَا فِصَالًا فِطَامًا ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ الفطام يعني الفطام عن ثدي الأم.

﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ دائماً المعروف يتكرر فإذا أراد الوالد والوالدة أن ينقطع رضاع الوليد من أمه لا جناح في ذلك إذا كان ذلك بالاتفاق وأن يجد مرضعة لهذا الطفل الفصال هو الفطام ولربما جاء هذا في الكتاب الكريم مثلاً في الآية الرابعة بعد العاشرة من سورة لقمان ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ فصاله يعني فطامه في عامين يعني مدة الإرضاع لمدة عامين فالمراد من الفصال هو الفطام كلمة الفصال تعني الفطام ﴿ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ هذا في الآية الرابعة بعد العاشرة من سورة لقمان وفي الآية الخامسة بعد العاشرة من سورة الأحقاف ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾

حملة وفصاله يعني وفطامه فكلمة الفصال في القرآن الكريم تعني الفطام كما في هذه السورة كما في سورة لقمان كما في سور الأحقاف ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ يعني إن أَرَادَا فِطَامًا ﴿ عَنْ تَرَاضٍ ﴾ فطام لهذا الوليد الرضيع ﴿ عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا ﴾ بين الوالد والوالدة ﴿ وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ أن تبحثوا عن مرضعة ترضع أولادكم غير الوالدة باعتبار حدث فصال ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا

سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١٠﴾ يعني إذا سلمتم ما أتيتم بالمعروف إذا أعطيتم للرضعة حقها وبالمعروف ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ المطالبة بالتقوى في كل مكان ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تلاحظون أن التقوى موجودة في كل حالة من الحالات على طول الخط هناك مطالبة بالتقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

أمر على الآية مروراً سريعاً حتى تتضح الصورة أكثر ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ يعني إذا كان الوالد يريد من والدة الطفل أن تتم الرضاعة لمدة حولين وبالاتفاق فمدة الرضاعة هي مدة سنتين كاملتين ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ والد الطفل ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ سواء كانت هذه والدة الطفل في حباله الزوجية أو طلقها بعد أن ولدت الطفل فيجب عليه أن يرزق الوالدة وأن يكسوها بالمعروف ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ إنفاقه في الرزق وفي الكسوة بحسب ما يتمكن بحسب قدرته بحكم الإنصاف فلا يكون بخيلاً مقتراً ولا أن ينفق أكثر من طاقته هذا أمرٌ راجع إليه إذا أراد أن ينفق أكثر من طاقته لكن المطلوب شرعاً الحد الشرعي ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ ثم تقول الآية ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا﴾ الوالدة لن تضار ويصل إليها الضرر بسبب وليدها ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ وقلت بحسب الروايات الحديث هنا عن الحقوق الجنسية للوالد وللوالدة فلا أن تتأثر الحقوق الجنسية للوالد والوالدة بسبب الوليد إذا هم رضيا بذلك هذي قضية راجعة إليهم لأن هذي حقوق الإنسان إذا يرضى أو يتنازل عن حقه هذي قضية راجعة إليه لكن لو لم يرد الإنسان أن يتنازل عن حقه لو لم ترد الزوجة أن تتنازل عن حقها الجنسي أو لم يرد الزوج أن يتنازل عن حقه الجنسي فقضية وجود الوليد ليس صحيحاً أنها تضر بالحق الجنسي للوالد أو للوالدة لذلك لا بد أن يوجد هناك حل وهو الإرضاء عن طريق مرضعة لو انقطع الحليب.

﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ على وارث الوالد إذا مات فإن المسؤولية في الإنفاق وفي رعاية الطفل الوليد وفي رعاية والدة الوليد في قضية الإرضاع أو في إيجاد مرضعة له هذه الأمور تترتب مسؤوليتها على وارث الوالد والد الوليد ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ إذا أراد الوالد

والوالدة فصلاً يعني فطاماً للطفل لا يتصور فصلاً يعني طلاقاً فيما بينهما ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ لأن هذه القضية شاملة سواء كانت والدة الوليد في حباله الزوج أو طلقها بعد أن ولدة الوليد ولكن بقيت ترضعه ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ ليس هناك أي مسؤولية أي إثم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ اجثوا عن مرضعة لكن بشرط ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف: إذا سلمتم المرضعة حقوقها وسلمتم الزوجة حقوقها إذا كان ذلك بالمعروف بالتراضي وبحسن الخلق وبإعطاء كل ذي حق حقه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ومع ذلك لا بد من التقوى، التقوى التي قلت مراراً هي في حقيقتها ولاية علي ولاية علي الحاضرة معنا في كل زمان ومكان ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آخر آية في هذه الحلقة من هذا البرنامج وأتم الحديث الآيات لازلت متواصلة وكلها في بيان الأحكام الفقهية والشرعية التي تنظم وتقن الحياة الأسرية والحياة الاجتماعية مرت علينا الآيات السابقة وهي تقن وتشرع العلاقة الزوجية وكذلك مسألة إرضاع الأطفال الآن الآية تنتقل إلى حكم آخر وهو حكم الزوجة بعد وفاة زوجها ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ يعني من الرجال يعني والرجال الذين يتوفون الأزواج الذكور ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ﴾ يتركون أزواجاً يعني نساء كلمة زوج تطلق على الرجل وعلى المرأة تقول هذه زوجتي وهذا زوجي الكلام صحيح وهذه زوجي وأبلغ وأفصح وإن كان الشائع نحن نستعمل الزوجة الآن لكن الزوج أبلغ وأفصح في كلام العرب أن تقول هذه زوجي وليس هذه زوجتي ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ من الرجال ﴿وَيَذُرُونَ﴾ يتركون ﴿أَزْوَاجًا﴾ نساء ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ يتربصن يعني ينتظرن يترقبن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ هذه عدة الوفاة معروفة أربعة أشهر وعشرة أيام ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني إذا تمت هذه العدة أربعة أشهر وعشرة أيام ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يبقى المعروف هو أساس ونظام العلاقات الأسرية والعلاقات الاجتماعية إذا أردنا لأسرنا ولعلاقاتنا الاجتماعية أن تنجح إذا أردنا النجاح والتوفيق في العلاقات الأسرية في العلاقات الاجتماعية في الصداقات في الحوار في الصحبة في الرفقة في العمل في كل مكان أن نجعل من المعروف

أساساً لهذه العلاقات.

﴿وَالَّذِينَ يُؤَفِّقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إذ تمت العدة
﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لا جناح عليكم ليس هناك من مسؤولية ليس هناك
من إثم لا يجب عليك لا يجب عليكم ولا يجوز لكم كذلك أن تكونون سبباً لإيذاء هؤلاء النسوة ﴿فَإِذَا
بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ ولكن ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ هذه هي
الآية الرابعة والثلاثون بعد المتتين من آيات سورة البقرة وهي آخر آية نتحدث ونتكلم عنها في هذه الحلقة
من برنامج قرآنا تنمة الحديث في الآيات الباقية إن شاء الله تأتينا في الحلقات القادمة.
نحن إن شاء الله نأمل أن تتم الحديث والكلام في سورة البقرة المباركة أنا قلت سابقاً بأن سورة البقرة وبأن
سورة آل عمران هاتان السورتان بمثابة جناحية يطير بهما الإنسان في أجواء القرآن من تعلم سورة البقرة ومن
تعلم سورة آل عمران يستطيع أن يمسك بيديه على القواعد المهمة والقوانين المهمة في تفسير الكتاب في
تفسير القرآن الكريم بالحد الذي نعقله وبالحد الذي نتمكن من معرفته وإلا فحقائق القرآن موكولة لأهل
البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
أسألكم الدعاء جميعاً ولقاءنا يتجدد على قناة المودة مودة الزهراء وآل الزهراء وفي أمان الله.

الحلقة السادسة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٣٥ الى الآية ٢٥١

السلام عليكم جميعاً أحباب عليّ وآل علي ورحمة الله وبركاته، صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً وأياماً سعيدة فهذا اليوم يوم ميلاد إمامنا وسيدنا سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله الأعظم إمامنا أبي مُحَمَّد الحسن الزاكي المحتبى صلوات الله وسلامه عليه وهذه الحلقة السادسة والعشرون من برنامج قرآنا والكلام فيها متواصل في سورة البقرة، في الحلقة الماضية كان الكلام في بيان جملة من الأحكام الشرعية التي تتعلق بالحياة الأسرية والحياة الاجتماعية ولازالت الآيات تترا في هذا المضمون، وفي هذا الخصوص، آخر آية وقفنا عندها الآية الرابعة والثلاثون بعد المئتين ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ الحديث في هذه الآية عن عدة الوفاة التي بيئتها الآية بشكل واضح ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ والتربص هو الترقب والانتظار ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ﴾ يعني إذا تمت عدة الوفاة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فلا يحق لأحد أن يمنع هذه المرأة من الزواج مثلاً ما زال أمرها مبنياً على المعروف فلا يحق لأحد أن يمنعها من ذلك.

تم الكلام في هذه الآية وأشرع اليوم في آيات جديدة من آيات سورة البقرة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذَكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لازلت الآيات في بيان أحكام الأسرة والمجتمع.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ الجناح هو الإثم الجناح هو المسؤولية ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ هذه الآية متصلة مع الآيات السابقة الآيات السابقة تحدثت عن نوعين من النساء النوع الأول نساء كن متزوجات وطلقن بعد ذلك فهن في عدة الطلاق ونساء كن متزوجات فمات

أزواجهن فهن في عدة الوفاة فهنا نوعان من العدة عدة الطلاق وعدة الوفاة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ اللاتي تقدم ذكرهن سواء المطلقات وهنَّ في عدة الطلاق أو سواء اللاتي مات أزواجهن وهن في عدة الوفاة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ عرضتم من التعريض والتعريض هو أن الإنسان يقول كلاماً وهو يريد شيئاً آخر وراء هذا الكلام التعريض هو أن يكون الكلام ليس صريحاً وإنما يقول كلاماً والمقابل الذي يسمع الكلام يفهم شيئاً آخر يعني هو يريد أن يحاول أن يفهم السامع شيئاً لكنه هذا الشيء الذي يريد من السامع أن يفهمه لا يذكره في الألفاظ وإنما يذكر ألفاظاً تحوم حول المعنى لذلك سمي تعريض التعريض مأخوذ يعني من العرض، العرض وهو الجانب العرض أو العرض يعني مسألة جانبية مسألة عرضية.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الحديث هنا عن الرجال الذين يرغبون في خطبة النساء اللاتي هنَّ في عدة الطلاق أو في عدة الوفاة الآية تقول لو عرضتم لهؤلاء النسوة التعريض طبعاً بالكلام مثلاً أن يتكلم الرجل مع المرأة كلاماً ومن خلال هذا الكلام المرأة تفهم أن هذا الرجل يريد الزواج بها فإذا كان هذا الرجل فعلاً يريد الزواج بهذه المرأة وهو عازم على هذا الأمر ويعرض لها في الكلام كأن يقول كلاماً كأن يقول كلاماً والمرأة تفهم من هذا الكلام بأن الرجل يريد أن يخاطبها بعد أن تنتهي العدة الآية تقول لا جناح في ذلك لا إثم في ذلك لا ملامة في ذلك ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ كأن مثلاً يقول الرجل للمرأة بأني قد اشتريت بيتاً وإني الآن أسكن لوحدي وقد جمعتُ مالا وأفكر مثلاً في أن أنشأ أسرةً ينقل هذا الكلام للمرأة المرأة من خلال هذا الكلام تفهم بأنه يريد الزواج منها أو الزواج بها هذا يسمى تعريض.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أكننتم الشيء المكنون هو الشيء المخفي ﴿أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني أخفيتم في أنفسكم أخفيتم في أنفسكم نية الزواج أو الرغبة في تلك المرأة بالنتيجة هذه قضية غريزية يعني إذا كان الرجل راغب في المرأة أو المرأة راغبة في الرجل هذه الرغبة مسألة غريزية يعني مسألة إنسانية خلقية موجودة في التكوين البشري للإنسان فهذه الرغبة الداخلية وهذا التفكير الداخلي لا جناح فيه مادام الرجل يريد أن يتزوج فعلاً من المرأة أو مادامت المرأة تريد أن تتزوج فعلاً من الرجل ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ يعني أن كلمتم النساء بكلامٍ فأفهمتم

النساء بأنكم تريدون الزواج منهن ﴿أَوَأَكْنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ ما كان في أنفسكم من رغبة غريزية باتجاه المرأة ﴿أَوَأَكْنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ وهذي قضية طبيعية إذا كان هناك للرجل رغبة في المرأة أو كان هناك للمرأة رغبة في الرجل قطعاً هذه الرغبة وهذا الميل سيدفع بالرجل أن يتذكر المرأة وسيدفع بالمرأة أن تتذكر الرجل يعني فيما بين الإنسان ونفسه في عالم التصور أو في عالم الخيال وهذي قضية طبيعية لأن منشأها منشأ غريزي لا يستطيع الإنسان أن مثلاً يقطع الميل، يمكن للإنسان أن يقاوم الميل يقاوم الرغبة لكن لا يستطيع الإنسان أن يرفع الميل أساس الميل من جذوره فهذه قضية مودعة في كينونة الإنسان.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ تواعدوهن سرّاً: يعني المرأة في عدة الطلاق أو في عدة الوفاة ويواعدها الرجل سرّاً وإن كان ينوي الزواج بها فإن الآية هنا تنهى عن المواعدة السرية ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ في بعض الروايات المنقولة عن أهل البيت جاء في معنى هذه الفقرة ﴿لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ يعني لا تواعدوهن على فعل الفاحشة على إقامة العلاقات غير الشرعية ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ القول المعروف هو أن الإنسان يُعرض للمرأة يبين للمرأة إما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر قد يكون من طريقه أو من طريق وساطة معينة أنه يريد الزواج بها بعد أن تنتهي العدة فهو يستعجل في ذلك خوفاً من أن يتقدم غيره لخطبتها وهو راغب في الزواج بها القول المعروف هو هذا وهو الاتفاق على الخطبة في أيام العدة ولكن بعد أن تنتهي العدة.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ بالنتيجة الآية تريد أن تنظم العلاقة بين هذا الرجل الراغب في هذه المرأة وبين هذه المرأة التي هي إما أن تكون في عدة الطلاق أو في عدة الوفاة فالآية هكذا تبين أن الرجل لو بين للمرأة بأنه يريدتها حين تنتهي عدتها بكلام هذا الكلام بنحو التعريض بكلام قد يكون ربما قريب من المباشرة أو مباشر فلا بأس في ذلك إذا كان فعلاً هو يريد الزواج بها وإن الأمر يترتب بالشكل الصحيح وبالشكل الشرعي بعد انتهاء العدة فلا بأس في ذلك ثم الآية تتحدث عن الجانب الطبيعي الطبعي أو الغريزي ﴿أَوَأَكْنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ ولكن بشرط ﴿لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا

قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ ﴿١٠﴾ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ: العزم هو الإيجاب، العزم هو الإصرار، العزم هو النية على الإقدام ﴿١٠﴾ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴿١١﴾ العقدة هنا تشير إلى العقد، العقدة هي الشدة التي تكون بين خيطين أو بين طرفي الخيط فكأن الزواج بمثابة عقدة وهو العقد عقد الزواج ﴿١١﴾ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴿١٢﴾ أي لا توجبوا عقد النكاح ولا تأتوا بعقد النكاح فإنه لا يصح إلا أن تنتهي العدة ﴿١٢﴾ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ ﴿١٣﴾ الكتاب هنا إشارة إلى وقت العدة يعني حتى تنتهي عدة الطلاق أو حتى تنتهي عدة الوفاة ﴿١٣﴾ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴿١٤﴾ يعني لا تأتوا بالعقد النكاحي بالعقد الشرعي للنكاح فإنه لا يصح حتى تنتهي العدة.

﴿١٠﴾ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴿١١﴾ الآية هنا كأنها تحذر، تحذر من أي شيء؟ ربما يتمادى الإنسان في أبعاد هذه العلاقة فيما بين الرجل والمرأة في حدودها اللاشرعية صحيح إن الآية تحدثت عن أنه يجوز للرجل أن يُعرض للمرأة في قضية خطبتها بعد انتهاء العدة وكذلك أن الآية أجازت وجوزت وهي قضية طبيعية غريزية أن الرجل سيذكر هذه المرأة لرغبته فيها فيما بينه وبين نفسه صحيح هذا الكلام تقدم ومر هذا الكلام لكن الآية تريد أن تنبه أن التماذي في هذه القضية سيوقع الإنسان ربما في الفتنة سيوقع الإنسان ربما في المخالفة الشرعية فليكن الإنسان حذراً في هذه القضية ﴿١٢﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ دائماً الآيات تذكر بالمغفرة دائماً الآيات تذكر بأن الله سبحانه وتعالى غفورٌ حلِيمٌ رحيم هذه الآيات وهذه العناوين وهذه المعاني في كتاب الله تؤكد علينا على قضية رجوع العبد إلى باربه مهما فعل لأن الإنسان مهما فعل ومهما اجترح من السيئات فباب التوبة مفتوح الروايات تقول بأن الإنسان إذا ارتكب الذنب الله سبحانه وتعالى أمر الملائكة لعدة ساعات بعد الذنب ألا يكتبوا شيئاً وإنما ينتظرون بهذا الإنسان هل يتوب هل يستغفر إذا استغفر فإنه لا تكتب الملائكة عليه شيئاً.

﴿١٤﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿١٦﴾ لو أن الإنسان عقد على امرأة ولم يحدث هناك المقاربة الجنسية بين الرجل والمرأة بعد العقد وأيضاً لم يكن هناك من مهر، المهر هو مستحب ليس واجباً يستطيع الإنسان أن يتزوج من دون مهر لكن المهر هو الصداق من الأمور المستحبة المؤكدة في شريعتنا ﴿١٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ

طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴿١﴾ يعني المماساة الجنسية ﴿٢﴾ أَوْ تَفَرِّضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً ﴿٣﴾ أَوْ تَتَّفِقُوا عَلَى مَهْرٍ عَلَى صَدَاقٍ فَهِيَ تَطْلُقُ الرَّجُلَ زَوْجَتَهُ مِنْ دُونِ أَنْ يَمْسَهَا جَنَسِيًّا وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ مَا كَانَ قَدْ فَرَضَ لَهَا مَهْرًا مَا اتَّفَقُوا عَلَى مَهْرٍ لَيْسَ لَهَا مَهْرٌ فَمَا هُوَ حَقُّهَا هُنَا إِذَا طَلَّقْتَ.

﴿١﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفَرِّضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً ﴿٢﴾ الآية تبيين ﴿٣﴾ وَمَتَّعُوهُنَّ ﴿٤﴾ متعوهن يعني أعطوهن المتاع، المتاع أي أعطوهن شيئاً من مال هذه المرأة بالنتيجة لها حق، حق الارتباط بهذا الرجل كانت هناك حباله كانت هذه المرأة في الحباله الزوجية لهذا الرجل صحيح هو لم يمسه جنسياً وصحيح أنه ليس هناك من صدق مفروض بشكل واضح ومتفق عليه فهو طلقها هنا حينما طلقها بحسب الروايات العديد من الروايات يظهر من خلال الروايات أن المرأة تستحق المتاع ما المراد من المتاع؟ مقدار من المال بحسب العرف وبحسب الحالة الاقتصادية لذلك الزوج ﴿٥﴾ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ ﴿٦﴾ الموسع قدره يعني الذي يمتلك مالاً صاحب قدرة إمكانية متمكن مالياً ﴿٧﴾ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ ﴿٨﴾ وأيضاً على صاحب الحالة المالية الضيقة لذلك في بعض الروايات يسألون الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قال الذي لا يجد شيئاً فليمتع المرأة ولو بخمار الخمار يعني هذه المقنعة التي تتقنع بها المرأة قال فليمتعها ولو بخمار إذا لم يكن عنده شيء ولو بخمار بثوب بأي شيء ﴿٩﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفَرِّضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ﴿١٠﴾ يعني أن يكون العطاء عطاءً مناسباً، مناسباً من جهتين من جهة القدرة الاقتصادية للرجل ومناسباً للمرأة بما يناسب حالها بما يناسب وضعها الاجتماعي بما يناسب وضعها الاقتصادي أن يعطيها شيئاً تنتفع منه هذه المرأة، هناك من العلماء من ذهب إلى استحباب هذا الأمر وهناك من العلماء من ذهب إلى وجوب هذا الأمر ويبدو من خلال أكثر الروايات أن الروايات تشير إلى وجوبه وإن كان القرائن الموجودة في الآية تشير إلى الاستحباب على ما يبدو ﴿١١﴾ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ في الغالب حينما يأتي التعبير بالإحسان والتعبير بالمحسنين فالإشارة إلى شيء مستحب لكن ليس هذا شيئاً قطعياً فالإحسان قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً أيضاً.

﴿١٣﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفَرِّضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ﴿١٤﴾ نلاحظ تكرار لفظة المعروف لأن العلاقات الإنسانية إذا لم تكن مبنية على النقاء

مبنية على الصفاء على سلامة الطوية على صفاء النية ستكون هذه العلاقات ملوثة، البناء الأسري والبناء الاجتماعي سيكون ملوثاً، لذلك نجد في الآيات القرآنية التي تتناول الأحكام الأسرية الأحكام الاجتماعية في الروابط روابط بين العوائل الروابط بين الأقرباء خصوصاً الروابط الزوجية داخل الأسرة تتردد هذه الكلمة دائماً وهي كلمة المعروف فكأن القرآن يريد أن يجعلها أساساً يريد أن يجعل من المعروف والمعروف هو الخير المعروف هو سلامة النية صفاء الطوية ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمُسَعَّرِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِدِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾ الخلاصة الآية تتحدث عن هذه الحالة هو أن الرجل تزوج امرأة ما حدثت مقارنة جنسية ولم يكن هناك اتفاق على مهر فطلقها يجوز له أن يطلقها ولكن من حقوقها أن يتمتعها بشيء من المال يتناسب مع حالته الاقتصادية وهذا المال يعني يحقق لها منفعة في حياتها.

الآية التي بعدها ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ يعني طلقتم النساء ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ هذي حالة أخرى طلقت قبل المماسة الجنسية ولكن كان هناك اتفاق على صداق على مهر سواء المرأة استلمت هذا المهر أم لم تستلمه لحد الآن بالنتيجة هناك اتفاق على مهر ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الفريضة هو المهر ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ فالمرأة هنا تستحق بالاستحقاق الشرعي نصف المهر عقد الزواج متحقق وطلقت المرأة قبل أن تكون مماسة جنسية في هذه الحالة تستحق المرأة نصف المهر ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ أن تعفوا المرأة تتنازل عن حقها ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ الذي بيده عقدة النكاح بحسب روايات كثيرة جداً المقصود هو ولي أمر الزوجة ولي أمرها كأن يكون مثلاً أبها كأن يكون أخاها من له الولاية على الزوجة طبعاً لَمَّا أقول كأن يكون أبها كأن يكون أخاها الأخ ليس له من ولاية شرعية على الزوجة لكن هناك ولاية عرفية برضى الزوجة يعني الزوجة هي راضية المرأة راضية أن يتولى أمرها أخوها وإلا من الجهة الشرعية الذي له ولاية شرعية ثابتة على البنت هو الأب وإن على يعني الأب وبعد الأب يكون من؟ يكون الجد، الجد من جهة الأب وإلا حتى الجد من جهة الأم فلا ولاية له بحسب النصوص الشرعية لكن هناك ولاية يمكن أن تكون عرفية يقرها الشرع وهو أن المرأة تعتبر بأن أخاها وليها وتقبل بما يقره أخوها فحينئذ تكون له الولاية فينطبق عليه هذا المعنى أنه بيده عقدة النكاح يعني هو المتولي لقضية زواج أخته مثلاً.

﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ وهو وليُّ أمر الزوجة وليُّ أمر البنت ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ الفضل يعني هو الإحسان والخير ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ تستحق المرأة نصف المهر ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ إلا أن هي تريد أن تتنازل عن حقها هذه مسألة راجعة لها حقها والأمر إليها ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قطعاً عفوه هنا برضى الزوجة برضى المطلقة برضى مثلاً أخته برضى بنته لأن هو الذي يتولى أمرها ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا﴾ أن تكون التعاملات حتى لو اختلفتم في عدم بقاء عقد الزواج كما هو وحدث الأمر وآلا الأمر إلى الطلاق ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وبالنتيجة يعني حتى لو حدث الطلاق فهذه العلاقات الاجتماعية التي قد تكون بين الأرحام التي قد تكون بين الجيران بين أبناء العشيرة الواحدة بين أبناء المدينة الواحدة بالنتيجة هذه العلاقات مستمرة كانت موجودة قبل عقد الزواج وستبقى مستمرة بعد عقد الزواج حتى لو انفصم هذا العقد ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ هناك تعامل فيما بينكم أحسن بعضكم إلى البعض الآخر هناك حقوق لبعضكم على البعض.

﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ: هذه التعبيرات القرآنية كلها تريد أن تشد أذهاننا إلى هذه الحقيقة وهو أن الله معنا في كل حالٍ من الأحوال هو أقرب إلينا من حبل الوريد إن الله يحول بين المرء وقلبه هل هناك شيء أقرب إلى الإنسان من قلب الإنسان إلى الإنسان هل يوجد شيء أقرب إلي من قلبي إلي؟ إن الله يحول فيما بيني وبين قلبي الله يحول ما بين المرء وقلبه فهو محيطٌ بنا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ * حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الآية في الأفق الأول واضحة تطالبنا بالمحافظة على الصلوات لَمَّا تم الكلام في احكام الأسرية وفي تنظيم العلاقات إن كان في باب الزواج في باب الطلاق وفي سائر الأمور الأخرى التي مرت الآيات السابقة تتحدث عنها أنتقل الكلام هنا إلى الجانب العبادي إلى الجانب المعنوي مثلما أهتم القرآن في تنظيم الجانب الحياتي والجانب الغريزي والجانب الطبيعي في حياة الإنسان الجنبه الحيوانية الغريزية الجنبه الطبيعية مثلما أهتم الإنسان في الجانب الجنسي وفي جانب الطعام والشراب يأتي هنا اهتمام القرآن في الجانب المعنوي الإنسان له حاجات هناك حاجات مادية هناك حاجات اجتماعية وهناك حاجات معنوية من جملة هذه الحاجات والضرورات التي يحتاجها الإنسان في تكميل حياته هي الحاجات المعنوية.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الصلوات واضح المراد هنا من الحديث عن الصلوات الواجبة وأنتم تعرفونها أم الصلاة الوسطى المعروف في روايات أهل البيت هي صلاة الظهر طبعاً هناك روايات قالت بأن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح بأن الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب لكن أكثر الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة تقول بأن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وهي أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الصلاة الأولى التي صلاها رسول الله فخصت بهذا الوصف لأهميتها ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قانتين يعني خاضعين يعني خاشعين، القنوت هو الخضوع وهو الخشوع وإنما سمي الدعاء بالقنوت لأن الدعاء هو مظهر من مظاهر الخشوع القنوت قيل له قنوت ونحن نقنت في الصلاة وهو دعاء مستحب هذا القنوت قيل له قنوت لأنه عنوان الخضوع وعنوان الخشوع ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قوموا لله خاضعين خاشعين.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ المحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى بشكل خاص المحافظة أولاً على إتيان الصلاة في أوقاتها ألا تصلى خارج الوقت وهذه قضية مهمة جداً صحيح الوقت الأول هو وقت الفضيلة لكن بالنتيجة وقت الصلاة ممتد لا بد للإنسان أن يأتي بصلاته في وقتها وأفضل الوقت هو أول الوقت المحافظة على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى هي المحافظة على أوقات الصلوات هذا أولاً، وثانياً المحافظة على هذه الصلوات أن تأتي بها بشرائطها الشرعية المعروفة إن كان من طهارة المكان وحلية المكان الذي نصلي فيه خصوصاً موضع السجود إن كان الملابس التي نلبسها من جهة طهارتها ومن جهة حليتها وإباحيتها أن تكون مباحة غير مغصوبة قضية معرفة الوقت بالشكل الصحيح قضية معرفة القبلة بالشكل الصحيح قضية معرفة أجزاء وأركان الصلاة الأحكام الشرعية المعروفة التي يعرفها المؤمنون ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ هي محافظة على الأوقات محافظة على أفعال الصلاة وعلى شرائط الصلاة وعلى واجبات الصلاة والمحافظة الثالثة وهو المحافظة على الحضور القلبي بقدر ما يتمكن الإنسان وهذه هي مشكلتنا، مشكلتنا في قضية الحضور القلبي وفي قضية التوجه للصلاة نحن دائماً في صراع في هذه القضية، والمسألة الرابعة في قضية المحافظة على الصلاة وهو أن تكون هناك مصداقية لهذه الصلاة، الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لا بد للمصلي أن يجعل الصلاة دائماً عنواناً وهوية له بحيث تنعكس على حياته في أنه يتذكر بأنه يصلي والمصلي هناك عليه التزامات شرعية كثيرة وهذه مبينة في مضانها وفي الكتب الفقهية بشكل مختصر إذاً المحافظة على الصلوات أولاً، المحافظة على الوقت ثانياً، المحافظة على نفس أفعال الصلاة والإتيان بالشرائط الشرعية والإتيان بحسب ما جاء في الواجبات أو في

المستحبات على الأقل في الواجبات ثم المحافظة بقدر ما يتمكن الإنسان على قضية الحضور القلبي بقدر ما يتمكن حتى ولو بجزء يسير، والمحافظة الرابعة وهو المحافظة على الآثار الحياتية للصلاة الإنسان المصلي عليه التزامات حينما يصلي الإنسان فكأنه قد دخل في معاهده في معاقدة فحينما يصلي يجب أن تكون هذه الصلاة تدفعه لأمر أخرى هناك التزامات شرعية أخرى تترتب على هذه الصلاة لا أريد أن أتحدث بالعنوان المطلق بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو كلام نردده فقط لكن أقول المصلي على الأقل أن يلتزم بأدنى حد من الالتزامات الشرعية التي تعكس هويته كمصلي.

الصلاة هذه هوية فالذي تكون عنده هذه الهوية يعني مثلاً الذي يحمل هوية طبيب يحمل شهادة طبيب لا يصح أن يتصرف ويذهب فيعمل مثلاً في البناء فيكون بناءً وهو يقول أنا طبيب لا بد أن يبدو من أفعاله يبدو من أعماله أن يتصرف في دائرة الطب أن يعمل في الأمور الطبية المصلي كذلك هذه الصلاة هوية نوع من المعاقدة لا بد أن تنعكس على أفعاله على تصرفاته على أقواله ولو بشكل محدود بحيث يحافظ الإنسان على هويته ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ وإنما خصصت الصلاة الوسطى بذلك لأهميتها وبحسب الروايات الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وفي الغالب بحسب التجربة الإنسانية أن الإنسان في هذا الوقت يكون متعباً، صلاة الظهر هي نوعاً ما أطول من صلاة الصبح وأطول من صلاة المغرب والإنسان يكون متعباً في هذا الوقت فلربما لا يعبأ بها لا يهتم بها من هنا جاء التأكيد طبعاً هذا شيء ظاهري وإلا إذا أردنا أن نذهب إلى العمق فصلاة الظهر هي رمز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن هذه الصلوات ورد في الروايات، صلاة الظهر هي عنوان لرسول الله وصلاة العصر عنوان لأمير المؤمنين وصلاة المغرب عنوان للزهراء وصلاة العشاء عنوان للإمام الحسن وصلاة الفجر عنوان للحسين صلوات الله وسلامه عليه، لا أريد الخوض في هذه القضية لكنني فقط أقرأ على مسامعكم هذه الرواية المروية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الرواية هنا تتحدث عن أفق آخر غير الأفق الذي تحدثت عنه قبل قليل ماذا قال إمامنا صلوات الله عليه؟

قال: الصلوات رسول الله - حافظوا على الصلوات - الصلوات رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم والوسطى أمير المؤمنين ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ طائعين للأئمة.

طبعاً عندنا في عديد من الروايات عن الأئمة صلوات الله عليهم من أن المراد من الصلاة الوسطى هي صلاة العصر فتكون في وسط صلاتين نهاريتين وهي صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاتين في الليل وهما

صلاة المغرب ليليتين وصلاة العشاء فتكون صلاة العصر هي الوسط وفي صلاة العصر إشارة إلى ولاية سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قال: الصلوات رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم والوسطى أمير المؤمنين ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ طائعين للأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - على أي حال أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل كثيرة في هذا المعنى خلاصة الكلام الآية في الأفق الأول تتحدث عن العبادة المعروفة عن عبادة الصلاة ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ في الأفق الثاني الحديث عن الولاية العامة الولاية بمعناها الأعم وهي ولاية النبي وولاية علي وآل علي ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ كما قالت الرواية الصلوات محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأما الصلاة الوسطى فهي علي بنحو أخص وهذا التخصيص لعلي صلوات الله عليه هو تخصيص ولايته العلوية التي تتردد دائماً في كل آيات الكتاب الكريم.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿ الآية هنا تتحدث عن صلاة الخوف أن الإنسان إذا كان في ظرفٍ يحيط به الخوف يهيمن عليه الخوف يمكن أن يتعرض للمخاطر ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ الآية السابقة أمرتنا بالحفاظ على الصلوات فهي تتحدث عن الوضع العام عن الظرف الطبيعي للإنسان ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ إذا كنتم في حالة خوف ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ فإذا كنتم في حالة الخوف أدوا الصلاة سواء كنتم رجالاً يعني من دون أن تركبوا على الدواب على الخيول ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ركبنا جمع لراكب وهو الذي يركب على الدابة يركب على الحيوانات ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ في الروايات عندنا لو كان على ظهر الدابة وأحاط به الأعداء في ظرف حرج في ظرف يلزمه أن يخاف على نفسه من المضرة أو من الهلكة فإنه يكبر باتجاه القبلة إذا أمكن وبعد ذلك يكون اتجاهه حيث ما تتجه الدابة به ويوميء برأسه وهكذا تتم صلاته.

نحن عندنا في الروايات في واقعة صفين كان القتال مستمراً فما استطاع أمير المؤمنين وأصحاب أمير المؤمنين أن يصلوا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء لكن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أمرهم بأن يهللوا ويسبحوا وهم على خيولهم من كان على ظهر الخيول فيهلل ويسبح وقت الصلاة ومن كان راجلاً على

قدميه يهمل ويسبح وهو راجل لأنه وقت المعركة وظروف المعركة ما كانت تسمح لهم أن يؤدوا الصلاة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ طبعاً صلاة الخوف لها تفصيلات شرعية نحن الآن لسنا بصددنا ولكن لو نفترض أن الإنسان ما استطاع أن يؤدي من هذه الصلاة إلا فقط التكبير والإيماء فحينئذٍ تجزئه هذه الصلاة والصلاة صحيحة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ الله سبحانه وتعالى علمنا الأشياء الكثيرة التي لم نكن نحن نعلمها إن كان هذا المراد من التعليم، التعليم الفطري والغريزي أو المراد من هذا التعليم، التعليم بواسطة الآليات التي منحنا الله إياها أعطانا العقل أعطانا الذاكرة أعطانا المحافظة أعطانا الحواس وأعطانا وأعطانا أو المراد من التعليم هو التعليم الذي جاءنا من طريق الوحي عن طريق الأنبياء والملائكة والكتب والرسول كل ذلك هو من أنحاء التعليم التي علمنا الله بها ومن خلالها ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ أدوا صلاتكم صلاة الخوف سواء كنتم راجلين أو كنتم راكبين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ بالقدر الذي تتمكنون أن تؤدوا به الصلاة، حتى في بعض الروايات أنه إذا كان الإنسان على ظهر الدابة وكبر وأومأ برأسه للصلاة فهو يوماً للركوع ويوماً للسجود اختصاراً حينما يوماً للركوع يقول ركعتُ لك ربي لأجل السرعة والاختصار وسجدت لك ربي يعني غير الألفاظ المعروفة المتعارفة في الصلاة الواجبة التي تصلى في الظرف الاعتيادي المقصود بأن الإنسان يصلي بالقدر الذي يستطيع أن يأديه من الصلاة.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ أي صلوا الصلاة كما علمنا الله سبحانه وتعالى ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ أي فصلوا الصلاة كما أمرنا بتفاصيله الشرعية المعروفة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ * وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ هذه الآية نسخت يعني هذه الآية نحن الآن لا نعمل بها من الآيات التي نسخت أحكامها مضمون هذه الآية أنه كان التشريع في بادئ الأمر قبل أن يأتي تشريع عدة الوفاة التي مرت الإشارة إليها أربعة أشهر وعشرة أيام وقبل أن يأتي التشريع في قضية حصة الزوجة من الميراث إذا كان للزوج ولد فحصتها الثمن وإذا لم يكن له ولد فحصتها الربع التفصيل الشرعي المعروف في أحكام الميراث قبل نزول حكم الميراث وقبل نزول حكم عدة الوفاة كان الحكم الشرعي هكذا أنه إذا مات الزوج فإن الزوجة تبقى في بيت

زوجها وينفق عليها من مال زوجها إلى مدة سنة ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا﴾ يتركون زوجات ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ لابد أن تكون وصية من هؤلاء الأزواج لزوجاتهم ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ متاعاً يعني ما تتمتع فيه ما تنفقه من مالٍ ﴿إِلَى الْحَوْلِ﴾ إلى سنة كاملة ﴿غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ لا تخرج من بينها من بيت زوجها ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ أما إذا أرادت المرأة أن تخرج ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لا جناح على الورثة ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يبقى هذه العنوان عنوان المعروف يتردد في كل آيات الأحكام.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ لابد أن يكتبوا وصيةً لأزواجهم بشيءٍ من المال وهذا المال تنفقه المرأة على نفسها لمدة سنة وبعد ذلك تخرج من بيت زوجها وكان هذا الحكم استمرار لأعراف كانت معروفة في الجاهلية، في الجاهلية كان هكذا يعملون مع المرأة أن المرأة تبقى إلى مدة سنة في بيت زوجها ثم تخرج وإلا بعد ذلك الأحكام تغيرت إلى قضية عدة الوفاة وقضية حصة المرأة في الميراث ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ من دون إخراج من البيت ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ إذا هي المرأة أرادت أن تخرج ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني على الورثة على ورثة الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الآية هنا تتحدث عن حكمٍ مستحبٍ بشكل عام المطلقات بشكل عام مر علينا قبل قليل أن المطلقة إذا لم يكن لها صداق يعني ما كان اتفاق بينها وبين الزوج على صداق فبحسب الروايات هناك إعطاء المتاع لها يكون واجباً إعطاء شيء من المال لها أما هنا الآية تتحدث بشكل عام عن المطلقات إعطاء المتاع للمطلقات سواء كانت هذه المطلقة لها صداق أن لم يكن لها صداق إن كان لها صداق فإعطاء المتاع لها يكون مستحباً لأنها ستأخذ صداقها وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية أخرى أما التي ليست لها صداق فالذي يبدو من العديد من الروايات أن إعطاء المتاع لها أمر واجب فالآية هنا تتحدث بشكل عام ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ﴾ متاع يعني أموال تعطي لها ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ﴾ هذا مصطلح، مصطلح قرآني مصطلح فقهي المتاع هو إعطاء مقدار من المال للمطلقة غير الصداق المتاع هو إعطاء مقدار من المال للمرأة المطلقة وهو غير الصداق ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أيضاً قاعدة المعروف تبقى مستمرة

في إنشاء المجتمع وفي إنشاء الأسرة ﴿وَلَمَّا طَلَّقاتِ مَتاعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَقِينَ﴾ ذكر المعروف وذكر
 صفة التقوى ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَقِينَ﴾ كل ذلك ربما قد يشير إلى استحبابه وإن قلت قبل قليل بأن المطلقة التي
 لم يفترض لها المهر ليس لها صداق فإن إعطاء المتاع لها أمر واجب كم يبدو من عديد من الروايات
 ﴿وَلَمَّا طَلَّقاتِ مَتاعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَقِينَ﴾ يعني الإنسان المحسن والإنسان المتقي والإنسان الملتزم
 بأحكام الله سبحانه وتعالى ليس من الإنصاف أن يطلق المرأة فلا يعطيها شيئاً من المال خصوصاً إذا قضت
 معه حياة طويلة المرأة إذا قضت مع الرجل الحياة الطويلة وصرفت من وقتها ومن عمرها ومن صحتها ليس
 من الإنصاف أن هذه المرأة مثلاً بما أنها قد أخذت الصداق والصداق أنتهى فليس من الإنصاف أن لا
 يعطيها الرجل شيئاً من المال لذلك الآية مرةً وصفت ذلك بالإحسان ﴿مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
 الْمُحْسِنِينَ﴾ وأخرى قالت هنا في الآية التي بين يدي ﴿مَتاعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَقِينَ﴾ يعني وصفت
 الذين يعطون المتاع مرةً بالمحسنين وأخرى بالمتقين.

﴿وَلَمَّا طَلَّقاتِ مَتاعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَقِينَ﴾ * كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
 آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ: الآية هنا تخاطبنا أن نتعقل المراد من التعقل يعني أن نحكم العقل أن نفكر أن نجعل
 الفكر دائماً وسيلة للتبصر فيما حولنا للتبصر في أمورنا في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم
 أجمعين إمامنا الرضا يقول: ليست العبادة بكثرة الصلاة والصيام وإنما العبادة بكثرة التفكير في أمر
 الله. العبادة الحقيقية هي هذه حينما نتدبر في القرآن ونتدبر في آيات القرآن نتدبر في كتاب الله هي هذه
 العبادة الحقيقية حينما ننظر في هذه الآيات وأن الله سبحانه وتعالى يراعي أدق التفاصيل يراعي الجانب
 المادي يراعي الجانب الأخلاقي يراعي الجانب المعنوي هذه الأحكام تتناول دقائق الأمور وفي بعض الأحيان
 تتناول الخفايا النفسية للإنسان الحالات النفسية للإنسان حتى الحالات الخفية جداً الأحكام الشرعية
 الآيات القرآنية تتناولها التدبر والتفكير في هذه المعاني يعني أن الله سبحانه وتعالى يراقبنا على كل صغيرة
 وكبيرة يعني أن الأمور محسوبة الأمور هكذا ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ هكذا لا يترك الإنسان
 سدى الإنسان يخيل إليه أنه متروك الإنسان يجب أن يكون متروكاً أو يخيل إليه أنه قد ترك الإنسان مراقب
 في كل حالاته.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الله يبين الأحكام يبين الآيات لكنه العاقل الحكيم عليه أن يتدبر

في هذه المعاني وحين نقول شهر رمضان شهر القرآن شهر القرآن ليس هو القلقة اللسانية صحيح التلاوة مهمة في شهر رمضان، تلاوة القرآن وحتم القرآن هذه من الأمور المهمة والمستحبة ومن السنن الأكيدة من سنن الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم الأكيدة لكن الأهم هو التدبر في معاني القرآن الأهم يعني الإنسان لو يتدبر في جزء من أجزاء القرآن في سورة من سور القرآن من السور القصار أو الكبار يتدبر في معانيها ويظيل النظر فيها هذا أفضل من كثيرٍ من التلاوة التي هي مجرد لقلقة لسانية.

﴿كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الآن السورة تنتقل إلى حادثة تريد منا هذه السورة أن نعتبر بذلك لأنه الآية السابقة طلبت منا أن نتعقل ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ * ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضلٍ على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿ الآية بدأت ﴿ألم تر﴾ وهذا الخطاب في حقيقته للنبي متى أنا رأيت هذا المعنى أو أنت رأيت أو متى رأى الذين كانوا في زمان رسول الله هذه الحادثة الخطاب هنا للنبي وهذه الآيات التي تخاطب النبي ﴿ألم تر﴾ هذا خطاب لرؤيته الإحاطية صلى الله عليه وآله وسلم، على أي حال أنا لا أريد أن أتشعب في هذا الموضوع نحن والقصة والحادثة التي أشارت إليها هذه الآية.

﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذر الموت﴾ المراد من الموت هنا الموت من الطاعون مدينة في بلاد الشام من مدائن الشام مدينة كبيرة يقطنها الكثير من التجار والأغنياء وفيها فقراء وهذا شيء طبيعي والفقراء يكونون في الغالب أكثر من الأغنياء مدينة من مدن الشام فيها الكثير من الفقراء وفيها الكثير من الأغنياء بين فترةٍ وأخرى يحل فيهم الطاعون فإذا ما حل الطاعون في هذه المدينة فر الأغنياء من المدينة وبقي الفقراء ولكن في سنةٍ من السنين أتفق الأغنياء والفقراء على الخروج وذلك إن الأغنياء حينما يخرجون من المدينة فلا يتأثرون بالطاعون إلا قليلاً أما الفقراء فكان يهلك منهم الكثير، في سنة من السنين أتفق الجميع على أن يهاجروا من المدينة ما إن بدأت علائم الطاعون خرج الجميع فراراً من الطاعون فر الأغنياء والفقراء قطعوا مسافات بعيدة فراراً من الطاعون وصلوا إلى مدينةٍ قد هلك أهلها في الروايات أن أهلها هلكوا من الطاعون قبل ذلك بزمانٍ بعيد فاستقروا في هذه المنطقة لَمَّا استقر بهم القرار الله سبحانه وتعالى أماتهم جميعاً من أولهم إلى آخرهم ماتوا وما دفنهم أحد لأنهم ماتوا جميعاً حتى بقيت عظامهم على طرق المارة قطعاً الهواء يذريها الحيوانات تدفعها مما دفع بالمارة الذين يمرون بهذه السكك أن يكنسوا هذه العظام والأجزاء المتبقية من أبدانهم يكنسوها ويضعوها على جانب حتى مر نبي من الأنبياء من أنبياء بني

إسرائيل اسمه حزقييل وهذه القصة وقعت في احد مدائن بني إسرائيل فلما مر النبي حزقييل ورأى عظامهم بهذه الحالة بكى وطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعيدهم إلى الحياة الله علمه أن يقول كذا وكذا فقالها النبي حزقييل فعاد الناس أحياءاً كلهم كل الذين ماتوا عادوا أحياءاً وعمّروا البلاد من جديد وعاشوا لفترة طويلاً هذه قصة هؤلاء الذين خرجوا فراراً من الطاعون ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ وهذه طبيعة الإنسان، الإنسان يميل إلى الكفران، الكفران هو عدم الشكر عندنا الشكر أو الشكران وعندنا الكفر والكفران، الكفران هو عدم الشكر الإنسان يميل إلى عدم الشكر.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ هذه الآية جاءت هنا بعد الآية السابقة التي قالت ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ حين نقف على هذه الآية نتدبر فيها أولاً في هذه الآية إشارة واضحة صريحة إلى أن هذه الحياة الدنيوية لا قيمة لها وذلك أن الإنسان لا يملك فيها أجله الأجل ليس بيده هؤلاء خرجوا فراراً من الطاعون فأماهم الله لأن القضية ليس بأيديهم إلى أين تفرون؟ تفرون من آجالكم؟ الله سبحانه وتعالى أماهم وفي ذلك عبرة واضحة أن هذه الدنيا لا يستطيع الإنسان أن يتصرف فيها بحسب ما يريد هناك المشيئة الإلهية ولو أن الله سبحانه وتعالى ترك للإنسان أن يتصرف وتصرف فذلك لا يعني أن هذا لإنسان قد ترك سدى أيحسب الإنسان أنه قد ترك هكذا؟! يلعب ويعبث بما يريد؟! الله سبحانه وتعالى ما ترك الإنسان لو تركه كما يبدو للإنسان فذلك هو جزء من البرنامج ذلك هو جزء من المخطط الإلهي هذا الوجه الأول وهو وجه الاعتبار بهذه الحادثة بهذه القصة بهذه الواقعة، والوجه الثاني أيضاً ما يتعلق بعقيدة الرجعة وهي من عقائدنا المهمة في روايات أهل البيت هذا مصداق من مصاديق الرجعة أمة كاملة ماتت وأحياها الله ورجعت إلى الحياة ونبينا الأعظم يقول: ما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأمة حذو القدة بالقدة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتم فيه، أيضاً في هذه القصة تنبيه وإشارة إلى هذه القضية إلى قضية الرجعة وإمكانية حدوث الرجعة كما حدثت لهذه الأمة وهذه أمة لا خصوصية لها مجرد أناس فروا من الطاعون أماهم الله وأحياهم وعاشوا دهرًا طويلاً كما تقول الروايات.

الآية التي بعدها ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لماذا جاءت الآية هنا؟ ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية تريد أن تقول أيها الناس أيها المؤمنون يا أتباع مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ تَأْمُرُكُمْ

الآيات بالجهاد وبالقتال إنما تأمركم أولاً أن القتال في سبيل الله لا في سبيل شيءٍ آخر ليس لمطمعٍ دنيوي ليس لتحصيل جاهٍ أو لمنصبٍ سياسي ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ القتال في سبيل الله فقط ومن جهةٍ أخرى القصة التي قبل هذه الآية تشعرننا بأن الموت والحياة لا يستطيع الإنسان أن يضمّنهما هؤلاء حاول ضمان الحياة لكن الله أماتهم وحين أماتهم فهم لا يملكون القدرة على الرجوع إلى الحياة ولكن الله أحياهم الموت والحياة بيده سبحانه وتعالى بل كل شيءٌ بيده ومرد الأمور إليه إنا لله وإنا إليه راجعون في ذواتنا في أعمالنا في نوايانا في مستقبلنا في ماضينا إنا لله وإنا إليه راجعون.

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ثم تأتي الآية ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الله سبحانه وتعالى يخاطب العباد كل شيءٍ هو منه ومع ذلك الله سبحانه وتعالى يخاطب العباد يقول أقرضوني يقرضونه من أي شيءٍ؟ يقرضونه من مالٍ هو ماله هذه هي الرأفة هذا هو الخلق الإلهي حين يقول نبينا صلى الله عليه وآله: تخلقوا بأخلاق الله، هذي هي أخلاق الله المال ماله والوجود وجوده ومع ذلك يطلب منا أن نقرضه ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ الله سبحانه وتعالى يطلب منا أن نقرضه من ماله ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ وماذا يترتب على ذلك؟ ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ والله يقول ﴿ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ يعني لا حدود لها الله هو الذي يقول لست أنا الذي أقول حتى يمكن أن تحدد هذه الأضعاف ليس هذا بنك من البنوك يقول بأنه سيعطي فائدة مثلاً أو يعطي أرباحاً حتى يكون هذا البنك معروفة نسبة الفائدة فيه حتى لو ضاعفها القائل هو الله سبحانه وتعالى ﴿ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ يعني لا حدود لها ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ والأمر بيد الله ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الله يقبض ويبسط القبض هو جمع والبسط هو فتح الله سبحانه وتعالى هو يقدر الأرزاق فيقبضها عن بعض ويبسطها للبعض الله سبحانه وتعالى هو الذي يعطي الجزاء فيقبض الجزاء عن بعض ويبسطه للبعض وكل شيءٍ بيده هو القابض الباسط سبحانه وتعالى.

﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القبض والبسط بيده وإليه نعود وكل شيءٍ عائدٌ إليه التدبر في هذه الآية أولاً الآية الله سبحانه وتعالى يطلب منا قرضاً، قرضاً من أين؟ من ماله ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ نحن عبيده والمال الذي بين أيدينا

هو ماله فهو يطلب من عبده الذين يملكهم أن يقرضوه من ماله الذي أعطاه لعبده وهو يملكه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ماذا أقول؟ لا يحق لي أن أصف هذا الخلق بالتواضع التواضع من صفات الإنسان لا يصح أن أصف لكن كيف نصف هذا الخلق؟ هذه أخلاق الله سبحانه وتعالى تخلقوا بأخلاق الله كيف أصف هذا المعنى؟ لا أجد وصفاً إلا الاعتراف بالعبودية في أبعاد معانيها وإلا الاعتراف بالدلة بين يديه في أعماق معانيها والعبارات قاصرة سبحانه وتعالى من علو كبريائه من جبروت عظمته وهو يخاطبني ويخاطبك ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ ومع ذلك هو يطلب منا أن نقرضه ويضاعفها لنا وهو القابض الباسط وهو الذي إليه الرجعى ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ هو القابض الباسط وإليه الرجعى ويعطينا أضعافاً مضاعفة كثيرة ومع ذلك لأنه هو مستغن هو لماذا يعطينا أضعافاً مضاعفة فهو ليس محتاجاً للقبض هو ليس محتاجاً أن نقرضه والدليل أنه سيضاعف ذلك أضعافاً كثيرة وهو القابض الباسط وإليه الرجعى والمال ماله والعبيد عبده ومع ذلك يقول أقرضوني.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الآية هنا فيها إشارات من جملة الإشارات الموجودة في هذه الآية ما جاء مذكوراً في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً نحن في أجواء هذه الآية الكريمة الرواية عن إمامنا الصادق ينقلها العياشي في تفسيره إمامنا يقول صلوات الله عليه ماذا يقول؟ يقول: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - آيَةُ آيَةٍ؟ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ هذا قانون ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ربي زدني - النبي طلب الزيادة - ربي زدني فأنزل الله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتِثَالِهَا﴾ النبي هنا يطلب الزيادة لأتمته إذاً، لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ربي زدني فأنزل الله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتِثَالِهَا﴾ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ربي زدني فأنزل الله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ والكثيرة عند الله لا تحصى - فهذه الآية جاءت طلباً ووفاءً واستجابةً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ربي زدني فأنزل الله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتِثَالِهَا﴾ فقال: يا ربي زدني ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتِثَالِهَا﴾

أَمَثَلَهَا ﴿ فقال: يا ربي زدني فنزلت هذه الآية ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وهذا يشعرنا بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله عند الله سبحانه وتعالى وإلا نحن لا نستحق أن نتخاطبنا الآية بهذا الخطاب إكراماً لمحمد صلى الله عليه وآله خاطبنا بهذا الخطاب هذا الخطاب نحن لا نستحقه أبداً لكن لأن الذي طلب هو محمد صلى الله عليه وآله فلأجل محمد الله خاطبنا بهذا الخطاب وهذا يشعرنا بعظمة المقام الموحدي ويشعرنا بعظمة الشفاعة الموحدية شفاعة محمد في الدنيا وفي الآخرة وهذا جزء من شفاعته الدنيوية شفاعة محمد مبسوطة ليس فقط في العالم الأخروي هذا جزء من شفاعته أليس حين نزلت هذه الآية ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فقال: يا ربي زدني هي هذه شفاعة؟! فجاءنا بآية أخرى ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ فقال: يا ربي زدني فجاءت هذه الآية ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ هذا يشعرنا بعظمة المقام الموحدي بعظمة مقام محمد وآل محمد.

الروايات تقول، هذه الرواية، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ مراده ما معنى هذه الآية الرواية أيضاً في تفسير العياشي رحمة الله عليه إمامنا الكاظم يبين وجهاً دقيقاً في الآية ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ إمامنا الكاظم، قال: هي صلة الإمام - العمل الذي تصفه الآية ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ هي صلة الإمام، الصلة بالمال الصلة بأي شيء آخر هي صلة الإمام هي صلة أهل البيت، أساساً الآية ما نزلت إلا بطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله، النبي صلى الله عليه وآله طلب لنا هذه الآية ولذلك الله خاطبنا بهذا الخطاب حُباً بمحمد صلى الله عليه وآله عليه وآله والوجه الأعمق في هذا القرض الإلهي نحن نقرض الله كيف؟ كما قال إمامنا الكاظم صلوات الله عليه نقرض الله بأي عمل؟ نقرضه بصلة الإمام، لأن هذا العمل لا يوجد أعلى منه إقراض الله من هذا الباب من هذه الجهة لو أعطينا دربهات لفقير قد ينطبق معنى إقراض الله على هذا المعنى ولكن بنحو مجازي المعنى الحقيقي لإقراض الله هي صلة الإمام هي صلة أهل البيت وصلة أهل البيت قد تكون بالأموال قد تكون بالألسنة قد تكون بالأيدي قد تكون بالقلوب بالمعارف بالعلوم بالجهاد بالسعي في إحياء أمرهم وبأي شيء آخر. أما لو نريد أن نسأل الأئمة ما هو أفضل عمل نصل به الأئمة في زماننا هذا؟ هو إحياء أمرهم إحياء أمر أهل البيت هو أفضل عمل نصل به أهل البيت ﴿ مَن ذَا الَّذِي

يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴿١٠٠﴾ أفضلُ مصداق وأوضح مصداق على هذه الآية هو إحياء أمر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الآية التي بعد هذه الآية ﴿١٠١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ ﴿١٠١﴾ أيضاً الخطاب ألم تر فبالله عليك من الذي رأى ما رأى أنا أم أنتم أم أحد من القرون الماضية من البشر ﴿١٠٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٠٣﴾ هذه الآية هي أول آية من مجموعة آيات تبدأ من الآية السادسة والأربعين بعد المتين وتنتهي بالآية الحادية والخمسين بعد المتين عبارة عن صفحتين من صفحات هذا المصحف الذي بين يدي، الآيات تتحدث عن قصة طالوت وجالوت بشكل مجمل أتناول القصة ثم أطبق معاني القصة على الآيات القصة حدثت بعد زمان موسى عليه السلام لذلك تقول ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴿١٠٤﴾ من بعد موسى حدثت هذه الواقعة من بعد موسى فعل بنو إسرائيل ما فعلوا وكان عندهم أنبياء والآن هذه الآيات تحدثنا عن نبي لهم في بعض الروايات هذا النبي اسمه إرميا وفي بعض الروايات هذا النبي اسمه اشموئيل ولربما الاسمان لشخص واحد وهذا موجود، هناك من الأنبياء من له أكثر من اسم قد يكون لقباً اسماً، نبينا صلى الله عليه وآله اسمه مُحَمَّد واسمه أحمد اسمه المصطفى ألقابه كثيرة على أي نبي من أنبياء بني إسرائيل اسمه إرميا بعد وفاة موسى عليه السلام وبعد أن فعل الإسرائيليون ما فعلوا فتسلط عليهم ملكٌ مصرياً من ملوك الأقباط اسمه جالوت وكانت مملكته واسعة وقوية وكان جباراً من الجبارين، قوته هائلة عساكره ضخمة شردهم قتل رجالهم أودع أولادهم السجون استعبد نساءهم فعل فيهم ما فعل من الأفاعيل جرت عليهم الويلات وجرى عليهم العذاب الشديد من قتل جالوت وأتباع جالوت فلجأوا إلى نبي لهم.

القانون والسنة التي كانت في بني إسرائيل أن النبوة في بيت يعني في سبط من الاسباط وأن الملك والزعامة في بيت آخر فكانت النبوة كما تحدثنا الأخبار في سبط لاوي يعني في أولاد لاوي، لاوي أحد أولاد يعقوب كانت النبوة في سبط لاوي وكان الملك والحكم والزعامة زعامة بني إسرائيل كانت في سبط يوسف في أولاد يوسف فالملك والحكم في أولاد يوسف في هذا البيت والنبوة في بيت لاوي، فنيهم ما كان له الزعامة عليهم لذلك طلبوا منه أن يطلب من الله أن ينصب لهم ملكاً يقاتلون معه عليهم ينجون من ظلم جالوت النبي طلب من الله ذلك جاءه الوحي ماذا جاءه الوحي؟ إن الله سبحانه وتعالى اختار طالوت وطالوت لا

كان من بيت النبوة ولا كان من بيت الملك يعني طالوت ليس من سبط لاوي ولا من سبط يوسف وإنما هو من سبط بنيامين من أولاد بنيامين، بنيامين الذي هو شقيق ليوسف هؤلاء كلهم هم أولاد يعقوب وهؤلاء هم الأسباط وأولاد الأسباط وبيوتات بني إسرائيل فكان طالوت لا من بيت النبوة ولا من بيت الملك وكان فقيراً لا يملك مالاً وبنو إسرائيل اليهود عندهم أهم ميزان في قيمة الإنسان هي أمواله فرفضوا قالوا: كيف يكون له الملك، أنى يكون له الملك، لا هو من بيت الملك ولا عنده أموال ولا هو شخصية معروفة، نبههم قال لهم إن الله سبحانه وتعالى زاده بسطةً في العلم وفي الجسم هو أعلم منكم وهو صاحب علم وهو أيضاً صاحب جسم كان جسيماً كان قوياً جداً وشجاعاً وأنتم تريدون ملكاً تقاتلون معه أنتم بحاجة إلى ملك قوي وشجاع لكنهم بقوا في حال تردد قال لهم وآية ملكه ما هي آية ملكه؟

﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ تحمله الملائكة التابوت ما هو؟ التابوت هذا هو الصندوق الذي وضعت أم موسى موسى فيه لَمَّا أَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ وحمله اليم إلى قصر فرعون أم موسى وضعت موسى في صغره في تابوت في صندوق في بعض الروايات كان حجم هذا الصندوق ثلاث أذرع بذراعين بالنتيجة صندوق خشبي وضعت أم موسى فيه موسى وألقته في اليم والقصة معروفة لديكم هذا التابوت كان موجوداً عند بني إسرائيل وكان هذا التابوت من مقدسات بني إسرائيل إذ أن في هذا التابوت ما تركه نبههم موسى ماذا وضع النبي موسى في هذا الصندوق، وضع فيها درعه وشيء من ثيابه ووضع فيها الألواح والتوراة هناك آثار متبقية من آل موسى وآل هارون الآية صريحة ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ بقية يعني هي هذه الآثار من ثياب من كتب من شؤون أخرى مما تركه آل موسى وآل هارون فكان الإسرائيليون إذا تقدموا للقتال يحملون هذا التابوت يضعونهم أمامهم إذا وضعوه أمامهم نزلت عليهم السكينة فينتصرون لكن بني إسرائيل طغوا بعد ذلك بحيث أن الأطفال أخذوا يخرجون هذا التابوت ويلعبون به في الطرقات هكذا تقول الروايات الله غضب عليهم ورفع التابوت من عندهم وأصابتهم المذلة لماذا؟ لأنهم استهانوا بآثار آل موسى وآل هارون وهذا هو شأن الأمة التي استهانت بآل مُحَمَّدٍ فمن مذلة إلى مذلة ومن مهانة إلى مهانة ومن سوء توفيق إلى سوء توفيق.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فآية ملك طالوت أن الملائكة تأتي وتعيد وترجع لبني إسرائيل التابوت الذي هو رمز عزتهم وفي هذا التابوت بقية مما ترك آل موسى وآل هارون فيضعونهم أمامهم فينتصرون هذه آية ملكه لَمَّا عرفوا هذا صدقوا وقبلوا فخرج طالوت بالجيش فلَمَّا قطعوا مسافة وكان قد أصابهم التعب وأصابهم العطش قال لهم

طالبوت إن الله سيمتحنكم سيختبركم بنهر وهم عطشى قال إذا شربتم منه فليست مني المسموح لكم أن تشربوا غرفة والأفضل أن لا تشربوا، لذلك هذا الجيش الضخم سبعون ألف أو أكثر أو أقل في الروايات سبعون ألف كانوا الأكثرية شربوا من هذا النهر القليل جداً في الروايات تقول ثلاث مئة وثلاثة عشر أولئك الذين ما شربوا أو البعض منهم شرب غرفة هؤلاء الثلاث مئة والثلاثة عشر هم الذين ما شربوا وهؤلاء هم الذين دخلوا المعركة لأن البقية انهزموا، السكينة نزلت على هؤلاء الثلاث مئة والثلاثة عشر لَمَّا قدموا التابوت نزلت السكينة عليهم، جالوت جاء بقوة قاهرة ضخمة جداً هؤلاء الذين كانوا مع طالبوت قالوا نحن كيف نعبر إلى جالوت ونحن عطشى، نشرب ونعبر فشرّبوا ثم انهزموا المجموعة التي نزلت عليها السكينة هي ثلاث مئة وثلاثة عشر وهم الذين ثبتوا مع طالبوت لكن المعركة بأي شيء انتهت؟

المعركة انتهت أن قتل داوود جالوت، داوود كان أيضاً موجود في جيش طالبوت، نبينهم إرميا أخبرهم قبل أن يخرجوا للقتال قال إن الله أوحى لي بأن الذي يقتل جالوت واحد من أولاد آسي، آسي هو والد داوود قال واحد من أولاد آسي هو هذا الذي سيقتل، وهؤلاء يرجعون في نسبهم إلى لاوي فاجتمعت في داوود بعد ذلك النبوة والملك لأن سبط لاوي كانت فيه النبوة فقط وسبط يوسف كانت فيه الملك على أي حال فنبينهم أخبرهم بأن آسي الذي هو والد داوود، أحد أولاده هو الذي سيقتل جالوت وعلامة ذلك أن يلبس درع موسى، درع موسى الموجود أين؟ موجود في هذا التابوت فالنبي أرسل على آسي قال جئني بأولادك كان عنده عشرة أولاد، فجاءه بالتسعة الكبار فلَمَّا ألبسهم الدرع ما جاء بشكل مناسب عليهم إما أن يكون طويلاً، يكون قصيراً، قال عندك أحد قال عندي الولد الصغير وهو في الرعي يرعى الأغنام قال أرسل إليه فجيء به وهو داوود الروايات تقول داوود وهو في طريقه كان عنده مقلاع هذا المقلاع كان يضرب به الذئب كان قوياً جداً في الروايات، الروايات تقول هكذا بأن داوود كان إذا يأتي السبع فيريد أن يصطاد أو يفترس إحدى الخراف الموجودة في القطيع الذي كان يرعاه داوود فإنه يركض خلفه ويفتح فكاه ويخرج هذا الخروف أو هذه النعجة ثم يقتل الأسد كان قوياً جداً في الطريق كما يقول داوود كما تحدثنا الروايات ثلاثة أحجار خاطبته قالت خذنا معك يا داوود فإنك ستقتل بنا جالوت فأخذ هذه الأحجار ووضعها في المخلاة التي كانت معه مع المقلاع فلَمَّا ألبسوه الدرع جاءت الدرع على وجه التمام والكمال.

على أي حال فخرج داوود مع طالبوت فلَمَّا بدأت المعركة داوود قال لهم أروني جالوت أين، قالوا ذلك الذي يركب على الفيل وكان على رأسه تاج وفي وسط التاج كانت هناك ياقوتة حمراء تتوهج الروايات تقول بأن داوود رمى بأحد الأحجار عن يمين جالوت ففر الناس من حوله وأصيب من أصيب فيها شيء من الإعجاز هناك إعجاز في القضية، ورمى بالحجر الثاني على الجانب الأيسر فهلك من هلك ثم رمى جالوت بالحجرة الثالثة فرماه وسدد إلى الياقوتة فاخرقت التاج ووصلت إلى دماغه فقتل جالوت وانتهت المعركة

ولذلك الآية ماذا تقول؟ ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ بعد ذلك نُسي طالوت لأن الناس اجتمعت حول داوود ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني بقي طالوت لفترة وقضى بعد ذلك وانتقل الملك والحكم إلى داوود هذه تقريباً الخطوط العامة لقصة طالوت ولقصة بني إسرائيل الآن نقرأ الآيات ونطبق المعاني التي أشرت إليها.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الملائ يعني المجموعة الكبيرة المجموعة الكثيرة من الناس يقال لهم ملاء ماذا يقال لهم ملاء؟ لأن الناظر إليهم ثملاً عيونهم بهم ألا يقال مثلاً نظرت إلى فلان فامتألت عيناى به مثلاً لعظمته لفضله مثلاً لطوله لشجاعته لما عنده من المناقب والكمالات هذا إذا كان للشخص الواحد أما إذا كان لأناس كثيرين فذلك يدل على كثرتهم المتكاثرة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني إلى أُمَّةٍ من أمم بني إسرائيل يقال لذلك ملاء لكثرتهم فإهم يملأون العيون ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ هذه الأحداث ﴿إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ﴾ وهو إرميا ﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ لأن النبوة في بيت والمُلك في بيت ﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ بأمرٍ من الله ﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأي شيء؟ لأنهم قد فُهِروا يريدون الانتصار من عدوهم والانتصار على عدوهم ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ نبيهم ويعرفهم قال لربما الله يكتب عليكم القتال فلا تقاتلون فلماذا تريدون أن تورطوا أنفسكم في هذه القضية.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ﴾ ابعت لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ﴿فَلربما الله يكتب عليكم القتال فلا تقاتلوا فلما تطلبون مني أن أطلب من الله أن ينصب لكم ملكاً ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولما لا نقاتل ﴿وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾ فقد شردهم جالوت القبطي من ديارهم ﴿وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا﴾ وأبناءهم أودعوا في السجون ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا﴾ أبناءهم أودعوا في السجون ونسأهم استعبدت ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ الله استجاب لهم، استجاب لطلب نبيه ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ الإقليات منهم ﴿هذه الأعداد الكثيرة، لذلك الآيات ماذا قالت؟﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ﴾ لأنهم كانوا أمة كبيرة

لَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا مَتَى تَوَلَّوْا حِينَمَا وَصَلُوا إِلَى النَّهْرِ سَتَأْتِي تَفَاصِيلُ الْقِصَّةِ فَقَدْ فَرَّتِ الْأَكْثَرِيَّةُ مِنْهُمْ لَمْ يَبْقَى إِلَّا الْعَدَدُ الْقَلِيلُ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ القليل هؤلاء ثلاث مئة وثلاثة عشر ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أولئك الذين فروا كانوا ظالمين لأنهم هم اقترحوا على الله أن ينصب لهم ملكاً وأن يقاتلوا في سبيل الله فلما نصب لهم ملكاً وأوجب عليهم القتال فروا من ساحة المعركة ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ نبيهم إرميا ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ الله قد انتخب لكم طالوت.

﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ وهو ليس من بيت الملك طالوت لا هو من بيت النبوة ولا من بيت الملك، من أحفاد بنيامين بن يعقوب ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ﴾ لأن بيت الملك في غير بيت بنيامين في بيت يوسف الذي يبدو أن المتكلمين هم من أولاد يوسف ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ﴾ لأن بيت الملوكية فينا ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ هذا من جهة نحن أهل الملك، هو ليس من بيت الملوكية والعيب الثاني ﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ لأن الميزان عندهم الأموال ﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ الله هو الذي اختاره أنتم طلبتم مني أن أطلب من الله أن ينصب لكم ملكاً فنصبه ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ الله اختاره ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ زاده بسطة قبل قليل قرآنا في الآية الخامسة والأربعين بعد المتين ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ القبض والبسط بيده لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْسُطَ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ لَطَالُوتَ بَسْطُهُ ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ بسطة يعني زيادة ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ مد له في علمه وجسمه مد له في جسمه أي في قوته علماً أن طالوت كان طويلاً كان طويل القامة في بعض الروايات إنما سمي بطالوت لطوله لطول قامته.

﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ الأمر إليه، الله مثل ما جعل الملك قبلاً في بيت يوسف الآن جعله في بيت آخر ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

الأمر راجع إلى الله ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ ﴾ ما يقتنعون لابد من دليل برهان ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ هذا التابوت الذي بذهابه ذهب عزتهم، لأن التابوت كان رمزاً لعزتهم فحين أسأوا التعامل معه هذا رمز يربطهم أين؟ يربطهم بآل موسى بآل هارون ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني أن الله يُنزل السكينة عليكم بسبب هذا التابوت، ماذا في هذا التابوت؟ ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ تأتيكم السكينة هذا من الجانب المعنوي أما من الجانب المادي ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ هناك بقية مما تركه آل موسى وآل هارون كدرع موسى كتيابه كتوراته وأشياء أخرى وكذلك أشياء من آل هارون.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ التابوت يعود ويعود أيضاً بطريقة غيبية أن الملائكة تحمله يأتيكم محمولاً هكذا في الهواء تحمله الملائكة ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ إذا كنتم مؤمنين تبحثون عن الحق فهذه آية ودلالة وبرهان على أن طالوت هو الملك الذي نصبه الله عليكم ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ فصل يعني خرج من المكان الذي كانوا فيه ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ يعني ابتعد صار فيما بينه وبين المكان الذي كانوا يعيشون فيه فاصلة ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ ابتعد بجيشه بقواته خارجاً ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ الآن جاء الامتحان أنتم طلبتم القتال في سبيل الله وطلبتم القيادة، الله أعطاكم قيادة إلهية طالوت وهياً لكم الأمور الآن جاء وقت الامتحان ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ ونحن عندنا مرت علينا أحاديث في البرامج السابقة في الحلقات السابقة ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ هذا قانون القرآن ﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ لأن طالوت لن يشرب من النهر فمن أراد أن يتبع طالوت فهو من طالوت أما الذي يخالف طالوت فهو ليس من طالوت ﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ .

ولذلك الحديث في قضية براءة لَمَّا نزل جبرئيل فقال يا مُحَمَّدُ إما أن تُبَلِّغَ وإما أن يبلغ رجلٌ منك المخالفون قالوا رجل منه يعني من عائلته من ارحامه ليس المقصود بهذا الكلام، رجلٌ منك يعني هو الذي يتابعك أنت

منه وهو منك مثل ما موجود في هذا التعبير القرآني ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ ليس الحديث عن صلة أرحام الحديث عن متابعة وعن طاعة ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ لأن طالوت هو نفسه لم يطعم النهر ما شرب من النهر ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ فقط يُسمح للبعض أن يغترفوا غرفة، الآية تقول ما هي نتيجة الامتحان ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ الكل شربوا.

في بعض الأخبار أن الذين خرجوا مع طالوت سبعون ألف، سبعون ألف خرجوا مع طالوت وفي بعض الأخبار ثمانون ألف على رواية السبعين ألف سبعون ألف خرجوا مع طالوت الروايات تقول ستة وستين ألف شربوا كرعوا كرعوا في الماء وهؤلاء فروا، الأربعة آلاف الباقون على بعض الروايات ثلاث مئة وثلاثة عشر ما شربوا أصلاً ما طعموه كما قالت الآية ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ النسبة الباقية من الأربعة آلاف إذا أحنا الآن نحذف من أربعة آلاف 313 يعني يكون قريب ثلاثة آلاف وسبعمائة، قريب ثلاثة آلاف وسبعمائة هؤلاء شربوا غرفة وهذه أيضاً تسببت لهم في أزمة نفسية الآيات الآن تحدثنا، الستة وستون فروا من المعركة كما قالت الآيات الأولى من آيات القصة ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ فروا شردوا من المعركة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وهناك طبعاً من الروايات من تقول أن الذين لم يشربوا أو شربوا غرفة هم ثلاث مئة وثلاثة عشر يعني الثلاث مئة والثلاثة عشر قسم منهم لم يشربوا أصلاً والقسم الآخر شربوا غرفة ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ يعني الذين لم يشربوا أو شربوا غرفة مجموعهم ثلاث مئة وثلاثة عشر.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ لأن الذين لم يؤمنوا لم يعبروا النهر أصلاً قبل عبور النهر شربوا وفروا ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾ جاوز النهر طالوت ﴿هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ يعني الثلاث مئة والثلاثة عشر، الآلاف المؤلفة شربوا الماء وفروا هم لماذا أرادوا أن يشربوا الماء؟ قالوا نحن عطشى ونحن الآن متعبون نريد أن نشرب الماء حتى نستطيع أن نواجه جالوت بقواته هذه الضخمة والفيلة الكبيرة التي جاء بها كيف نستطيع أن نواجه جالوت ونحن عطشى ونحن متعبون نريد أن نشرب نرتوي من الماء حتى نقاتل فلما شربوا فروا وما عبروا النهر، من الذين عبروا النهر؟ طالوت وثلاث مئة وثلاثة عشر وهم الذين ما شربوا الماء أو بعضهم قد شرب غرفة باعتبار أنه أجاز لهم لأنه قال ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ

مَنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ ﴿١٠﴾ الكَلِّ شَرِبُوا ﴿١١﴾ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴿١٢﴾ هؤُلاءِ الثَّلَاثِ مِئَةٌ وَالثَّلَاثَةُ عَشْرٌ ﴿١٣﴾
 ﴿١٤﴾ فَلَمَّا جَاوَزَهُ ﴿١٥﴾ جَاوَزَ النَّهْرَ عَبْرَهُ ﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴿١٧﴾ هؤُلاءِ الَّذِينَ
 شَرِبُوا غُرْفَةً، الَّذِينَ شَرِبُوا غُرْفَةً وَهُمْ جِزءٌ مِنَ الثَّلَاثِ مِئَةٌ وَالثَّلَاثَةُ عَشْرَةٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
 وَجُنُودِهِ ﴿١٩﴾ مَعَ أَنَّهُمْ فَقَطْ شَرِبُوا غُرْفَةً مَا عَصَوْا لَكِنَّهُمْ مَا سَلِمُوا بِالْأَمْرِ كَامِلًا، التَّسْلِيمِ الْكَامِلِ كَمَا قَالَ
 ﴿٢٠﴾ وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴿٢١﴾ هؤُلاءِ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ مَا طَعَمُوا شَيْئًا مِنَ النَّهْرِ مَاذَا قَالُوا؟

﴿٢٢﴾ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٣﴾ إِذَا هَذِهِ
 الْمَجْمُوعَةُ ثَلَاثِ مِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ الَّذِينَ اغْتَرَفُوا غُرْفَةً هَكَذَا قَالُوا ﴿٢٤﴾ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴿٢٥﴾
 يَعْنِي نَحْنُ قَلِيلٌ وَمَتَّعُونَ وَعَطَشَى وَأَلْحَظْ هَذِهِ الْجُمُوعُ الْهَائِلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي جَاءَتْ مَعَ جَالُوتَ نَحْنُ ضَعْفَاءُ فَقَالَ
 لَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَطْعَمُوا شَيْئًا مِنَ مَاءِ النَّهْرِ ﴿٢٦﴾ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴿٢٧﴾ هؤُلاءِ لَا يَبْحَثُونَ عَنِ الدُّنْيَا
 جَاءُوا لِلِقَاءِ اللَّهِ جَاءُوا لِلشَّهَادَةِ ﴿٢٨﴾ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
 مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٩﴾ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ يَعْنِي نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ نَصْبِرَ وَحِينَ نَصْبِرَ فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى سِينَصِرَ
 الْفِئَةُ الْقَلِيلَةُ عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيرَةِ لِأَبَدٍ مِنَ الصَّبْرِ وَهُمْ كَانُوا صَابِرِينَ حِينَمَا عَبَرُوا النَّهْرَ فَلَمْ يَطْعَمُوا مِنْهُ شَيْئًا هُوَ
 هَذَا الصَّبْرُ، الصَّبْرُ هُوَ الَّذِي يَقُودُنَا إِلَى النِّصْرِ وَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ هُوَ هَذَا الْقَانُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ مَنْ صَبَرَ
 ظَفَرَ إِنْ لَمْ يَظْفَرَ بِكُلِّ مَا يَرِيدُ ظَفَرَ بِبَعْضِ حَاجَتِهِ، الصَّبْرُ يَقُودُنَا إِلَى شَيْءٍ مَّا نَرِيدُ الصَّبْرَ هُوَ مِفْتَاحُ
 الْمَشَاكِلِ أَيِ مَشْكَالَةٍ أَيِ مَازِقٍ فِي الْحَيَاةِ يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَجَاوَزَهُ بِالصَّبْرِ.

﴿٣٠﴾ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٣١﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ
 وَجُنُودِهِ ﴿٣٢﴾ هؤُلاءِ الصَّابِرُونَ لَمَّا بَرَزُوا خَرَجُوا لِلْقِتَالِ ﴿٣٣﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا
 صَبْرًا ﴿٣٤﴾ الْكَلَامُ كُلُّهُ عَنِ الصَّبْرِ هُمْ قَدْ شَخَّصُوا الْقَضِيَّةَ بِأَنَّ الصَّبْرَ هُوَ الَّذِي سَيَكُونُ سَبَبًا لِنَصْرِهِمْ
 وَلِنَفُوقِهِمْ ﴿٣٥﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾
 هؤُلاءِ الْمَخْلُصُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الكافرين * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ * ليس بقوتهم هنا جاء النصر الإلهي * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُودَ جَالُوتَ * داوود هو الذي قتل جالوت * وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ * .

* فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ * هذه نهاية المعركة * وَقَتْلَ دَاوُودَ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ * الحكمة النبوة هنا

أتاه الله الملك والحكمة، الحكمة هي النبوة * وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ * فَالَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى النَّصْرِ وَآلَ أَمْرُ

بني إسرائيل إلى أن استخلف الله فيهم داوود النبي على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، القصة فيها وجوه اعتبار كثيرة وفيها معانٍ كثيرة ولا يسع المقام للحديث عن هذه القصة بكل تفاصيلها لكن هناك وجه

عبرة في هذه القصة وهو قضية التقديس لآل موسى وآل هارون التي جاءت في الآية الثامنة والأربعين بعد

المتين * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ

تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ * هذه الآثار المتبقية من آل موسى وآل هارون تتحدث الآية هنا عن التوسل بآثار الأنبياء،

ليس التوسل على نحو الاستحباب التوسل على نحو الوجوب لأنهم لا ينتصرون إلا بتقديس هذا التابوت

الروايات هكذا حدثت والآيات هنا جعلت رجوع التابوت إليهم الذي هو سبب عزتهم وانتصارهم آيةً

لملك طالوت، وقد حملته طالوت معه وبه انتصروا فالآية هنا تحدثنا عن التوسل بآثار الأنبياء وبنحو

الوجوب لا بنحو الاستحباب هنا نخبرنا عن بني إسرائيل وكيف أن انتصارهم كان بالتوسل بآثار الأنبياء

هذا الجهاد كان جهاداً واجباً وكان أحد أجزاء الجهاد الواجب أن يتوسلوا بالتابوت لذلك الآية الإلهية التي

أثبتت لبني إسرائيل بأن طالوت هو ملك إلهي منصوب من قبل الله أن جاءهم بالتابوت والملائكة جاءت

تحمل التابوت الملائكة هي أيضاً متوسلة بهذا التابوت، الملائكة جاءت بهذا التابوت وهذا التابوت كان

جزءاً من برنامج واجب ليس برنامج مستحب لأن هذا الجهاد كُتب عليهم مرَّ علينا * قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا * ثم تقول الآية * فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ * لَمَّا كُتِبَ: فُرِضَ يعني هذا القتال

مع طالوت كان قتالاً واجباً كان جهاداً وكان جزء من هذا الجهاد التوسل بآثار آل موسى وآل هارون.

أليس هذه سيرة الأنبياء القصة مخفوفة بين النبي إرميا الذي نصب لهم طالوت بوحي من الله وطالوت

منصوب من قبل الله وزاده الله بسطةً في العلم والجسم قطعاً في العلم الديني في العلم الإلهي وهناك نبي في

المعركة وهو داوود فعندنا النبي إرميا والنبي داوود موجود وطالوت منصوب من قبل الله وعندنا هنا تابوت

جاءت به الملائكة تحمله بوجه الإعجاز، ماذا في هذا التابوت؟ بقايا من آثار آل موسى وآل هارون ووجب

عليهم أن يحملوه يقدموه أمام المعركة وكان سبباً لنزول السكينة عليهم فحين قدسوه نزلت السكينة، السكينة على من؟ على هؤلاء الذين عبروا النهر الثلاث مئة والثلاثة عشر لكن حين نذهب إلى سورة التوبة فنقرأ في هذه الآية في آية هجرة النبي ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذِ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ السكينة نزلت على مُحَمَّدٍ فقط بينما أبو بكر ما نزلت عليه السكينة لماذا؟ لأنه لم يكن متوسلاً على وجه الحقيقة بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السكينة الله أنزلها على مُحَمَّدٍ والآيات القرآنية حتى في نفس سورة التوبة في الآية السادسة والعشرين لَمَّا فَرَّ الصَّحَابَةُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ ﴿وَصَاحَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وُلِّيْتُمْ مَدْيَنَ﴾ فَرَّ الصَّحَابَةُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ في نفس سورة براءة السكينة نزلت على رسول الله وعلى المؤمنين لماذا؟

لأن هؤلاء المؤمنين كانوا متوسلين برسول الله كانوا مخلصين لرسول الله أما في قضية الغار فما كان أبو بكر متوسلاً برسول الله وما كان مخلصاً له لذلك ما نزلت السكينة عليه وحتى حينما نذهب إلى سورة الفتح فنجد بأن الآيات تتحدث عن نزول السكينة على رسول الله وعلى المؤمنين في الآية السادسة والعشرين ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ السكينة نزلت على رسول الله وعلى المؤمنين في أكثر من موطن في أكثر من موضع لكنها في الغار نزلت عليه فقط وما نزلت على أبي بكر في الوقت الذي نرى في سورة البقرة بأن السكينة نزلت على اليهود لماذا نزلت السكينة على اليهود وقد كانت غائبة عنهم؟ نزلت حينما تمسكوا بالملك المنصوب من قبل الله وهو طالوت حين نصب الله لهم ملكاً أنزل السكينة عليهم فحين تتسمك الأمة بالإمام المنصوب من قبل الله، الله ينزل السكينة على الأمة، حين تتوسل الأمة بآثار أنبيائها وأوليائها وأوصيائها آل موسى وآل هارون تنزل السكينة على الأمة وإذا نزلت السكينة على الأمة نزل الإيمان على الأمة وإذا نزل الإيمان نزل الانتصار فكانت الكرامة وكانت العزة، التدبير في هذه الآيات هناك وجوه عديدة الحقيقة الوقت لا يكفي لأن أتناول بقية المطالب لكن هذا المطلب جداً مهم:

السكينة هنا نزلت على اليهود وفي هجرة النبي نزلت السكينة فقط على النبي وما نزلت على أبي بكر والآية واضحة في سورة التوبة وإنما نزلت السكينة على اليهود لماذا؟ لأنهم تمسكوا بأي شيء؟ بالملك الذي نصبه الله حينما تمسكوا بالملك المنصوب من قبل الله نزلت عليهم السكينة حينما توسلوا بآثار آل موسى وآل هارون توسلوا بهذا الثابت وكان توسل على نحو الوجوب الشرعي لأنه كان جزء من برنامج الجهاد جزء من برنامج القتال وهذا توسل واجب، وابتغوا إليه الوسيلة هذا أمر لهذا الأمر للأمة أن تجعل من مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

وسيلة لا كما يقول أولئك المشركون، المشركون الحقيقيون هم الذين ينكرون التوسل ليس المشركون الذين يتوسلون بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، المشركون الحقيقيون هم الذين يرفضون التوسل بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ إنما أشركوا لأي شيء؟ لأنهم جعلوا من أنفسهم وسيلةً إلى الله وما قيمتهم وما قيمة أنفسهم الله سبحانه وتعالى وضع لنا وسيلةً نتوسل بها إليها وهم مُحَمَّدٌ وآلِ مُحَمَّدٍ وهم رفضوا هذه الوسيلة فنصبوا من أنفسهم هم يتوسلون بأعمالهم بدعائهم، ما قيمتهم ما قيمة أعمالهم ومن هم حتى يكونون وسيلةً إلى الله، الوسيلة إلى الله مُحَمَّدٌ وآلِ مُحَمَّدٍ، ومن رفض ذلك فهو الذي على حد الشرك والإشراك بالله ليس المشرك الذي يتوسل بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المتوسل بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هو الموحد الحقيقي وهو المؤمن الحقيقي وهو العارف الحقيقي وهو الولي الحقيقي أما أولئك الذين يرفضون التوسل بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ قد شذوا عن المسار الصحيح بأي شيء يتوسلون؟

يتوسلون بأعمالهم، أعمالهم قيحة مهما كانت حسنة فهي ملأى بالنواقص، بنواياهم نواياهم قيحة مهما كانت نواياهم حسنة، لأن الحسن نسبي الحسن المطلق هو في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، العقل ماذا يقول؟ نتوسل إلى الله بالحسن المطلق أو بالحسن النسبي، الوجدان الفطرة ماذا يقولان؟ أي إنسان فليحكم انصافه ووجدانه التوسل إلى الله بالحسن المطلق بالحسن العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذا الخلق العظيم يتناسب مع الذات العظيمة ﴿وَكَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ هذا العطاء الذي لا حدود له الذي يتناسب مع الذات المُحَمَّدِيَّة تلکم الذات التي نحن نتوسل بها فليتوسلوا هم بأعمالهم الناقصة وبذواتهم الجاهلة وبأفكارهم المحدودة نحن نتوسل بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ بالباب الواسع الذي فتحه الله لنا هم الوسيلة العظمى وهذه سيرة الأمم السابقة وسيرة الأنبياء، أليس هذا توسل؟! من يتدبر في هذه القصة وفي هذه الآية هنا أمران نتدبر فيهما قضية نزول السكينة على اليهود وما نزلت السكينة على أبي بكر كما صرحت بذلك سورة براءة وقضية التوسل الواجب بآثار آل موسى وآل هارون وليس بموسى وهارون بآثارهم بقايا من ثياهم بقايا من التوراة بقايا من أشياء كانوا يملكونها، كان التوسل بها واجباً لتحقيق الانتصار القضية واضحة ولكن ماذا نفعل لهذه القلوب العمياء ولهذا الضمائر لا أقول عمياء ضمائر نجسة، ماذا نفعل لهذه الضمائر النجسة وللقلوب العمياء وللبصائر المطموسة وللفطر المشوهة وإلا الحقائق واضحة إذا كان مردنا إلى القرآن فهذا هو القرآن. على أي حال تنمة الحديث إن شاء الله تأتينا في الحلقة القادمة بحول الله تعالى وقوته صياماً مقبولاً ويوماً سعيداً ذاك هو ميلاد إمامنا الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه ألقاكم على مودة الحسن وآل الحسن عليهم أفضل الصلاة والسلام أسألکم الدعاء جميعاً في أمان الله.

الحلقة السابعة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٥١ الى الآية ٢٦٠

السلام عليكم جميعاً أحباب عليّ وآل علي ورحمة الله وبركاته، صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً إن شاء الله تعالى لكم ولنا ولجميع محبي فاطمة وآل فاطمة هذه الحلقة السابعة والعشرون من برنامج قرآنا وكلامنا متواصل في سورة البقرة وكان آخر الحديث في الحلقة الماضية في قصة طالوت وجالوت، وصلنا إلى الآية الحادية والخمسين بعد المتين ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ الذين هزموا جالوت وجنوده هم طالوت وأصحابه ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ إلى هنا تم الكلام في الحلقة الماضية ولكن الآية الحادية والخمسين بعد المتين لم يكن قد تم الكلام بخصوصها إذ بقي النصف الثاني من الآية. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ هذا هو النصف الثاني من الآية الحادية والخمسين بعد المتين ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الآية هنا في أفق من أفاقها تتحدث عن قانون من قوانين الحياة الأرضية وهو قانون التدافع ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ الحياة على الأرض حياة تحكمها قوانين هذه القوانين جذورها منشأها من طبيعة العالم الأرضي العالم الأرضي عالم محدود وعالم ذو جهات مختلفة وفيه أناس كثيرون يعيشون إن كان نأخذ الإنسان بلحاظه الفردي أو بلحاظه الجماعي، دول، شعوب، أمم، قبائل، مجموعات، وللناس في هذه الأرض حاجات وضرورات والحاجات والضرورات منشأها من فكر الإنسان، فكر الإنسان أيضاً منشأه من قناعات هذه القناعات تنشأ بحكم العيش على هذا التراب وهناك عواطف ومشاعر تنشأ بحكم التعامل مع المخلوقات المحيطة بالإنسان ابتداءً بالأناسي ببني البشر وانتهاءً بالجمادات كل هذا يشكل عند الإنسان طموحات أهداف آمال وحركة الإنسان إنما تكون بحسب فكره، الإنسان حينما يكون عنده فكر أن ينال حظاً كبيراً في الدنيا هذا الحظ قد يكون مالياً قد يكون اجتماعياً قد يكون دينياً قد يكون سياسياً قد يكون علمياً وهكذا فحينما تكون

عند الإنسان هذه الفكرة وقطعاً هذه الفكرة لها مقدمات وإلا كيف نشأت عند الإنسان بنشوء هذه الفكرة يبقى مدى تفاعل الإنسان مع هذه الفكرة فحينما يندفع الإنسان لتحقيق أهدافه سواء كان هذا الإنسان على المستوى الفردي أشخاص أو على مستوى الأمم والشعوب والدول سيقع هناك التنازع سيقع هناك التدافع سواء كان هذا الإنسان يريد أن يقع في حد التنازع أو لا. بعض الأحيان الظروف الموضوعية المحيطة بمتطلبات الإنسان والظروف الموضوعية المحيطة بمتطلبات الإنسان الآخر تؤدي هذه الظروف الموضوعية إلى التصارع إلى التنازع فهنا قوانين على هذه الحياة هذه القوانين تكون هذه المجموعة (أ) هي المتغلبة فتدفع المجموعة (ب) أو بالعكس الغلبة هنا للمجموعة (أ) أو الغلبة للمجموعة (ب) إنما تجري ضمن سنن، هناك سنن غيبية في بعض الأحيان قد تكون المجموعة (أ) تتغلب على المجموعة (ب)

بسنة غيبية خارجة عن النظام الأرضي السنة الغيبية مثل هذه ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذَنُ اللَّهُ﴾ هناك أذن إلهية خاصة قانون خاص يتدخل في غلبة المجموعة (أ) رغم قتلها رغم أنها لا تملك مؤهلات الغلبة والانتصار الأرضية لأن مؤهلات الغلبة والانتصار الأرضية أن يكون عند الإنسان سلاح، عدة، أموال، مؤونة، قدرات بشرية، عدة وعدد، هناك أسباب بمجموعها بحسب القانون الأرضي الإنسان ينتصر أما هذا القانون ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذَنُ اللَّهُ﴾ هذا ليس من القوانين الترابية، القانون الترابي كلما كان الجيش أكثر عدد أكثر تنظيم أكثر سلاح أقوى في العدة والعدد في المؤونة في الإمدادات في الموقع الاستراتيجي في البعد اللوجستيكي للقوات وللعساكر في الخطة العسكرية في التنظيم في القيادة في أمور كثيرة أخرى في التكنولوجيا المعاصرة الآن في وسائل الإتصالات في قضية التشويش الإعلامي في قضية الحرب النفسية هناك عوامل عديدة هذه كلها تدخل ضمن القانون الترابي ضمن القانون الأرضي.

أما القانون الغيبي القانون الغيبي هو هذا ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذَنُ اللَّهُ﴾ الفئة القليلة بحسب القانون الترابي لن تستطيع الانتصار على الفئة الكثيرة ذات العدة والعدد والإمكانات والقدرات، فالتدافع إذاً على الأرض مرةً تتفوق هذه المجموعة على تلك بحسب القانون الأرضي بحسب القانون الترابي ومرةً قد تكون بحسب القانون الغيبي ومرةً قد تكون القضية خليط بين القانون الترابي والقانون الغيبي وهذا ما حدث أيضاً في جانبٍ منه في قصة طالوت يعني أصحاب طالوت كانوا يعتقدون بالخلط بين القانون الأرضي وبين القانون الغيبي حين قالوا لَمَّا قَالَتْ المجموعة التي شربت غرفة من الماء ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ هؤلاء الذين شربوا غرفة الذين كرعوا كروعاً في الماء

فروا قبل عبور النهر، الذين شربوا غرفة لَمَّا جاوزوا النهر ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا لِلَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ يعني هناك صبر هناك شيء تقدمه هذه الفئة هذا منشأه مرده إلى القانون الأرضي، القانون الأرضي القانون الترابي يقول بأن الإنسان إذا صبر وكان عنده نية قاطعة وعزم إن كان على الهدى أو على الضلال في بعض الأحيان على الضلال إذا صبر وعزم وخطط يصل إلى مبتغاه وإن كان على الضلال، هذا من جزئيات القانون الأرضي أما أن فئة قليلة تغلب فئة كثيرة بأذن الله هذا ليس من قانونيات الجزء الأرضي هذا هنا يأتي القانون الغيبي.

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ولذلك ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ يحاولون الصبر ويطلبون المدد من الله وهذا هو خلط ممزجة موائمة بين القانون الأرضي وبين القانون الغيبي أن الإنسان يصبر يثبت أقدامه على الأرض يحاول يستمر في الجهاد ولكن يطلب المدد في نفس الوقت هذه ممزجة بين القانون الغيبي وبين القانون الأرضي ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ الهزيمة كانت بقانون غيبي ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هم بسبب ثباتهم بسبب صبرهم وبسبب تسليمهم لقائدهم طالوت ما شربوا شيئاً من الماء، الله سبحانه وتعالى عَطَّلَ القانون الأرضي وإلا كان المفروض أن جالوت يسحقهم سحقاً بالقدرة الإمكانية الموجودة عنده، كان مفروض أن يسحقهم سحقاً لكنهم قتلوه وهزموه تدخل هنا القانون الغيبي ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية.

فالتدافع الذي يقع في الأرض في بعض الأحيان يكون القانون الحاكم فيه هو القانون الأرضي هناك قوانين أرضية حاکمة والقانون الأرضي يكون حاكماً بسبب الملابس والظروف الموضوعية المحيطة في طبيعة الصراع وبعض الأحيان يكون القانون النافذ قانون خليط مشترك بين القانون الأرضي والقانون الغيبي في بعض الأحيان لا يتفرد القانون الغيبي لخصوصية الظروف المحيطة بهذه القضية أو بتلك وهذا موضوع طويل عريض إنما نحن نمر عليه مروراً سريعاً ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ فهناك قانون التدافع في هذه الفترة يتغلب (أ) على (ب) في الفترة القادمة ربما (ب) يتغلب على (أ) وفي بعض المقاطع الزمانية يبقى (أ) المجموعة (أ) تبقى هي المتغلبة على طول الوقت وتبقى المجموعة (ب) هي المجموعة المنهزمة على طول الوقت وهذه هي سنة الحياة تتحكم فيها الظروف الطبيعية على الأرض الظروف المادية والحالة النفسية

للناس أيضاً والقناعات والأفكار ونوع السعي والعمل والجد في ذلك والتخطيط والإدراك الواعي والاستفادة من التجارب وتوظيف الخبرات وعدم العمل بالقوانين الفاشلة القوانين الفاشلة مثل قوانين المحسوبة المنسوية الوساطات الرشاوى هذه قوانين فاشلة حينما تكون الأمم فاشلة حينما يكون الإنسان فاشلاً الإنسان لو كان عنده مقدمات النجاح وأسباب النجاح والمجتمع يسير وفقاً لقوانين سليمة لن يفكر الإنسان في أن يستعمل أساليب الوساطة أو المحسوبة أو المنسوية أو الرشاوى إنما يحتاج الإنسان إلى هذه حينما يكون الإنسان فاشلاً أو قد يكون ناجحاً في بعض الأحيان لكن الطبيعة الاجتماعية هي التي تفرز ظواهر سلبية ظواهر سيئة.

﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ يعني صلاح الأرض، مقصود لفسدت الأرض يعني لفسد المجتمع الأرضي، الأرض كيف تفسد؟ الفساد هو في المجتمع في الناس ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الله سبحانه وتعالى ذو فضلٍ ذو خيرٍ ذو نعمةٍ الله سبحانه وتعالى جعل للعالمين جعل للبشر لكل الخلق للبشر ولغيرهم والحديث هنا عن الأرض، الله سبحانه وتعالى جعل لأهل الأرض كما أن أهل الأرض هم عالم من العوالم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الله ذو فضل على كل العوالم بما أن الحديث عن الأرض والأرض عالمٌ من هذه العوالم ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ يأتي هنا قانون عام وقانون وجودي ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على كل العوالم في كل الوجود والأرض عالم من هذه العوالم، فإن الله ذو فضلٍ على الأرض يعني إن الله ذو فضلٍ على الناس الذين يعيشون في الأرض يعيشون على الأرض وضع لهم هذه السنن وضع لهم هذه القوانين ومنها قانون التدافع ولذلك هذا الموضوع الذي طُرح في يعني فترة العقدين الأخيرين أو بالأحرى يعني من تقريباً من بداية التسعينات ربما سنة: 92، أول ما طُرح قضية موضوع الصراع بين الحضارات أنا لا أريد أن أناقش الموضوع في هذا البرنامج لكن في جانب منه يوجد فيه شيء من الصحة وهذه الآية تؤيده في البعد النظري لا في التطبيقات السياسية هذه النظرية نظرية صدام الحضارات وهو الأليق بالترجمة مشهورة بنظرية صراع الحضارات لكن إذا أردنا أن نترجم الترجمة الدقيقة، الترجمة الدقيقة هي صدام الحضارات يعني إذا أردنا أن نترجم المصطلح clash of civilization يكون صدام الحضارات أليق من الترجمة صراع الحضارات على أي حال، هذه النظرية التي تحدث عنها الناس كثيراً فيها بُعد نظري عميق وفيها جانب تطبيقي على الأوضاع السياسية، البعد النظري العميق ربما يلتقي في جوانب عديدة منه

مع هذه الآية مع سنة التدافع الموجودة على وجه الأرض وهي من السنن الإلهية من السنن الكونية الحاكمة في الأرض لكن نحن نختلف ربما مع التطبيقات السياسية والموضوع خارج عن بحثنا لكن مجرد أردت أن أشير إشارة سريعة إلى هذا المطلب للمقاربة والمشاكلة بين الموضوعين. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ تلك آيات الله التي كانت في قصة طالوت وجالوت أو الآيات التي قبلها أو كل الآيات ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الخطاب هنا لرسول الله ورسول الله ليس محتاجاً لأن تبين له هذه الحقيقة وإنما هذا الخطاب بنفس اللسان الذي تتردد فيه آيات الكتاب بلسان إياك أعني واسمعي يا جارة، هذا الخطاب خطاب للذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ هُوَ آيَاتٌ مِنَ اللَّهِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُ رَسُولٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لَمَّا وَصَلَ الْكَلَامَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْمُرْسَلِينَ وَكَانَ الْحَدِيثُ عَنِ قَاعِدَةِ التَّدَافِعِ وَقَبْلَهَا كَانَتْ قِصَّةُ طَالُوتَ وَقِصَّةُ النَّبِيِّ إِرمِيَا الَّذِي نَصَبَ طَالُوتَ مُلْكًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ الْقِصَّةُ كَانَتْ هَكَذَا ثُمَّ الْحَدِيثُ عَنِ انْتِصَارِ طَالُوتَ وَجُنْدِهِ عَلَى جَالُوتَ وَجُنْدِهِ وَأَنَّ دَاوُودَ قَدْ قَتَلَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَالْحَدِيثُ عَنِ قَانُونِ التَّدَافِعِ مِنْ قَوَانِينِ الْأَرْضِ ثُمَّ الْإِنْتِقَالَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَطَالِبَ كُلَّهَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّكَ يَا مُحَمَّدٌ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ وَصَلَ الْكَلَامَ لِلْحَدِيثِ عَنِ الْمُرْسَلِينَ جَاءَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾ تلك الرسل الخطاب هنا من هم هؤلاء الرسل؟ مُحَمَّدٌ وَمَنْ سَبَقَهُ، تِلْكَ الرُّسُلُ لِأَنَّ الْخُطَابَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ كَانَتْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ الآية تتحدث عن قانون آخر من قوانين هذه الحياة وهو قانون النبوات قانون الرسالات ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الآية هنا تتحدث عن أن الرسل لهم مراتب ولذلك نحن نقرأ في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً أن عيسى كان عنده مثلاً حرفان من حروف الاسم الأعظم وكان موسى عنده أربعة حروف وكان إبراهيم عنده ثمانية حروف وهكذا هذه رموز في الروايات تشير إلى التفاضل إلى المنازل إلى المراتب التي كان عليها الأنبياء ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ من المفسرين وربما الكثير من

الناس حينما تواجههم الآية ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ يتبادر إلى الذهن موسى عليه السلام وهذا المعنى صحيح ولكن موسى كان كليماً لله لكن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً كان كليماً لله سبحانه وتعالى وبدرجة أرقى وأعلى من موسى لذلك على هذا الأساس ذهب البعض من المفسرين إلى أن المقصود في هذه الآية هو النبي الأعظم ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ وهذه أيضاً في صفات النبي لأنه هو الأرفع درجةً على جميع الأنبياء نبوته هي النبوة المهيمنة وعلى أي حال نحن والمعنى المشهور في الآية ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ المراد هنا موسى عليه السلام ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ فلربما رفع بعضهم درجات هو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لأن الآية ما ذكرت اسماً بعينه وما شخصت صفة لشخص فقط ذكرت بأن من الرسل من ارتفعت درجاتهم عالية وأعلى الرسل درجة ومرتبة هو نبينا الأعظم.

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ﴾ البيئات الدلائل الواضحة ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ روح القدس هي الروح الإلهية التي تدعم الأنبياء التي تمد الأنبياء تصاحب الأنبياء في رسالاتهم، تصاحب الأنبياء في نبواتهم، تصاحب الأنبياء في سيرتهم في العالم الدنيوي ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ فالآية إذاً تتحدث عن شيئين: الشيء الأول بينت أن الرسل ليس في مرتبة واحدة وإنما هم مراتب مختلفة ومما يدل على اختلاف المراتب هو الآثار العملية الظاهرة في حياتهم ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ هذه نماذج أمثلة على الآثار الظاهرة والتي يراها الناس في حياة الأنبياء والتي تنمُّ أو تكشف عن مراتبه، ثم تستمر الآية لتتحدث عن أمم الأنبياء ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هذا أيضاً مصداق من مصاديق التدافع الذي مرَّ الكلام عنه قبل قليل ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الرسل الآية هنا تتحدث عن أمم الرسل التي اقتتل من بعد الرسل وهذا جرى في أمم الأنبياء السابقة وفي هذه الأمة التي بدأت تقتتل وتتنازع منذ لحظة شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ يعني بعد النبي بعد الرسول هناك من بقي مؤمناً وهناك من كفر وقد قالها النبي الأعظم: يا علي لولاك يا

علي لم يُعرف المؤمنون بعدي - وقالها في يوم الغدير - اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله. قطعاً الأنبياء لا يتكون الأمم من دون أن ينصبوا ميزاناً واحداً فاصلاً يُشخص بين من آمن وبين من كفر هذا قانون، الرسل اختلفوا في المراتب، أمهم ماذا جرى عليها:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الرسل ﴿مَنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ يعني إن الرسل أقاموا البيئات أقاموا الحجج على الناس وأهم حجة يقيمها الرسول أن يجعل لهم ميزاناً هذا الميزان يكون واضحاً بيئاً يعرفون به المُحق من المُبطل، فهل يمكن أن يكون القرآن هو الميزان؟ قطعاً لا، لأن القرآن له وجوه فيه محكم ومتشابه والمفسرون يختلفون في تفسيره والصحابة يختلفون في تفسيره لا بد إذاً من جهة واضحة أين هي هذه الجهة الواضحة؟

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اختلفوا﴾ طبيعة بشرية الناس يختلفون، يختلفون في فهم المقولة العلمية يختلفون في الصراع على المناصب الدنيوية يختلفون في تحصيل المنافع أو دفع المضار هذه مسألة طبيعية في حياة الناس لا بد من ميزان على الأقل أن يميز بين الحق والباطل على الأقل في الجانب الديني، أين هو هذا الميزان الذي خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هو واضح: الكتاب والعترة، قال لهم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً وأراد أن يكتب الكتاب في رزية يوم الخميس ولكن عمر قال الكلمة المعروفة إن مُحَمَّدًا يهجر فطردهم رسول الله، طرد عمر والبقية الذين كانوا معه من بيته يعني هذا الموقف الأخير لرسول الله أنه طرد الصحابة يعني هذا الوسام الأخير الذي منحه رسول الله للصحابة هو أن طردهم وأخرجهم من بيته وهو في آخر لحظة من لحظات حياته، فهنيئاً لأولئك الذين يتمسكون بأولئك الذين طردهم رسول الله، هذه القضية تحتاج إلى تمعن يعني لَمَّا نعلم بأن رسول الله طرد هذه المجموعة هل يصح حينئذٍ أن نتمسك بهذه المجموعة المطرودة وهذه روايات صحيحة موجودة في أوثق كتب القوم طردهم رسول الله، طردهم وهو مُغضِبٌ وهو غاضب عليهم يعني انتقل رسول الله من هذه الدنيا وهو غير راضٍ عنهم وهو غاضب عليهم لو كان راضياً عنهم هل يطردهم؟ سؤال: لو كان راضياً عنهم هذه الروايات موجودة في صحيح البخاري في صحيح مسلم وروايات عديدة وبأسانيد عديدة أيضاً منقولة إن النبي طردهم لَمَّا طردهم هذا الطرد ما معناه؟ النبي صلى الله عليه وآله في آخر لحظات حياته أين كان؟ كان في حجر عليّ صلوات الله وسلامه عليه فهل كان غاضباً على عليّ ويكون رأس النبي في حجر عليّ ولقد فاضت روح رسول الله بين منحر عليّ وصدر عليّ، الأمير هو يُحدّث فأخذها فمسح بها وجهه، فاضت روحه آخر نفس خرج من رسول الله أمير المؤمنين أخذ هذا النفس ومسح به وجهه يعني آخر نفس لرسول الله كان في حجر عليّ بين صدره ونحوه كان رسول الله متكياً على عليّ وقبل بلحظات كان

الحسين على صدر جده صلى الله عليه وآله، هؤلاء طردوا أو أولئك طردوا!

سؤال من عمق الوجدان الحسين على صدر رسول الله وعلي كان يحتضن رسول الله في آخر لحظة وكان ذلك في بيت فاطمة، فاطمة موجودة علي موجود الحسن والحسين، هؤلاء طردوا أو هؤلاء هم الذين أحبهم رسول الله؟! أحبهم لا من جهة العلاقة الأسرية، حُب رسول الله لفاطمة ولآل فاطمة حُب إلهي رسول الله ذات إلهية لا تفعل شيئاً ليس بإلهي لا يمتُّ إلى الله بصلة، رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن بكل أعماقه وبكل أبعاده يتجلى في عالم الأرض والقرآن هو كتاب الله ما يريد الله أودعه في قرآنه، أما أولئك فقد طردهم رسول الله وكان غاضباً عليهم وأنت تصور الأمر مهمة مثل هذه القضية أن النبي يريد أن يكتب كتاباً للأمة لا تضل هذه الأمة بعده، ألم يطلب إيتوني بكتاب ودوات كي أكتب لكم كتاباً لا تضلوا من بعدي بسبب هذا الكتاب أيُّ مهمة أهم من هذه القضية فهؤلاء رفضوا بل أساءوا بل سبوا رسول الله حين قال عمر إن مُحَمَّدًا يهجر هذا سباب لرسول الله صلى الله عليه وآله، فطردهم النبي كم هي درجة الغضب عند النبي وهؤلاء يسبونهُ في الوقت الذي يريد أن يكتب هذا الكتاب للأمة كي يعصمها من الضلال غضب النبي لا يكون إلا لله وهذا الشأن شأن يريد الله فقد غضب عليهم وطردهم لأنهم حالوا بين النبي وبين أن يُكمل المهمة الأخيرة فيا أيُّتها الأمة مع أي مجموعة تذهبون؟ مع مجموعة بهذا الحال بهذا الوصف والروايات الواصفة موجودة في البخاري وفي مسلم تتحدث عن رزية يوم الخميس أم تكونون مع ذلك الذي قضى رسول الله في حجره، مع من تكونون؟ القضية واضحة الآية هنا تتحدث عن هذا الموضوع لكننا نقرأ القرآن فنشغل بالقلقلة بحروف الإدغام هل يكون المد هنا بحركتين، بأربعة، بستة ونشغل بهذه القضايا التي ركزها في أذهان الناس سلاطين الجور أرادوا أن يبعدهم عن القرآن.

هذه المبالغة في قضية القراءات وفي قضية التجويد بحيث الإنسان ينشغل بها فيترك القرآن جانباً صحيح هناك بعض الأصول لقراءة القرآن وقد وردت في روايات أهل البيت أيضاً، هناك أصول لأجل أن يُقرأ القرآن ضمن ضوابط وضمن قواعد منطقية معقولة لا إلى هذا الحد من المغالاة هذه المغالاة في التجويد والذهاب وراء هذه القضية أكثر من اللازم وتُعد المسابقات الدولية الكبيرة وتجد إن المساجد ليس فيها إلا التجويد ويترك القرآن، الروايات التي تتحدث عن حملة القرآن لا تتحدث عن المجودين والكثير من المُجودين يضبطون تجويدهم على نغمات المغنين وعلى المقامات التي يؤديها أصحاب المقامات الغنائية وهذه قضية معروفة حملة القرآن ليس هؤلاء، حملة القرآن أولئك الذين يعرفون معاني القرآن أولئك الذين يسعون إلى تطبيق القرآن في الحياة العقائدية أولاً وفي الحياة العملية ثانياً، حملة القرآن هؤلاء الذين فقط يلققون، يقرأون القرآن فلا يجاوز تراقيهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله أولئك يأتون من بعده من بعد رسول الله قوم يتغنون بالقرآن يقرأون القرآن فلا يجوز تراقيهم وهذه القضية بدأت مباشرة بعد

رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ولا زالت إلى يومنا هذا تترا، هذا الاهتمام بهذه الجزئيات هذه قضية أوجدها أعداء أهل البيت حتى يتعد الناس عن القرآن بدل أن نتبصر في الآيات القرآنية نبقي مشغولين الوقف هنا واجب لازم، الوقف أو لا، الوصل أو لا، القطع أو لا، هل هنا المد واجب غير واجب، المد هنا بحركتين بأربع حركات، ويبقى الإنسان مشغولاً بهذه الأمور، والمعاني المهمة الموجودة في القرآن تُترك، وهذا هو الذي الآن يجري في واقع الناس كما قالت الروايات فلم يبقى من القرآن إلا رسمه، هو هذا الرسم الذي ينشغلون بمدّه وبالوقف هناك وبالوصل هناك وبالقطع هناك.

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ﴾

﴿ إِذَا بَعَدَ الرِّسْلُ الْأُمَّمُ انْقَسَمَتْ إِلَى مُؤْمِنِينَ إِلَى كَافِرِينَ ﴾ ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾

لو أراد الله أن الأمة تبقى على الهدى فهو قادرٌ على كل شيء ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ هناك سنن الله لما خلق هذا الكون وضع فيه سنن فالسنن هي التي تجري فيه ومن جملة هذه السنن سنة التدافع، التدافع قد يكون بين المؤمنين والكافرين بين الكافرين أنفسهم بين المؤمنين أنفسهم بين المؤمنين الصادقين وبين المنافقين وبين المشككين هناك سنة التدافع والآية هنا الله سبحانه وتعالى يطبق لنا قانون التدافع على

أمم الأنبياء ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ

مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ أن القوانين والسنن الإلهية هي التي ستجري في الحياة

وستجري على هذه الأمة وعلى كل الأمم، هناك عندنا رواية بل أكثر من رواية ولكنني أحاول أن أختصر المقام. عندنا رواية يرويها الشيخ الكليني بسنده - عن يونس ابن ضبيان عن أبي عبد الله قال: إن الله

ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا - هذا وجه ثاني أفق ثاني من أفق قانون التدافع

ما تحدثت عنه كان وجه وأفق من أفق قانون التدافع أو وجه من وجوه هذه الآية - إن الله ليدفع بمن

يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا وإن الله ليدفع بمن

يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا وإن الله ليدفع بمن

يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ

اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى

بها غيركم - يعني في هذا الأفق في هذا المستوى، هذا المستوى وهذا الفهم الإمام يقول - فوالله ما نزلت إلا فيكم - الآية لها أكثر من وجه الآية في هذا الوجه - فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم - روايات عديدة في هذا المعنى.

رواية عن الأصبع بن نباته - قال: كنت واقفاً مع أمير المؤمنين - والأصبع بن نباته معروف من خواص الأمير - كنت واقفاً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه - الرواية جميلة جداً ومهمة جداً، الأصبع يقول - كنت واقفاً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين كبر القوم وكبرنا - يعني أصحاب الجمل، عائشة ومن معها وطلحة والزبير كبروا ونحن أيضاً كبرنا - كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا - حينما صار وقت الصلاة هم صلوا ونحن صلينا أيضاً - يا أمير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم؟ - وهي هذه الفتنة - فعلى ما نقاتلهم؟ - ماذا قال أمير المؤمنين؟ - قال: على هذه الآية نحن نقاتلهم - استناداً إلى هذه الآية، أي آية؟ - ﴿تلك الرُّسُلُ فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجاتٍ وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتل الذين من بعدهم﴾ الإمام يقول - فنحن الذين من بعدهم ﴿ولو شاء الله﴾ - هذا قانون عام لكل الرسل وينطبق على كل الأمم فهو ينطبق على أمة سيد المرسلين أيضاً ﴿ولو شاء الله ما اقتل الذين من بعدهم﴾ الأمير يقول - فنحن الذين من بعدهم ﴿من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ ثم يقول الأمير - فنحن الذين آمننا وهم الذين كفروا - الآية واضحة وتنطبق بإنسيابية هل يشك أحد في أن الحق كان مع علي؟!!

علي هو الآن يبين هذه القضية، القوم لا يقولون بأن الحق مع عائشة وإنما يقولون عائشة وطلحة والزبير اجتهدوا فأخطأوا في الاجتهاد يعني الأمة متفقة على أن الحق مع علي، علي هو هذا الذي يقول - فنحن الذين آمننا وهم الذين كفروا - طبعاً هذا كفر المراد منه هو كفر بالبينات كفر بالآيات كفر بعلي كفر بالإمامة هذا كفر بالإمامة ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ فقد أقيمت البينات والحجج عليهم - فنحن الذين آمننا وهم الذين كفروا - الأصبع بن نباته يقول - فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة - الآية

صريحة واضحة وعليّ بينها - فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قُتل رحمه الله - أعتقد هذه الآية واضحة والشرح واضح لا تحتاج إلى تعليق هذه الآية نوردها ونكتب تحتها هذه الرواية ونكتب تحتها بدون تعليق والعامل يفهم والحر تكفيه الإشارة لذلك أنتقل إلى الآية التي بعدها وهذا دليل واضح أن القرآن قرأهم وهم يفهمونه ومن أراد أن يفهم القرآن فعليه أن يبحث عن عليّ فعند عليّ القرآن وعند عليّ حقيقة القرآن.

الآية التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الآية هنا تتحدث عن الإنفاق، الإنفاق في جميع اتجاهاته إن كان في الأفق الواجب أو كان في الأفق المستحب إن كان لإعانة أفراد أو كان لإعانة الأمة، إن كان لمساعدة مشاريع شخصية أو كان لإحياء أمر أهل البيت وقطعاً الإنفاق الأسمى والإنفاق الأعلى هو لإحياء أمر أهل البيت، فإننا لا نجد في هذه الحياة شيئاً يستأهل أن ينفق عليه الإنسان غير أهل البيت، أهل البيت صلوات الله عليهم وإحياء أمرهم هو الأمر الأسمى الذي يستأهل أن الإنسان يقضي حياته في خدمته وينفق أمواله في خدمته.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ لأن هذه الحياة أيام ومنتهاية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ﴾ هذا اليوم ما هي خصائصه؟ لا تستطيعون لا تكتبون صكوكاً ولا تستطيعون أيضاً أن تحولوا حوالات مالية أو أن تستثمروا في البورصة أو في أي مكان آخر ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ﴾ ما فيه بيع ما فيه معاملات تكون البورصة قد أغلقت أبوابها بقيت فقط بورصة واحدة وهي بورصة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله عليهم، أليست هذه الدنيا سوق والبورصة سوق ربح فيها قومٌ وخسر فيها آخرون.

﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ ولا توجد فيه صداقة، صداقات ومحسوبيات ومنسوبيات ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ الخُلَّة الصداقة تُقرأ خُلَّةٌ في لغة العرب وخِلَّةٌ، الخُلَّةُ والخِلَّةُ تعني الصداقة والصحبة كما يقال خليل الله، الخليل تؤخذ في لغة العرب من الخِلَّةِ ومن الخِلَّةِ واللفظان صحيحان في اللغة، ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ لا توجد صداقات ولا توجد علاقات مع ناس لهم مناصب عالية ومراتب عالية حتى يتشفعون لا توجد وساطات ذلك يومٌ تُغَلَّقُ فيه المحال التجارية، تُغَلَّقُ فيه البنوك والبورصات وكل الشركات الاقتصادية ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ ولا أصدقاء لأن

كل واحد مشغول بنفسه ﴿وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون هم الظالمون في ذلك اليوم، الكافرون من هم؟ الذين مرت الإشارة إليهم قبل قليل ﴿وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَن آمَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ﴾ الذين اختلفوا بعد الرسل هؤلاء هم الكافرون الحقيقيون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَا يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ النفي هنا للشفاعة الدنيوية وإلا ستأتينا الآية التي بعدها، الآية التي بعدها تتحدث ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ إذاً هناك شفاعة، شفاعة بأذن الله مباشرة بعد هذه الآية الحديث هنا عن شفاعة الشفاعة التي هي في أفق الشفاعة الدنيوية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَا يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ شفاعة من هذا المستوى من مستوى البورصة من مستوى الوساطات والرشاوى والمحسوبيات والمنسوبيات التي تعيشون فيها في الدنيا هناك شفاعة، شفاعة خاصة إلهية التي تأتي الآية بعدها ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ هذه شفاعة إلهية خاصة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ من هؤلاء الذين يأذن لهم الله؟ إذا نرجع إلى سورة النبأ في الجزء الثلاثين من أجزاء الكتاب الكريم ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ الروح ذلك الخلق الأعظم تجلي الحقيقة المحمدية ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ الملائكة لا يتكلمون هيبه للمقام انتبهوا إلى هذه اللوحة ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ مليارات من الملائكة أعداد الملائكة أكثر من البشر أكثر من كل الكائنات ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا﴾ من الذي يتكلم؟

﴿إِلَّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أئمتنا يقولون، إمامنا الصادق يقول نحن الذي يأذن لنا الرحمن ونحن الذين نقول صواباً، هؤلاء الذين يتكلمون ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ هم الذين يأذن لهم الرحمن كما يقول صادق العترة نحن الذين يأذن لنا الرحمن ونحن الذين نقول صواباً، فإذا الآية تتحدث عن شفاعة دنيوية هنا في هذا الأفق شفاعة حقيرة شفاعة لا قيمة لها في العالم الدنيوي بحقارة الدنيا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَا يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ ولا صدقات دنيوية ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون أولئك الذين كفروا بعد ما جاء الرسل كما مرت الآية ﴿فَمِنْهُمْ

﴿مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ الآية التي بعدها ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: الحي الحقيقي في الوجود هو الله ونحن أموات، كل الوجود أموات حياة هذا الوجود بلطف بفيض وجود من الله سبحانه وتعالى هو الحي الذي لا حي غيره ما فينا من حياة فهو راجع إليه وعائد إليه ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ﴾ ما معنى الحي؟

لا نستطيع أن نتصور هذا المعنى لكننا نتحسس في واقع مكنون ضمائرنا بمعنى الحياة ونعلم بأن هذه الحياة هي نفخة منه هي نفخة إلهية نفخة ربانية نفهم هذا المعنى من الحياة، أما ما المراد من أن الله هو الحي؟ الكلمات قاصرة والكلمات عاجزة والعقل محدود فأني لهذا القدح أن يسع البحر إذا كان عندي قدح هل أستطيع أن أضع البحر في هذا القدح؟ هذه العقول وهذا المثال مثال ليس سليماً لكن ماذا نصنع الأمثلة قاصرة أيضاً، هذا الوجود البشري المحدود مثل هذا القدح فيه شيء من الحياة فما هو وجه الشبه بين هذا الماء الموجود في القدح وبين البحر ما عندنا من الحياة كهذا الماء المأخوذ من البحر، فلا يوجد وجه شبه أو مقارنة هو الحي الذي لا يموت هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ مقارنة بحسب صيغ الكلام العربي هي صيغة مبالغة، قيوم فيقول، فيقول من صيغ المبالغة في كلام العرب، القيوم ماذا تعني؟ القيوم يعني هو القائم على الأشياء، القيوم القائم على الوجود، القائم على الوجود تعني أولاً: الحافظ للوجود، ثانياً: المدبر للوجود، ثالثاً: الرقيب على الوجود، رابعاً: الذي إليه منتهى أمر الوجود، فهو الحافظ فهو المدبر فهو الرقيب فهو الولي، هو هذا القيوم، القيوم في الحياة الدنيوية يعطي هذا المعنى فما بالك بالقيوم الذي هو من صفاته سبحانه وتعالى القيوم في الحياة الدنيوية لو نقول عن إنسان هذا قيوم على الأمر الفلاني فيعني هو الحافظ له المدبر له الرقيب عليه والمتولي عليه.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ القيوم على هذا الوجود الحافظ لهذا الوجود، والمدبر له والرقيب عليه والولي عليه ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ إذا كان هو الحافظ والمدبر والرقيب والولي فكيف تأخذه سنة أو يأخذه نوم، السنة المقصود منها النعاس هنا كما في الروايات في اللغة قد تأتي السنة بمعنى النعاس أو الإغفاءة في أول النوم لكن بحسب الروايات عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال السنة

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لا يطرأ عليه النعاس ولا يطرأ عليه النوم، كل الكائنات يطرأ عليها النوم حتى الملائكة الملائكة تنام الروايات تحدثنا لكن الملائكة لها نومها الخاص بها الذي يختلف عن نوم البشر مثل ما الملائكة طعامها يختلف عن طعام البشر طعامنا معروف ماذا نأكل وماذا نشرب، طعام الملائكة في الروايات التسبيح والتنزيه والتقديس هذا هو طعامهم وشرابهم، كذلك لهم نوم، الملائكة تنام ولكن النوم الذي يناسبها الله سبحانه وتعالى الذات التي لا تنام ولذلك جاء هذا الوصف في القرآن وإلا كل المخلوقات تنام والنوم يناسبها بحسبها من أعلى درجات الملائكة من أعلى درجات الوجود القادسة إلى أسفل المراتب الخلقية كلها تنام، الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ قيومته على أي شيء؟ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كل شيء عائدٌ إليه، السماوات والأرض باعتبار أنها أعظم شيء يعرفه الإنسان وإلا له ما بعد السماوات والأرض أيضاً ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

بِإِذْنِهِ﴾ الحديث هنا هذه الشفاعة الحديث فيها ليس عن شفاعة في يوم القيامة، الشفاعة على مراتب هناك شفاعة دينية وهناك شفاعة تكوينية الشفاعة الدينية هي في العالم الأرضي شفاعة الهداية والضلال، الإنسان إذا نالته الشفاعة فإنه يزداد هدئ فوق هدئ وإيماناً فوق إيمان إذا نالته الشفاعة في العالم الأرضي وهناك الشفاعة في العالم الآخروي شفاعة الجنان الدخول إلى الجنان أو الترقى في مراتب الجنان وهناك الشفاعة التكوينية والآية هنا تتحدث بالدرجة الأولى عن الشفاعة التكوينية لأن الحديث الآن عن الكون ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الحديث عن شفاعة تكوينية، يعني عن

جهات الله سبحانه وتعالى يجعل ولايتها نافذة على هذا التكوين وهذا المعنى واضح في القرآن الكريم مثلاً حينما نذهب إلى سورة يونس في الآية الثالثة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ الكلام عن التكوين ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ حينما يكون الكلام عن التكوين وليس عن التشريع ويأتي ذكر الشفاعة أليس هذه شفاعة تكوينية، هنا في آية الكرسي ﴿لَهُ مَا

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الحديث عن تكوين ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ لو كانت الآية تقول إن الإنسان يُذنب يرتكب الذنوب كما قال صلى الله عليه وآله إنما الشفاعة لأهل الكبائر من أممي حديث عن ذنوب هذه الشفاعة الموجودة في هذا الحديث إنما الشفاعة لأهل الكبائر من أممي هذه شفاعة

دينية هذه الشفاعة الدينية وفي العالم الأخرى هذا الحديث يتحدث عن شفاعة دينية في العالم الأخرى للنجاة من النار وللغفران بالجنان أما حينما نقرأ في هذه الآية ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ شفاعة قطعاً بالدرجة الأولى المقصود منها الشفاعة في الجانب التكويني، أيضاً الجانب الديني الدنيوي والأخرى موجود في هذه الشفاعة لكن بالدرجة الأولى الحديث عن شفاعة تكوينية نفس الشيء في الآية الثالثة من سورة يونس ما جاءت الآية تعدد ذنوباً ثم تتبعها بالشفاعة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ الحديث عن تدبير الأمر في الجانب التكويني ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ هذه شفاعة المراد منها شفاعة في الدرجة التكوينية في الأفق التكويني يعني هناك جهة المراد من الشفاعة أن لها ولاية ولايتها نافذة على التكوين أن الله قد أذن لجهة من الجهات لشفيع من الشفعاء هو الذي له الولاية على التكوين.

نفس الشيء حينما نذهب إلى سورة السجدة التي هي الم السجدة لأننا في القرآن عندنا سورتان حم السجدة والم السجدة، حم السجدة التي تعرف بسورة فصلت، هذه الم السجدة، أيضاً في الآية الرابعة وحتى التي بعدها ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ * يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ أيضاً هنا ذكر الشفاعة وذكر الولاية في هذه الآية ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ مرادى أن هذه الآية ذكرت الولي والشفيع، الولاية والشفاعة مع الحديث عن جنبه التكوين هنا قالت بأنه ليس من ولي ولا من شفيع من دون الله لكننا نجتمع القرآن، القرآن يفسر بعضه بعضاً حينما نعود إلى هذه الآية إلى آية الكرسي فماذا تقول الآية؟ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ هناك شفعاء ولكن بأذنه يعني هذه الآية هنا قالت ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ مع هذه الآية وآيات أخرى أن الشفاعة قائمة لكن حديثي هنا عن الشفاعة التكوينية، فهنا جاء ذكر الشفاعة في هذه الآية من سورة السجدة في جنبه التكوينية وكذلك هنا في سورة البقرة ومرر علينا في سورة يونس قبل قليل إذاً المراد من هذه الشفاعة هناك شفعاء لهم ولاية تكوينية لهم التصرف في التكوين.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

بِإِذْنِهِ﴾ إذاً هناك جهة لها شفاعاة تكوينية لها شفاعاة دينية دنيوية وهي شفاعاة الهدى ولها شفاعاة دينية أخروية وهي شفاعاة الجنان من هي هذه الجهة؟ الروايات تقول عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ماذا يقول الأئمة في كلماتهم وفي أحاديثهم؟ الأئمة يقولون نحن الشافعون في هذه الآية والروايات عديدة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم وهم يحدثونا عن شفاعاتهم المطلقة والروايات كثيرة التي تحدثنا عن حاجة الأنبياء إلى شفاعاة النبي وآل النبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه السائل يسأله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ إمامنا يقول: نحن أولئك الشافعون. الشافعون الذين ذكروا في آية الكرسي هم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ رواية ينقلها علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن إمامنا الصادق ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ قال: نحن أولئك الشافعون.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما بين أيديهم: يعني ما هو متقدم ما هو سيكون في المستقبل ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما هو كان في الماضي ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ حينما تقول هذه القضية وضعتها بين يديك أي وضعتها أمامك ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ إن كان ذلك في الجانب المكاني فهو من أمامهم وإن كان ذلك في الجانب الزماني فهم ما يكون في المستقبل ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ يعني هناك من يكون علمه علماً إلهياً ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ نفس المجموعة التي أعطاهها الشفاعاة التكوينية والشفاعاة الدينية أعطاهها هذا العلم لو نتبصر في الآية ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ إذاً هناك مجموعة تشفع بإذنه هذه المجموعة ستكون قريبة منه وحينما تشفع لا بد أن تكون شفاعتها مستندة إلى العلم حتى تكون شفاعتها موافقة لما يريد الله فالآية تبين هذا المعنى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ نفس الجهة التي شاء الله أن تكون لها الشفاعاة وأذن الله أن تكون لها

الشفاعة شاء الله أن يكون لها العلم إذاً فابحثوا عن هذه الجهة أين تكون هذه الجهة قالها الصادق: نحن أولئك الشافعون ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾ كما قال الرضا: نعاسٌ ﴿وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الشفاعة لهم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أعطاهم العلم هو علمهم.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الروايات تقول السماء الأولى بالنسبة للسماء الثانية كالحلقة في الفلات والثانية للثالثة وهكذا إلى السابعة والسموات كلها هذه بالنسبة إلى الكرسي كالحلقة في الفلات فإن الكرسي الوعاء الأكبر الوعاء الأعظم ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ﴾ لا يؤوده يعني لا يتعبه لا يجهدہ ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يؤوده حفظهما الضمير هنا يعود على الكرسي هناك من فسرهما بأن الضمير يعود على الله سبحانه وتعالى لكن الضمير يعود على الأقرب وحتى لو قلنا بأن الضمير يعود على الله فالمعنى واضح أيضاً فإن الله سبحانه وتعالى لا يتطرق إليه التعب لا يتطرق إليه الجهد ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ولا يؤوده حفظهما: يعني أن الكرسي لن يكون فيه شيء من النقص أو شيء من العجز لحفظ السماوات والأرض. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الكلام يعود على الله سبحانه وتعالى وإن كانت الضمائر تعود على الله ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ إن حفظ الكرسي وحفظ السماوات وحفظ الأرض وإن حفظ الوجود لا يتعب الله سبحانه وتعالى كما أنه لا تأخذه سنة ولا نوم فإن السنة والنوم من صفات المخلوقين التعب والمشقة من صفات المخلوقين ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وهنا جاءت الصفة العلي العظيم إشارة إلى علوه وإلى عظمته فوق كل شيء - اللهم إني أسألك من علوك بأعلاه وكل علوك عالٍ اللهم إني أسألك بعلوك كله، اللهم إني أسألك من عظمتك بأعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم إني أسألك بعظمتك كلها - وهذي هي مجالي أسماء الباري سبحانه وتعالى أعظم العظمة أعلى العلو أين تجلى؟ تجلى فيهم صلوات الله عليهم ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ هذه قاعدة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قاعدة لكن هذه القاعدة يجب أن تفهم في محلها الحديث هنا في هذه القاعدة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ يعني أن الدين منشأه في الوجدان في الضمير في القلب في الروح وإنما يدخل الدين إلى

القلوب طوعاً بسبب القناعات نحن لا نستطيع أن ندخل الدين بالإجبار وبالقسر. لابد أن نميز بين أمرين الحديث في هذه الآية عن الهداية وعن اعتناق الدين البعض يخلط بين هذا الأمر وبين أن تكون هناك دولة إسلامية عندها قوانين تتعلق بقضية إقامة الحدود أو بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذي قضية ثانية لا علاقة لها بهذه الآية حينما مثلاً الدولة الإسلامية تشرع قوانين وهذه القوانين لا تعجب البعض من رعيته فيقولون لا إكراه في الدين هذي مسألة ثانية مسألة التشريع والقوانين مثلما موجود في الدول الأخرى الآن حتى في الدول الديمقراطية في الدول الديمقراطية حينما تكون هناك قوانين ليس بالضرورة أن جميع الناس موافقون على هذه القوانين أو حتى جميع أعضاء الحكومة موافقون على هذه القوانين القضية قضية بالأغلبية، بالأغلبية البرلمانية أو ربما توافق الأغلبية البرلمانية على القانون ولكن عامة الشعب لا يقبلون بذلك أو لا يرغبون بهذه القوانين مسألة القوانين ومسألة الأنظمة هذي قضية ثانية غير قضية التعامل الوجداني مع العقيدة والمبدأ والأفكار فهذا اشتباه كبير يحدث حين يكون هناك خلط بين قضية هناك دولة عندها قوانين عندها أنظمة معينة كأن تتعلق بقضية الحدود بقضية الديات بقضية التعزيرات وهذي أبواب فقهيه معروفة أو بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمثال هذه الأمور في تطبيق الأحكام الشرعية في الواقع الأرضي في المجتمع فقد تتخذ أساليب معينة أو تسن قوانين معينة وهي قوانين شرعية لكن الناس لا تقبل بذلك ويقولون لا إكراه في الدين هذي مسألة ثانية هذي دولة عندها قوانين وعندها مبادئ تعمل بها هذا موضوع آخر هذا يناقش من جهة أخرى من لحاظ آخر مثلاً هل أن الحكومة تطبق القوانين على نفسها على عوائلهم، المسؤول يطبق القانون على أولاده وأسرته وعشيرته حتى يطالب مثلاً بتطبيق القانون على بقية الرعية، هل أن الإسلام طبق بكل أحكامه حتى مثلاً تطبق كل الأحكام يعني مثلاً هل أن الناس أعطي لهم الحقوق التي أعطاهمها الدين للناس حتى يطالبون بتنفيذ كل القوانين هذي قضايا أخرى تناقش في مسائل أخرى خارج عن هذه الآية، الآية تتحدث هنا عن قضية الهدايا والضلالة أن الهدى إنما يأتي من داخل قلب الإنسان أنت لا تستطيع أنا لا أستطيع أن أجبر ولدي الذي هو من لحمي ودمي على فكرة أنا أعتقد بما لم يكن هو يهش إليها يميل إليها لا أستطيع أن أجبر أي أحد قريب أو بعيد وأنت كذلك وهكذا كل الناس هذي قضية القلوب وقضية القناعات القلبية والوجدانية قضية لا يمكن أن تدخل تحت قانون الإكراه الآية تتحدث عن هذا المطلب.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الدين ليس فيه إكراه الدين قضية نفسية قضية وجدانية ربما تكون عندي قناعات أقرب الناس ألي في عائلي لا يمتلك هذه القناعة وأنت كذلك والبقية وعندنا أحاديث وعندنا وقائع قرآنية تتحدث عن أنبياء وعن عوائل أنبياء ما كانت تعيش نفس الحالة النفسية التي يعيشها ذلك النبي هذي

قضية طبيعية في الحياة لأن الدين قضية تنبع من داخل القلب البشري من داخل الوجدان الإنساني فالحديث في هذه الآية عن هذا المضمون لا عن قضايا وقوانين ومسائل سياسية.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ كيف تبين الرشد من الغي؟ الرشد واضح الغي هو الانحراف هو الضلال ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ تبين الرشد من الغي بما أقامه الرسل من البيئات مر علينا في الآية التي تحدثنا عنها قبل قليل ﴿مَا اقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ من بعدهم يعني من بعد الرسل يعني أن الرسل جاءوا بالبيئات وبينوا الأمور فتبين الرشد من الغي ولكن القوم اختلفوا الناس اختلفت ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ وأيضاً الآية تريد أن تقول إن الإنسان الذي يريد أن يبحث عن الرشد يستطيع أن يجد الرشد ولكن يحتاج إلى همة وعزيمة يحتاج إلى إخلاص في النية للوصول إلى الرشد إذا كان عند الإنسان همة وعزيمة ونية مخلصة لأن يصل إلى الرشد يصل الله سبحانه وتعالى يسهل له الوصول إلى الرشد ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ الطاغوت هو عنوان، عنوان لكل ما كان مضاداً للحق لكل ما يعبد من دون الله، الطاغوت عنوان لكل إمام ينصب من دون الأئمة الذين نصبهم الله، الله سبحانه وتعالى نصب أئمة الطاغوت هو عنوان لكل خلفاء الجور هؤلاء هم الطغات هذا العنوان عنوان الطاغوت عنوان لأئمة الجور بالدرجة الأولى الذين نصبهم الناس تحت أي عنوان؟ بعنوان الشورى بعنوان الوصية بعنوان الوراثة بعنوان ولاية العهد سمي ما شئت من العناوين الأئمة الذين نصبهم الناس في ضد وفي مواجهة الأئمة الذين نصبهم الله هؤلاء هم الطاغوت.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ يكفر هؤلاء لأنه الآية مرت علينا قبل قليل ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ وقال أمير المؤمنين وهو يشير إلى عائشة وطلحة والزبير قال: فنحن الذين آمننا وهم الذين كفروا قبل قليل مرت علينا رواية هذا الرجل الرواية التي رواها الأصمغ بن نباته هذا الرجل الذي سأل الأمير فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم كبروا وهللو وصلوا مثلنا فلماذا نقاتلهم فبين له الأمير بعد أن ذكر له الآية التي تقدم ذكرها قال: فنحن الذين آمننا وهم الذين كفروا ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ يكفر بهذه الجهات ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ فمن يكفر البراءة أولاً حتى في المنهج الأخلاقي المنهج الأخلاقي علماء الأخلاق ماذا يقولون؟ يقولون تحلية تحلية تحلية ثم فنا مراتب مرتقيه هذه المراتب أو الأبواب أو الفصول التي تدرس في علم الأخلاق في علم السلوك يقولون: تحلية تحلية تحلية في البداية لا بد أن تخلى القلوب من

النجاسات من الأرجاس بعد ذلك تحلى بالحصال الحميدة تخليةً تجليةً ثم تجلى في البداية نخلها ثم نجلوها
 نظفها من آثار السيئات ثم تحلى مرادي أول شيء التخلية لابد للإنسان الذي يريد أن يصل إلى الله أن
 يبدأ بالتخلية والتخلية هي البراءة ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ لأنه ماذا يريد؟ يريد أن يستمسك
 بالعروة الوثقى هل يستطيع أن يستمسك بالعروة ويده مستمسكة بشيءٍ آخر؟ لابد أن تكون يده فارغتين
 حتى يستطيع أن يستمسك بالعروة الوثقى لابد أن تكون الأيدي فارعة لابد أن تكون هذه الأيدي تباع
 علياً فقط لا تباع غيره لأن اليد التي تباع غير علي لا تستطيع أن تباع علياً كما قال هذا الرجل لسيد
 الأوصياء يا أمير المؤمنين إني أحبك وأحب فلاناً وذكر البعض من أعدائه المعروفين قال: أما إنك لأعور إما
 أن تعمى وإما أن تبصر، كيف يمكن أن تجمع بين هذين الحبين، أما إنك لأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر
 ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ حينئذٍ يستطيع أن يستمسك بالعروة الوثقى وإلا إذا كانت يده
 مشغولة بشيءٍ آخر كيف يستطيع أن يستمسك بالعروة الوثقى وإذا ما كان يستمسك بالعروة الوثقى إذاً
 سيضل إذاً سيهوي، سيهوي في وادٍ سحيق سحيق ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ .

الآية قالت ﴿تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ يعني أنت إذا تريد أن تصل إلى سبيل النجاة هذا سبيل النجاة موجود
 هذه العروة الوثقى ولقد قالها صلى الله عليه وآله يا علي أنت العروة الوثقى، والغريب هذه الروايات موجودة
 في كتب القوم أكثر مما موجودة في كتبنا يا علي أنت العروة الوثقى ﴿تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ
 بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ هذه العروة لن تنفصم ﴿لَا انفِصَامَ لَهَا﴾
 يعني لن يتطرق إليها النقص هذه العروة عروة قوية الانفصام هنا عنوان للنقص للضعف هذه العروة عروة
 ثابتة هذه عروة إلهية العروة الإلهية لن تنفصم هذا علي، فعلي لن ينفصم هذا علي كما قال صلى الله عليه
 وآله لا تسب علياً فإنه ممسوس بذات الله، ممسوس يعني ليس منفصلاً عن الله.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ
 لَهَا﴾ إذا أردت أن تستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها هذه عروة لا يتعرض إليها النقص لا يتعرض
 إليها الضعف هذه عروة لن تنفصم لن تنفصم ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ
 عَلِيمٌ﴾ في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية عن ابن عباس قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه - والله يا أمير المؤمنين لا ندري هل نحسد أنفسنا أم نغبط أنفسنا على هذه النعمة.

رواية أخرى، عن حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب. ونحن نُشهدُ يا رسول الله نُشهدُ على ذلك بعقولنا وقلوبنا وبوجداننا وبضمايرنا وبكل لحظةٍ من لحظات حياتنا وبكل دقةٍ من دقات قلوبنا وبكل دفقة من دفقات دماننا وبكل عرقٍ يضرب في أبداننا وبكل طرفة تطرف بها عيوننا وبكل شهيقٍ وزفيرٍ وبكل نفسٍ يصعد وينزل من رئاتنا وإلى رئاتنا وبكل شعيرةٍ في أبداننا وبكل خليةٍ وحجيرةٍ تكونت منها أجسامنا ما مات منها وتساقط على طول الأمر وما بقي منها وبكل عضوٍ من أعضائنا بكل جارحةٍ من جوارحنا وبكل جانحةٍ من جوارحنا وبكل صلاةٍ من صلاتنا وبكل لحظةٍ صيامٍ من صيامنا في يقضتنا وفي منامنا عند مآكلنا وشرابنا وطعامنا في أفراننا وفي أحزاننا في حياتنا وعند مماتنا والله إنا نشهد على ذلك يا رسول الله وما التوفيق إلا منك يا أبا الزهراء - يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفرٌ بالله والشرك به شركٌ بالله والشك فيه شكٌ في الله والإلحاد فيه إلحادٌ في الله والإنكار له إنكارٌ لله - هذا هو عليُّنا - الكفر به كفرٌ بالله والشرك به شركٌ بالله - الشرك به أن نجعل له نظيراً فعليُّ خير البشر كما قال صلى الله عليه وآله ومن أبي فقد كفر - الكفر به كفرٌ بالله والشرك به شركٌ بالله والشك فيه شكٌ في الله - ولا يأتينا جاهلٌ فيقول حينما تقولون وليس هو بقولنا هو قول رسول الله عليُّ خير البشر فيأتي قائلٌ فيقول فأين رسول الله؟

رسول الله هو عليُّ وعليُّ هو رسول الله قالها أنا عليُّ وعليُّ أنا - الكفر به كفرٌ بالله والشرك به شركٌ بالله والشك فيه شكٌ في الله والإلحاد فيه إلحادٌ في الله والإنكار له إنكارٌ لله والإيمان به - بعليٍّ - إيمانٌ بالله لأنه أخو رسول الله ووصيه وإمام أمته وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى لا انفصام لها وسيهلك فيه اثنان ولا ذنب له - لا ذنب لعليٍّ - غالي ومقصر، يا حذيفة لا تفارقنا علياً فتفارقني ولا تخالفنا علياً فتخالفني، إن علياً مني وأنا منه من أسخطه فقد أسخطني ومن أرضاه فقد أرضاني - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله - الأئمة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى وهم الوسيلة إلى الله تعالى - هؤلاء هم عروتنا الوثقى فمن أراد أن يستمسك بالنجاة فليستمسك الأبواب مفتوحة.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ

لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ * وَلِيَهُم هُوَ يَتَوَلَّاهُمْ * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا * وَلِيَهُم عَنِي يَرَعَاهُمْ عَنِي يَشْرَفُ عَلَى أُمُورِهِمْ عَنِي هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا * هُوَ الَّذِي يَرَعَاهُمْ هُوَ الَّذِي يَسُدُّهُمْ * يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ * من ظلمات الجهل بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الظُّلُمَاتِ الْإِبْتِعَادِ عَنِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِلَى نُورِ الْقُرْبِ مِنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الظُّلُمَاتِ هَجْرَةِ الْإِنْسَانِ لِلْحَقِيقَةِ وَالْحَقِيقَةُ هُمْ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ إِلَى نُورِ الْإِقْتِرَابِ مِنَ الْوَطَنِ الْحَقِيقِيِّ الْوَطَنِ الْحَقِيقِيِّ مِنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

* اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا * نفس هذه المجموعات، المجموعات الموجودة في الآية السابقة * وَكَوَشَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ * يعني من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات من بعد بيعة الغدير البينات الواضحة * وَلَكِن اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ * * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا * هؤلاء الذين آمنوا هذا وليهم * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا * أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ * كما قال سيد الأوصياء لهذا الرجل الذي سأله حينما كان واقفاً في يوم الجمل قال: القوم كبروا هللوا صلوا على ماذا نقاتلهم؟ قال نقاتلهم على هذه الآية * فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ * ونحن المؤمنون وهم الكافرون فالذين خرجوا مع عليٍّ خرجوا من ظلمات كانوا يعيشونها في الأزمنة التي سبقت علياً إلى النور مع عليٍّ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ * خرجوا من النور إلى الظلمات من أي نور هل كانوا في نور من أي نور كما قال إمامنا صلوات الله وسلامه عليه وهل للكافر من نور إنما كانوا على شيء من الإسلام هذا الشيء من الإسلام هو النور تركوه بعدائهم لعليٍّ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * الرواية واضحة وصريحة في تفسير العياشي رحمة الله عليه، الرواية عن الإمام الصادق بهذا الخصوص * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ * يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادلٍ من الله قال الله تعالى * وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ * قال: قلت أليس الله عنى بها الكفار حين قال والذين كفروا - يعني الكفار الذين ما أسلموا أصلاً - قال:

فقال: أي نورٌ للكافر وهو كافر فأخرج منه إلى الظلمات - لأن الآية تقول ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ السائل يسأل الإمام يقول هؤلاء الكفرة الذين ما أسلموا أصلاً؟ قال أي نورٌ للكافر حتى يخرج منه إلى الظلمات - وأي نورٌ للكافر وهو كافر فأخرج منه إلى الظلمات إنما عنى الله بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمامٍ جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفار فقال ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . أعتقد الآيات واضحة المعاند معاند لكن هذه الآيات دلائلها واضحة ماذا يصنع الذي يريد

أن يتدبر في هذه الآيات؟ سؤال ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ﴾ أي نورٍ كان لهم؟! وأي ظلماتٍ تحولوا لها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ سؤال ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الأنبياء ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ منهم الذين آمنوا في هذه الأمة ومنهم الذين كفروا سؤال ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ أي جهة هذه التي هي العروة الوثقى لا انفصام لها؟ هذه أسئلة يجب على الإنسان أن يبحث عنها أن يجيب عليها وتستمر الآيات في سورة البقرة:

﴿الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ حَاجًّا إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
ربما الكثير منكم يعرف هذه القصة قصة النمرود الطاغوت الذي كان في زمان خليل الله في زمان إبراهيم عليه السلام ﴿الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ حَاجًّا إِبْرَاهِيمَ﴾ بعد أن بدأ إبراهيم ينشر دعوة التوحيد استدعاه النمرود فدخل مع إبراهيم في محاجة ﴿الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ حَاجًّا إِبْرَاهِيمَ﴾ محاجة مناقشة جدال ﴿الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ حَاجًّا إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ تصور بأنه لَمَّا كان ملكاً وملكه هو الله الذي آتاه من الذي آتاه الملك تصور بأنه لَمَّا كان له هذا الملك هو في تصوره كان ملكاً عظيماً فكان يدعي الإلهية لا بد أن نعرف بأن الذين أدعوا الإلهية من الطواغيت هم لا ينكرون آلهة أخرى موجودة في الكون هذي قضية يمكن أن نتلمسها أو نجدتها في النصوص القرآنية أو في الروايات أو في كتب التاريخ وأنا لا أريد الخوض في كتب

التأريخ النمرود ادعى الإلوهية ومحاججة فيما بين إبراهيم والنمرود ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ الحياة والموت بيد الله ﴿ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ لاحظوا تعبير في الآية دقيق ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ لأنهم كانوا يقولون له من ربك يا إبراهيم ما ربك أدعوا لنا عند ربك يا إبراهيم قل لربك كذا فالمحاججة بين النمرود الذي هو ادعى الإلوهية وعنده أيضاً أرباب وكان عنده أيضاً عباده كان يذهب إلى المعبد ويعبد أصناماً النمرود في الوقت الذي هو ادعى الإلوهية.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ ماذا قال النمرود؟ ﴿ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ ثم أمر الحرس أن يأتوا له باثنين من داخل السجن فأمر بقطع رأس أحدهما وأطلق سراح الآخر قال أنا أحيي وأميت طبعاً الجلاس في المجلس من أعوانه رأوا أن النمرود قد غلب إبراهيم في المحاججة، في الروايات عندنا الإمام الصادق عليه السلام قال له إذا أنت تحيي وتميت أحيي هذا الذي قتلته أنت تقول أن أحيي وأميت وجئت بهذين السجينين واحد أطلقت سراحه هذي قضية لا علاقة لها بالإلوهية أي حاكم من الحكام يستطيع أن يفعل هذا الأمر لأن السجن تحت سلطة الحاكم والسجناء تحت سلطته وعنده حراس وجنود أي حاكم يستطيع يعني أي واحد يستطيع أن يقوم بهذا الأمر فهو إياه؟ فإبراهيم قال له إذا كنت تدعي بأنك تحيي وتميت فأحيي هذا الذي قتلته فجن جنونه هذا ماذا يفعل؟ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ القسم الثاني من المحاججة ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ لا يستطيع كذلك لأن قضية إطلاق سراح السجين وقتل الآخر ربما تكون فيها شبه على الناس ربما يصدقها البعض لكن قضية الشمس ماذا يصنع بها هذا ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ سقط ما في يده ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الظالمون الله سبحانه وتعالى لن يهديهم الهدايا لأولئك الذين وحدوا الله عبدوا الله تمسكوا بالعروة الوثقى، هذا مثال هنا جاء به القرآن لطاغوت من الطواغيت وهو النمرود باعتبار أن الآيات السابقة ماذا تحدثت؟ تحدثت ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ هذا النمرود جعل نفسه في مواجهة النبي جعل نفسه في مواجهة الله فهذا هو الطاغوت قصة أخرى من القصص القرآني وهي في سياق

قصة النمرود باعتبار أن النمرود ادعى بأنه يحيى ويميت فأطلق سراح سجين وقتل آخر القرآن يقول لا الإحياء والإماتة هكذا كما في قصة عزيز أو في قصة إيرميا يمر على قرية خاوية يميتها الله وبعد مئة عام يرجعه هذا الإحياء والإماتة الإلهية لا كما تقول يا نمرود وهذه عبرة لنا عبرة لكل الأجيال التي جاءت بعد النمرود أنت يا نمرود تقول أنا أحيي وأميت تخرج رجل من السجن وتقتل الآخر الإحياء والإماتة هكذا هنا القرآن يأتينا بمثالين:

المثال الأول في قضية النبي إيرميا أو عزيز كما في بعض الروايات أكثر روايات أهل البيت تقول هو النبي إيرميا ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ خاوية على عروشها: يعني أن سقوفها العروش هي السقوف أن سقوفها قد وقعت على الأرض وأن الجدران وقعت على السقوف خاوية يعني خربة ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يعني سقوف البناء ساقطة على الأرض والجدران ساقطة على السقوف فهذا هو الخواء خاوية على عروشها يعني مهدمة بالكامل ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني كيف ستم عملية الإحياء قال ﴿أَنَّى﴾ أنى هنا بمعنى كيف؟ ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ كيف يحيي الله سبحانه وتعالى هذه القرية بعد مظاهر الموت القطعية هذه. ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ﴾ ليرى الموت بنفسه ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قصة غريبة وعجيبة إنسان يموت مئة سنة يستيقظ وهو يتصور بأنه نام يوماً أو بعض يوم عدة ساعات ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِئَةَ عَامٍ ﴿أنت لبث مئة عام مئة سنة ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ: لم يتغير يعني في بعض الروايات كان يحمل معه شيء من تين وشيء من خبز وكان ركب على حماره وكان قد خرج إلى منطقة بعيدة عن مدينته وكان راكب على الحمار وإلا لو كان قريب لربما لا يحتاج إلى الحمار فكان راكب على الحمار وأخذ معه شيء من المئونة من الزاد شيء من تين وخبز لأن القصة تبدو أنها في بلاد الشام والتين من الفواكه المشهورة المنتشرة في بلاد الشام ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم

يتغير لم يتغير يعني الله سبحانه وتعالى أعاده كما هو ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ وهو ينظر إلى الحمار كيف كان ينظر أن أجزاء عظام الحمار بدأت تلتئم بعد مئة سنة، مئة سنة ماذا يبقى من عظام الحمار أجزاء عظام الحمار بدأت تلتئم ثم بدأت تتركب شيء فوق شيء فتكون الهيكل العظمي بعد ذلك الله سبحانه وتعالى كسا الهيكل العظمي للحمار اللحم الآيات تحدثنا هكذا ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَتْ بَلْ لَبِثْتُمْ مِئَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يعني أعدنا لك الطعام والشراب كما هو ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف يتحول ﴿وَلَنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ ننشزها يعني كيف نركبها البعض على البعض الآخر حتى تشكل الهيكل العظمي إنشاز العظام هو تركيبها البعض على البعض الآخر ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ كيف نركبها حتى تكون الهيكل العظمي ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ اتضح له الصورة من خلال الأدلة والقرائن الواضحة ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

وهل في ذلك شك؟ ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هناك قصة جميلة تنقل عن السيد الميرداماد رحمة الله عليه من أجلة علمائنا من علماء العصر الصفوي له صداقة وصحبة متينة مع الشيخ البهائي وهو أستاذ الفيلسوف المعروف صدر المتألهين رحمة الله عليهم جميعاً، الميرداماد كان من عادته في وقت واحد يألف في أكثر من كتاب في داخل غرفته وضع مكان هنا منضدة لكتاب ومنضدة هناك لكتاب آخر ويقسم وقته مرة يكتب في هذا الكتاب ومرة يكتب في ذلك الكتاب الخادمة التي كانت في البيت كانت تنظر إلى هذا السيد حينما يذهب إلى أحد الكتب يعني يتوضأ يتعطر ويلبس أحسن ثيابه ثم يتوجه إلى تلك المنضدة يكتب عليها فسألته قالت سيدنا هذا الكتاب ما هو السر فيه ما هو موضوعه أنت هكذا تنهياً بخلاف بقية الكتب؟ قال: يا فلانة هذا الكتاب كتاب في التوحيد أثبت فيه وجود الله هذه الجارية على رسلها قالت تثبت وجود الله أفي الله شك فاطر السماوات والأرض؟ هناك شك في الله حتى نحتاج إلى أدلة ثبت وجوده أفي الله شك فاطر السماوات والأرض، يقولون السيد ترك الكتاب وما أكمل بعد ذلك الكلمة أثرت فيه كثيراً جمع أوراقه وجمع كتابه وأنشغل بقضية ثانية، نفس هذا اللحن نفس هذا السياق فلما تبين له لَمَّا رأى طعامه كيف هو كما هو ورأى الحمار كيف أن العظام تتركب وكيف أن الله يكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير هذه هو الإحياء، النمرود قال أنا أحيي وأميت أي إحياء يا نمرود هذا؟ هذا الإحياء وهذه هي الإمامة أماته الله مئة عام ثم بعثه من جديد وأراه كيف تتم عملية الإحياء كيف أن عظام حماره بدأ يتركب بعضها على البعض الآخر حتى تكون الهيكل العظمي ثم كساه

لحمًا فعاد حماره كم كان في الروايات يقولون حينما مات إيرميا كان عمره خمسين سنة في اليوم الذي مات فيه ولد له ولد، لَمَّا رجع إلى الدنيا كان عمر إيرميا خمسين سنة رجع شابا فذهب إلى بيته فوجد أن ابنه عمر ابنه مئة سنة فكان عمر ابنه مئة سنة وهو عمره خمسون وهذه آيات الله سبحانه وتعالى وما حولنا من الآيات أعظم من هذا لكننا نستغرب هذه الآيات لأنها شيئاً مستغرباً بالنسبة لنا وإلا آيات الله المحيطة بنا أعظم من هذه الآية لكننا لأننا تعودنا عليها فنستغرب الشيء الذي لم نتعود عليه وإلا هذه الآيات المحيطة بنا أعظم من هذه الآية هذا النظام الدقيق هذه السماوات والأفلاك هذا النظام العظيم في العالم الأرضي هذا النظام الدقيق في أجسامنا هذا النظام الدقيق في تركيبية الدماغ والمخ والعلاقة بين الدماغ والعقل الذي هو جزء من أجزاء الروح هذا النظام المحيط بنا في كل خلية في كل ذرة في جزئيه في كل جانب من جوانب الحياة هذه آيات أعظم من هذه الآيات ولكن الغفلة هي التي هيمنت علينا الغفلة والاعتقاد على الأمور والانشغال بالأمور التافهة الانشغال بتوافه الأمور يعمي البصائر.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ هذا مثال ثاني على إحياء الموتى هذا مثال قصة النبي إيرميا إحياء للإنسان والحيوان والأطعمة الله أعاد الإنسان وأعاد الحيوان وأعاد الأطعمة ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْنَهْ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ﴾ أنت ﴿آيَةً لِلنَّاسِ﴾ إحياء للإنسان للحمار الحيوان وللأطعمة، هذا مصداق آخر من مصاديق الإحياء ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى﴾ إبراهيم قطعاً سيد الموحدين سيد الأنبياء في عالم التوحيد لَمَّا أقول سيد الأنبياء من دون مُحَمَّد، مُحَمَّد صلى الله عليه وآله له منزلة خاصة مُحَمَّد شيء والأنبياء شيء فما الأنبياء إلا رشحته من رشحات مُحَمَّد ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ الاطمئنان هنا المراد يعني أن القلب يرى الرؤيا العملية في الواقع الخارجي وإلا قلب إبراهيم مطمئن حينما يقول ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ هل يعني أن إبراهيم لم يكن مطمئناً؟! الإيمان أعلى من الاطمئنان، الاطمئنان أقل من الإيمان الايمان مئة في المئة الاطمئنان قريب من الإيمان يعني إذا نريد نعطي درجات بالنسبة المثوية الإيمان هو مئة في المئة الاطمئنان أقل من مئة في المئة قد يكون من تسعين إلى تسعة وتسعين في المئة هذا هو الاطمئنان، الاطمئنان أقل من الإيمان أقل من العلم أقل من اليقين وإلا إبراهيم قلبه مفعم بالإيمان المراد من الاطمئنان هنا اطمئنان في الرؤيا الحسية في الرؤيا البصرية شيء عملي في الجانب العقائدي في الجانب النظري في جانب البصيرة وحتى في جانب الكشف إبراهيم كشف له الله عن ملكوت السماوات

والأرض رأى الحقائق في أفق الحقيقة في أفق الدين في أفق الفكر، إبراهيم بلغ أعلى درجات الإيمان.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِنَنَّ قَلْبِي﴾ إبراهيم هنا يبحث

عن رؤيا حسية عملية في الواقع الخارجي ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ

جُزْءًا﴾ صُرْهُنَّ إليك يعني اجمع هذه الطيور المختلفة واذبحها وقطعها إلى أجزاء صغيرة واخلطها جميعاً الآن

نقرأ رواية، رواية جميلة جداً تكشف عن معنى هذه الآية ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ

أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِنَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ .

الله أمره أن يقسم هذه الأجزاء على عشرة جبال فقسمها على عشرة جبال ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ ثم قل أيتها

الطيور أقبلن إلي ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ رواية جميلة تحدثنا عن تفاصيل هذه الواقعة أهل

البيت يحدثونا ومن أعلم من أهل البيت بقرآتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية في تفسير

العياشي يرويها أبو بصير عن إمامنا الصادق في قول إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ قال أبو عبد

الله عليه السلام: لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - مَلَكُوتَ يَعْنِي الْحَقِيقَةَ مَا وَرَاءَ هَذَا

الظاهر فهل الذي وصل إلى هذه المرتبة يحتاج إلى اطمئنان؟!!

وإنما القضية قضية في الاطمئنان الحسي في الرؤيا الحسية مثلما مثلاً أنا أتيتك بمثال يعني مثلاً أنت عند

شخص مثلاً تصدق بي فأقول لك مثلاً أنه في هذا المظروف كذا من المبلغ من الدنانير هناك مظروف أو

حقيقية أنت تصدق بي وما عندك شك في كلامي ورأيت المظروف لكن تريد أن تمسك الدنانير بيدك لأجل

الاطمئنان الحسي هناك فارق يعني أنت مصدق بأن هذا المظروف فيه دنانير القضية طبعاً الأمثلة تقرب من

وجه وتبعد من وجه لكن هذا مثال أحاول أن أقرب به المعنى بوجه من الوجوه إمامنا الصادق يقول - لَمَّا

رَأَى إِبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ التفت فرأى رجلاً يزني - يعني بعد أن وصل إلى هذه المرتبة

وانكشفت له الحقائق وهو على الأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات متى رأى رجلاً يزني لأن

الحقائق انكشفت له - لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - يعني الآن كشفت له ظواهر

الأمور لا توجد حواجز لا جدران لا حيطان لا تضاريس أرضية انكشفت له الأمور ألتفت إلى جهة من

الجهات - فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر أيضاً يزني في مكان آخر فدعا عليه فمات

حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدعو على

عبادي - لأن أنت إذا تطلع على بقية الناس هذا يزني وهذا يلوط وهذا يسرق ستقضي عليهم جميعاً - فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة - هنا يتضح الفارق بين رؤية مُحَمَّد للملكوت وبين رؤية إبراهيم وغيره من الأنبياء.

رؤية مُحَمَّد رؤيا إطلاقيه واسعة رؤيا إلهية فلن تجد في رؤية مُحَمَّد مثل هذه المعاني لأنها هي الرؤيا الأصل ولأن لها الولاية الاطلاقية في إبراهيم في غيره من الأنبياء لَمَّا تتكشف لهم الحقائق فإنهم يتصرفون بهذا النحو من التصرف لأن هذا هو الذي يناسب مقاماتهم - فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدعو على عبادي فإنني لو شئت لم أخلقهم إني خلقتُ خلقي على ثلاثة أصناف عبداً يعبدني ولا يشرك بي شيئاً فأثيبه وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني - أين يروح - وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني وعبداً يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني - تلاحظون التصرفات العلوية التصرفات الحسينية أن علياً ما قتل كل الذين كانوا في صفين كان ينظر في أصلابهم وإن الحسين عليه السلام ما قتل كل الذين كانوا في كربلاء كان ينظر في أصلابهم هذي هي الولاية الاطلاقية التي أقول عنها إبراهيم مجرد أن رأى زانياً دعا عليه فمات وثانياً وثلاثة ولو استمر لقضى على كثيرٍ من الناس هذي هي الرؤيا الاحاطية الرؤيا الاطلاقية - وعبداً يعبد غيري - تلاحظون التماسك بين رواياتنا بين قرآنا بين زيارتنا بين عقائدنا تماسك هناك لوحة واحدة - وعبداً يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت - إبراهيم - فرأى جيفة على ساحل البحر - رأى جثة، جثة ميتة جيفة متعفنة - فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر - نصف هذه الجيفة على البر والنصف الثاني في الماء - تجيء سباع البحر - حيوانات بحرية - فتأكل ما في الماء - القسم الموجود في الماء - ثم ترجع - هذي الحيوانات البحرية - فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البر فتأكل منها - من الجهة الموجودة على اليابسة بعد ذلك - فيشدها على بعض ويأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب مما رأى - يعني جيفة موجودة نصف منها في الماء ونصف على اليابسة حيوانات مائية تأتي تأكل أسماك مثلاً أو غيرها تأكل من هذه الجيفة ثم تدخل إلى الماء فيأكل هذه الأسماك هذه الحيوانات البحرية المائية يأكل بعضها بعضاً هي أكلت من الجيفة ثم أكل بعضها بعضاً، حيوانات برية صغيرة كبيرة أين كانت تأكل من الطرف الموجود على اليابسة بعد ما تأكل أيضاً تتصارع فيما بينها فيفترس بعضها بعضاً - فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رأى وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ يعني أراد أن يرى كيف هذه الأجزاء قضية يعني ليس قضية عدم اطمئنان في أصل العقيدة أراد أن يرى هذه الأجزاء هذي أجزاء الجيفة قسم راح لحيوانات اليابسة قسم راح لحيوانات الماء الحيوانات المائية الحيوانات فيما بينها أكل بعضها بعضاً فهو يقول أجزاء هذه الجيفة

كيف راح تجتمع أراد ان يرى شيئاً عملياً أمام عينيه ليس شكاً في عقيدة - فعند ذلك تعجب مما رأى وقال ﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ قال: كيف تخرج ما تناسخ - يعني ما تناسخ ما تحول هذه الحيوانات البرية أكلت من هذه الجيفة فتحول إلى جزء من أجسامها ثم بعد ذلك بعضها أكل البعض فتحول أجزاء هذا الحيوان الذي أكل إلى أجزاء ذلك الحيوان الذي أكل والأصل في جسمه أن كان متكون من أجزاء حيوانات أخرى أيضاً - قال: كيف تخرج ما تناسخ - يعني هذه الأجزاء التي انتشرت - هذه أممٌ أكل بعضها بعضاً قال: أولم تؤمن، قال: بلا، ولكن ليطمئن قلبي، يعني حتى أرى هذا كما أراني الله الأشياء كلها - أريد أن أرى كيف يكون هذا إذاً الله أراه ملكوت السماوات والأرض قال يا ربي أنت أريتني كل شيء أربي هذه القضية كيف تتحقق عملياً ليس من شك - قال: كيف تخرج ما تناسخ هذه أممٌ أكل بعضها بعضاً، قال: أولم تؤمن، قال: بلا، ولكن ليطمئن قلبي، يعني حتى أرى هذا كما أراني الله الأشياء كلها، قال: فخذ أربعةً من الطير فصرهنَّ إليك - أخذ أربعة أنواع من الطيور.

هذه الطيور الأربعة في بعض الروايات أنه النعامة والطاووس والوزة والديك، المهم يعني عدة أنواع مختلفة من الطيور - فخذ أربعةً من الطير فصرهنَّ إليك تقطعهنَّ إلى أجزاء وتخلطهن كما أخلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكلت بعضها بعضاً - أخلطهن خلط بحيث تكون ممزوجة يعني ليس خلط بحيث تكون يعني مثل العجينة مثل عجينة الكباب كيف يعجن الكباب عجينة الكباب مثل عجينة الكباب يعني يعجن اللحم مع المواد الأخرى من البصل من الطحين من أي شيء، أشياء أخرى تضاف في عجينة الكباب، يعني خذ أربعةً من الطيور وأفرم هذه الطيور فرم وأخلط هذه اللحوم يعني مثلما إنسان يأتي بلحم غنم مفروم لحم دجاج مفروم لحم غزال مفروم لحم عدة حيوانات مفروم ثم يخلط هذه اللحوم المفرومة جميعاً قال له خذ أربع من هذه الطيور وأفرم هذه الطيور واخلط لحمها المفروم ثم قسمها إلى عشرة أقسام وضع كل قسم على رأس جبل على عشرة جبال تلاحظون كم هي المسافة بعيدة بين رؤوس الجبال حتى لو كان في سلسلة جبلية واحدة تكون مسافة بعيدة جداً - فخذ أربعةً من الطير فصرهنَّ إليك تقطعهنَّ إلى أجزاء وتخلطهن كما أخلطت هذه الجيفة في هذه السباع - باعتبار هذه الجيفة التي أكلت منها السباع هذه صارت في أجزاء أبدانها لا تتميز فهنا إبراهيم فرم هذه الطيور، فرم ومزج لحومها بحيث صارت قطعة واحدة عجينة واحدة - ثم أجعل على كل جبلٍ منهن جزءاً ثم أدعهن يأتينك سعيًا - الرواية تقول - وكانت الجبال عشرة فلما دعاهن أجبنه - جاءت الطيور كل طير لوحده تناثرت وتطايرت الأجزاء من كل مكان وتكونت الطيور يعني تتصورون الصورة عشرة جبال وعلى رأس كل جبل قطعة من لحم مفروم من لحوم هذه الطيور الأربعة فلما أمر إبراهيم هذه الطيور أن يقبلن إليه تتطايرت الأجزاء من كل مكان

وتكونت الطيور من جديد وهذه صورة لإحياء الموتى يا نمrod، نمrod قتل سجيناً وأطلق آخر فقال أنا أحيي وأميت القرآن يأتينا بهذه الأمثلة رداً على كلام هذا الجاهل، الإحياء هكذا يكون كما في قصة إرميا أو كما في قصة إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام. وهذه آيات الكتاب وهذا قرآنا كما قال إمامنا السجاد هذا القرآن آياته خزائن كلما فتحنا خزينة أو خزانة من هذه الخزائن وجدنا فيها العجائب والعجائب.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْكَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ هناك فائدة يمكن أن نستفيدها أيضاً من هذه الآيات قصة إرميا مات مئة عام ورجع هذه رجعه هذه الرجعة التي نقول بها بل أن القضية أبعد من ذلك هذه الرجعة حتى في الحيوانات حمار إرميا رجع وهذه الطيور التي فرم لحمها إبراهيم رجعت الرجعة موجودة حتى في الحيوانات لكن هؤلاء الذين ينكرونها هذا الإنكار هو عداء لعليّ وآل علي لأن علياً قال بهذا هؤلاء يعادون أهل البيت كل شيء يقوله أهل البيت ينكرونه وإلا بالله عليك هذا الحمار رجع هل الحمار أعلى رتبة من أولياء الله؟! هذا الحمار رجع مئة عام ورجع وتينات وقطع من خبز وانظر إلى طعامك ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ هذه رجعه للخبز ورجعه للحمار ورجعه لنبي من الأنبياء ورجعه لطيور نعامه وطاووس حتى النعامة رجعت لذلك أئمتنا قالوا، قالوا أعداءنا حمقى واقعاً حمقى لأنهم لا يضررون إلا أنفسهم.

الأحمق من هو؟ الأحمق كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا تصاحب الأحمق فإنه يريد أن ينفكك فيضرك الأحمق بعض الأحيان يريد أن ينفك نفسه فيضر نفسه قال: إنما أعداءنا الحمقى، إمامنا الصادق، حمقى يتكون الطريق الواضح المستقيم البين الذي يعود عليهم بالطمأنينة وبالآمان بالطمأنينة القلبية وبالآمان القلبي وبالشعور بالطهارة في الانتماء إلى أهل البيت نحن نشعر بالطهارة لا من جهة أعمالنا، أعمالنا سيئة لكن نشعر بالطهارة في هذه الجهة في جهة الانتماء إلى الجهة الطاهرة نحن ننتمي إلى الجهة الطاهرة فنشعر بالطهر من هذا الجانب وإلا القضية إذا رجعت إلى أعمالنا وإلى نوايانا وإلى أخطائنا سوده مصحمة. رحمة الله على السيد رضا الهندي في القصيدة الكثرية

سودت صحيفة أعمالِي ووكلت الأمر إلى حيدر

فنحن حين نتحدث عن الطهر نتحدث عن الطهر الذي هو في أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الوقت طال بنا كثيراً أسألکم الدعاء جميعاً صياماً مقبولاً دعاءً مستجاباً لقاءنا يتجدد على حبة عليّ وعليّ وعليّ وعليّ وعليّ وعليّ حتى ينقطع النَّفْسُ وفي أمان الله.

الحلقة الثامنة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٦١ الى الآية ٢٧٤

السلام عليكم جميعاً أولياء علي وآل علي ورحمة الله وبركاته، عَظَّمَ اللهُ أجوركم وأحسن الله عزاءكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً لكم ولنا ولجميع محبي فاطمة وآل فاطمة صلوات الله عليها، هذه الحلقة الثامنة والعشرون من برنامج قرآنا وكلامنا متواصل في سورة البقرة، آخر آية وقفنا عندها وبيننا معناها، أعوذ بالله من الشيطان: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ذكرت ما جاء من كلامٍ عن أهل بيت العصمة في بيان معنى هذه الآية وبيّنت المطالب المهمة التي تتعلق بها فقط أقرأ على مسامعكم هذه الرواية لأجل تنمة المطلب وأشرع في آية جديدة.

هذا هو تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه وهذه الرواية عن إمامنا الباقر - عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله لَمَّا أوحى إلى إبراهيم أن خذ أربعة من الطير عمد إبراهيم فأخذ النعامة والطاووس والوزة والديك - ألوان مختلفة من الطيور في الأحجام وفي الأشكال وفي الألوان - عمد إبراهيم فأخذ النعامة والطاووس والوزة والديك ففتف ريشهن بعد الذبح ثم جمعهن في مهراصة فهرسهن - المهراصة شبيهة بالهاون يعني هاون كبير يعني العملية عملية فرم ودق يعني قَطَعَ لحوم هذه الطيور ثم وضعها في المهراصة وهُرسَت حيث اختلطت هذه اللحوم بعضها ببعض الآخر فصارت عجينه واحدة مزيجاً واحداً - ثم جمعهن في مهراصة فهرسهن ثم فرقهن على جبال الأردن - لأنه كان في فلسطين - وكانت يومئذ عشرة جبال فوضع على كل جبل منهن جزءاً - يعني أماكن بعيدة متباعدة - ثم دعاهن بأسمائهن - دعا الطيور يعني دعا النعامة ان أقبلي أيتها النعامة أن اقبل أيها الطاووس - ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعياً - يعني مسرعات - فقال إبراهيم عند ذلك: أعلم أن الله على كل شيء قدير - فقط أردت أن أورد هذه الرواية لتنمة الكلام الذي مرر علينا في الحلقة الماضية، الآية التي بعدها: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَمْعًا سَنَابِلَ فِي كُلِّ

سُنْبَلَةٌ مِّمَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿﴾ هذه الآية تأتي في عداد آيات الأمثال القرآنية هناك مجموعة من آيات الكتاب تسمى بآيات الأمثال وهي الآيات التي تضرب لنا أمثالا: ﴿﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ﴿﴾ هناك مثل في هذه الآية، الآية تتحدث عن الإنفاق وجاءتنا بمثل ما هو هذا المثل ﴿﴾ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴿﴾ حبة كحبة الحنطة لأن الحديث عن السنابل عن سنابل الحنطة ﴿﴾ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴿﴾ يعني هذه الحبة خرج منها سبع سنابل ﴿﴾ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِئَّةٌ حَبَّةٌ ﴿﴾ سبعة في مئة يعني سبعمئة ﴿﴾ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿﴾ الله يضاعف أكثر من ذلك ﴿﴾ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿﴾ مرّ علينا في الآيات السابقة في الآية الخامسة والأربعين بعد المتين ﴿﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴿﴾ الآية هنا تشير إلى نفس المعنى الذي مرّ في تلكم الآية ﴿﴾ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿﴾ هناك الأضعاف الكثيرة.

الأمثال في القرآن على نحوين هناك أمثال تتحدث عن وقائع تاريخية وقعت في حياة الناس أحداث وقعت والقرآن يأتي بها مثلاً وهناك أمثال الله سبحانه وتعالى يقرها لنا بنحوٍ من أنحاء التصوير وفي بعض الأحيان هذا التصوير ليس له من واقعية على أرض الواقع يعني مثلاً على أرض الواقع الحبة لا تخرج منها مثلاً سبع سنابل الحبة تخرج منها الشيء المتعارف الشيء الإعتيادي يخرج من الحبة في الشيء الإعتيادي سنبل واحدة ربما في حالاتٍ غير طبيعية تخرج سنبلتان الحالة الإعتيادية الطبيعية أن الحبة تخرج منها سنبل واحدة والسنبل لا تحمل هذا العدد الكثير من الحب ﴿﴾ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِئَّةٌ حَبَّةٌ ﴿﴾ السنبل لا تحمل هذا العدد الكثير من الحب هذا الشيء الطبيعي لكن القرآن حين يأتينا بأمثلة هذه الأمثلة نحن نستطيع أن نتعلها يعني نحن نستطيع أن نتصور في عالم التصور هناك سنبله يمكن في عالم الخيال أن نتخيل أن هذه السنبله يخرج منها أن هذه الحبة يخرج منها سبع سنابل وفي كل سنبله مئة حبة وكأن القرآن يريد أن يقول لنا بأن القوانين والسنن الإلهية أنتم لا تستطيعون إدراكها على الوجه الأكمل لكن من خلال المفردات الموجودة في حياتنا اليومية يمكن أن نضع أمثلة تقرب لنا المعنى العطاء الإلهي عطاء لا حدود له.

الآية قالت ﴿﴾ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿﴾ ثم قالت ﴿﴾ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿﴾ الله واسع عطاءه واسع فيضه واسع هذه العقول لا تستطيع أن تحيط بسعة عطاء الله سبحانه وتعالى لكن القرآن أورد لنا مثلاً مفردات هذا المثل موجودة في الحياة العملية لكن الصورة الكاملة للمثل غير موجودة لا توجد في حياتنا العملية حبة

واحدة يخرج من هذه الحبة سبع سنابل وحتى لو خرجت منها سنبله واحدة فلا يوجد في الحياة العملية هناك سنبله فيها مئة حبة فهذا المثل هو تقريبي واستند في تكوينه في تكوين الصورة النهائية للمثل على مفردات موجودة في الواقع الخارجي للحياة العملية للإنسان.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ﴾ إذاً المثل هو هذا حبة صغيرة يخرج منها ينبت منها سبع سنابل وسنابل كبيرة في كل سنبله مئة حبة النتيجة سبعمئة لكن هل أن الرقم يقف عند هذا الحد؟ قطعاً لا القرآن هنا استعمل الأرقام الكبيرة الأرقام النهائية في لغة العرب، رقم السبعة من الأرقام النهائية وكأنه رقم متكامل ورقم المئة أيضاً من الأرقام النهائية من الأرقام المتكاملة عند العرب فلذلك قال بأن الحبة أنبت سبع سنابل وبأن في كل سنبله مئة حبة القضية ليس متوقفة عند هذه الأرقام هذه الأرقام تقرب لنا المعاني ومع ذلك الآية قالت ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وهذه المضاعفة لا نستطيع أن نتصورها لأن أعقب هذا الكلام ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المضاعفة مردها إلى أين في الآية؟ إلى مشيئة الله، مشيئة الله لا حدود لها ثم بينت الآية أن المشيئة الإلهية وإن ما يصدر من هذا الفيض مرده إلى الواسع العليم ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الحديث إذاً عن الإنفاق في سبيل الله، سبيل الله بالمعنى العام هو كل ما يقع في طريق الطاعة في طريق التقرب إلى الله، سبيل هو طريق كل ما يقع في طريق القربات في طريق الطاعات هو هذا سبيل الله لكن المعنى الأعمق المعنى الأدق سبيل الله كما مرر علينا في حلقات سابقة في برامج سابقة سبيل الله عليّ وآل علي سبيل الله ولاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه والروايات تصرح بذلك هذا ليس استنتاجاً أو اشتقاقاً من معنى من المعاني الروايات تصرح بأن سبيل الله هو عليّ وآل علي صلوات الله عليهم.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية في أفق من افاقها تتحدث عن الإنفاق هذا الأفق الأول من أفاق الآية، الآية فيها أفاق كثيرة الأفق الأول الحديث عن الإنفاق الآية تحثنا على أن ننفق في سبيل الله الإنفاق في سبيل الله إما لإعانة المحتاجين وإما في المشاريع وفي الأبواب وفي الطرق وفي السبل التي يحيي فيها أمر أهل البيت هذا أوضح مصداق وأشرف مصداق للإنفاق في سبيل الله إحياء أمر أهل البيت، الوظيفة الأولى في حياتنا الإنفاق في سبيل الله الإنفاق في أشرف مراتبه الإنفاق لإحياء أمر أهل البيت الإنفاق لإعلاء كلمة إمامة إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه هذا أعلى درجات الإنفاق وأشرف درجات الإنفاق.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَعْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ

يَشَاءُ﴾ هذه المضاعفة ليست في عالم الآخرة فقط وإنما في عالم الدنيا هذه المضاعفة التي ينالها أولئك الذين ينفقون في سبيل الله ينفقون أموالهم ينالون المضاعفة في الآخرة في يوم الحساب هذه مضاعفة ينالونها قطعاً ومضاعفة في العالم الدنيوي المضاعفة قد تكون مادية وقد تكون شيئاً آخر قد يكون نفس العمل الذي أنفقوا فيه بإخلاص الله سبحانه وتعالى يبارك في ذلك العمل ويضاعفه، المضاعفة في العالم الدنيوي لها صور قد تكون المضاعفة في نفس أموالهم وقد تكون المضاعفة في حياتهم أن الله سبحانه وتعالى يضع البركة في حياتهم بالتوفيق أن يوفقهم لأعمال الخيرات المضاعفة في أعمال الخيرات المضاعفة في منعهم عن الزلات وعن الوقوع في الفتن وعن الفشل وعن الانتكاس، المضاعفة لها صور عديدة في العالم الدنيوي، في التوفيق للخير في المنع من الوقوع في الشر، في المضاعفة المادية ربما وفي نجاح العمل الذي أنفقت فيه هذه الأموال بإخلاص وفي سبيل الله هذا الكلام في الأفق الأول من افاق الآية هناك افق أعمق هذه الآية تتحدث عن قانون الإحسان ما المراد من قانون الإحسان؟

قانون الإحسان نحن مطالبون أن نُحسن في عملنا رحم الله امريء عمل عملاً فأتقنه، قانون الإتيقان قانون الإحسان نحن مُطالبون نحن أتباع علي وآل علي مُطالبون أن نعمل بهذا القانون قانون الإتيقان في كل شيء قانون الإتيقان في العمل الدنيوي في أي عمل الخباز المهندس الطبيب المعلم الإعلامي السياسي كلنا مطالبون أن نتقن عملنا وإتيقان العمل يحتاج إلى المعرفة يحتاج إلى التخطيط يحتاج إلى الدقة يحتاج إلى المتابعة يحتاج إلى التقييم يحتاج إلى المراجعات والدراسات النقدية أهدا سواء كان العمل على مستوى الأمة أو حتى على المستوى الشخصي، نحن بحاجة إلى هذا القانون من أراد أن يدرس الحضارة الغربية من أراد أن يدرس القوة الغربية الموجودة في الوقت الحاضر في العالم الغربي بشكل عام إن كان في الولايات المتحدة الأمريكية في كندا في أوروبا الغربية في استراليا في اليابان الدول التي تسمى بدول النظام الغربي الحضارة الغربية من أهم عوامل نجاح هذه الدول من أهم عوامل نجاح هذه الحضارة هو ألتزامها بقانون الإتيقان وهذه القضية واضحة من أراد أن ينظر إلى هذه الدول إلى هذه الحضارات إلى هذه المجتمعات هناك قانون موجود وهو قانون الإتيقان عندهم سلسلة من القوانين سلسلة من الإجراءات التي يضبط بها العمل، العمل السياسي العمل الاجتماعي أنا هنا لا أريد الحديث أو الخوض في هذه القضية لكن هذه الآية تتحدث عن هذه المسألة عن مسألة الإتيقان حينما نتقن العمل تأتي المضاعفة لأن العمل المتقن عمل ناجح والعمل الناجح يؤدي ثماره.

في رواياتنا الشريفة رواية جميلة جداً، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا

أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله تعالى عمله لكل حسنةٍ سبعمئة وذلك قول الله ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، فقلتُ له: وما الإحسان؟ قال: فقال: إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صُمت فتوقى كل ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوقى ما يحرم عليك في حجك وعمرتك، قال: وكلُّ عملٍ تعمله لله فليكن نقياً من الدنس - هذا القانون - وكلُّ عملٍ تعمله لله فليكن نقياً من الدنس - وهذا الكلام لا ينطبق على العبادة بما هي عبادة العبادة المرسومة في التشريع، هذا القانون ينطبق على العبادات على المعاملات وعلى كل عملٍ في هذه الحياة، قانون الإحسان، قانون الإتيان فلنسمه بقانون الإحسان أو بقانون الإتيان، قانون إتيان العمل رحم الله امرئ عمل عملاً فأتقنه هذا القانون هو الذي يقود الإنسان على المستوى الديني أو على المستوى الدنيوي إلى النجاح.

الآية هنا تتحدث عن هذا القانون وعن هذا البعد في أفقٍ من أفاقها ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إنفاق الأموال في سبيل الله هو إتيان للعمل ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ هناك افاق أخرى في هذه الآية جملة الأفاق الأخرى في هذه الآية وبجسب روايات أهل البيت لا بجسب ذوقى الشخصي بجسب روايات أهل البيت الحبة التي جاءت مذكورة في هذه الآية هي فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هكذا أخبرنا أئمتنا، الحبة هذه فاطمة الزهراء هذه الحبة هي التي أنبتت تلك الشجرة المباركة هناك شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية هذه الشجرة المباركة، المباركة يعني التي تزيد وتزيد وتزيد البركة في لغة العرب تعني الزيادة، هذه الحبة المباركة وإلا أيُّ حبةٍ تُنبت لنا سبع سنابل هذه الحبة المباركة هذه فاطمة صلوات الله وسلامه عليها تنبت لنا سبع سنابل الكلام هنا ليس عن العدد وإنما تنبت لنا الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تنبت لنا معاني الولاية ومعاني القرب ومعاني الشفاعة ومعاني الهدى هذه فاطمة بكل معناها ودلالاتها ونحن الآن في ليالي القدر وليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر ما معناها؟ ما مضمونها الحقيقي في كلمات أئمتنا ليلة القدر هي فاطمة هذه الحبة فاطمة وتلك الشجرة المباركة فاطمة وهذه ليلة القدر هذه ليالي القدر، ليلة القدر الكبرى وهي ليلة الثالث والعشرين إنها رمزٌ لفاطمة، فاطمة الحقيقة التي قال عنها القرآن ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ الروايات بينت هذه المعاني ربما هناك من لا يتذوق هذا الكلام هذه قضية تعود إلى مزاج الإنسان وإلى ذوقه وحينما أتحدث عن المزاج ليس المزاج المستند إلى المطعومات وإلى المشروبات، تتحدث عن مزاج العقل وعن مزاج الروح وعن

مزاج البصيرة، هذه تحتاج إلى تذوق معين، كما يقول المتنبي:

ومن يك ذا فمٍ مريضٍ يجد مُراً به الماء الزلال

حينما يكون الإنسان مريضاً سواء كان المرض في فمه أو في جهةٍ أخرى من بدنه فإنه حتى الماء الزلال سيتذوقه مُراً.

ومن يك ذا فمٍ مريضٍ يجد مُراً به الماء الزلال

هناك معاني لا يتذوقها كل أحد بحاجة إلى ذائقة معينة هذه الحبة التي تنبت لنا كل الخير هذه فاطمة، إذاً من أراد أن ينال كل الخير عليه أن يتجه صوب فاطمة من أراد ان يحصد هذه السنابل سنابل الخير هذه السنابل هي سنابل الطعام ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ أئمتنا قالوا: فلينظر إلى علمه هذا عمن يأخذه، إذا أردنا أن نبحت عن الطعام النقي عن الطعام الطاهر فلنبحث عن هذه السنابل هذه السنابل النقية الطاهرة هذه سنابل فاطمة، سنابل فاطمة يعني حسناً يعني حسيناً يعني سجاداً باقراً صادقاً يعني مهدياً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذاً إذا كنا نبحت عن الطعام الطاهر عن الطعام النقي فلنتجه إلى تلكم الحبة تلكم الحبة التي تنبت لنا عجيب السنابل في كل سنبله مئة حبة، هناك الطعام النقي هناك الطهارة والنقاء على أعتاب فاطمة على أعتابها العاليات وأقول على أعتابها العاليات لأن الأعتاب تكون تحت الأقدام أما أعتاب فاطمة فهي فوق الرؤوس، على أعتابها العاليات.

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ القضية ما تقف عند هذا العدد هذه فاطمة والباب مفتوح ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ آيات الإنفاق بنحو عام وهذه الآيات بنحو خاص آيات الإنفاق تتحدث في الأفق الأول عن الإنفاق في سبيل الله لإعانة المحتاجين وللإنفاق في المشاريع وفي الأبواب وفي السبل والمؤسسات التي تعود بالخير وبالفائدة وبالمنفعة على أبناء المجتمع وكما قلت قبل قليل وأعلها ما يكون في سبيل إحياء أمر أهل البيت وهذا هو المعنى الحقيقي للإنفاق الوجه الأعمق للإنفاق وهذه الآيات في بُعدها الأعمق تتحدث عن الإنفاق في سبيل أهل البيت وهذا الكلام ليس افتراضاً من عندي الروايات الموجودة عندنا على سبيل المثال الروايات الموجودة عندنا هي تتحدث في هذه المضامين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾ الرواية عن سلام بن المستنير - عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذا

الإِنْفَاقِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - الروايات هي التي تتحدث في هذا المضمون فهذا الإِنْفَاقِ المذكور في هذه الآيات وفي غيرها في بُعْدِهِ فِي أَفْقِهِ الْأَعْمَقِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مَا كَانَ فِي هَذَا الْجَوْ وَمَا كَانَ لخدمَةِ شِيعَتِهِمْ فَهُوَ لَهُمْ أَيْضاً الْإِنْفَاقِ لِشِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَسَدِ حَاجَتِهِمْ أَوْ لِإِقَامَةِ الْمَشَارِيعِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الَّتِي تَعُودُ بِالنَّفْعِ الْعَمِيمِ عَلَيْهِمْ هُوَ إِنْفَاقٌ فِي سَبِيلِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ الآية تتحدث عن أخلاقية الإِنْفَاقِ عَنِ اخْتِلَافِ الْمُنْفِقِ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِذَا كَانَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُتَّبِعَهَا الْإِنْسَانُ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى؟ ﴿ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا﴾ أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى الْمَنُّ هُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ بَيْنَ لِحْظَةٍ وَأُخْرَى يُذَكِّرُ الطَّرْفَ أَوْ الْجِهَةَ أَوْ الشَّخْصَ الَّذِي قَدْ أَنْفَقَ عَلَيْهِ إِنِّي قَدْ أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتَكَ كَذَا وَكَذَا ﴿ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ الْأَذَى هُوَ كُلُّ مَا يُؤْذِي الْإِنْسَانَ هُنَاكَ مِنَ النَّاسِ رُبَّمَا يَنْفِقُ يَعْطِي مَالاً لِبَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ يُؤْذِيهِ، يُؤْذِيهِ بِالْكَلَامِ يَسِيءُ إِلَيْهِ بِالتَّصَرُّفَاتِ الْآيَةِ تَقُولُ أَيُّهَا الْمُنْفِقُونَ إِذَا أَنْفَقْتُمْ هُنَاكَ أَخْلَاقِيَّةً هُنَاكَ أَخْلَاقٌ لِهَذَا الْإِنْفَاقِ هُنَاكَ أَخْلَاقٌ وَضَوَابِطٌ لِهَذَا الْإِنْفَاقِ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ لَيْسَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ أَوْ عِنْدَمَا يَرَاهُ أَوْ يَتَحَدَّثُ خَلْفَ ظَهْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ أَعْطَيْتَ فَلَاناً كَذَا وَأَنْفَقْتِ كَذَا وَكَذَا هَذَا مَنْ وَأَذَى هَذَا يَتَعَارَضُ مَعَ اخْتِلَافِيَّةِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِي يَنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ قِيمَةً لِمَا يَنْفِقُهُ، الْإِنْسَانُ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَنْفِقَ دَمَهُ وَجِلْدَهُ وَلَحْمَهُ وَعَظْمَهُ وَمَا عِنْدَهُ وَحَتَّى الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْفِقَ أَيَّ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يُعَدُّ بِشَيْءٍ فَنَحْنُ وَمَا فِي أَيْدِينَا مُلْكٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَحِينَمَا نَنْفِقُ فِي طَرِيقِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَيْفَ يَتَأْتِي لَنَا أَنْ نُتَّبِعَ ذَلِكَ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى حِينَمَا نُتَّبِعُ ذَلِكَ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى فَهَذَا يَكْشِفُ عَنِ أَيِّ شَيْءٍ؟ يَكْشِفُ عَنَّا قَدْ رَأَيْنَا بِأَنَّ قَدْ فَعَلْنَا الْعَجَائِبَ فِي إِنْفَاقِنَا هَذَا وَرَأَيْنَا أَنَّ إِنْفَاقِنَا كَبِيراً قَدْ جِئْنَا بِعَمَلٍ عَظِيمٍ لِذَلِكَ لَا نَبَالِي بِمَا نُلْحِقُهُ بِالْآخِرِينَ الَّذِي تَمَّ الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِمْ بِالْمَنِّ أَوْ بِالْأَذَى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ هُوَ لِمَاذَا يَنْبَالُونَ؟ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ لَنْ يَصِيبَهُمُ الْحُزْنُ وَهَذِهِ الْمَعَانِي قَدْ تَكُونُ آثَارَهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَقَدْ تَكُونُ آثَارَهَا فِي الْحَيَاةِ الْآخِرِيَّةِ وَقَدْ تَكُونُ فِي الْحَيَاتَيْنِ.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ هُوَ الَّذِينَ يَعْطُونَ وَلَا يَجِدُونَ

لعظائمهم أو لعملهم قيمة ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ هناك لهم أجر ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ولا خوفٌ عليهم متى؟ عند الموت في قبورهم في مواقف الفزع الأكبر في يوم القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ولا يصيبهم الحزن وقد تكون هذه الآثار أيضاً في الحياة الدنيوية وقد يكون هذا الإنفاق المصحوب بالأخلاق العالية في هذه النية الواضحة في سبيل الله تدفع البلاء عن الإنسان تدفع الكثير مما يواجهه الإنسان في حياته اليومية ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ إنفاق نظيف طاهر بنية طاهرة وبأخلاق عالية ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ والآية تُشعر بأن هذا الإنفاق في سبيل محمد وآل محمد لذلك يستحقون هذه الآثار العظيمة ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هذا الجزاء العظيم إنما هو في مقابل أي شيء؟ في مقابل الإنفاق في طريق محمد وآل محمد.

ثم هناك آية أخرى لا زلنا في جو الإنفاق ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ تَتَّبِعَهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الله غني عن نفقاتنا الله غني عننا عن وجودنا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ نحن الفقراء نحن المحتاجون.

نحن نقرأ في مناجيات سيد الأوصياء في مناجيات إمامنا السجاد وفي مثل هذه الليالي مناجاة أمير المؤمنين في مسجد الكوفة - مولاي يا مولاي أنت الغني وأنا الفقير وهل يرحم الفقير إلا الغني، مولاي يا مولاي أنت الحي وأنا الميت وهل يرحم الميت إلا الحي، مولاي يا مولاي أنت الدائم وأنا الزائل وهل يرحم الزائل إلا الدائم، مولاي يا مولاي أنت المالك وأنا المملوك وهل يرحم المملوك إلا المالك - كل هذه المناجيات كل هذه العبائر كل هذه الأدعية كلها تصب في هذا السياق ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ تَتَّبِعَهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الله غني عن كل شيء نحن نملكه أو نحن لا نملكه الآية هنا كأنها ترسم لنا قانوناً ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ القول المعروف هو القول الحسن هو القول الطيب سواء كان هذا القول في مواجهة من جاء يسأل في مواجهة المحتاج أو بشكل عام إذا هناك من المفسرين من يُرَجِّح بأن الآية تتحدث عن القول المعروف في مواجهة المحتاج في مواجهة المسؤول في مواجهة السائل حينما يأتي سائل فيسأل فإذا كان مواجهة السائل بالقول المعروف بالكلام الطيب حتى لو لم يُعطى هذا السائل فإن هذا القول المعروف هو خيرٌ من أن يُعطى صدقة يتبعها الأذى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ والمغفرة تعني

الستر ولذلك يقال لغطاء الرأس الذي يلبسه الفرسان في الحروب المقاتلون يقال له المغفر، المغفر أو المغفرة، هو الغطاء الذي يلبسه المقاتل في الحرب لماذا يسمى بالمغفرة؟ لأنه يغطي الرأس لأنه يستر الرأس، المغفرة هي الستر يعني مثلاً إذا جاء سائل يسأل وما استطعنا أن نعطيه شيئاً أن نستر عليه سؤاله ألا نقول بأن فلاناً محتاج وجاء يسألنا هذا العمل هو أفضل من أن نعطيه صدقة وتُبعها بأذى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾ أن نستر عليه ﴿خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ تَتَّبِعَهَا آذًى﴾ هذا الكلام كلام وجيه الذي ذهب إليه المفسرون ولكن الآية ربما تدل على هذا المعنى وتدل على ما هو أوسع، القول المعروف بشكل عام، الخلق الحسن، الكلام الجميل، الكلام الطيب في مواجهة الناس في العلاقات مع الناس في التعامل مع الناس الكلام المؤدب القول المعروف هو الكلام المؤدب الذي يحفظ مقامات الناس الذي يحفظ أو يحافظ على أسلوب الأدب والتأدب في المحاورات بين الناس هذا هو القول المعروف والمغفرة ايضاً المغفرة أن الإنسان يتجاوز أن يواجه الإساءة بالإحسان أن يتجاوز أن يستر على الآخرين لا أن تُكشف عيوب الناس القول المعروف هو القول الحسن والمغفرة أن الإنسان يستر على أخيه فلربما عند قريبك عند أخيك، أخيك في الإيمان في حب أهل البيت عنده من العيوب التي لو ظهرت تسيء إليه بين الناس الأولى بمثل هذه العيوب أن تُستر وإذا كنت مطلعاً عليها فلا تكشفها لأحد.

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ تَتَّبِعَهَا آذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الله غني عن قولنا المعروف وعن مغفرتنا وعن صدقاتنا وعن أي شيء هو الغني الحميد نحن الفقراء إليه فهذا قانون، قانون من القوانين ومن السنن القرآنية ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ تَتَّبِعَهَا آذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ المن والأذى يبطل الصدقات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ ما يترتب عليها من الثواب ومن الأجر إن كان في العالم الدنيوي أو في العالم الأخروي هناك أجر يناله الإنسان في العالم الدنيوي في قضية التوفيق والخذلان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أنتم تؤمنون بالله الخطاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنتم أيها المؤمنون ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ إذا تنفقون لا تتبعوا هذا الإنفاق بالمن والأذى فإنكم بذلك تبطلون هذه الصدقات وسيكون حالكم من الجهة العملية كحال أولئك الناس كما وصفت الآية ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ رياء يعني رياءً حياً في السمعة والشهرة حياً في مديح الآخرين وإطرائهم

﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ هو مرآئي ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ولو كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما أنفق رياءً لأنفق ذلك في سبيل الله لكنه يلقق بالإيمان يلقق بالكلمات ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ طلباً للسمعة عند الناس.

﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ﴾ هذا مثل أيضاً آخر ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ صفوان يعني صخرة كبيرة صخرة صلدة ملساء الصفوان هي الصخرة الكبيرة الصلدة الملساء ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ صخرة صلدة ملساء عليها تراب قطعاً التراب لن يلتصق بقوة بالصخرة الملساء يكون موجود فوق الصخرة ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾ وابل يعني زخة مطر شديدة مطر شديد ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾ صخرة ملساء صلدة في وسط الصحراء عليها غبار فنزل عليه المطر بزخ شديد نزل عليها وابل قطعاً سيغسلها غسل تاماً ولن يبقى شيء من ذلك التراب ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وينفقون أموالهم رثاء الناس طلباً للسمعة وطلباً للجاه هؤلاء حالهم هذه الصخرة التي علاها شيء من غبار فنزل عليه المطر وابل غزيراً شديداً قوياً فغسلها فلم يبقى هناك أي أثر من غبار هؤلاء كذلك لا يبقى أي شيء أي أثر من عملهم لا ينالون شيئاً ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ مما كسبوا: أي مما عملوا لأن العمل هو كسب حينما يعمل الإنسان خيراً يكسب الخير وحينما يعمل الإنسان شراً يكسب الشر وحينما يعمل لا شيء لا خيراً ولا شراً فإنه يكسب لا شيء لا خيراً ولا شراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ: من هم؟ أولئك الذين أنفقوا أموالهم رثاء الناس وهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر هؤلاء الذين مثلهم ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ في روايات أهل البيت بشكل سريع في روايات أهل البيت الرواية في تفسير العياشي رضوان الله تعالى عليه - عن أبي بصير عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عن إمامنا الصادق قال: والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس فلان وفلان وفلان ومعاوية وأشياعهم - وعندنا روايات عن أهل بيت العصمة أن هذه الآية هذه الآيات نزلت في عثمان بن عفان في كتب الحديث في كتب التفسير عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ورد هذا المعنى صريحاً واضحاً جلياً.

الآية التي بعدها ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ هذي مقايسة مع جهة ثانية ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ المثل السابق الذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْثُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ هذا مثل لمجموعة ثانية لمجموعة تنفق أموالها ابتغاء مرضات الله لتحصيل مرضات الله

هؤلاء ينفقون بنية مخلصه لأي شيء؟ كي ينالوا مرضات الباري سبحانه وتعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ تثبيئاً من أنفسهم: يعني أنهم هناك أكثر من معنى في هذه الآية هناك قال تثبيئاً من أنفسهم هناك من قال من المفسرين أنهم يتثبتون حينما ينفقون فلا ينفقون أموالهم في أي مكان وإنما يتثبتون يبحثون عن الجهة التي ينالون من خلالها الوصول إلى هدفهم وهو الوصول إلى مرضات الله سبحانه وتعالى لا مجرد أسماء ومسميات مثلاً معروفة وشائعة بين الناس وإنما يبحثون عن الجهة التي من خلالها يصلون إلى مرضات الله يتثبتون هناك من المفسرين من فسر الآية بهذا المعنى وهناك آراء أخرى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ تثبت من أنفسهم يعني أنهم بعملهم هذا إنما هم يتثبتون أقدامهم في طريق الحق العمل بهذه النية إنفاق الأموال بنية الوصول إلى مرضات الله هو هذا سيبعث على أي شيء في نفوسهم؟ يبعث على تثبت أقدامهم في طريق الله.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ طلباً للحصول على مرضات الله ﴿وَتَثِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وهذا العمل هو في نفس الوقت يؤدي إلى تثبت أقدامهم إلى تثبت نفوسهم في ساحة الإيمان في دائرة الإيمان ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ما هو مثلهم؟ السابقون الذين مروا علينا وهم الذين ينفقون أموالهم رثاء الناس كمثل صفوان عليه تراب فنزل عليه المطر بغزارة فغسل المطر ذلك التراب فبقي الصفوان صلداً لا ينالون شيئاً منه أما هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ﴾ البرية: المكان المرتفع من الأرض والذي يكثر فيه الشجر والماء مكان مرتفع من الأرض يكثر فيه الشجر يكثر فيه الماء ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ الجنة: هي البساتين التي تكثر فيها الأشجار في لغة العرب يقال بستان البستان يعني فيه نخيل فيه أشجار لكن متفرقة الجنة هي نوع من البساتين تكون

الأشجار متقاربة وقد التفت أغصانها البعض البعض الآخر بحيث ما تحت الأشجار يكون قد عُطي لماذا يقال له جنين؟ جنين لأنه مستور في بطن الأم لماذا يقال جن؟ لأننا لا نراهم بأعيننا ستروا عن أعيننا الجنة يعني المكان المغطى هذه المادة مادة جيم نون نون جنة يعني غطى يعني ستر هذه المادة في اللغة هو هذا معناها فيقال لها جنة من كثرة الأشجار بحيث التفت الأشجار بعضها البعض الآخر فغطت الأرض فما وصل ضوء الشمس إلى الأرض أو غطت ما تحتها من أعشاب وحشائش وأزهار وورود وذلك يكون أجمل في وصف البساتين.

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ ﴾ مكان مرتفع ليس ارتفاعاً عالياً ولكن الارتفاع ارتفاع جميل مكان مرتفع مثل الهضاب الواسعة التي فيها شيء من ارتفاع مكان مرتفع وهو مكتظ بالأشجار وبوفرة المياه ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ أصابها وابل من المطر هناك نفس الشيء هناك أيضاً الوابل لكن ماذا أصاب؟ أصاب صخرة لا تثبت عليها شيء تلك قلوب الذين ينفقون أموالهم رثاء الناس هؤلاء الذين ينفقون ابتغاء مرضات الله قلوبهم كجنة برية فحينما يأتي وابل المطر فإنها تشربه وتتفتح منه ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ نزل عليه المطر وهي محتاجة لهذا المطر ﴿ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ ﴾ اختلاف النوايا، النوايا مختلفة ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌ ﴾ طل: تأتي بمعنى الرذاذ من المطر يعني أن الرية وهذه الجنة ستؤتي شيئاً من أكلها لكن ليس كالوابل الذي جعل الجنة آتت أكلها ضعفين الطل هو الرذاذ من المطر أو هو الندى الذي يقع على الأشجار في الليل يقال له طل، الطل إذاً هو القليل من الماء فكأن الآية هنا تريد أن تقول بأن هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله هم على مراتب في نواياهم فمنهم من تكون جنته تأتي أكلها ضعفين لأن الوابل المطري قد نزل عليها فشرته وهناك من كانت نيته في مستوى الطل وهو رذاذ المطر أو الندى الليلي الذي يقع على الأشجار في الليل.

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌ ﴾ فرذاذ أو ندى ليلي ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ كل أعمالكم هي بمنظورٍ وبمنظرٍ من الله سبحانه وتعالى ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ إن كانت هذه الأعمال بمستوى ذلك الوابل أو بمستوى ذلك الطل.

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ

ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ الآن جاءنا القرآن بمثال آخر غير ذلك المثال، المثال السابق صخرة ملساء عليها شيء من تراب نزل عليها وابلٌ مطري فغسلها كما قالت الآية ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ الآية هنا تعطينا مثل آخر صورة أخرى لتقريب المعنى ﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ جنة كما قلت قبل قليل يعني بستان قد اكتظ بالأشجار بحيث أن ضوء الشمس لا يصل إلى أرض ذلك البستان من كثرة الأشجار ﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ قطعاً حينما يكون الحديث عن النخيل والأعناب لا يعني أن هذه الجنة أو هذا البستان ليس فيه إلا النخيل والأعناب وإنما المقصود أن أكثر ما فيه هو من النخيل والأعناب ﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ ليس فقط نخيل وأعناب لكن الغالب على هذه الجنة النخيل والأعناب ﴿الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ كل أنواع الفواكه كل أنواع المزروعات موجودة في هذه الجنة وهي جانبي الأنهر التي تجري تحتها تجري من خلالها.

﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ نخيل وأعناب وتين وتفاح وكل ما يخطر في البال ﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ وهنا الكبر يعجزه عن أن يواصل العمل في هذه الجنة يعجزه أن يرعى هذه الجنة هذا الكبر حينما يحل على الإنسان فيشل الإنسان والكبر الإنسان لا يتصوره حتى يبلغه لذلك في أوائل الشباب حينما يرى رجلاً كبير السن لا يتمكن من الحركة أو يتحرك بصعوبة يقول في نفسه لماذا لا يتحرك بسرعة لأنه لا يستشعر معنى الحالة معنى الكبر في السن إلى أن يصل إلى ذلك الحد من السن حينئذٍ يعرف معنى الكبر في السن.

﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ ذرية يعني أولاد ضعفاء يعني صغار في السن لا يستطيعون أن ينهضوا بمسؤولية هذه الجنة هذا البستان الكبير بستان كبير مليء بالنخيل وبالعب والكروم وبأشجار الفواكه وبالأزهار والرياحين وبكل ما لذ وطاب والأنهار تجري من تحت هذه الجنة تجري الأنهار في خلالها وهو قد أصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ إعصار يعني رياح شديدة مليئه بالتراب وبالغبار

﴿ فَاصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ في لغة العرب أصل هذه الكلمة إعصار كأن الريح حينما تكون قوية الزوابع والعواصف العواصف الهوائية العواصف الترابية حينما تكون شديدة تأتي ملتفةً التفافاً حول نفسها شبيهة بالثوب حينما نغسله ونعصره حينما نعصر الثوب تكون الزوابع شبيهة بالثوب المعصور قبل أن ينشر على الحبل هناك من اللغويين من يقول بأن أصل التسمية في الإعصار من هنا جاءت الثوب يغسل ثم يعصر وهو على هيئة عصره فكأن الزوبعة أو الإعصار الهوائي أو الترابي أو الناري كأنه شبيه بهذا الشكل ﴿ فَاصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ الآن عندنا جنة كبيرة مالكتها رجل كبير السن أولاده صغار فجاء إعصار فأحرقها فلا هو بالقادر أن ينقذ هذه الجنة ولا هو بالقادر على إعادتها مرة ثانية وفي رقبته أطفال صغار لا بد أن يعيلهم وهؤلاء الأطفال الصغار لا يستطيعون أن ينفعونه بشيء هذا هو حال أولئك الذين ينفقون أموالهم في غير ذلك الطريق الذي أشارت إليه السابقة الآية السابقة ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ الذين لا ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله هو هذا حالهم، حالهم الألم والخسارة وأنهم لا ينالون شيئاً ﴿ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَاصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

الله سبحانه وتعالى يبين لكم هذه الحقائق يبين لكم هذه الصور وهذه الأمثلة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ إذا ما تفكرتم فيها فإنكم ستجدون أن هذه الحقائق المذكورة في هذه الآيات هي موجودة حولكم لكنكم لا تنتبهون إليها هذه الأمثلة موجودة على أرض الواقع الإنسان حينما يتعب في تحصيل الأموال ثم ينفقها في أي اتجاه من الاتجاهات حتى لو أنفق الأموال على نفسه على طعامه وعلى شرابه بالنتيجة ما الذي سيحصل عليه ماذا يحصل؟ يحصل على شيء من فائدة دنيوية وينتهي كل شيء هذا إذا كان ينفق على نفسه لحاجاته فما بالك إذا أنفق هذه الأموال في جهات لا تعود بالنفع على الناس بل ربما تعود بالضرر على الناس وما بالك إذا أنفق هذه الأموال في جهات بعيدة عن الله وما بالك إذا أنفق هذه الأموال في جهات تحارب أهل البيت ما الذي سيجني هذا الإنسان؟ في أحسن الأحوال أن يكون حاله كحال هذا الذي عنده جنة واحترقت هذا في أحسن الأحوال.

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ الآية

تحدث في أكثر من أفق الآية في الأفق الأول نتحدث عن مجموعة من صحابة النبي صلى الله عليه وآله كان عندهم أموال من أيام الجاهلية قبل الإسلام وهذه الأموال جمعوها من طرق غير شرعية جمعت كان هناك الكثير من الصحابة والكثير من العرب كانوا مثلاً يجمعون أموالهم من البغاء عندهم بغايا يشترون الجواري ثم يفرضون على الجواري أن يعملن في البغاء في العمل الجنسي التجاري ويجمعون الأموال من هذه الطرق هذا طريق من الطرق أو من طريق الربا وكان الربا متفشياً عند العرب لأن العرب ما موجود عندهم لا زراعة ولا صناعة وحتى التجارة فهي محدودة عند عوائل معينة العرب الوضع الاقتصادي كان عندهم في غاية من الضعف والناس في غاية من الفقر الأموال محصورة عند بعض العوائل ولذلك لهذا السبب كان منتشر فيما بينهم الغزو والسلب والنهب وقطع الطريق ولكثرة ما كان عندهم مع جاهليتهم كانوا يلتزمون بقانون الأشهر الحرم لأن القضية كانت متفشية جداً بحيث في بعض الأحيان لا يمكن أن تستقيم الحياة لذلك التزموا بقضية الأشهر الحرم وهي من جملة تشريعات الديانة الحنفية لكن هذا يدلنا على أن التزامهم مع جاهليتهم مع عدم اعتقادهم بأي دين التزموا بقضية الأشهر الحرم لأجل منافعهم من كثرة الغزو والسلب والنهب وقطع الطريق وسفك الدماء.

فكان مجموعة من الصحابة عندهم أموال من طرق غير سليمة غير سليمة حتى ربما في الذوق وفي العرف العربي آنذاك فكانوا وعندهم أموال طيبة فكانوا حينما يتصدقون يتصدقون من هذه الأموال التي منابعها وأصولها غير سليمة الآية هنا تنهاهم عن ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أنفقوا من الأموال أنتم هنا تتعاملون مع الله سبحانه وتعالى الله هو الذي طلب منا أن نقرضه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فتقرضون الله من أموال أصولها غير طيبة خبيثة كيف تفعلون ذلك؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ مما أخرجنا لكم من الأرض يعني من العمل لا من الربا لأن الربا إنما يأتي من أموال الناس ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من عملكم في الأرض ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ تيمموا يعني لا تقتربوا من الخبيث من الأموال التي أصولها خبيثة لا تقتربوا منها ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ﴾ لستم بأخذيده لستم بمعاملين مع الأموال غير النظيفة إلا أن غمروا فيه إلا أن تتغاضوا عن الحقيقة تغمضوا فيه هذا التعبير أن تغمضوا فيه كأنكم تغمضون أعينكم يعني تسدون آذانكم تغمضون أعينكم عن الحقيقة وإلا كيف تتعاملون مع هذه الأموال الخبيثة؟ هذه الأموال المحرمة الإنسان حينما يكون عنده مال محرم ويأتي ينفق من هذا المال ويأتي يتصرف في هذا المال لا بد

ماذا؟ لا بد أن يغلق مشاعره مداركه ويحاول أن ينسي نفسه بأن هذا المال محرم ثم يتصرف فيه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ من عملكم لا من الربا هذه الأموال التي تكسب من غير وجه مشروع أو من الأموال المكتسبة من المقامرات وكان هناك من العرب من مهنته المقامرة يكسب أمواله وكسب أموالاً كثيرة من المقامرات وكان عند العرب ألوان عديدة للتقامر والمقامرة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ من عملكم ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ ﴾ لا تقربوا منه تيمموا يعني لا تقربوا ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ ﴾ لا تتعاملوا مع الأموال الخبيثة ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ ﴾ أنتم لا تستطيعون أن تأخذوا هذه الأموال الخبيثة وتعاملوا معها إلا أن تغمضوا ﴿ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ ﴾ يعني إلا أن تناسوا بأن هذه الأموال خبيثة كأنكم تغمضون أعينكم عنه.

﴿ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ أعلموا أن الله غني عن نفقاتكم الطيبة وغير الطيبة فلماذا تنفقون وتقولون بأنكم تنفقون في سبيل الله من أموال هذه الأموال أصولها خبيثة؟! ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ * الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ﴿ الآية هنا جاءت تجربنا بقانون بحقيقة موجودة في حياتنا ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ الفحشاء كل عمل باطل فحشاء يعني كل عمل بعيد عن الحق ألا يقال للشيء البعيد جداً هذا الشيء بعده فاحش؟! يعني بعده بعيد الفاحش هو البعيد والفحشاء يعني الأعمال المنكرة البعيدة عن المعروف يعني الأعمال الفاسدة البعيدة عن الصلاح يعني الأعمال الضالة البعيدة عن الهدى الفحشاء هي هذه وإن كان تستعمل في القرآن الكريم في كثير من الموارد الفحشاء الزنا وأن قلت قبل قليل بأنه كان من الموارد المالية لكثير من الناس في الجاهلية كانوا يعملون بالبغياء يؤسسون مراكز للبغياء ويجنون أموالاً وأرباحاً طائلة من هذا العمل فلربما أيضاً الآية تشير إلى هذه القضية ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ وإن كان الشيطان لا يأمر بالزنا فقط يأمر بكل شيء يأمر بالفحشاء.

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذا قانون أن الحديث هنا في الآيات عن مسألة الإنفاق، الإنفاق في سبيل الله والإنفاق في جهات أخرى تختلف عن سبيل الله الإنفاق من الأموال الطيبة الإنفاق من الأموال الخبيثة في أجواء الإنفاق هنا يأتينا هذا القانون ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ الشيطان هو الذي ينهاكم عن أن تنفقوا بالشكل الذي يريده الله سبحانه وتعالى والشيطان هو الذي يدفعكم أن تنفقوا من الأموال الخبيثة لماذا؟ لأنه يعدكم الفقر يخيفكم الشيطان فيمنعكم من الإنفاق خوفاً أن تنتهي أموالكم فيصيبكم الفقر يقول لكم أنفقوا من الأموال الخبيثة واحتفظوا بالأموال الطيبة فإن الاحتفاظ بالأموال الطيبة يعود عليكم بالخير لأنكم إذا أنفقتم الأموال الطيبة لا يبقى عندكم شيء ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يخيفكم يعدكم يعني يخيفكم يقول لكم بأنكم لو فعلتم كذا وكذا من الأعمال الصالحة فإن نهايتكم الفقر موعداً الفقر ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ فحينما يضعف الإنسان أمام هذا التصور حينئذ تأتي المرحلة الثانية ويأمركم بالفحشاء ويأمركم بارتكاب المحرمات يأمركم بكسب المال من الحرام في البداية يقول لكم بأن ما عندكم من الأموال احتفظوا به لا تنفقونه فإنكم ستفتقرون عاقبت أمركم إلى الفقر انظروا إلى فلان الذي افتقر انظروا إلى أن الناس لا تستطيع العيش من دون الأموال انظروا وانظروا وانظروا فحينما يضعف الإنسان أمام هذا التصور تأتي المرحلة الثانية أن الشيطان يأمره بارتكاب الحرام لتحصيل الأموال ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ الله سبحانه وتعالى يعدكم المغفرة متى؟

إذا أنفقتم في سبيل الله إذا قدمتم أي عمل في سبيل الله ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً﴾ الله سبحانه وتعالى يعدكم الفضل يعدكم ماذا؟ يعدكم الزيادة الله سبحانه وتعالى يعدكم العاقبة الحسنة ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هنا تتعاملون مع الواسع العليم تتعاملون مع الغني الحميد تتعاملون مع القادر المقتدر ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية هنا في هذا الأفق الذي شرحته وبينته تتحدث في جو الإنفاق لأن الآيات السابقة كلها في هذا الجو وحتى الآيات اللاحقة ستأتينا آيات أخرى تتحدث في هذا الجو في جو الإنفاق ولكن هناك أكثر من أفق في هذه الآية هناك الأفق الأهم والأوسع والذي يدخل فيه الإنفاق وغير الإنفاق.

مشكلتنا مع الشيطان هي الشيطان بواسطة أساليبه وأحبابه ونفته ووسوسته وما عنده من أساليب التأثير على الإنسان دائماً يجعل الإنسان يعيش في أوهام هذي هي طريقة الشيطان، الشيطان دائماً يحاول أن

يبعد الإنسان عن الحقيقة أكثر شيء يؤذي الشيطان أن يكون الإنسان دائماً يعيش مع الحقيقة لأن الإنسان حينما يعيش مع الحقيقة يصعب على الشيطان أن يلعب به متى يلعب الشيطان بالإنسان؟ حينما يعيش الإنسان في أوهام حينما يصنع لها وهماً ويعيش في ذلك الوهم لذلك مراراً وتكراراً في البرامج الماضية كررت هذا القول وأكرره الآن وأكرره دائماً بأننا بحاجة إلى الوضوح كيف نعيش مع الحقيقة لا نستطيع أن نصل إلى الحقيقة ما لم يكن هناك وضوح في الرؤيا وضوح الرؤيا هو وضوح الفكر هو وضوح الأصول والقواعد التي نستند إليها في التفكير وفي موازنة الأمور وفي تقييم ما حولنا من الناس ومن غير الناس في تقييم الناس في تقييم الأفكار في تقييم الأساليب في تقييم النتائج في تقييم الأعمال وفي تقييم كل ما يتعلق بالحياة اليومية من دون الوضوح سيكون هناك ضبابية في الحياة ضبابية في التفكير وهنا يكمن الشيطان يكمن الشيطان في العالم الضبابي في عالم الوضوح يفر الشيطان لأنه لا يستطيع أن يتخفى إذا كانت القضية واضحة أين يتخفى الشيطان؟

الشيطان يتخفى حينما تكون الأجواء غائمة أما حينما يكون هناك وضوح لذا دائماً أقول بأن العلم والفكر الذي لا يعطينا وضوحاً لا نفع فيه وبأن العالم الذي لا تكون الأمور عنده واضحة ولا يعطي الآخرين وضوحاً لا نفع فيه العلم النافع العلم الذي يكسبنا الوضوح والعالم النافع العالم الذي يكون الوضوح أولاً عنده وإلا كيف يعطي الآخرين وضوح إذا لم يكن الوضوح حاصلًا عنده ففاقد الشيء لا يعطيه العالم النافع الذي يملك الوضوح ويكون قادراً على أن يهب الآخرين الوضوح الشيطان يخاف من الحقيقة والإنسان ينجو بالحقيقة لذلك الشيطان دائماً يهاجم الإنسان من أي جهة؟ من جهة الوهم يوهمه في طريق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي طريق الانتظار انتظار إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هذا الطريق المحفوف بالبلاء وبالمخاطر ليس في يومنا هذا وإنما منذ أن كان هذا الطريق، الطريق حينما يكون محفوفاً بالبلاء حينما يكون محفوفاً بالمخاطر يبدأ هنا الشيطان يشغل على هذه الناحية لأن الطريق الذي يحتمل فيه البلاء تحتمل فيه المخاطر يفقد الإنسان وضوح الرؤيا من هذه الجهة لا من جهة الوضوح في نفس الطريق من جهة السؤال الذي يكون حرجاً متردداً ماذا سيصيني في الأيام القادمة وهو الجهل بالمستقبل المحدود وإلا طريق أهل البيت طريق واضح مستقبله الأخير واضح لكن بما أن هذه الطريق من خصائصه الابتلاء فالابتلاء لا يكون واضحاً متى سيأتي متى تكون نهايته؟ هنا امتحان المؤمن هنا امتحان أهل الإيمان هنا يدخل الشيطان على الخط فيبدأ يوهم الإنسان بالمخاوف والمشاكل ويوهمه بعدم وجود النتائج الحسية الملموسة هنا يكون هجوم الشيطان لأنه سيأتي من الجهة التي تكون غير واضحة بينما يمكن أن يقول بأن الطريق المخالف لأهل البيت الطريق الذي يبعد الناس عن أهل البيت طريق واضح مشخص في نتائجه المادية الآن في العالم الدنيوي الإنسان حينما يسير في طريق مخالف لأهل البيت النتائج

الحسية والمادية يستطيع أن يتلمسها بسرعة ويستطيع أن يرى النهايات المحسوسة في ضمن الأفق الدنيوي واضحة أمام عينيه فإذا كان مشغولاً بهذه الأمور بهذه القضايا حينئذٍ الشيطان يقوده بسهولة وبيسر في ذلك الاتجاه الشيطان من هنا يأتي الشيطان يوهم الإنسان بأنه لا مستقبل له فإن هذا الطريق طريق أهل البيت لا مستقبل له في الحياة السياسية مثلاً في الحياة الاقتصادية في الحياة الاجتماعية لأن الحكومات لأن السلطة والقوة والإمكانات المادية دائماً تكون في الطريق المناوئ لأهل البيت القوة العسكرية القوة الأمنية كل الإمكانيات تقع في الجهة الثانية الجهة المناوئة لأهل البيت هذا على طول التأريخ وإلى يومنا هذا يبدأ الشيطان ينفذ سمومه من هذا الاتجاه فيوهم الإنسان يجعله يعيش في دوامة، دوامة الخوف من المستقبل أو دوامة الخوف من الأتي ربما خلال ساعة أو خلال ساعتين يدخله في دوامة الشك فيما سيجري عليه وفيما تأول إليه العاقبة الدنيوية وليس العاقبة الأخروية الشيطان ينسي الإنسان مسألة العاقبة الأخروية لأن العاقبة الأخروية واضحة في طريق أهل البيت لا يستطيع الشيطان أن يخفيها إنما يبدأ الشيطان يشد الإنسان إلى العاقبة الدنيوية إلى الأمور الدنيوية إلى المناط الدنيوي إلى المحيط الدنيوي يشده مثلاً ماذا سيكون الأمر في سكنك هل ستملك بيتاً أو لا تملك بيتاً ماذا سيكون الأمر مثلاً في وظيفتك العملية ماذا سيكون في قضية المال ماذا سيكون في تزويج ابنك ماذا سيكون في تزويج بنتك ماذا وماذا وماذا ويبدأ يدق على هذه الأمور وهذا هو عمل الشيطان من هنا يتسرب الضعف إلى الإنسان الشيطان يبدأ يصنع صوراً وهمية للإنسان صورة وهمية بأنه سينال ما ينال لو ترك هذا الطريق ويصنع له صوراً وهمية بأنه سيلقى ما يلقي لو بقي في هذا الطريق ولذلك هناك الكثير من الناس يبقى في حال تردد وهذه القضية موجودة على طول الخط فهو لا يدري أيكون هنا أم يكون هناك يبقى متردداً لأن صورة الوهم لنيل ما يريد موجودة في ذهنه وصورة الوهم لما سيلقاه في هذا الطريق موجودة في ذهنه وهنا يبدأ إبليس يطرق هنا الشيطان يطرق.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ فإذا صدقتم بوعده تأتي المرحلة الثانية ﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ إذا قبلتم بأن هذا الطريق عاقبته إلى أذية دنيوية كما قلت بأن إبليس لن يحدثكم عن العاقبة الأخروية فالعاقبة الأخروية واضحة في طريق أهل البيت وهو لا يقترب من الواضحات لأنه إذا اقترب من الواضحات أنكشف هو يبحث عن المدلهمات عن الأمور الضبابية عن الأمور الغائمة يبدأ يعمل هنا ويبدأ ينسج نسيجه بما يناسب ذلك الشخص ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ فإذا وقع الإنسان في ذلك النسيج في تلك الشبكة في أحابيل الشيطان تأتي المرحلة الثانية يقول له بأنه أنت أعمل كذا وكذا حتى تستطيع أن تصل إلى ما تريد ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ﴾ في الجهة الثانية وهي جهة أهل البيت ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ

مَغْفِرَةٌ مِّنْهُ ﴿١﴾ الهدايا التوبة حسن الحتام العاقبة الحسنة النجاة من عذاب القبر النجاة في يوم القيامة الشفاعة
 المراتب العالية في الجنان ﴿٢﴾ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ ﴿٣﴾ هناك مغفرة ﴿٤﴾ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضلاً ﴿٥﴾ هناك
 مغفرة تجاوز عن السيئات تجاوز عن الأخطاء ما دام الإنسان يسير في نفس الطريق الذي يريد الله نحن
 لسنا معصومين نخطأ ونصيب ونبعد قليلاً ونقترب ونشط ويميناً ونشط شمالاً لكننا نبقى نحافظ على المسير
 في هذا الطريق فهناك المغفرة وبعد المغفرة يأتي الفضل والفضل هو الزيادة.

﴿٦﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ الله عطاءه لا
 حدود له ﴿٨﴾ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٩﴾ الآية التي بعدها استمراراً مع الآية السابقة ﴿١٠﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴿١١﴾ الله
 واسع في العطاء وعليم وحكمته علمه جلت قدرته وتعالى شأنه ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ واسع في عطاءه
 ﴿١٤﴾ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٦﴾ الحكمة لها
 معانٍ عديدة ولا أريد الخوض فيها لنذهب إلى الحكمة الحقيقية الحكمة الحقيقية قال عنها أئمتنا صلوات الله
 وسلامه عليهم أجمعين روايات كثيرة جداً عن الأئمة هذه واحدة على سبيل المثال يرويها الشيخ الكليني في
 الكافي - عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿١٧﴾ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
 كَثِيرًا ﴿١٨﴾ - ما هي هذه الحكمة؟ - فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام - وطاعة الله لن نستطيع الوصول إليها
 إلا بمعرفة الإمام المعرفة إذاً كيف نطيع من دون أن نعرف، المعرفة أولاً: ذروة الأمر وسنانه ومفتاحه وباب
 الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته. من أطاعكم أطاع الله طاعة الله هي
 طاعة الإمام ولكن الطاعة لا يمكن أن تتحقق إلا بعد المعرفة كلمة الإمام الباقر عليه السلام هي أيضاً في
 الكافي الشريف - ذروة الأمر وسنانه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام
 بعد معرفته - الحكمة هي هذه.

عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿١٩﴾ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٠﴾
 الحكمة هي طاعة الله ومعرفة الإمام - الحكمة إذاً هي معرفة الإمام وإنما هذا تفصيلاً لمجمل قال -
 طاعة الله ومعرفة الإمام - الحكمة هي معرفة الإمام وقد ورد هذا المعنى أيضاً في روايات كثيرة عديدة عن
 الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن الحكمة هي ولاية عليٍّ أن الحكمة هي معرفة الإمام ومن لم
 يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ يريد أن يبعدهم عن أهل البيت لماذا يأمركم بالفحشاء؟
يبعدهم عن أهل البيت ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ واسع في عطاءه ﴿عَلِيمٌ﴾ * يُؤْتِي
الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴿يُؤْتِي مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَخَيْرًا فِي الْآخِرَةِ اللَّهُ يَقُولُ﴾ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿وهل هناك في نصوص
أهل البيت في روايات أهل البيت هناك شيء في كلماتهم أكثر خيراً من معرفة الإمام؟! لا يوجد شيء من
أراد أن يراجع كلمات أهل البيت من أراد أن يراجع كل كلمات أهل البيت فإنه لن يجد في كلماتهم الشريفة
صلوات الله عليهم أن شيئاً أكبر وأعظم في منفعة الإنسان من معرفة الإمام من معرفة أهل البيت وهذه
الليالي ليالي القدر ومن أفضل أعمالها هي المعرفة طلب المعرفة فلنعرف أئمتنا ولنعرف مقاماتهم في مثل هذه
الليالي الشريفة.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول هم
الذين يعتبرون من هذه المعاني هم الذين يعرفون هذه الحقائق يعرفون قيمتها ومعناها ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ﴾ أرباب العقول أصحاب العقول الذين إذا ما أرادوا أن يتدبروا في عواقب أمورهم وفي عواقب هذه
الدنيا هذه الدنيا التي عبر عنها القرآن بأنه لعبٌ وهو الدنيا هي هكذا لعبٌ وهو إنما كانت الدنيا لعباً وهوأ
لأي شيء؟ لأنها زائلة كل ما فيها زائل كل شيء نحن نهم لبنائه أو لإيجاده خيراً أو شر هو زائل لكن الخير
له تأثيرات له آثار نأخذها معنا إلى عالم الآخرة وللشر أيضاً آثار وإلا أعمالنا وكل ما نقوم به وكل ما
نسعى إليه ينتهي بنهاية الدنيا هناك آثار صحيح هذه الآثار هي من سنخ العمل لكن الدنيا بكل ما فيها
لعبٌ وهو، هناك رواية جميلة يتحدث فيها إمامنا صلوات الله وسلامه عليه عن أولي الألباب الرواية يرويها
الشيخ الكليني رحمه الله عليه في الكافي مرويه عن الأئمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ما
قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل - حديث وما يذكر إلى أولوا الألباب - ما قسم الله للعباد شيئاً
أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل - إذا نام العاقل فنومه أفضل من سهر الجاهل
حتى لو كان السهر في العبادة الحديث هنا عن سهر الجاهل في العبادة وإلا نوم العاقل أفضل من سهر
الجاهل إذا كان سهر في معصية أو إذا كان سهر في لا شيء - فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل -
سهر الجاهل في العبادة - وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل - من شخوص الجاهل في العبادة
من شخوصه في زيارة من شخوصه للحج للعمرة في الجهاد في أي عمل من شخوصه من سفرة يعني -

وإقامة العاقل في مكانه أفضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته وما يضمن النبي في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه - في البداية يعقل ثم يؤدي الفرائض - ولا بلغ جميع العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل - العاقل له مرتبة خاصة - ولا بلغ جميع العابدين في فضل عباداتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم أولو الألباب قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ - أولى الألباب هؤلاء الذين يجدون أن الحكمة الحقيقية أن حكمة الحياة في الكون مع أهل البيت.

رواية جميلة ينقلها علي بن إبراهيم في معنى الخير الكثير ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ وعلي بن إبراهيم يروي عن إمامنا الصادق عليه السلام - قال: الخير الكثير - ما هو؟ - الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ وتستمر الآيات ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ على نفس السياق، السياق السابق الآيات السابقة تحدثت عن الشيطان وهو يعدنا الفقر إذا ما بقينا نواصل الخطى في طريق علي وآل علي ثم جاءت الآية لتقول بأن الذي يملك الحكمة فإنه يملك خيراً كثيراً الذي يملك الحكمة ذلك الذي لا يعبأ بما يوهم الشيطان به الناس ﴿ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴿ الله سبحانه وتعالى يؤتي الحكمة من يشاء لا بد من مقدمة المقدمة أن الإنسان ينفق والإنفاق ليس فقط في الجانب المادي الإنفاق من الصحة الإنفاق من هذا الجسد الصيام هو نوع من أنواع الإنفاق في الصيام نحن ننفق شيئاً من قدرتنا الجسدية الإنفاق إنفاق من الصحة إنفاق من الشباب إنفاق من العمر إنفاق من هذا الجسم إنفاق من الرغبات إنفاق من الشهوات كيف ننفق من الشهوات؟ أن لا ننساق خلف الشهوات، كيف ننفق من الرغبات؟ أن نوظف الرغبات في خدمة أهل البيت الإنفاق من العلم الإنفاق من الخبرة الإنفاق من المال مطلق الإنفاق هذا الذي ينفق، ينفق العمر وعمرك رأس مالك فتعلم أين تنفقه تعلم أين تنفق رأس المال هذا وتعلم أين تحفظ رأس مالك في أي مكان ابحث عن البنك الذي يحفظ لك أموالك فلقد بحثت قبلك عن كل بنوك الدنيا قال نبينا صلى الله عليه وآله: العمرُ رأس مالك رأس مال الإنسان وقال: إن هذه الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون فجمعُ رأس مالي وحثت إلى هذا السوق وبحثت في كل بنوك الدنيا فاخترتُ بنك

الأطهار بنك عليّ آل عليّ عز الأبرار بحثت في كل بنوك الدنيا وبحثت عن كل بنوك الدنيا فاخترت بنكاً واحداً فاخترت بنك الأطهار بنك عليّ آل عليّ عز الأبرار وفتحت حساباً في هذا البنك في بنك عليّ أودعت فيه كل العمر وفتحت حساباً في هذا البنك أودعت فيه كل العمر وكتبتُ للبنك تخويلاً بالأرباح وبأصل المال كل العمر لهذا البنك كل العمر لعليّ آل عليّ عز الأبرار كل العمر لعليّ وعليّ وعليّ حتى ينقطع النفس.

الإِنْفَاقُ إِذَا بَهَذَا الْمَعْنَى فَمَاذَا يَتَرْتَبُ عَلَيَّ هَذَا؟ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ *يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ الحكمة إنما تنشأ في أي مكان؟ تنشأ في الأرض الصالحة التي تنمو فيها الحكمة والحكمة معرفتهم ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ كما قال صادقهم: الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمة ﴿وَمَا يَذَكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أرباب العقول هم الذين يتذكرون هم الذين ينتفعون ونحن في هذه الأيام في أيام عليّ هذه أيام المعرفة الخير الكثير كما قال صادق العترة معرفة أمير المؤمنين والأئمة هذه أيام الخير الكثير هذه ليالي القدر وليلة خيرٍ من ألف شهر مقبلة هذه الليالي ليالي المعرفة هذه ليالي عليّ وآل علي فتقول الآية هنا ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ﴾ ولا تحلوا النذور إلا لعليّ وآل علي آية جميلة جاءت في نفس السياق ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ﴾ نفقة في كل أبعادها ليس فقط في النفقة المادية النفقة المادية نوع من أنواع الإِنْفَاقِ، أمير المؤمنين وهو يجادُ كميلاً فيقول له: إن المال تنقصه النفقة والعلم يركوا على الإِنْفَاقِ. هناك إنفاق من العلم إنفاق من الأخلاق إنفاق من الأدب إنفاق من الأخلاق الحسنة من بشاشة الوجه إنفاق وإنفاق وإنفاق.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ﴾ والنذر واضح يعني ما نويتم أن تنفقوه بنحو النذر بنحو العهد بنحو اليمين ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ﴾ عاهدتم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ منهم هؤلاء الظالمون؟ هؤلاء الذين لا ينفقون نفقةً ولا يندرون نذراً هي هذه الآية ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ يعني يعلم بنيتكم الصالحة ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الظالمون هم أولئك الذين لا ينفقون نفقة كهذه النفقة أو يندرون نذراً، الظالمون هم الذين لا ينفقون ولا يندرون وأحلى النفقات نفقة لإحياء أمر أهل البيت وأحلى النذور نذرٌ في طريق أهل البيت ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿﴾ الظالمون الذين يخالفون هذا الطريق يخالفون هذا المسلك ثم تقول الآيات ﴿﴾ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ ﴿﴾ الصدقات هنا ليس الزكوات لأن الزكوات تُأخذ علناً الحديث هنا عن صدقات منها ما هو سري ومنها ما هو علي بالنسبة للزكاة الواجبة في الدولة الإسلامية في الشرع الإسلامي الزكاة تدفع بشكل علي الزكوات الواجبة بل إن الدولة ترسل الجبات والسعات لجمعها فتأخذ بشكل علي.

﴿﴾ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ ﴿﴾ النفقات التي تنفقونها ﴿﴾ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ ﴿﴾ نعمًا هي يعني فأكرم وانعم بها سواء أنفقتم وأعطيتهم بشكل علي فنعمة ما فعلتم ﴿﴾ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ ﴿﴾ فأكرم بها وأنعم بها ﴿﴾ وَإِنْ تَخْفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿﴾ لكن السرية فيها أفضل أنتم أنفقوا بالنية الصحيحة أنفقوا في سبيل الله ابتغاء مرضات الله أنفقوا في طريق مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ سواء كان ذلك الإنفاق بشكل علي أو بشكل سري بشكل علي ﴿﴾ فَنِعْمًا هِيَ ﴿﴾ ولكن إذا كان بشكل سري فذلك أفضل ﴿﴾ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ ﴿﴾ تبدها تظهرها بشكل علي ﴿﴾ فَنِعْمًا هِيَ ﴿﴾ فأكرم بها ﴿﴾ وَإِنْ تَخْفَوْهَا ﴿﴾ بالخفاء ﴿﴾ وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿﴾ هذا التكفير للصدقات العلنية وللصدقات السرية أيضاً ولكنه أوفق أكثر في الصدقات السرية أنتم حينما تعطون الصدقات بنحو علي للفقراء أو لأي جهة أو سبيل يعود بالنعمة على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وعلى منهجهم وعلى أشياعهم هذا الإنفاق إنما أنتم تسترون به نقصاً هناك نقص أنتم أنفقتم لستر هذا النقص في مقابل ذلك الله يكفر سيئاتكم يكفر يغطي مثلما تغطون النقص عند هذا المحتاج مثلما تغطون النقص في هذا المكان في ذلك الاتجاه تغطية هذا النقص ماذا يعقبكم؟ يعقبكم أن الله يغطي سيئاتكم يغطي نواقصكم.

﴿﴾ إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تَخْفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿﴾ يكفر يغطي ﴿﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿﴾ والله خبير ولا تحتاج الآية هنا إلى شرح هذه القضية تشهد بها الفطرة ويشهد بها العقل ويشهد بها الإيمان قبل أن تشهد بها الألسنة ﴿﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿﴾ الآية هنا تتحدث عن مجموعة من المطالب وهذه المطالب مرتبطة بأجواء الآيات السابقة.

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ما علاقة الهدايا بالإنفاق لو لم يكن الإنفاق مرتبطاً بجهة الهدايا لذلك أنا قلت أن الإنفاق في الكتاب الكريم في هذه الآيات وفي غيرها مرتبط بالدرجة الأولى بأهل البيت مرتبط بالدرجة الأولى بإحياء أمر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الهدى ولاية عليّ الهدى ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أنت لست مسؤولاً عن هداية الناس الخطاب للنبي وكذلك للأمة ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ في ضمن القوانين والسنن التي يحكم الله بها العباد ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ﴾ هذا الإنفاق مرتبط مع الهدايا، الهدايا مع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ إذاً الإنفاق أيضاً مع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ.

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَإِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ هذا أرقى مراتب الإنفاق مر علينا الإنفاق في سبيل الله مر علينا الإنفاق ابتغاء مرضات الله ومرت علينا ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ مرت علينا صور ومراتب عديدة للإنفاق لكن أرقى مراتب الإنفاق هو هذا ﴿إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ ووجه الله واضح من هو - أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء - ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ يوف إليكم في الدنيا وفي الآخرة وفي الدنيا وفي الآخرة أيضاً يوف إليكم يعني يعاد إليكم كاملاً من دون نقص.

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ هذا الإنفاق الصحيح إذا أردتم أن تنفقوا فأنفقوا ابتغاء وجه الله ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ هذي قوانين القانون الأول ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ القانون الثاني ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ﴾ القانون الثالث ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ القانون الرابع ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ﴾ هذه الآية تتحدث عن أربعة قوانين مهمة في قضية الارتباط بين الإنفاق والهدايا وهذا أدل دليل على أن الإنفاق المراد منه بالدرجة الأولى الإنفاق في سبيل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لأن الهدايا في

هذا السبيل، القانون الأول ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ القانون الثاني ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ﴾ القانون الثالث ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ وهو أعلى مراتب الإنفاق، القانون الرابع إذا كان الإنفاق لوجه الله ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ﴾ الإنفاق لوجه الله سيأتي عليه الجزاء بالوفاء الكامل مثلما أنتم تفون لوجه الله فإن وجه الله سيفي لكم.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ﴾ * لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْصَاءً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ بقيت عندنا آيتان وأختم هذه الحلقة أحاول أن أتم الكلام في سورة البقرة في الحلقة القادمة إن شاء

الله تعالى حتى تكمل عندنا السورة كاملة أتمناها في شهر رمضان المبارك، شهر القرآن وربيع القرآن بقيت عندنا آيتان وبنحو سريع ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أُحْصِرُوا يعني مُنْعُوا من الحصار ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الحديث هنا ليس عن صنف معين من الفقراء هناك من المفسرين من جعل القضية محصورة في قضية الحجاج الذين يذهبون إلى الحج إلى العمرة فيحسرون في الطريق فكأن الإنفاق من موارد المهمة الإنفاق لأجل هؤلاء الذين أُحْصِرُوا في الطريق أُحْصِرُوا في الطريق بسبب عدو بسبب مرض أو أن نفقتهم قد انتهت في الطريق ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية لا تتحدث عن هذا المصداق فقط وإنما عن هذا وعن غيره ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني لأي مجموعة تعمل في سبيل الله في طريق الله إن كان ذاهبة إلى الحج فهذا هو في سبيل الله ذاهبة إلى العمرة هذا في سبيل الله ذاهبة إلى الجهاد هذا في سبيل الله ذاهبة إلى زيارة الأئمة هذا في سبيل الله ذاهبة إلى القيام بأي عمل آخر فيه خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم هذا في سبيل الله فلكل الفقراء الذين أُحْصِرُوا في سبيل الله يعني لكل المجموعات التي تعمل في سبيل الله وبسبب عملها في سبيل الله أصابتها الحاجة حوصرت أصابها الحصار، الحصار الاقتصادي فهي محتاجة للبذل وللإنفاق المادي.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ لا يستطيعون ضرباً، ضرباً انتقالاً حركةً لماذا؟ لأنهم مشغولون بعملهم في سبيل الله ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْنِيَاءَ مِنْ

التَّعَفُّفِ ﴿ الجاهل الذي لا يعرف حقيقتهم ﴾ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءُ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴿ التعفف لأنهم يتعففون يتسترون على أنفسهم يتسترون على نقصهم وحاجتهم ﴾ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴿ من علائمتهم ﴾ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴿ تعرفهم بالعلامم البادية والظاهرة عليهم من جهة تعففهم ومن جهة حاجتهم ﴾ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ﴿ إحفافا يعني إلهافاً الملحف هو المُلْح ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ﴾ يعني هؤلاء هم من أفضل الجهات التي الإنسان ينفق عليها.

﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ما تنفقوا من أي نوعٍ من أنواع النفقة في هذه الطريق لهذه المجموعات فذلك هو من أفضل أنواع الإنفاق هؤلاء فقراء أُحصروا في سبيل الله هناك فقراء يجلسون في بيوتهم فقراء ربما أختيار ولكن غير محصورين في سبيل الله الحديث عن فقراء يعملون في سبيل الله وأُحصروا هناك حصار فرض عليهم هذا الحصار قد يكون بسبب جهات معينة فرضت عليهم أو قد تكون الظروف الزمانية والمكانية أو قد تكون الإمكانيات المتوفرة لديهم أو قد تكون طبيعة العمل عوامل كثيرة قد تؤدي إلى أن يحاصروا محاصرة يعني حاجة اقتصادية حصار ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعملون في سبيل الله وقد أُحصروا فرض عليهم حصار هذا الفرض من عدو من صديق بسبب العمل طبيعة البيئة طبيعة الأرض قل ما شئت الحديث هنا مفتوح على جميع الاحتمالات ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وبسبب التزامهم بهذا السبيل لا يستطيعون ضرباً في الأرض لربما لو تركوا هذا السبيل استطاعوا أن يضربوا في الأرض أن يتحركوا يكسبوا لكنهم لو تركوا هذا السبيل فإنهم بذلك سيتكون أهم عملٍ يعود بالنفع عليهم وعلى غيرهم.

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ الجاهل الذي لا يعرف أحوالهم لما يرى عليهم من تصرفاتهم من أخلاقهم من كلامهم من مظهرهم الخارجي ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ أصحاب البصائر يعرفونهم بسيماهم يعني من علائمتهم ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا ﴾ هؤلاء لا يلحون ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ في هذه الاتجاهات ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ آخر آية وأختم الحديث في هذه الحلقة ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ هذه آية خاصةً بعلي صلوات الله عليه

﴿ الَّذِينَ مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ ﴿ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ﴿ لَيْلًا نَهَارًا ﴾ ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ ﴿ يَنْفِقُونَ بِحَسَبِ مَوَازِينِ اللَّهِ ﴾ وكل هذه النفقات مقبولة عند الله من هو هذا الذي ينفق ليلًا نهارًا سرًا علانًا على جميع الاتجاهات بحيث لا يبقى ولا احتمال يريد الله إلا وجاء به في الواقع العملي لحياته هذا علي من هنا مرأى علي يفوح طيب علي من هذه الآية ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

الرواية يروها شيخنا المفيد في كتابه الاختصاص - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي ما عملت في ليلتك؟ - الأمير مقبل على رسول الله النبي يقول له - يا علي ما عملت في ليلتك؟ قال: ولما يا رسول الله؟ قال: نزلت فيك أربع معانٍ - أربعة معانٍ يعني الإنفاق ليلًا، نهارًا، سرًا، علانية، يعني نزلت فيك أربع معانٍ يريد الله - قال: نزلت فيك أربعة معانٍ، قال: بأبي أنت وأمي - الأمير يقول لرسول الله - قال: بأبي أنت وأمي كانت معي أربعة دراهم فتصدقتُ بدرهم ليلًا وبدرهم نهارًا وبدرهم سرًا وبدرهم علانية، قال: فإن الله أنزل فيك ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - هذه الآية في علي وفي علي فقط، نعم نحن يمكن أن نتشبه بهذه المعاني لكن هذه الآية تتحدث عن إنفاقٍ مخصوص هذا الإنفاق صدر من قلب علي هذا الإنفاق بنية من قلب علي فمن منا يملك هذه النية؟! هذه الآية في علي ولا أطيل الحديث عندها.

﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ هذه الآية تتناسب مع الآيات السابقة ومرت علينا الآية الثانية والستون بعد المئتين ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ﴾ أنا قلت هذا الإنفاق في سبيل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ بدليل القسم الثاني من الآية ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وهذا يتعاقب مع هذه الآية التي هي خاصة في أمير المؤمنين في نهايتها ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ يعني أن تلك المجموعة إنما هي مع صاحب هذه الآية، الآية الثانية والستون بعد المئتين ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في سبيل علي وآل علي ﴿ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

يَحْزَنُونَ ﴿ هذِهِ الْمَجْمُوعَةُ الْمُنْفَقَةُ فِي سَبِيلِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تَكُونُ مَعَ عَلِيِّ لِأَنَّ عَلِيًّا جَاءَ فِي آيَتِهِ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴿ جَاءَ نَفْسَ النَّصِّ السَّابِقِ ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ الْأَجْرَ الْكَبِيرَ لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الْعَمَلِ نَعَمْ لِأَنَّ ذَلِكَ الْأَجْرَ الْكَبِيرَ هُوَ مَعَ عَلِيٍّ حِينَمَا يَكُونُ مَعَ عَلِيٍّ فَلَا عَجَبَ الْعَجَبِ هُنَا الْعَجَبُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِذَا كَانَتْ مُنْقَطِعَةً وَمُنْفَصِلَةً عَنِ الْآيَةِ الَّتِي تَلُوَتْهَا الْآنَ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنَّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَّصِرَهُ وَعَجِيبٌ وَغَرِيبٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَجْرُ لِأَجْلِ هَذَا الْإِنْفَاقِ لَكِنَّ الْعَجَبَ وَالِاسْتَعْرَابَ يَنْتَفِيانِ حِينَمَا يَكُونُ هَذَا الْأَجْرُ هُوَ أَجْرُ عَلِيٍّ وَأَوْلَاكَ مَعَ عَلِيٍّ فِي سَاحَةِ عَلِيٍّ ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ .

صلوات الله عليك سيدي يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك تترادف وتزيد، السلام عليك يا سيد الأوصياء السلام عليك يا عين الله الناظرة وبده الباسطة وأذنه الواعية ونعمته السابغة ونقمته الدامغة السلام على وجه الله المضى واسمه الرضى السلام على الكوكب الدرى السلام على أبي الحسن عليّ ورحمة الله وبركاته. والسلام عليكم أنتم أحباب عليّ وآل عليّ أسألکم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة التاسعة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٧٥ الى الآية ٢٨٦

السلام عليكم جميعاً أحباب عليّ وآل علي ورحمة الله وبركاته، عَظَّمَ اللهُ أجوركم أحسن الله عزائكم، صياماً مقبولاً ودعاءً مُستجاباً وهذه الحلقة التاسعة والعشرون من برنامج قرآنا الكلام متواصل في سورة البقرة واليوم بحول الله تعالى نحاول أن نكمل الكلام فيما بقي من آيات سورة البقرة وبتمام الحلقة التاسعة والعشرين يتم الكلام في سورة البقرة.

وقد قلت فيما مر من الحلقات الماضية من هذا البرنامج من أن سورة البقرة وكذلك سورة آل عمران هاتان السورتان تمثلان جناحين مهمين لمن أراد أن يستمر في التدبر في القرآن في دراسة تفسير القرآن في معرفة مفاهيم ومضامين الآيات القرآنية سورة البقرة وسورة آل عمران سورتان مهمتان جداً لمن أراد أن يستمر في فهم آيات الكتاب العزيز لأنهما تشتملان على أهم القواعد وأهم المطالب المهمة التي سيأتي بيانها وتفصيلها في بقية سور القرآن الكريم ولذلك ورد في رواياتنا بأن من قرأها فإنهما يأتيان يوم القيامة وهما يظللانه وفي ذلك إشاراتٌ وكنياتٌ تشير إلى المعنى الذي أشرتُ إليه وذكرته قبل قليل.

نحن إن شاء الله في هذه الحلقة نتم الكلام في سورة البقرة فيكون البرنامج من أول حلقة إلى الحلقة التاسعة والعشرين قد تم الحديث في بيان معاني سورة الفاتحة وسورة البقرة وهذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة من حلقات برنامج قرآنا في شهر رمضان المبارك إن شاء الله بعد شهر رمضان المبارك نعود إلى برنامج قرآنا حيث نستمر في بيان معاني آيات الكتاب الكريم وسيكون الشروع من سورة آل عمران إن شاء الله تعالى، فهذه إذاً آخر حلقة من حلقات برنامج قرآنا في شهر رمضان المبارك ونكون بذلك قد أتمنا الكلام والحديث في سورة البقرة، وكذلك بالنسبة لبرنامج الزيارة الجامعة الكبيرة يوم غد هي الحلقة الأخيرة من حلقات برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة في شهر رمضان الأيام الباقية من أيام هذا الشهر الشريف سنعيد فيها بث حلقات برنامج يسألون والمودة تجيب إذ هناك الكثير من الطلبات الملحة على إعادة بث حلقات هذا البرنامج فالأيام المتبقية سيعاد فيها بث حلقات برنامج يسألون والمودة تجيب أما برنامجنا الذي يكون على الهواء مباشرةً بعد وقت أذان المغرب بتوقيت النجف الأشرف فهذا البرنامج مستمرٌ على رسله أعني برنامج

مجالس المودة في شهر رمضان، أشرع فيما بقي من آيات سورة البقرة، آخر آية كان الحديث فيها:

﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الآية هذه كما قلت في عليّ خاصة في سيد الأوصياء فهو الذي أنفق ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وتم الحديث في هذه الآية نشرع في الآية التي بعدها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الآية الخامسة والسبعون بعد المئتين:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ

اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هذه الآيات والتي قبلها والتي بعدها لا زلت في بيان الأحكام والتشريعات التي تنظم حياة

الأسرة وحياة المجتمع الآية هذه تتحدث عن الربا وكذلك الآيات التي بعدها نحن الآن بصدد الحديث عن

الربا ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ والربا واضح معناه لديكم ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ الحديث عن المعاملات الربوية

المعاملات الربوية التي ينال الإنسان من خلالها وبواسطتها أرباحاً من دون جهد فقط يقدم مالاً فيعاد إليه هذا المال مع زيادة من دون أي جهد.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ هؤلاء الذين يتعاملون بهذا النحو

ماذا يقولون في نفس الآية ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ مقصودهم إن الربا مثل البيع هو هذا

مقصودهم لأن الكلام عن الربا ليس الكلام عن البيع ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا﴾ قطعاً هنا الحديث

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ إذا أردنا أن ننظر إلى الألفاظ ليس المقصود أن الربا بنفسه يُأكل وإنما هذا التعبير

تعبير مجازي وقد يكون تعبيراً كناهياً ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ مراد يأكلون الربا أنهم يتعاملون بالمعاملات الربوية

ويجنون الأرباح ويجمعون الأرباح من طريق العمل الربوي وربما لا يحولونها إلى طعاماً فياً كلونها لكنهم يملكون

هذه الأموال فلربما يوظفونها في تجاراتٍ أخرى المقصود يأكلون يعني يكسبون المال من الربا ويملكونه

ويتصرفون فيه سواء كان هذا التصرف يؤدي إلى الأكل أو لا يؤدي إلى الأكل ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ الذين

يجمعون الأموال يحصلون الأموال من طريق الربا يملكونها ثم يتصرفون فيها.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ التخبط ما هو؟ التخبط في لغة

العرب وعدم الاستقامة في السير الإنسان حينما لا يسير سيراً سليماً وإنما يشدُّ إلى اليمين تارةً ويشدُّ إلى

اليسار تارةً أخرى ويتعثّر في طريقه هذا التعثر وهذا الشذوذ والخروج عن الطريق وعدم الاهتداء الإنسان يسير بلا هدى متخبطاً هنا ضارباً هناك هو هذا التخبط الآية هنا تصف الذين يتعاملون بالربا ويكسبون من هذا الطريق تصفهم كأولئك الذين أصابهم الشيطان بمس، المس هو الجنون أصابهم الشيطان بمس أصابهم الشيطان بجنون وبهذا السبب فإنهم يتخبطون، المجنون يفقد عقله حينما يفقد الإنسان عقله يفقد حينئذٍ الموازين الصحيحة التي يمكن أن يزن تصرفاته بها الآية ماذا تريد أن تقول؟ الآية هنا تتحدث عن البعد الفكري لموضوع الربا، الربا فيه أكثر من بعد، الربا فيه بعدٌ فكري وفيه بعدٌ عملي وفيه بعدٌ أخلاقي والشريعة هنا حينما حرمت المعاملات الربوية حرمت المعاملات الربوية على هذا الأساس على أساس البعد الفكري وعلى أساس البعد العملي الواقعي الموجود في الحياة وعلى أساس البعد الأخلاقي وربما توجد مطالب وآثار أخرى ومعطيات أخرى تتعلق بهذا الموضوع.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الآية لا تتحدث عن مسألة حسية يعني الذين يأكلون الربا فإنهم مثلاً لا يسرون بشكلٍ سليم لو أرادوا أن يسيروا على أقدامهم في الطرقات قطعاً الآية لا تتحدث عن هذا الموضوع ولا تريد الآية أن تتحدث بأن الذين يأكلون الربا يصيبهم الجنون هذا تعبير مجازي وربما قد يكون تعبيراً كنايةً ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الصورة صورة إنسانٍ أصابه الشيطان بالمس بالجنون هنا بحث هل أن الشيطان يصيب الإنسان بمس يصيب الإنسان بالجنون نعم لكن لا يعني أن كل مجنون ما عنده من جنون هو جاء بمس من الشيطان، الشيطان بحسب النصوص إن كان نصوص قرآنية أو نصوص وردت عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم الشيطان والشيطان إنما هو صنفٌ من أصناف الجان، الجان أمةٌ كبيرة أعدادها أكثر من أعداد البشر وهي شعوب وقبائل وليس الحديث عن هذه الأمة لكن هناك أصناف من هذه الأمة أصناف من الجان في بعض الأحيان تتعامل مع البشر بشكلٍ جلي، بشكلٍ خفي، بأي نحوٍ من أنحاء التعامل فيكون لها القدرة في التأثير على إصابة الإنسان بنوعٍ من أنواع الجنون بدرجة من درجات الجنون ما يسمى بمس الشيطان والآية تتحدث عن هذا المعنى الآية لا تتحدث عن معنىٍ خيالي تتحدث عن معنىٍ واقعي لكن لا يعني أن كل حالة جنون مردها إلى هذا الأمر هناك حالات من حالات الجنون تدخل تحت هذا العنوان وأنا هنا لا أريد الحديث عن هذا المطلب إنما أشرتُ إليه لأجل توضيح دلالة الآية، الآية تتحدث عن إنسانٍ أصابه الشيطان بشيءٍ من المس بشيءٍ من الجنون فحينما يصابُ بشيءٍ من الجنون بنوعٍ من أنواع الجنون سيكون هذا الإنسان فاقداً لموازين التقييم لموازين التفكير فكأن الآية هكذا تريد أن تقول تريد أن تقول بأن المرابي

الذي يعمل بالربا الذي يبني حياته على المعاملات الربوية إنما يتخبطُ تخبطاً فكرياً التخبط الفكري أين يكون؟ الإنسان في الأصل المفروض أن يمشي على موازين الفطرة وعلى موازين المنطق الإنسان الله سبحانه وتعالى أوجد فيه موازين الفطرة وموازن المنطق موازين المنطق هي موازين التفكير السليم الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان بهذه الحالة وخلقه هكذا ويريد منه أن يتصرف وفقاً لهذه الموازين وفقاً لموازن الفطرة ووفقاً لموازن المنطق السليم المعاملات الربوية معاملات خارجة عن المسار الصحيح للفكر الإنساني وذلك أولاً أن الإنسان هنا يسكبُ أموالاً من دون أن يقدم أي مجهود فهنا كسبٌ بالمجان هذا أولاً وثانياً استغلالٌ لحاجة الإنسان، الإنسان الذي يأتي فيتعامل بالربا هو مضطرٌّ إلى ذلك هذا استغلالٌ لحاجة الإنسان وثالثاً فتح بابٍ من أبواب الفقر لأن هذا المحتاج الذي يتعامل بالربا سيسعى تمام جهده أن يتخلص مما وقع في عاتقه من ديون من التزامات مالية وما يترتب على ذلك أيضاً من فوائد وأرباح ومردودات ربوية هذه المنظومة هذه المنظومة الاقتصادية المنظومة التي تجعل جهات أطراف معينة تكسب الأموال وتكسب الأرباح من دون مجهود أليس في ذلك تعطيل لقدرات بشرية هذه المؤسسات أو هذه الجهات التي تكسب الأموال من دون أن تقدم مجهوداً بل ربما تشغل الأعداد الكثيرة من الناس فقط لإيصال الأموال إلى جهات إلى أفراد تصل الأموال إليهم من دون أي مجهود وتشغل أعداد كبيرة من الناس فقط لإيصال الأرباح إلى جهات لا تبذل أي مجهود أليس في ذلك تعطيل لجانب كبير من إبداع الإنسان أنا قلت هذه في العمق الفكري هذي قضية ترتبط بالعمق الفكري ربما العمق الفكري في مجتمع إنساني مثل المجتمع الذي نعيش فيه الآن حيث الربا هو الحاكم الأول في اقتصاد العالم قد لا يلتفت كثيراً إلى مثل هذه القضية إلى مثل قضية العمق الفكري في هذه المسألة أن النظر في البعد الاقتصادي هو في تحقيق الأرباح حيثما تحققت الأرباح فذلك يعني أن العمل ناجح لا إشكال عليه ولا يوجد هناك بحثٌ في الجانب الفكري أو في الجانب الأخلاقي هذه قضايا مطروحة يعني على الهامش أن لم تكن أصلاً غير مطروحة بالمرّة.

لكن نحن والآية الآية نتحدث عن إنسانٍ أصابه الشيطان بمس فبدأ يتخبط فآلية تريد أن تقول بأن الذين يتعاملون بالربا هم في حالة تخبطٍ فكري في حالة تخبطٍ عقلي لا في الجانب المحسوس مراد الآية أن المنظومة الاقتصادية المبنية على هذه الأسس الربوية مبنية على أسس مخالفة للفكر الإنساني السليم الذي أوجده الله وأودعه الله في هذا الإنسان لأجل إعمار الأرض ولأجل بناء الإنسان هذا في الأفق النظري في الأفق العملي إذا أردنا أن ننظر إلى قضية الربا في الحياة الشخصية للناس فذلك يؤدي إلى الإضرار بالحياة الشخصية للأفراد وإذا أردنا أن ننظر إلى المجتمع الإنساني بشكل عام فأعتقد أن الأزمة الاقتصادية التي يعيشها العالم ولا زالت آثارها فيما بيننا هي إحدى نتائج النظام الربوي العالمي لأننا لو أردنا أن نبحث في خلفيات هذه الأزمة السبب الأول هناك مجموعة من الأسباب وأنا لستُ محلاً اقتصادياً ولا أريد الحديث

عن هذه القضية وإنما جئت بها على سبيل المثال كل الدراسات التي كتبت عن هذا الموضوع عن قضية الأزمة الاقتصادية الضرر والسبب الضرر الكبير من أين أتى المشكلة من أين أتت؟ هناك مجموعة من الأسباب لكن من أهم هذه الأسباب هو البيع الربوي المتكرر للقروض هناك قروض ديون موجودة ديون فيما بين المؤسسات الاقتصادية الكبيرة في العالم الغربي خصوصاً في الولايات المتحدة هذه القروض بدأت تباع من مؤسسة إلى مؤسسة حتى بيعت بعض القروض إلى ثمانين مرة هي أساساً قروض ربوية وتباع بطريقة ربوية الموضوع واسع وفيه تفصيل كثير وأنا لا أريد أن أترك تفسير القرآن كي أدخل في بحث اقتصادي لا علاقة لي به لكن القضية المشكلة هي هذه المشكلة بدأت من هنا من بيع القروض، القروض منها ما هو متعلق بقروض المورجج يعني القروض العقارية ما يتعلق بالقروض العقارية ومنها ما يتعلق بقروض الكردت كارتس يعني هذه الكارتات البنكية وقروض من أنحاء أخرى وهذه القروض أخذت تباع من مؤسسة إلى مؤسسة وكلما بيعت هذه القروض كلما تضاعف الربا حولها فكان بيعٌ لاشيء وكسبٌ من لا شيء هذا الذي أدى إلى الأزمة الاقتصادية العالمية، ومن أراد أن يبحث في هذه القضية يجد تفاصيل أخرى، لكن مرد جميع المشكلة إلى الربا.

القرآن هنا يشخص المشكلة في بعدها الفكري أن المنظومة الاقتصادية التي تكون مبنية على ضوء هذا التفكير وهو تحصيل أكبر قدر من الأرباح من دون بذل أي مجهود هذه القوانين هذه الأنظمة هذه المؤسسات الربحية التي تريح بالطريقة الربوية مبنية على فكر القرآن يرفضه يعتبر هذا الفكر هو نوع من التخبط لأنه يخالف ذوق الفطرة يخالف ذوق المنطق السليم الذي أودعه الله في باطن الإنسان في أعماق الإنسان ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ لا يقومون يعني لا يتحركون لا يعملون ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ لا يتحركون لا يقومون بأي نشاطٍ من نشاطات الحياة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يعني أنهم يستندون إلى قواعد فكرية غير سليمة ثم الآية تبين ما هو المنطق الذي يعملون به ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ قالوا الربا بيع ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ فلماذا تقولون بأن الربا ليس صحيحاً هم هكذا يقولون، يقولون أن الربا والبيع شيء واحد وقد أحل الله البيع فلماذا يحرم الربا؟ هم أوجدوا منطقاً خاصاً بهم القرآن يعتبر هذا المنطق منطق مخالف، مخالف في بعده الفكري للفكر الإنساني السليم مخالف في بعده العملي الواقعي وما ترتب على ذلك من أضرار ونحن نشهد ذلك في حياة المجتمع الإنساني اليوم وكذلك ما يترتب على هذا الأمر من بعد أخلاقي هؤلاء الذين يتعاملون بهذه الطريقة شيئاً فشيئاً تسوء أخلاقهم تسوء أخلاقهم لا أقصد أنهم يتكلمون الكلام البذيء

مثلاً وإنما تختلف عندهم النظرة الإنسانية شيئاً فشيئاً تسلب منهم الرحمة شيئاً فشيئاً تسقط المقاسات الإنسانية تبقى المقاسات الربحية في حياتهم فهناك إذاً بعدُ أخلاقي في القضية وبعدُ عملي واقعي أضرار ملموسة ومحسوسة وهناك تخبط فكري الآية تتحدث عن هذه المضامين.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ القرآن ماذا يقول يخاطبهم ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ فمن جاءه موعظة يعني من

فكر في نفسه وفي مآله وفي حالة ووقفه الله لتوبة في روايات أهل البيت الموعظة هنا التوبة وقطعاً التوبة لا تأتي للإنسان إلا بتوفيقٍ من الله والتوفيق له أسباب ربما يسمع الإنسان موعظة ربما يرى أمامه شيئاً فيعتبر به ربما يفكر في حاله ومآله فيصل إلى باب التوبة ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَى﴾ انتهى بسبب هذه

التوبة ﴿فَاتَّهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ ما سلف له قطعاً كما تقول الآية فله ما سلف إذا لم يكن يشخص بأن

هذه الأموال هي تعود ملكيتها إلى الشخص الفلاني يعني الآن المرابي حينما تكون عنده أموال والآن تاب كيف تكون توبة المرابي؟ المرابي إذا كان يعلم بأن هذا الجزء من أمواله تعود ملكيته إلى فلان وفلان يجب عليه أن يعيد هذه الأموال إلى أصحابها أما إذا اختلطت القضية وضاعت الأمور ولا يشخص المسائل والقضية مر عليها مثلاً زمنٌ طويل والمسائل غير واضحة فله ما سلف ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَى فَلَهُ

مَا سَلَفَ﴾ ما مر ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ الله سبحانه وتعالى هو الذي يتكفل به ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أمره إلى

الله في الحياة الدنيوية وفي الحياة الآخروية لأنه الأموال المحرمة حتى لو في بعض الحالات يجوز للإنسان أن يتعامل معها مثل هذه الحالة فله ما سلف لعدم وجود التشخيص الدقيق في قضية ملكية هذه الأموال تبقى

لها آثار تنعكس على النفس الإنسانية حتى وإن لم يترتب عليها الإثم الآخروي ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أمره إلى الله في الدنيا وفي الآخرة يعني أن الله سبحانه وتعالى لو وجد منه صدق النية ولو وجد منه حقيقة التوبة فإن الله سبحانه وتعالى يعصمه من الآثار السيئة لهذه الأموال.

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾ أما الذي أعتاد على هذه القضية

تاب وعاد ندم فوجد بأنه لا يستطيع أن يحصل أموال كثيرة من دون مجهود إلا بالعودة إلى الربا ﴿وَمَنْ عَادَ

فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ القرآن يقول ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَمَى ﴾ تاب ﴿ فَلَهُ مَا سَكَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ يمحق المحق ما هو؟ المحق هو الإبطال الإزالة الإخفاء ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ يري من التربية من الإنماء ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ قطعاً ليس الكلام هنا عن البعد المادي لربما هناك مؤسسات تعمل بالربا وأرباحها تزداد يوماً بعد يوم، المحق هنا في الجانب المعنوي في الآثار المعنوية في الآثار المترتبة الذي يأكل الحرام ربما يشبع ويجد الطعام طيباً لكن الآثار المعنوية المترتبة على أكل الحرام منها في عالم الدنيا لربما من أوضح الأمثلة عدم استجابة الدعاء عدم استشعار حلاوة الذكر عدم استشعار حلاوة الإيمان يسلب من الإنسان حلاوة الذكر يسلب من الإنسان حلاوة الإيمان يسلب من الإنسان الإقبال، الإقبال في العبادة في الطاعات دائماً يميل إلى الإدبار وإلى الكسل هناك آثار فضيحة للحرام الإنسان لا يراها ربما الإنسان يأكل الطعام فيشبع ويرتوي ويجد شرابه طيباً وطعامه طيباً وهو من الحرام القضية ليس في هذه الآثار، الآثار التي هي أبعد دائماً الفكر الديني والنصوص الدينية تتحدث عن شيء وراء هذا الظاهر.

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ يري الصدقات يضاعفها وربما أيضاً في بعض الحالات أن الله سبحانه وتعالى يمحق أموال المرابي فتأتيه خسارة لم تكن متوقعة فتقضي على كل ما جمع هذا يمكن أن يحدث أيضاً لكن الآية بالدرجة الأولى تتحدث عن البعد الأعمق الذي هو ما وراء الحس ﴿ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ﴾ يري الصدقات يعني ينمي الآثار المعنوية المترتبة على الصدقات هناك فارق بين من يمتص دماء الناس عن طريق الربا وبين من يضخ دماء جديد في حياة الناس وهو بدفع الصدقات بالإنفاق لإنعاش حياة الناس لإنعاش حياة الدين ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ كفار صيغة مبالغة يعني هذا المرابي كفار وأثيم الآية السابقة ماذا قالت ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآية هذه ماذا تقول ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقتطف نماذج وأمثلة من هذه الكلمات، الرواية - عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا أُسْرِيَ بِي

إلى السماء - في معرجه - رأيتُ قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عِظم بطنه - الذين يأكلون الربا كيف يتصور هذا في عالم المثل في العالم المثالي في العالم الآخر هذا أكل الربا لأنه يأخذ أضعافاً مضاعفة فكيف يتصور أن بطنه تكبر أضعافاً مضاعفة هذا تصوير في عالم المِثال - لَمَّا أُسري بي إلى السماء رأيتُ قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عِظم بطنه فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

الرواية، عن سماعة بن مهران قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ - سماعة يقول - سمعت الله - سمعتُ الله يعني من القرآن - سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ وقد أرى من يأكل الربا يربوا ماله - يأكل الربا وماله يزداد - قال إمامنا الصادق: فأَيُّ محقٍّ - يعني أي إهلاكٍ أي إزالةٍ أي نقصٍ - فأَيُّ محقٍّ أمحقٍّ من درهم الربا يمحقُّ الدين وإن تاب ذهب ماله وافتقر - هو هذا المحق - فأَيُّ محقٍّ أمحقٍّ من درهم الربا يمحقُّ الدين وإن تاب ذهب ماله وافتقر.

الرواية، عن إمامنا الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ليس شيءٌ إلا وقد وُكل به ملك - ما من شيء في حياة الإنسان إلا وقد وكل الله به ملك - إنه ليس شيءٌ إلا وقد وُكل به ملك غير الصدقة فإن الله يأخذها بيده ويرببها كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاها - يلقاها صاحبها - يوم القيامة وهي مثلٌ أحد - مثل جبل أحد هذه الصدقة القليلة الله يرببها الإشارة إلى الآية ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ .

الرواية، عن ابن أبي عمير عن جميل - جميل هذا هو جميل بن دُرّاج رضوان الله تعالى عليه - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: درهمُ ربا أعظم عند الله من سبعين زنيه بذات محرم في بيت الله الحرام، وقال: إن الربا سبعون جزءاً أيسره - أيسر أنواع الربا - أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام - والروايات كثيرة أنا فقط اقتطفتُ نماذج من كلمات النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿ أثم أي يتحمل الآثام والآثام

هي الآثار المترتبة على الأعمال السيئة والتي تنعكس على حياة الإنسان في الدنيا وتنعكس على موقف الإنسان في يوم القيامة حيث يترتب الجزاء والعقاب والعذاب على الآثام التي يأتي بها الإنسان.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الحديث في هذه الآية عن المجموعة النقية التي تتعد عن الحرام وعن الربا آخر آية في الحلقة الماضية تحدثت عن سيد الأوصياء وعن إنفاقه في الليل والنهار في السر والعلن وكأن الآية تريد أن تقول بأن القدوة هو هذا لا أولئك الذين يأكلون الربا فهناك الآية ضربت لنا المثل الأعلى وضربت لنا هنا في الذين يأكلون الربا المثل الأسفل الآن تأتي هذه الآية فتقول الذين يكونون بمنحاً من هذا الإثم ومن هذه النار ومن هذا الفساد من هم؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في روايات أهل البيت الآيات التي يأتي فيها هذا النص آمنوا وعملوا الصالحات تفسيرها في كلمات أهل البيت آمنوا بآياتنا بآيات الله في علي وآل علي ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والصالحات تأتي بمعنى مبرة الإخوان ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحات هنا حينما تقول الروايات الصالحات مبرة الإخوان هذا مصداق من المصاديق المهمة وإلا فالصالحات عنوانٌ وسيع يندرج تحته معانٍ كثيرة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ ينفقون ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وهنا هذه الآية تتحدث عن أشياع عليّ نحن الآن إذا أردنا أن نعود إلى الآية التي تحدثت عن إنفاق عليّ في الليل والنهار والسر والعلن ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية هنا نفس التعابير موجودة فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني هؤلاء أتباع ذلك القدوة أتباع ذلك المثل الأعلى الذي ينفق في الليل والنهار في السر والعلن وبنفس هذا التعبير مرت علينا أيضاً الآية الثانية والستون بعد المتين وتحدثت في حينها عن هذه الآية وأنها في أتباع عليّ ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبَعُونَ مِمَّا انْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ وقلنا هذا الإنفاق إنفاق في سبيل محمد وآل محمد ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هذه الآيات تتحدث عن عاقبة واحدة كل هذه الآيات تقول ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية التي بعدها

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ لأنه كان من الصحابة ممن كان يعمل بالربا في الجاهلية وحتى حينما أسلم وهناك من الصحابة من كانت له ديون وأموا على أناس من طريق التعامل الربوي فكانوا يريدون أن يسترجعوا هذه الأموال الآية تخاطب هؤلاء الذين كانوا يحاولون استرجاع الأموال الربوية التي قد اشتغلوا فيها وأقرضوها للناس في أيام الجاهلية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ﴾ أتركوا ﴿ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ ما بقي من الربا ما بقي من الأموال الربوية في ذمة الناس أتركوه ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ الآية تقول لهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ باعتبار أنهم في صف المؤمنين في جو المؤمنين في مجتمع المؤمنين ﴿ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فدعوا هذا الربا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وتذكر الكتب كتب السير تذكر إن خالد بن الوليد، الوليد والد خالد كان معروف تجارته من الربا كان مرابياً كبيراً فلما مات كانت له ديون وأموا ربوية عند قبيلة ثقيف وعند غيرها فخالد دخل في الإسلام فهو محسوب في جو المسلمين فأراد أن يسترجع هذه الأموال وكذلك غير خالد من ثقيف ومن غير ثقيف الآية في هذا الجو ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني في جو الإسلام ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ يعني الآية هنا لا تثبت الإيمان تقول ﴿ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في الجو العام للإسلام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا * إن لم تفعلوا يعني إن لم تتركوا الربا ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَادْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ مسألة الربا مسألة في غاية الأهمية لماذا هذه المسألة في غاية الأهمية؟ لأنها تتحدث في البعد الاقتصادي وحياة المجتمعات نشوء المجتمعات نماء المجتمعات التقدم والحضارة والتكنولوجيا والتخلف والصحة والمرض والبيئة والتعليم وكل شؤونات الحياة مردها إلى الاقتصاد فحينما يبني الاقتصاد على أسس سليمة النتائج تكون سليمة قطعاً نحن نتحدث في الجانب النظري لأن المنظومة الفكرية الاقتصادية التي يتحدث عنها القرآن لا وجود لها في الواقع الخارجي هذي قضايا نظرية محضة الآن الشيء الحاكم في الحياة شيء آخر لا علاقة له بالقرآن حتى في المجتمعات الإسلامية وحتى في الدول الإسلامية التي تحكم بقانون الإسلام لا تستطيع هذه الدول أن تنفذ قانون الإسلام هذه الدول مرتبطة بمنظومة اقتصادية عالمية تسقط هذه الدول لا تستطيع حتى لو كانت الحكومات الإسلامية رغبة في تطبيق قانون الاقتصاد الإسلامي لو استخرجنا

قانوناً ومنظومة اقتصادية إسلامية هي أصلاً غير موجودة على أرض الواقع نحن نملك نصوص متفرقة هنا وهناك لو كانت هناك منظومة اقتصادية متكاملة قد يقول البعض بأنه توجد هناك مثلاً بنوك إسلامية نعم هذه شبيهاً بالنظام الإسلامي لأن ما يجري في البنوك مجرد قضايا على الورق مجرد تغيير عناوين والآن لا نريد الخوض في هذه القضية صحيح قد يقال بأن الأحكام الشرعية مدارها مدار القوانين لكن هذا في بعد ظاهري محض الأحكام الشرعية له تأثير وعمق في الجانب الروحي والبعد المعنوي لحياة الناس وأنا لا أريد أن أنقاش هذه القضايا لكن بالنتيجة المجتمعات الإسلامية وحتى الحكومات الإسلامية والدول الإسلامية لا تستطيع أن تعمل بنظام الاقتصاد الإسلامي بسببٍ واضحٍ ورئيس أن المنظومة العالمية للاقتصاد في العالم لا علاقة لها بما نتحدث عنه من معانٍ أخلاقية أو مضامين فكرية معينة مردها إلى عقيدة التوحيد على أي حال ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لربما هذا الموطن الوحيد الذي تصرح فيه الآيات القرآنية

بأن الذي يرتكب هذا الجرم يرتكب هذه الخطيئة فإنه سيواجه بحربٍ من الله ورسوله لماذا؟

لأهمية الموضوع الاقتصادي في حياة الناس الاقتصاد هو الذي ينشأ الدول ويسقط الدول الاقتصاد هو الذي يجعل الدول تتقدم وتنحسر ويجعل الدول كذلك تخذل وتخسر وتذهب إلى الحضيض بسبب الاقتصاد لذلك الآية هنا حينما تقول بأن المرابي يؤذن بحربٍ من الله ورسول لأجل قطع هذا الشر من جذمه للتأكيد على هذا الموضوع ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ يعني إن لم تتركوا الربا والتعامل بالربا ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ إذا تبتم ﴿فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ تأخذونها استرجعوا ديونكم وقروضكم ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ لا تظلمون أحداً فتأخذون الزيادات والمضاعفات من الأرباح ولا تظلمون أموالكم تعود إليكم.

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴿وإذا كان الشخص الذي أقرضتموه الأموال حاله متعسر لا يستطيع أن يرجع إليكم أموالكم﴾ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴿فأمهلوه نظرة يعني أمهلوه انتظروه حتى يتيسر حاله فيعيد إليكم أموالكم من دون الفوائد والمضاعفات﴾ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ * وإذا تصدقون وتسامحون هؤلاء الأشخاص الذين أقرضتموهم الأموال ولطالما جمعتم ما جمعتم من أرباح الربا فتصدقوا بهذه الأموال على هؤلاء المعسرين ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ ﴾ إمهال ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ حتى يتيسر حاله ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ اتقوا ذلك اليوم فكروا في ذلك اليوم الآن أنتم أعفوا عن الناس حتى يعفوا الله عنكم ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ لا عندكم لا أموال ولا ربا ولا أرباح ولا فوائد ولا أي شيء آخر أنتم وأعمالكم تذكروا ذلك اليوم وقد ارتكبتم ما ارتكبتم من الأعمال والآثام تذكروا ذلك اليوم وأعفوا عن هؤلاء المعسرين.

﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ الله يحاسب النفوس على هذا لأساس يوفيهها جزاءها بحسب ما قدمت ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ لا يوجد هناك ظلم هذه الآيات من الآية الخامسة والسبعين بعد المتتين إلى الآية الحادية والثمانين بعد المتتين كل هذه الآيات هي في جو موضوعة الربا وهذا العدد وهذا الكلام الكثير والتأكيد بخصوص موضوع الربا لأهمية هذا الموضوع ولتأثيره في اقتصاد الناس والاقتصاد هو العصب الواقعي عصب الحياة في هذا الزمان وفي كل زمان بعد هذه الآية تأتينا أطول آية في كتاب الله سورة البقرة هي أطول سورة في الكتاب الكريم وفيها الآية الثانية والثمانون بعد المتتين هي أطول آية من آيات الكتاب الكريم الآية الأطول الآن هذه الآية في صفحة كاملة في المصحف الذي بين يدي هذه الآية قد أخذت صفحة كاملة من صفحات المصحف هذه الآية الطويلة معروفة عند الكثيرين الآية التي نتحدث عن مسألة الكتابة كتابة العقود ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ ﴿ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى: أجل مسمى يعني إلى أجل معين محدد ﴾ ﴿ فَاكْتُبُوهُ ﴾ اكتبوا هذا النوع من المعاملات دفعا للمشاكل دفعا للمشاكل التي قد تكون وتحدث فيما بين الأطراف المتداينة أو ربما يموت أحدهم أحد الأطراف وتنشأ المشاكل فيما بين الطرف الثاني والوراث فدفعاً لهذه المشاكل تكتبوا.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى أجل معين ﴿ فَاكْتُبُوهُ ﴾ هذا أمر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ وأن تكون هناك جهة هي التي تكتب الكتاب في ضمن أسس هذا العقد يكتب ضمن قواعد ضمن قوانين ضمن أسس ﴿ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ بالعدل يعني بالاستقامة بالصواب وفقاً لما يريد الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ

بالعدل ولا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴿ لا يَأْبُ لا يرفض يعني إذا جئتم إلى كاتبٍ تطلبون منه أن يكتب لكم عقداً أن يكتب لكم مكتابة على هذا الدين أو على أي معاملة من المعاملات التجارية الآية تقول فإن هذا الكاتب لا يحق له أن يرفض أن يكتب العقود وفقاً للصيغ الشرعية التي يريد الله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يَأْبُ ﴾ ولا يرفض لا يحق له أن يرفض ﴿ ولا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ يعني لا يريد أن يكتب كتابة بحسب ما يريد هو أو بحسب قواعد وأعراف مخالفة لما يريد الله ﴿ ولا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ يجب عليه أن يكتب العقود كما يريد الله أن تكتب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ بالعدل كما قلنا بالاستقامة بالرضا بالصواب ﴿ ولا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ من هو الذي يكتب؟ ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ الذي عليه الحق ﴿ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ من هو الذي يكتب؟ ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ الذي عليه الحق إما أن يكتب وإما أن يملي على الكاتب إذا كان الذي عليه الحق يريد أن يكتب إقراراً الذي عليه الحق يعني الذي عليه الدين الذي عليه مستلزمات والتزامات يجب أن يؤديها في دين في قرضٍ في بيعٍ في شراءٍ في معاملة من المعاملات التجارية المختلفة.

﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ ﴾ يملل يعني ليملي ليصرح ليقر بلسانه حتى الكاتب يسمع التصريح والإقرار فيكتبه ثم يشهد الشهود على ذلك حتى تكون القضية قضية مصدقة ورسمية ﴿ ولا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ فليكتب قد تكون للكاتب وقد تكون للذي عليه الحق والمعنى واحد ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ يملل يعني ليصرح ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ ليتق الله رب فيما يصرح به فيما يقر به أن يكون صادقاً لا أن يكون ظالماً للطرف الآخر ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾ لا يبخس يعني لا ينقص حقه، الإبخاس هو الإنقاص بخسه أنقصه أن لا يخونه في المعاملة أن لا ينقصه حقه أن لا يغبنه حقه ﴿ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً ﴾ الذي عليه الحق إما يعني الذي عليه القروض عليه الالتزامات الشرعية الالتزامات المالية ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً ﴾ سفيه يعني لا يمتلك القدرة العقلية الكاملة لا يحسن التصرف في أمواله وفي شؤونه ﴿ أَوْ ضَعِيفاً ﴾ ضعيفاً

يعني ليس بالغاً كأن يكون صغيراً ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ لا يحسن التصرف في أمواله ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ صغيراً ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَلَّ ﴾ لا يستطيع أن يمل إما لمرض مثلاً أو أنه كأن يكون أحرص مثلاً لا يستطيع الكلام أو لأسباب أخرى بالنتيجة لا يستطيع أن يمل أو لعجز هو عاجز عن التعبير عاجز عن الكلام يستطيع أن يتكلم لكن لا يملك القدرة على التصريح والتبيين بشكل واضح ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَلَّ ﴾ هُوَ فُلَيْمِلٌ وَوَيْهٌ بِالْعَدْلِ ﴿ لا بد أن يكون له ولياً إذا كان مريض أن يكون هناك من ينوب عنه من يتولى أمره فإذا لم يكن يستطيع أن يُصرح أو أن يبين ما عليه لكاتب العقد فلا بد أن يكون هناك من يتولى أمره وهو يتابع مسألة العقد والمكاتبة.

﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَلَّ هُوَ فُلَيْمِلٌ وَوَيْهٌ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ شهود أيضاً واستشهدوا هذا أمر ﴿ وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ حتى تكون العقود كاملة وصحيحة ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ ﴾ إذا لم يكونا هناك قد توفر رجلان ﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ من الشهداء يعني من الشهود ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ لماذا امرأتان؟ الآية تبين تقول بحكم مشاغل المرأة في حياتها اليومية فلربما تنسى تضل يعني تنسى هكذا فُسِّرت في الروايات وهكذا ذكرها المفسرون ونفس الآية تبين ذلك ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ ﴾ تُذَكَّرُ ماذا؟ تُذَكَّرُ الأخرى لأنها نسيت ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ وهذه الآية فيها إشارة ودلالة على أن المعصوم النبي أو الإمام لا يمكن أن ينسى لأن القرآن عدَّ النسيان من الضلال هنا والنبي والإمام لا بد أن يكون منزهاً عن كل نوع من أنواع الضلال وقطعاً هو النسيان درجة من درجات الضلال لأنه إذا نسي سيقود الأمة إلى الضلال فالآية هنا عدت النسيان نحواً من أنحاء الضلال وهي فيها إشارة واضحة وصریحة إلى أن النبي وأن الإمام منزه عن النسيان.

﴿ وَاسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَرْفُضَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ ولا يرفض الشهداء إذا ما دُعوا، إذا ما دعوا كي يشهدوا على العقود فلا يرفضوا لأن هذه المسائل كلها يعضد بعضها البعض الآخر لأجل أن تكون المعاملات سليمة وحينما تكون المعاملات سليمة هذا سيؤدي إلى أن يكون الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية

في المجتمع سليمة وحينما يكون الاقتصاد سليماً في حياة الناس هذا سيؤدي إلى رخاء الحياة إلى تطور الحياة إلى نمو الحياة ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إذا ما دُعوا للشهادة ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ لا تسأموا لا يصيبكم الملل لا يصيبكم الضجر لا يصيبكم شيء من النكوص النفسي أنتم أكتبوا العقود واستشهدوا على ذلك بالشهداء وحددوا الأجل سواء كان هذا الأجل قريب أو بعيد أكتبوا كل شيء ﴿وَلَا تَسْأَمُوا﴾ لا يصيبكم السأم والملل ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ أن تكتبوا صغيراً أو كبيراً، صغيراً أو كبيراً أما المراد يعني أن هذه الديون وهذه العقود صغيرة قيمتها المالية صغيرة أو كبيرة أو المراد صغيراً أو كبيراً هو مدة الأجل.

﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ ذلكم أقسط عند الله: أعدل حينما تكتبون كل شيء في العقد سواء كان المال قليلاً أو كثيراً الأجل قريباً أو بعيداً وتستشهدون بالشهداء إذا نظمت الأمور بهذه الطريقة فإن ذلك أقسط عند الله أعدل وأفضل ﴿وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ﴾ وهو أقوم للشهادة وهو أفضل وأحسن ما يكون حينما يأتي الشهداء الشهود فيشهدون والتفاصيل كلها موجودة في العقود المكتوبة تكون القضايا واضحة وحينئذ القضاء يمكن أن يُصدر حكمه من دون أن يُظلم هذا الطرف أو ذاك الطرف ﴿ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ حتى لا تصيبكم الشكوك والريب لأن القضايا مكتوبة ومحددة بأجلها بأرقامها بشهودها ﴿وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أقل شيء أنه لا يصيبكم الريب والشك والاحتمال والظن وإنما ستكون القضايا واضحة إذا كانت مكتوبة ومبينة ومفصلة في العقود ﴿ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ أما إذا كانت المعاملة واضحة وصریحة الثمن والمُثمن موجودان على أرض الواقع فأنا أدفع الثمن وأنت تعطيني المُثمن فالقضية لا تحتاج إلى مكاتبة لا جناح علينا إذا لم نتكاتب في هذا الأمر وإن كان في زماننا هذا حتى هذه الأمور تحتاج إلى مكاتبة لأن الأعراف الاقتصادية تغيرت الثقافة الاقتصادية في المجتمع تغيرت ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ يعني الثمن حاضر والمُثمن حاضر ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ بينكم بين أناس يعرف بعضهم البعض الآخر يعني الثمن حاضر المُثمن حاضر والأفراد أحدهم يعرف الآخر والتجارة حاضرة ومستعجلة فلا جناح عليكم

أن لا تكتبوها ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ إذا صارت عملية البيع أشهدوا في عملية البيع حتى لا تترتب على ذلك مشاكل ولو تترتب فهناك شهود وهناك عقود ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ وهذا الكاتب الذي يكتب العقود مكتب العقود أو الشهود الذين يؤتى بهم ليشهدوا على العقود هؤلاء لا يجوز أن يضاروا أن يصيبهم الضرر من أي طرف من الأطراف هؤلاء مجرد جهة تعينكم على أن تكون العقود صحيحة يعني لا يجوز أن يضاروا أن يلحق بهم أي ضرر ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ شهيد يعني شاهد ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا﴾ وإذا فعلتم أمراً سبب المضرة بكاتب العقود أو بالشهود ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ﴾ هذا عمل في غاية الخروج عن الطريق الصحيح، الفسوق هي المبالغة في الفسق، الفسوق يعني عمل خارج عن الجادة السليمة عن الجادة الصحيحة في غاية البعد.

﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ اتقوا الله في كل جزء من أجزاء حياتكم في كل جزء من أجزاء هذه المعاملات ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وهذه التعليمات تعليمات من الله سبحانه وتعالى هذه قوانين التزموا بها، الله بكل شيء عليم، الله سبحانه وتعالى حين ينظم لكم أمور حياتكم في هذا التشريع أو في غيره هو ناظر إلى مسائل أبعد من الأمور التي تنظرون إليها، القضية ليس فقط في بُعد مالي في ربح وخسارة هناك مسائل أخلاقية وهناك مسائل تترتب على هذه القواعد وهذه القوانين مردها إلى البعد المعنوي والبعد الروحي للإنسان، والبعد المعنوي والبعد الروحي للإنسان له مدخلية في قضية الضلال والهداية في قضية العاقبة الحسنة وقضية العاقبة السيئة وهذه الأمور مترابطة ومتراكبة، هذه أطول آية من آيات الكتاب الكريم بنحو سريع أتلوها على مسامعكم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ هذه هي الآية الثانية والثمانون بعد المئتين، الآية التي بعدها هي في نفس سياق المكاتبات والعقود والمداينات والمبايعات ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ الكلام في الآية السابقة كان الحديث عن إنسان يعيش في بلده مقيم في موطنه ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ إذا وجدتم كاتباً فاكتبوا، لكن كنتم على سفرٍ وما وجدتم كاتباً للعقود ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ كيف يأمن بعضكم إلى البعض الآخر للحفاظ على حقوقه لا بد من وجود عملية رهن مرهنة رهن ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ رهان مقبوضة لا بد أن تقبض لا أن يقال رهن يكتب على الورق كما يحدث في أيامنا هذه ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ لا بد أن تقبض هذه الرهان.

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ يعني هذه صيغة وطريقة لأجل أن يحافظ الناس على حقوقهم الاقتصادية ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ يعني إذا كنتم على سفر وكان الكاتب موجوداً فاكتبوا ولكنكم إذا ما وجدتم كاتباً ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ إما وصلتم إلى مكان معين أو ازدادت العلاقة والتعارف فيما بينكم بحيث اطمئنتم اطمئن هذا البعض إلى ذلك البعض ﴿فَإِنْ أَمِنَ﴾ أَمِنَ يعني أصابه الأمان الاطمئنان ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ﴾ يعني ليرجع الرهان وليأخذ كل شخص حقه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ﴾ هذا الخطاب لمن؟ للشهود ﴿وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ﴾ لأن كتمان الشهادة فيه ضياع لحقوق الناس ﴿وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ في ذلك مضيعة لحقوق الناس.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ هناك نهي شديد في الروايات عن كتمان الشهادة لأن ذلك يبطل حقوق الناس ﴿وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ أثم قلبه هذا الإثم تترتب آثاره على قلب الإنسان في الحياة

الدينية وكذلك في الحياة الآخوية ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ بعد بيان هذه الأحكام وبعد بيان هذه التفصيلات جاء القرآن ليقول ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ الله هو الحاكم وهو المالك وهو القادر فحين يشرع هذه القوانين وإنما يشرع هذه القوانين في مملكته ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الله سبحانه وتعالى سيحاسبكم على ما تُظهرون وعلى ما تخفون، الملك مُلكه، المال ماله، والخلق عياله والدار داره والنظام نظامه.

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ بعد المحاسبة ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية هنا تتحدث عن أن الله سبحانه وتعالى يحاسب العباد بما كتموا وبما أظهروا لأن الناس قد يُظهرون أشياء غير الأشياء المكتومة في بواطن نفوسهم وفي خلجات ضمائرهم، في روايات أهل البيت عندنا رواية تتعلق بهذه الآية الرواية في تفسير العياشي - عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ - الإمام ماذا قال في جو هذه الآية، الآية تتحدث عن إبداء شيء وإخفاء شيء وعن محاسبة على كل ما يبدو وعلى كل ما يخفى ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ماذا قال إمامنا الصادق؟ - قال: حقيقاً على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما - من حب أعداء أهل البيت من حب أعداء الزهراء صلوات الله وسلامه عليها - حقيقاً على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما - لأنه قد يكون مقداراً ضعيفاً قليلاً فيكون خفياً، الآية تقول ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ ﴾ وأعتقد أن المصاديق على مثل هذا المعنى كثيرة في زماننا وخصوصاً في أوساطنا نظرة سريعة إلى بعض الفضائيات تتجلى هذه الحقائق التي يشير إليها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ - قال حقيقاً على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من حبهما - الآية التي بعد هذه الآية

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ الحديث هنا عن أصول الإيمان لذلك هناك من العلماء من قال بأن هذه الآية تشتمل على أصول الدين ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ ﴾ يعني الآية هنا تتحدث عن الأصول التي يؤمن بها الرسول ويؤمن بها المؤمنون من أتباعه.

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ التفريق هنا لا على أساس أن نعتقد بأنهم كلهم في مرتبة واحدة فإن الله سبحانه وتعالى قد فضّل الرسل ومرت علينا الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذا المعنى وعن هذا المضمون الآية الثالثة والخمسون بعد المتين ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ فهنا الآية تقول ﴿ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ لا نفرق بين أحدٍ من رسله في مسألة تقديسهم في مسألة قبول أقوالهم في مسألة الاعتقاد بوحدة ديانتهم في مسألة الاعتقاد بأن هؤلاء الرسل بعضهم يكمل البعض الآخر وأن نعتقد بأن ما جاءوا به، جاءوا به من عند الله سبحانه وتعالى ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ لأن الآية في أولها ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ﴾ يعني الرسول والمؤمنون ﴿ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ سمعنا وأطعنا الله وللرسل، سمعنا وأطعنا لما جاء في الكتب لأن الآية تحدثت آمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله، سمعنا وأطعنا الله وأطعنا لكتاب الله وأطعنا لرسول الله ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ نحن سمعنا وأطعنا ونطلب مغفرتك لأننا مقصرون حتى لو سمعنا وأطعنا فإن أعمالنا ناقصة تحفها النقيصة نحن لسنا بمعصومين ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ المصير إليك هذه الآية كما قلت قبل قليل هناك من العلماء من قال بأن أصول الدين منحصرة في هذه الآية.

الآية بشكلٍ عام ربما يمكن أن يقال عنها هذا المعنى ما زال وصلنا للحديث عن أصول الدين نحن الآن المعروف عندنا أن أصول الدين خمسة، التوحيد النبوة الإمامة والعدل والمعاد هذه الأصول الخمسة هي استنتاج من العلماء استنتجت من خلال الآيات ومن خلال الروايات الأحاديث المعصومية وإلا نحن لا

نملك نصاً قرآنياً ولا نملك نصاً عن النبي وعن الأئمة يقول بأن أصول الدين هي هذه الخمسة نحن لا نملك نصاً في ذلك لا توجد آية في القرآن الكريم ولا يوجد حديث أيضاً مروى عن النبي وعن الأئمة يخبرنا بأن أصول الدين هي هذه الخمسة لا يعني أن هذه الأصول ليست صحيحة أنا أريد أن أوضح للمشاهد من أين جئنا بهذه الأصول الخمسة هذه الأصول الخمسة استقاهها العلماء من آيات الكتاب الكريم ومن كلمات النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين علماً أنه لا يوجد اتفاق كامل بين الجميع على أن أصول الدين محصورة في هذه الخمسة قطعاً هي هذه أصول الدين لكن قد يقع الاختلاف في القضايا الاصطلاحية يعني نحن لو أردنا أن ندقق النظر في أصول الدين حتى في هذه الأصول الخمسة فإن المعاد مردّه إلى العدل والعدل مردّه إلى التوحيد والإمامة مردّها إلى النبوة والإمامة والنبوة هي الولاية النبوة ولاية والإمامة ولاية يعني لو أردنا أن نحمل المعنى فإن أصول الدين هي عبارة عن أصلين التوحيد والولاية.

التوحيد يشتمل على العدل والعدل يشتمل على المعاد المعاد هو من شؤون العدل والعدل هو أيضاً مردّه إلى التوحيد لا نستطيع أن نتصور التوحيد من دون العدل والمعاد ينطوي تحت العدل فهذا الأصل الأول، الأصل الثاني وهو الولاية، الولاية في بُعديها النبوة والإمامة لذلك نحن دائماً نجد في روايات أهل البيت في كلمات أهل البيت التركيز على هذين العمودين عمود التوحيد وعمود الولاية دائماً أنه من أطاع الله أطاعكم من أطاعكم أطاع الله من أحب الله أحبكم ومن أحبكم أحب الله هناك دائماً عمودان واضحان التوحيد والولاية وهما أصول الدين الحقيقية أما هذا التقسيم التوحيد النبوة الإمامة العدل المعاد هذا تفرع لهذين الأصلين حينما نتصفح آيات الكتاب الكريم وحينما نحاول أن ندرس بدقة ما جاء عن النبي وعن الأئمة المعصومين نجد أن أصول الدين تندرج في هذين الأصلين في أصل التوحيد وفي أصل الولاية وكما يقال بأن القرآن ظاهره توحيد وباطنه ولاية كل الذين يمتلكون الخبرة في معرفة حديث أهل البيت وفي معرفة روايات التفسير الذين يمتلكون الخبرة في تفسير القرآن وفقاً لمنهج أهل البيت ووفقاً لذوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون هذه الحقيقة بأن القرآن ظاهره توحيد وباطنه ولاية وهما أصلا الدين وهما أصلا العقيدة التوحيد ينضوي تحته العدل وتحت العدل ينضوي المعاد والنبوة والإمامة ينضويان تحت عنوانٍ وسيع هو الولاية على أي حال.

الآية هذه ذهب البعض من العلماء إلى أن هذه الآية تتحدث عن أصول الدين ومع ذلك المسألة فيها نقاش وفيها بحث ونحن نبين المعاني بشكل عام بشكل مجمل ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا فَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

آخر آية من آيات سورة البقرة ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿هذه قاعدة وقانون﴾ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿الله سبحانه وتعالى لا يكلف العباد، الوسع هو الطاقة الوسع الطاقة، الطاقة يعني المقدره الله سبحانه وتعالى من لطفه لا يكلف العباد في تكاليفه الدينية في تكاليفه الشرعية وحتى في تكاليفه التكوينية، الله سبحانه وتعالى حينما يقدر لهذا المخلوق الدائرة التكوينية التي يتحرك فيها بمنحه القدرة على التحرك في تلك الدائرة التكوينية الله لا يكلف العباد لا يكلف المخلوقات شيئاً فوق طاقتها أصلاً التكاليف دون الطاقة، التكاليف التي كلفنا الله سبحانه وتعالى بها أصلاً هي دون الطاقة لم تصل إلى حد طاقتنا لكن هذه القاعدة هذه القاعدة قاعدة تتحدث عن لطف الله تتحدث عن حكمة الله.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿لها ما كسبت ما نالته﴾ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿ما كسبته جاء الفعل بهذه الصيغة﴾ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ ﴿ما نالته ووصلت إليه﴾ ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿ما قال وعليها ما كسبت قال﴾ ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿يعني ما اكتسبت من السيئات لأن اكتساب السيئات يحتاج إلى إضرار بالنفس لذلك جاءت الكلمة أكثر في المباني إلا يقولون بأن الزيادة في المباني تدل على زيادة في المعاني يعني حينما تزداد الحروف التي تبنى منها الكلمة يزداد معنى الكلمة﴾ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿التفريعات على هذا القانون﴾ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ ﴿ما كسبته في الخير فهو لها﴾ ﴿وَعَلَيْهَا﴾ ﴿يكون ضدها﴾ ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿ما قال وعليها ما كسبت قال﴾ ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿يعني وكأنها بذلت جهداً أكثر في كسب السيئة المقصود هنا ليس الجهد المادي ربما يكون تحصيل الحسنة يحتاج إلى جهد أكثر من كسب السيئة لكن المقصود الآثار الإنسان حينما يرتكب السيئة فكأنه سعى لتحصيل الآثار السيئة الآثار المتعبة آثار السيئات أكثر تعباً في الدنيا وفي الآخرة لذلك الفعل جاء فيه زيادة في المباني.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا﴾ ﴿لا تؤاخذنا لا تحاسبنا﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ ﴿لا تحاسبنا﴾ ﴿إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ ﴿طبعاً هذه الآية هذه الآية في أي سياق؟ في سياق الآية السابقة آمن الرسول والمؤمنون وكأنهم هم الذين يدعون بهذا الدعاء قطعاً هذا الدعاء هو دعاء المؤمنين وإلا النبي صلى الله عليه وآله منزلة عن الخطأ وهذه الآية أيضاً فيها إشارة إلى أن النبي منزلة عن

النسيان لأن النسيان والخطأ جاء أحدهما معطوفاً على الآخر ﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ هذا لسان المؤمنين وليس لساناً للنبي لا يخطيء فحينما يكون هذا الدعاء دعاء للمؤمنين وإنما نفهم ذلك من خلال القرينة الموجودة وأخطأنا فالنبي لا يخطئ إذاً كما أنه لا يخطيء هو كذلك لا ينسى لأن النسيان والخطيئة من صفات المؤمنين.

﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ إصرًا يعني أثقالاً يعني أغلالاً يعني صعوبات أوزار، أوزار لا بمعنى السيئات أوزار بمعنى الأثقال ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ على الذين من قبلنا يعني على اليهود والنصارى على الأمم التي سبقتنا في سورة الأعراف الإشارة إلى هذا المعنى في سور الأعراف في الآية السابعة والخمسين بعد المئتين ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ﴾ يعني الذين يتبعون النبي الأمي من اليهود والنصارى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ويضع عنهم إصْرهم يعني أن مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله جاء بدين يضع عن اليهود والنصارى إصْرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ الآن نحن نقرأ في آخر آية من سورة البقرة ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ يعني لا تكلفنا بنفس التكليف التي كلفت بها مثلاً اليهود والنصارى سأورد رواية فيها تفصيل لهذا الكلام نحن والآية الآن ﴿ وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ما لا طاقة لنا به ما لا نستطيع أن نأتي به، ما هو يتجاوز حدود طاقتنا ما لا طاقة لنا به وهو تأكيد للمعنى السابق الآية بينت ﴿ لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ بل كما قلت الله كلفنا بسبب رحمته ولطفه وجوده ما دون الطاقة ما كلفنا به من تكاليف شرعية هو دون الطاقة يعني بإمكاننا أن نُكَلِّفَ وأن نعمل بما هو أكثر من ذلك ﴿ وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ أنت مولانا يعني أنت راعينا أنت مدبر أمورنا وهذه الآية صريحة في أن كلمة مولى لا تعني فقط الناصر أو المُحِب كما يفسر المخالفون كلمة مولى في حديث الغدير ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، كلمة مولى هنا

واضحة ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ كيف يكون النصر من دون تدبير الحال مع الآيات السابقة ﴿ لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ أليس هذا تدبير للأمر ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ أليس هذه إدارة ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ هذه رعاية لكل صغائر الأمور وكبائرها ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ يعني هذه الشؤون التي مرت في الآية هي من شؤون المولوية ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ النصرة هذا شأن آخر في ضمن هذه الشؤون الكثيرة فكلمة المولى كما في هذه الآية تعطي هذا المعنى تعطي معنى النصرة والمحبة والإدارة والتدبير والحكمة والعفو والمغفرة كلها هذه تدخل في عنوان المولوية في عنوان المولى كما قال سيد المرسلين لسيد الأوصياء ألا من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه.

﴿ لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اقتطف هاتين الروايتين الرواية الأولى اقتطف منها مقطعاً الرواية طويلة والمقطع الذي أريد أن أذكره هو طويل أيضاً لكن هذا المقطع يشرح لنا ما جاء في الآية ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ أنا أقرأ هذا المقطع لنرى فضيلة رسول الله صلى الله عليه وآله وكرم الباري سبحانه وتعالى وما من به الباري سبحانه وتعالى على هذه الأمة لفضل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في معراجهِ والحديث طويل أخذ منه موطن الحاجة:

فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِذَا أُعْطِيتِي ذَلِكَ فزدني - هذا الكلام متعلق بما سبق - فقال الله تعالى له سل، قال: ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا - هذه الرواية منقولة عن إمامنا موسى بن جعفر عن آبائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعني بالإصر المذكور في الآية ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا ﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا فأجابه الله عزَّ وجلَّ إلى ذلك - فقال تبارك اسمه قد رفعتُ عن أُمَّتِكَ الأصار - الأصار جمع إصر - الأصار التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل

صلاتهم إلا في بقاعٍ من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بُعدت - يعني وقت الصلاة لا يُصلون في أي مكان، أماكن معينة لا بد أن يذهبوا إليها وقد تكون بعيدة في بعض الأحيان، اليهود كانوا مكلفين بذلك وحتى الأمم التي سبقت اليهود والنصارى كُلفوا بشيءٍ من ذلك - قد رفعتُ عن أُمَّتِكَ الأَصَارَ التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاعٍ من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بُعدت وقد جعلت الأرض كلها لأُمَّتِكَ مسجداً وترابها طهوراً فهذه من الأَصَارَ التي كانت على الأمم السالفة فرفعتها عن أُمَّتِكَ كرامةً لك - كرامةً للنبي - وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم - إذا كان على أجسادهم يقرضون الموضع الذي يصاب بالنجاسة وإذا كان على ثيابهم أيضاً يقرضوه - وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء لأُمَّتِكَ طهوراً فهذه من الأَصَارَ التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِكَ وكانت الأمم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قَبِلْتُ ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً ومن لم أقبل ذلك منه رجع مشوراً وقد جعلت قربان أُمَّتِكَ في بطون فقرائها ومساكينها - يعني القرايين تذبح وتنحر فتطعم للفقراء والمساكين لا كهذا القانون قانون حرق القرايين - وقد جعلت قربان أُمَّتِكَ في بطون فقرائها ومساكينها فمن قَبِلْتُ ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن أُمَّتِكَ وهي من الأَصَارَ التي كانت على الأمم من قبلك وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضةً عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار - يعني في منتصف الليل - وهي من الشدائد التي كانت عليهم - يعني ينامون ويستيقظون في منتصف الليل - وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها من أُمَّتِكَ وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم لا في أوقات نومهم وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الأَصَارَ التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِكَ وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة وجعلت لهم أجر خمسين صلاة وكانت الأمم السالفة حسناتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الأَصَارَ التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِكَ وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تُكتب له وإن عملها كُتبت له حسنة وإن أُمَّتِكَ إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها كُتبت له حسنة وإن لم يعملها وإن عملها كُتبت له عشرة وهي من الأَصَارَ التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِكَ وكانت الأمم السالفة إذا همَّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تُكتب عليه وإن أُمَّتِكَ إذا همَّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كُتبت له حسنة وهذه من الأَصَارَ التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن

أُمَّتِكَ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّابِقَةَ إِذَا أَذْنَبُوا كُتِبَتْ ذُنُوبُهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ وَجُعِلَتْ تَوْبَتُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ أَنْ حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَفَعْتَ ذَلِكَ عَنْ أُمَّتِكَ وَجَعَلْتَ ذُنُوبَهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَجَعَلْتَ عَلَيْهِمْ سِتُورًا كَثِيفَةً وَقَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ بِلا عَقُوبَةٍ وَلَا أَعَاقِبُهُمْ بِأَنْ أُحَرِّمَ عَلَيْهِمْ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَكَانَتِ الْأُمَمُ السَّالِفَةَ يَتُوبُ أَحَدُهُمْ مِنَ الذَّنْبِ الْوَاحِدِ مِئَةَ سَنَةٍ أَوْ ثَمَانِينَ سَنَةً أَوْ خَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ لَا أَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ دُونَ أَنْ أَعَاقِبُهُ فِي الدُّنْيَا بِعَقُوبَةٍ وَهِيَ مِنَ الْأَصَارِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَرَفَعْتُهَا عَنْ أُمَّتِكَ وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِكَ لِيُذْنِبُ عَشْرِينَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ مِئَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَتُوبُ وَيَنْدِمُ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ.

هذه الرواية هذا الحديث يبين معنى الإصر الذي جاء مذكوراً هنا في الآية ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَيَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ الإصر المذكور في هذه الآية هو الذي أشار إليه هذا الحديث الشريف المنقول والمروي عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه.

بقيت عندنا رواية واحدة أختتم بها الحديث هذه الرواية تتعلق بالآية التي مرت علينا ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ الرواية منقولة عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ فقلت ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ فقال تعالى: صدقت يا مُحَمَّدُ من خَلَفْتُ في أُمَّتِكَ؟ قلت: خيرها، قال الله تعالى: عليُّ بن أبي طالب؟ قلت نعم، قال: يا مُحَمَّدُ إني أطلعتُ على الأرضِ إطلاعةً فاخترتُ منها فشققتُ لك اسماً من اسمائي فلا أذكر في موضعٍ إلا ذُكِرْتُ معي فأنا المحمود وأنت مُحَمَّدُ ثم أطلعتُ الثاني فاخترتُ منها علياً وشققتُ له اسماً من اسمائي فأنا الأعلى وهو عليٌّ، يا مُحَمَّدُ إني خلقتُ وخلقْتُ علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري - من سنخ نوري يعني من حقيقة نوري من أصل نوري - من سنخ نوري وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا مُحَمَّدُ لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي - الشن البالي الثوب الممزق، والشن البالي في أصله في أصل معناه هي القرية الخلقة، القرية حينما تتمزق وتتشقق فلا يُنتفع منها فتلقى على جانب هي هذه الشن البالي في أصلها وأيضاً يُقال للْبُسْطِ التي تُفرش على الأرض وتكون عتيقة وممزقة يقال لها أيضاً شن بالي وللثوب الممزق أيضاً

- لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي - ينقطع يعني حتى ينقطع ظهره
يعني حتى يكون نصفين - أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يُقر
بولايتكم يا مُحَمَّد تُحب أن تراهم؟ - تحب أن تراهم: ترى الأئمة - قلتُ نعم فقال لي: التفت عن
يمين العرش فالتفتُ فإذا بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومُحمَّد بن علي وجعفر
بن مُحمَّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومُحمَّد بن عليّ وعليّ بن مُحمَّد والحسن بن عليّ
والمهدي في ضحضاحٍ من نور قيام يُصلون وهو في وسطهم - ضحضاح يعني في هالة نورية - يُصلون
وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكبٌ دُرّي، فقال يا مُحَمَّد - الله يقول - هؤلاء الحجج
وهو - هذا الذي في ضحضاح النور - وهو الثائرُ من عترتك - هذا الذي في وسطهم - وعزتي
وجلالتي إنه الحُجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي.

بهذا يتم الكلام في سورة البقرة المباركة وكما قلت في أول الحلقة هذه آخر حلقةٍ من برنامج قرآنا في هذا
الشهر الشريف إن شاء الله بعد شهر رمضان حين نعود إلى برامجنا نشرع في أول حلقة بعد شهر رمضان في
بيان معاني سورة آل عمران أسألكم الدعاء جميعاً وأختم هذه الحلقة بالدعاء الشريف:

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً
وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَعَيْناً حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً
بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

| | | |
|-----|-------|---|
| 1 | | قرآنا |
| 3 | | يا زهراء |
| 5 | | الحلقة السادسة عشر: سورة البقرة من الآية ١١٨ الى الآية ١٢٦ |
| 31 | | الحلقة السابعة عشر: سورة البقرة من الآية ١٢٧ الى الآية ١٣٨ |
| 54 | | الحلقة الثامنة عشر: سورة البقرة من الآية ١٣٩ الى الآية ١٤٤ |
| 81 | | الحلقة التاسعة عشر: سورة البقرة من الآية ١٤٥ الى الآية ١٥٧ |
| 105 | | الحلقة العشرون: سورة البقرة من الآية ١٥٨ الى الآية ١٧١ |
| 128 | | الحلقة الحادية والعشرون: سورة البقرة من الآية ١٧٢ الى الآية ١٨٢ |
| 151 | | الحلقة الثانية والعشرون: سورة البقرة من الآية ١٨٣ الى الآية ١٩٣ |
| 176 | | الحلقة الثالثة والعشرون: سورة البقرة من الآية ١٩٤ الى الآية ٢١١ |
| 202 | | الحلقة الرابعة والعشرون: سورة البقرة من الآية ٢١٢ الى الآية ٢١٩ |
| 232 | | الحلقة الخامسة والعشرون: سورة البقرة من الآية ٢٢٠ الى الآية ٢٣٤ |
| 259 | | الحلقة السادسة والعشرون: سورة البقرة من الآية ٢٣٥ الى الآية ٢٥١ |
| 288 | | الحلقة السابعة والعشرون: سورة البقرة من الآية ٢٥١ الى الآية ٢٦٠ |
| 319 | | الحلقة الثامنة والعشرون: سورة البقرة من الآية ٢٦١ الى الآية ٢٧٤ |
| 348 | | الحلقة التاسعة والعشرون: سورة البقرة من الآية ٢٧٥ الى الآية ٢٨٦ |
| 374 | | الختام |
| 375 | | الفهرست |